

صحيفة

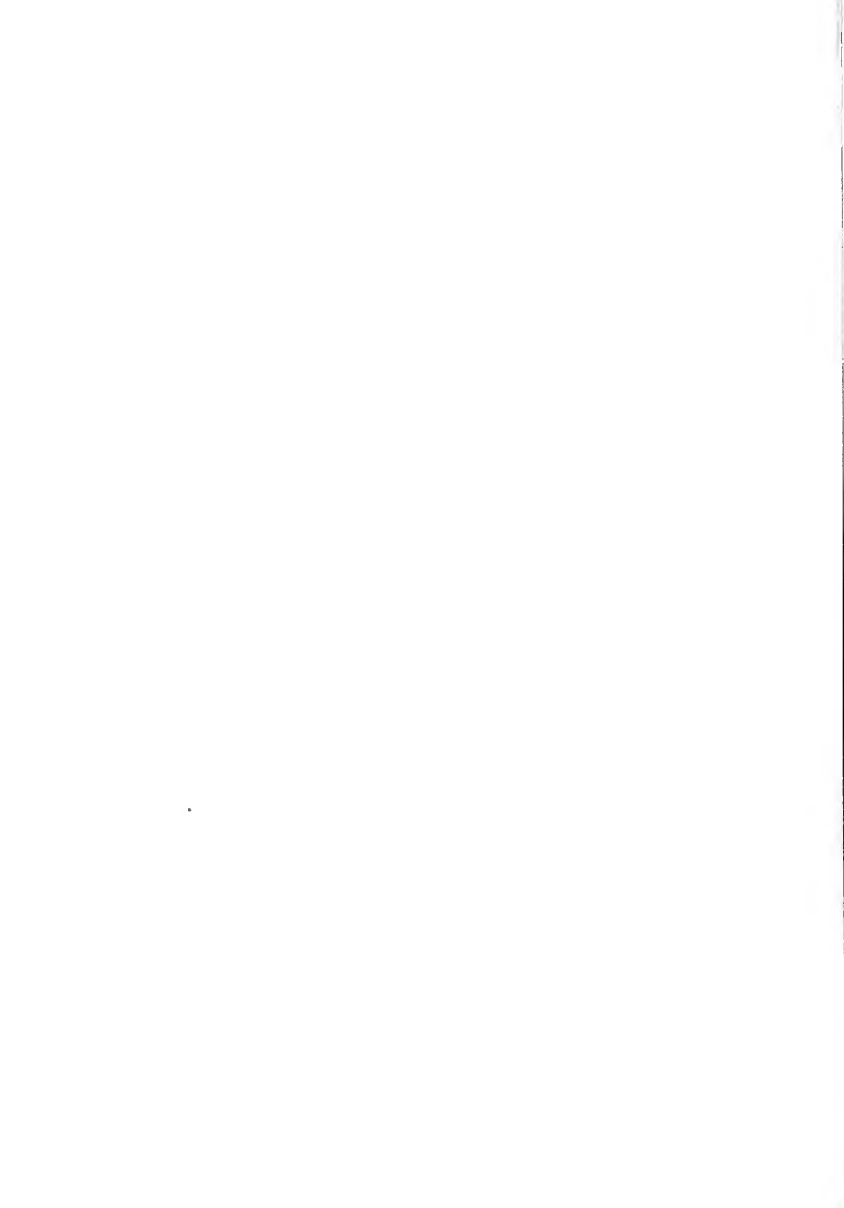
صحيفة

٤١٩ (تفسير سورة والتين)	٤٤١ (تفسير سورة قريش)
٤٢٠ (تفسير سورة العلق)	٤٤٢ (تفسير سورة الماعون)
٤٢١ فصل في هذا الحديث (أى حديث أول ما بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة الخ) دليل صحيح صريح على ان سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن الخ	٤٤٥ فصل في شرح هذه الاحاديث وذ كرمات تعلق بالحوض
٤٢٣ (تفسير سورة القدر)	٤٤٨ (تفسير سورة قل يا أيها الكافرون)
٤٢٤ فصل في فضل ليلة القدر وما ورد فيها ذكر الاحاديث الواردة في ليلة القدر	٤٤٩ (تفسير سورة النصر)
٤٢٥ ذكر ليال مشتركة	٤٥٥ (تفسير سورة أبي طهب)
٤٢٧ (تفسير سورة لم يكن وتسمى سورة البينة)	٤٥٦ (تفسير سورة الاخلاص)
٤٢٩ (تفسير سورة الزلزلة)	فصل في فضلها
٤٣١ (تفسير سورة العاديات)	٤٥٩ (تفسير سورة الفلق)
٤٣٢ (تفسير سورة القارعة)	٤٦٠ فصل وقبل الشروع في التفسير نذ كرمعنى الحديث وما قيل فيه (وهو قول عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخبل اليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه الخ) وما قيل في السحر وما قيل في الرق
٤٣٣ (تفسير سورة التكاثر)	٤٦٠ فصل وقد أنكر بعض المبتدعة حديث عائشة المتفق عليه الخ
٤٣٤ (تفسير سورة العصر)	٤٦٢ (تفسير سورة الناس)
٤٣٥ (تفسير سورة الهمة)	
٤٣٧ (تفسير سورة الفيل)	

صحيفة	صحيفة
٢٢٣ (تفسير سورة الرجن علا وعز وجل)	٣٢٤ (تفسير سورة الحاقة)
٢٣١ (تفسير سورة الواقعة)	٣٣٠ (تفسير سورة سأل سائل وتسمى المعارج)
٢٤٢ (تفسير سورة الحديد)	٣٣٤ (تفسير سورة نوح عليه الصلاة والسلام)
٢٥٢ (تفسير سورة المجادلة)	٣٣٨ (تفسير سورة الجن)
٢٥٣ فصل في أحكام الظهار وفيه مسائل	فصل اختلاف الرواة هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن الخ
٢٥٤ فصل في أحكام الكفارة وما يتعلق بالظهار وفيه مسائل	٣٤٤ (تفسير سورة المزمل عليه الصلاة والسلام)
٢٦٢ (تفسير سورة الحشر)	٣٤٥ فصل عن قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٧٣ (تفسير سورة الممتحنة)	٣٥٠ (تفسير سورة المدثر عليه الصلاة والسلام)
٢٨٠ (تفسير سورة الصف)	٣٥٧ (تفسير سورة القيامة)
٢٨٣ (تفسير سورة الجمعة)	٣٦٠ فصل في اثبات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه وتعالى في الآخرة
٢٨٦ فصل في فضل الجمعة وأحكامها وأحكامها	٣٦٢ (تفسير سورة هل أتى وتسمى سورة الانسان أيضا)
٢٨٩ ذكر الاحاديث الواردة في هذه الأحكام أي أحكام الجمعة والخطبة	٣٦٨ (تفسير سورة المرات)
٢٩٠ (تفسير سورة المنافقين)	٣٧١ (تفسير سورة النبأ وتسمى سورة عم بقضاء لون والتساؤل)
٢٩٢ ذكر القصة في سبب نزول هذه الآية (أي قوله تعالى ساء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إن يغفر الله لهم الخ)	٣٧٥ (تفسير سورة النازعات)
٢٩٤ (تفسير سورة المؤمن)	٣٧٩ (تفسير سورة عبس)
٢٩٧ (تفسير سورة الطلاق)	٣٨١ (تفسير سورة التكاوير)
٢٩٨ فصل اعلم ان الطلاق في حال الحيض والنفس بدعة الخ	٣٨٤ (تفسير سورة الانقطار)
٣٠١ فصل في حكم قوله تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم	٣٨٥ (تفسير سورة المطففين)
٣٠٣ (تفسير سورة النحر)	٣٨٩ (تفسير سورة الانشقاق)
٣٠٥ فصل اختلاف العلماء في لفظ التحريم الخ	٣٩١ (تفسير سورة البروج)
٣٠٨ فصل وقال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب على الفور الخ	٣٩٥ (تفسير سورة الطارق)
٣١٠ (تفسير سورة المالك)	٣٩٦ (تفسير سورة الاعلى)
٣١٤ (تفسير سورة ن)	٣٩٩ (تفسير سورة العاشية)
٣١٦ فصل في فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم	٤٠١ (تفسير سورة الفجر)
٣٢١ فصل في شرح ألفاظ حديث رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة	٤٠٧ (تفسير سورة البلد)
	٤٠٩ (تفسير سورة الشمس)
	٤١١ (تفسير سورة الليل)
	٤١٣ (تفسير سورة الضحى)
	٤١٧ (تفسير سورة ألم تشرح)

﴿ فهرست الجزء الرابع من تفسير القرآن العظيم للإمام علي بن محمد المعروف بالخازن ﴾

صفحة	صفحة
٢ (تفسير سورة يس عليه الصلاة والسلام)	١٥ (تفسير سورة والصفات)
٤ ذكر قصة بعث سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام الرسل إلى أهل انطاكية	٢٣ ذكر الإشارة إلى قصة الذبح
١٣٨ ذكر القصة في ذلك (أي قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن الخ)	٢٦ ذكر الإشارة إلى قصة بعث الله تعالى سيدنا الياس عليه الصلاة والسلام نبيا إلى بني اسرائيل
١٤٢ (تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم)	٣١ ﴿تفسير سورة ص﴾
١٤٣ فصل في حكم الآية (يعني قوله تعالى فاذا القيم الذين كفروا فاضرب الرقاب الخ)	٣٨ فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عمالا يليق به الخ
١٥٣ (تفسير سورة الفتح)	فصل اختلاف العلماء في سجدة ص
١٦٢ ذكر غزوة خيبر	٤٩ فصل في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم
١٦٥ ذكر صرخ الحديثية	أثنى ربي في أحسن صورة الخ
١٧٤ فصل في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم	٥١ (تفسير سورة الزمر)
١٧٥ (تفسير سورة الحجرات)	٦٣ فصل في ذكر أحاديث تتعلق بقوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الخ
١٨٠ فصل في حكم قتال البغاة	٦٩ (تفسير سورة حم المؤمن ونسعى سورة غافر)
١٨٦ (تفسير سورة ق)	٨٠ فصل في ذكر الدجال
١٩٠ فصل في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم ياتي فيها وتقول هل من مزيد الخ	٨٥ (تفسير سورة فصلت ونسعى سورة السجدة وسورة المصاييح)
١٩٣ (تفسير سورة الداريات)	٩٣ فصل وهذه السجدة من عزام سجود التلاوة
١٩٤ فصل هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه منه بان معروفان الخ (وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا الخ)	٩٦ (تفسير سورة حم عسق ونسعى سورة الشورى)
١٩٩ (تفسير سورة الطور)	١٠٢ فصل في ذكر التوبة وحكمها
٢٠٤ (تفسير سورة النجم)	١٠٨ (تفسير سورة الزخرف)
٢٠٧ فصل من كلام الشيخ محي الدين النواوي في معنى قوله تعالى واقدراة نزلة أخرى وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة الاسراء	١١٩ (تفسير سورة الدخان)
٢١١ فصل في بيان السكينة وحدها وتمييزها عن الصغيرة	١٢٣ ذكر قصة تبع على ما ذكره ابن اسحق الخ
٢١٦ (تفسير سورة القمر)	١٢٥ (تفسير سورة الجاثية ونسعى سورة الشريعة)
٢٢١ فصل في سبب نزول الآية (أي قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر) وما ورد في القدر وما قيل فيه	١٣٠ (تفسير سورة الاحقاف)
	١٥٣ فصل لما بعث الله تعالى الكافرين بالتمتع بالطيبات أمر النبي صلى الله عليه وسلم



✽ يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح بمطبعة دارالكتب

العربية الكبرى محمد الزهري الغمراوي ✽

الحمد لله الذي أنزل القرآن تبياناً لكل هداية ووقاية يعتصم به من كل غواية كتاب أحكمت آياته
وبهرت بلاغاته فهو المجيزة الباقية والآية النيرة السامية ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المرسل رحمة
للعالمين والمحبي موات القلوب بنوره المستبين وعلى آله المرتشفين من بحر فضائله وأصحابه الفائزين
باجتلاء محاسن شمائله ✽ أما بعد ✽ فإن أجل ما يدأب الإنسان في تحصيله ويسعى في استتراق سبيله
تفهم كلام الله المجيز للبلغاء والعلم بما انطوى في أساليبه من حكمة الحكماء وفقه الفقهاء وذلك لا يكون
بغير الاطلاع على التفسير الكاشفة لقاصده والتعرض لبيان فوائده اذ التفسير وان كان منه ما توقف
عليه القواعد العربية لكن لا يمكن التعويل على ذلك بغير الوقوف على الناسخ والمنسوخ والقوائد
التي هي بغير المنقول منه أبيه وكان من أعظم من تعرض لبيان أسباب النزول المبين للفروع والاصول
بعبارة شائقة وأساليب راقية مع التعرض لجلب التواريخ وما ينبغي الاعتماد عليه فيها وسوق الاحاديث
المبينة لأسباب النزول ومعاني بعض الآيات مع تفسير الغامض من معانيها تفسير علامة زمانه ونادرة
وقته وفهامه وأوانه الامام علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الخازن أسكنه الله من دار

رحته أعلى المواطن فلذلك استعيد طبعه على الهوامش تفسير خاتمة المحققين

وواسطة عقد الأئمة المدققين العلامة الامام حافظ الدين عبد الله بن أحمد

النسفي رحمه الله واثقاه رضاه وكان الفراغ من طبعه مع بذل الجهد

في تصحيحه وحسن وضعه بمطبعة دارالكتب العربية

الكبرى بمصر المحروسة المحمية بجوار سيدي

أحمد الدردير قريباً من الجامع الازهر

المنير وذلك في شهر محرم الحرام

سنة ١٣٢٨ هجرية على

صاحبها أفضل الصلاة

وأتم التحية

آمين



مشارك بين الجن والانس ويدل عليه قول بعض العرب جاء قوم من الجن فقتل من أتم قالوا أناس من الجن وقد سباهم الله تعالى رجالا في قوله يعوذون رجالا من الجن فعلى هذا يكون معنى الآية أن الوسواس الخناس يوسوس للجن كما يوسوس للانس والوجه الثاني أن الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس فكأن شيطان الجن قد يوسوس للانسان تارة ويخنس أخرى فكذلك شيطان الانس قد يوسوس للانسان كالناصح فان قبل زاده في الوسوسة وان كره السامع ذلك انخدس وانقبض فكانه تعالى أمر أن يستعاذ به من شر الجن والانس جميعا (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فيقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه

وما قبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات و نفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وامسح

عنه بيدي رجاء بركتهما أخرجه مالك في الموطأ ولهما معناه (ق) عن ابن عمر عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال لاحسد الا في اثنين رجل آناه الله القرآن فهو

يقوم به آناه الليل وأطراف النهار ورجل آناه الله ما فهو ينثني منه

آناه الليل وأطراف النهار عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله

أي الأعمال أحب الى الله تعالى قال الخال المرئحل

قيل وما الخال المرئحل قال الذي يضرب

من أول القرآن الى آخره كلما حل

ارئحل أخرجه الترمذي والله

سبحانه وتعالى أعلم

بمراده وأسرار

كتابه

السورتان فكما قرأ
جبريل آية انحلت عقدة
حتى قام عليه السلام عند
انحلال العقدة الأخيرة
كأنما نشط من عقال وجعل
جبريل يقول باسم الله
أرثيك والله يشفيك من
كل داء يؤذيك ولهذا جوز
الاسترقاء بما كان من
كتاب الله وكلام رسوله
عليه السلام لا بما كان
بالسراينة والعبرانية
والهندية فإنه لا يحل اعتقاده
ولا اعتنا عليه ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا ومن
سيئات أعمالنا وأقوالنا
ومن شر ما عملنا وما لم نعمل
ونشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأن
محمد عبده ورسوله ونبيه
وصفيه أرسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين
مفتاح دار السلام

(ومن شر حاسد اذا حسد) أي اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه لانه اذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو الضار لنفسه لا غنامه بسر وغيره وهو الاسف على الخبير عند الغير والاستعاذة من شر هذه الاشياء بعد الاستعاذة من شر ما خلق اشعار بان شر هؤلاء أشد وختم بالحسد ليعلم أنه شرها هو أول ذنب عصي الله به في السماء من ابليس وفي الارض من قاييل وانما عرف بعض المستعاضة ونكر بعضه لان كل نفاقه شريرة فلذا عرفت النفاق ونكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشرا بما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حاسد يكون محمدا كالخسفي الخبرات والله أعلم ﴿سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) أي مريمهم ومصلحهم (ملك الناس) مالكهم ومدبر أمورهم (اله الناس) معبودهم ولم يكتف بإظهار المضاف اليه مرة واحدة لان قوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لرب الناس لانه يقال لغيره رب الناس وملك الناس وأماله الناس غخاص لا شركة فيه وعطف البيان للبيان فكأنه (٤٦٢) مظنة للاظهار دون الضمار وانما أضيف الرب الى الناس خاصة وان كان رب كل

مخلوق تشر بفاهم ولان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم وقيل أراد بالاول الاطفال ومعنى الرطوبة بدل عليه وبالثاني الشباب ولفظ الملك المنبئ عن السيادة بدل عليه وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن العبادة بدل عليه وبالاربع الصالحين اذ الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المفسدين لعطفه على المعوذته (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس

النفث لاصلاح الارواح والابدان وجب أن لا يكون مذموما ولا مكروها بل هو مندوب اليه (ومن شر حاسد اذا حسد) الحاسد هو الذي يمتني زوال نعمة الغير ورجما يكون مع ذلك سعي فلذلك أمر الله تعالى بالعود منه وأراد بالحاسد هنا اليهود فاتهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم وأوليد بن الاعصم وحده والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة الناس﴾

وهي مدينة وقيل مكية والاول أصح وهي ست آيات وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (قل أعوذ برب الناس) انما خص الناس بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لانه لما أمر بالاستعاذة من شر الوسواس فكأنه قال أعوذ من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الههم ومعبودهم فإنه هو الذي يعبد من شرهم وقيل ان أشرف المخلوقات هم الناس فلها خصهم بالذكر (ملك الناس اله الناس) انما وصف نفسه وأبانه برب الناس لان الرب قد يكون ملكا وقد لا يكون ملكا فنبه بذلك على انه ربهم وملكهم ثم أن الملك لا يكون له فاقبه بقوله اله الناس على ان الالهية خاصة بالله سبحانه وتعالى لإشراكه فيها أحد والسبب في تكرار لفظه الناس يقتضي من يدشرهم على غيرهم (من شر الوسواس) يعني الشيطان ذا الوسواس والوسوسة الهمز والصوت الخفي (الخناس) يعني الرجاء الذي من عادته أن يخس أي يتأخر قيل ان الشيطان جثم على قلب الانسان فاذا غفل وسهاوس واذا ذكر الله تعالى خنس الشيطان عنه وتأخر وقال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب وقيل كخرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر العبد به خنس ويقال رأسه كراس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب بمسه ويخذه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر الله تعالى رجع ووضع رأسه على القلب فذلك قوله تعالى (الذي يوسوس في صدور الناس) يعني بالكلام الخفي الذي يصل مفهوما الى القلب من غير سماع والمراد بالصدر القالب (من الجنة) يعني الجن (والناس) وفي معنى الآية وجهان أحدهما أن الناس لفظ

بالكسر كالزلال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها شغلة الذي هو عا كف عليه أو مشترك

أريد ذوالوسواس والوسوسة الصوت الخفي (الخناس) الذي عادته أن يخس منسوب الى الخنوس وهو التأخر كالعوج والبتات لماروى عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان ودلى واذا غفل رجع ووسوس اليه (الذي يوسوس في صدور الناس) في محل الجر على الصفة أو الرفع أو النصب على التثنية وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس (من الجنة والناس) بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان جنى وانسى كقائل شياطين الانس والجن وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس روى أنه عليه السلام سحر فرس خفاءه ملكا وكان هو تائم فقال أحدهما صاحبه ما باله فقال ما باله ومن طبع قال لبيد بن اعصم اليهودي قال ويطلبه قال يمشط ومشاطة في حف طامعة تحت راعوفة في برذى أروان فأنقذه صلى الله عليه وسلم فبعث يراوعليا وعمارا رضي الله عنهم فنزحوا ماء البئر وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه واذا فيه وتره مقذفيه إحدى عشرة عقدة مغرزة بالابر فنزلت هاتان

روايات هذا الحديث مبنية ان السحر انما سيطر على بدنه وظواهر جوارحه لا على قلبه وعقله واعتقاده وليس في ذلك ما يوجب لبس على الرسالة ولا طعنا لاهل الزيغ والضلالة وقوله ما رجع الرجل قال مطبوب أى مسحور قوله وجف طلعة ذكرى بوى الباء يروى بالفاء وهو وعاء طلع النخل وأما الرقى والتعاوى يذ فقد اتفق الاجماع على جواز ذلك اذا كان بآيات من القرآن او اذا كانت وردت في الحديث ويبدل على محتمل الاحاديث الواردة في ذلك منها حديث ابي سعيد المتقدم ان جبريل رقى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما روى عن عبيد بن رافع الزرقاني ان اُسباء بنت عبيس قالت يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين افاسترقى لهم قال نعم قالوه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح وعن ابي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بقول أعوذ بالله من الجن والعين الانسان فلما نزلت المعوذتان أخذنهما وترك ماسواهما أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب فنهذه الاحاديث تدل على جواز الرقية وانما النهى عنه منهما كان فيه كفر أو شرك أو ما لا يعرف بمعناه مما ليس بغير جواز ان يكون فيه كفر والله أعلم وأما التفسير فقوله عز وجل قل أعوذ برب الفلق أراد بالفاق الصبح وهو قول اكثرين ورواية عن ابن عباس لان اليه الليل ينفاق عن الصبح وسبب تخصيصه في التعوذ ان القادر على ازالة هذه الظلمة عن العالم قادر على ان يدفع عن المستعين ما يخافه ويخشاه وقيل ان طلوع الصبح كالمثلج لمحيء الفرج فكما ان الانسان ينتظر طلوع الصبح فكذلك الخائف يتقرب بحجى العجاج وقيل ان تخصيص الصبح بالذكر في هذا الموضع لانه وقت دعاء المضطرين واجابة الملهوفين فكأنه يقول قل أعوذ برب الوقت الذى يفرج فيه هم المغمومين والغمومين وروى عن ابن عباس ان الفلق سجن في جهنم وقيل هو وادى جهنم اذ افتح استعاذ اهل النار من حرمه ووجهان المستعين قال أعوذ برب هذا العذاب القادر عليه من شرعابه وغيره وروى عن ابن عباس ايضا ان الفلق الخلق ووجه هذا التأويل ان الله تعالى فلق طلمات بحر الدم بايجاد الانوار وخلق منه الخلق فكأنه قال قل أعوذ برب جميع الممكنات ويكون جميع المحدثات (من شر ما خلق) قيل يرد به ابليس خاصة لانه لم يخلق الله خلقا هو شر منه ولان السحر لا يتم الا به وباعوانه وجنوده وقيل من شر كل ذي شر وهو قيل من شر ما خلق من الجن والاناس (ومن شر غاسق اذ اوقب) عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعيني بالله من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذ اوقب أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح فعلى هذا الحديث المراد به القمر اذا خسف واسود ومعنى وقب دخول في الخسوف وأخفى الغيوب وقيل سمي به لانه اذا خسف اسود وذهب ضوءه وقيل اذ اوقب دخل في الحاق وهو آخر الشهر وفي ذلك الوقت يتم السحر المورث للتمريض وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة وقال ابن عباس الغاسق الليل اذ اوقب أى قبل ظلمته من المشرق وقيل سمي الليل غاسقا لانه أبر من النهار والغسق البرد وانما أمر بالتعوذ من الليل لان فيه تنتشر الآفات وبقل الثوب وتبين السحر وقيل الغاسق الثمر اذا سقطت وغابت وقيل ان الاسقام تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها فلهذا أمر بالتعوذ من الثمر باخذ سقوطها (ومن شر النفاثات في القعد) يعنى السواحر اللاتي ينثن في عقد الخيط حين يرقن عليها وقيل المراد بالنفاثات نبات اميد بن الاعصم اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم والنفث النفخ مع ريق قليل وقيل انه النفث فقط واختلفو في جواز النفث في الرقى والتعاوى بذات الشرعية المستحبة لجوزها للجهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبدل عليه حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات الحديث وأنكر جماعة النفل والنفث في الرقى وأجازوا النفث بل ريق قال عكرمة لا يذنبى للراقى ان نفث ولا مسح ولا يعقد وقيل النفث في العقد انما يكون مذموما اذا كان سحرا مضرا بالارواح والابدان واذا كان

(من شر ما خلق أى النار والشیطان وما موصولة والعائد نحو ذوف أو مصدرية ويكون الخلق بمعنى المخلوق وقرأ أبو حنيفة رضى الله عنه من شر التنوين وما على هذا مع الفعل بتأويل المصدر في موضع الجر بدل من شأى شر خلقه أى من خلق شرأ وزائدة (ومن شر غاسق اذ اوقب) الغاسق الليل اذا اعتسك غلامه ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء وعن عائشة رضى الله عنها أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدى فأشار الى القمر فقال تعوذى بالله من شر هذا فانه الغاسق اذ اوقب ووقوبه دخوله في الخسوف واسوداده (ومن شر النفاثات في القعد) النفاثات النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينثن عليها يرقين والنفث النفخ مع ريق وهو دليل على بطلان قول المعتزلة في انكار تحقق السحر وظهور أثره

من قال في برئتي زريق فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه إلى البر فظفر البهاو عليها فخل ثم رجع إلى عائشة فقال والله لكان ماء هانقاعة الحناء والسكران تظلمها ولس الشياطين قلت يا رسول الله فأخرجه قال أما أنا فقد أعاني الله وشفاني وخفت أن أتبرع على الناس منه شرافى واية للبخارى أنه كان يرى انه يابى النساء ولا ياتيهن قال فسيفان وهذا أشد ما يكون من السحر اذا كان كذلك عن زيد بن أرقم قال سحر رجل من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى ذلك أياما فأتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا في برئتك فافارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فإجاءها فخلها فجل كاحل عقده وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال فإذ كرك ذلك لليهودى ولارآه في وجهه قط أخرجه النسائي وروى انه كان تحت شجرة في البر فرفعوا الصخرة وأخرجوا جوف الطلعة فإذ فيه مشاطة من رأسه صلى الله عليه وسلم وأستان من مشطه وقيل كان في وتره عقد عليه احدى عشرة عقدة وقيل كان مغروزا بالابرأفانزل الله هاتين السورتين وهما احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكان كما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت القعدة كما أفهم النبي صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال وروى انه لبث ستة أشهر واشتد عليه ذلك ثلاث لبال فنزل المعوذتان (م) عن أبي سعيد الخدري أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكت فقال نعم قال بسم الله أريك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أريك

فصل وقيل الشرع في التفسير كرمعى الحديث وما قيل فيه وما قيل في السحر وما قيل في الرقى قولها في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يصنع الكي ولم يصنع قال الامام المازرى مذهب أهل السنة وجهور علماء الامة على اثبات السحر وان له حقيقة حقيقية غير من الاشياء الثابتة خلافا لمن أنكر ذلك ونفي حقيقته وأضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة لاحقاقها وقدر كره الله في كتابه وذكراه مما يعلم وذكراه فيه اشارة الى انه مما يكفر به وانه يفرق بين المروز وجهه وهذا كما لا يمكن أن يكون عملا حقيقة له وهذا الحديث الصحيح مصرح باثباته ولا يستكر في العقل ان الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام معلق أو تركيب أجسام أو المزوج بين قوى لا يعرفها الا السحر وانه لا فاعل الا الله تعالى وما يقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى على يده من يشاء من عباده فان قلت المستعاضة هل هو بقضاء الله وقدره أم لا فان كان بقضاء الله وقدره فكيف يامر بالاستعاضة مع ان ما قدر لا بد واقع وان لم يكن بقضاء الله وقدره فذلك قدح في القدرة قلت كل ما وقع في الوجود هو بقضاء الله وقدره والاستشفاء بالتموذ والرقى من قضاء الله وقدره يدل على صحة ذلك ما روى الترمذى عن ابن أبي خزيمة عن أبيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أريت رقى تسترقى بها ودواء تسداوى به وثقاة تتقها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله تعالى قال الترمذى هذا حديث حسن وعن عمر بن قيس قال قال رسول الله تعالى

فصل وقد أنكر بعض المبتدعة حديث عائشة المتفق عليه وزعم انه يحط منصب النبوة ويشكك فيها وان تجوز به يمنع الثقة بالشرع ورد على هذا المبتدع بان الذى ادعاه باطل لان الدلائل القطعية والنقلية قد قامت على صدق صلى الله عليه وسلم وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمجازة شاهدة بذلك وتجوز ما قام الدليل بخلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا وهو ما يعرض للتشريف به يدان بخيل اليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له وقد قيل انه كان يخيل انه ووطع زوجته وليس واطع وهذا مثل ما يتخيله الانسان في المنام فلا يبعد أن يتخيله في اليقظة ولا حقيقة له وقيل انه يخيل اليه انه فعله وما فعله ولكن لا يتعد حقيقة ما تخيله فتكون اعتقاداته على السداد قال القاضي عياض وقد جاءت في بعض

وذا من أمارات الحدوث فيستحيل انصاف القديمها وقوله أحد وصف بالوحدانية ونفي الشريك وبأنه المتفرد بإيجاد المحدثات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصف بأنه ليس بالاحتجاليه واذ لم يكن الاحتجاليه فهو غني لا يحتاج الى أحد ولا يحتاج اليه كل أحد وقوله لم يلد نفي للشيء المجانسة وقوله ولم يولد نفي للحدوث وصف بالقدم والازلية وقوله ولم يكن له كفوا أحد نفي أن يماثل شيء ومن زعم أن نفي الكفوة وهو المثل في الماضي لا يدل على نفيه للحدال والعكس فار يدعونه في الحال فقد نادى غيه لانه اذا لم يكن فيما نفي لم يكن في الحال ضرورة اذا الحادث لا يكون كفواً للقديم وحاصل كلام السكفرة يؤيد الى الاشراك (٤٥٩) والتشبيه والتعطيل والسورة تدفع الشك كما

قررنا واستحسن سببوه تقديم الظرف اذا كان مستقرا أي خبرا لانه لما كان محتجاليه قدم ليعلم من أول الامر انه خبر لافضله وتأخيره اذا كان لغوا أي فضله لان التأخير مستحق للفضلات وانما قدم في الكلام لافصح لان الكلام سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان الاله مهموزا وكان أبو عمرو يستحب الوقف على أحد ولا يستحب الوصل قال عبد الوارث على هذا أدر كنا القراء واذ اوصل نون وكسرا وحذف التنوين كقراءة عزير ابن الله كفوا يسكون الفاء والهمزة جزء وخلف كفوا مثقلة غير مهموزة فخص الباقون مثقلة مهموزة وفي الحديث من قرأ سورة الاخلاص فقد قرأ ثلث القرآن لان القرآن

قال قال الله عز وجل كذبتني آدم ولم يكن له ذلك وشتمتني ولم يكن له ذلك فاما تذكر به اياي قوله لن يعبدني كما بداني وليس أول الخلق باهون على من اعادته وأما شتمتني اياي قوله اتخذ الله ولدا وأنا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة الفلق وهي مدنية

وقيل مكية والاول أصح وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وأربع وسبعون حرفا (م) عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فيه بيان عظيم فضل هاتين السورتين وفيه دلائل واضحة على كونهما من القرآن وفيه رد على من نسب الى ابن مسعود خلاف هذا وفيه بيان ان لفظة قل من القرآن أيضا وانه من أول السورتين بعد البسملة وقد اجتمعت الامة على هذا كله بعد خلاف ذكر فيه (خ) عن زر بن حبیش قال سألت أبي ابن كعب عن المعوذتين قلت يا أبا الوليد ان أباك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مثلهما ولم يذكر ابن مسعود عن عبد الله بن حبيب قال أصابنا طش وظلمة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بنا فخرج فقال قل ما أقول قال قل هو الله أحد الله الصمد والمعوذتين حين تسمى وجن تصيح تكفبك كل شيء وفي رواية قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فاصبت خلوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنوت منه فقال قل ما أقول قال قل أعوذ برب الفلق حتى تختمها ثم قل أعوذ برب الناس حتى تختمها ثم قال ما أعوذ الناس بأفضل منهم آخرجه النساء عن جابر بمثله ومعنى الطش الطشيش المطر الضيف وهو قول أبي الدرداء

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (قل أعوذ برب الفلق) قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يحمد النبي صلى الله عليه وسلم فبذت اليه اليهود فذل بز الوابيه حتى أخذ من مشاطة رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة من أسنان مشطه فاعطاهم اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الأعصم رجلا من اليهود فقتل السورتان فيه (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يصنع الشيء ولم يصنع وفي رواية انه يخيل اليه فعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال شعرت باعائشة ان الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه قالت وما ذلك يا رسول الله قال جاءني رجلان جلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي ثم أخذ أحدهما صاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طيبه قال لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلععة ذكر قال فابن هو قال في بئر ذروا ومن الرواة

يستعمل على توحيد الله وذكر صفاته وعلى الاوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة قد تجردت للتوحيد والصفات فقد تضمنت ثلث القرآن وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف بالمعلوم ويقض ببعثه ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه فاذا كان يشرف بمنزله وجلالة عجله اللهم احشروا في زمرة العالمين بك العاملين لك الراجين لثوابك الخائفين من عقابك المكرمين بلقاءك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت فقيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة (سورة الفلق تختلف فيها وهي خمس آيات) (بسم الله الرحمن الرحيم) (قل أعوذ برب الفلق) أي الصبح وأول الخلق وهو وداني جهنم أوجب فيها

وتقرن بالله خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد لا شريك له وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق ولا يستغنون عنه وهو الغني عنهم (لم يلد) لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبه فيتولد او قد ولد على هذا المعنى بقوله اني يكون له ولد ولم تكن له صاحبه (ولم يولد) لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده اذ لو لم يكن قديما لكان حادنا لعدم الواسطة بينهما ولو كان حادنا لانفصل الى محدث وكذا الثاني والثالث فيؤدي الى التسلسل وهو باطل وليس بحكم لانه اسم للعزب ولا يخلو حينئذ من ان يتصف كل جزء منه بصفات الكمال فيكون كل جزءا لها فيفسد القول به كما قد يبالغ في اغريضه تصف بهابل باضدادها من سمات الحدوث وهو محال (ولم يكن له كفوا أحد) ولم يكافئه احد أي لم يماثله سألوه أن يصف لهم فاجاب اليه ما يحتوي على صفاته تعالى فقوله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وخالقها في طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة

ر بك فانا جبريل بهذه السورة قل هو الله أحد وذ كرتوه ولم يذ كرفيه عن أبي بن كعب وهذا أصح وقال ابن عباس ان عامر بن الطفيل وأبدي بن ربيعة أنبيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الام تدعوننا يا محمد قال الى الله قال صفه لنا من ذهب هو أم من فضة أم من خشب فترثت هذه السورة وأهلك الله أرباب الصائفة وعمار باطاعون وقد تقدم ذكرهما في سورة الرعد وقيل جاء ناس من أحبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعنا أنؤمن بك فان الله تعالى أنزل نعت في التوراة فاخبرنا من أي شيء هو وهل يأكل ويشرب ويموت ورث الربوبية وان يؤمنها فانزل الله هذه السورة قل هو الله أحد يعني الذي سألتموني عنه هو الله الواحد في الألوهية والربوبية الموصوف بصفات الكمال والعظمة المنفرد عن الشبه والمثل والنظير وقيل لا يوصف أحد بالأحدية غير الله تعالى لإفلاق رجل أحد ودرهم أحد بل أحد صفة من صفات الله تعالى استأثر بها فلا يشركه فيها أحد والفرق بين الواحد والاحد ان الواحد لا يدخل في الاحد ولا ينعكس وقيل ان الواحد يستعمل في الانبات والاحد في النفي تقول في الانبات ريت رجلا واحدا وفي النفي ما رأيت أحد فتفيد العموم وقيل الواحد هو المنفرد بالثبات فلا يضافه أحد والاحد هو المنفرد بالمعنى فلا يشاركه فيه أحد (الله الصمد) قل ابن عباس الصمد الذي لا جوف له به قال جماعة من المفسرين ووجه ذلك من حيث اللغة ان الصمد الشيء الصمد الصلب الذي ليس فيه رطوبة ولا راحة ومنه يقال السداد القارورة الصمد فان فسر الصمد بهذا كان من صفات الاجسام ويتعالى الله جل وعز عن صفات الجسمية وقيل وجه هذا القول ان الصمد الذي ليس باجوف معناه هو الذي لا يأكل ولا يشرب وهو الغني عن كل شيء فعلى هذا الاعتبار هو صفة كمال والقصد بقوله الله الصمد التنبيه على انه تعالى يتخلف من أئمتنا له الألوهية واليه الاشارة بقوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام: قيل الصمد الذي ليس باجوف شيان أحد هما دون الانسان وهو سائر الجادات الصلبة والثاني أشرف من الانسان وأعلى منه وهو الباري جل وعز وقال ابن عباس ان كعب الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان من يولد يسموت ومن يموت يورث منه وردى البخاري في أفرادة عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال انه مد هو السيد الذي انتهى سوده وهي رواية عن ابن عباس أيضا قال هو السيد الذي كل فيه جميع أوصاف الورد وقيل هو السيد المقصود في جميع الحوائج المروغ اليه في الرغائب المستعان به عند المصائب ونفوس الكرب وقيل هو الكمال في جميع صفاته وأفعاله وتلك الدالة على أنه المتناهي في السودد والشرف والعلو والعظمة والكمال والكرم والاحسان وقيل الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه وقيل الصمد الذي ليس فوقه أحد وهو قول علي وقيل هو الذي لا يعتريه بالآفات ولا تغيره الاوقات وقيل هو الذي لا عيب فيه وقيل الصمد هو الاول الذي ليس له زوال والآخر الذي ليس للملكة انتقال والاولى أن يحتمل لفظ الصمد على كل ما قيل فيه لانه محتمل له فعلى هذا يقتضي أن لا يكون في الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شيء وانه مد خاص بالله تعالى انفرده به الاسماء الحسنی والصفات العلیا ليس بكنهه شيء وهو السميع البصير ﴿ قوله عز وجل (لم يلد ولم يولد) وذلك ان مشرك العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله عز وجل ونفي عن نفسه ما قالوا بقوله لم يلد يعني كما ولد عيسى وعزير ولم يولد معناه ان من ولد كان له والد فنفى عنه حاطة النسب من جميع الجهات فهو الاول الذي لم يتقدمه والد كان عنه وهو الآخر الذي لم يتأخر عنه ولد يكون عنه ومن كان كذلك فهو الذي لم يكن له كفوا أحد أي ليس له من خلقه مثل ولا نظير ولا شبهة فنفي عنه بقوله (ولم يكن له كفوا أحد) العديل والنظير والصاحبة والولد (خ) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم

والعلم لكونه واقعا على غاية الاحكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي لان المتصف بالقدرة والعلم لا بد وأن يكون قاب في ذلك وصفه بأنه سميع بصير مريد متمكنا الى غير ذلك من صفات الكمال اذ لو لم يكن موصوفا بالكان موصوفا باضدادها وهي نقص

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قل هو الله أحد) هو ضمير الشأن والله أحد هو الشأن كقولك هو زيد منطقاً كأنه قيل الشأن هـ و هو ان الله واحد لا ثاني له وحمل هو الرفع على الابتداء والخبر هو الجملة ولا يحتاج الى الراجع لأنه في حكم المفرد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيداً بوجه منطقي فإن زيد بالجملة بدلاً عن معنىين مختلفين فلا بد عما يصلي بينهما من ابن عباس رضي الله عنهما قال قرئ في أحد وصف لار بك الذي تدعون اليه فيقول يعني الذي سألوني وصفه هو الله تعالى وعلى هذا أحد خبر مبتدأ محذوف أي هو أحد وهو بمعنى واحد وأصله (٤٥٧) وحذف الثاني الواو هـ وتوفعها طر فـ

والدليل على أنه واحد من جهة العقل ان الواحد اما أن يكون في تدبير العالم وتخليقه كافياً ولا فإن كان كافياً كان الآخر ضاعاً غير محتاج اليه وذلك نقص والنقص لا يكون الها وان لم يكن كافياً فهو ناقص ولان العقل يقتضي احتياج المفعول الى فاعل والفاعل الواحد كافياً وراء الواحد فليس عدد أولى من عدد فيض ذلك الى وجود أعداد لانهاية لها وادخالها فالتقول بوجودها في محال ولان أحد هما اما ان يقدر على ان يستتر شيئاً من أفعاله عن الآخر ولا يقدر فان قدر لم يكن المستور عنه جاهلاً وان لم يقدر لم يكن عاجزاً ولانا لو فرضنا معدوماً يمكن الوجود فان لم يقدر واحده منها على إيجادها كان كل واحد منهما عاجزاً والعاجز لا يكون الها وان قدر أحد هـ ما دون الآخر فلا تخالفاً لا يكون الها وان قدر اجماعاً فاما ان يوجد

وسنذكر مع عباده ولما اشتملت سورة الاخلاص على أحد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث القرآن لان منتهى التقديس أن يكون واحداً في ثلاثة أمور لا يكون حاصلها منه من هو من نوعه وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولا يكون حاصلها من هو نظيره وشبهه ودل عليه قوله لم يولد ولا يكون أحد في درجته وان لم يكن أصلاً ولا فرعاً عنه ودل عليه قوله لم يكن له كفواً أحد ويجمع ذلك كله قوله قل هو الله أحد وجملة وتفصيله هو قوله لا اله الا الله فهذا سر من أسرار القرآن المجيد الذي لا تنتهي أسرارها ولا تنقضي عجائبه وقال الامام غفر الله له في الرأى لعل الغرض منه أن يكون المقصود الاشراف في جميع الشرائع والعبادات معرفة ذات الله جل جلاله وتعالى علاؤه وتوابعه ومعرفة صفاته ومعرفة أفعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة ذات الله تعالى فلهذا كانت هذه السورة معادلة لثلث القرآن وقال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله قيل معناه ان القرآن على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات الله تعالى وقول هو الله أحد متضمنة لصفات فهي ثلث القرآن وجزء من ثلاثة أجزاء وقيل معناه ان ثواب قراءتها مرة يتضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف قوله بتقاطعا يقال استقلت الشيء وتقلته وتقلته أي عدته قليلاً في بابيه ونظرت اليه بعين القلة قيل سميت قل هو الله أحد سورة الاخلاص امالنا خلاص الله تعالى في صفته ولان قارئها فاقداً لخالص الله التوحيد ومن فوائد هذه السورة أن الاشتغال بقراءتها يفيد الاشتغال بالله ولازمة الاعراض عما سوى الله تعالى وهي متضمنة تنزيه الله تعالى وبراهنه عن كل ما لا يليق به لانها مع قصرها جامعة لصفات الاحدية والصدقية والفرديّة وعدم النظير عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد سمحت عنه ذنوب خسين سنة الا أن يكون عليه دين وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن ينال على فراشه فنام على يمينه قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول الرب جل جلاله يا عبدي ادخل عن يمينك الجنة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعنه أن رجلاً قال يا رسول الله اني أحب هذه السورة قل هو الله أحد قال حبك اياها ادخل الجنة أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلاً يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت قلت وما وجبت قال الجنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (قل هو الله أحد) عن أبي بن كعب ان المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنسبنا ربك فانزل الله قل هو الله أحد الله الصمد والصمد الذي لم يلد ولم يولد له لانه ليس شيء بولد الاسمي موت وليس شيء بموت الاسمي واثان الله لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفواً أحد قال لم يكن له شبه ولا عديل وليس كمثل شيء أخرجه الترمذي وقال وقد روى عن أبي العالين ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر آلهتهم فقالوا انسبنا

(٥٨ - (خان) - رابع)

بالتعاون فيكون كل واحد منهما محتاجاً الى اعانة الآخر فيكون كل واحد منهما عاجزاً وان قدر كل واحد منهما على إيجادها بالاستقلال فاذا أوجدها أحدهما فاما ان يبقى الثاني قادر عليه وهو محال وان لم يبق فيخيل ان يكون الاول من بلا قدره الثاني فيكون عاجزاً وموقوفاً وان تصرفه فلا يكون الها فان قلت الواحد اذا أوجد مقدور نفسه فقد زالت قدرته فبئس يمكن أن يكون هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزاً قلنا الواحد اذا أوجد مقدور نفسه فقد عتقت قدرته ومن نفدت قدرته لا يكون عاجزاً او اما الشر بك فانفذت قدرته ما زالت قدرته نسب قدرة الآخر فكان ذلك تعجزاً

اسمه فاسمه عبد العزى أولان ماله الى نار ذات طب فوافقت حاله كنيته أى طب مكى (ماغنى عنه ماله) مالفنى (وما كسب) مرفوع ومأموصولة أو مصدرية أى ومكسوبة أو كسبه أى لم ينعه ماله الذى ورثه من أبه والذى كسبه بنعه أو ماله التالى والد الطارف وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كسب (٤٥٦) ولده ورورى انه كان يقول ان كان ما يقول ابن أبى حقا فاما أنفسى

يعنون به المال وتب يعنى نفسه أى قدأها كسب نفسه (ماغنى عنه ماله وما كسب) قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرباءه الى الله تعالى قال أبو بله ان كان ما تقول يا ابن أبى حقا فانا قدسنى نفسى بمالى ولدى فزال الله تعالى ماغنى عنه ماله أى شئ يغنى عنه ماله أى ما يدفع عنه عذاب الله وما كسب يعنى من المال وكان صاحب واشئ أى ما جمع من المال أو ما كسب من المال أى ربح بعد رأس ماله وقيل وما كسب يعنى ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء فى الحديث ان أطييب مأكلهم من كسبكم وان أولادكم من كسبكم أخرجه الترمذى ثم أوعده بالنار فقال تعالى (سبلى نار ذات طب) أى نار اتلتهب عليه (وامرأته) يعنى أم جيل بنت حرب بن أمية أخت أبى سفيان بن حرب عمته معاوية بن أبى سفيان وكانت فى نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (حالة الخطب) قيل كانت تحمل الشوك والحسك والعشاء بالليل ففطر حه فى طرى يقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتؤذيهم بذلك وهى رواية عن ابن عباس فان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يلقى بها حمل الخطب قلت يحتمل انها كانت مع كثرة مالها وشرفها فى نهاية البخل والحسك فكان يحملها بخلافها على حمل الخطب بنفسها أو يحتمل انها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن ترى انها استعين فى ذلك بأحد بل تفعله هى نفسها وقيل كانت تمنى بالنسيئة وتنقل الحديث وتلقى العداوة بين الناس وتوقد نارها كما توقد النار الخطب يقال فلان يحبط على فلان اذا كان يغربى به وقيل حالة الخطا بالانتماء الى حملها فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالحطب فى مصيرها الى النار (فى جيدها) أى عنقها (حبل من مسد) قال ابن عباس ساسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون ساؤها فى عنقها فتلت من حديد فتدلى بمحكما وقيل هو حبل من ليف وذلك الحبل هو الذى كانت تحتطب به فبئسهاى ذات يوم حامله الحزمة أعيت فقعدت على حجر تستريح أناهاماك فجذبها من خلفها فأهلكها وقيل هو حبل من شجر يثبت باليمن يقال له المسد وقيل فلاة من ودع وقيل كانت لها خراوات فى عنقها وقيل كانت لها قلادة فاخرة قالت لانفقها فى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

﴿تفسير سورة الاخلاص﴾

﴿وهى مكية وقيل مدنية وهى أربع آيات وخمس عشرة كلمة وسبعة وأربعون حرفا﴾

﴿فصل فى فضائها﴾ (خ) عن أبى سعيد الخدرى ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد بردها فلما أصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نفسى بيده انها تعدل ثلث القرآن وفى رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبه أبهى أحدكم ان يقرأ ثلث القرآن فى آيلة فشق ذلك عليهم فقالوا أينما يطيق ذلك يارسول الله فقال قل هو الله أحد الله الصمد ثلث القرآن (م) عن أبى الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءا من القرآن (م) عن أبى هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله أحد الله الصمد حتى ختمها وقد ذكر العلماء رضى الله عنهم فى كونه صلى الله عليه وسلم جعل سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن أقوالا امتناسية متقاربة فقيل ان القرآن العزيز لا بعد وثلاثة أقسام وهى الارشاد الى معرفة ذات الله تعالى ونقد بده أو وصفاته أو أسمائه أو معرفة أفعاله

منه نفسى بمالى ولدى (سبلى ناراً) سيدخل سبلى البرجى عن أبى بكر والسبلى للوعيد أى هو كائن لا محالة وان تراخى وقته (ذات طب) توقد (وامرأته) هى أم جيل بنت حرب أخت أبى سفيان (حالة الخطب) كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتنثرها بالليل فى طرى يقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه وسلم وقيل كانت تمنى بالنسيئة فتشعل نار العداوة بين الناس وانصب عاصم حالة الخطب على الشتم وأنا أحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجعل من أحب شتم أم جيل وعلى هذا يسوغ الوقف على امرأته لانها عطف على الضم برفى سبلى أى سبلى هو وامرأته والتقدير أعنى حالة الخطب وغيره ورفع حالة الخطب على انها خير وامرأته أى هى حالة فى جيدها حبل من مسد حال أو خبر آخر والمسد الذى قتل من الجبال قتلا شديدا من ليف كان أو جلد أو غيره مما هو المعنى فى جيدها

حبل من مسد من الجبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها فى جيدها كما يفعل الخطا بون تحقيرا وسنة الما توضع برها بصورة بعض الخطا باتت تخرج من ذلك ويخرج بعها وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب التروة والجدوة والله أعلم ﴿سورة الاخلاص أربع آيات مكية عند الجمهور وقيل مدنية عند أهل البصرة﴾

القول من سبحان الله ومحمد أستغفر الله وأتوب إليه وقال أخبرني في أني سأرى علامة في أمي فإذا رأيتها كثرت من قول الله سبحان الله ومحمد واستغفر الله وأتوب إليه فقد سر أيتها أذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح محمد بك واستغفره أنه كان توابا قال قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه نعت إليه نفسه وقال الحسن أعلم أنه قد اقترب أجله فأمر بالتسبيح والتوبة ليختم بالزيادة في العمل الصالح قيل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين وقيل في معنى السورة أذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فاشتغل أنت بالتسبيح والتحميد والاستغفار فالاشتغال بهذه الطاعة يصير سبيلنا بدرجة واحدة في الدنيا والآخرة وفي معنى التسبيح وجهان أحدهما نزهة عما لا يليق بحاله ثم أجده والثاني فضل ربك لأن التسبيح جزء من أجزاء الصلاة ثم قيل عن به صلاة لشكروهم وما لا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ثمان ركعات وقيل هي صلاة الضحى وفي الآية دليل على فضيلة التسبيح والتحميد حيث جعل ذلك كافيا في أداء ما وجب عليه من شكر نعمة النصر والفتح فإن قلت ما معنى هذا الاستغفار وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت أنه تعبد الله بذلك ليقبض به غيره ألا يأمن كل واحد من نقص يقع في عبادته واجتهاده ففيه تنبيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم مع عصيته وشدة اجتهاده ما كان يستغنى عن الاستغفار فكيف بن هود ونوح وقيل هود من ترك الأفضل والأولى لاعتدب صدر منه صلى الله عليه وسلم وعلى قول من جوز الصغار على الأنبياء يكون المعنى واستغفره لما عسى أن يكون قد وقع من تلك الأمور منه وقيل المراد منه الاستغفار لذنوب أمته وهذا ظاهر لأن الله تعالى أمره بذلك في قوله واستغفر لذنوبك وللمؤمنين والمؤمنات والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة أبي حطب﴾

﴿وهي مكية وخمس آيات وعشرون كلمة وسبعة وسبعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (تبت يدا أبي حطب) (ق) عن ابن عباس قال لما نزلت وأندرعشربتك الآخر بين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يابني يابني عدي ليطون من قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أرسل رسولا لينظر ما هو فغاء أبو حطب فقرأ ياشي فقال أرى بكم لو أخبرتمكم أن خيلا بالوادي تربدان تغير عليكم كنتم مصدق قالوا نعم ماجر بنا عليك الاصد قال فاني لكم نذر بين يدي عذاب شديد فقال أبو حطب تبالك سائر اليوم ألهذا جئتمنا فزالت تبت يدا أبي حطب وتب ما غنى عنه ماله وما كسب وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى البطحاء فصدع الجبل فنادى يا صبا حاه فاجتمعت عليه قريش الحديث وذكر نحوه ومعنى تبت خابت وخسرت والتباب هو الخسار المفضي إلى الهلاك والمراد من اليد صاحبها وجملة يده وذلك على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كل ما هو عليه وقيل إنه رمى النبي صلى الله عليه وسلم بحجر فأدى عقيقه فلهاذا كرت اليد وان كان المراد جملة البدن فهو كقولهم خسرت يده وكسبت يده فاضيفت الأفعال إلى اليد وأبو حطب هو عبد العزيز بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم وكنت يابني حطب لحسنه واشراق وجهه فإن قلت كم كانه في الكنية تشرىف وتكرمه قلت فيه وجوه أحدها أنه كان مشهورا بالكنية دون الاسم فلذلك كان يسميه به عبد العزيز فعبد عنه إلى الكنية لما فيه من الشرف الثالث أنه لما كان من أهل النار وما له إلى النار والتارذات حطب وافقت حاله كنيته وكان جديرا بأن يذكر بها (وتب) قيل الأول أخرج مخرج الدعاء عليه والثاني أخرج مخرج الخبر كما يقال أهلك الله وقد هلك وقيل تبت يدا أبي حطب يعني ماله وماله كما يقال فلان قليل ذات اليد

﴿سورة أبي حطب مكية وهي خمس آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) تبت يدا أبي حطب (التب) الهلاك ومنه قولهم أشابه أم ثابة أي هالكه من الهرم والمعنى هلكت يده لأنه فيما يروى أخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) وهلك كله أو جعلت يده هالكين والمراد هلاك جلته كقولهم بما قدمت يدك ومعنى تب وكان ذلك وحصل كقوله

جزاني جزاء الله شر جزائه
جزاء الكلاب العاويات
وقد فعل وقد دلت عليه
قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
وقد تب روى أنه لما نزل وأندرعشربتك الآخر بين رقى الصفا وقال يا صبا حاه فاستجمع إليه الناس من كل أوب فقال عليه الصلاة والسلام يابني عبد المطلب يابني فهران أخبرتمكم أن يفسح هذا الجبل خيلا كنتم مصدق قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال أبو حطب تبالك ألهذا دعوتنا فسنزل وأما كناه والتكنية تكرمه لا تشهره بها دون الاسم وأول كراهة

أنك لم تنني قال صدق قال فاجعلني في ذلك بالخيار شهر من قال أنت بالخيار أربعة أشهر قال ابن هشام وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها أقام على الصفا يدعو وقد أحدث به الانصار فقالوا فإياهم أترون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليه مكة أرضه وبلاده بقيهم بها فما فرغ من دعائه قال ماذا ففتحتم قالوا لا شي يا رسول الله فلم يزلهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله الحياحيكم والمات مما تم قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة لعشر لياليتين من رمتان سنة ثمان وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحه خمس عشرة ليلة بقصر الصلاة ثم خرج الى هوازن وتقيف وقد نزلوا حذينا (ق) عن أبي هريرة أن خراعة قتلوا رجلا من بني ابيات عام الفتح يقتيل لهم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس خدع الله وأثنى عليه وقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الاذناهم لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد من بعدي الا وانما أحداث في ساعة من نهار الا وانما ساعتي هذه فلا يفر صيدها ولا يحتل خلاها ولا يقطع شوها ولا تحل ساقطهم الا للمشركين قتل له قتيلا فهو بخير النظر من امان يفتدي واما ان بقيد فقال العباس الا لا اذخر فاما نجعله لقبورنا وبيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا اذخر فقام أبو شاهر رجل من أهل اليمن فقال كتبوا لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لاني شاه قال الا زعمى يعني الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما التفسير فقله تعالى اذا جاء نصر الله يعني اذا جاءك يا محمد نصر الله ومعونته على من عاداك وهزم قريش ومعنى مجي النصر ان جميع الامور مرتبة باوقاتها يستعمل تقدمها عن وقتها وانما خرها عنه فاذا جاء ذلك الوقت المعين حضر معه ذلك الامر المقدر فلهاذا المعنى قال اذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة في قول جمهور المفسرين وقيل هو جنس نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم على الاطلاق والفرق بين النصر والفتح ان النصر هو الاعانة والظهار على الاعداء وهو تحصيل المطلوب وهو كالسبب للفتح فلهاذا بدأ بكر النصر وعطف عليه الفتح وقيل النصر هو اكل الدين واطهاره والفتح هو الاقبال الذي هو غمناح النعمة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) يعني زمر اوارسالا القبيلة بأسرها والقوم باجمعهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب بعضها لبعض اذا ظفر الله محمد اياهل الحرم وكان قد أجارهم من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين وقيل أراد بالناس أهل اليمن (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا كمل أهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق أفئدة الايمان ويمان والحكمة بيمانة ودين الله هو الاسلام وأضافة اليه تشرى بها وتعظيها كبيت الله وناقة الله (ق) فمصحح محمد بك واستغفروا انه كان توابا) يعني فالك حينئذ لاحق به (ق) عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع أشياخنا بدرقال بعضهم لم يدخل هذا الفتى معنا ولا البناء مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فذاعهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رأيت انه كان دعاني يومئذ الا ببرهم قال ما تقولون في قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختمت السورة فقال بعضهم أمرنا ان نحمد الله ونستغفره الا ان نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي كذلك تقول يا ابن عباس قال قلت لا قال فما هو قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اعلمه فقال اذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أحلك فمصحح محمد بك واستغفروا انه كان توابا قال عمر ما علم منها الامانة (ق) عن عائشة قالت ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان أنزلت عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرا يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وتأول القرآن وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرا

(ورأيت الناس يدخلون) هو حال من الناس على ان رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو مفعول ثان على انه بمعنى علمت (ق) في دين الله أفواجا) هو حال من فاعل يدخلون وجواب اذا أصبح أى اذا جاء نصر الله اياك على من ناولك وفتح البلاد ورأيت أهل اليمن يدخلون في مسألة الاسلام جاءت كثيرة بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين (فمصحح محمد بك) فقل سبحان الله حامدا له أو فصل له (واستغفروا) تواضعا وهضما لنفس آدم على الاستغفار (انه كان) ولم يزل (توابا) الثواب الكثير القبول للتوبة وفي صفة العباد الكثير الفعل للتوبة ويروى ان عمر رضى الله عنه لما سمعها بكى وقال الكمال دليل الزوال وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هاستين والله أعلم

بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتله مامعه والحو برث بن نقيد بن وهب وكان ممن يؤذيه بحكة
 ومقيس بن صبابه وانما أمر بقتله لقتله الاصرى الذى قتل أخاه خطأ ورجوعه الى قرش مرندا وسارة
 مولد لبني عبد المطلب وكانت ممن يؤذيه بحكة وعكرمة بن أبى جهل فاما عكرمة فمهر بلى الجبن وأسلمت
 امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمته فخرجت فى طلبه حتى
 أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عبد الله بن خطل فقتله لسعيد بن حرب الخزرجى وأبو برزة
 الاسلمى اشترك فى دمه وأما مقيس بن صبابه فقتله بميلة بن عبد الله رجل من قومه وأما قينثا بن خطل
 فقتلت احدا عمارا وهر بث الاخرى حتى استؤمن طار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمته وامارة فتغيبت
 حتى استؤمن طار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمته افعا شئت حتى أوطأ هارجل من الناس فرساله الى زمن
 عمر بن الخطاب بالابطح فقتلها وأما الحو برث بن نقيد فقتله على بن أبى طالب قالت أم هانئ لما نزل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالعى مكة فرالى رجلان من أحافى من بني مخزوم وكانت عند هيرة بن أبى وهب
 المخزومى قالت قد دخل على على بن أبى طالب أخى فقال والله لا تقتله ما فاغلقت عليهم باب بيتى ثم جئت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالعى مكة فوجدته يغتسل من جفنة وان فيها الأثر المحجج وفاطمة ابنته
 تسقره بشو به فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثمان ركعات الضحى ثم انصرف الى تقال مرحبا
 وأهلا بأم هانئ ما جاء بك فخيرته خير الرجلين وخبر على بن أبى طالب فقال قد أجرتا من أجرت وأمنان
 أمنت فلا تقاتلها ما من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الا مطمأن الناس حتى جاء البيت فطاف به سبعاعلى
 راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة وأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت
 له فدخلها فوجد فيها حامة من عبيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكفله
 الناس في المسجد فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا
 كل مأثرة ودم وأمال يدعى فهى تحت قدمي هاتين الاسداة البيت وسقاية الحاج الا وقتل الخطأ شبه العمد
 بالسوط والعصافيه الدية مغالطة مائة من الابل أربعون منها خلفه في بطونها وأولادها يامعشر قرش ان الله
 قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ونعتظيها بالآباء الناس من آدم وادم من تراب ثم لا هذه الآية بأهلها الناس
 انا خلقناكم ثم ذكروا نبي الآية ثم قال يامعشر قرش ما ترون انى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كرم وابن أخ
 كريم قال فاذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقد كان الله سبحانه
 عنوة في ذلك سمو أهل مكة الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الله على بن أبى طالب
 ومفتاح الكعبة بيده فقال يارسول الله اجع لنا بين الحجاب والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
 عثمان بن طلحة فدفعه الى فقال هالك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفاء و قال واجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه يأخذ على الناس فيبايعونه على السمع
 والطاعة فيما استطاعوا فادفع من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن أمية بر يد
 جدة ليركب منها الى الجبن فقال عمير بن وهب الجحى يارسول الله ان صفوان بن أمية سيد قومى قد خرج
 هار بائناك ليقدف بنفسه في البحر فأمته يارسول الله فقال هو آمن قال يارسول الله اعطاني شيأ يعرف به أمانك
 فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه بسجدة وهو بر بدأن
 يركب البحر فقال يا صفوان فداك أبى وأمى أذكرك الله في نفسك أن تهلكها فهذا أمان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جنتك به فقال وياك أعزب عنى لانسكأنى قال فداك أبى وأمى أفضل الناس وأبر الناس وأحل
 الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال انى أخاف على نفسى قال هو أعلم
 من ذلك وأكرم فرجع به معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم

لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احب بهضيق الوادى عند خطام الجبل حتى تمر به
 جنود الله قال خرجت به حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسها قال ومرت به القبايل
 على راياتها كلما مرت به قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فاقول سليم فيقول مالي وللسليم ثم القبيلة
 فيقول من هؤلاء فاقول مزينة فيقول مالي ولاز حتى نفدت القبايل لا تمر قبيلة إلا السألي عنها فإذا أخبرته
 عنها فيقول مالي ولبنى فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبتهم الخضراء وانما قيل لها الخضراء
 لكثرة الحد بدو ظهوره فيها وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحد فيقول سبحان الله من
 هؤلاء يا عباس قالت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحد منهم هؤلاء من قبل
 ولا طاعة والله يا عباس لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما قلت ويحك انهم النبوة قال نعم اذا فقلت الحق
 الآن بقومك فخذهم فخرج سر يعاثنى أتى مكة فصرخ في المسجد باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد
 جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فاه قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما نفى عنادك قال
 من دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجدين وجاء حكميم
 ابن خزام ويدل بن ورقاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وابعاه فلما اياه بعثهم مار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام ولما خرج حكميم بن خزام ويدل بن ورقاء من عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث في أثرهم الزبير وأعطاه رايته وأمره على خيل المهاجرين
 والانصار وأمره أن يركز رايته باعلى مكة بالجحون وقال لا تبرح حيث أمرتك أن تركز رايته حتى آتيك ثم ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذي طوى وقف على راحته معتجرا بشقة عليه برد حجرة وان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعا لله عز وجل حين رأى ما كرمه به من الفتح حتى ان عشوته
 ليكاد يس واسطة الرحل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وضرب قبته باعلى مكة وأمر خالد بن
 الوليد فيمن أسلم من قضاة قريش بنى عليهم أن يدخلوا من أسفل مكة ومهاجرو بكر وقد استغفرهم قريش وبنو
 الحارث بن عبد مناف ومن كان من الاحابيش أمرهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة وأن صفوان بن أمية
 وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا اناسا بالخذمة ليقاينوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد
 والذين يرحلون بعثهم الى اتقان الامن فالتكوا وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كدى فقال
 سعد حين توجه داخل اليوم يوم الملحمة اليوم يوم تستحل الحرمة فسمعهما رجل من المهاجرين قيل هو
 عمر بن الخطاب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نأمن أن يكون له في
 قريش مولة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب ادركه هذه الريبة فكأن أنت الذي تدخل بها
 فلم يكن باعلى مكة من قبل الزبير قتال وأما خالد بن الوليد فقدم على قريش وبنو بكر والاحابيش بأسفل
 مكة فقاتلهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل من المشركين اثني عشر رجلا وثلاثة عشر رجلا
 ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جمينة يقال له سامة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما
 كرز بن جابر وخنيس بن خالد بن الوليد شذوا وسلكا طريقا غير طريقه وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد عهد الى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاينوا الا من قاتلهم الا انفرامهم
 سباهم أمر يقتلهم وان وجد تحت أستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وانما أمر بقتله لانه كان
 قد أسلم فارتد مشركا كفر الى عمان وكان أخاه من الرضاغة فبقي حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
 أن اطمان أهل مكة فاستأمنه له وعبد الله بن خطل رجل من بني تميم بن غالب وانما أمر بقتله لانه كان مسلما
 فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدا وكان له مولى يتخذه وكان مسلما فقتل منزلا وأمر المولى ان يذبحه
 نيسا يصنع له طعاما وانما قاله سميظ ولم يصنع له شيئا فهداه عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان له فينتان تغنيان

من السماء فقال ان هذه السحابة تشهد بنصر نبي كذب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاخبروه بما أصاب منهم ومظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كأنكم باني سفيان فاجاء بشدد في العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء واصحابه حتى اتوا ابا سفيان بعصفان قد بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا من الذي صنعوا فلما اتى أبو سفيان بديل قال من أين أقبلت يا بديل وظن أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال وهل أتيت محمد اقا لا فلما راح بديل الى مكة قال أبو سفيان اني كان جاء المدينة لقد عاف منها النوى فعمد الى برك ناقه فاخذ من بعيره فافقه فأرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمد اثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم طوته عنه فقال أي بنية أرغبت في عن هذا الفراش أم رغبت به عني فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس لم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكمعه فلم ير عليه شيئا ثم ذهب الى أبي بكر فكمعه أن يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تأبى فاعل ثم أتى عمر بن الخطاب فكمعه فقال أنا شفع لك الى النبي صلى الله عليه وسلم فواته لولم أجد الا الذر لجاهدتك به ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها الحسن بن علي غلاما يدب بين يديها فقال يا علي انك أمس القوم في رحبا وأقر بهم منى قرابة وقد جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت خائبا فاشفع لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا باسفيان لقد أرى عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما تستطيع أن نسلكه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يا بيت محمد هل لك أن تأمرى بريك هذا فيجبر بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ ابني أن يجبر بين الناس وما يعير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا الحسن اني أرى الامور قد اشتدت على قاصد حتى قال والله لا أعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم أحنى بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما ظن ذلك ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس اني قد أجرت بين الناس نمرك بعيريه فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمد ا فكمعته ا فولة ما رد على شيئا ثم جئت ابن أبي خافة فلم أجد عنده حبرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى القوم ثم أتيت علي بن أبي طالب فوجدته أين القوم وقد أشار على بشئ صنعت فواته ما أدري هل يغني ذلك شيئا أم لا قالوا وماذا قال قال أمرني أن أجبر بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا وبك والله ما زاد على ان ناع بك فباغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهي تصنع بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه قالت نعم قال فابن تربته ير يد قالت لا والله ما أدري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس اني سألت الى مكة وأمرهم بالجد والتبؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهر الناس وكتب حاطب ابن أبي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت قصته في تفسير سورة الممتحنة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة ابا براهيم كاثوم بن حمزة بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا الى مكة اشهر يقين من

المعنى لا أعبد ما تعبدون في الحال ولا أتم عابدون ما أعبد في المستقبل وما يعني من أي من أعبد ويحتمل أن تكون بمعنى الذي أي الذي أعبد القول الثاني حصول التكرار في الآية وعلى هذا القول يقال إن التكرار يفيد التوكيد وكما كانت الحاجة إلى التوكيد أشد كان التكرار أحسن ولا موضع أحوج إلى التوكيد من هذا الموضع لأن الكفار أجروا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى مراراً حتى التوكيد والتكرار في هذا الموضع لأن القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجرى خطابهم ومن مذاهم التكرار إرادة التوكيد والأفهام كان من مذاهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز وقيل تكرر الكلام لتكرار الوقت وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن سرك أن تدخل في دينك علماً فادخل في ديننا علماً فارتدت هذه السورة جواً بلهم (لكم دينكم ولي دين) أي لكم كفركم ولي إخلاصي وتوحيدى والقصود منه التهديد فهو كقوله أعملوا ما شئتم وهذه الآية منسوخة بآية القتال والله أعلم

﴿تفسير سورة النصر﴾

وهي مدنية ثلاث آيات وسبع عشرة كلمة وسبعة وسبعون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لكم دينكم ولي دين)

لكم شرككم ولي توحيدى

ويفتح الباء فاعق وحفص

وروى أن ابن مسعود رضى

الله عنه دخل المسجد

والنبي صلى الله عليه وسلم

جالس فقال له نابد يا ابن

مسعود فقرأ كل يابها

الكافرون ثم قال له في

الركعة الثانية أخلص فقرأ

قل هو الله أحد فلما سلم

قال يا ابن مسعود سل نجب

والله أعلم

﴿سورة النصر مدنية وهي

ثلاث آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا) منصوب بسبح وهو

لما يستقبل والإعلام بذاك

قبل كونه من أعلام النبوة

وروى أنها نزلت في أيام

النشر بقرى بمعنى في حجة الوداع

(جاء نصر الله والفتح)

لنصر الاعانة والظهار على

العدو والفتح فتح البلاد

والمعنى نصر رسول الله صلى

الله عليه وسلم على العرب

أو على قرى وشيخ مكة

أو جنس نصر الله المؤمنين

فتح بلاد الشرك عليهم

﴿قوله عز وجل﴾ إذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة وكانت قصة الفتح على ما ذكره محمد بن إسحق وأصحاب الأخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلح فخر بشاعام الحديبية اصطالحوا على وضع الحرب بين الناس عشرين سنة وقيل عشرين سنة فيمن الناس وكيف بعضهم عن بعض وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهدهم قريش ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شرا فقدم ثم إن بني بكر عدت على خزاعة وهم على ما علم أسفل مكة فقال له الوثير فخرج نوفل بن معاوية الدئل في بني الدئل من بني بكر حين بقيت خزاعة على الوثير فاصابوا منهم رجلاً ونحوه ووافقتوا وردت قريش بنو بكر بالسلام وقالوا منهم من قريش من قال بالليل مستخفياً حتى حازوا خزاعة إلى الحرم وكان ممن أعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلئذ بانفسهم بكر بن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا إلى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل إننا قد دخلنا إلى الهك فقال كلمة عظيمة ألماله الله اليوم يا بني بكر أصيبوا إنكم فلعمرى انكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثاركم فيه قال فلما أظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما أحتاج ففتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس فقال

يا رب انى نأشدد محمدا * حلف أئينا وأئيسه الانلذا

قد كنتمو ولدا وكنا ولدا * نمت أسلمنا فلم نترع بدا

فانصر هداك الله نصر اعتدا * وادع عباد الله بأنوا مددا

فهم رسول الله قد تنجروا * ان سيم أخسفا وجهه تر بدا

في فيانك بالبحر يجرى مزبدا * ان قر يشأ خلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا * وجعلوا لى كداء وصدا

وزعموا ان استدعوا أحدا * وهم أذل وأقل عددا

هم يتنونا بالوثير هجدا * وقتلونا ركها وسجدا * فانصر هداك الله نصر أبدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمر بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان

المفردة يدق أسفها وتدعى الصبور وقيل هي الغلة التي تخرج في أصل أخرى لم تنرس وقيل الصنابر معفات
 تبت من جذع النخلة تنصرها ودواؤها أن تقطع تلك الصنابر. فأراد كهرا مكة أن محمد صلى الله عليه وسلم
 بمنزلة الصبور بنبت في جذع نخلة فإذا انتفع استراحت النخلة فيكذا محمد إذا مات انقطع ذكره وقيل الصبور
 الوحيد الضعيف الذي لا دله ولا عشيبة ولا ناصر من قريب ولا غريب فكتبهم الله تعالى في ذلك ورد عليهم
 أشنع رد فقال إن شائتك يا محمد هو الآخر الضعيف الوحيد الحفي وأنت الآخر الأشرف الأعظم والله أعلم بمراده
 ﴿تفسير سورة قل يا أيها الكافرون﴾

وهي مكية وست آيات وست وعشرون كلمة وأربعون تسعون حرفا عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من قرأ أذا نزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن ومن
 قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن أخرجه الزمزدني وقال حديث غريب وله عن ابن عباس نحوه
 وقال فيه غريب ووجه كون هذه السورة تعدل ربع القرآن أن القرآن مشتمل على الأمر والنهي وكل
 واحد منهما ينقسم إلى ما يتعاقى ويعمل القلوب والماتعاقى بعمل الجوارح فحصل من ذلك أربع أقسام
 وهذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة غير الله تعالى وهي من الاعتقاد وذلك من أفعال القلوب فكانت
 هذه السورة ربع القرآن على هذا التقسيم والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (قل يا أيها الكافرون)﴾ إلى آخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس
 السهمي والعاصم بن دائل السهمي والوليد بن المغيرة والادب بن عبد بنوثة والأسود بن الخطاب بن
 أسد وأمينة بن خلف قالوا يا محمد هل أتبع ديننا وتبيع دينك ونشرك في ديننا كلمة تعبد ألهتنا سنة ونعبد ألهك
 سنة فإن كان الذي جئت به خيرا كذا قد شركناك فيه أو خذنا حظنا منه وإن كان الذي يابديننا خيرا كنت
 قد شركنا في أمرنا أو أخذت بحظك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن أشرك به غيره قالوا
 فاستلم بعض ألهتنا صدقك ونعبد ألهك قال حتى أنظر ما يأتي من ربي في أنزل الله قل يا أيها الكافرون إلى آخر
 السورة فعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الحرام وفيه أولئك المؤمنون فريش فقام على رؤسهم
 ثم قرأها عليهم حتى فرغ من السورة فأبسوأمته عند ذلك وأدوه وأصحابه وقيل أنهم لقوا العباس فقالوا
 يا أبا الفضل لو أن ابن أخيك استلم بعض ألهتنا صدقناه فيما يقول ولا منابا له فأنه العباس فخابره بقوله
 فترأت هذه السورة وقيل نزلت في أبي جهل والمسنزين ومن لم يؤمن منهم ومعنى ذلك أن النبي صلى الله عليه
 وسلم كان أمورا ببلقيع الرسالة بجميع ما أوحى الله إليه فلما قال الله تعالى قل يا أيها الكافرون أذاه النبي
 صلى الله عليه وسلم كسعه من جبريل عليه السلام فكانه صلى الله عليه وسلم قال أمرت بتبليغ جميع ما أنزل
 الله علي وكان فيما نزل عليه قل يا أيها الكافرون وقيل إن النفوس تأتي سماع الكلام الغليظ الشنيع من
 الظنير ولا تشنع ولا أغاظ من الخطابة بالكفر فكانه صلى الله عليه وسلم قال ليس هذا من عندي إنما هو من
 عند الله عز وجل وقد أنزل الله على قل يا أيها الكافرون والخطابيون بقوله يا أيها الكافرون كفر
 مخصوصون قد سبق في علم الله أنهم لا يؤمنون (لا أعبد ما تعبدون) في معنى الآية قولنا أحد همأته
 لا تكرأه فيكون المعنى لا أعبد ما تعبدون لا أقول في المستقبل ما تطلبونه من عبادة ألهتنا (ولأنهم
 عابدون ما أعبد) أي ولأنهم فاعلون في المستقبل ما أطلمه منكم من عبادة ألهي ثم قال (ولأنما عابد ما أعبدتم)
 أي ولست في الحال بعابد ما أعبدكم (ولأنهم عابدون ما أعبد) أي ولأنهم في الحال بعابد من عبودي وقيل
 يحتمل أن يكون الأول للحال والثاني للاستقبال وقيل يصلح لكل واحد منهما أن يكون للحال والاستقبال
 ولكن يختص أحدهما بالحال والثاني بالاستقبال لأنه أخبر وألاعن الحال ثم أخبر ثانيا عن الاستقبال فيكون

﴿سورة الكافرون﴾

ست آيات مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل يا أيها الكافرون)

الخطابيون كفره مخصوصون

قد علم الله أنهم لا يؤمنون

روى ابن رهط من قريش

قالوا يا محمد هل فاتبع ديننا

وتتبع دينك نعيد ألهتنا

سنة ونعبد ألهك سنة فقال

معاذ الله أن أشرك به غيره

قالوا فاستلم بعض ألهتنا

صدك ونعبد ألهك فترأت

فعد إلى المسجد الحرام

وفيه المؤمنون قريش

فقرأها عليهم فأبسا

(لا أعبد ما تعبدون) أي

لست في حال هذه عابدا

تعبدون (ولأنهم عابدون)

الساعة (ما أعبد) يعني الله

(ولأنما عابد ما عبدتم ولا

أعبد فيما استقبل من

الزمان ما عبدتم (ولأنهم)

في استقبلون عابدون

ما أعبد) وذكر بلفظ ما

لان المراد به الصفة أي

لا أعبد الباطل ولا تعبدون

الحق أو ذكر بلفظ ما

ليتقابل المقتضيان ولم يصح

في الأول من وصح في

الثاني ما يعني الذي

بأخذ يمينه الناجون منهم خاصة والشرب من الحوض مثله (شرح غريب ألفاظ الاحاديث) قوله فيخرج
العبد منهم أى ينزع ويحذب منهم قوله ما بين جنبيه كايين جرباء واذرح اماجر باء فيجرب ثم امسا كنة
ثم باء، وحيدة ثم الفم مقصورة ووقع عند بعض رواة البخارى فيها المد والقصر اولى وهي قريبة من الشام
وأما اذرح فيجزة ثم ذال مججمة ثم راء ثم حاء همالة وهي مدينة في طرف الشام قريب من الشوبك وأما
عمران ففتح العين وتشديد الميم بليدة بالباء من أرض الشام وأما بلبة فيفتح الهمزة واسكان الباء المثناة
تحت وفتح اللام مدينة، هرقة في طرف الشام على ساحل البحر متوسطة بين دمشق ومصر بينها وبين
المدينة نحو خمس عشرة مرحلة وبينها وبين مصر ثمان مراحل وإلى دمشق اثنتا عشرة مرحلة وهي آخر
الحجاز وأول الشام وأما صنعاء فهي قاعدة اليمن وأكبر مدنها وانما قيد باليمن في الحديث لان بدمشق موضعا
يعرف بصنعاء دمشق وقد تقدم الكلام على اختلاف هذه المسافات والجمع بين روايتها قوله يشخب فيه
ميزابان هو بفتح الياء المثناة تحت وبالشين والخاء المجتمعتين أى يسيل فيه وفي الحديث الآخر يفت بفتح
الياء والسين المججمة وكسرها وتشديد التاء المثناة فوق أى يدفق فيه ميزابان دفقا شديدا متتابعا عاقلوا فى
لبقر حوضى هو بضم العين المهملة واسكان القاف وهو موقف الابل من الحوض اذ وردته للشرب وقيل
هو مؤخر الحوض قوله اذ رد الناس أى أضرب الناس لاهل اليمن بعضا حتى يرفض عليهم معناه أورد
الناس عنه غير اهل اليمن ومعنى يرفض أى يسيل عليهم وفيه منقبة عظيمة لاهل اليمن قوله أن فرطكم على
الحوض الفرط بفتح الفاء والراء هو الذى يتقدم على الورد ين ايلصق لهم الحياض والدلاء ونحوها من آلات
الاستقاء والمعنى أى اساقبكم الى الحوض كما يهيى له قوله سحقا أى بعدا وفيه دليل لمن قال انهم أهل الردة
اذ يقال للمؤمن سحقا بل يشفع قلت في حديث أنس الاول دليل لمن يقول ان سورة الكوثر مدينة وهو
الظاهر لقوله يبينار رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ذأغنى اغفاه يعنى نام نومة ثم رفع رأسه متسما
والله أعلم قوله تعالى (فصل لربك وانحر) عناده اناسا كانوا يصلون غير الله تعالى وينحرون لغير
الله فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلى له وينحر له متقربا الى ربه بذلك وقيل معناه فصل لربك
صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك وقيل معناه فصل الصلاة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وقال
ابن عباس فصل لربك وانحر أى ضم يدك اليمنى على اليسرى فى الصلاة عند النحر وقيل هو رفع
اليدين مع التكبير الى النحر حكاية ان الجوزى ومعنى الآية قد أعطيتك الا لانهما اكثرتك من خير الدارين
وخصصتك بمالم أخص به أحدا غيرك فاعبد ربك الذى أعطاك هذا العطاء الجزيل والخير الكثير وأعزك
وشرفك على كافة الخلق ورفع ميزانك فوقهم **فصل** له واشكره على انعامه عليك وانحر البدن متقربا اليه
(ان شئت) يعنى عدوك ومبغضك (هو الابر) يعنى هو الاقل الاذلل المتقطع دابر نزلت فى العاص بن وائل
السهمي وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد وهو داخل فالتقى عند باب من سهم وتحدثا
وأنا من صناديد قريش جالس في المسجد فعاد دخل العاص قالوا له من الذى كنت تحدث معه فقال ذاك
الابر يعنى به النبي صلى الله عليه وسلم وكان قيتو بن ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وقيل ان
العاص بن وائل كان اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل أبر لا عقب له فاذا هلك انقطع
ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال ابن عباس نزلت فى كعب بن الاشرف وجاعة من قريش وذلك انه
لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فعن
خير أم هذا الصبور المنبر من قومهم فقال انتم خير منه فنزلت فيه ألم تر الى الذين أوثروا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالحب والطاغوت الا يؤمنوا ان الذين قالوا انه أبر ان شئت لك هو الابر أى المتقطع من كل خير
قولهم فى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصبور أرادوا انه فرد ليس له ولد فاذا مات انقطع ذكره وشبهه بالنحلة

(فصل لربك) فاعبد
ربك الذى أعزك
باعطائه وشرفك وصانك
من من الخلق مراغما
اقومك الذين يعبدون
غير الله (وانحر) لوجهه
وباسمه اذا انحرت مغالفا
لعبد الاوثان لله فى النحر
طبا (ان شئت) أى من
أبغضك من قومك
بمخالفتك لهم (هو الابر)
المتقطع عن كل خير
لائت لان كل من يولد
الى يوم القيامة من المؤمنين
فهم أولادك وأعقابك
وذكر كمر فروع على
المنابر وعلى لسان كل عالم
وذا كراى آخر الدهر يبدأ
بذكر الله ويثنى بذكره
ولك فى الآخرة ما لا يدخل
تحت الوصف فلك لا يقال
له أبر انما الابر هو شئتك
المنسى فى الدنيا والآخرة
قبيل نزلت فى العاص بن
وائل سماه الابر والابر
الذى لا عقب له وهو خير
ان وهو فصل

عمر وآخرين وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والدفن بأسانيد وطرق
المتكررة قالت وقد اتفقنا على اخراج حديث الحوض عن جماعة عن تقدم ذكرهم من الصحابة على
ما سبق ذكره في الاحاديث وفيه بين ما اتفقنا عليه وانفرد به كل واحد منهما وأخرجنا بإسناد حديث الحوض
عن أسماء بنت أبي بكر الصديق وذكرها القاضي عياض فيمن خرج له في غير أصحابين قال القاضي
عياض وفي بعض هذه ما يقتضي كون الحديث متواترا ما صفة الحوض ومقداره فقد قال في رواية
حوضي مسيرة شهر وفي رواية ما بين جنبه كابين جرباء وأذرح وفي رواية كابين إيلة وصنعاء البين وفي
رواية عرضه مثل طولها ما بين عمان إلى إيلة وفي رواية أن حوضي لا بعد من إيلة إلى عدن فهذا الاختلاف في
هذه الروايات في قدر الحوض ليس موجبا للاضطراب فيها لأنه لم يأت في حديث واحد بل في أحاديث
مختلفة الرواة عن جماعة من الصحابة سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة ضربه
النبي صلى الله عليه وسلم مثلا بعد أطراف الحوض وسعته وقرب ذلك على أقوال السامعين بعده ما بين هذه
البلاد المذكورة لا على التقدير الموضوع للتحديد بل لعلام السامعين عظم بعد المسافة وسعة الحوض
وليس في ذلك القليل من هذه المسافة منع من الكثير فإن الكثير ثابت على ظاهره وسحت الرواية به
والقليل داخل فيه فلا معارضة ولا منافاة بينهما وكذلك القول في آنية الحوض من أن العدد المذكور في
الاحاديث على ظاهره وإنها أكثر عددا من نجوم السماء ولا مانع يمنع من ذلك إذ قد وردت الاحاديث
الصحيحة الثابتة بذلك وكذلك القول في الواردين إلى الحوض الثابت بينه وبين كثرتهم وقوله صلى الله عليه
وسلم ما أتت الاجزاء من مائة ألف جزء ممن برد الحوض لم يرد به الحصص بهذا العدد المذكور وإنما ضربه مثلا
لا أكثر العدد المعروف للسامعين وبذل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من ورد شرب منه فهذا صريح
في أن جميع الواردين يشربون وإنما يمنع منه الذين يذادون ويعنعون الورد ولا يذادونهم وتبديهم وهو
قوله صلى الله عليه وسلم فيخيل العبد منهم فيقول رب أنه من أمتي فيقول ما ندري ما أحدث بعدك وفي رواية
وليرفعن الرجال منك حتى إذا هويت لا أولها اختلجوا وفيها قول أي رب أتحبني فيقول أنك لا ندري
ما أحدثنا بعدك ونحو هذا من الروايات المذكورة في الاحاديث السابقة وهذا ما اختلف العلماء في معناه
وفي المراد من هم فقيل المراد بهم المنافقون والمتردون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فيقتلهم
إذا حشر وأعر فهم النبي صلى الله عليه وسلم لسمي التي عليهم فيناديهم فيقال له ليس هؤلاء مني وعدت بهم
انهم قد بدلوا بعدك أي لم يكونوا على ما ظهر من إسلامهم وقيل المراد بهم من أساءوا في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ارتدوا بعده في زمن أبي بكر الصديق وهم الذين قاتلهم على الردة وهم أصحاب مسيلة الكذاب
فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يعرفهم من إيمانهم في حياته فيقال له قد ارتدوا بعدك وقيل
المراد بهم أصحاب البدع الذين لم يخرجوا بعد عنهم عن الإسلام وأصحاب المعاصي الكبار الذين مانوا على
التوحيد ولم يؤمنوا من بعدهم ومعاصيهم الكبار فعلى هذا القول لا يقطع هؤلاء المطرودين عن الحوض
بالنار بل يجوز أن يذادوا عنه عقوبة لهم ثم يرحمهم الله فيدخلهم الجنة غير عذاب وقال أبو عمر بن عبد
البركل من أحدث في الدين كالتواضع والرواض وسائر أصحاب الأهواء فهو من المطرودين عن الحوض
قال وكذلك الفئة المسرفون في الجور ونظم الحق والمعلنون بالكبر فكل هؤلاء يخاف أن يكونوا من
عنى هذا حديث وقوله من شرب منه لم يظلم أبدا قال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث أن الشرب منه
يكون بعد الحساب والتجادة من النار ويحتمل أن من شرب منه من هذه الأمة وقد رعد به دخول النار
لا عيب فيه بالعلم بل يكون عذابه بغير ذلك لأن ظاهر الحديث أن جميع الأمة تشرب منه إلا من ارتد
وصار كافرا وقيل إن جميع المؤمنين يأخذون كتبهم بإيمانهم ثم يعذب الله من شاء من عصاتهم وقيل إنما

حوضى ما بين جنبيه كابين جرباء واذرح قال بعض الرواة همافرىتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام وفى رواية فيه أباريق كنجوم السماء من وردة فشرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا (ق) عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتي وفى رواية لابي حوضى كابين صنعاه والمدينة توفى رواية مثل ما بين المدينة وعمان وفى رواية قال ان قدر حوضى كابين أيلة وصنعاه من اللبن وان فيه من الابريق كعدد نجوم السماء (م) عن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما آتية الحوض قال والذى نفسى بيده لا يبتئأ كثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ألافى الليلة المظلمة المصححة آتية الجنة من شرب منه لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضه مثل طولهما بين عمان إلى أيلة ماؤه أشد بياضمن اللبن وأحلى من العسل (م) عن نوبان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى لبعقر حوضى أشد الناس لاهل اللبن أضرب بعصاى حتى يرفض عليهم فسدل عن عرضه فقال من مة اى الى عمان وسئل عن شربه فقال أشد بياضمن اللبن وأحلى من العسل يفت فيه ميزابان يمانه من الجنة أحدهما من ذهب الآخر من الورق (ق) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض وليرفعن الى رجال منكم حتى اذا أهويت الهمم لاناوهم اختلجوا دونى فاقول أى ربي أضحاني فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك (ق) عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض رجال من صاحبتى حتى اذا رفعوا الى اختلجوا دونى فلاقوان أى ربي أضحاني أضحاني فليقالن لى انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك وفى رواية ليردن على ناس من أمتى الحديث وفى آخره فاقول سحقا لمن بدل بعدى (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رد على يوم القيامة رهطان من أضحاني أو قال من أمتى فيجلبون عن الحوض فاقول رب أضحاني فيقول انه لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أديارهم القهقرى ولمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترد على أمتى الحوض وأنا أشد الناس عنه كإيذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا ياني الله تعرفنا قال نعم لكم سما ليست لاحد غيركم تردون على غرامحجابين من آثار الوصوء وايصدن عنى طائفة منكم فلا يصلون الى فأقول يارب هؤلاء من أضحاني فجيئني ملك فيقول وهل تدرى ما أحدثوا بعدك (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا ذودن رجلا عن حوضى كإيذود الغريبة من الابل عن الحوض (م) عن حذيفة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضى لا بعد من ابله الى عدن والذى نفسى بيده لا ذودن عنه الرجل كإيذود الرجل الابل الغريبة عن ابله قالوا يا رسول الله وتعرفنا قال نعم تردون على غرامحجلين من آثار الوصوء ليست لاحد غيركم عن زبد بن أرقم رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فزنا منازلا فقال ما أنتم الا بخر من مائة ألف جزء من يرد على الحوض قيل كم كنتم يومئذ قال سبعمائة وثمانمائة أخرجه أبو داود

فصل فى شرح هذه الأحاديث وذكر ما يتعلق بالحوض قال الشيخ محيى الدين النورى قال القاضى عياض أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتناول ولا يختلف فيه وحده متواتر النقل رواه الخلائق من الصحابة قد كرمهم الله ورواية ابن عمر وأبى سعيد وسهل بن سعد وحذيفة بن عبد الله وعبد الله بن عمر وعائشة وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وجارثة بن وهب والمستور وأبى ذر ونوبان وأنس وجابر بن سمرة ورواه غير مسلم من رواية أبى بكر الصديق وزيد بن أرقم وأبى أمامة وعبد الله بن زيد وأبى بزة وسويد بن حيلة وعبد الله بن الصنابحي والبراء بن عازب وأسماء بنت أبى الصديق وخولة بنت قيس وغيرهم قال الشيخ محيى الدين ورواه البخارى ومسلم أيضا من رواية أبى هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر بن الخطاب وعائدين

مجدد كعب القرظي الماعون المعروف كاه الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقيل أصل الماعون من القلة
فسمى الزكاة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قابل من كثير وقيل الماعون بالاحل منه مثل الماء والملح
والنار وبلت حتى بذلك البئر والتنور في البيت فلا يمنع جبرانه من الانتفاع به ما معنى الآية الزجر عن
البخل بهذه الاشياء القليلة الحقيرة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب ان يستكثر الرجل
في بيته ما يحتاج اليه الجيران فيعبرهم وينفصل عنهم ولا يقتصر على الواجب والتعاطل

﴿تفسير سورة الكوثر﴾

وهي مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل انها مدنية قاله الحسن وعكرمة وقد اذنت وهي ثلاث
آيات وعشر كلمات واثنان وأربعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (انا اعطيتك الكوثر) الكوثر نهر في الجنة أعطاه الله تعالى أصل الله عليه وسلم وقيل
الكوثر القرآن العظيم وقيل هو النبوة والكتاب والحكمة وقيل هو كثرة اتباعه وأمنه وقيل الكوثر
الخبر الكثير كما فسره ابن عباس (خ) عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير
الكثير الذي أعطاه الله إياه قال أبو بشر فأتى سعيد بن جبير أناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد
النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه وأصل الكوثر فوعل من الكثرة والعرب تسمى كل
شيء كثير في العدد أو كثير القدر والخطر كوثر أو قيل الكوثر المضائل الكثيرة التي فضل بها علي جميع
الخلق فجاء في تفسير الكوثر فقد أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم أعطى النبوة والكتاب والحكمة
والعلم والشفاعاة والحوض المور ودوام المقام المحمود وكثرة الاتباع والاسلام واطهاره على الاديان كلها والنصر
على الاعداء وكثرة الفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة وأولى الاقاويل في الكوثر الذي عليه جمهور
العلماء انه نهر في الجنة كما جاء مبينا في الحديث (ق) عن أنس قال ينارسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
بين أظهرنا ذئقي اغفاه فثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما محضك يا رسول الله قال أنزلت علي آتفا سورة فقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر فصل ربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال أنذرون
ما الكوثر فله الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدته ربي عز وجل خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم
القيامة آيته عدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من أمتي فيقول يا نذري ما أحدث بعدك
لفظ مسلم والبخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى السماء أثبت على نهر حافته قباب
المؤلؤل الجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فاذا طينه أو طينته مسك
أذفرشك الراوي * عن أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهر
أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعانها كغناق الجزور قال
عمران هذه النعمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكنها أنعم منها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب ومجراه على
الدر والياقوت تر به طيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح (خ) عن عامر بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سألت عائشة عن قوله تعالى
اعطيتك الكوثر فقالت الكوثر نهر أعطانيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه من رجوف أثبتت كعدد نجوم
السماء (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي
مبشرة بأرض من الأرض وربعة أطيب من المسك وكبرانه كنجوم السماء من شرب منها لا يظما أبدا
زاد في ربه وزاد بسواه (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أماكم

﴿سورة الكوثر وهي

ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا اعطيتك الكوثر)

هو فوعل من الكوثر

وهو المفرط الكثرة وقيل

هو نهر في الجنة حلى من

العسل وأشد بياضا من

اللبن ويرد من الناحية وألبن

من الزبد حافته الزبرجد

وأواني من فضة عن ابن

عباس رضي الله عنهم ما هو

الخبر الكثير فليله ان

ناس يقولون هو نهر في الجنة

فقال هو من الخير الكثير

الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه (فذلك الذي) يكذب بالجزاء هو الذي (يدع الينم) أي يدفعه دفعا عنيقا بجفوة وأذى وورده ردا قبيحا بجزوخ وشوة (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يبعث أهله على بذل طعام المسكين جعل علم التشكيب بالجزاء منع الماروف والاقدام على ابداء الضعيف أي وأمن بالجزاء وأيقن بالوعيد (٤٤٣) لخشي الله وعذبه ولم يقدم على ذلك حين

قدم عليه دل انه يكذب بالجزاء ثم وصل به قوله (فويل للمصابين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم ساهون) يعني يسهون وهم يراؤون ويمنعون الماعون) يعني يسهون المنافقين أي لا يصلونها سرا لانهم لا يعتقدون وجوبها ويصلونها علانية رياء وقيل قول للمنافقين الذين يدخلون أنفسهم في جلة المصلين صورة وهم غافلون عن صلاتهم وانهم لا يريدون بها قربة إلى ربهم ولا تادية لغرض فهم ينخفصون ويرتفعون ولا يدرون ماذا يفعلون ويظهرون للناس انهم يؤدون الفرائض ويمنعون الزكاة وما فيه منفعة وعن أنس والحسن قالوا لجليلة الذي قال عن صلاتهم ولم يقل في صلاتهم لان معنى عن انهم ساهون عنها ساهو ترك لها وقلة التفات إليها وذلك فعل المنافقين ومعنى في ان السهو يعتبر بهم فيها بوسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا يتخلو عنه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله السهو

وقيل في عمرو بن عائذ المخزومي وفي رواية عن ابن عباس انها في رجل من المنافقين ومعنى الآية هل عرفت الذي يكذب بيوم الجزاء والحساب قال لم تعرفه (فذلك الذي يدع الينم) ولفظاً رأيت استفهام والمراد به المبالغة في التعجب من حال هذا المكذب بالدين وهو خطاب للذي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل أحد المعنى رأيت يا أيها الانسان أو يا أيها العاقل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور دلالته ووضوح بيانه فكيف يليق به ذلك فذلك الذي يدع الينم أي يقهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع بغير جفوة والمعنى أنه يدفعه عن حقه وسأله بالظلم وقيل يترك المواساة لان لم تكن المواساة واجبة وقيل يزجره ويضربه ويستخف به وقرئ يدعو بالتخفيف أي يدعو لاستخدامه فقهر واستطالة (ولا يحض على طعام المسكين) أي لا يطعمه ولا يأمر باطعامه لانه يكذب بالجزاء وهذا غاية البخل لانه يبخل بما له وبما لا غيرة فله فأمر غيره بالطعام قوله تعالى (فويل للمصابين) يعني المنافقين ثم عنهم فقال تعالى (الذين هم عن صلاتهم ساهون) روى البغوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال اضاعة الوقت وقال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلون في العلانية اذا حضر معهم لقوله تعالى الذين هم يراؤون وقال تعالى في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس وقيل ساء عنها لا يبالي صلى أولها ويصل وقيل لا يرجون لها ثوابا بان صلوا ولا يخافون عليها عاقبا ان تركوا وقيل غافلون عنها وهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوا صلوا هاريا وان فاتتهم لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها لموافقتها لا بمؤمن ركوها ولا بسجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون بلفظة عن علم انها في المنافقين والمؤمن قد يسهو في صلاته والفرق بين السهوين ان سهو المنافق هو ان لا يتذكرها ويكون فارغا عنها او مؤثما اذا سها في صلاته تداركه في الحال يجبره بسجود السهو فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهوين الصلاة هو ان ينسى الذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من المنافق الذي يعتقد انه لا فائدة في الصلاة فاما المؤمن الذي يعتقد فائدة صلاته وانها عليه واجبة ورجو الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعني انه يسهو ساهيا في بعض أجزاء الصلاة بسبب واردر عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يكاد يتخلو منه أحد ثم يذهب ذلك الوارد عنه فثبت بهذا الفرق ان السهوع الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمن (الذين هم يراؤون) يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرائي ان المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان والمرائي يظهر الأعمال مع زيادة خشوع ليعتد فيه من يراه انه من أهل الدين والصالح أمان من يظهر النوافل ليقترى به ويأمن على نفسه من الرياء فلا بأس بذلك وليس بمرأته وصفهم بالبخل فقال تعالى (ويمنعون الماعون) روى عن علي انه قال هي الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك ووجه ذلك ان الله تعالى ذكرها بعد الصلاة فندمهم على ترك الصلاة ومنع الزكاة وقال ابن مسعود الماعون الناس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهي رواية عن ابن عباس ويدل عليه ما روى عنه قال كثر عند الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عار به الدلو والقدر أخرجه أبو داود وقال بخد الماعون العارية وقيل عكرمة الماعون أعلاء الزكاة المفروضة وأدناه عار به المتاع وقال

في صلاته فضلا عن غيره والمراد آتفا على من الاداء لان المرائي يراي الناس عمله وهم يرونه الشئاء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرأيا باظهار الفرائض في حقها الاعلان بها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا تخفي في فرائض الله والاخفاء في التطوع أو في أن أظهره مقاصدا لا لارتدائه به كان جليلا والماعون الزكاة وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما يتهور في العادة بين الناس من القدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة رضي الله عنها الماء والنار والملح والله أعلم

في البلاد (البلاد) رحلة
 الشتاء والصيف) أطلق
 الايلاف ثم أبدل عنسه
 المقيسد بالرحلتين فنجما
 لامر الايلاف وتذكيرا
 لعظيم النعمة فيه ونصب
 الرحلة بآيلافهم مفعولا به
 وأراد رحلتي الشتاء
 والصيف فأفرد لامن
 الالاس وكانت أغريش
 رحلتان يرحلون في الشتاء
 إلى اليمن وفي الصيف إلى
 الشام فبعتا نون ويتجرون
 وكانوا في رحلتهم آمنين
 لانهم أهل حرم الله فلا
 يتعرض لهم وغيرهم بفار
 عليهم (فاليعد وارب هذا
 البيت الذي أطعمهم من
 جوع وآمنهم من خوف)
 التنكير في جوع وخوف
 لشدهما (أي أعطاهم
 بالرحلتين من جوع شديد
 كانوا فيه قبلهما وآمنهم من
 خوف عظيم وهو خوف
 أصحاب الفيل أو خوف
 التخطف من بلدهم
 ومسايرهم وقيل كانوا قد
 أصابهم شدة حتى أكلوا
 الحيف والعظام المحرقة
 وآمنهم من خوف الجذام
 فلا يصيبهم ببلدهم وقيل
 ذلك كله بدعاء إبراهيم
 عليه السلام
 سورة الماعون مختلف
 وبها وهي سبع آيات
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (أرأيت الذي يكذب
 بالدين) أي هل رأيت

وقبل ان فرشا كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب وأزلهم الحرم فالتخذه مسكنا فسموا
 قريش بالشجمع معهم والتقرش التجمع يقال تقرش القوم إذا تجمعوا وسمى قصي بجملته ذلك قال الشاعر
 أبوكم قصي كان يدعى بجما به جمع الله القبائل من قهر

وقوله تعالى (آيلافهم) هو بدل من الاول فتجبا لامر الايلاف وتذكير العظم المنفعة فيه (رحلة الشتاء
 والصيف) قال ابن عباس كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله تعالى أن يقيموا بالحرم ويعبدوا
 رب هذا البيت وقال الا كثرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة رحلة في الشتاء إلى اليمن لانها أدفأ
 ورحلة في الصيف إلى الشام وكان الحرم واديا مجديلا لزراع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارهم
 ورحلتهم وكانوا لا يتعرض لهم أحد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله ولا يمتنه وكانت العرب
 تنكرهم وتعرض لهم بالخصب لذلك فلولوا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا لامن بحوار البيت لم يقدر وعلى
 التصرف فشق عليهم الاختلاف إلى اليمن والشام فأخضبت نباله وجرح من بلاد اليمن فدخلوا الطعام إلى مكة
 أهل الساحل جملوا طعامهم في البحر على السفن إلى مكة وأهل البر جملوا على الابل والجير فأتى أهل الساحل
 بجندوا أهل البر بالمحصب وأخضبت الشام فدخلوا الطعام إلى مكة وأتوا بالابل بطح فامتنار أهل مكة من قريب
 وكفاهم الله مؤنة الرحلتين جميعا وقال ابن عباس كانوا في ضرورة وجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين
 وكانوا يسمونهم بحجهم بين الغني والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم وقال الكلبي كان أول من حمل
 السمراء يعني القمح من الشام ورحل إليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر

قل للذي طب الساحة والندى * هلا مررت بأل عبد مناف * هلا مررت بهم تريد قراهم
 منعوك من ضرور من أكفاف * الراشدين وليس يوجد راث * والقائلين هلم للاضياف
 والخابطين غنهم بفقيرهم * حتى يكون فقيرهم كالكافي * والقائلين بكل وعد صادق
 والراجلين برحلة الايلاف * وعمر والعلا هاشم الذي يداقومه * ورجال مكة مسنون مخاف
 سفرين ستماله ولقومه * سفر الشتاء ورحلة الاضياف

وقوله عز وجل (فاليعد وارب هذا البيت) يعني الكعبة وذلك ان الانعام على قسمين أحدهما دفع ضرر
 وهو ما ذكره في سورة الفيل والثاني جلب نفع وهو ما ذكره في هذه السورة ولما دفع الله عنهم الضر وجلب
 لهم النفع وهما نعمتان عظيمتان أمرهم بالعبودية وأداء الشكر وقيل إنه تعالى لما كفاهم أمر الرحلتين
 أمرهم أن يشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه هو (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ومعنى
 الذي أطعمهم من جوع أي من بعد جوع بحمل الميرة إليهم من البلاد البر والبحر وقيل في معنى الآية أنهم
 لما كذبوا محمد صلى الله عليه وسلم دعاهم فقال لهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم الفحط
 وأصابهم الجوع والجهد فقالوا يا محمد ادع الله لنا فاننا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخضبت
 البلاد وأخضبت أهل مكة بعد الفحط والجهد فذلك قوله تعالى الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف
 أي بالحرم وكوهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد في رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم
 ببلدهم الجذام وقيل آمنهم بحمد صلى الله عليه وسلم وبالإسلام والله أعلم

﴿تفسير سورة الماعون﴾

وهي مكية وقيل نزل صفا بمكة في العاصم بن ائيل والنصف الثاني بالمدينة في عهد الله بن أبي بن سؤل
 المنافق وهي سبع آيات وخمس وعشرون كلمة ومائة وخمسة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وقوله عز وجل (أرأيت الذي يكذب بالدين) قيل تزأت في العاصم بن ائيل السهمي وقيل في الوليد بن المغيرة

سورة قریش مکية وهى أربع آيات ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (لا يلاف قریش) (٤٤١) متعاني بقوله فليعبدوا أمرهم أن

يعبدوه لاجل الایلاف
الرحلتين ودخلت القاملا
في الكلام من معنى
لشرط أى ان نعم الله عليهم
لأنهم قال لم يعبدوا سائر
نعمه فليعبدوه هذه
الواحدة التى هى نعمة
ظاهرة أو بما قبله أى
لجعلهم كعصفأ كول
لا يلاف قریش يعنى ان
ذلك الائلاف لهذا الایلاف
وهذا كائتمين في الشعر
وهوان يتعاني معنى البيت
بالذى قبله تعلقا لا يصح الا
به وهما في مصحف أبي
سورة واحدة بلا فصل
ويروي عن الكسائي ترك
القسمة بينهما والمعنى أنه
أهلك الحبشة الذين
قصدوهم لئلا يسمع الناس
بذلك فيعتروهم بفضل
احترام حتى ينظم لهم
الامن في رحلتهم فلا
يجترأ أحدهم عليهم وقيل
المعنى اغضبوا لا يلاف
قریش للاف قریش
شأى أى لوالفة قریش
وقيل يقال ألفتها ألقاها
وقریش ولد النضر بن
كنانة سموه بتصغير القرش
وهو دابة عظيمة في البحر
نعت بالسفن ولا تطاق
الابادار والتصغير للتعظيم
فسموه بذلك لشدهم
ومعهم تشبها بها وقيل

﴿تفسير سورة قریش﴾

وهى مكية وقيل مدنية والاول أصح وأكثر وهى أربع آيات وسبع
عشر كلمة وثلاثة وسبعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (لا يلاف قریش) اختلافوا في هذه اللام فقيل هى متعلقة بما قبلها وذلك ان الله تعالى
ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم بمصانع بالحشة فقال لجعلهم كعصفأ كول لا يلاف قریش أى أهلك
أصحاب القيل اتبع قریش وما أقوام من رحلة الشتاء والصيف ولهذا جعل في بن كعب هذه السورة وسورة
القيل واحدة لم يفصل بينهما في مصحفه بسم الله الرحمن الرحيم والذي عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم
وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة القيل وانه لا تعاني بينهما وأجيب عن من ذهب
أبي بن كعب في جعل هذه السورة والسورة التى قبلها سورة واحدة بان القرآن كالسورة الواحدة به مدق
بعضه بعضا وبين بعضه معنى بعض وهو معارض أيضا لما بقى الصحابة وغيرهم على الفصل بينهما وانهما
سورتان فعلى هذا القول اختلافوا في العلة الجالبة للام في قوله لا يلاف فقيل هى لام التعجب أى اعجبوا
لا يلاف قریش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادت هذا البيت ثم أمرهم بعبادته فهو كدعوة على وجه
التعجب أعجبوا لذلك وقيل هى متعلقة بما بعده هاتقديره فليعبدوا رب هذا البيت لا يلافهم رحلة الشتاء
والصيف أى ليجعلوا عبادتهم بشكر هذه النعمة والایلاف من ألفت الشيء ألقا وهو بمعنى الائتلاف
فيكون المعنى لا يلاف قریش هاتين الرحلتين فتتصلا ولا تقطاع وقيل هو من ألفت كذا أى لزمته وألفني
الله أى ألزمه الله وقریش هم ولد النضر بن كنانة فكل من ولد النضر فهو من قریش ومن لم يلبده
النضر فليس بقرشى (م) عن واثة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة
من ولد اسمعيل واصطفى قریشا من كنانة واصطفى من قریش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم (م)
عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقریش في الخير والشر (ق) عن
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس تبع لقریش في هذا الشأن مساوهم لاسماهم
وكأفهم لكأفهم * عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد هوان قریش أهانه
الله أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب * عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
أذقت أول قریش نكالا فاذا قرى آخرهم نوالا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب الشكال
الغذاب المشقة والشدة والنوال العطاء والخير وسواقر شامن القرش والتقریش وهو الجمع والتكسب
يقال فلان بقرش اعياه ويقترش لهم أى يكسب وذلك لان قریشا كانوا قومًا تجارا وعلى جمع المال
والافاضل حرا وقال أبو ربحانة سأل معاوية بن عبد الله بن عباس لم سميت قریش قریشا قال لدابة تكون
في البحر هى من أعظم دوابه يقال لها القرش لان ربى من الفث والسمين الأكلته وهى تأكل ولا تؤكل
وتعول ولا تعلى قال وهى تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم وأنشد شعرا للمجش

وقریش هى التى تسكن البعثة رها سميت قریش قریشا

سلطت بالعلو في جبة البعثة على سائر البحور جيوشا

تأكل الفث والسمين ولات * رك فيه لئى الجناحين ريشا

هكذا في الكتاب حتى قریش * يأكلون البلاد أكل كئيشا

ولهم آخر الزمان نبى * بكثر القتل فيهم والخيوشا

بلاء الارض خيلة ورجلا * يحترقون المطى حشرا كئيشا

من القرش وهو الجمع والكسب لانهم كانوا كسابين تجاراتهم وضربهم

(٥٦ - خازن - رابع)

فاخترني على نفسك فقال عبدالمطلب اني اري أجود المتاع في حفرتي فهي لك وجلس كل واحد منهما على حفرتيه ونادى عبدالمطلب في الناس فتراجعوا وأصابوا من فضلها حتى ضاقوا به وساد عبدالمطلب بذلك فريشاً وعطته القادة فلم يزل عبدالمطلب أبو مسعود في أهلها في غنى من ذلك المال ودفع الله عز وجل عن كعبته واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة والاصح الذي عليه الاكثر من علماء السير والتواريخ وأهل التفسير انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قانهم يقولون ولد عام الفيل وجعلوه تاريخاً لمولده صلى الله عليه وسلم ^١ وما التفسير فقوله عز وجل ألم ترأى ألم تزد ولم ذلك لان هذه الواقعة كانت قبل مبعثه بزمان طويل الا أن العلم بها كان حاصلًا عنده لان الخبر بها كان مستفيضاً معروفاً بمكة واذا كان كذلك فكأنه صلى الله عليه وسلم علمه وشاهده بقيناً فهذا قال تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل قيل كان معهم فيل واحد وقيل كانوا قبيلة غنمية وقيل اثني عشر وانما وحده لانه نسبهم الى القبيلة الاعظم الذي كان يقال له محمود وقيل انما وحده لوفاق الآي وفي قصة أصحاب الفيل دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته اذ يستحيل في العقل أن طير انثى من قبل البحر تحمل حجارة ترمى بها ناساً مخصوصين وفيه دلالة عظيمة على شرف محمد صلى الله عليه وسلم وبهجته ظاهرة وذلك ان الله تعالى انما فعل ذلك لنصر من ارتضاه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وهو الداعي الى توحيده واهلاك من سخط عايه وليس ذلك لنصرة قريش فانهم كانوا كفاراً لا كتاب لهم والحجبة لهم كتاب فلا يخفى على عاقل أن المراد بذلك نصر محمد صلى الله عليه وسلم فكأنه تعالى قال أنا الذي فعلت ما فعلت بأصحاب الفيل تعظيماً لك وتيسيراً لقدمك واذا قد نصرتك فيل قديمك فكيف أتزك بعد ظهورك (ألم يجعل كيدهم) يعني مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة (في تضليل) أي تضليل وخسار وابطال ما أرادوا أضل كيدهم فلم يصلوا الى ما أرادوا من تخريب البيت بل رجع كيدهم عليهم غرت كيدتهم واخترقت وهلكوا وهو قوله تعالى (وأرسل عليهم طيراً أبابيل) يعني طيراً كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضاً وقيل أبابيل أفاطيع كالأبواب وقيل أبابيل جماعات في تفرقة قيل لواحد لها من لفظها وقيل واحدها البالة وقيل أبيل وقيل أبول مثل عجول قال ابن عباس كانت طير الهاجر اطمح نحر اطمح الطير وأكف كأكف السكلاب وقيل لها رؤس كرؤس السباع وقيل لها أنياب كأنياب السباع وقيل طير خضر لها منابر صفراء وقيل طير سوداء جاءت من قبل البحر فوجافوا مع كل طائر ثلاثة أشجار حمران في رجلية وحجر في منقاره لاصحاب شيئاً أهشمتهم ووجه الجمع بين هذه الأقاويل في اختلاف أجناس هذه الطير انه كانت فيها هذه الصفات كلها بعضها اعلى ما حكاها ابن عباس وبعضها اعلى ما حكاها غيره وهاجر كل واحد بما بلغه من صفاتها والله أعلم ^٢ قوله عز وجل (ترميهم بحجارة) قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة وبعث الله رجلاً يحضر بت بالحجارة فزادته شدة فوقع حجر منها على رجل الآخر خرج من الجانب الآخر وان وقع على رأسه خرج من دبره (من سجيل) قيل السجيل اسم لعداؤان الذي كتب فيه عذاب الكفار واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال والمعنى ترميهم بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون بما كتب الله في ذلك الكتاب وقيل معناه من طين مطبوخ كالمطبخ الآخر وقيل سجيل حجر وطين مختلط وأصله سنك وكل فارسي معرب وقيل سجيل الشديد (بجملهم كصفاً كول) يعني كزرع ونبت كانه الدواب ثم راتنه فيس وتفرقت أجزاءه شبه تقطع أوصاله وتفرقتا بتفرق أجزاء الروث وقيل العصف ورق الخنطة وهو التبن وقيل كالحب اذا كل فصار أجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب الخنطة كهيئة الغلاف والله تعالى أعلم

(ألم يجعل كيدهم في تضليل) في تضليل وابطال يقال ضل كيدك اذا جعله ضالاً ضالته وقيل لا يرى القيس الملك الضليل لانه ضل ملك أيه أي ضيعه يعني انهم كادوا البيت ولا يبناه القيس ليصرفوا وجوه الحاج اليه ففضل كيدهم بايقاع الخريق فيه وكادوه ثانياً بإرادة هدمه ففضل كيدهم بإرسال الطير عليهم (وأرسل عليهم طيراً أبابيل) خرائق الواحدة ابلة قال الزجاج جماعات من ههنا وجماعات من ههنا (ترميهم) وفرأبو حنيفة رضى الله عنه يرميههم أي الله والطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤث على المعنى (بحجارة من سجيل) هو معرب من سنك كل وعليه الجمهور أي الآجر (بجملهم كصفاً كول) زرع أو كاه الدود

الى الطريق الذى جاء منه ويتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض الجبال وفي ذلك يقول نفيل

فانك مارأيت ولن تراه * لدى حين المحصب مارأينا

جئت الله اذ بصرت طيرا * وحصب حجارة تلتقى علينا

وكلام يسائل عن نفيل * كان على الجبشان دينا

وخروج القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون في كل منهل وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل تنساقط انامله كلها سقطت ائمة تبعته ادم من قبح ودم فانهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيمن يقي من أصحابه ومات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدي وأما محمود فيل النجاشي فر بضم ولا يشجع على الحرم فتجاءوا القيل الآخر شجعوا الخصيو الأرىء وبالخصباء وقال بعضهم انقلب أبو يكسوم وزيرا برهفة تبعه طير خافى فوق رأسه حتى بلغ النجاشي قصص عليه القصة فلما أنهاها وقع عليه حجر من ذلك الطير فخر ميتا بين يدي النجاشي قال أمية بن أبى الصلت

ان آيات ربنا ساطعات * ما يمارى فيهن الا الكفور

حبس القيل بالمغس حتى * ظل يعوى كأنه معفور

وروى عن عائشة رضی الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة يستطعمان الناس وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذى جرى أصحاب الفيل أن فئة من قریش أججوا نار احدين خرجوا تجارا الى أرض النجاشي فدنا من ساحل البحر ونم ببيعة للتصارى تسميها قریش الهيكل فزلاوا فاججوا النار واشتوا فلهما نار تحاوت ركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارافا تطلق الصرير الى النجاشي فاصف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وكان في مكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكثوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نديما لا يستقيم الامور برأيه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود اصدعنا الى حراء فصعد الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلد هانعلا واجعلها لله ثم انشأ في الحرم ففعل بعض السودان يعقر منها شيئا فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فغلاوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان هذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن يحسن هذا البيت وأراد هدمه فغنه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساء القباطي البيض وعظمه ونحره جزوا فأنظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال لرى طيرا تتضاضات من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أين قرارها قال أراها قد دارت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما أعرفها ما هي بنجدية ولا بتممية ولا عريية ولا شامية قال ما قدره قال أشباه اليعاسب في مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف فدأبت كالليل تتبع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير يقودها حجر المنقار أسود الرأس طويل العنق خامت حتى اذا حاذت عسكر القوم ركبت فوق رؤسهم فلما توافى الرجال كلهم أهالت الطير في مناقيرها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم انهار جعت من حيث جاءت فلما أصبحوا انحطامن ذروا الجبل فشيأ حتى صعداروه فلم يؤنسأ احد ادم دنيا فلم يسمعوا حسا فقال لآلات القوم سامر بن فاصجو انيا ما فلما دنيا من عسكر القوم فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخرفها حتى تقع في دماغه وتحرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسامن فؤسهم فخر حتى اغرق في الارض فلا من الذهب الا حجر والجواهر وحفر اصاحبه مثله فلا من قال لابي مسعود اختران شئت حفرني وان شئت حفرتك وان شئت فهم لك معا فقال أبو مسعود

وللألبه بداسنخلى بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام
 فان يمتعه فهو يمتعه وحرمة وان يحل بينه وبين ذلك فوالله ما نابه قوة قال فانطلق معى الى الملك فزع بعض
 العلماء انه اردفه على بغلة كان عليها اورك معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديق العبد المطلب
 فانه فقال ياذا نفر هن عندك من غداء فيما نزل بنا قال فما غناء رجل اسير لا يأمن أن يقتل بكرة وعشيرة
 ولكن سأبعث الى أنيس سانس الغيل فانه الى صديق فاسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير
 يعظم خطر لك ومنزلتك عنده قال فرسل الى أنيس فانه فقال له ان هذا سيد قر يش وصاحب غير مكة يعلم
 الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال وقد أصاب الملك له مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فأنفعه
 فانه صديق لى أحب ما وصل اليه من الخبر فدخل أنيس على ابرهة فقال أيها الملك هذا سيد قر يش وصاحب
 غير مكة الذى يعلم الناس فى السهل والوحوش فى رؤس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب أن تأذن له فيكممك
 فقد جاء غيرنا صلبك ولا تخالف عليك فأذن له وكان عبيد المطلب رجلا جديا وسيا فلما رآه ابرهة عظمه
 وأكرمه وكره أن يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فحيط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فأجلس معه
 ثم قال لترجانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال الترجان ذلك له فقال له عبيد المطلب حاجتي الى الملك أن يرد
 على مائتي بعير أصابها لي فقال ابرهة لترجانه قل له قد كنت أعجبني حين رأيته وتكلمت به فقلت لك الآن فيك قال
 لم قال جئت الى بيت هودينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدكم له ثم تكلمني فيه وتكلمني في
 مائتي بعير أصابها لي قال عبيد المطلب أناب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمتعه منك قال ما كان ليجتمع منى
 قال فأنت وذاك فأمر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبيد المطلب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم
 ان يتفرقوا فى الشهاب ويتحزروا فى رؤس الجبال تخوفا عليهم من معرفة الحبش ففعلوا وادق عبيد المطلب
 الكعبة وأخذ حلقة الباب وجعل يقول

يا رب لأرجو لهم سواكا * يا رب فامنع منهم حكا
 ان عدوا لبيت من عاداكا * امنعهم ان يخربوا قراكا
 لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع رحانكا
 وانصر على آل الصلييب وعابديه اليوم آلك
 لا يلقين صليهم * ومحاطهم عدوا محالكا
 جروا جوع بلادهم * والفيل كى يسبوا عيالكا
 عمدوا حناك بكيدهم * جهلا وما رقبوا جلالكا
 ان كنت ناركهم وكه شدا فامر ما بدالك *

ثم ترك عبيد المطلب الحلقة وتوجه فى بعض تلك الوجوه مع قومه وأصبح ابرهة بالغمس وقد تهب بالمدخول
 وهيا جبهة وهيا قبله وكان فيلال بر مثله فى العظم والقوة ويقال كان معه اثنا عشر فيلا فأقبل نفيل الى
 الفيل الاعظم ثم أخذ بذننه وقال له ابرك محمودا رجع راشدنا من حيث جئت فانك ببلد الله الحرام فبرك الفيل
 فعضوه فاقى فضر يوه بالعلوف فى رأسه فادخلوا محاجتهم تحت مرافقه ورافقه ففزع عبقه ليقوم فاقى فوجهوه
 راجعا الى اليمن فقام بهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فضر قومه
 الى الحرم فبرك وأقضى أن يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طيرا من الجعر أمثال
 الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة أسجار يحجران فى رجايعه ويحجر فى منقاره أمثال الحص والعدس فلما غشين
 القوم أرسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحدا الا هلاك وليس كل قوم أصابت وخز جواهر بين لا يمتدون

العصر في مصحف حفصة

ولان التكليف في أدائها

أشقي لنهايات الناس في

تجاراتهم ومكاسبهم آخر

النهار واشتغالهم بمعايشهم

وأوقم بالعشي كما أقسم

بالضحى لمأفاهم من دلائل

القدرة وأوقم بالزمان

لمافي مروءته من أصناف

المجائب وجواب القسم

(ان الانسان لني خسر)

أي جنس الانسان لاني

خسران من تجاراتهم (الا

الذين آمنوا وعملوا

الصالحات) فاهم اشتروا

الآخرة بالديار فربحوا

وسعدوا (وتواصوا بالحق)

بالامر الشابت الذي

لا يسوغ انكاره وهو الخير

كله من توحيد الله وطاعته

وانتباع كتبه ورسوله

(وتواصوا بالصبر) عن

المعاصي وعلى الطاعات

وعلى ما يابو به الله عباده

وتواصوا في الموضوعين فعل

ماض معطوف على ماض

قبله والله أعلم

(سورة الهزرة مكية وهي

تسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم

(ويل مبتدأ أخبره

(لكل هزرة) أي الذي

يعيب الناس من خلفهم

(لهزرة) أي من يعيهم

١ قوله وقيل معناه ما اظهروه ان ما قبله ليس كذلك وايس كذلك اه مصححه ٢ قوله وان نغيبت الخ كذا في بعض النسخ وفي

الكشاف وان أغرب فانت الهمز الهمزة اه مصححه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (والعصر) قال ابن عباس هو الدهر قيل أقسم الله به لمأفاه من العبر والمجائب لا تاخر وقد ورد في الحديث لا تسبو الدهر فان الله هو الدهر وذلك لانهم كانوا يضيفون النوائب والنوازل الى الدهر فاقسم به تنبيه على شرفه وان الله هو المأثور فيه فما حصل فيه من النوائب والنوازل كان قضاء الله وقدره وقيل تقديره ورب العصر وقيل اراد بالعصر الليل والنهار لانهم ما ية الى طالع العصر ان فنيه على شرف الليل والنهار لانهم ما اخترت ان لا عمل العباد وقيل اراد بالعصر آخر طرفي النهار أقسم بالعشي بالضحى وقيل اراد بصلاة العصر أقسم به الشرفها ولاها الصلاة لوسطي في قول بدليل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لما قيل هي صلاة العصر والذي في مصحف عائشة رضي الله عنها وحفصة والصلوة الوسطى صلاة العصر وفي الصحيحين شغلوا نعن الصلوة الوسطى صلاة العصر وقال صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وقيل اراد بالعصر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسم بزمانه كما أقسم بمكانه في قوله لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد انه بذلك على أن زمانه أفضل الزمان وأثر فيها وجواب القسم قوله تعالى (ان الانسان لاني خسر) أي اني خسران ونقصان قيل اراد بالانسان جنس الانسان بدليل قولهم كثر الدرهم في يد الناس أي الدراهم وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسران لان الخسران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تم من عمر الانسان اما أن تكون تلك الساعة في طاعة أو معصية فان كانت في معصية فهو الخسران المبين الظاهر وان كانت في طاعة فعل غير أفضل وهو قادر على الاتيان بها فكان فعل غير الافضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك انه لا ينفك أحد من خسران وقيل ان سعادة الانسان في طاب الآخرة وجهها والاعراض عن الدنيا ثم ان الاسباب الداعية الى حب الآخرة خفية والاسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان كثر الناس مشتغابين بحب الدنيا مستغرفين في طلبها فكانوا في خسار ووارقا أهل كلوا أنفسهم بتضييع أعمارهم وقيل اراد بالانسان الكافر بدليل أنه استثنى المؤمنين فقال تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعني فاهم ليسوا في خسران والمعنى ان كل ماصر من عمر الانسان في طاعة الله تعالى فهو في صلاح وخير وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك (وتواصوا) أي أوصي بعض المؤمنين بعضا (بالحق) يعني بالقرآن والعمل بما فيه وقيل باليمان والتوحيد (وتواصوا بالصبر) أي على أداء الفرائض واقامة أمر الله وحدوده وقيل اراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم في نقص وتراجع الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاهم تكتب أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم ويحتجهم وهل مثل قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة الهزرة وحكي مكية وتسع آيات وثلاثون كلمة ومائة وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (ويل) أي فحيح وقيل هو اسم وادي جهنم (لكل هزرة لذة) قال ابن عباس هم المشاؤون بالهزيمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب (١) وقيل معناه ما اظهروا احد وهو العيب المقترب للناس في بعضهم قال الشاعر

اذ القيتكم من كره تكاشرفي * (٢) وان نغيبت كنت الهمز الهمزا

وقيل بل يختلف معناهما فقيل الهمزة الذي يعيبك في الغيب والهمزة الذي يعيبك في الوجه وقيل هو على ضده وقيل الهمزة الذي يهزم الناس بيده ويضر بهم والزة الذي يلهزمهم بلسانه ويعيهم وقيل هو الذي

١ قوله وقيل معناه ما اظهروه ان ما قبله ليس كذلك وايس كذلك اه مصححه ٢ قوله وان نغيبت الخ كذا في بعض النسخ وفي الكشاف وان أغرب فانت الهمز الهمزة اه مصححه

وقيل المعنى حقاً (سوف تعلمون) وعيد لهم (ثم كلا سوف تعلمون) كره تأكيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة نكارتكم ونفاخركم إذا نزل بكم الموت فهو وعيد بعد وعيد وقيل معناه كلا سوف تعلمون يعني الكافر ين ثم كلا سوف تعلمون يعني المؤمنين وصاحب هذا القول يقرأ الأولى بالياء والثانية بالتاء (كلا لو تعلمون علم اليقين) أي علماً بقينا وجواب لمحمدوف والمعنى لو تعلمون علماً بقينا لنفلكم ما تعلمون عن التكثار والتفاخر قال قتادة كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله بعثه بعد الموت (لترون الحليم) اللام نزل على أنه جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وما أن وعدوا به لا يدخله شك ولا ريب والمعنى أنكم ترون الحليم بإصاركم بعد الموت (ثم لترونها) يعني مشاهدة (عين اليقين) وإنما كرر الرؤية لتأكيد الوعيد (ثم لنستلن يومئذ عن النعيم) يعني أن كفار مكة كانوا في الدنيا في الخبر والنعمة فيستلن يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه لأنهم لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم بعد ذلك عن ترك الشكر وذلك لأن الكفار لما هاهم التكاثرون بالدنيا والتفاخر بالذات هاهن طاعة الله والاستغفار بشكر مسأله عن ذلك وقيل إن هذا السؤال اليم الكافر والمؤمن وهو الأول لكن سؤال الكافرون يبيخ وتقرير لأنه ترك شكر ما أنعم الله به عليه والمؤمن يستل سؤال تشريف وتكريم لأنه شكر ما أنعم الله به عليه وأطاع ربه فيكون السؤال في حق نذكرة بنعم الله عليه بدل على ذلك ما روى عن الزبير قال لما نزلت ثم لنستلن يومئذ عن النعيم قال الزبير يا رسول الله وأي نعيم نستل عنه وإنما هم الأسودان الخمر والماء قال ما أنه سيكون أخرجه الترمذي وقال حدث حسن واختلفوا في النعيم الذي يستل العبد عنه فروى عن ابن مسعود رفعه قال لنستلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة ع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يستل عنه العبد يوم القيامة من النعيم فيقال له ألم تنصحك جسمك ونزك من الماء البارد أخرجه الترمذي وقال حدث غريب (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأوليلة فاذا هو بأبي بكر وعمر فقال صلى الله عليه وسلم ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالوا الجوع يا رسول الله قال وأنا الذي نفسي بيده لا خرجني الذي أخرجكما فقوما وافقوا ما به فأتى رجلا من الأنصار فاذا هو ليس في بيته فلما رآته المرأة قالت مرحباً بأهلك فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء فاجاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ثم قال الحمد لله ما أجد اليوم أكرم أضيافاً مني قال فانطلقا فجاهاهم بهم في بئر وعمر ورطب فقال كلوا وأخذ المدينة فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إياك والحبوب فذبح لهم شاة فاكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا فاشبعوا ورؤوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره عمر والذي نفسي بيده هاتين عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم وأخرجهم الترمذي باطون من هذا وفيه ظل بارد ورطب طيب وماء بارد ورؤى عن ابن عباس قال النعيم صحبة الأبدان والاسماع والاصار يسأل الله العبيد يوم القيامة فيم استمتعوا لهما وهو أعلم بذلك منهم وقيل يسأل عن الصحة والفراغ والمال (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان غيبون فهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل الذي يستل العبد عنه هو القدر الزائد على ما يحتاج إليه فإنه لا يد لكل أحد من مطعم ومشرب وملبس ومسكن وقيل يستل عن تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقيل عن الاسلام فإنه أكبر النعم وقيل يسأل عما أنعم به عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي أتقاكم به من الضلال إلى الهدى والنور وأمنن به عليكم والله أعلم

﴿تفسير سورة العصر وهي مكية﴾

قال ابن عباس والجمهور وقيل مدينة وهي ثلاث آيات وأربع عشرة كلمة وغمانية وستون حرفاً

(سوف تعلمون) عند الزرع
سوء عاقبة ما كنتم عليه
(ثم كلا سوف تعلمون) في
القبور (كلا) تكريه
الردع للأنذار والتخويف
(لو تعلمون) جواب لو
محذوف أي لو تعلمون ما بين
أيديكم (علم اليقين) علم
الأمر اليقين أي كملكم
ما تنسقونه من الأمور
لما لها كم التكاثرون ولقعاتكم
مالا بوصف ولكنكم
ضلال جهلة (لترون الحليم)
هو جواب قسم محذوف
والقسم لتوكيد الوعيد
لترون بضم التاء شأى يعلى
(ثم لترونها) كرره معطوفاً
بتم تغليظاً في التهديد وزيادة
في التوبيخ الأول بالقلب
والثاني بالعين (عين
اليقين) أي الرؤية التي
هي نفس اليقين وخالصته
(ثم لنستلن يومئذ عن
النعيم) عن الامن والصحة
فيم أفنيقوما عن ابن
مسعود رضى الله عنه
وقيل عن التمتع الذي
شغلكم الالتذاذ به عن
الدين وتكاليفه وعن
الحسن ماسوى كن يؤوبه
وأثواب نواريه وكسرة
تقويه وقدر روى مرفوعاً
والله أعلم

﴿سورة العصر مختانف

فيها وهي ثلاث آيات﴾

فيـل هو جمع موزون وهو العمل الذي له قدر وخطر عند الله تعالى وفيـل هو جمع ميزان وهو الذي له لسان
وكفتان توزن فيه الأعمال فيؤتي بحسبئات المؤمنين في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان فإن رجحت
فالجنة له وبقيت سيئات الكافرين في أفتح صورة فتخفف ميزانه فيدخل النار وقيل أنه توزن أعمال المؤمنين
فمن ثقلت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن ثقلت سيئاته على حسناته دخل النار فيقتص منه على
قدرها ثم يخرج منها فيدخل الجنة أو يعفو الله عنه بكمه فيدخل الجنة بفضل الله وكرم وجهه وأما
الكافرون فقد قال في حقهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزناً روى عن أبي بكر الصديق أنه قال إنما ثقلت
موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان بوضع فيه الحق
غدا إن يكون ثقيلاً وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخففه
عليهم وحق لميزان بوضع فيه الباطل غداً إن يكون خفيفاً ﴿قوله تعالى﴾ (فهو في عيشة راضية) أي مرضية
في الجنة وقيل في عيشة ذات رضاً صافها جميعاً (وأما من خفت موازينه) أي رجحت سيئاته على حسناته
(فلمه هاربة) أي مسكنه النار سمى المسكن أملاً لأن الأصل في السكون الأمهات وقيل معناه قام رأسه هاربة
في النار والهابية اسم من أسماء النار وهي الهواة التي لا يدرك قعرها فهوون فيها على رؤسهم وقيل كان
الرجل إذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه أي هلكت خزائنها (وما أدراك ماهية) يعني الهاوية
ثم فسر هاقداً (نار حامية) أي حارة قد انتهى حرها فعد ذابله وعظمته منها والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة التكاثر﴾

وهي ثمان آيات وثمان وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (ألم أكنم للتكاثر) أي أشفقنكم المفاخرة والمباهاة والمسكثرة بكثرة المال والعدد والمناف
عن طاعة الله بكم وما ينبجكم عن سخطه ومعلوم أن من اشتغل بشئ أعرض عن غيره فينبغي للمؤمن
العاقل أن يكون سعيه وشغله في تقديم الآهم وهو ما يقرب به من ربه عز وجل فالتمناخ بالمال والجاه والاعوان
والأقرباء تفاخر بأخس مراتب والأشغال به يمنع الإنسان من الاشتغال بتحصيل السعادة الآخرة
التي هي سعادة الأبد وبدل على أن المسكثرة والمفاخرة بالمال مذمومة ما روى عن مطرف بن عبد الله بن
الشخير عن أبيه قال انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية ألم أكنم للتكاثر فقال يقول
ابن آدم مالي مالي وهل لك من مال إلا ما تصدقت فامضت أو أكلت فافيت أولست فأبليت أخرجه
الترمذي وقال حديث حسن صحيح (خ) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت
ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه ماله وأهله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله (حتى زرتم المقابر) أي
حتى تمتم ودفتنتم في المقابر يقال لمن مات زار قبره وزار ربه فيكون معنى الآية ألم أكنم حرصكم على تكثير
أموالكم عن طاعة ربكم حتى أنكم الموت وأنتم على ذلك قيل زلت هذه الآية في اليهود قالوا نحن أكرم من
بنى فلان وبنو فلان أكرم من بنى فلان شغلهم ذلك حتى ما واصلوا وقيل زلت في حين من قرىش وهما
بنو عبد مناف وبنو سهم بن عمرو وكان بينهم تفاخر فعدوا والقادة والأشراف أجمع أكرم فقال بنو عبد
مناف نحن أكرم سيداً وأعز زواراً وأعظم نفراً وأكرم عدداً وقال بنو سهم مثل ذلك فكأثرهم بنو عبد
مناف ثم قالوا فعدونا فعدوا إلى الموتى حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هداً فبر فلان وهذا فبر فلان فكثرتهم
بنو سهم بثلاثة آيات لأنهم كانوا في الجاهلية أكثر عدداً فازل الله هذه الآية وهذا القول أشبه بظاهر القرآن
لأن قوله حتى زرتم المقابر يدل على أمر مضى فكانه تعالى يجههم من أنفسهم ويقول مجيباً بـ أنكم أكثر
منهم عدداً فاذابنفع ثم رد الله تعالى عليهم فقال (كلا) أي إيس الأمر كما يتوهمه هؤلاء بالتكاثر والتنافس

(فهو في عيشة راضية)

ذات رضا أو مرضية (وأما

من خفت موازينه) باتباعه

الباطل (فلمه هاربة) فسكنه

ومأواه النار وقيل للمأوى

أم على التشبيه لأن الأم

مأوى الولد ومفرغه (وما

أدراك ماهية) الضمير

يعود إلى الهاوية والهاء

للسكت ثم فسر هاقداً

(نار حامية) بلغت النهاية

في الحرارة والله أعلم

(سورة التكاثر مكية وهي

ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ألم أكنم للتكاثر) شغلكم

التي تبارى في السكثرة والتباهي

بها في الأموال والأولاد

عن طاعة الله (حتى

زرتم المقابر) حتى

أدرككم الموت على تلك

الحال أو حتى زرتم المقابر

وعدتم من في المقابر من

موتاكم (كلا) ردع وتنبه

على أنه لا ينبغي للناس لنفسه

أن تكون الدنيا جميع همه

ولا ينهم بدينه

انه لحب المال لقوى وهو لحب

(القبور) من الموتى وما معنى

(القبور) من الموتى وما بمعنى

م: (وحصل ما في الصدور)

من مافيا من الخمر والنمر

(1) (2) (3) (4) (5) (6) (7) (8) (9) (10) (11) (12) (13) (14) (15) (16) (17) (18) (19) (20) (21) (22) (23) (24) (25) (26) (27) (28) (29) (30) (31) (32) (33) (34) (35) (36) (37) (38) (39) (40) (41) (42) (43) (44) (45) (46) (47) (48) (49) (50) (51) (52) (53) (54) (55) (56) (57) (58) (59) (60) (61) (62) (63) (64) (65) (66) (67) (68) (69) (70) (71) (72) (73) (74) (75) (76) (77) (78) (79) (80) (81) (82) (83) (84) (85) (86) (87) (88) (89) (90) (91) (92) (93) (94) (95) (96) (97) (98) (99) (100)

(الرحمة الرحيم)

لَعَالَمٍ فَيَجْزِيهِمْ عَلَى أَسْمَائِهِمْ

من الخير والشر وخص

یومئذ بالذکر وهو عالم بهم

في جميع الازمان لان الجزاء

يقوم يومئذ والله أعلم

(سورة القارعة مكية وهي

(فہرست آفات)

(رواية قالها جلاله)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(العارعة) مبيدا (ما)

مبتداً ثان (الفارعه)

خبره والجملة خبر المبتدأ

الاول وكان حقه ماهي

و انما کررت فخمیما لسانها

(وما أدراك ما القارعة)

أَيُّ أَيُّ شَيْءٍ أَعْلَمُكَ مَا هُوَ

٢٠. أن علمت ذلك (يوم)

فمن يرد على ما ذكره من أن

التاريخية

العارضة الى تفرع يوم
دكة الناب كالناب

(يكون الناس كالقراص

(المبنيون) شبههم بالفراس

في الكثرة والانتشار

والضعف والذلة والتطابر

الى الداعى من كل جانب كما

تطايير الفراش الى النار

و سمي فراشا التفرشه

و انتشاره (و نكوهن الحمال

كلمة الفاضل

فَالْمُهِنُ الْمَطْمُوسُ (وَسَبِيحَةُ)

الجيال بالعن وهو الصوف

منه لتفرق اجزاها (فامد).

ونقلها رجحانها

الجبّال بالعَيْن وهو الصوف المصبغ ألواناً لها ألوان ومن الجبّال جدد بيض وحر مخمّلف ألوانها وبالمنفوش قيل

منه لتفرق أجزائها (فأرد: نقلتموا زنه) بالتأنيهم الحق. وهو جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخط عند الله أو حرم ميزان

و نقلها رجحانها

الدنيا في نفسه وماله وولده وأهل حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شرف قيل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك أنه لما نزلت ويطعمون الطعام على حبه وكان أحدهما يأتية السائل فيستقل أن يطعمه الخبز والكسرة والجزرة ونحو ذلك ويقول هذا ليس بشئ يؤجر عليه إنما يؤجر على ما يعطى ونحن نحبه وكان الآخر نهاناً بالذنب الصغير مثل الكذبة والنظرة وأشياء ذلك ويقول إنما وعد الله النار على الكفار وليس في هذا أم فأمر الله هذه الآية برغبتهم في القابل من الخير أن يعطوه فإنه يوشك أن يكثروا بخيرهم من السير من الذنب فإنه يوشك أن يكبر والامم الصغرى في عين صاحبه يصير مثل الجبل العظيم يوم القيامة قال ابن مسعود أحكمكم في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الجامعة الفادة حين سئل عن زكافة الجير فقال ما أنزل الله فيها شيئاً إلا هذه الآية الجامعة الفادة فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة كل واحد منهما بحجة غيب وقال فيها ما قيل كثيرة قلت إنما كان غرضهما تعليم الغير والافهام من كرماء الصحابة رضی الله تعالى عنهم وقال الربيع بن خثيم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي الله فدانته الموعظة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة العاديات﴾

وهي مكية في قول ابن مسعود وغيره مدنية في قول ابن عباس وهي إحدى عشرة

آية وأربعون كلمة ومائة وثلاثة وستون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (والعاديات ضبحاً) فيه قولان أحدهما أنها الأبل في الحبح قال على كرم الله وجهه هي الأبل تعد من عرق قال المزدلفة ومن المزلفة التي منى وعنه قال كانت أول غزاة في الإسلام بدر وما كان معنا الأفرسان فرس لازير وفرس للمقداد بن الأسود فكيف تكون العاديات فعل في هذا القول يكون معنى ضبحاً مد أعناها في السير وأصله من حركة الناري في العود (فالمرور يات قدحاً) يعني أن أخفاف الأبل ترمى بالحجارة من شدة عدوها فيضرب الحجر حجراً آخر فيوري النار ويقل هي النيران يجمع (فالغبرات صبحاً) يعني الأبل تدفع بركانها يوم النحر من جمع التي منى والسنة أن لا يدفع حتى يصبح والاعارة سرعة السير ومنه قولهم أشرق نير كيانغير (فأثرن به نقعاً) أي هيحين بمكان سيرها غباراً (فوسطن به جعاً) أي وسطن بالنقع جمعاً وهو من لدغة فوجه القسم على هذا أن الله تعالى أقسم بالابل لما فيها من المنافع الكثيرة وتعرضه بابل الحبح للترغيب وفيه تقرير لمن لم يحج بعد القدرة عليه فإن الكنود هو الكفور ومن لم يحج بعد الوجوب موصوف بذلك في القول الثاني في تفسير العاديات قال ابن عباس وجاءت هي الخيل العادية في سبيل الله والضحيع صوت أحوافها إذا عدت قال ابن عباس وليس شئ من الحيوانات يضح سوى الفرس والكلب والثعلب وإنما تضح هذه الحيوانات إذا تغير حالها من فرح أو نوب وهو من قول العرب ضبخت النار إذا غيرت لونه فالمرور يات قدحاً يعني أنها توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجرة وقيل هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تأوى بالليل فيوري أصحابها ناراً يصنعون طعامهم وقيل هو مكر الرجال في الحرب والعرب تقول إذا أراد الرجل أن يكر بصاحبه أما والله لا قدح لك ثم لا دورين لك فالغبرات صبحاً يعني الخيل تغير فرسانها على العدو عند الصباح لأن الناس في غفلة في ذلك الوقت عن الاستعداد فأثرن به أي بالمكان نقعاً أي غباراً فوسطن به جعاً أي دخلن به أي بذلك النقع وهو الغبار وقيل صرن بعدوهن وسط جمع العدو وهن الكتيبة وهذا القول في تفسير هذه الآيات أولى بالصحة وأشبه بالمعنى لأن الضبح من صفات الخيل وكذا إبراء النار بحوافرها وإثارة الغبار أيضاً

﴿سورة العاديات مختلف فيها وهي إحدى عشرة آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (والعاديات ضبحاً) أقسم بحيل الغزاة تعدو فتضبح والضحيع صوت أنفاسها إذا عدون عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه حكاه فقال أع أح وانتصاب ضبحاً على مضبحن (فالمرور يات قدحاً) من حوافرها (قدحاً) قادت صاكت بحوافرها الحجرة والقدح الصك والإبراء إخراج النار تقول قدح فالوري وقدح فاصلد وانتصب قدحاً على انتصب به ضبحاً (فالغبرات) تعبر على العدو (صبحاً) في وقت الصبح (فأثرن به نقعاً) فهي حين بذلك الوقت غباراً (فوسطن به) بذلك الوقت (جمعاً) من جوع الأعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة أو للعدو الذي دل عليه والعاديات وعطف فأثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لأن المعنى واللازم عدون فالوريين فأثرن قاترن وجواب القسم

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ اذ انزلت الارض زلزالها ﴾ أى حركت زلزالتها الشديد الذى ليس بعده زلزال وفري بفتح الزاى
فالمكسور مصدر والمفتوح اسم (وأخرجت الارض أنقالها) أى كنوزها وموتاهاجم قتل وهو متاع البيت جعل مافى جوفها من
الدقائق أنقالها (وقال الانسان ماها) (٤٣٠) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت مافى بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

ترزل وتلفظ موتاهأحياء
فيقولون ذلك مايبهرهم
من الامر القطيع كمايقولون
من بعثنا من مرقنا وقيل
هذا قول الكافر لانه
كان لا يؤمن بالبعث فاما
المؤمن فيقول هذا ماوعده
الرحن وصدق المرسلون
(يومئذ) بدل من اذا
وتابعها (تحدث) أى
تحدث الخلق (أخبارها)
خذف أول المفعولين لان
المقصود ذكر تحدثها
الاخبار لا ذكر الخلق قيل
ينطقها الله وتخبر بما عمل
عليها من خير وشر وفي
الحديث تشهد على كل
واحد بما عمل على ظهرها
(بان ربك أوحى لها) أى
تحدث أخبارها بسبب
إيحاء ربك لها أى عليها
وأمره إياها بالتحدث
(يومئذ يصدر الناس)
يصدر ون عن مخارجهم
من القبور الى الموقف
(أشتاتا) يبيض الوجوه
أمنين وسود الوجوه فزعين
أو يصدرون عن الموقف
أشتاتا يفرقهم طرق
طريق الجنة والنار (أبوا
أعمالهم) أى جزاء عملهم
(فن يعمل مثقال ذرة خيلا)

ترزل وتلفظ موتاهأحياء
فيقولون ذلك مايبهرهم
من الامر القطيع كمايقولون
من بعثنا من مرقنا وقيل
هذا قول الكافر لانه
كان لا يؤمن بالبعث فاما
المؤمن فيقول هذا ماوعده
الرحن وصدق المرسلون
(يومئذ) بدل من اذا
وتابعها (تحدث) أى
تحدث الخلق (أخبارها)
خذف أول المفعولين لان
المقصود ذكر تحدثها
الاخبار لا ذكر الخلق قيل
ينطقها الله وتخبر بما عمل
عليها من خير وشر وفي
الحديث تشهد على كل
واحد بما عمل على ظهرها
(بان ربك أوحى لها) أى
تحدث أخبارها بسبب
إيحاء ربك لها أى عليها
وأمره إياها بالتحدث
(يومئذ يصدر الناس)
يصدر ون عن مخارجهم
من القبور الى الموقف
(أشتاتا) يبيض الوجوه
أمنين وسود الوجوه فزعين
أو يصدرون عن الموقف
أشتاتا يفرقهم طرق
طريق الجنة والنار (أبوا
أعمالهم) أى جزاء عملهم
(فن يعمل مثقال ذرة خيلا)

صغيرة (خيلا) تميز بره) أى بر جزاءه (ومن يعمل مثقال ذرة شرا بره) قيل هذا فى الكفار "وان فى الدنيا
المؤمنين و بر وى ان ابراهيم أخرجه من قبله فقبله وأخرجت فقال خذ ابناك هراي كلا جانبي هراي لمن طريق وروى
ان جدار الفرزدق أنه عليه السلام ليستقرته فقرأ عليه هذه الآية فقال حسبي حسبي وأحكم آية وسميت الجماعة والله أعلم

تعالى لم يكن الذين كفروا منكم فكيف عن كفرهم حتى تأتيهم البينة مذكور حكاية عنهم وقوله وما تفرق
الذين أتوا الكتاب أخبار عن الواقع والمعنى أن الذي وقع كان بخلاف مادعوا وثانها أن تقدير الآية
لم يكن الذين كفروا ومنكم فكيف عن كفرهم وإن جاءتهم البينة وعلى هذا التقدير يزول الاشكال
الآن نفسير لفظه حتى بهذا ليس من اللغة في شيء وذكر وجوها آخر قال والمختار هو الأول ثم فسر
البينة فقال تعالى (رسول من الله) أي تلك البينة رسول من الله (يتلوا) أي يقرأ الرسول صلى الله
عليه وسلم (صحفا) أي كتباً يريد ما منزه المصحف من المكتوب فيه وهو القرآن لأنه كان صلى الله
عليه وسلم يقرأ عن ظهر قلبه لا عن كتاب (مطهرة) أي من الباطل والكذب والزور والمعنى أنها مطهرة
من القبيح وقيل معنى مطهرة معظمة وقيل مطهرة أي لا ينبغي أن يسبها الاطهر من (فيها) أي في
المصحف (كتب) أي الآيات المكتوبة وقيل الكتب بمعنى الاحكام (قيمة) أي عادلة مستقيمة غير
ذات عوج وقيل قيمة بمعنى قائمة مستقلة بالحق من فوطهم قام الامر اذا أجزأ على وجهه ثم ذكر من لم
يؤمن من أهل الكتاب فقال تعالى (وما تفرق الذين أتوا الكتاب) يعني في أمر محمد صلى الله عليه وسلم
(الامن بعد ما جاءتهم البينة) يعني جاءتهم البينة في كتبهم أنه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل
أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعث الله تعالى فلما بعثت نفر قوا في أمره
واختلفوا فيه فآمن به بعضهم وكفروا به آخر من ثم ذكر ما أمروا به في كتبهم فقال تعالى (وأمروا)
يعني هؤلاء الكفار (الايعةوا الله) أي وأمروا الآن بعبادة الله قال ابن عباس ما أمروا في
التوراة والانجيل بالاخلاص لعبادة الله وحده لا (مخلصين له الدين) الاخلاص عبارة عن النية الخالصة
وتجريد هاعن شوائب الرياء وهو تنبيه على ما يجب من تحصيل الاخلاص من ابتداء الفعل الى انتهائه
والخلص هو الذي يأتي بالحسن لحسنه والواجب لوجوه به والنية الخالصة لما كانت معتبرة كانت النية معتبرة
فقد دلت الآية على أن كل مأمور به فلا بد وأن يكون مأموراً به فلا بد من اعتبار النية في جميع المأمورات قال
أصحاب الشافعي الموضوع مأمور به ودلت هذه الآية على أن كل مأمور به يجب أن يكون مأموراً به فيجب
النية في الموضوع وقيل الاخلاص محله القلب وهو أن يأتي بالفعل لوجه الله تعالى مخلصاً له ولا يربط بذلك رياء
ولاسمعة ولا غرضاً آخر حتى قالوا في ذلك لا يجعل طلب الجنة مقصوداً ولا النجاة من النار مطلوباً وان كان
لا بد من ذلك بل يجعل العبد عبادة لمخلص العبودية واعتار قال به عز وجل بالربوبية وقيل في معنى مخلصين
له الدين مقررين له بالعبودية وقيل قاصدين بقلوبهم رضا لله تعالى بالعبادة (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى لا ينظر الى أجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى
قلوبكم (حنفاء) أي ما تدين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وقيل متبعين لملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وقيل حنفاء أي حجاباً وانما قدمه على الصلاة والذكر لأن فيه صلاة وفاق مال وقيل حنفاء أي محتشونين
محرمين اسكاح المحارم وقيل الحنيف الذي آمن بجميع الانبياء والرسول ولا يفرق بين أحد منهم فلم يؤمن
باشرف الانبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلا يسب بخنيف (ويقوموا الصلاة) أي المكتوبة في أوقاتها
(ويؤتوا الزكاة) أي المفروضة عند عملها (وذلك) أي الذي أمروا به (دين القيمة) أي الملة المستقيمة
والسريعة المتبوعة وانما أضاف الدين الى القيمة وهي نعمة لا اختلاف للفظين وأنت القيمة ردا الى
الملة وقيل الهاء في القيمة للمباغاة كعلامة وقيل القيمة الكتب التي جرى ذكرها أي وذلك دين أصحاب
الكتب القيمة وقيل القيمة جمع القيم والقيم القائم واحد والمعنى وذلك دين القائمين لله التوحيد واستدل
بهذه الآية من يقول ان الإيمان قول وعمل لأن الله تعالى ذكر الاعتقاد والأتبعه بالعمل ثانياً ثم قال
وذلك دين القيمة والدين هو الاسلام والاسلام هو الإيمان بدليل قوله فاخر جنماً كان فيهم من المؤمنين فما

(رسول من الله) أي محمد
عليه السلام وهو يدل من
البينة (يتلوا) يقرأ عليهم
(صحفا) قسراً طيس
(مطهرة) من الباطل
(فيها) في المصحف
(كتب) مكتوبات
(قيمة) مستقيمة ناطقة
بالحق والعدل (وما تفرق
الذين أتوا الكتاب الا
من بعد ما جاءتهم البينة)
فهم من أنكروا نبوته بغيا
وحدا ونهزم من آمن
وانما فرد أهل الكتاب
بعد ما جمع أولائهم وبين
المسركين لانهم كانوا على
علم به لوجوده في كتبهم
فاذا وصفوا بالتفرق عنه
كان من لا كتاب له أدخل
في هذا الوصف (وأمروا)
يعني في التوراة والانجيل
(الايعةوا الله مخلصين
له الدين) من غير شرك
ونفاق (حنفاء) مؤمنين
بجميع الرسل ما تدين عن
الاديان الباطلة (ويقوموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة
وذلك دين القيمة) أي
دين الملة القيمة

(سلام هي) ماهي الاسلامه
 خبر ومتبدأ أي لا يقدر
 الله فيها الا السلامة والخير
 ويقضى في غير هاهنا
 وسلامة أوماهي الاسلام
 لكثرة مايسلمون على
 المؤمنين قيل لا بلقون
 ومنا ولا مؤمنة الاسلاموا
 عليه في تلك الآية (حتى
 مطلع الفجر) أي الى
 وقت طلوع فجر بكسر
 اللام حمزة وعلى وخاف
 وقد حرم من السلام التبين
 كفر واو الله أعلم
 سورة البينة مختلف فيها
 وهي ثمان آيات ﴿
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (لم يكن الذين كفروا)
 بمحمد صلى الله عليه وسلم
 (من أهل الكتاب) أي
 اليهود والنصارى وأهل
 الرجل أخص الناس به
 وأهل الاسلام من يدين به
 (والشركين) عبدة
 الاصنام (منفكين)
 منفصلين عن الكفر
 وحذف لان صلة الذين تدل
 عليه (حتى تأتهم البينة)
 الحجّة الواضحة والمراد محمد
 صلى الله عليه وسلم بقول لم
 يتروا كفرهم حتى يبعث
 محمد صلى الله عليه وسلم
 فلما بعث أسلم بعض وثبت
 على الكفر بعض

من الخير والبركة وقيل بكل ما أمر به وقضاه من كل أمر الوجه الثالث من فضله قوله تعالى (سلام) أي
 سلام على أولياء الله وأهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة في ليلة القدر على أهل المساجد من حين
 تغيب الشمس الى أن تطلع الفجر وقيل الا انكبة ينزلون فيها كلما اقواماً مؤمناً ومؤمنة يسلمون عليهم من
 ربه عز وجل وقيل تم الكلام عند قوله من كل أمر ثم ابتدأ فقال تعالى سلام (هي) يعني ليلة القدر سلامة
 وخير ليس فيها شر وقيل لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضى الا الاسلام وقيل ان ليلة القدر سلامة لا يستطيع
 الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو يحدث فيها أذى (حتى مطلع الفجر) أي ان ذلك السلام وأل السلامة تدوم
 الى مطلع الفجر والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

﴿نفس سورة لم يكن ونسمة سورة البينة﴾

﴿وهي مدينة قاله الجمهور وروى في رواية ابن عباس انها مكية وهي ثمان آيات وأربع

وتسعون كلمة وثلاثة وتسعون حرفاً﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني اليهود والنصارى (والشركين) أي ومن
 المشركين وهم عبدة الاوثان وذلك ان الكفار كانوا جنسين أحدهما أهل كتاب وسبب كفرهم ما أحسنه
 في دينهم أما اليهود فقولهم عز ربنا ابن الله وتشبيههم الله بخلقه وأما النصارى فقولهم المسيح ابن الله وثالث
 ثلاثة وغير ذلك الثاني المشركون أهل الاوثان الذين لا ينسبون الى كتاب فقد كره الله الجنسين في قوله لم
 يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين (منفكين) أي منتهين عن كفرهم ومشركونهم وقيل معناه
 زائلين (حتى تأتهم) أي حتى أتتهم لفظه مضارع ومعناه الماضي (البينة) أي الحجّة الواضحة يعني محمد صلى
 الله عليه وسلم أتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم ومشرقتهم وما كانوا عليه من الجهالة ودعاهم الى الايمان
 فأمنوا فانقذهم الله من الجهالة والضلالة ولم يكونوا منفصلين عن كفرهم قبل بعثه اليهم والآية فيمن آمن
 من الفريقين قال الواحدى في بسطه وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً وقد تخطب فيها
 الكبار من العلماء قال الامام غفر الدين في تفسيره انه لم يخص كيفية الاشكال فيها وإنما قول وجه الاشكال
 أن تعد ير الآية لم يكن الذين كفروا ومنفكين عن كفرهم حتى تأتهم البينة التي هي الرسول ثم انه تعالى لم
 يذكر أنهم منفكون عماذا الكنه معلوم اذ المراد هو الكفر الذي كانوا عليه فصار التقدير لم يكن الذين
 كفروا منفكين عن كفرهم حتى تأتهم البينة التي هي الرسول ثم ان كلمة حتى لانتها الغاية فهي هذه الآية
 تقتضى أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أتوا الكتاب
 الا من بعد ما جاءتهم البينة وهذه الآية تقتضى ان كفرهم قد ازداد عند مجيء الرسول حينئذ يحصل بين الآية
 الاولى والثانية مناقضة في الظاهر وهذا منتهى الاشكال في ظني قال والجواب عنه من وجوه وأهلها أحسنها
 الوجه الذي خلصه صاحب الكشاف وهو ان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا
 يقولون قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لا نلتك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود
 الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم خشى الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه ثم
 قال وما تفرق الذين أتوا الكتاب أي أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم
 الرسول ثم ما فرقه عن الحق ولا أفرهم على الكفر الاجمعي والرسول ونظيره في الكلام ما يقول الفاسق
 الفقير ان يذهل لست بمنك ما أنا فيه من الافعال القبيحة حتى يرزقني الله الغني فيرزقه الله الغني فيزداد
 فسقا فيقول واعظم لم يكن منك ما كان الفاسق حتى يوسر وما عسرت رأسك في السقي الابد اليسار فيذكره
 ما كان يقول تو بخا والما قال الامام غفر الدين وحاصل هذا الجواب يرجع الى حرف واحد وهو ان قوله

والسابعة والخامسة قوله فتلاحي رجلان أي تخاصم رجلان وقوله فرفعت لم يرد رفع عنها وإنما أراد رفع بيان وقتها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتسليم **(خ)** عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في العشر في سبع مضيئ أوفى سبع يبقين يعني ليلة القدر وفي رواية في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى قال أبو عيسى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر أنها ليلة إحدى وعشرين و ليلة ثلاث وعشرين و خمس وعشرين و سبع وعشرين و تسع وعشرين و آخر ليلة من رمضان قال الشافعي كأن هذا عندى والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب على نحو ما سئل عنه يقال له تلتسماها في كذا فقال التمسوها في ليلة كذا قال الشافعي وأقوى الروايات عندى فيها ليلة إحدى وعشرين قال البغوي وبالجملة أنهم الله تعالى هذه الليلة على الأمة ليجتهدوا في العبادة ليالي شهر رمضان طمعا في ادراكها كما أخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة وأخفى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس واسمها الاعظم في القرآن في أسمائها ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها وأخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها ومن علاماتها ما روى عن الحسن رفعه أنها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها بيضاء لا شعاع لها **(ق)** عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الاواخر أحييا الليل وأبغضا أهله وجدود شد المزور ولمسلم عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيره **(ق)** عنها النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده **(ق)** عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان علمت ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم انك عفوك رحيم تحب العفو فاعف عني أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه النسائي وابن ماجه **(ق)** قوله عز وجل **(وما أدراك ماليلة القدر)** أي أي شيء يبلغ درايك قدره ومبلغ فضلها وهذا على سبيل التعميم لها والتشويق الى خبرها ثم ذكر فضلها من ثلاثة أوجه فقال تعالى **(ليلة القدر خير من ألف شهر)** قال ابن عباس ذكر كل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حل السلاح على عاقبه في سبيل الله ألف شهر فحبب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ونفى ذلك لامته فقال يارب جعلت أمي أقصر الامم أعمارا وأقلمها أعينها لافاعطاه الله تبارك وتعالى ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من ألف شهر التي حل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولا تمتك الى يوم القيامة وعن مالك انه سمع من يثقبه من أهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى أعمار الناس قوله أو ما شاء الله من ذلك فكانه تقاصر أعمار أمته ان لا يبلغوا من العمل مثل الذي يبلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر أخرجه مالك في الموطأ قال المفسرون معناه العمل الصالح في ليلة القدر خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وإنما كان كذلك لما يربى الله تعالى فيها من المنافع والازاقي وأنواع الخير والبركة **(ق)** الوجه الثاني من فضلها قوله عز وجل **(تنزل الملائكة)** يعني الى الارض وسبب هذا انهم لما قالوا أن تجعل فيها من يفسد فيها وظهر أن الامر بخلاف ما قالوه وثبت حال المؤمنين وما هم عليه من الطاعة والعبادة والجد والاجتهاد نزولوا اليهم ليساموا عليهم وبعثوا فيهم ما هم عليه من الطاعة فديقع من بعضهم **(والروح)** يعني جبريل عليه الصلاة والسلام قاله أكثر المفسرين وفي حديث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كعبة من الملائكة يصلون ويسامون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل ذكره ابن الحوزي قيل ان الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل ان الروح ملك عظيم ينزل مع الملائكة تلك الليلة **(فيها)** أي في ليلة القدر **(بأذن ربه)** أي بأمر ربه **(من كل أمر)** أي بكل أمر

(وما أدراك ماليلة القدر) أي لم تبلغ درايك غاية فضلها ثم بين له ذلك بقوله **(ليلة القدر خير من ألف شهر)** ليس فيها ليلة القدر وسبب ارتفاع فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من تنزل الملائكة والروح وفضل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن النبي عليه السلام ذكر رجلا من بني اسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر فحبب المؤمنين من ذلك وتقاصرت اليهم أعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك العايزي **(تنزل الملائكة)** الى السماء الدنيا أو الى الارض **(والروح)** جبريل أو خالق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة أو الرحة **(فيها)** بأذن ربه من كل أمر أي تنزل من أجل كل أمر فضاء الله تلك السنة الى قابل وعليه وقف

صلى الله عليه وسلم العشر الاواسط فلما كانت صبيحة عشر بن نقلنا متاعنا فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه وأنا أرى هذه الليلة وأبني أسجد في ماء وطين فلما رجع الى معتكفه هاجت السماء فطر نافو الذي بعثه بالحق فدهاجت السماء من آخر ذلك اليوم وكان المسجد على عريش ولقد رأيت على أنفه وأرنبته أثر الماء والطين وفي رواية نحوه إلا أنه قال حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكفاه قال من اعتكف معي فليعتكف العشر الاواسط وروى في فضل ليلة القدر اثنان وعشرون حديثا عن ٢ عبد الله بن أنيس قال كنت في مجلس لابي سلمة وأنا أصغرهم فقالوا من يسأل النار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وذلك في صبيحة احدى وعشرين من رمضان غرقت فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أرسلني اليك رهط من بني سلمة يسألونك عن ليلة القدر فقال كم الليلة فقلت اثنان وعشرون فقال هي الليلة ثم رجعت فقال وألقاله يريد ثلاثا وعشرين أخرجه أبو داود وذهب جماعة من الصحابة وغيرهم أن ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين وقال اليه الشافعي أيضا (خ) عن الصائحي أنه سأل رجلا هل سمعت في ليلة القدر شيئا قال أخبرني بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه في أول السبع من العشر الاواخر وهذا اللفظ مختصر عن عبد الله بن أنيس قال قلت يا رسول الله ان لي بادية أكون فيها وأنا صلى فيها بحمد الله فمرني بليلة أتزلها الى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين فيل لانه كيف كان أبوك يصنع قال كان يدخل المسجد اذا صلى العصر فلا يخرج الا الحاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها ولحق بي دابته أخرجه أبو داود وسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرى ليلة القدر ثم أنسبها وأرى أسجد صبيحتها في ماء وطين قال فطر ناليلة ثلاث وعشرين فعلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف وان الماء والطين على جبهته وأنفه ويحكى عن بلال وابن عباس والحسن انها ليلة أربع وعشرين بن (خ) عن ابن عباس قال التمسوها أو أربع وعشرين وقيل هي في ليلة خمس وعشرين دليله قوله صلى الله عليه وسلم تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة سبع وعشرين يحكى ذلك عن جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب وابن عباس واليه ذهب أحمد (م) عن زر بن حبیش قال سمعت أبي بن كعب يقول وقيل له ان عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة أصاب ليلة القدر قال أبي والله الذي لا اله الا هو انها في رمضان بحلف ولا يستنى فواته اني لاعلم أي ليلة هي هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين وأما أنها ان تطلع الشمس من صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر قال ليلة سبع وعشرين أخرجه أبو داود وقيل هي ليلة تسع وعشرين دليله قوله تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة آخر الشهر عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان أخرجه أبو داود وقال يروى موقوفا عليه

في ذكر ايام مشتركة عن ابن مسعود قال قال لارسل الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر اطلبوها ليلة سبع وعشرين من رمضان وليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ثم سكنت أخرجه أبو داود عن ٣ عتبة بن عبد الرحمن قال حدثني أبي قال ذكرت ليلة القدر عند أبي بكر فقال ما أنا بآلتمسها اثنى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها في تسع بيقين أو في سبع بيقين أو في خمس بيقين أو في ثلاث بيقين وآخر الشهر قال وكان أبو بكر يصلي في العشر بن من رمضان كصلاته في سائر السنة فاذا دخل العشر الاواخر اجتهد أخرجه الترمذي (خ) عن عباد بن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر بليلة القدر فتلاحي رجلا من المهاجرين فقال اني صلى الله عليه وسلم اني خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحي فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة

٢ قوله عبد الله بن أنيس
الى آخر الحديث كذا
بالنسخ وبمراجعة أبي
داود يعلم ما فيه اه صححه
٣ قوله عتبة كذا في نسخة
وفي أخرى عتبسة وفي
الترمذي الطبع عيتة
اه صححه

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)

علم القرآن حيث أسند

إنزاله إليه دون غيره وجاء

بضميره دون اسمه الظاهر

للاستغناء عن التبيين عليه

ورفع مقدار الوقت الذي

أنزله فيه روى أنه أنزل

جمله في ليلة القدر من

ال لوح المحفوظ الى السماء

الديانم كان ينزل جبريل

على رسول الله صلى الله

عليه وسلم في ثلاث

وعشرين سنة ومعنى ليلة

القدر ليلة تقدير الامور

وقضائها والقدر بمعنى

التقدير أو سميت بذلك

لشرفها على سائر الليالي

وهي ليلة السابعة والعشرين

من رمضان كداري

أبو حنيفة رحمه الله عن

عاصم عن ز ران أبي بن

كعب كان يحلف على ليلة

القدر أنها ليلة السابع

والعشرين من رمضان

وعليه الجمهور بل الداعي

الى اختلافنا أن يحسب من

يريدها الليالي الكثيرة

طلبها وافتقار هذا كاحقا

الصلاة الوسطى واسمه

الاعظم وساء الاجابة في

الجمعة ورضاه في الطاعات

وغضبه في المصاوي

الحديث من ذكره كما يقول

اللهم انك عفو تحب العفو

فاعف عني

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) يعني القرآن كناية عن غير مذكور (في ليلة القدر) وذلك ان الله تعالى أنزل

القرآن العظيم جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر فوضعه في بيت العزة ثم نزل به

جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما تفرقة في مدة ثلاث وعشرين سنة فكان ينزل

بحسب الوقائع والحاجة اليه وقيل إنما أنزله الى السماء الدنيا لشرف الملائكة بذلك ولأنها كانت ترك بيتنا

وبين الملائكة فهي لهم سكن ولنا سقف وزينة وسميت ليلة القدر لان فيها تقدير الامور والاحكام

والارزاق والآجال وما يكون في تلك السنة الى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة بقدر الله ذلك في بلاده وعباده

ومعنى هذا ان الله يظهر ذلك الملائكة وأمرهم يفعل ما هو من وظيفتهم بان يكتب لهم ما قدره في تلك

السنة ويعرفهم اياه وليس المراد منه أنه يحدثه في تلك الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات

والارض في الارزاق للمحسنين من الفضل ليس قدره الله المقادير قبل أن يخلق السموات والارض قال نعم

قيل له فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى الموافقت وتنفيذ القضاء المقدر وقيل سميت ليلة القدر اعظم

قدرها وشرفها على الليالي من قولهم فلان قدر عند الامير أي منزله وجاهه وقيل سميت بذلك لان العمل

الصالح يكون فيها اقدر عند الله لكونه مقبولا وقيل سميت بذلك لان الارض تنضيق بالملائكة فيها

﴿فصل في فضل ليلة القدر وما ورد فيها﴾ (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه واختلاف العلماء في وقتها اختلف

بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت لقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحى

الرجلان اني خرجت لاجبريكم ليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم وهذا غلط

عن قال بهذا القول لان آخر الحديث يرد عليهم فانه صلى الله عليه وسلم قال في آخره فالتسوها في العشر

الاولى في التاسعة والعاشر فلو كان المراد رفع وجوده لهم بأمر بالناس او عامة الصحابة والعلماء

فمن بعدهم على أنها باقية الى يوم القيامة روى عن عبد الله بن خنيس مولى معاوية قال قلت لابي هريرة

زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم ومن قال

ببقائها وجودها اختلفوا في محلها ف قيل هي منتقلة تسكون في سنة في ليلة وفي سنة أخرى في ليلة أخرى هكذا

أبدأوا وقالوا بهذا يجمع بين الاحاديث الواردة في أوقاتها المختلفة وقال مالك والثوري وأحمد واسحق وأبو ثور

انها منتقلة في الاواخر من رمضان وقيل بل تنتقل في رمضان كله وقيل انها في ليلة معينة لا تنتقل عنها

أبدأ في جميع السنين وانتقلها فعلى هذا هي في ليلة من السنة كما هو قول ابن مسعود وأبي حنيفة

وصاحبه وروى عن ابن مسعود انه قال من يقم الحول يصحبا فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال برحم الله أبا

عبد الرحمن أماله علم انها في شهر رمضان ولكن أراد أن لا يشكل الناس وقال جمهور العلماء انها في شهر

رمضان واختلفوا في تلك الليلة فقال أبو زرعة العنقل في أول ليلة من شهر رمضان وقيل هي ليله سبعة عشر

وهي الليلة التي كانت صبيحتها واقعة بدر يحكي هذا عن زيد بن أرقم وابن مسعود أيضا والحسن والصحيح

الذي عليه الاكثر ان انها في العشر الاواخر من رمضان والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ذكر الاحاديث الواردة في ذلك﴾

(ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور العشر الاواخر من رمضان

ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال رأيت ليلة القدر ثم أيقظني بعض أهلي فاستبناها فالتسوها في العشر الاواخر من رمضان

وذهب الشافعي الى أنها ليلة احدى وعشرين بن (ق) عن أبي هريرة أن أباه يدعى قال اعتكفنا مع رسول الله

وابيض شعره بعد سواده وتشدت جلده (٤٢٠) وكل سمعه وبصره وتغير كل شئ منه فحسبه دليف وصونه خفات وقوته ضعف وشهامته

خوف (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) ودخل الفاء هنا دون سورة الانشقاق للجمع بين اللتين والاستثناء على الاول متصل وعلى الثاني منقطع أى ولكن الذين كانوا صالحين من المرمى والزنى فلهم ثواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة والخطاب في (فما يكذبك به بالدين) للانسان على طريقة الالتفات أى فما سب تكذيبك بعدهم البليان القاطع والبرهان الساطع بالجزء والمهنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه بشراسوا ويدبر جمعه فى مراتب الزيادة الى أن يكمل ويستوى ثم تنكسه الى أن يبلغ اذل العمر لا ترى دليلاً واضح منه على قدرة الخالق وان من قدر على خلق الانسان وعلى هذا كله لا يجوز عن اعادته فما سب تكذيبك بالجزء أو رسول الله أى فمن يسبك الى الكذب بعدهم الدال فما يعنى من (اليس الله باحكم الحاكمين) وعيد للكفار وانه يحكم عليهم بما هم أهله وهون الحكم والقصف والله أعلم

الهرم وأرذل العمر فيضعف بدنه وينقص عقله والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ السكير أسفل من هؤلاء جميعاً لأنه لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلاً يضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله وقيل ثم رددناه الى النار لانه اذا ركات بعضها أسفل من بعض ثم استدنى فقال تعالى (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يردون الى النار وأى الى أسفل سافلين وعلى القول الاول يكون الاستثناء منقطعاً والمعنى ثم رددناه أسفل سافلين فرال عقله واقطع عمله فلا يكتب له حسنة لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولازوا عليها الى أيام الشيخوخة والهرم والضعف فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذى كانوا يعملون فى حالة الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا الى أرذل العمر على زمن النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عزهم وأخبرهم ان لهم أجرهم الذى عملوا قبل أن تذهب عقولهم فعلى هذا القول السبب خاص وحكمه عام قال عكرمة مابصر هذا الشيخ كبره اذا ختم الله به احسن ما كان يعمل وروى عن ابن عباس قال الالذين فرذا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر (فلهم أجر غير ممنون) يعنى غير مقطوع لانه يكتب له صالح ما كان يعمل قال الضحاك أجر غير عمل ثم قال الزمالة الحجة (فما يكذبك) يعنى يا أيها الانسان خطاب على طريق الالتفات (بعد) أى بعد هذه الحجة والبرهان (بالدين) أى بالحساب والجزاء والمعنى فما الذى يلجئك أميا الانسان الى هذا الكذب لا تفكر فى صورتك وشبابك ومبدأ خلقك وهزمك فتعجب وتقول ان الذى فعل ذلك قادر على أن يعنى وبجاستنى فما الذى يكذبك بالجزء أو قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك أميا الرسول بعد ظهور هذه الدلائل والبراهين (اليس الله باحكم الحاكمين) أى بافضى التفاضل يحكم بينكم وبين أهل التكذيب يوم القيامة عن أى هريرة روى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ أو الطور الزيتون فقرأ أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أخرجه الترمذى وعنه البراءان النبي صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فضلى العشاء الاخيرة فقرأ فى إحدى الركعتين بالتين والزيتون فاسمعت أحداً أحسن صوتاً وقرأه منه صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

﴿تفسير سورة العلق﴾

مكية وهى تسع عشرة آية واثنان وتسعون كلمة ومائتان وخمسون حرفاً قال أكثر المفسرين هذه السورة أول سورة نزلت من القرآن وأول ما نزل خمس آيات من أولها الى قوله مالم يعلم (ق) عن عائشة مالم المؤمنين رضى الله عنهم انها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة ولسلم الصادق فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حب اليه الخلط فكان يحلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع الى أهله ويتزود ذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الوحي فى روابية حتى خاف الحى وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ أقل ما أمرك بأمرى قال ما أنا بقارئ أسألتنى فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أسألتنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أسألتنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكبر حتى بلغ منى الجهد فرجع بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ترجع بوادره حتى دخل على خديجة بنت خويلد فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة أى خديجة مالى وأخبرها الخبر قال لقد خشيت على نفسي قالت لخديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وترى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت له خديجة أى ابن عم اسمع من ابن

انه لما عدد عليه نعمه السالفة ومواعيده الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والصلب فيها وان يواصل بين بهضاه وبض ولا يخل
وقد اتم اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبا باخرى (والى ربك فارغب) واجعل رغبته اليه خصوصاً لئلا تسأل الا فضله متوكلاً عليه وعلى
الله فليتوكل المؤمنون ﴿سورة التين مكية وهي ثمان آيات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والتين والزيتون) أقسم بهم الملائكة عبيان
عن بين الاشجار المنيرة روى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كانوا يقولون ان فاكهة نزلت من
الجنة اكلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكأوها فاقطع البواسير وتنفع (٤١٩) من التمرس وقال نعم السواك الزيتون من

الشجرة المباركة يطبخ
القوم ويذهب بالحفرة وقال
هي سواك وسواك الانبياء
قيل وعن ابن عباس رضى
الله عنه هو تينكم هذا
وزيتونكم هذا وقيل هما
جبلان بالشام منبهما
(وطور سينين) اضيف

الطور وهو الجبل الى سينين
وهي البقعة ونحو سينون
يرون في جواز الاعراب
بالواو والياء والاقرار على
الياء ونحو بك السنون
بحركات الاعراب (وهذا
البلد) يدعى مكة (الامين)
من امن الرجل امانة فهو
أمين وامأته انه يحفظ من
دخله كما يحفظ الامين ما
يؤمن عليه ومعنى القسم
بهذه الاشياء الابانة عن
شرف البقاع المباركة وما
ظهر فيها من الخير والبركة
بسكنى الانبياء والاولياء
فثبت الذين والزيتون
مهاجر ابراهيم ومولد عيسى
ومنشؤه والطور المسكان

والصلب التعب قال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في
السئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقيل اذا فرغت من الشهاد فادع
لدينك وآخرتك وقيل اذا فرغت من جهادك فانصب في عبادة ربك وقيل اذا فرغت من تبليغ الرسالة
فانصب في الاستغفار لك وللمؤمنين قال عمر بن الخطاب اني لا اكره ان ارى احداً منكم فارغاً من الصلاة الا في عمل دينه
ولا في عمل آخره السهل الذي لا شئ معه وقيل السهل الباطل (والى ربك فارغب) أى نزع اليرارغب
في الجنة راغباً من النار وقيل اجعل رغبته الى الله تعالى في جميع احواله لا الى احد سواه والله أعلم

﴿تفسير سورة التين﴾

وهي مكية وثمان آيات وأربع وثلاثون كلمة ومائة وخمسة أحرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (والتين والزيتون) قال ابن عباس هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون
منه الزيت قيل انما خص التين بالقسم لانه فاكهة مخلصه من شوائب التنغص وفيه غذاء ويشبه فواكه
الجنة لكونه بلا عجم ومن خواصه انه طعام لطيف سريع الهضم لا يكت في المعدة يخرج بطريق الرشح
ولين الطمعة وقليل الباقم وأما الزيتون فانه من شجرة مباركة فيه ادم ودهن يؤر واستصح به وشجرته
في أغاب البلاد ولا يحتاج الى خدمة وتربو وينبت في الجبال التي ليست فيها دهنية ويكثر في الارض الوفا
من السنين فلما كان فيها من المنافع والمصالح الدالة على قدره خالقها لما اجزم أقسم الله بها وقيل هما
جبلان قالتين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس واسمهما بالسر يانية
طور تينا وطور زيتان هما بيتان التين والزيتون وقيل هما مسجدان قالتين مسجد دمشق والزيتون
مسجد بيت المقدس وانما حسن القسم بهما لانهم موضع الطاعة وقيل التين مسجد أصحاب الكهف
والزيتون مسجد ايلياء وقيل التين مسجد نوح الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس
(وطور سينين) يعنى الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام وسينين اسم المكان الذي فيه
الجبل مسعى سينين وسيناء لحسنه ولو كونه مباركاً وكل جبل فيه اشجار ثمرة يسمى سين وسيناء (وهذا
البلد الامين) يعنى الآمن وهو مكة حرسها الله تعالى لانه الحرم الذي يأمن فيه الناس في الجاهلية والاسلام
لا ينفر صيده ولا يعض شجره ولا تلتقط لقطته اللشدة وهذه أقسام أقسم الله بها لما فيها من المنافع والبركة
وجواب القسم قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) يعنى في اعدل فامة واحسن صورة وذلك
انه تعالى خلق كل حيوان متكالباً وجهه يأكل فيه الانسان فان خلقه مدب القامة حسن الصورة
و يتناول ما كوله بيده من ينال العلم والفهم والعقل والتبميز والمنطق (ثم رددناه اسفل سافلين) يعنى الى

الذي نودى منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد نبينا وبعثه صلوات الله عليهم أجمعين وأوالان قسمهم بطواحي
على عيسى والثالث على موسى والرابع على محمد عليه السلام وجواب القسم (لقد خلقنا الانسان) وهو حن (في احسن تقويم) في
أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية اعضائه (ثم رددناه اسفل سافلين) أى ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الحلقة الحسنة
القوية السوية بأن رددناه اسفل من سفلى خلقاً وتركيباً يعنى أوقع من قبح صورته وهم أصحاب النار وأأسفل من سفلى من أهل الدرجات
أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه ففوس ظهره بعد اعتداله
﴿قول الامام النسفي ونحو سينون يرون تبع فيه صاحب الكشف وعبارة في السعود وسينون كبيرون﴾ مصححه

أبشروا فقد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين وقال ابن مسعود لو كان العسري حجر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه ويخرجه انه ان يغلب عسر يسرين قال المفسرون في معنى قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله تعالى كرر لفظ العسر وذكره بلفظ المعرفة وكرر اليسر بلفظ النكرة ومن عادة العرب اذا ذكرت اسماء معرفة ثم أعادته كان الثاني هو الاول واذا ذكرت اسماء نكرة ثم أعادته كان الثاني غير الاول كقولك كسبت درهما فانفقت درهما فالثاني غير الاول واذا قلت كسبت درهما فانفقت درهما فالثاني هو الاول فالعسري الآية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ التنكير فكما يسرين فيسكنه قال فان مع العسر يسرا ان مع ذلك العسر يسرا آخره يفسر أبو علي الحسن بن يحيى الجرجاني صاحب النظم هذا القول وقال قد تنكح الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة واليسر نكرة فوجب أن يكون عسرا واحدا ويسرا وهذا قول مدخل فيه اذا قال الرجل ان مع العسر يسرا فان مع العسر يسرا سيعاقل مع الفارس سيعاقله الا يوجب أن يكون الفارس واحدا واليسر اثنين فجاء قوله لن يغلب عسر يسرين أن الله عز وجل بعث نبيه صلى الله عليه وسلم وهو مقيم مخففة كانت قرش نعيمه بذلك حتى قالوا ان كان بك طلب الغني جعلنا لك مالا حتى تكون يسرا أهل مكة فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وطن ان قومه انما كذبوا فانه قد وعد الله نعمه عليه في هذه السورة ووعدوه الغني ليسليه بذلك عما خافهم من الغم وهذا تعالى فان مع العسر يسرا أى لا يحزنك الذي يقولون فان مع العسر الذي في الدنيا يسرا عاجلا ثم ما وعدوه وفتح عليه القرى بيسر وسرعان ما يدع حتى كان يعلى المائتين من الابل يهب الهبة السفينة ثم ابتدأ فضلا آخر من أمور الآخرة فقال تعالى ان مع العسر يسرا والبراهيل على ابتداء نعيمه من الغناء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين والمعنى ان مع العسر الذي في الدنيا المؤمن يسرا في الآخرة وما اجتماعه اليسر ان يسر الدنيا وهو ما ذكر في الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكر في الآية الثانية فقوله لن يغلب عسر يسرين أى ان عسر الدنيا يغلب اليسر الذي وعده الله المؤمنين في الدنيا واليسر الذي وعدهم في الآخرة انما يغلب أحدهما وهو يسر الدنيا فاما يسر الآخرة فقد أمأ بداغبر زائل أى لا يجتمعان في الغلبة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم شهر اعيد الانقصان أى لا يجتمعان في النقص قال القشيري كنت يومافى البادية بحالة من الغم فأتاني فيروحي بيت شعر فقلت
فما نحن الليل سمعت هاتفا يهتف في الهواء
أرى الموت لمن أصعب من مغموماله أرواح

ألا يا أيها المسرور الذي الحسم به ترج وقد أنشد بيتا * يزل في فكره يسبح
اذا اشتدك العسر * ففكر في ألم نشرح فسر بين يسرين * اذا أبصرته فافرح
قال حفظت الايات فخرج الله عنى وقال اسحق بن بهلول القاضى
فلا تياس اذا عسرت يوما * فقد اسرت في دهر طويل * ولا تظنن بربك ظن سوء
فان الله أولى بالجميل * فان العسر قد عبه يسار * وقول الله اصدق كل قيل
وقال احدث بن سلبان في المعنى
توقع اسر دهاك سرورا * نرى العسر عنك يسر تسرى
فما الله بخلف ميعاده * وقد قال ان مع العسر يسرا
وقال غيره
وكل الحادثات اذا انتهت * يكون وراءها فرج قريب
وقوله عز وجل (فاذا فرغت فانصب) لما وعد الله عزى نبيه صلى الله عليه وسلم نعمه السالفة بعنه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن لا ينجى وقتما من أوقانه منها فاذا فرغ من عبادة الله بما يحوزى وعن ابن عباس رضى الله

الى وعنه انهم يرغبوا عن الاسلام لافتة اراهم فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال ان مع العسر يسرا كأنه قال غسولناك ما خولناك فلا تياس من فضل الله فان مع العسر الذى أنعم فيه يسرا وحي بلفظ مع غاية مقاربة اليسر العسر زيادة في التسلية ولتقوية القلوب وانما قال عليه السلام عند نزولها ان يغلب عسر يسرين لان العسر أعيد معرفا فكان واحدا لان امرئ بعد اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى واليسر أعيدت نكرة والنكرة اذا أعيدت نكرة كانت الثانية غير الاولى فصار المعنى ان مع العسر يسرين قال أبو معاذ يقال ان مع الامير غلاما مع الامير غلاما فالامير واحد ووجه غلاما غلاما واذا قال ان مع امير غلاما وان مع امير غلاما فاما اميران غلامان كذا فى شرح التاويلات (فاذا فرغت فانصب) أى فاذا فرغت من دعوة الخلق فاجتهد في عبادة الرب وعن ابن عباس رضى الله

عنهما فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء واختلف انه قبل السلام أو بعده ووجه الاتصال بما قبله قوله وقال احدث بن سلبان الخ كذا في بعض النسخ وفي بعض آخر وقال سلبان بن أحمد الرقي الخ اهدم صحاح

وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة الم نشرح﴾

وهي مكية وثمان آيات وسبع وعشرون كلمة وثلاثة أحرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (الم نشرح لك صدرك)﴾ استفهام بمعنى التقرير رأى قد علمنا ذلك ومعنى النشرح الفتح بما يسهل عن الإدراك والله تعالى ففتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم للهدى والمعركة بإذها بال شواغل التي تصده عن إدراك الحق وقيل معناه لم تفتح قلبك ونوسعه وتبينه بالإيمان والموعظة والعلم والنبوة والحكمة وقيل هو نشرح صدره في صفه (م) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرجه فاستخرج منه عاقلة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده إلى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا إن محمدًا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس قد كنت أرى أثر الخيط في صدره (ووضعا عنك وزرك) أي حططنا عنك وزرك الذي سلف منك في الجاهلية فهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل الخطا والسهو وتبين ذنوب أمتك فاضافها إليه لاستغفار قلبه بها وقيل المراد بذلك ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة حتى يبلغها إلى الأوزن في اللغة تنزل: شيئا أو زرا الجبل وقيل أعماه عصمه عن الوزر الذي ينقض ظهره لو كان ذلك الوزر حاصلا في عصمة وضعها جازا أو أعماه: شأنا في عصمة الأنبياء قد تقدم مستوفى في سورة طه عند قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وعند قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (الذي أنقض ظهره) أي أثقله وأهنته حتى سمع له نقيص وهو الصوت الخفي الذي يسمع من الحمل أو الرجل فوق البعير فنحل الوزر على ما قبل النبوة قال هو إيهام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور كان فعلها قبل نبوته أذل ثم رد عليه شرع بتحرر بها فامحوت عليه بعد النبوة عداها وأزارا وثقلت عليه وأشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الأفضل لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين ﴿وقوله عز وجل (ورفعناك ذكرك)﴾ روى البغوي بإسناد الثعلبي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية ورفعناك ذكرك قال قال الله عز وجل إذا ذكرت ذكرت معنى قال ابن عباس يريد بالاذن والاقامة والتشديد والخطبة على المنابر فلما أن عبد الله وصده في كل شيء ولم يشهد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول الله لم ينتفع من ذلك بشيء وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا مشاهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال الضحاك لا تقبل صلاة إلا به ولا تحوز خطبة إلا به وقال مجاهد يريد بالذاتين وفيه يقول حسان بن ثابت

أغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهور بلوح ويشهد * وضم الإله اسم النبي مع اسمه إذا قال في الحسن المؤذن * وشق له من اسمه ليحمله * فتد العرش محمود وهذا محمد وقبل رفع ذكره باخذ يشافق على النبيين والزمامم الإيمان به والأقرار بفضل وقيل رفع ذكره بان قرن اسمه باسمه في قوله محمد رسول الله وفرض طاعته على الأمة بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن يطع الله ورسوله فقد فاز ونحو ذلك مما جاء في القرآن وغيره من كتب الأنبياء ثم وعده بالسر والرخاء بعد الشدة والعناء وذلك أنه كان في شدة بمكة فقال تعالى (فان مع العسر يسرا) أي مع الشدة التي أنت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بان يظهر لك عليهم حتى يتقادوا للحق الذي جئتهم به (ان مع العسر يسرا) وانما كرره لتأنييد الوعد وتعظيم الرجاء قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن اتقاء الشرح على وجه الإنكار فإد اثبات الشرح فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه وضمنا اعتبارا للمعنى أي فحينها بما أودعناه من العلوم والحكم حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين فالإنعانه الضيق والحر ج الذي يكون مع العسر والجهل وعن الحسن ملي حكمته وعلما (ووضعا عنك وزرك) وخففنا عنك وزرك (الذي أنقض ظهره) أي أثقله وأهنته حتى سمع له نقيص وهو الصوت الخفي الذي يسمع من الحمل أو الرجل فوق البعير فنحل الوزر على ما قبل النبوة قال هو إيهام النبي صلى الله عليه وسلم بأمور كان فعلها قبل نبوته أذل ثم رد عليه شرع بتحرر بها فامحوت عليه بعد النبوة عداها وأزارا وثقلت عليه وأشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الأفضل لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين ﴿وقوله عز وجل (ورفعناك ذكرك)﴾ روى البغوي بإسناد الثعلبي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية ورفعناك ذكرك قال قال الله عز وجل إذا ذكرت ذكرت معنى قال ابن عباس يريد بالاذن والاقامة والتشديد والخطبة على المنابر فلما أن عبد الله وصده في كل شيء ولم يشهد أن محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول الله لم ينتفع من ذلك بشيء وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا مشاهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال الضحاك لا تقبل صلاة إلا به ولا تحوز خطبة إلا به وقال مجاهد يريد بالذاتين وفيه يقول حسان بن ثابت

طريقة الإيهام والإيتناح لانه يفهم بقوله الم نشرح لك أن ثم مشروحات وأوضح بقوله صدرك ما علمهم وكذلك ذكر كوكب وعك وزرك (فان مع العسر يسرا) أي أن مع الشدة التي أنت فيها من مقاساة إلاء

عالم خديجة ثم بالغنا ثم وقيل أراضك بما أعطاك من الرزق وهذه حقيقة الغنى (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس العرض بفتح العين والراء المال (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من أسلم ورزق كاففا وفتحه الله بما آتاه وروى البغوي بإسنادك إلى أبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت رب عز وجل مسئلة ووددت أني لم أكن سألتها قالت يا رب إنك آتيت سليمان بن داود ما كاعظما وآتيت فلانا كذا وفلانا كذا قال يا محمد ألم أجدك يتبنا فأوتيتك قلت بلى يا رب قال ألم أجدك ضالفا فهديتك قلت بلى يا رب قال ألم أجدك عاتلا فأنقيتك قلت بلى يا رب زادني روبة ألم أشر لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى يا رب فان قلت كيف يحسن الجواد الكرم أن يمن بانعامه على عبده والمن مدموم في صفة الخلق فكيف يحسن بالخالق تبارك وتعالى قلت إنما يحسن ذلك لأنه سبحانه وتعالى قصد بذلك أن يقوى قلبه ويعد بدوام نعمه عليه فظهر الفرق بين امتنان الله تعالى المدح وبين امتنان الخلق المذموم لأن امتنان الله تعالى زيادة انعامه كأنه قال ما لك تقطع رجاءك عني أأست الذي رببتك وأوتيتك وأتيت بنم صغيرا فظننتي تاركك ومضيتك كبيرا لا بدوان أتم نعمتي عليك وقد حصل الفرق بين امتنان الخالق وامتنان الخلق ثم أوصاه بالتمسك والمسالكين والفقراء فقال عز وجل (فاما اليتيم فلا تقهر) أي لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقيل لا تقهره على ما له فتذهب بضعفه وكذا كانت العرب في الجاهلية تفعل في أمر اليتيم يأخذون أموالهم ويظلمونهم حقوقهم روى البغوي سنداه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليوسر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه ثم قال أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشير بأصبعه (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج شيئا (وأمما السائل فلا تقهر) يعني السائل على الباب يقول لا تزجره إذا سألك فقد كنت فقيرا فاما إن تطعمه وأما إن تردده فيك فلا تقهر ولا تنكسر بوجهك في وجهه قال إبراهيم بن أدبه ثم القوم السؤال بحملون زادنا إلى الآخرة وقال إبراهيم السعدي آثاره بنادى إلى الآخرة يجي إلى باب أحدكم فيقول هل ترحبون إلى هليكم يشئ وقبل السائل هو طاب العلم فيجب أن يسأله عطفه ولا يعس في وجهه ولا ينهره ولا يلق بكمرة (وأمما بنعمة بك فخذ) قيل أراد بالنعمة النبوة أي بلغ ما رسد به حدث بالنبوة التي آتاك الله وقيل النعمة هي القرآن أمره أن يقرأه أو يقره غيره وقيل اشكره لما ذكره نعمه عليه في السورة من جبرائيل والمهدي به الضلالة والافتناء بعد العيلة والفقراء أمره أن يشكره على انعامه عليه والتحدث بنعمة الله تعالى شكره عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعطى عطاء فليجز به أن وجد فان لم يجد فليئن عليه فان من أثنى عليه فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ومن تحلى به لم يعط كان كلابس ثوبي زور أخرجه الترمذي ورواه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لا يشكر الناس لا يشكر الله ولعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وروى البغوي بإسناد العلوي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والسنة في قراءة أهل مكة أن يكبر من أول سورة الضحى على رأس كل سورة حتى يتم القرآن فيقول الله أكبر وسبب ذلك أن الوحي لما احتبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاجتمعت في الله عليه وسلم لذلك فلما نزلت والضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى بنزل الوحي فاتخذوه منة والله سبحانه

(فاما البيتم فلا تنهر) فلا
 تقبله على ماله وحقه اضعفه
 (واما السائل فلا تنهر) فلا
 تزجره فايدل قليلا أو رد
 جيلا وعن السدي المراد
 طالب العلم اذ جاءك فلا
 تنهره (واما بتعمه بك
 فحدث) أى حدث بالنبوة
 التى بالرسالة هـ أو أجل
 النعم والصحيح انها تم جميع
 نعم الله عليه و بدخل تحت
 تعليم القرآن والشرائع
 والله أعلم

نعالي من مات لا يشرك بالله شيئاً أخرجه الترمذي قال حرب بن شريح سمعت جعفر بن محمد بن علي يقول انكم يا مشركي أهل العراق تقولون أرجى آية في القرآن قل يا أيدي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وأنا أهل البيت تقول أرجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل في معنى الآية ولسوف يعطيك ربك من الثواب فترضى وقيل من النصر والتكمين وكثرة المؤمنين فترضى وحل الآية على ظاهرها من خبري الدنيا والآخرة معاً وأولى وذلك ان الله تعالى أعطاه في الدنيا النصر والظفر على الاعداء وكثرة الانواع والفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة وأعلى دينه وأن أمته خير الامم وأعطاءه في الآخرة الشفاعة العامة والخاصة والمقام المحمود وغير ذلك مما أعطاه في الدنيا والآخرة ثم أخبر عن حاله صغيراً وكبيراً وقيل الوحي ذكر نعمته عليه وحسنه اليه فقال عز وجل (ألم يجدك يتيماً) أي صغيراً (فآوى) ألم يعطك الله يتيماً من الوجود الذي هو بمعنى العلم والمعنى ألم يجدك يتيماً صغيراً حين مات أبوك ولم يخلف لك مالاً ولا مآوى فجعل لك مآوى اليه وضمك الى عمك أي طالب حتى أحسن تربيتك وكفالك المؤنة وذلك ان عبد الله مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم حل فكفله جده عبد المطلب فلما مات عبد المطلب كفله عمه أبو طالب إلى أن قوى واشتد تزوج خديجة وقيل هو من قومهم ذرية بريمة والمعنى ألم يجدك واحداً في قرية عديم النظير فآواك اليه وأبدك وشرفك بنبوته واصطفاك برسائه (ووجدك ضالاً) أي عما أنت عليه اليوم (فهدى) أي فهداك الى توحيدِهِ ونبوته وقيل وجدك ضالاً عن معالم النبوة وأحكام الشريعة فهداك اليها وقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل في شبابه مكنه وهو صبي صغير فراه أبو جهل منصر فأمّن أغنامه فردّه الى جده عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في قافلة مبصرة غلام خديجة فيبناه هو راكب ذات ليلة مظلمة اذ جاءه ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفض ابليس نفخة وقع منها الى الحضيّة ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القافلة فن الله عليه بذلك وقبلا وجدك ضالاً فانفسك لا تدري من أنت فعرفك نفسك وحالك وقيل ووجدك بين أهله من عصمك من ذلك وهذا الى الايمان والى ارشادهم وقيل الضلال هنا عند الله ذلك لانه كان صلى الله عليه وسلم مخلوق غار حراء في طلب ما يتوجه الى ربه في سعيه الله له وقال الجنيد ووجدك متعجراً في بيان ما أنزل الله اليك فهداه الى ربه فهداه ما قيل في هذه الآية ولا يلتفت الى قول من قال انه صلى الله عليه وسلم سجد للنبوة على ملّة قومه فهداه الله الى الاسلام لان نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك الانبياء قبله منذ ولدوا ونشأوا على التوحيد والايمان قبل النبوة بعدها وأنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بصفات الله تعالى وتوحيده وبدل على ذلك أن قرى شاعوا النبي صلى الله عليه وسلم ورووه بكل عيب سوى الشرك وأمر الجاهلية فانهم لم يجدوا لهم عليه سبيلاً لا ذلوا فيه لماسكتوا عنه ولتقل ذكراً فراه الله تعالى من جميع ما قالوه فيه وعبروه به ويؤكد كنهه ما روى في قصة مجيئ الرهبان حين استخلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى وذلك حين سافر مع عمه أبي طالب الى الشام فرأى بحبر اعلانات النبوة فيه وهو صبي فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فهو الله ما أبغضت شيئاً بغضهما ويؤكد كنهه ما اشرع صدره صلى الله عليه وسلم في حال الصغر واستخرج العلقه منه وقول جبريل هذا حظ الشيطان منك وملأه حكماً وإيماناً وقوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وقال الزمخشري ومن قال كان على أمر قومه أربعين سنة فان أرادته على خلوهم من العلل السمعية فنع وان أرادته ان كان على دين قومه فعاد الله والانبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبوة بعد ما من البكائر والاعذار الثلاثة في آيات الكفر والجهل بالانواع ما كان لنا ان نترك بالله من شيء والله أعلم ﷻ قوله عز وجل (ووجدك عالة فأنشيت) يعني فقيراً فاغناك

(ألم يجدك يتيماً) وهو من الوجود الذي بمعنى العلم والنصوبان مفعولاه والمعنى ألم تكن يتبا حين مات أبوك (فآوى) أي فآواك الى عمك أي طالب وضمك اليه حتى كفلك ورباك (ووجدك ضالاً) أي غير عالم ولا واقف على معالم النبوة وأحكام الشريعة وما ربه السمع (فهدى) فعرفك الشرائع والقرآن وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب في القافلة ولا يجوز أن يفهم به عدول عن حق ووقوع في غي فقد كان عليه السلام من أول حاله الى نزول الوحي عليه معصوماً من عبادة الاوثان وقاذورات أهل الفسق والعصيان (ووجدك عالة) فقيراً (فأنشيت) فأنشاك بمال خديجة أو بما أفاء عليك من الغنائم

حين ترتفع الشمس وانما خص وقت الضحى بالنسبة لانها الساعة التي كام الله فيها موسى عليه السلام واتي فيها السحرة سجداً والنهار كله لقايلته بالليل في قوله (والليل اذا سجي) سكن والمراد سكون الناس والاصوات فيه وجواب القسم (ماودعك ربك وماقيل) ما تركك منذ اخذنا ركباً وما بعضك منذ احبك والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقاً فقد بالغ في تركك روى أن الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام فقال المشركون ان محمداً وعمر به وقلاه فزنا وحذف الضمير من قلى تحذف من النذر كرات في قوله والنذر كرات بن الله كثيراً والنذر كرات بر بدوالدا كراته (١٤٤) ونحوه دفأوى مهدى فأغنى وهو اختصار لفظي اظهره المحذوف (وللاخرة خبرك

من الاولى) أى ما أعد الله والليل اذا سجي ماودعك ربك وماقيل وأخرجه الترمذي عن جندب قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فمديت أصبعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم

هل أنت الأصبع دهيت * وفي سبيل الله ما لقيت

قال فباطأ عليه جبريل فقال المشركون قد ودع محمد فأزال الله عز وجل ماودعك ربك وماقيل وقيل ان المرأة المذكورة في الحديث المتفق عليه هي أم جميل امرأة أبي طرب القول الثاني قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن ذي القرنين وأصحاب الكهف فقال سأخبركم غداً ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عليه القول الثالث قال زيد بن أسلم كان سبب احتباس الوحي وجبريل عنه ان جريراً كان في بيته فما نزل عليه عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على إبطائه فقال ان لا تدخل بيتنا فيه كذب والاصورة واختلافوا في مدة احتباس الوحي عنه فقيل اثنا عشر يوماً وقال ابن عباس خمسة عشر يوماً وقيل أربعون يوماً فلما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اليك أشد شوقاً ولكنني عبد مأمور ونزل وما تنزل الا بأمر ربك وأنزل الله هذه السورة قوله عز وجل والضحي قيل أراد به النهار كذا به دليل الله عليه السلام في قوله والليل اذا سجي وقيل وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء (والليل اذا سجي) قال ابن عباس أقبل بظلامه وعنه اذا ذهب وقيل معناه سكن فاستقر ظلامه فلا يزيداد بعد ذلك وهذا قسم أقسم الله تعالى بالضحي والليل اذا سجي وجواب القسم قوله تعالى (ماودعك ربك وماقيل) أى ما تركك ربك منذ اخذنا ركباً وما بعضك منذ اخذنا ركباً وما قائل في قوله قلاكم لواقفة رؤس الآي وقيل معناه وماقيل أحد من أصحابك ومن هو على دينك الى يوم القيامة (وللاخرة خبرك من الاولى) أى الذي أعطاك ربك في الآخرة خبرك وأعظم من الذي أعطاك في الدنيا وروى البغوي بسند عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أهل البيت اخيارنا لآخرة على الدنيا (ولسوف يعطيك ربك فترضى) قال ابن عباس هي الشفاعة في أمته حتى يرضى (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع يده وقال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد واسأله ما ييكك وهو أعلم فأتى جبريل وسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال ٣ وهو أعلم فقال ليا جبريل اذهب الى محمد وقل له اناس نرضيك في أمثك ولا نسوءك (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فتجلب كل نبي دعوته واتي اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً عن عوف بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تأتي آت من عند رب في تخبرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فأخترت الشفاعة فهي نائلة ان شاء الله على المضارع الامع نون

من الاولى) أى ما أعد الله لك في الآخرة من المقام المحمود والحوض المورود والخير الموعود خبر بما أعجبك في الدنيا وقيل وجه انصافه بما قبله انه لما كان في ضمن نبي التوديع والقلبي ان الله مواسل بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك أخبره ان حاله في الآخرة أعظم من ذلك لقدومه على الانبياء وشهادة أمته على الامم وغير ذلك (ولسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك (فترضى) ولما نزل قال صلى الله عليه وسلم اذا ألقى ربى قفاً وواحد من أمسي في النار واللام الداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لضمون الجلالة والمبتدأ المحذوف تقديره ولأنت سوف يعطيك ونحوه لاقم فيمن قرأ كذلك لان المعنى لا نأقده وهذا لان اذا كانت لام قسم لا تدخل على المضارع الامع نون

التوكيد فيه بين أن تكون لام ابتداء ولا لام الابتداء لا تدخل الاعلى المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر تعالى كما ذكرنا كذا ذكره صاحب الكشف وذكر صاحب الكشف هي لام القسم واحتجني عن نون التوكيد لان النون انما تدخل لبؤذن أن اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد علم أنه ليس لام الابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف وذكر أن الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير يؤذن بان العطاء كائن لا محالة وان تأخرتم عدد عليه نعمه من أول حاله ليقبس المترقب من فضل الله على ما سلف منه فلا تفرق الام الحسنه وزيادة الخبر ولا يضيق صدره ولا يبل صبره فقال

بالصلى اثنى الاشقياء ولا بالنجاة اثنى الانقياء وان زعمت أنه نكر النار فاراد ناراً مخصوصة بالاشقي فما تصنع بقوله وسيعجزها الاثنى لان التقي يحب تلك النار المحصورة لا الاثنى منهم خاصة وقيل الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريدان بالغ في صفتيهما ف قيل الاشقي وجعل مختصاً بالصلى كان النار لتخلق الاله وقيل الاثنى وجعل مختصاً بالنجاة كان الجنة لتخلق الاله وقيل هما أبو جهل وأبو بكر وفيه بطلان زعم المرجسة لانهم يقولون لا يدخل النار الا كافر (وما لأحد عنده من نعمة تجزي الا ابتغاء وجهه به) أى وما لأحد عنده نعمة يجازي بها إلا أن يفعل فعلاً يتبني به وجهه فيجازيه عليه (الاعلى) هو الرفيع بساطته المنيع في شأنه وبرهانه ولم يرد به العلوم حيث المكان فهذا آية الحدان (ولسوف يرضى) موعداً بالتواب الذى يرضيه ويقر عينه وهو كقول تعالى لنبيه عليه السلام واسوف يعطيك ربك فترضى

لا يطلب بما ينفعه رياء ولا سمعة وهو أبو بكر الصديق في قول جميع المفسرين قال ابن الزبير كان يتابع الضعفاء فيعتقهم فقال له أبو هريرة بنى لو كنت تتابع من يمنع ظهرك قال منع ظهري أريد فائز الله وسيعجزها الاثنى الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال بعض بنى جح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمنة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف بنجره اذا حيت الشمس فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر محمد فيقول وهو في ذلك أحد قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه قال مر به أبو بكر يوم اومهم يصنعون به ذلك وكانت دارى بكبرى بنى جح فقال لامية الاثنى الله في هذا المسكين قال أنت أفسدته فأنقذه عاترى فقال أبو بكر افعلى عندي غلام أسوداً جليداً منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فاعطاه أبو بكر غلامه وأخذ بالافاعتقه وكان قد اعتق ست رقاب على الاسلام قبل أن يهاجر بلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهيد بدر وأحداء وقيل يوم يترعمونه شهيداً وأم عبيس وزهرة فأصيب بصرها حين أعتقها أبو بكر فقالت فريش ما ذهب بصرها الا الالآت والعزى فقالت كذبوا ورب البيت مانضر اللات والعزى ولا تنفعان فردد الله تعالى عليها بصرها وأعتق الهديرة وابنتها وكانتا لأمراء من بنى عبد الدار فأمها أبو بكر وقد بعثت ماسدتها محتطبان طاهي تقول والله لا أعتقها أبداً فقال أبو بكر كلاً يا أم فلان فقالت كلا أنت أفسدتهما فاعتقتهما قال فيكها قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهاجران ومرجارية من بنى المؤمل وهي تعذب فابتاعها وأعتقها فقال عمار بن ياسر يذكر بلالاً وأصحابه وما كانوا فيهم من البلاء واعتاق أبي بكر إياهم وكان اسم أبي بكر عتيقاً فقال في ذلك

جزى الله خيراً عن بلال وصحبه * عتيقاً وأخزى فأكها وأبجهل
عشبة هما في بلال بسوءة * ولم يجدر أبا محمد المرء ذو العقل
بشو حبيده رب الانام وقوله * شهدت بان الله في على مهل
فان تقتلوا في فاقتلوا فلم أكن * لاشرك بالرحمن من خيفة القتل
فبارب ابراهيم والعبد يونس * وموسى وعيسى نجى ثم لا تملى
لمن ظل يهوى التي من آل غالب * على غير حق كان منه ولا عدل

قال سعيد بن المسيب بلغني أن أمية بن خلف قال لأبي بكر في بلال حين قال له أتبعه قال نعم أتبعه بنسطاس عبد لاني بكر وكان نسطاس صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواش وكان مشركاً حله أبو بكر على الاسلام على أن يكون ماله في أبي فابعض أبو بكر فلما قال أمية أتبعه بغلامك نسطاس اغتمته أبو بكر وباعه بفقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر بلال الاليد كانت بلال عنده فائز الله عز وجل (وما لأحد عنده) أى عند أبي بكر (من نعمة تجزي) أى من يديك فعه عليها (الا ابتغاء وجهه به الاعلى) أى لم يفعل ذلك مجازاة لأحد ولا ليد كانت له عنده لكن فعله ابتغاء وجهه به الاعلى وطلب مرضاته (واسوف يرضى) أى بما يعطيه الله عز وجل في الآخرة من الجنة والخير والكرامة جزاء على ما فعله والله أعلم

﴿تفسير سورة الضحى﴾

وهي مكية واحدة عشرة آية وأربعون كلمة ومائة واثنان وسبعون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والضحى) اختلفوا في سبب نزول هذه السورة على ثلاثة أقوال الاول (ق) عن جندب بن سفيان البجلي قال اشترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرقم ليلتين أو ثلاثاً فأتاه امرأته فقالت يا محمد انى لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أره قمر بك ليلتين أو ثلاثاً فائز الله عز وجل والضحى

﴿سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (والضحى) المراد به وقت الضحى وهو صدر النهار

البصري فسنيته للخلعة البصري وهي العمل بما يرضاه ربه (وأما من بخل) بما له (واستغنى) عن ربه فلم يتبعه واستغنى بشهوات الدنيا عن نعم الله (وكذب بالحسنى) (٤١٢) بالاسلام أو الجنة (فسنيسره للعسرى) للخلعة المؤدية الى النار فكون الطاعة أعسر شئ

عليه وأشد أوسى طريقه
الخبر بالبصري لان عاقبتها
البسر وطريقه يسيرة الشر
بالعسرى لان عاقبتها العسر
أو أراد به ما طرئ في الجنة
والنار (وما يغنى عنه ماله
اذا تردى) ولم ينفعه ماله
اذا هلك وتردى ففعل من
الردى وهو الهلاك أو
تردى في القبر أو في فرع
جهنم أى سقط (ان علينا
لهدى) ان علينا الارشاد
الى الحق بنصب الدلائل
وبيان الشرائع (وان لنا
للاخرة والاولى) فلا
يضرنا ضلال من ضل ولا
ينفعنا اهتداء من اهتدى
أو أنهم لما فن طلبهم ما من
غيرنا فقد أخطأ الطريق
(فانذر نسكم) خوف نسكم
(نارنا ناطق) تنهيه (لا
يصلها) لا يدخلها الخلود
فيها (الا لا شئ الذي كذب
ونولى) الا الكافر الذي
كذب الرسل وأعرض
عن الايمان (وسيجنبها)
وسيعبد منها (الاتى)
المؤمن (الذى يؤتى ماله)
للفقراء (يتزكى) من
الزكاة أى يطلب أن يكون
عند الله زكيا لا يبرئ ربه
وباء واسمعة أو يتفصل
من الزكاة ويتزكى ان

فسنيته في الدنيا (للبصري) أى للخلعة والخلعة البصري وهو العمل بما يرضاه الله قوله عز وجل (وأما من بخل) أى بالشفقة في الخير والطاعة (واستغنى) أى عن ثواب الله تعالى فلم يرغب فيه (وكذب بالحسنى) أى بلا اله الا الله أو كذب بما وعده الله عز وجل من الجنة والثواب (فسنيسره للعسرى) أى فسنيته للشر بان نحر به على يده حتى يعمل بما يرضى الله تعالى فيستوجب بذلك النار وقيل عسر عليه أن يأتى خبرا وفى الآية دليل لاهل السنة وصحة قولهم في القدر وان التوفيق والخذلان والسعادة والشقاوة بيد الله تعالى ووجوب العمل بما سبق له في الازل (ق) عن علي بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال كنت فى جنازة فى بقيع الغرقد فانا نارسول الله صلى الله عليه وسلم فقعده وقعدنا حوله ومعه محضرة فذكر كس وجعل ينكت بمحضرة ثم قال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة ثم زاد مسلم والا وقد كتبت شقية وأسعيدة فقالوا يا رسول الله أفلا تتشكل على كتابنا ونودع العمل فقال لا اعمد لو افكك مبسر لما خاف له امان كان من أهل السعادة فصار لهم أهل السعادة وأمان كان من أهل الشقاوة فيصير لهم أهل الشقاوة ثم قرأ فاما من أعطى واتى وصدق بالحسنى فسنيسره للبصري وأمان من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى المحضرة بكسر الميم كالسوط والعصا ونحو ذلك مما يسكه الانسان بيده والنكت بالثناء المثناة فوق ضرب الارض بذلك وأغبرها بما يؤثر فيه الضرب وهذه الآية نزلت في أبى بكر الصديق وذلك أنه اشترى بالامن أمية بن خلف بيرة فوعده عشرة أواق فاعتقه فانزل الله تعالى والليل اذا يغنى الى قوله ان سعيكم لشتى يعنى سعى أبى بكر وأميه بن خلف وقيل كل رجل من الانصار تخلع وفرعها في دار رجل فقبره ولعل عيال فكان صاحب النخلة اذا طلع تخلع لياخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان ذلك الفقير فينزل الرجل عن نخلته حتى يأخذ التمرة من أيديهم وان وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه في فيه حتى يخرجها فشكل ذلك الرجل الفقير الى النبي صلى الله عليه وسلم فلقي صلى الله عليه عليه وسلم صاحب النخلة فقال له تعطينى تخلكت الى فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال الرجل ان لى نخلا وما فيه أعجب الى منها ثم ذهب فسمع بذلك أبو الدرداء رجل من الانصار فقال لصاحب النخلة هل لك أن تنبيهه بحش يعنى حافظه فيه نخل فقال له أى فاقى أبو الدرداء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تشتريها منى بنخلة في الجنة فقال نعم فقال هى لك فعدا النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الفقير جار الانصارى صاحب النخلة قال خذها لك وإعيا لك فانزل الله هذه الآية وهذا القول فيه ضعف لان هذه السورة نكية وهذه القصة كانت بالمدينة فان كانت القصة صحيحة تتكون هذه السورة فنزلت بمكة وظهر حكمه بالمدينة والصحيح انها نزلت في أبى بكر الصديق وأميه بن خلف لان سياق الآيات يقتضى ذلك قوله عز وجل (وما يغنى عنه ماله) أى الذى بخل به (اذا تردى) أى اذا مات وقيل هوى في جهنم (ان علينا الهدى) أى ان علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلالة وذلك أنه لما عرفهم ماله محسن من البصري وما للمسى من العسرى أخبرهم أن يسده الارشاد والهداية وعليه تبين طريقه وأقبل معناه ان علينا الهدى والاضلال فاكثرت بذكر أحدهما والمعنى ارشداً وأولاً الى العمل بطاعته وأصرف أعداى عن العمل بطاعته وقيل معناه من سلك سبيل الهدى فعلى الله سبيله (وان لنا للاخرة والاولى) أى لنا مافى الدنيا والاخرة فغن طلبهم ما من غير ما كره فقد أخطأ الطريق (فانذر نسكم) أى يا أهل مكة (نارنا ناطق) أى تتوقد وتنوهج (لا يصلها الا الاتى) يعنى الشقى (الذى كذب) يعنى الرسل (ونولى) أى عن الايمان (وسيجنبها الاتى) يعنى التقى (الذى يؤتى) أى يعطى (ماله يتزكى) أى يطلب عند الله أن يكون زكيا

(كذبت ثمود بظغواها) بظغياتها الداحل لم يسم على التكذيب طغيانهم (إذا انبعث) حين قيام بقعر الناقة (أشقاها) أشقى ثمود فدار بن سائف وكان أشقر أزرق قصيرا واذ منصوب بكذبت أو بالظغوى (فقال لهم رسول الله) صالح عليه السلام (يا قاعة الله) نصب على التعذير أى احذر واعقره (وسقيها) كقولك لاسد الاسد (فسكذبوه) فيما حذرهم (٤١١) منهم من نزل العذاب ان فعلوا (فغفروها) أى

الناقة أسند الفعل اليهم وان كان العاقر واحدا لقوله فنادوا و أصحابهم فتعاطى فغفروا رضاهم به (قدمهم عليهم ر ٣٥) أهلكهم هلاك استئصال (بذنبهم) بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة (فسواها) فسوى الدمدمه عليهم لم يفت منها صغيرهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقباها) ولا يخاف الله (عاقبة هذه الفعلة أى فعل ذلك غير خائف ان نلحقه تبعه من أحد كخائف من يعاقب من الملوك لانه فعل فى ملكه وملكه لا يستل عما يفعل وهم يستلون فلا يخاف مدنى وشامى

سورة الليل احدى وعشرون آية مكية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والليل اذا يغشى) (والليل اذا يغشى) المعنى اما الشمس من قوله والليل اذا اشتهاها والنهار من قوله يغشى الليل النهار وكل شئ يواريه بظلامه من قوله اذا وقب (والنار اذا تليظ) ظهر بزوال ظلمة الليل (وما خلق الذ كروالانى) والقادر العظيم القدرة الذى قدر على خلق الذ كرى

أنت خير من زكاتها أنت ولها ولاها الله م فى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يشع ومن نفس لا تنبع ومن دعوة لا يستجاب لها ﴿قوله عز وجل﴾ (كذبت ثمود) وهم قوم صالح عليه الصلاة والسلام (بظغواها) أى بظغياتها وعدوانها والمعنى ان الطغيان جاءهم على التكذيب حتى كذبوا (إذا انبعث) أى قام وأسرع وذلك انهم لما كذبوا بالعذاب وكذبوا لصالحا انبعث أشقى القوم وهو فدار بن سائف وكان رجلا أشقر أزرق العين قصيرا فقعر الناقة (ق) عن عبد الله بن زعفة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب وذكر الناقة ولذى عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عز بزارهم منيع فى أهلهم مثل أى زعفة لفظ البخارى قوله عارم أى شرب بدتمتع ﴿قوله تعالى﴾ (فقال لهم رسول الله) يعنى صالحا عليه الصلاة والسلام (يا قاعة الله) أى ذروا ناقة الله وانما قال لهم ذلك لما عرف منهم انهم قد عزموا على عقرها وانما أضافها الى الله تعالى اشرفها كبيت الله (وسقيها) أى وشربها أى وذروا شربها ولا تتعرضوا للماء بوشربها (فسكذبوه) يعنى صالحا (فغفروها) يعنى الناقة (قدمهم عليهم ر ٣٥) أى فدمر عليهم بهم وأهلكهم والدممة هلاك استئصال وقيل دمدم أى أطبق عليهم العذاب طبقا حتى لم ينفلت منهم أحد (بذنبهم) أى فعلنا ذلك بهم بسبب ذنبهم وهو تكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام وعقرهم الناقة (فسواها) أى فسوى الدمدمه عليهم جميعا وعمهم بها وقيل معناه فسوى بين الامة وأنزل بصغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم العذاب (ولا يخاف عقباها) أى لا يخاف الله تبعه من أحد فى هلاكهم كذا قال ابن عباس وقيل هو راجع الى العاقر والمعنى لا يخاف العاقر عقبي ما قدم عليه من عقر الناقة وقيل هو راجع الى صالح عليه الصلاة والسلام والمعنى لا يخاف صالح عاقبة ما أنزل الله بهم من العذاب أن يؤذبه أحد بسبب ذلك والله أعلم

﴿تفسير سورة والليل﴾

وهى مكية واحدى وعشرون آية واحدى وسبعون كلمة وثلاثمائة وعشرة أحرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (والليل اذا يغشى) أى يغشى النهار بظلمته فيذهب الله بضوله أقسم الله تعالى بالليل لانه سكن لكافة الخلق يأوى فيه كل حيوان الى ما واده يسكن عن الاضطراب والحركة ثم أقسم بانهار بقوله (والنهار اذا تجلى) أى بأن ظهر بعد الظلمة لان فيه حركة الخلق في طلب الرزق (وما خلق الذ كروالانى) أى ومن خلق فعلى هذا يكون أقسم بنفسه تعالى والمعنى والقادر العظيم الذى قدر على خلق الذ كروالانى من ماء واحد ان ر يده جنس الذ كروالانى وقيل هما آدم وحواء ولما أقسم بهما لانه تعالى ابتداء خلق آدم من طين وخلق منه حواء من غير أم وجواب القسم قوله تعالى (ان سعيكم لشتى) أى ان أعمالكم مختلفة فساع فى فكك نفسه وساع فى عطاها روى أبو مالك الاشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتها أو مو بقها أو لمو بقها أى مهاكها ﴿قوله تعالى﴾ (فأما من أعطى) أى أنفق ماله فى سبيل الله عز وجل (وانق) أى ر بهوفيه إشارة الى الاحتراز عن كل ما لا يبنى (وصدق بالحسنى) قال ابن عباس صدق بقول لا اله الا الله وعنه صدق بالخلف به أى يقن ان الله سيخلف عليه ما أنفق فى طاعته وقيل صدق بالجنة وقيل صدق بوعده الله عز وجل الذى وعده أنه يشبه (فسندره)

والانى من ماء واحد وجواب القسم (ان سعيكم لشتى) ان عملكم مختلف وبيان الاختلاف فيما فصل على أثره (فأما من أعطى) حقوق ماله (وانق) ر به فاجتنب محارمه (وصدق بالحسنى) بالله الحسنى وهى ملة الاسلام وألثمته بالحسنى وهى الجنة وبالكلمة الحسنى وهى لاله الا الله (فسنيره)

منسوب بالفعل المقدر الذي هو أقسم - فلو جعلت الواو في النهار اذا تجلى للعطف لكان النهار معطوفاً على الليل جواً واذا تجلى معطوفاً على اذا يغني نصباً فصار كقولك ان في الدار زيدوا حجره عمراً أو جيب بان أو القسم ينزل منزلة الباء والفعل حتى لا يجوز ابراز الفعل معها فصار ت كلها العاملة نصباً جواً وصارت كماله واحده لعملائه وكل عامل له عملان يجوز ان يعطف على معموليه باطاف واحد بالانفاق نحو ضرب زيد عمراً أو بكر خالاً فزفرع بالواو وتنصب (٤١٠) لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها فافكنا هذا وما صدر به في (والسما وما

بنائها والارض وما طحاها حين تغيب فظل الآفاق وحاصل هذه الاقسام الاربع ترجع الى الشمس في الحقيقة لان بوجودها يكون النهار ويشهد الضحى ويغروبها يكون الليل وينبئهم القمر (والسما وما بناها) أي ومن بنائها وقيل والذي بناها فعلى هذا كأنه أقسم به وباعظم مخلوقاته ومعنى بنائها خلقها وقيل ما بعني المصدر أي والسما وبنائها (والارض وما طحاها) أي بسطها وسطحها على الماء (ونفس وما سواها) أي عدل خلقها وسوى أعضائها هذا ان أراد بالنفس الجسد وان أراد بالمعنى القائم بالجسد فيكون معنى سواها أعطاها القوى الكثيرة كالقوة الناطقة والسماعة والباصرة والفكر والخيلة وغير ذلك من العلم والفهم وقيل انما نكرها لانه أراد بها النفس الشريفة المكلفة التي تعهدها خطابه وهي نفس جميع من خاق من الانس والجن (فالمها لجورها وتقواها) قال ابن عباس بين لها الخير والشر وعنه علمها الطاعة والمعصية وعنه عرفها ما تأتي وما تترك وقيل ألزمها لجورها وتقواها وقيل جعل فيها ذلك بتوفيقها ايها التقوى وخذلانها ايها للفجور وذلك لان الله تعالى خاق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور (م) عن أبي الاسود الدبلي قال قال عمران بن حصين رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فبا يستقبلونه مما تأمهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبت الحجة عليهم فقلت بل شيء قضى عليهم ومضى عليهم فقال أولئك يرون ظلمنا قال ففرغت من ذلك فزعنا ما كنا نقاتل كل شيء خلق الله ملك يده فلا يستل عما يفعل وهم يسئلون فقال لي برحك الله اني لم أر دعباً سأل ذلك الا اختبر عقلك ان رجلين من مريثة أنبياء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لارسول الله رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه شيء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فبا يستقبلونه مما تأمهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبت الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم وتصدى ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فاعلمها بخوارقها وتقواها (م) عن جابر قال جاء سراق بن مالك بن جعشم فقل لارسول الله بين ايماننا كنا نخالقنا الآن فيم العمل اليوم فباحجت به الاقلام وجرت به المقادير أو فبا يستقبل قال لا بل فباحجت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وهذه أقسام أقسم الله تعالى بالشمس ونحوها وما بعدة لشرها ومصالحها والعمل بها وقيل فيه اضمار تقديره ورب الشمس وابعدها أو ورد على هذا القول انه قد دخل في جلة هذا القسم قوله والسما وما بناها وذلك هو الله تعالى فيكون التقدير رب السماء ورب من بناها وهذا خطأ لا يجوز وأوجب عنه بان ما ان فسرت بالمصدر به فلا تشكل وان فسرت بمعنى من فيكون التقدير ورب السماء الذي بناها وجواب القسم قوله تعالى (فدأ فلع من زكاها) المعنى لقد أفلح من زكاها أي فازت وسعدت نفس زكاها الله أي أصلحها الله وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة (وقد ناب من دساها) أي غابت وخسرت نفس أصلها الله تعالى وأفسدها وأصله من دس الشيء اذا أخفاه فكانه سبحانه تعالى أقسم بأشرف مخلوقاته على فلاح من طهره وزكاها وخسارته من خذله وأصله حتى لا يظن ان أحد أنه يتولى تطهير نفسه أو اهلاكم بالمعصية من غير قدر متقدم وقضاء سابق (م) عن زيد بن أرقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من الهزل والكسل والبعث والحرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها

بنائها والارض وما طحاها ونفس وما سواها) أي وبنائها وطحها أي بسطها وتسوية خلقها في أحسن صورة عند البعض وليس بالوجه لقوله فالمهما لمافية من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وأما أن وثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسما والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وانما نكرت النفس لانه أراد نفساً خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس أو أراد كل نفس والتشكيك للتشكيك كما في علمت نفس (فالمها لجورها وتقواها) فاعلمها طاعتها ومعصيتها أي أفهمها ان أحد مما حسن والآخر قبيح (قد أفلح) جواب القسم والتقدير لقد أفلح قال الزجاج صار طول الكلام عوضاً عن اللام وقيل الجواب محذوف وهو الاثر من تقديره ليدمد من الله عليهم أي على

أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كإمدادهم على نمود لا هم كذبوا صالحاً وما قد أفلح فكلما تابع أنت لقوله فاعلمها بخوارقها وتقواها على سبيل الاستطراد ليس من جواب القسم في شيء (من زكاها) طهرها الله وأصلحها وأوجعها لآية (وقد ناب من دساها) أغواها الله قال عكرمة أغوتها فاجت نفس زكاها الله وغابت نفس أغواها الله ويجوز أن تكون التدسية والتطهير فعل العبد والتدسية النفس والاختفاء بالفجور وروى أصل دسي دس والياء بدل من السين المكررة

(راضية) من الله بما أوتيت (مرضية) عند الله بما عملت (فادخلني في عبادي) في جلة عبادي الصالحين فانتظمي في سلكهم (وادخلي جنتي) معهم وقال أبو عبيدة أي مع عبادي أو بين عبادي أي خواصي كما قال وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في أجساد عبادي كقراءة عبد الله بن مسعود في جسد عبدى ولما مات ابن عباس بالطاقب جاء طائر لم ير على خلقه فدخل في نعشه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ولم يدر من تلاها قيل زلات (٤٠٧) في حزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب الذي

صلبه أهل مكة وقيل هي عامة في المؤمنين إذا عبرة لعموم اللفظ لا خصوص السبب

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (لأقسم بهذا البلد) أقسم سمعناه بالبلد الحرام وبما بعده على أن الإنسان خلق

مغمورا في مكابد المشاق واعترض بين القسم

والقسم عليه قوله (وأنت حل بهذا البلد) أي ومن المكابدة أن مثلك على

عظم حرمك يستحل بهذا البلد يعني مكة كما يستحل الصيد في غير الحرم عن

شرحبيل يجرمون أن يقتلوا ما صيدوا ويستحلون

إخراجك وقتلوك وفيه تثبيت لرسول الله وبعث

على احتلاله كان يكابد من أهل مكة وتعجب من

حاطم في عداوته وأسلم رسول الله بالقسم ببلده

على أن الإنسان لا يتخلون مدة السدة وأعرض

بان وعده فتح مكة

الحيثية أخرجني إلى جهنم وعذاب ألمور بك عليك غضبان وقيل في معنى قوله أرجعي إلى ربك أي إلى صاحبك وهو الجسد وإنما يقال هذا ذلك عند البعث فيأمر الله الأرواح أن ترجع إلى أجسادها وهو قول عكرمة وعطاء والضحاك ورواية عن ابن عباس وقيل أرجعي إلى ثواب ربك وكرامته (راضية) أي عن الله بما أعدلك (مرضية) أي رضى الله عنها وقيل لها في الدنيا أرجعي إلى ربك راضية مرضية فإذا كان يوم القيامة قيل لها (فادخلي في عبادي) أي في جلة عبادي الصالحين المصطفين (وادخلي جنتي) قال سعيد بن جبيرة مات ابن عباس بالطاقب فشهدت جنازة فضاء طائر لم ير على خلقه طائر فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدرى من تلاها بآياتها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وأدخلني جنتي وقال بعض أهل الإشارة في تفسير هذه الآية يا أيها النفس المطمئنة إلى الدنيا أرجعي إلى ربك بتركها والرجوع إليه هو سلك سبيل الآخرة والله أعلم

تفسير سورة البلد

وهي مكية وعشرون آية واثنتان وثمانون كلمة وثلاثمائة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (لأقسم بهذا البلد) تقدم الكلام على قوله لأقسم في أول سورة القيامة والبلد هي مكة في قول جميع المفسرين (وأنت حل بهذا البلد) أي مقیم به نازل فيه فكانه عظم حرمه مكة من أجل أنه صلى الله عليه وسلم مقیم بها وقيل حل أي حلال والمعنى أحلت لك تصنع فيها ما تريد من القتل والسرقة عليك ما على الناس من الأثم في استحلها حل الله عز وجل له مكة يوم الفتح حتى قاتل وأمر بقتل ابن أخطل وهو متعاقب باستار الكعبة ومقيس بن صبابه وغيرهما وأحل دماء قوم وحرم دماء قوم آخر بن فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابها فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ثم قال بعد ذلك أن الله حرم مكة يوم خاق السموات والأرض لم تحل لاحد قبي ولا تحل لاحد بعدى وإنما أحلت لي ساعة من نهار فهي حرام بجرمة الله إلى يوم القيامة والمعنى أن الله تعالى لما أقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها وشرفها وحرمها ومع ذلك فقد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أنه يحلها له حتى يقاتل فيها وأن يفحصها على يده فهذا وعد من الله تعالى في الماضي وهو مقیم بمكة أن يفتحها عليه في المستقبل بعد الهجرة وخروجه منها فكان كإعاده وقيل في معنى قوله (وأنت حل بهذا البلد) أي أنهم يجرمون أن يقتلوا به صيدا ويستحلون قتلك فيه وإخراجك منه (والدوما ولد) يعني آدم وذريته أقسم الله تعالى بمكة كشرفها وحرمتها بآدم والبنين والصالحين من ذريته لأن الكافر وإن كان من ذريته فلا حرمه له حتى يقسم به وجواب القسم قوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في كبد) قال ابن عباس في نصب وقيل يكابد مصائب الدنيا وشأها الأخرى وعنه أيضا قال في شدته من حمله وولادته ورضاعه وفطامه وفصاله ومعايشه وحياته وموته وأصل الكبد الشدة وقيل لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق وعن ابن عباس أيضا قال الكبد

تتجلى للنسبة والتنقبس عنه فقال (وأنت حل بهذا البلد) أي وأنت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والسرقة وذلك أن الله تعالى فتح عليه مكة وأحلها له وما فتح على أحد قبله ولا أحلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن أخطل وهو متعاقب باستار الكعبة ومقيس بن صبابه وغيرهما وحرم دار أبي سفيان ونظير قوله (وأنت حل في الاستقبال) قوله (لنك ميت وإنهم ميتون) وكفاك دليلا على أنه لا مستقبل أن السورة مكية بالاتفاق وأبن الهجرة من وقت نزولها فإيا بالفتح (والدوما ولد) عماد آدم وولده أوكل والدو ولده إبراهيم وولده وما يعني من أن معنى الذي (لقد خلقنا الإنسان) جواب القسم (في كبد) مشقة يكابد مصائب الدنيا وشأها الأخرى وعن ذي النون لم يزل

(اذا دكت الارض) اذاززلت (كدادكا) دكدادك أي كرر عليها ذلك حتى عادت هباء منبثا (وجاء ربك) تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسلاطانه فمن واحد من الملوك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يخطر بخلد عساكره وخواصه وعن ابن عباس أمره وقضاؤه (والملك صافا) أي نزل لانه كل سماء فيصطفون صفاء بعد صف محققين بالجن والانس (وحي) يومئذ يجهنم قبل انهابرزت لاهلها كقولهم برزت (٤٠٦) الحليم لعاوين وقيل هو مجرى على حقيقته في الحديث يؤتى بجهنم يومئذها سبعون

المسلمين ثم اخبر عن تلافهم على مسالف منهم وذلك حين لا ينفعهم الندم فقال تعالى (اذا دكت الارض دكا) أي دقت وكسرت مرة بعد مرة وكرر كل شيء عليها من جبل ونباء وغيره حتى لا يبقى على ظهرها شيء (وجاء ربك) اعلم ان هذه الآيات من آيات الصفات التي سكت عنها ناعون مثلها عامة السافو بعض الخلف فلم يشكمو فيها وأجروها كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تأويل وقالوا يلزمنا الايمان بها واجازها على ظاهرها وتأولها بعض المتأخرين وغالب المتكلمين فقالوا ثبت بالدليل العقل ان الحركة على الله محال فلا بد من تأويل الآيات ففعل في تأويلها وجاء أمر ربك بالحاسب والجزء وقيل جاء أمر ربك وقضاؤه وقيل وجاء دلائل آيات ربك فجعل بحسب ما يحسب له تلك الآيات (والملك صافا) أي تنزل ملائكة كل سماء صفاء فعلى حد فيصطفون صفاء بعد صف محققين بالجن والانس فيكون سبع صفوف (وحي) يومئذ) يعني يوم القيامة (بجهنم) قال ابن مسعود في هذه الآية تقاد جهنم سبعين ألف زمام كل زمام بيد سبعين ألف ملك لها تعظيظ وزفير حتى تنصب عن ريسار العرش (يومئذ) يعني يوم يجاء بجهنم (يتدكر الانسان) أي يتعظ الكافر ويتوب (وأنى له الذكرى) يعني أنه ينظر التوبة ومن أين له التوبة (يقول باليتنى قدمت لحياتي) أي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الآخرة التي لاموت فيها (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) أي لا يعذب أحد في الدنيا كذاب الله الكافر يومئذ (ولا يوتى وثاقه أحد) يعني لا يبلغ أحد من الخلق كبرالا في العذاب والوثاق هو الاسرى بالاسل والاغلال وقرئ لا يعذب ولا يوتى بفتح الدال والثاء ومعناه لا يعذب عذاب هذا الكافر أحد ولا يوتى وثاقه أحد وهو أمة من خلف وذلك لشدة كفره وعتوه (وقوله عز وجل (يا أيها النفس المطمئنة) أي الثابتة على الايمان والابقان المصدقة بما قال الله تعالى الموقنة التي قد أيقنت بالله تعالى وان الله رها وضعت لاسرهم وطاعته وقيل المطمئنة الموقنة وقيل هي الراضية بقضاء الله وقيل هي الآمنة من عذاب الله وقيل هي المطمئنة بذلك قال في نزات في حجة ابن عبد المطالب حين استشهد باحد وقيل في خبيب بن عدي الانصاري وقيل في عثمان حين اشترى بئر رومة وسبيلها وقيل في أبي بكر الصديق والاصح ان الآية عامة في كل نفس مؤمنة مطمئنة لان هذه السورة مكية (ارجى الى ربك) أي الى ما وعد ربك من الجزاء والثواب قيل يقال لهذا ذلك عند خروجه من الدنيا قال عبد الله بن عمر اذا توفي العبد المؤمن أرسل الله عز وجل اليه ملكين وأرسل اليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجى أي أنها النفس المطمئنة اخرجى الى روح دور بحان وربك عنك راض فتخرج كاطيبر ربح مسك وجده أحد في أنفه والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتفتح لها لاولئك الاصلى عليها حتى يوتى بها الرحمن جل جلاله ففسد جده ثم يقال ليكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره فسبعون ذراعا روضه وسبعون ذراعا طوله وينبذ فيه الروح والرحمان فان كان معه شيء من القرآن كفاهه نور وان لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله مثل العروس بنام فلا يوقله الأحباب أهله اليه واذا توفي الكافر أرسل الله اليه ملكين وأرسل قطعة من مجادى من كساء أنثى من كل نقت وأحسن من كل خشن ويقال أيها النفس

ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ يتذكر الانسان) أي يتعظ (وأنى له الذكرى) ومن أين له منفعة الذكرى (يقول باليتنى قدمت لحياتي) هذه وهي حياة الآخرة أي باليتنى قدمت الاعمال الصالحة في الحياة الفانية لحياتي الباقية (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) أي لا يتولى عذاب الله أحد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم (ولا يوتى) بالاسل والاغلال (وثاقه أحد) قل صاحب الكشف لا يعذب أحد أحدا كذاب الله ولا يوتى أحد أحد كوثاق الله لا يعذب ولا يوتى على وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع اليها أبو عمر في آخر عمره الضمير يرجع الى الانسان الموصوف وهو الكافر وقيل هو أي بن خاف أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوتى بالاسل مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده ثم يقول الله تعالى

للمؤمن (يا أيها النفس) اكرامه كما هم موسى عليه السلام وأكون على اسان ملك (المطمئنة) الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا خزن وهي النفس المؤمنة والمطمئنة الى الحق التي سكنها تلحيق اليقين فلا تخالجه الشك ويشده للتفسير الاول قراءة في أيها النفس الآمنة المطمئنة وانما يقال لها عند الموت وعند البعث وعند دخول الجنة (ارجى الى) موعده (ربك) أو ثواب ربك

(فصب عليهم بك سوط عذاب) مجاز عن إيقاع العذاب بهم على أبلغ الوجوه أذا الصب يشهر بالدوام والسوط بزيادة الإيلاء أي عذبوا عذاباً مؤلماً دائماً (ان ربك البارصاد) وهو المسكان الذي يترتب فيه الرصد مفعول من رصده وهذا ملل لراصد العباد وانهم لا يفوتونه وأنه عالم بما يصدر منهم وحافظ فيجازيهم عليه أن خبر الأخير أن شرافتر (فأما الإنسان اذا ابتلاه رباً فأكرمته وذمه نقيلاً فبما رصدهم لا يفوتونه وأنه اذا ما ابتلاه فقد رصدهم رزقه أي ضيق عليه وجعله بمقدار بقوته فقد رصدهم ويؤيد (فيقول ربني أهان) أي الواجب أن ربه بالبر صاذا ينسى للعاقبة ولا تهمة العاجلة وهو قد عكس فإنه اذا امتنحه ربه بالنعمة والسعة لبشكر قال ربني أي فضلتني بما أعطاني فبيري الا كرام في كثرة الحظ من الدنيا واذا امتنحه بالفقر فقد رصدهم رزقه ليصبر قال (٤٠٥) رب أهانتني فيري الهوان في قلة الحظ من الدنيا لانه لا تهمة الا للعاجلة وما

الائم (فصب عليهم بك سوط عذاب) يعني لو نامن العذاب صبه عليهم وقيل هو تشبيه بما يكون في الدنيا من العذاب بالسوط وقيل هو إشارة الى ما خطط لهم من العذاب لان أصل السوط خلط الشيء بعضه ببعض وقيل هذا على الاستعارة لان السوط غاية العذاب فجري ذلك لسكل نوع منه وقيل جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب وكان الحسن اذا قرأ هذه الآية يقول ان عنده الله تعالى أسواطاً كثيرة فاخذهم بسوط منها (ان ربك البارصاد) قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع وقيل عليه طريق العباد لا يفوته احدث وقيل عليه مر الناس لان الرصد المراد الطريق وقيل ترجع الخلق الى حكمه وأمره واليه مصيرهم وقيل انه يرصد أعمال بني آدم والمعنى أنه لا يفوته شيء من أعمال العباد كما لا يفوت من المرصاد وقد قيل أرصد النار على طر يقهم حتى تهلكهم (فوقله عز وجل) (فأما الإنسان اذا ما ابتلاه أي امتنحه (ربه) أي بالنعمة (فاكرمه) أي بالمال (وذمه) أي بما توسع عليه (فيقول ربني أكرمن) أي بما أعطاني من المال والنعمة (وأما اذا ما ابتلاه) يعني بالفقر (فقد رصده) أي فضيق عليه وقيل قدر (رزقه) أي وقد أعطاه ما يكفيه (فيقول ربني أهان) أي زلني بالفقر قيل زلت في أمة بن خلف الجحى الكافر وقيل ليس المراد به واحداً بعينه بل المراد جنس الكافر وهو الذي تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة المال والحظ في الدنيا وقوته فرد الله تعالى على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر اهانة فقال تعالى (كلا) أي ليس الامر كذلك أي لم يثله بالنعى لكرامته ولم يثله بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال وسعة الرزق وقلته ولكن الغنى والفقر يتقد برأله جل جلاله وحكمته فقد توسع على الكافر لالكرامته وضييق على المؤمن لالهوانه لكن الامر اقتضه حكمة الله تعالى وانما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته وقد توسع على الانسان من أصفاء المال ليختبره بأشكرهم يكفر ويضييق عليه ليختبره يصبر أم يفسد ويقتل (بل لا يكرمون اليتيم) أي لا يعطونه حقه الثابت له في الميراث قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيماً في حجر أمة ابن خلف فكان يدفعه عن حقه (ولا يحضون على طعام المسكين) أي لا يطعمون مسكيناً ولا يأمرؤن باطعامه وقرئ ولا يحضون ومعناه ولا يحض بعضهم بعضهم على ذلك (وبأ تكون التراث) أي الميراث (أ كلا لما) أي شديد والمعنى انه يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان وبأ تكون نصيبهم وقيل الآكل لله الذي يأكل كل شيء في عبادة لاسأل أحلام حرام فيأكل الله لغيره (ويحبون المال حجاباً) أي كثيروا والمعنى يحبون جمع المال ويولعون به وبه يحبه (كلا) أي لا ينبغي أن يكون الامر هكذا من الحرص على جمع المال وحبه وقد قيل معناه لا ينفعلون بأمر وأبه من اكرام اليتيم وغيره من

يلذوه وينعمه فها فرد عليه زعمه بقوله (كلا) أي ليس الاكرام والاهانة في كثرة المال وقلته بل الاكرام في توفيق الطاعة والاهانة في الخذلان وقوله تعالى فيقول خبر المبتدأ الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في أمان من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان فتأمل ربني أكرمني وقت الابتلاء وكذا فيقول الثاني خبر المبتدأ تقديره وأما هو اذا ما ابتلاه ربه وسمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهما اختبار للعباد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أشكرهم أم يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله أصبر أم يجزع ونحوه قوله تعالى

ونبلوكم بالشرا والخبر فتنه وانما أنكر قوله ربني أكرمني مع أنه أثبت به بقوله فاكرمه لأنه قال على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأثبتته وهو قصده ان الله أعطاه ما أعطاه اكرامه لا لاستحقاقه كقوله وانما أثبتته على علم عندي وانما أعطاه الله تعالى ابتلاء من غير استحقاق منه (بل لا يكرمون اليتيم) ولا يحضون على طعام المسكين) أي بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكبرهم بالنعى فلا يؤدون ما يلزمهم فيهم اكرام اليتيم بالبرة وحض أهله على طعام المسكين (وبأ تكون التراث) أي الميراث (أ كلا لما) أي شديد والمعنى انه يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصبيان وبأ تكون نصيبهم وقيل الآكل لله الذي يأكل كل شيء في عبادة لاسأل أحلام حرام فيأكل الله لغيره (ويحبون المال حجاباً) أي كثيروا والمعنى يحبون جمع المال ويولعون به وبه يحبه (كلا) أي لا ينبغي أن يكون الامر هكذا من الحرص على جمع المال وحبه وقد قيل معناه لا ينفعلون بأمر وأبه من اكرام اليتيم وغيره من

قطع اصغرو ونحتوه واتخذوا مساكن في الجبال ويوتا (وفرعون ذى الاوتاد) سمي بذلك لكثرة جنوده وكثرة مضاربهم وخيامهم التي كانوا يضر بونها اذا نزلوا وقيل معناه ذى الملك كقيل

في نيل ملك راسخ الاوتاد * وقيل سمي بذلك لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وروى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس ان فرعون انا سمي ذا الاوتاد لانه كانت عنده امرأة مؤمنة وهي امرأة خازنه حزقيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون فيبناها ذات يوم بمشطار أس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت نكس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من الغيرة اني فقالت الهى والاله ابيك واله السموات والارض واحدا لشر بك له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال لها ما بك بكيتك قالت المشطة امرأته خازنك تزعم ان الهك واله السموات والارض واحدا لشر بك له فارسل اليها فاسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها وبك كفى بالله لك وأقري اني الهك قالت

لا أفعل ففهدا بين أربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها كفى بالله والاعذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله وكان لها اثنان خاضعا بابتها الكبير فيعذبها على قلوبها ثم قال كفى بالله والاذبحت الصغرى على فيك وكانت رضيعا فقالت لوبذحت من في الارض على ما كفرت بالله عز وجل فاني بابتها فلما أضجعت على صدرها وادادها بعجزها جعت المرأة فاطلق الله لسان ابنتها فأتت كملت وهي من الاربعه الذين تكلموا في المهد صغارا اطفة الاوقات يا ماله ان تجزى فان

الله قد بين لي بيتا في الجنة فاصبري فانك تنقضي الى رحمة الله وكرامته فبذحت فلم تلبث الا ان ماتت فاسكنها الله الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزقيل فلم يقدر وعليه فقيل لفرعون انه قد روى في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فاتهما الى البيه الرجلان وهو يصلي وثلاثة صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما راوا ذلك انصرفوا فقال حزقيل اللهم انك تعلم اني كتمت ايماني مائة سنة ولم يظهر

على احد فابما هذين الرجلين كتم على فاهده الى دينك واعطيه من الدنيا سؤلها وواعاه هذين الرجلين اظهر على ففجعل عقوبتي في الدنيا واجعله صبره في الآخرة الى ان تارفا نصرف الرجلان الى فرعون فاما احد هما فاعتبر وآمن واما الآخر فاخبر فرعون بالقبصة على رؤس الملا فقال له فرعون وهل معك غيرك

قال نعم فلان فعد به فقال أحق ما يقول هذا قال ما رأيت مما يقول شيئا فاعطاه فرعون وأجزل وأما الآخر فقتهلثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من أجل نساء بني اسرائيل يقال لها آسية بنت من احم فرأت ماضع فرعون بالمشطة فقالت وكيف يسعني أن أصبر على ما يأتى فرعون وأنا مسالمة

وفرعون كافر فيبناها كذلك ثم امر نفسه بالادخل عليها فرعون فجلس فربسها فقالت يا فرعون أنت أشر الخلق وأخبثهم عمدت الى المشطة فقتلتها قال فلعن بك الجنون الذي كان بها قالت ما لي من جنون وان الهما والهك والهى واله السموات والارض واحدا لشر بك له فصق عليها وضربها وأرسل

الى ابيها وأمهافد عاصم وقال لها ما ان الجنون الذي كان بالمشطة أصابها قالت يا أعوذ بالله من ذلك اني أشهد أن ربى وربك ورب السموات والارض واحدا لشر بك له فقال لها ابوها آسية ألسنت من خير نساء العالمين وزوجك اله العالقي قالت أعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقل لاله ان يتوحي نجا

تكون الشمس أمامه والقمر خلفه والسكراب حوله فقال لها فرعون اخرج اعني ثم مدها بين أربعة اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة لمهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب انى عندك بيتا في الجنة ونجى من فرعون وعمله فقبض الله روحها وأدخلها الجنة قوله عز وجل (الذين طغوا في البلاد)

يعنى عادادونود وفرعون عمويا المعاصي وتجبروا ثم فسر ذلك المتعلقين بقوله (فاكثروا فيها الفساد) يعنى القتل والفساد ضد اصلاح فكما ان اصلاح يتناول جميع أقسام البر فكذلك الفساد يتناول جميع أقسام

(وفرعون ذى الاوتاد)
أى ذى الجنود والكثيرة
وكانت لهم مضارب كثيرة
بضر بونها اذا نزلوا وقيل
كان له اوتاد يعذب الناس
بها كما فعل بأسية (الذين)
في محل النصب على الدم أو
الرفع على هم الذين أو الجرح
على وصف المذكورين
عادونود وفرعون (طغوا
في البلاد) تجاوزوا الحد
فاكثروا فيها الفساد
بالكفر والقتل والظلم

له ملوكا فسمع بذلك
 الجنة فقال أني مثلها فيني
 ارم في بعض صحارى عدن
 في ثمانية سنة وكان عمره
 تسع مائة سنة وهي مدينة
 عظيمة قصورها من الذهب
 والفضة وأساطينها من
 الزبرجد والياقوت وفيها
 أصناف الاشجار والانهار
 ولما بناها هاسار الياهاهل
 ملكته فلما كان منها على
 مسيرة يوم وليلة بعث الله
 عليهم صيحة من السماء
 فهلكوا وعن عبد الله بن
 قلابه أنه خرج في طلب ابل
 له فوقع عليها فخل ما قدر
 عليه مما ثم وبلغ خبره
 معاوية فاستحضره فقص
 عليه فبعث الى كعب فسأله
 فقال هي ارم ذات العماد
 وسيدخلها رجل من
 المسلمين في زمانك أحر
 أشقر قصير على حاجبه
 خال وعلى عقبه خال يخرج
 في طلب ابل ثم التفت
 فابصر ابن قلابه فقال هذا
 والله ذلك الرجل (التي لم
 يخفق مثلها في البلاد) أي
 مثل عاد في قوتهم وطول
 قاتمهم كان طول الرجل
 منهم أربع مائة ذراع أولم
 يخلق مثل مدينة سدادي
 جميع بلاد الدنيا (ونمود
 الذين جابوا الصخر) قطعوا
 صخر الجبال واتخذوا

ابن ارم بن سام بن نوح ومنهم من يجعل عاد المال قبلية لقوله تعالى وأنه أهلك عاد الأولى وارم هو جد
 عاد على ما ذكر في نسبة عاد وقيل ان المتقدمين من قوم عاد كانوا يسمون بآرم اسم جدهم وقيل ارم هم
 قبيلة من عاد وكان فهم الملك وكانوا بآرم موضع اليمن وكان عاد أباهم ففسسوا اليه وهو ارم بن عادين
 شبن بن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي يجمع اليه نسب عاد ونود وأهل السواد وأهل الجزيرة وكان
 يقال عاد ارم ونود ارم فهاك عاد ونود أتبع أهل السواد وأهل الجزيرة وقال سعيد بن المسيب ارم ذات
 العماد دمشق وقيد الاسكندرية وفيه ضعف لان منازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد
 الرمال والاحقاف وقيل ان عادا كانوا أهل عمد وخيام وماشية سبارة في الربع فاذا حاج العود وبس
 رجعوا الى منازلهم وكانوا أهل جنان وزروع ومنزلهم بوادي القرى وهي التي قال الله تعالى (التي لم يخفق
 مثلها في البلاد) وسمو ذات العماد لانهم كانوا أهل عمد سبارة وهو قول قتادة ومجاهد والكلبي ورواية ابن
 عباس وقيل سمو ذات العماد لطول قاتمهم يعني طوهم مثل العماد في الشبه قال مقاتل كان طول أحدهم
 اثني عشر ذراعا وقوله التي لم يخفق مثلها في البلاد يعني لم يخفق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين
 قالوا من السد منافقة وقيل سمو ذات العماد لبناء بنه بعضهم فشيدهم ورفع بناءه وقيل كان عاد ابا بنان
 شداد وشديد فليكا وعهر البلاد والعبادات شديدة وخلص الملك لشداد فلك الدنيا وادانت له ملوكها
 وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذلك الجنة وصفتها فدعته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبوا
 روي وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابل له شردت فيبناها يسير في صحارى عدن اذ
 وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة فماد ناما نظان ان فيها أحد ايسأله
 عن ابله فلم يخرجا ولاد اخلا فتزل عن دابته وعلقه واصل سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو بيايين
 عظيمين وحمام صعان بالياقوت الاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة ثم برأحد
 مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة وأحجار اللؤلؤ
 والياقوت واذا أبواب تلك التصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفرشة كلها باللؤلؤ
 وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير أحدا هلك ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار
 مشمرة وتحت تلك الاشجار أشجار مطردة تجري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة ورجل
 معه من لؤلؤ ترابها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى ابن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ
 ذلك معاوية فإرسال اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فإرسال معاوية الى كعب الاحبار فإرسال
 أنه قال يا أبا سحج هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال
 لخدني حديثها فقال لئلا راد شدا بن عاد علمها أمر عابها من قهرمان مع كل قهرمان ألف من الاعوان
 وكتب الى ملوك الارض ان يمدوه بما في بلادهم من الجوهر فخرجت القهارة يسبرون في الارض ليجدوا
 أرضا موقفة فوقها على حجر أعني من التلال واذا فيها عيون ماء ومروج فقالوا هذه الارض التي أمر
 الملك ان يني فيها فوضعوا أساسها من الخرج البني وأقاموا في بنائها ثمانية سنين وكان عمر شداد تسعة مائة
 سنة فلما أتوا موافق فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصنا يعني سوروا جعلوا حوله ألف قصر وعند كل قصر
 ألف عا ليكون في كل قصر ور من وزراني ففعلوا وأمر الملك وزرعه وهم ألفوز برأين يهتوا للثقة الى
 ارم ذات العماد وكان الملك وأهله في جهازهم عشرين سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم
 وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فهلكهم جميعا ولم يبق منهن أحد ثم قال كعب
 وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل
 لهم التفت فابصر عبد الله بن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل (ونمود) أي وفعل نمود مثل
 ما فعل عاد (الذين جابوا) أي قطعوا (الصخر) أي الحجر (بالواد) يعني بوادي القرى وكانت نمود أول من

فجاءوا نقيب أول من تحت الجبال والصخور نمود بنوا ألفا وسبع مائة مدينة كلها من البحارة (بالواد) بوادي القرى

(والشفع والوتر) شفع كل الاشياء وترها وشفع هذه الالبالي وترها وشفع الصلاة وترها و يوم النحر لانه اليوم العاشر يوم عرفة لانه اليوم التاسع والخلق والخائف والوتر جزء على وفتح الواو غيرهما وهما لغتان فالفتح حجازي والكسر تميمي وبعدهما قسم بالالبالي المحصورة أقسم بالليل على العموم فقال (والليل) قيل أر بدله ليلة القدر (اذايسر) اذ ابيض ويايسر تخفف في الدرجا كشفاء عنها بالكسرة وسأل واحد الاخفش عن (٤٠٢) سقوط الباء فقال لا حتى تخمدني سنة فسأله بعد سنة فقال الليل لايسرى انما يسرى

فيه فصار عدل عن معناه
عدل عن لفظه موافقة
وقيل معنى يسرى يسرى
فيه كما يقال ليل تأثم أي ينام
فيه (هل في ذلك) أي فيها
أقسمت به من هذه الاشياء
(قسم) أي قسم به
(لذي حجر) عقل سمي به
لانه يحجر عن الهفات فيها
لا يبنى كسيمي عقلا ونهية
لانه يعقل وينهى بر يدهل
تحقق عنده ان تعظم هذه
الاشياء بالاقسام بها وهل
افسأى بها اقسام لذى
حجر أي هل هو قسم عظيم
يؤكد بقله المقسم عليه أو
هل في القسم بهذه الاشياء
قسم متعقل لذى عقل وب
والمقسم عليه محذوف وهو
قوله لا يعذب بدل عليه قوله
ألم ترأي قوله فصعب عليهم
وبك سوط عذاب ثم ذكر
تعذيب الامم التي كذبت
الرسول فقال (ألم تركب)
فعل بك بعد ادم ذات
العماد أي ألم تعلم يا محمد
علما يوازي العيان في
الايقان وهو استفهام
تقرير فيسأل لعقب عادين
عوص بن ارم بن سام بن
نوح عاد كما يقال لبي هاتمم هاتمم ثم قيل لا ولايين منهم عاد الاولى والارم تسمية لهم باسم جدتهم ولبن بعدهم عاد الاخرة

فارم عطف بيان لعاد وايدان أسهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلادهم وأرضهم التي كانوا فيها وبديل عليه قراءة ابن الزبير بعد ادم على
الاضافة وتقديره بعد اهل ارم كقولهم واسأل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت وأرضها التمر ينف والتأنيث وذات العماد اذا كانت صفة
للقبيلة فالعني أنهم كانوا بدين اهل عمداد ووال الاجسام على تشبيه قودهم بالعمدة وان كانت صفة للبلدة فالعني أنها ذات أساطين
ابن

(والى السماء كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بلا مساك وعهد ثم نجومها أكثر هذه الكثرة فلا تدخل في حساب الخلق فكذلك الاكواب (والى الجبال كيف نصبت) نصبا ثابتا تبقى راسخة لا تلي مع طولها فكذلك التمارق (والى الارض كيف سطحت) سطحا تجميد ونوطنة فهي كلها بساط واحد تنبسط من الافق الى الافق فكذلك الزرابى ويجوز ان يكون المعنى أفلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقاءه وتخصص هذه الاربعة باعتبار ان هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما أكثر مشاهدته له والعرب تكون في الروادى ونظرهم فيها الى السماء والارض والجبال والابل فهي اعز اموالهم وهم لها أكثر استعمالا (٤٠١) منهم لسائر الحيوانات ولا يهتم جمع جميع الماء رب المطوبة

من الحيوان وهي النسل والدر والحمل والركوب والا كل بخلاف غيرها فانه سحرها منقاد لكل من اقتناها باز منها لاتعاز ضعيفا ولا تمنع صغيرا برأها طوال الاعناق لتنق الاوقار وجعلها بحيث تترك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنفض بما حلت ونجسها الى البلاد الساخنة وصبرها على احتمال العطش حتى ان ظمأها ليرتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترمى كل نابت في البرارى بما لا يريه سائر البهائم (فذكر) هم بالادلة ليتفكر وافها (انما أنت) منذر (ليس عليك الا التبليغ) (است عليهم بساط كقوله وما أنت عليهم بحبار بساط مدنى وبصرى

الخلق لهذه الاشياء جميعها وكانت الابل من أعظم شئ عند العرب فينظرون اليها ليلا ونهارا ويصاحبونها طعنا واسفاراذ كرم عظيم نعمته عليهم فيها ولهذا بدأ بها والاهل من أعجب الحيوانات عندهم (والى السماء كيف رفعت) يعنى فوق الارض بغير عمد ولا بنا لها شئ (والى الجبال كيف نصبت) أى على الارض نصبا ثابتا راسخا لا يزول (والى الارض كيف سطحت) أى بسطت وهبت بحيث يستقر على ظهرها كل شئ قال ابن عباس المعنى هل بقدر أمدان يخاف مثل الابل أو يرفع مثل السماء أو ينصب مثل الجبال أو يسطح مثل الارض غير الله القادر على كل شئ ولما ذكر الله تعالى دلائل التوحيد ولم يعتبر ولم يتفكر وافها خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (فذكر انما أنت مذكر) أى فقط انما أنت ذكرا واعظ (است عليهم بساط) أى بسطت ففكرهم على الايمان وهذه الآية منسوخة نسختها آية القتال (الان تولى وكفر) استثناء منقطع عما قبله بمعناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير (فيعذب الله العذاب الاكبر) وهوان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم عند بنو النضير كانوا من العذاب مثل الجوع والقحط والقتل والامر فكانت النار اكبر من هذا كله (ان الينا اياهم) أى رجوعهم بعد الموت (ثم ان علينا حسابهم) يعنى جزاءهم بعد الرجوع الينا والله اعلم

﴿تفسير سورة الفجر وهي مكية وتسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية﴾

﴿ومائة وتسع وثلاثون كلمة وخمسة وسبعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (والفجر) أقسم الله عز وجل بالفجر وما بعد اشرقها وما فيها من الفوائد الدينية وهي انها دلائل باهرة وبراهين قاطعة على التوحيد وفيها من الفوائد الدنيوية انها تبعث على الشكر واختلقوا في معاني هذه الالفاظ فروى عن ابن عباس انه قال الفجر هو انفجار الصبح في كل يوم أقسم الله تعالى به لما يحصل فيه من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات في طلب الارزاق وذلك يشبه نشر الموتى من قبورهم لبعث وعن ابن عباس أيضا انه صلاة الفجر والمعنى انه أقسم بصلاة الفجر لانها مفتتح النهار ولا تنامشوه وقد يشهد هاملانكة الليل ولا ملكة النهار وقيل انه خبر معين واختلفوا فيه فقيل هو فجر أول يوم من الحرم لان منه تنفجر السنة وقيل هو فجر ذى الحجة لانه قرن به الليالى العشر وقيل هو فجر يوم النحر لان فيه أكثر مناسك الحج وفيه القرباب (وليل عشر) قيل انما نكرها لما فيها من الفضل والشرف الذى لا يحصل في غيرها روى عن ابن عباس انها العشر الاول من ذى الحجة لانها أيام الاشتغال بالاعمال الحجة وأخرج

(٥١ - (خازن) - رابع) وعلى وعاصم (الان تولى وكفر فيعذب الله العذاب الاكبر) الاستثناء منقطع أى لست

بمستول عليهم ولكن من تولى منهم وكفر بالله فانه اللاباة عليه والفجر هو يعذبه الله العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر كراى فذكر الامن انقطع معكم من ايمانهم وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض (ان الينا اياهم) رجوعهم وفائدة تقديم الطرف التشديد في الوعيد وان اياهم ليس الا الى الجبار المقدر على الانتقام (ثم ان علينا حسابهم) فنحاسبهم على أعمالهم ونجازهم بما جزاء أمثالهم وعلى لنا كيد الوعيد لا للوجوب لا يجب على الله شئ ﴿سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والفجر) أقدم بالفجر وهو الصبح كقوله والصبح اذا أفسرا وبصلاة الفجر (وليل عشر) ذى الحجة أو العشر الاول من الحرم أو الآخر من رمضان وانما نكرت لان زيادة فضيلتها

(وجوه بومئذ) ثم وصف وجوه المؤمنين ولم يقل وجود لان الكلام الاول قد طال وانقطع (ناعمة) متنتعة في لبن العيش (لسعيراضية) رزيت بعلم وطاعتها لما رأت ما أدهم اليه من الكرامة والثواب (في جنة عالية) من علو المكان والمقدار (لا تسمع) بالمخاطب أو الوجوه (فيها لاغية) أي لغوا وأكلمة ذات (٤٠٠) لغوا ونفسا نفعا لا يتسكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وجد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم

لا يسمع فيها لاغية مكي دأبو
عمر ولا تسمع فيها لاغية نافع
(فيها عاين جارية) أي
عيون كثيرة كقوله علمت
نفس (فيها سر) جمع
سرير (سر فوعة) من
رفعة المقدار أو السمك
ليرى المؤمن بمجلوسه عليه
جميع ما خوله به من الملك
والنعم (وأكواب) جمع
كوب وهو القدر وقيل
آنية لا عروة لها
(موضوعة) بين أيديهم
لينفذ وإبها بالنظر إليها أو
موضوعة على حافات
العيون معدة للشرب
(وغارق) رسائد (مصقوفة)
بعضها إلى جنب بعض
مساند ومطراح أي أراد
أن يجلس جلس على
موسدة واستند إلى الأخرى
(وزرائ) وبسط عراض
فاخرة جمع زريبة
(مبنوثة) مبسوطة أو
مفرقة في المجالس ولما أنزل
الله تعالى هذه الآيات في
صفة الجنة وفسر النبي عليه
السلام بان ارتفاع السرر
بكون مائة فرسخ
والأكواب الموضوعة لا
تدخل في حساب الخلق
لكنها وطول التفارق

وكذا وعرض الزرائي كذا أنكرا الكفار وقالوا كيف يصعد على هذا السرر وكيف تكثر الأكواب هذه
الكثرة وطول التفارق هذا الطول وبسط الزرائي هذا الانسلاط ولم يشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى (أفلا ينظرون إلى الأبل كيف
خلقت) طوبى له ثم تبرك حتى تركب أو يحمل عليها ثم تقوم فكذا السرر يطأطي المؤمن كما يطأطي الأبل

الناس بشدائد ما وتلبسهم أهواها يعني القيامة وقيل النار من قوله وتغشى

هو سم قاتل والعناب ألوان والمعدبون طبقات فثمهم أكلة الرقوم ومنهم أكلة الغليل ومنهم أكلة الضر
وبين قوله ولا طعام الأمن غسيل (لا يسمن) بجرور المحل لأنه وصف ضرر (ح (ولا يغني من جوع) أي مئة
مائة الجوع وفائدة السمن في البدن

(الاشقي) الكافر اُو الذي هو اشقي الكفرة تلوع غل في عداوة رسول الله قبل زلات في الوليد بن المغيرة وعنه من ربيعة (الذي صلى النار الكبرى) بدخولهم وصرى (٣٩٨) نار الدنيا (ثم لا يوت فيها) فيستخرج من النار (ولا يحى) حية بتلذذها

السكلام. و اردى تلك الصحف والى ما فى السورة كله، وهو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية فى
 الصلاة لأنه جعله مكانها كوراء تلك الصحف مع أنه لم يكن فيها هذا النظم وهذه الالفاظ (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى وفى الاثر
 وفى صحف ابراهيم بن يحيى لا غفل أن يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه بقبلا على شانه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سمي اسم ربك الاعلى) نزده انه عملاً لا يليق به والاسم صلة وذلك بان يفسر الاعلى بمعنى العلو الذي هو الترفع والافتقار لاجتماعي المسكان وقيل قبل سبحان رب الاعلى وفي الحديث الميزات قال عليه السلام اجعلوهاني سجدكم (الذي خلق فسوى) أى خلق كل شئ فسوى خلقه نسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام وانساق ودلالة انه ائمه صادر عن عالم حكيم أو سواه على ما فيه منفعة ومصلحة (والذي قدر فهدى) أى قدر لكل حيوان (٣٩٧) ما يصلحه فهداه اليه وهدى فوجه الانفاع به أو فهدى وأضل ولكن حذف وأضل اكتفاء بقوله بضل من يشاء ويهدى من يشاء قدر على (والذي أخرج المرحى) انبت ما ترعاه الدواب فجعله غشاء) يابس هشيبا (أحوى) أسود فاحوى صفة لغشاء (سفرئك فلانسى) سئل عن القرآن حتى لاتنساه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (سمي اسم ربك الاعلى) أى قبل سبحان رب الاعلى وهو قول جماعة من الصحابة والتابعين يدل عليه ما روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبوح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربك الاعلى ذكره البغوى بإسناد الثعلبي وقيل معناه زهر ربك الاعلى عما يصفه المحدثون فعلى هذا يكون الاسم صلة وقيل معناه زهرة ربك الاعلى بان تذكره وأنت لمعظم. ولذكركه محترم وقال ابن عباس سبوح أى صل باسم ربك الاعلى عن عقبة بن عامر قال الميزات فسبح اسم ربك العظيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعلوهاني ركوعكم والميزات سبوح اسم ربك الاعلى قال اجعلوهاني سجدكم أخرجوه أبو داود (الذي خلق فسوى) أى خلق كل ذى روح فسوى اليدين والرجلين والعينين وقيل خلق الانسان مستويا معتدلا القائمة (والذي قدر فهدى) قيل قدر الارزاق وهدى لا كتبها وقيل قدر لكل شئ شكله فهدى أى ففر كيف بأتى الذكر الاثنى وقيل قدر مودة الجنين في الرحم وهداه الى الخروج منه وقيل قدر السعادة لا قوام والشقاوة لا قوام ثم هدى كل فريق من الطائفتين لسبيلك سبيل ما قدر له وعليه وقيل قدر الخير والشر وهدى اليهما وقيل قدر رأى أعطى كل حيوان ما يحتاج اليه وهدى الانعام وسائر الحيوانات لرعايتها وهو قوله تعالى (والذي أخرج المرحى) أى انبت العشب وما ترعاه الانعام من أخضر وأصفر وأحمر وأبيض وغير ذلك (فجعله) يعنى المرحى بعد الخضرة (غشاء) أى هشيبا يابساليا كالغشاء الذى تراه فوق السيل (أحوى) أى أسود بعد الخضرة وذلك ان الكلا اذا جف وبس أسود ﴿قوله عز وجل﴾ (سفرئك) أى نعلك القرآن بقراءة جبريل عليك (فلانسى) يعنى ما يقر عليك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل جبريل بالوحي لم يفرغ من آخر الآية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولها مخافة أن ينساه فاقر الله تعالى سفرئك فلانسى فلم ينس شيئا بعد ذلك (الاماءاء الله) يعنى أن نساها وهو ما نسخ الله تعالى تلاوته من القرآن ورفع من الصدور وقيل معناه الاماءاء الله أن تنساه ثم تذكره بعد ذلك كما صح من حديث عائشة رضى الله عنها قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في سورة الباليل فقال يرجه الله لقد أدركنى كذا وكذا أى كنت أنسىها من سورة كذا وكذا وفى رواية كنت أسقطهن من سورة كذا أخرجها فى الصحيحين وقيل هذا الاستثناء لم يقع ولم يشأ الله أن ينسها شيئا (انه يعلم الجهر) يعنى من القول والفعل (وما يخفى) يعنى من سوا ما علمنى أن تعالى يعلم السر والعلانية (وينسرك لليسرى) أى يهون عليك أن تعمل خيرا ونسها عليك حتى تعلمه وقيل نطقك للسريرة البسرى وهى الخفيفة السمحة وقيل هو متصل بالكلام الاول والمعنى أنه يعلم الجهر بما تقرأه على جبريل اذا فرغ من التلاوة وما يخفى مما تقرأون فى نفسك مخافة النسيان ثم وعده فقال وينسرك لليسرى أى يهون عليك الوحي حتى تحفظه ولا تنساه (فذكر) أى هبط بالقرآن (ان نعت الذ كرى) أى مدة نغم الموعظة والتذكير والمعنى عظامت وذكران نعت الذ كرى أو لم تنفع انما عليك البلاغ (سند كرى من يخشى) أى سيتعظ من يخشى الله تعالى (وتجنبها) أى

يدعوك الى الجهر أو ما تقرأ فى نفسك مخافة النسيان أو يعلم ما أسررت وما أعلنت من أقوالكم وأفعالكم وما ظهر وما باطن من أحوالكم (وينسرك لليسرى) معطوف على سفرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونطقك للسريرة التى هى أيسر وأسهل يعنى حفظ الوحي وقيل للسريرة البسرة التى هى أيسر الشرائع أو نطقك لعمل الجنة (فذكر) عظم بالقرآن (ان نعت الذ كرى) جواب ان مدلول قوله فذكر قيل ظاهره شرط ومعناه استبعاد التأثر بالذ كرى فيهم وقيل هو أمر بالتذكير على الإطلاق كقوله فذكر انما أتت مذ كرى غير مشروط بالنفع (سند كرى) سيتعظ ويقبل التذكير (من يخشى) الله وسوء العاقبة (وتجنبها) ويقباعد عن الذكرى فلا يقبلها

(خلق من ماء دافق) والدافق صب فيه دفع والدفق في الحقيقة لصاحبه والأسناد الى الماء مجاز وعن بعض أهل اللغة دفقت الماء دفقا صبته ودفق الماء بنفسه أي انصب ولم يقل من ماء من لامتزاجه ما في الرحم واتحادها حين ابتدئ في خلقه (يخرج من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقيل العظام والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة (انه) ان الخاق للدلالة خاق عليه ومعناه ان الذي (٣٩٦) خاق الانسان ابتداء من نقطة (على رجمه) على اعادته خصوصا (لقادر) ليعين القدرة لا يجهز عنه كقولہ

انني لقبقرأي ليعين الفقر
وانصب (يوم تبلى) أي
تكشف برجمه أو يضر
دله عليه قوله رجمه أي
يعنه يوم تبلى (السرائر)
ما أسر في القلوب من
العقائد والنيات وما أخفى
من الاعمال (فانه) فانه
للانسان (من قوة) في
نفسه على دفع ما حصل به
(ولاناصر) بعينه ويدفع
عنه (والسما ذات الرجم)
أي المطر وسمى به عوده
كل حين (والارض ذات
الصدع) هو ما تصدع عنه
الارض من النبات (انه)
ان القرآن (لقول فصل)
فاصل بين الحق والباطل
كما قيل لفرقان (وما هو
بالهزل) بالالعاب والباطل
يعني أنه جاد وكو من حقه
وقد وصفه الله بذلك أن
يكون مهيبا في الصدور
معطيا في القلوب يرتفع به
قاربه وسامعه أن لم يهزل
أو يثقله بزجاج (انهم)
يعني مشركي مكة (يكيدون
كيدا) يعملون المكابدة في

من أي شيء خلقه به ثم بين ذلك فقال تعالى (خلق من ماء) يعني من مني (دافق) أي مدفوق مصوب
في الرحم وأراد به ماء الرجل وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما وما عجله واحدا لامتزاجهما (يخرج)
يعني ذلك الماء وهو المني (من بين الصلب والترائب) يعني صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام
الصدر والنحر قال ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر وعنه أنها بين ندي المرأة قيل ان المني يخرج
من جميع أعضاء الانسان وأكثر ما يخرج من الدماغ فيصب في عرق في ظهر الرجل و ينزل في عروق
كثيرة من مقدم بدن المرأة وهي الترائب فلذلك السبب خص الله تعالى هذين العضوين بالذكر
(انه على رجمه لقادر) يعني ان الله تعالى قادر على أن يرد النطفة في الاحليل وقيل قادر على رد الماء في
الصلب الذي خرج منه وقيل قادر على رد الانسان كما كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر
الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى الطفولة وقيل انه على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر
وقيل معناه وان الذي قدر على خاق الانسان ابتداء قادر على اعادته حيا بعد موته وهو أهون عليه وهذا
القول هو الاصح والاولى بمعنى الآية اقله تعالى بعده (يوم تبلى السرائر) وذلك يوم القيامة قيل معناه
تظهر الخبايا وقيل معنى تبلى تختبر وقيل السرائر هي فرائض الاعمال كاصوم والصلاة والوضوء والغسل
من الجنابة فكل هذه سرائر بين العبد وبين ربه عز وجل وذلك لان العبد قد يقول صليت ولم يصل وصمت
ولم يصم واغتسلت ولم يغتسل فاذا كان يوم القيامة تختبر حتى يظهر من أداها ومن ضيعها قال عبد الله بن عمر
بيد الله تعالى يوم القيامة كل سرف يكون زنا وجوه وشياطين وجوه يعني من أدى الفرائض كما أمر
كان وجهه مشرقا مستديرا يوم القيامة ومن ضيعها أو أتقصص منها كان وجهه أغبر (فله) أي لهذا الانسان
الملك البعث (من قوة) أي يتمتع بهما من عذاب الله (ولاناصر) أي ينصره الله ثم ذكر قريبا آخر فقال
تعالى (والسما ذات الرجم) أي ذات المطر وسمى به لانه ينجي من رجوع وينكر (والارض ذات الصدع)
أي تصدع وتفشق عن النبات والشجر والانهار وجواب القسم قوله تعالى (انه) يعني القرآن (لقول
فصل) أي انه خلق وجد يفاضل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) أي باللعاب والباطل (انهم) يعني
مشركي مكة (يكيدون كيدا) يعني يحتالون بالمكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وذلك حين اجتمعوا في دار
النودة وشاوروا فيه (وأكيد كيدا) يعني أجاز بهم على كيدهم بان استدبرهم من حيث لا يعلمون
فانتقم منهم في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالنار (فهل الكافرين) أي لا تستجبل ولا تدع بهلاكهم قال
ابن عباس هذا وعيد لهم من الله عز وجل ثم لم أمرهم بما هم لهم بين أن ذلك الامهال قليل فقال تعالى (أهلهم
رويدا) يعني قليلا فاخذهم الله يوم بدر ونسخ الامهال بأية السيف والله سبحانه وتعالى أعلم بما رده

(تفسير سورة الاعلى)

وهي مكية وتسع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة ومائتان واحد و تسعون حرفا

ابطال أمر الله واطفأ نور الحق (وأكيد كيدا) وأجاز بهم جزاء كيدهم باستدراجي لهم من حيث لا يعلمون (بسم)
فسمى جزاء الكيد كيدا كسمى جزاء الاعتداء والسبغة اعتداء وسبغة وان لم يكن اعتداء وسبغة ولا يجوز اطلاق هذا الوصف على الله
تعالى الاعلى وجهه الجزء كقولہ نسوا الله فنسبهم بخادعون الله وهو خادعهم الله يستعزى بهم (فهل الكافرين) أي لا تدع بهلاكهم ولا
تستجبل به (أهلهم) انظرهم فكرر وخالف بين الظننين زيادة التسكين والتصغير (رويدا) أهلا يسيرا ولا يتكلم بها المصفرة وهي من

بفرعون اباه وآله والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول وما نزل بهم لتكذيبهم (بل الذين كفروا) من قومك (في تكذيب) واستحجاب العذاب ولا يعتبرون بالجنود لاختفاء حال الجنود عنهم لكن يكذبونك عناداً (واسمه من وراءهم محيط) أى عالم بأحواله وقادر عليهم وهم لا يجهزونهم والاحاطة بهم من وراءهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت الشيء المحيط به (بل هو) بل هذا الذى كذبوا به (قرآن مجيد) تترى على الطبقة في الكتب وفي نقله وعجازه ليس كاي زمعون انه منقري وأنه اساطير الاولين (في لوح محفوظ) من وصول الشياطين محفوظ نافع صفة تقرأ أى من التغيير والتبديل واللوح (٣٩٥) عند الحسن شئ بلوح اللانكته يقرونه

وعند ابن عباس رضى الله

عنه ما هو من درة بيضاء

طوله ما بين السماء والارض

وعرضه ما بين المشرق

والمغرب قلمه نور وكل شئ

فيه مسطور مقائل هو على

بين العرش وقيل أعلاه

معقود بالعرش وأسفله في

حجر ملك كريم والله أعلم

سورة الطارق مكية وهي

سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسما والطارق وما

أدراك ما الطارق النجم

الثاقب) عظم قدر السماء

في أعين الخلق لكونها

معدن زرقهم ومسكن

ملائكته وفيها خلق الجنة

فاقسم هو بالطارق والمراد

جنس النجوم أو جنس

الشهب التي ترجم بها لعظم

منفعتها فسرهم بالنجم

الثاقب أى المضيء كانه

يثقب الظلام فينفذ فيه

ووصف بالطارق لانه يبدو

بالليل كما يقال للآلة في ليل

طارق ولانه يطارق الحنى

عند أهل مكة مشهورة (بل الذين كفروا) أى من قومك يا محمد (في تكذيب) يعنى لك وللقرآن كما كذب من كان قباهم من الامم ولم يعتبروا بمن اهلكناهم منهم (والله من وراءهم محيط) أى عالم بهم لا يخفى عليه شئ من أعمالهم يقدر أن ينزل بهم ما أنزل من كان قباهم (بل هو قرآن مجيد) أى كريم شريف كثير لنفع والخير ليس هو كما زعم المشركون أنه شعر وكهانة (في لوح محفوظ) يرى بالرفع على أنه نعت للقرآن يعنى ان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتعجز يقرئ محفوظا لكسر على انه نعت للوح لانه يعرف بالروح المحفوظ هو عالم الكتاب وهو نسخ الكتب وسمى محفوظا لانه حفظ من الشياطين ومن الزيادة والنقص وهو عين بين العرش وروى البغوى بإسناد انسابى عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح لاله الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصديق وعده واتبع رسوله أدخله الجنة وقال اللوح لو ح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافظ الدرر والياقوت ودفناه ياقونة حرا وقامه من نور وكلامه سره حقودا بالعرش وأصله في حجر ملك والله تعالى أعلم بمراده

تفسير سورة الطارق

وهي مكية وسبع عشرة آية وحدى وستون كلمة ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

فوله عز وجل (والسما والطارق) قيل نزلت في أنى طالب وذلك انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحته بخبرين فيبينها هو جالس يأكل اذا انحط نجم فقلنا ما ثم نار افزع أبو طالب وقال أى شئ هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا نجم يرى به وهو آية من آيات الله تعالى فجب أبو طالب فانزل الله والسما والطارق يعنى النجم يظهر بالليل وكل ما أتاك بالليل فهو طارق ولا يسمى ذلك بالمرءى يسمى النجم طارقا لانه يطارق بالليل قالت هند تر يدان أباهم نجم في علوه وشرفه (وما أدراك ما الطارق) قيل لا يمكن النبي صلى الله عليه وسلم يعرفه حتى يئنه الله بقوله (النجم الثاقب) أى المضيء المنير وقيل المتوهج وقيل المرتفع العالي وقيل هو الذى يرى به الشيطان فيثقبه أى ينفذه وقيل النجم الثاقب هو الثريالان العرب تسميها النجم وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه وقيل هو كل نجم يرى به الشيطان لانه يشبهه فينفذه وحده أقسام أقسم الله بها وقيل تقد برو رب هذه الاشياء وجواب القسم قوله تعالى (ان كل نفس لماعياها حفظ) يعنى ان كل نفس عابها حفظ من ربه يحفظ عملها ويحصى عاها ما تكسب من خير أو شر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقيل حافظ من الله تعالى يحفظه ويحفظ قلوب وفعاها حتى يدفعها الى يساهلها المقادير ثم يحل عنها وقيل يحفظها من المهانك والمعايب الاما قدر طرأ قوله عز وجل (فابنظر الانسان) يعنى نظر تفكرو واعتبار (مخلق) أى

أى يصكه وجواب القسم (ان كل نفس لماعياها حافظ) لما ان كانت مشددة بمعنى الاكفراء عاصم وحزرة وان عا مرفكون ان نافية أى ما كل نفس اعياها حافظ وان كانت مخففة ككفراء فغيرهم فتكون ان مخففة من الثقلية أى ان كل نفس اعياها حافظ يحفظها من الآفات أو يحفظ عملها وزفهاو جلاها هذا استوفى ذلك مات وقيل هو كاتب الاعمال فأزادته واللام فارقة بين الثقلية والخفيفة وحافظ مبتدأ وعليها الخبر والجملة خبر كل وأنتها ما كانت فهمى بم تلقى به القسم (فابنظر الانسان مخلق) لما ذكر ان على كل نفس حافظا أمره بالنظر في أول أمره ليعلم ان من أشاء قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الجزاء ولا يميل على حافظه الا ما يسره في عاقبته ومم خلق استفهام أى من أى شئ خلقه الله

(اذ) ظرف لقتل أى لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدین حولها (هم عليها) أى الكفار على مايدنو منها من حافات الاخدود (فعود) جالوس على الكرسي (وهم) أى الكفار (على مايفعلون بالمؤمنين) من الاحراق (شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحد منهم لم يفرط فيها أمر به وفوض اليه من التعذيب وفيه حث للمؤمنين على الصبر وتحمل أذى أهل مكة (وما تقوموا منهم إلا أن يؤمنوا) وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم وقوله وما تقوموا من بنى أمية إلا أنهم يحملون ان غضبوا وقرئ تقموا بالكسر والفتح (بأنه العزيز الجيد) ذكرنا الاوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به وهو كونه عزيزا عالقادرا يخشى عقابه جيدا منعاجبا له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه (٣٩٤) (الذي له ملك السموات والارض) فكل من فيه ما نحن عليه عبادته والخشوع

من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقهم (اذهم عليها فعود) أى جالوس عند الاخدود (وهم) يعنى الملك الذى خد الاخدود وأصحابه (على مايفعلون بالمؤمنين) أى من عرضهم على النار وادبهم أن يرجعوا الى دينهم (شهود) أى حضور وقيل يشهدون ان المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم (وما تقوموا منهم) قال ابن عباس ما كرهوا منهم (الأن يؤمنوا بالله) وقيل ما عابوا ولا علموا فيهم عيبا إلا عيانهم بالله (العزيز) يعنى ان الذى يستحق العبادة هو الله العزيز الغالب القاهر الذى لا يغالب ولا يدافع (الجيد) يعنى الذى يستحق أن يحمده وبنى عليه وهو أهل لذلك وهو الله جل جلاله (الذى له ملك السموات والارض) أى فهو المستحق للعبادة (والله على كل شئ) أى من أفعاله بالمؤمنين (شاهد) وفيه وعد عظيم للمؤمنين ووعد عظيم للكافرين ﴿قوله عز وجل﴾ (ان الذين فتنوا) أى عذبوا وأحرقوا (المؤمنين والمؤمنات) أى بالنار (ثم لم يتوبوا) أى لم يرجعوا اعصاهم عليه من الكفر وقيل دلائل على اهم ذاتا تو وأستوا يقبل منهم ويخرجون من هذا الوعد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة وان توبه القاتل مقبولة واتهم ان لم يتوبوا (فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) يعنى لهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما أحرقوا والمؤمنين وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله أحرقهم بالنار اذ أحرقوا بها المؤمنين ارفقت اليهم من الاخدود فاحرقهم ولهم عذاب جهنم في الآخرة ذكر كما عدا للمؤمنين فقال تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) ﴿قوله عز وجل﴾ (ان بطش ربك لشديد) قال ابن عباس ان أخذهم بالعذاب اذا أخذ الظلمة لشديد (انه هو يبدئ ويعد) أى يخلفهم أولا في الدنيا ثم يعيدهم أحياء بعد الموت ليجازيهم باعمالهم في القيامة (وهو الغفور) يعنى لذنوب جميع المؤمنين (الودود) أى المحب لهم وقيل المحبوب أى يوده وأبواه وحبوبه وقيل يغفرو يودون يغفرون وقيل هو المتودد الى أوليائه بالمغفرة (ذوالعرش) أى خالقه ومالكه (الجيد) قرئ بالرفع على انه صفة لله تعالى لان المجيد من صفات تعالى والجلال وذلك لا يابق إلا بالله تعالى وقرئ المجيد بالكسر على انه صفة للعرش أى السرير العالىم ذالاعلم صفة العرش وعظمته الله تعالى وقيل أراد حسنه وصفه بالمجيد فقد قيل ان العرش أحسن الاجسام ثم قال الله تعالى (فعال لما يريد) يعنى انه لا يعجزه شئ ولا يمنع منه شئ طلبه وقيل فعال لما يريد لا يعترض عليه معترض ولا يغلبه غالب فهو يدخل أوليائه الجنة برحته لا يمنعهم ذلك مانع ويدخل أعداء النار لا ينصرهم منه ناصر (هل أناك) أى قد أناك (حديث الجنود) أى خبر الجنود الكافرة الذين يتخذون على الانبياء ثم بين من هم فقال تعالى (فرعون) يعنى وقومه (ونمود) وكانت قصته

له تقرر ان الان ما تقوموا منهم هو الحق الذى لا ينقمه الا مبطل وان الناقين أهل لاتقام الله منهم بعذاب عظيم (والله على كل شئ شهيد) وعيد لهم عني انه علم ما فعلوا وهو مجاز بهم عليه (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) يجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الاخدود وخاصة بالذين آمنوا المطرودين في الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم (ثم لم يتوبوا) أى لم يرجعوا عن كفرهم (فلهم) فى الآخرة (عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) في الدنيا لما روى ان النار انقلب عليهم فاحرقتهم ويجوز أن يريد الذين فتنوا المؤمنين أى بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفاثنين عذابين في الآخرة

لكفرهم ولفتنهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) أى الذين صبروا على تعذيب الاخدود وهو عام (ان بطش ربك لشديد) البطش الاخذ بالعتف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم والمراد أخذ الظلمة والجبار بالعذاب والاشقام (انه هو يبدئ ويعد) أى يخلفهم ابتداء ثم يعيدهم بعد ان صبرهم ترابا لا يقدرا على الابداء والاعادة على شدة بطشه أو وعد الكفرة بأنه يعيدهم كما بدأهم ليطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة (وهو الغفور) الساتر للعيوب العاني عن الذنوب (الودود) المحب لأوليائه وقيل القاتل لاهل الطاعة ما يفعله الودود من اعطائهم ما أرادوا (ذوالعرش) خالقه ومالكه (المجيد) وبالجر حزة وعلى على انه صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه (فعال) خبر مبتدأ أعذوف (لما يريد) تنكونه فيكون فيه دلالة خاتى أفعال العباد (هل أناك) حديث الجنود أى قد أناك خبر الجوع الطاغية في الامم الخالية (فرعون ونمود) بدل من الجنود وأراد

قال يا سم الغلام قرب الغلام ثم رماه فوق السهم في صدغه فوضع يده على صدغه فوضع السهم فبات فقال الناس
 آمنوا برب الغلام ثلاثا فاني الملك فويل له أريت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر
 بالاختدود في أقواه السكك فخذت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاحرقوه فيها فافعلوا ذلك حتى
 جاءت امرأة مصرية هاصبي فافتقا عست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أماه اصبري ولا تنقاسي فانك على الحق
 هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وفي هذا الحديث اثبات كرامات الاولياء وفيه جواز السكك في مصلحة
 ترجع الى الدين وفيه انقاذ النفس من الهلاك والا كهمه الذي خلقني أعجب والمشار بالياء وتخفيف الهمة
 وروى بالنون وذروا الجبل بالضم والكسر أعلاه ورجف تحرك واضطرب والفرفور بضم الفاف الاولى
 السفينة الصعيرة وانكفأت انقلب والصعيد هنا الارض البارزة والسكك الطريق والاختدود الشق العظيم
 في الارض وأقصموه أي ارموه فيها وتقاء عست أي تأخرت وكربت الدخول في النار وقال ابن عباس كان
 بنجران ملك من ملوك حبر يقال له يوسف ذونواس بن شرجيل بن ثمر اصيل في الفترة قبل مولد النبي صلى
 الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن ثامر وكان أبوه يسلمه الى معلم السحر
 فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من طاعة أبيه فجعل يختلج الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة
 حسن الصوت فاعجبه ذلك وذكر نحو حديث صهيب وقال وهب بن منبه بن رجلا كان فدني على دين عيسى
 فوقع الى نجران فاحبوه فسار اليه ذونواس اليهودي بمجنوده من حبر وخبرهم بين النار واليهودية فابوا عليه
 فخذلوا الاختدود وحرقوا حتى عشر ألفا ثم غلب رباط على اليمن فخرج ذونواس هاربا فاقطع البحر بفرسه ففرق
 وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر ان خربة اختفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله
 ابن ثامر واضع يده على ضربه رأسه اذا أميطت يده عنها انبعث دما واذ تركت اريدت مكاهم في يده خاتم
 حديد فيه مكتوب ر في اللفظ ذلك عمر فكتب أن أعيدوا عليه الذي وجدتم عليه وقال سعيد بن جبير
 وابن أزي لمّا نهم أهل اسفند هارقال عمر بن الخطاب أي شيء يجري على الجوس من الاحكام فاهم لبسوا
 باهل كتاب فقال علي بن أبي طالب بي قد كان لهم كتاب وكانت الخرقه احدث لهم فتنة ولها ملك من ملوكهم
 فغلبت على عقله فوقع على أخيه فلما ذهب عنه السكر ندبهم وقال طابو بحك ما هذا الذي أتيت مما أخرج منه
 قالت الخرج منه أئتلك تحطب الناس وتقول ان الله قد أحل نكاح الاخوات فاذا ذهب في الناس وتناشوه
 خطبتهم فخرتمه فقام خطيبا بذلك فقال ان الله قد أحل لكم نكاح الاخوات فقال الناس باجمعهم معاذ الله
 ان يؤمن بهذا أو نقر به بما جاءنا به من نبي ولا أنزل علينا في كتاب فبسط فيهم الصوت فابوا أن يقر واخبر
 فيهم السيف فابوا أن يقر وابه غلظهم الاختدود وأخذ فيها النيران وعرضهم عليها فبني في فذقه في النار ومن
 أجاب أطلقه وروى عن علي قال كان أصحاب الاختدود بينهم حدثي بعث من الجبهة الى قومهم قرأ على ولقد
 أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك الآية فندعاهم فتابعا ناس فقتلهم
 الكفار فقتل أصحابه وأخذ من انقلت منهم فأتقوه ثم خذوا له اختدودا فلقوا هارقال فبيع ذلك النبي ربي في
 النار ومن تابعهم تركوه جأزا بأمرأة مصرية رضيع فزعت فقال الصبي يا أماه فعي ولا تنقاسي وقيل كانت
 الاختدود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس حرقوا بالنار قال النبي بالشام فهو
 اطاموس الرومي وأما التي بفارس فبختنصر ويزعمون انهم أصحاب دانيال وأما التي باليمن فذونواس
 يوسف فاما التي بالشام وفارس فلم يزل الله بهم ثم قرأ ما أنزل في النبي بنجران اليمن وذلك ان هذه القصة
 كانت مشهورة عند أهل مكة فذكر الله تعالى ذلك لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحملهم بذلك
 على الصبر وتحمل المشكارة في الدين وقوله تعالى (النار ذات الودود) هو تعظيم لامر تلك النار قال الربيع
 ابن أنس نجي الله المؤمنين الذين أتوا في النار بقبض أو واحد منهم قبل ان تحسبهم النار وخرجت النار الى

(النار) بدل اشتغال من
 الاختدود (ذات الودود)
 وصف لها بانها عظيمة لها
 ما يرتفع به طيها من الحطب
 الكثير وأبد ان الناس

إلى يوم القيامة والحفظه بنو آدم والله أنه إلى الخالق لقوله أنه لي وكفى بالله شهيداً والأنبياء ومحمد عليهم السلام وجواب القسم محذوف يدل عليه (فصل أصحاب الأخدود) أي (٣٩٢) لأن كانه فيل أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونون يعني كفار قار يش كاعن أصحاب الأخدود

قبل حفظه وهذا قول ابن عباس والاكثر ان ان الشاهد يوم الجمعة والشهود يوم عرفة وقيل الشاهد يوم الجمعة والشهود يوم النحر وقيل الشاهد يوم التروية والشهود يوم عرفة وانما حسن القسم بهذه الايام لعظمه واشرفه واجتماع المسلمين فيها وقيل الشاهد هو الله تعالى والشهود يوم القيامة وقيل الشاهد هم الانبياء والشهود ائمة عليهم السلام وقيل الشاهد هو الملك والشهود ائمة عليهم السلام وقيل الشاهد الانبياء والشاهد الامم والاعوان والاشهاد على الله عليه وسلم والشهود عليهم السلام والامم المتقدمة وقيل الشاهد الانبياء والشهود له وهو محمد صلى الله عليه وسلم لان الانبياء قبله شهدوا بالنبوة وقوله والسما ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومثله ودافساقم الله تعالى بها لشرها وعظمها وجواب القسم قوله تعالى (فقل اصحاب الاخود) أي امن وقتل وقيل جوابه ان بطش ربك لشديد والاخذ بالثقة المستطيل في الارض واخذت فاهم فروى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك اني قد كبرت فابنت الى غلاما علمه السحر فبنت اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه اذ سلك اليراهب فقعده اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر حضر به واذا رجع من الساحر فعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى أهله حضر به وفشكي ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني أهلي واذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك اذا على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فأتى الراهب فاخبره فقال له الراهب أي بني أنت أفضل مني قديلم من أمرك ما أرى وانك ستبني فان ابنتي فلان لد على فكان الغلام يرى ألا كما الارض ويدارى الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد سمى قاتنا بهدا كنية فقال ما هنالك اجمع ان أنت شفتيني قال اني لأشفي أحدا انما يشي الله عز وجل فان أمنت بالله دعوت الله عز وجل فشفاك فآمن به فشفا الله عز وجل فأتى الملك جلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك فقال ربي فقال أولك رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام في وبال الغلام في وبال الغلام فقال له الملك أي بني انه قد قلع من سحر ك ما تبرئ الاكوه الارض وتفعل وتفعل فقال اني لأشفي أحدا انما يشي الله عز وجل فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب في وبال الراهب فقيل له ارجع عن دينك فأتى فدعا بالمبار فوضع المبار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جى وبجلس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأتى فدعا بالمبار فوضع المبار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جى وبال الغلام فقيل له ارجع عن دينك فأتى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغت قمم ذروني فان رجعت عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفهمهم عاشرت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء عشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله فوقعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحلوه في قفر قفر قفسطوا به البحر فان رجعت عن دينه والا فادفوه فذهبوا فقال اللهم اكفهمهم عاشرت فأنكفأت بهم السفينة ففرقوا وجاء عشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفانيهم الله تعالى فقال للملك انك ستبقاني حتى تفعل ما أمرك به فقال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع تخل ثم خدسهما من كذا ثم اتى في كبد القوس ثم قلى باسم الشرب الغلام ثم رتب به فانك ان فعلت ذلك تلتقي تجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخدسهما من كذا ثم وضع السهم في كبد القوس ثم

وهو جمع خدأى شق العظم
 فى الارض وروى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه كان
 لبعض الملوك ساحر فلما
 كبر ضم اليه غلاما يملكه
 السحر وكان فى طريق
 الغلام راهب فدمع منه
 فرأى فى طريقه ذات يوم
 دابة قد حست الناس
 فاخذ حجر افاضل الهمم ان
 كان الراهب احب اليك
 من الساحر فاقامها فافتلها
 فكان الغلام بعد ذلك
 يبرىء الاكبه والابرص
 وعنى جليس للملك فابراه
 فابصره الملك فانه من رد
 عليك بصرك فقال فى
 فضض فعذبه فذل على
 الغلام فعذبه فذل على
 الراهب فلم يرجع الراهب
 عن دينه فقد بالمشراوى
 الغلام فذهب به الى جبل
 اعطرح من ذرته فسدعا
 فرجع بالقوم فطاحوا ونجا
 فذهب به الى فرقور
 فلججوا به ليغر فودعا
 فانكفت بهم السفينة
 ففرقوا ونجا فقال للملك
 لست بقاتلى حتى تغمر
 الناس فى صعيد وتناجنى
 على جذع وتأخذهم ما
 من كثانتى ونقول باسم
 الله رب الغلام ثم رمى به
 فرما فوقه فى صدع قوم

بده عليه مات فقال الناس أما رب العالمين فقبل له ذلك بزل لك ما كنت تحذره فخذ وأدوا ملاهنا راغب لم يرجع قال
عن دبنه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها حتى فتعاضت أن تقع فيها فقال الصبي يا أمه اصبري فالك على الحق فالتقى الصبي ومه فيها

(طبقات طبق) حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لآخرها في الشدة والهلول والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا يطبق لهذا أي لا يطابقه ومنه قيل لأعطاه طبقاً ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات أي أتركن أحوالاً بعد أحوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهلها ومحل عن طبق نصب على أنه صفة لطبقة أي طبقاً تجاوز الطبقات وأحوال من الضمير في أتركن أي أتركن طبقاً تجاوزين طبقاً وقال مكحول في كل عشرين (٣٩١) عاماً نجدون أسرارهم تكونوا عليهم وبفتح

الراء مكى وعلى وجزة والخطاب له عليه السلام أي طبقاً من طباق السماء بعد طبق أي في المراج (فأهلهم لا يؤمنون) فإهلهم في أن لا يؤمنوا (وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يخضعون (بل الذين كفروا يكذبون) بالبعث والقرآن (والله أعلم بما يعبدون) بما يعبدون في صدورهم وبضمهم من الكفر وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم وبما

يجمعون في محضهم من أعمال السوء بدخون لأنهم من أنواع العذاب (فبشرهم بعذاب أليم) أخبرهم خبراً يظهر أثره على بشرتهم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع (لهم أجر غير ممنون) أي غير مقطوع أو غير

منقوص والله أعلم ﴿سورة البروج مكية وهي اثنين وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والسماء ذات البروج) هي

النجوم أو عظام الكواكب (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهدوا مشهود) أي وشاهدوا في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كما هو بالمشهود فيه في ذلك اليوم من عجايبه وطر في تكسرها ما في قوله عن نفسه ما حضرت كانه قيل ما أفرط كثيره من شاهده ومشهوده وباللها ما في الوصف كانه قيل وشاهد ومشهود لا يكتبه وصفه ما وقد كثرت أقوال بل المفسرين فيها فقيل محمد يوم القيامة أو عيسى وأمثله لقوله وكنت عليهم شهيداً لانت فيهم أمانة ثم وسائر الأمم والأجر الأسود والحجيج أو الأيام والليالي وبنو آدم للحديث ما من يوم إلا وينادي أنا يوم جديد وعلي ما يفعل في شهيداً فاعلموا ثم ولوغاً في شمس لم تدركني

لتركن يا محمد (طبقات طبق) يعني سماء بعد سماء وقد فعل الله ذلك معه ليلة نرى به فاصدة سماء بعد سماء وقيل درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في الغرب من الله تعالى وقيل معناه لتركبن حالاً بعد حال (خ) عن ابن عباس قال تركبن طبقات طبق حالاً بعد حال هذا الذي صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا يكون لك الظفر والغلبة على المشركين حتى يخضع لك بجميع العاقبة فلا يحجزك تلك تكذيبهم ونمادهم في كفرهم وقرئ لتركبن بضم الباء وهو الأشبه ويكون خطاب الجاع والمعنى لتركبن أيها الناس حالاً بعد حال وأمر بعد أمر وذلك في موقف القيامة تنقلبهم الأحوال فيصيرون في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وقال ابن عباس يعني الشدائد وأهل الموت ثم البعث ثم العرض وقيل حال الإنسان حالاً بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ وقيل معناه تركبن سنين من كان قبلكم وأحوالهم (ق) عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتبعين سنين من كان قبلكم وأحوالهم شراً بعد شراً وذراعاً بعد ذراعاً حتى لو دخلوا حجر ضرب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فن وقيل في معنى الآية أنه أراد به السماء تتغير لونها بعد لون فتصير نارية وردة كالدهان وثابة كاهل وتنشق مرة وتطوى أخرى (فأهلهم لا يؤمنون) يعني بالبعث والحساب وهو استقام الكواكب (وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يعني لا يصلون فغير السجود عن الصلاة لأنه جزء منها وقيل أراد به سجود الثلاثة وهذه السجدة أحد سجدات القرآن عند الشافعي ومن وافقه (ق) عن رافع قال صليت مع أي هريرة العمة فقراً إذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذا قال سجدت بها خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا زال أسجد فها حتى أتاه وسلم عنه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقرأ باسم ربك وإذا السماء انشقت (بل الذين كفروا يكذبون) يعني بالقرآن والبعث (والله أعلم بما يعبدون) يعني يجمعون في صدورهم من التكذيب (فبشرهم بعذاب أليم) يعني على عنادهم وكفرهم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) يعني غير مقطوع ولا منقوص في الآخر والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة البروج﴾

﴿وهي مكية ثمان وعشرون آية ومائة وتسع كامات وأربع عشرة وخمسة وستون حرفاً﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (والسماء ذات البروج) يعني البروج الاثني عشر واء أحسن القسم بها لما فهم من عجب حكمة الباري جل جلاله وهو سائر الشمس والقمر والكواكب فيها على قدر معلوم لا تختلف وقيل البروج الكواكب العظام سميت بروجاً لظهورها (واليوم الموعود) يعني يوم القيامة (وشاهدوا مشهود) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفه والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعوا لله بخيراً الا استجاب الله له ولا يستعين من شر إلا أعاده الله منه أخرجه الترمذي وذهب أحد رواه من

النجوم أو عظام الكواكب (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهدوا مشهود) أي وشاهدوا في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كما هو بالمشهود فيه في ذلك اليوم من عجايبه وطر في تكسرها ما في قوله عن نفسه ما حضرت كانه قيل ما أفرط كثيره من شاهده ومشهوده وباللها ما في الوصف كانه قيل وشاهد ومشهود لا يكتبه وصفه ما وقد كثرت أقوال بل المفسرين فيها فقيل محمد يوم القيامة أو عيسى وأمثله لقوله وكنت عليهم شهيداً لانت فيهم أمانة ثم وسائر الأمم والأجر الأسود والحجيج أو الأيام والليالي وبنو آدم للحديث ما من يوم إلا وينادي أنا يوم جديد وعلي ما يفعل في شهيداً فاعلموا ثم ولوغاً في شمس لم تدركني

(وأذنت لهما) في القاء ما في بطنا وتخلها (وحقت) وهي حقيقه مان تقاد ولا تمنع وحذف جواب اذالذهب المقدر كل مذهب أو اكشف عما عليه فلها من سورة التكويد والانتظار وجوابه ما دل عليه فلا فيه أي اذ السماء انشقت لاقى الانسان كدحه (يا أيها الانسان) خطاب للجنس (التي كادح الى ربك كدحا) جاهد الى اقاء ربك وهو الموت وما بهد من الحال الممثلة بالقاء (فلا فيه) الضمير للسكح وهو جهد النفس في العمل والسكح فيه حتى يؤثر فيها والمراد جزء السكح ان خبر غير وان شرفه وقيل لقاء السكح لقاء كتاب فيه ذلك السكح بدل عليه قوله (٣٩٠) (فاما من أوفى كتابه بمينه) أي كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا)

سهلا هينا وهو ان يجازي على الحسنات ويتجاوز عن السيئات وفي الحديث من يحاسب بعذب قبل فابن قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض ومن نوقش في الحساب عذب (و ينقلب الى اهل) الى عشرينه ان كانوا مؤمنين أو الى فريق المؤمنين أو الى اهل في الجنة من الحور العين (مسرورا) فرحا (وأما من أوفى كتابه وراء ظهره) قيل تغفل عنه الى عتقه وتحمل شمله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشمله من وراء ظهره (فسوف يدعو ثورا) يقول ثوراه والثور الهلاك (و يصلى عراقي غير على) (سيرا) أي ويدخل جهنم (انه كان) في الدنيا (في أهله) معهم (مسرورا) بالكفر يفتكك من آمن بالعث قيل كان لنفسه متابعوا مرائع هو واقعا (انه ظن أن ان يحور) ان يرجع الى الدنيا (بلى) أي ليس الامر كظن بل يحور البنا ويبحث بحاسب (ان ربه كان به بصيرا) أي من يوم خلقه الى أن يبعثه قوله عز وجل (فلا أقسم بالشفق) تقدم الكلام في نفسه بل أقسم في - ورة القيامة وأما الشفق فقال بجاهد هو النهار كله وحجته في ذلك أنه عطف عليه الايل فيجب أن يكون المذكور أو لا هو النهار فعلى هذا الوجه يكون القسم بالليل والنهار الذين فيهما معاش العالم وسكونه وقيل هو ما بقي من النهار قال ابن عباس وأكثرا المفسرين هو الحرة التي تبقى في الاقوى بعد غروب الشمس وهو مذهب عامة العلماء وقيل هو البياض الذي يعقب تلك الحرة وهو مذهب أبي حنيفة (والايل وما وسقى) أي جمع وضم ما كان منتظرا بالنهار من الخلق والدواب والحوام وذلك ان الايل اذا أقبل أوى كل شيء الى مأواه وقيل وما عمل فيه ويحتمل أن يكون ذلك تهجد العباد فيجوز ان يقسم به (والقمر اذا اتقى) أي اجتمع ونوره وذلك في الايام البيض وقيل استدار واستوى ولما ذكر المقسم به أتبعه بالمقسم عليه فقال تعالى (لتركن) قرئ بفتح الباء وهو خطاب الواحد والمعنى

اتركن ان يحور) ان يرجع الى ربه تكذبا بالبعث قال ابن عباس رضي الله عنهما عرفت تفسيره حتى سمعت اعرابية تقول لبلتها حوري أي ارجعي (بلى) لاجبال بعد التي في ان يحور أي بلى ليحورن (ان ربه كان به) وباعماله (بصيرا) لا يخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويحاز به عليها (والا أقسم بالشفق) فاقسم بالبياض بعد الحرة والجره (والايل وما وسقى) جمع وضم والمراد ما جسد من الظلمة والنجم أو ما عمل فيه من التهجد وغيره (وا ان مر اذا اتقى) اجتمع وتم بدرا اقبل من الوسق (لتركن) أي أهد الناس على ارادة الجلس

(ان الذين أخرجوا) كفروا (كانوا من الذين آمنوا ضحكوا) في الدنيا استهزأ بهم (واذا هموا هم يستهزئون) يشيرون بهم إلى بعض بالعين طعنا فانهم وعيهم قيل جاء على رضى الله عنه في نه من المسلمين فسخر منهم المافقون وصحوا وافتخروا وقالوا أنزلوا هذا الاصلا فترت قيل أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم (واذا انقلبوا إلى أهليهم) أى إذا رجع الكفار إلى منازلهم (انقلبوا وكهين) تلهذين بكبرهم والسخرية منهم وقرا غير حفص فكهين أى حرجين (واذا رأواهم) وإذا رأى الكافرون المؤمنين (قالوا ان هؤلاء ضالون) أى خدع محمد هؤلاء فقلوا انكم التفتت بارجوه في الآخرة (٣٨٩) من الكرامات فقد تركوا الحقيقة الخليل وهذا هو عين الضلال (وما

(ان الذين أخرجوا) أى أشركوا يعنى كفار قرش أباجهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم من متري أهل مكة (كانوا من الذين آمنوا) أى من عمار وخباب وصهيب وبلال وأصحابهم من فقراء المؤمنين (يضحكون) أى منهم ويستهزئون بهم (واذا هموا هم) يعنى من المؤمنين الفقراء بالكفار الأغنياء (يستهزئون) يعنى يستهزئون الكفار والغز الأشرار بالحقن والخاب أى يشيرون بهم بالعين استهزأ بهم (واذا انقلبوا إلى أهليهم) يعنى الكفار (انقلبوا فكهين) أى مجيئين بنهاهيه وقيل ينقلبون بذكرهم كأنهم يتكلمون بحدنهم (واذا رأواهم) يعنى رأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ان هؤلاء ضالون) أى هم في ضلال ياتون محمدا ويرون انهم على شئ قول الله عز وجل (وما أرسلوا) يعنى المشركين (عليهم) يعنى على المؤمنين (حافضين) أى لعمالهم والمعنى أنهم لم يتركوا بحفظ أعمالهم قوله عز وجل (فاليوم) يعنى في الآخرة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون) وسب هذا الضحك أن الكفار لما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين لانهم فيه من السد والبلاء وما فاضوا إلى الآخرة انعكس ذلك الأمر فصار المؤمنون في السرور والنعيم وصار الكفار في العذاب والبلاء فضحك المؤمنون من الكافرين لمرأوا حالهم وقال أبو صلح فتفتح للكافرين أبواب النار وهم فيها يقال لهم اخرجوا فإذا انتهوا إليها أغلقت دونهم فيقبل ذلك بهم مرارا واذا المؤمنون ينظرون إليهم ويضحكون منهم وقال كعب بين الجنة والنار كرى فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو في الدنيا من الكفار اطلع عليه من تلك الكوى وهو يعذب فيضحك منه فذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون (على الاراث) جمع أريكة وهو السرير ويتخذ في الحجة وهي الكائز بن بها البيت وأرائك الجنة من الدر والياقوت (ينظرون) يعنى إليهم وهم في النار يعذبون قال الله تعالى (هل ثوب الكفار) أى جوزى الكفار (ما كانوا يفعلون) أى بالؤمنين من الاستهزاء والضحك وهذا الاستهزاء يعنى التفرير وثوب وأرب يعنى قال أوس ساجز بك أو يجز بك عنى مشوب * وحيدك أن يثنى عليك وتحمدي

والله سبحانه وتعالى أعلم ﴿تفسير سورة الانشقاق وهي مكية﴾

وخمس وعشرون آية ومائة وسبع كلمات وأربع مائة وثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (إذا السماء انشقت) يعنى عند قيام الساعة وهي من علاماتها (وأنزل بها) أى سمعت أمر بها بالانشقاق وأطاعته من الأذن وهو الانسحاق (وحقت) أى حق لها أن تطيع أمر بها (واذا الأرض مدت) يعنى مدا لديم العظامي وزيد في سمها وقيل سويت فلا ج في فيها بناء ولا جمل (وألق ما فيها) أى أخرجت ما في بطنها من الموتى والكنوز (وتخلت) أى من ذلك الذي كان في بطنها من الموتى والكنوز (وأنزل بها) وحقت) واختل في جواب إذ فقبل جوابه محذوف تقديره إذا كانت هذه

﴿سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ إذا السماء انشقت) تصدعت وتشققت (وأنزل بها) سمعت وأطاعت وأجابت بها إلى الانشقاق ولم تأنب ولم تنتم (وحقت) وحق لها أن تسمع وتطيع لاسم الله اذهى مصنوعة مربو به الله تعالى (واذا الأرض مدت) بسطت وسويت بذلك جبالها وكل أم فيها (وألق فيها) ورمت ما في جوفها من الكنوز والموتى (وتخلت) وخلت غابة الخلو حتى لم يبق شئ في بطنها كأنها تكلفت أقصى جهدها في الخلو يقال تكرم الكرم إذا بلغ جهده في الكرم وتكلف فوق ما في طبعه

(ثم انهم اصابوا الحليم) ثم بعد كونهم محجوبين عن ربهم لدخول النار (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) أي هذا العذاب هو الذي كنتم تكذبون به في الدنيا وتكفرون وقومعه (كلا) ردع عن التكذيب (ان كتاب الارار) ما كتب من أعمالهم والابرار المطيعون الذين لا يظفون ويؤمنون بالبعث لانه ذكر في مقابلة الفجار وبين الفجار ناهم المكذبون بيوم الدين وعن الحسن البر الذي لا يؤذي الذر (في عليين) هو علم الذين (٣٨٨) الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلاحه انما قلين ينقول من جمع على فاعيل من

النار فقال عز من قائل (ثم انهم اصابوا الحليم) أي لدخول النار (ثم يقال) أي تقولوا لهم الخزنة (هذا) أي هذا العذاب (الذي كنتم به تكذبون) يعني في الدنيا (كلا) أي ليس الامر كما كنتم تظنونه الفجار من انكار البعث وقيل كلا أي لا يؤمنون بالبعث الذي يصلونهم بين محل كتاب الارار فقال تعالى (ان كتاب الارار في عليين) جمع على من العلو وقيل هو موضوع على فاعل الجمع لا واحد لمن لفظه وتقدم من حديث البراء المرفوع ان عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معاني تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقيل هو فناء العرش المبني وقال ابن عباس في رواية عنه هي الجنة وقيل هي سدة المنتهى وقيل معناه علو بعد علو وشرف بعد شرف وقيل هي مراتب عالية مخوفة بالجلالة وقد عظمها الله وعلوها (وما أدراك ما عليون) تنبيه الله على عظم شأنه (كتاب مرقوم) ليس بقدر عليين والمعنى ان كتاب الارار كتاب مرقوم في عليين فيه ما أعد الله لهم في الآخرة من الكرامة وقيل مكتوب فيه أعمالهم وعليون محل الملائكة وضدهم جين وهو محل البليس وجنوده (يشهده المقربون) يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون أي يحضرون ذلك المكتوب ومن قال انه كتاب الاعمال قال يشهد ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين المقربون من الملائكة لكرامة المؤمن ﴿ قوله تعالى (ان الارار) يعني المطيعين لله (في نعيم) يعني نعيم الجنة (على الارائك) جمع اربكة وهي الاسرة في المجال (ينظرون) أي الى ما أعد الله لهم من نعيم الجنة وقيل ينظرون الى أعدائهم كيف يعذبون في النار وقيل ينظرون الى ربهم سبحانه وتعالى (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) يعني انك اذا رايتهم تعرف أنهم من أهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض قبل النضرة في الوجه والسرور في القلب (يسقون من رحيق) يعني الخمر الصافية الطيبة البيضاء (مختوم) يعني ختم على ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الايدي الى أن يفك ختمه الارار فان قلت قد قال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وأنها من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف طريق الجمع بين الآيتين قلت بمحمل أن يكون المذكور في هذه الآية في أوان مختوم عليها وهي غير تلك الخمر التي في الأنهار وإنما ختم عليها لشرها ونفاسها (ختامه مسك) أي طيبته التي ختم عليها مسك بخلاف خمر الدنيا فان ختمها طين وقال ابن مسعود مختوم أي مزوج ختمه أي آخر طعمه وعاقبته مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) أي فليحرصوا على الفوز بالبادرة الى طاعة الله عز وجل ليحصل لهم هذا الشراب المختوم بالمسك وقيل أصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريد كل أحد لنفسه ونفسه على غيره أي يرضى ويبيخل (ومزاجه من تسبيح) أي شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء مستنقصب في أواني أهل الجنة على قدر ملئها اذا امتلأت أمساك وأصل هذه الكلمة من العلو ومنه سنام البعير لانه أعلاهه وقيل هو شراب اسمه تسبيح وهو من أشرف شراب أهل الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقر بين بشر وبه صرفا ويمزج اسائر أهل الجنة وسئل ابن عباس عن قوله من تسبيح فقال هذا ما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قدر أعين (عينا يشرب بها) أي منها وقيل يشرب بها (المقربون) أي صرفا ﴿ وقوله عز وجل

العو سمي به لانه سبب الارتفاع الى أعلى الدرجات في الجنة وأولاه مرفوع في السماء السابعة حيث تسكن تكبرون يسرون تكبرائه (وما أدراك ما الذي أعادكم بالبحمد ما عليون) أي شيء هو (كتاب مرقوم) يشهده المقربون) تخضره الملائكة قيل يشهد عمل الارار مقر بولكل سماء اذا رفع (ان الارار في نعيم) تنسم في الجنان (على الارائك) الاسرة في المجال (ينظرون) الى كرامة الله ونعمه والى أعدائهم كيف يعذبون (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة التسم وطراوته (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم) ختمه مسك (أوانيهم) بسك بدل الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا أمر الله تعالى بالختم عليه اكراما لا يحزنه أو ختمه مسك مقطعة رائحة مسك أي توجد رائحة المسك عند ختمه به خاتمة على (وفي ذلك) الرحيق أو

النعيم (فليتنافس المتنافسون) فليحرصوا على الفوز وبذلك يكون المسارعة الى الخيرات والالتهاك عن السيئات (ان) (ومزاجه) ومزاج الرحيق (من تسبيح) هو علم نعيم بعينه اسميت بالتسبيح الذي هو مصدر ستمه اذا رفعه لانها أرفع شراب في الجنة وأولاه تاتينهم من فوق وتنصب في أوانيهم (عينا) حال أوصاف على المدح (يشرب بها) أي منها (المقربون) عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يشربها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب الجين

مرقوم) فان قلت قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه في سبعين وفسر سبعين بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قات سبعين كتاب جامع هو ديوان الشردون الله فيه أعمال الشياطين والكفرة من الجن والاناس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلوم يعلم من رآه أنه لا خيرة فيه من رقم الثياب علامتها والمعنى ان ما كتب من أعمال الفجار ثبت في ذلك الديوان وسمى سبعينا فعلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سب الحبس والتضييق في جهنم أولانه مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته وهو اسم علم منقول من وصف كتابهم منصرف (٣٨٧) لوجود سبب واحد وهو العلمية غيب

(وبل يومئذ) يوم يخرج المكتوب (المكذبين الذين يكذبون يوم الدين) الجزاء والحساب (وما يكذب به) بذلك اليوم (الا كل معتد مجاوز للحد) (الاثم) مكتسب للاثم (اذ اتلى عليه آياتنا) أي القرآن (قال أساطير الاولين) أي أحاديث المتقدمين وقال الزجاج أساطير أباطيل واحدا أسطورة مثل أحذونة وأحاديث (كلا) ردع للمعتدي الاثم عن هذا القول (بل) نفي لما قالوا ويقف حفص على بل وقبفة (ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) غطاها بكسبهم أي غلب على قلوبهم حتى غمرها كانوا يكسبون من المعاصي وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب وعن الضحاك الربن موت القلب وعن أبي سايان الربن والقسوة زماما الغفلة ودواهما

مرقوم) ليس هذا تفسير السبعين وإنما هو بيان للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار والمعنى ان كتاب الفجار مرقوم أي مكتوب فيه أعمالهم مثبتة عليهم كالمرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يحاسبوا به ويجازوا عليه وقيل مرقوم رقم عليهم شركته علم به لامة يعرف بها أنه كافر وقيل مرقوم أي محتوم وهو باق غير (ول يبل يومئذ المكذبين) وقيل انه متصل بقوله يوم يكذبون يوم الدين ومعنى الآية وبيان ان كذبهم هذا اليوم وقيل مرقوم معناه مرقوم بالشفاعة ثم قال وبل يومئذ المكذبين أي في ذلك اليوم من ذلك الكتاب المرقوم عليهم بالشفاعة (الذين يكذبون يوم الدين) أي يوم القيامة لانه يوم الجزاء (وما يكذب به) أي يوم القيامة (الا كل معتد) أي متجاوز عن نهج الحق (الاثم) هو مبالغته في الآثام وهو المرتكب الآثام والمعاصي (اذ اتلى عليه آياتنا) قال أساطير الاولين) أي كاذب الاولين ﴿قوله عز وجل﴾ (كلا) أي لا يؤمن ثم استأنف فقال (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة فاذا هوى نزع واستغفر وتاب صقل قلبه وان عاذر يذهبها حتى تلو قلبه وهو الران الذي قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأصل الران الغلبة ومعنى الآية ان الذنوب والمعاصي غلبت على قلوبهم وأعطت بها وقيل هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن عباس ران على قلوبهم طبع عليها وقيل الران ان يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع الله على القلب وهو أشد من الران والافعال أشد من الطبع وقيل الران التغطية والمعنى انه غشى القلب شيء كاصدا فيغطيه فيفسد ذلك يموت القلب (كلا) قال ابن عباس يريد لا يصدقون وقيل معناه ابليس الامر كما يقولون ان لهم في الآخرة خيرا ثم استأنف فقال تعالى (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قيل عن كرامته ورحمته ممنوعون وقيل ان الله لا ينظر اليهم ولا يزكهم وهذا التفسير فيه ضعفا أحده على منع الكرامة والرحمة فهو عدول عن الظاهر بغرديل وكذا الوجه الثاني فان من حجب عن الله فان الله لا ينظر اليه فنظر رحمة ولا يزكبه والذي ذهب اليه أكثر المفسرين انهم محجوبون عن رؤية الله وهذا هو الصحيح واحتج بهذه الآية من أثبت الرؤية لا مؤمنين قالوا لولا ذلك لم يكن للتخصيص فائدة ووجه آخر وهو انه تعالى ذكر الحجاب في معرض الوعيد والتهديد للكفار وما يكون وعيداً وتهديداً للكفار لا يجوز حصوله في حق المؤمنين فوجب أن لا يحصل هذا الحجاب في حق المؤمنين قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لهفت أنفسهم في الدنيا فيقبل كما يحجبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الآية فقال لما حجب الله أعداءه فلم يروهم تجلى لأوليائه حتى رآه وقال الشافعي في قوله كذا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان أولياء الله يرون الله جل جلاله وعنه كما يحجب قوماً بالخطيئة على ان قوماً يرونه بالزمام أخبران الكفار مع كونهم محجوبين عن الله بخلاف

ادمان الصوم فان وجد بعد ذلك قوة فليترك الادام (كلا) ردع عن الكسب الرأى على القلب (انهم على ربهم) عن رؤيته ربهم (يومئذ لمحجوبون) امنوعون والحجب المنع قال الزجاج في الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم والا لا يكون التخصيص مفيداً وقال الحسين بن الفضل كما يحجبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته وقال مالك بن أنس رحمه الله لما حجب أعداءه فلم يروهم تجلى لأوليائه حتى رآه وقيل عن كرامته ربهم لانهم في الدنيا لم يشكروا نعمه فبشوا في الآخرة عن كرامته مجازة والاول أصح لان الرؤية أقوى الكرامات والحجب عن ادليل الحجب عن غيرها

من الناس اكتبوا لا يضرهم ويتعامل فيه عليهم أبداً على مكان من الدلالة على ذلك ويجوز أن يتعاقب على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الاختصاص أى يستوفون على الناس خاصة وقال القراءم وعلى بتعاقبنا في هذا الموضوع لانه حق عليه فاذا قال اكتبنا عليك فكانه قال أخذت ما عليك واذا قال اكتبنا منك فكانه قال استوفيت منك والضمير منصوب في (واذا كالوهم أو وزنوهم) راجع الى الناس أى كالوهم أو وزنوهم خذف (٣٨٦) الجار وأوصل الفعل وانما لم يقل وأوزنوا كجفيل أو وزنوهم ككشافوهم يحتمل ان

يعنى أنهم اذا اكتبوا من الناس ومن وعلى بتعاقبنا وقيل معناه اذا اكتبوا من الناس أى اشتروا شيئاً استوفوا عليهم لانفسهم الكيل والوزن (واذا كالوهم أو وزنوهم) يعنى واذا كالوهم أو وزنوهم للناس كما يقال نصحتك ونصحت لك (تخسرون) أى ينقصون الكيل والوزن وهذا الوعيد يلحق من يأخذ لنفسه زائداً ويدفع الى غيره ناقصاً بنزول الوعيد القليل والكثير لكن اذا لم ينب منه فان تاب منه ورد الحقوق الى أهلها قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصراً على كبيرة من الكبائر وذلك لان عامة الخلق محتاجون الى المعاملات وهى مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع فلهذا السبب عظم الله أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر بن الخطاب ع في قوله لا اتق الله أوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى ياجمهم العرق وقال قتادة أوف بالإن آدم كاتجب أن يوفى لك واعدل كما تحب أن يعدل لك وقال الفضيل تخس الميزان سواد يوم القيامة (الأبطن) أى لا يعلم ويستيقن (أولئك) أى الذين يفعلون هذا الفعل وهم المطففون (أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعنى يوم القيامة (يوم يقوم الناس) يعنى من قبورهم (رب العالمين) أى لاسره وجزائه وحسابه (ق) عن نافع ان ابن عمر تلا الايظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس رب العالمين قال يقوم آدم حدهم في رشحه الى انصاف أدنيه وروى مرفوعاً (م) عن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بذنوا الشمس من رؤس الخلائق يوم القيامة حتى تكون منهم كفدار مزل زاد الترمذى وأميلين قال سالم بن عامر والله ما درى ما يعنى باليدل مسافة الارض أو الميل تكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه **قوله عز وجل** (كلا) قيل انه ردع وتنبه أى ليس الامر على ما هم عليه من تخس الكيل والميزان فأبرئ دعوا عنه فعلى هذا تم الكلام هنا وقيل كلا ابتداء بعمل بما بعده على معنى حقاً (ان كتاب العجبار) أى الذى كتبت فيه أعمالهم (لنى سجين) قال ابن عمر هى الارض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار وروى البغوى بإسناد التعليل عن البراءة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين أسفل سبع أرضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال أخبرنى عن قول الله عز وجل ان كتاب العجبار لنى سجين قال ابن روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يبطها الى الارض فتأبى أن تقبلها فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها من سجين رق فبرقه ويختم ويوضع تحت جند ابليس مع فيها الهلاك بحسب يوم القيامة وقيل هى صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السماء منها قلباب ويجعل كتاب العجبار تحتها وهى آخرة سلطان ابليس وجاء في الحديث القاق جب في جهنم مغطى وسجين جب في جهنم مفتوح وقيل معناه لنى سجين لنى خسار وضلال وقيل أنه مشتق من السجن ومعناه فى حبس وضيق شديد (وما أدراك ما سجين) أى ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك وقيل انما قال ذلك تعظيماً لامر سجين (كتاب

المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ووزن الابل كما قيل لتخسهم بالا كتيال من الاستيفاء والسرفه لانهم يدعون ويحتالون في المال واذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتخسهم من البخس في النوعين (تخسرون) ينقصون يقال خسرت الميزان وأخسره (الايظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعنى يوم القيامة دخلهم عزرة الاستفهام على لا النافسة توبىخا وليست ألا هذه التنبية وفيه انكار وتنجيب عظيم من حالهم في الاجترار على التطفيف كأنهم لا يحفظون بياهم ولا يخشون تخميناتهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذنور ولوظنوا أنهم يبعثون ما نقصوا في الكيل والوزن وعن عبد الملك بن مروان أن اعرابا قالاه قد سمعت ما قال الله في المطففين أراد بذلك ان المطفف قد تدنوه عليه الوعيد العظيم الذى سمعت به فطانتك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا

كيل ولا وزن وصب (يوم يقوم الناس) مبعوثون (رب العالمين) لاسره وجزائه وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ هذا البيت تحجوا وامتنع من قراءته ما بعدها (كلا) ردع وتنبه أى ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ونههم على أن مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليه ثم أتبعه وعيد العجبار على العموم فقال (ان كتاب العجبار) صحفاً لأعمالهم (لنى سجين وما أدراك ما سجين كتاب

أبيض وبعضه أسود وجعلك معتدل الخلق غنمى قائماً لا كالهمائم وبالتخفيف كوفي وهو بمعنى المشدد على عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت فكنت معتدل الخلق متناحياً (في أي صورة ماشاء ربك) ماضياً لا توكيد أي ربك في أي صورة اقتضتها مشبته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر ولم يعطف هذه الجلالة كما عطف ما قبلها إلا تهاياناً لذلك والإجازة تتعلق بربك على معنى وضعك في بعض الصور ومكانك فيها أو يحدوف أي ربك حاصل في بعض الصور (٣٨٥) (كلا) ردع عن الغفلة عن الله تعالى (بل

تكدون بالدين) أصلاً وهو الجزاء أو دين الإسلام فلا تصدقون ثواباً ولا عقاباً (وان عليكم لحافظين) أعمالكم وأقوالكم من الملائكة (كراما كاتبين) يعني أنكم تكدون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها (يعلمون مائة عاؤون) لا يخفى عليهم شيء من أعمالكم وفي تعظيم الكسبة الثناء عليهم تعظيم لأمر الجزاء وأنه عند الله من جلائل الأمور وفيه انداز وهو بل للمجرمين وإعطاء للمعتقين وعن الفضل أنه كان إذا قرأها قال ما أشدهم من آية على الغافلين (إن الأبرار لفي نعم) أن المؤمنين لفي نعم الجنة (وان الفجار لفي حجب) وأن الكفار لفي النار (يسألون يوم الدين) بدخلون يوم الجزاء هم عنها نهيبين أي لا يخجلون منها كقوله وما هم بخارجين منها هم عظم شأن يوم القيامة فقال (وما أدراك ما يوم الدين) ثم

الصور ولم يجعلك كالهميمة المتحنية (في أي صورة ماشاء ربك) أي في أي شبهة من أب أو أم أو أخ أو عم وجاء في الحديث إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضر كل عرق يئنه وبين آدم ثم قرأ في أي صورة ماشاء ربك وقيل معناه إن شاء ربك في صورة دابة أو حوان وقيل في أي صورة ماشاء ربك من الصور المختلفة بحسب الطول والقصر والحسن والقبح والدعوة والانوثة وفي هذه دلالة على قدرة الصانع الختار القادر وذلك أنه اختلف الهيئات والصفات دل ذلك على كمال القدرة واتساع الصنعة وان المدبر المختار هو الله تعالى قوله عز وجل (كلا بل تكدون بالدين) أي يوم الحساب والجزاء (وان عليكم لحافظين) يعني رقباء من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم (كراما) أي على الله (كاتبين) أي يكتبون أقوالكم وأعمالكم (يعلمون مائة عاؤون) يعني من خبر وأمره قوله عز وجل (ان الأبرار ليعرفون) يعني الذين يروا وصداقوا في إيمانهم بإداء ما افترض الله عليهم واجتناب معاصيه (في نعم) يعني نعم الجنة (وان الفجار لفي حجب) روى أن سليمان بن عبد الملك قال لاني حازم المزني ليت نهري ما لنا عند الله فقال له أعرض عمالك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال أين أجد ذلك في كتاب الله قال عند قوله ان الأبرار لفي نعم وان الفجار لفي حجب قال سليمان فإين رحمة الله قال قرب من المحسنين (يسألونها يوم الدين) يعني يوم القيامة لأنه يوم الجزاء (وما هم عنها بغائبين) أي عن التار من عظم شأن ذلك اليوم فقال تعالى (وما أدراك ما يوم الدين) قيل الخاطب بذلك هو الكافر وهو على وجه الزجر له وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أي شيء أعلمك به لولم نعرفك أحواله (ثم أدراك ما يوم الدين) التكرار لتعظيم ذلك اليوم وتعظيم شأنه (يوم لا تأمك نفس لنفس شيئاً) أي لا تأمك نفس كفرة لنفس كافرة شيئاً من المنفعة (والأمر يومئذ لله) يعني أنه لم يملك الله في ذلك أحد شيئاً كمال ملكهم في الدنيا والله أعلم

في قول ومكية في قول وقيل فيها غمان آيات مكية وهي من قوله ان الذين أجروا إلى آخرها وقيل فيها آية مكية وهي قوله تعالى إذا تنبأ عليه آياتنا قال أساطير الأولى وقيل إنها نزلت بين مكة والمدينة زمن الهجرة وهي ست وثلاثون آية ومائة وتسع وستون كلمة وسبع مائة وثلاثون حرفاً

(بسم الله الرحمن الرحيم) قوله عز وجل (ويل) أي قبح وهي كلمة تذكروا عند وقوع البلاء يقال ويل له ويل عليه وقيل ويل اسم وادى جهنم (للمطففين) يعني الذين ينقصون المكيال والميزان لأنه لا يكاد المطفف يسرق في الكيل والوزن إلا الشيء البسيط الطفيف قال ابن عباس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فآزر الله عز وجل ويل للمطففين فأحسنوا الكيل وقيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بهار رجل يقال له بوجهيمة ومعها صاعان يكيل بأحداهما ويكتال بالأخر فأزر الله هذه الآية وجعل الويل للمطففين ثم بين من هم فقال تعالى (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون)

(٤٩) - (خازن - رابع) أدراك ما يوم الدين) فكررت لنا كيد التهويل ودينه بوله (يوم لا تأمك نفس لنفس شيئاً) أي لا تستطيع دفعها عن ولا تفقه لها بوجه ونامت تلك الشفاعة بالاذن يوم الرفع مكي وبصري أي هو أو بدل من يوم الدين ومن نصب فباضاراً ذكر أو باضاراً يدون لأن الدين يدل عليه (والأمر يومئذ لله) أي لأمر الله وحده فهو الأقصى فيه دون غيره (سورة المطففين) مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (ويل) بدله أخبره (للمطففين) الذين يبغضون حقوق الناس في الكيل والوزن (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون) أي إذا أخذوا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم وافية تامة ولما كان اكتيالهم

(وما هو) وما القرآن (يقول شيطان رجيم) طر بدو هو كقوله وما نزلت به الشيطان أى ليس هو بقول بعض المسترفقة للسمع وبوحيم الى أوليائهم من الكهنة (فأين تذهبون) استغلال لهم كما يقال لترك الجادة اعتسافاً وذهاباً بنيات الطريق أن تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدو لهم على الباطل وقال الزجاج معناه فأى طريق تسلكون أبين من هذه الطر بقية التي بنت لكم وقال الجنيد فأين تذهبون أغناؤنا من شئ الاعتدنا (٣٨٤) (ان هو الاذ كر للعالمين) ما القرآن الاعظمة للخلق (لن شاء منكم) بدل من العالمين (ان

يستقيم) أى القرآن ذكر لمن شاء الاستقامة يعنى ان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكرفكابه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا معوظين جميعا (وما نشاؤن) الاستقامة (الا أن يشاء الله رب العالمين) مالك الخلق أجمعين

سورة الانفاطارمكية

وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(إذا السماء انقضت)

انشقت (وإذا الكواكب

انتثرت) تساقطت (وإذا

البحار جفرت) ففتح بعضها

الى بعض وصارت البحار

بجرا واحدا (وإذا القبور

بعثت) بجثث وأخرج

موتاهها وحيا (إذا علمت

نفس) أى كل نفس برة

وفاجرة (ما قدمت

علمت من الطاعة (وأخرت

وتركت ولم تعمل أو قدمت

من الصدقات وما أخرت

من المسيرات (يا أيها

الانسان) قيل الخطاب

لمنكرى البعث (ما غرك

وهي تسع عشرة آية وعنانون كل وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفا
(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (إذا السماء انقضت) أى انشقت (وإذا الكواكب انتثرت) أى تساقطت (وإذا البحار جفرت) أى جفرت بعضها في بعض واختلط العذب بالمالح فصارت بحرا واحدا وقيل معنى جفرت فالتفت (وإذا القبور بعثت) أى جثثت وقبب تراها وبعثت من فيها من الموتى أحياء علمت نفس ما قدمت وأخرت) يعنى علمت في ذلك اليوم ما قدمت من عمل صالح أو سيئ وأخرت بهداهما من حسنة أو سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات وأخرت من الزكوات وهذه أحوال يوم القيامة قوله عز وجل (يا أيها الانسان ما غرك بك الكرم) أى ما خدعك وسولك الباطل حتى صنعت ما صنعت وضيعت ما وجب عليك والمعنى ماذا أمكنك من عقابه قيل نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في أبي الشربق واسمه أسيد بن كلاء وقيل كاد بن خلف وكان كافرا ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله وأنزل الله هذه الآية وقيل الآية عاملة في كل كافر وعاص يقول ما لذي غرك قيل غره حقه وجهله وقيل نسول الشيطان له وقيل غره عفو الله عنه حيث لم يعاجله بالعقوبة في أول مرذبة بك الكرم أى المتجاوز عنك فهو بكرم لك لم يعاجلك بعقوبته بل بسط لك المدد رجاء التوبة قال ابن مسعود ما منكم من أحد الا سيخول الله عز وجل به يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ما غرك في يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا جبت المرسلين وقيل الفضيل بن عياض لو أقامك الله يوم القيامة فيقول لك يا ابن آدم ما غرك برك الكرم ماذا كنت تقول قال أقول غرني ستورك المراكاة قال يحيى بن معاذ لو أمانني بين يديه وقال ما غرك في أقول غرني برك في سالفات نقا وقال أبو بكر الوراق لو قال لي ما غرك برك الكرم لقلت غرني كرم الكرم وقال بعض أهل الإشارة وإنما قال برك الكرم دون سائر أسمائه وصفاته لأنه لفته بحجته في الإجابة حتى يقول غرني كرم الكرم (الذي خلقك) أى أوجدك من العدم الى الوجود (فسواك) أى جعلك سويا سالم الأعضاء سمع وبصر (فعدلك) أى عدل خلقك في مناسبة الأعضاء فلم يجعل بعضها أطول من بعض وقيل معناه جعلك قائما معتدلا حسن

بر بك الكرم الذى خلقك) أى شئ خدعك حتى ضيعت ما وجب عليك مع كرم برك حيث أنعم عليك بالخلق والصورة والتسوية والتعديل وعنده عليه السلام حين تلاها غره وجهله وعن عمر رضى الله عنه غره حسنه طهانه وعن الفضيل لو خوطبت أقول غرني ستورك المراكاة وعن يحيى بن معاذ أقول غرني برك في سالفات نقا (فسواك) فعدك مستوى الخلق سالم الأعضاء (فعدلك) فصبرك معتدلا متناسبا الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل إحدى اليدين أطول ولا إحدى العينين أوسع ولا بعض الأعضاء

والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فنجوهها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب (والليل اذا عسعس) اقبل ظلامه اورد برقهو من الاضداد (والصبح اذا تنفس) (٣٨٣) امتد ضوءه ولما كان اقبال الصبح بلازمة الروح والنسيم جعل ذلك

وتخمس بالهار تحت نور الشمس ونحو هذا المعنى روى عن علي بن ابي طالب وقيل هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخمس في مجاريها ثم ترجع وراءها في الفلك وتكسند أي تسترو وقت اختفائها وقيل انها تخمس أي تتأخر عن مطالعها والكنوس معناه انها لا ترى بالهار وقيل هي الظباء وهي رواية عن ابن عباس وأصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس هو أن تأوى الى كنفها وهو الموضع الذي يأوى اليه الوحش (والليل اذا عسعس) أي اقبل ظلامه وقيل أدبر والعسعة رقة الظلام وذلك يكون في طرف الليل (والصبح اذا تنفس) أي اقبل وبدا أوله وقيل أسفرو في تنفسه قولان أحدهما أن في اقبال الصبح رجوعا ونسبا فجعل ذلك نفسا على الجاز الثاني أنه شبه الليل بالمشروب المحزون فإذا تنفس وجد راحة فكانت له شخص من الخزن فغير عنه بالتنفس فهو استعارة لطيفة ولما ذكر القسم به اتبعه بالقسم عليه فقال تعالى (انه) يعني القرآن (لقول رسول كريم) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام والمعنى ان جبريل نزل به عن الله عز وجل (ذی قوة) وكان من قوته أنه اقتلع قري قوم لوط الاربع من الماء الأسود وحملها على جناحه فرفعهما الى السماء ثم قلبها وانه أبصر ابليس بكلم عيسى عليه الصلاة والسلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفذه فجناحه فتحة الفاء الى أقصى جبل بالهند وانه صاح صيحة ثمود فاصبحوا مبين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد في أسرع من رد الطيرف (عند ذی العرش مكین) أي في المنزل والجاه (مطاع ثم) أي في السموات تطيعه الملائكة ثم طاعة الملائكة له أنهم فتحوا ابواب السموات ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح خزنة الجنة أبوابها بقوله (أمين) يعني على وحي الله تعالى الى أنبيائه (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم مخاطب ككاهنكة (بجنون) وهذا أيضا من جواب القسم أقسم على أن القرآن نزل به جبريل وأن محمد صلى الله عليه وسلم ليس بجنون كما يقول أهل مكة وذلك أنهم قالوا انه بجنون وأن ما يقول ليس هو الا من عند نفسه فنفى الله عنه الجنون وكون القرآن من عند نفسه (ولقد رآه) يعني رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته التي خاف فيها (بالافق المبين) يعني بالافق الاعلى من ناحية المشرق حيث تطلع الشمس روى البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام اني أحب أن أراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال ان تقوى على ذلك قال لي قال فاین تشاء ان تخيل لك قال بالابطح قال لاسعني ذلك قال فبني قال لاسعني ذلك ٣ قال فبعرفات قال لاسعني ذلك قال بعرا قال ان اسعني فواء عده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من حبال عرفات بمشخة خشية وكسكة قدمه لا مبين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الارض فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم خرغ مشيا عليه ففتح جبريل عن صورته وضه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت اسرافيل ورأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل أحيانا من مخافة الله جل جلاله وعلاؤه وشأنه حتى يصير كالصعود يعني العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الاعظمته (وما هو) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) أي الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائبا عن عامه من القصص والانباء (بظنين) قرى بالظاء ومعناه بهمهم والمظنة الهمة وقرى بظنين بالضاد ومعناه ببخيل يقول انه بأنه علم الغيب ولا يدخل به عليه كونه يتحرك به ولا يكتمه كما يكتم السكاهن ما عده حتى يأخذ عليه حاولوا هو أجره السكاهن وقراءة الطاء أولى لانهم لا يدخلوه وانما هم وحقني الله كما يخيل السكاهن رغبة في الحلو ان بل يعالهم كما علم ولا يكتهم شيئا ما علم بظنين مكى وأبو عمر وروى على أي منهم فينقص شيئا مما أوحى اليه أو يزيد فيه من الظن وهي الهمة

٣ قوله فبعرفات الخ كذا بالنسخ باید بنا في الخطيب قال فبعرفات قال ذلك بالخرى ان يسعني اه مصحح

(واذا البحار سجرت) سجرت مكي وبصري من سجر التنور اذا ملاً بالخطب أي مائت وخمسة إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل مائت نيرا العذب أهل النار (واذا النفوس زوجت) قرنت كل نفس بشكها الصالح مع الصالح في الجنة والطالح مع الطالح في النار وقرنت الارواح بالاجساد أو بكتبها واعمالها أو (٣٨٢) نفوس المؤمنين بالجوهر العين ونفوس الكافرين بالشياطين (واذا المائدة المدفونة

قال وحشر كل شيء موته غير الجن والانس فانهم ما يوقفان يوم القيامة (واذا البحار سجرت) قال ابن عباس أو قدت فصارت نار انضطرم وقيل بحر بعضها في بعض العذب والمخ حتى صارت البحار كلها بحرا واحدا وقيل صارت مياهها من حميم أهل النار وقيل سجرت أي ببست وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة قال أبي بن كعب ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبيناهم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض فبيناهم كذلك اذ تنشأت النجوم فتحركت واضطربت وفزعت الانس والجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى اذ الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت فحينئذ يقول الجن للاناس نحن نأتكم بالخريف فتلحقون الى البحر فاذا هو نار ناجح فبيناهم كذلك اذ اتصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبيناهم كذلك اذ اجاءتهم ريح فاما تنهم وعن ابن عباس قال هي اثنتا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة وهي ما ذكر بعده وهو قوله تعالى (واذا النفوس زوجت) يروي النعمان بن شبيب عن عمر بن الخطاب أنه سئل عن هذه الآية فقال بقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة وبقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقيل ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى وقيل يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس اعمالها وقيل زوجت نفوس المؤمنين بالجوهر العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وقيل معنى زوجت ردت الارواح الى الاجساد (واذا المائدة سئلت) يعني الجارية الذي دفنت وهي حية سميت بذلك لما طرح عليها من التراب فيؤدها إلى ثقلها حتى تموت وكانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية بدفن البنات حية مخافة العار والحاجة وروى عن ابن عباس قال كانت المرأة في الجاهلية اذا حلت وكان اوان ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فان ولدت جارية قرمت بها في الحفرة واذا ولدت غلاما مجسته وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا ولدت بنته وأراد بقاءها حية ألبسها حبة صوف أو شعر ونزكها ترمي الابل والغنم في الأبادية واذا أراد قتلها ترميها في البحر فاذا باغت قال لامها طيها وبز بنها حتى أذهب بها الى اجمائها وقد حفر بئر في الصحراء فيبلغها البئر فيقول لها انطري فيها فاذا انظرت دفعها من ورأها ويهمل عليها التراب حتى تستوى بالارض عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائدة المؤدة في النار أخرجه أبو داود وكان صعبة بن ناجية ممن منع الأود لم يشف فقتل به الفرزدق في شعره فقال

ومنا الذي منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم تؤاد

(بأي ذنب قتلت) معناه تسئل المؤدة فيقال لها بأي ذنب قتلت ومعنى سؤلها نو بيخ قاتلها الا انها قتلت بغير ذنب (واذا الصحف نشرت) يعني صحائف الاعمال تنشر للحساب (واذا السماء كسطت) أي نزع وطويت وقيل قامت كما يقطع السقف وقيل كسفت وأزلت عن فيها (واذا الحجيم سرعت) أو قدت لاعداء الله تعالى (واذا الجنة أزلقت) أي قربت لاولياء الله (علمت نفس ما أحضرت) يعني عند ذلك تعلم كل نفس ما أحضرت من خيرا وشرا وهذا جواب لقوله اذا الشمس كورت الى هذا قوله عز وجل (فلا أقسم) لازمة والمعنى أقسم وقد تقدم ذلك في قوله لا أقسم بيوم القيامة (بالخمس الحوار الكس) يعني النجوم تبدو بالليل فظاهر

حية وكانت العرب تشد البنات خشية الاملاق وخوف الاسترقاق (سئلت) سؤال تطلق لتقول بلا ذنب قتلت أو لتسد على قاتلها أو هو نو بيخ قاتلها بصرف الخطاب عنه كقوله أنت قلت للناس الآية (بأي ذنب قتلت) وبالتشديد يزيد وفيه دليل على أن أطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التمديد لا يكون بلا ذنب (واذا الصحف نشرت) فتحت وبالتخفيف مدنى وشامى وعاصم وسهل ويعقوب والمراد الصحف الاعمال تطوى بحففة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أي فرقت بينهم (واذا السماء كسطت) قال الزجاج قلعت كما يقطع السقف (واذا الحجيم سرعت) أو قدت ايقاد اشديد أو بالتشديد شامى ومدنى وعاصم غير حادو ويجي للمبالغة (واذا الجنة أزلقت) أدنيت من المتقين كقوله وأزلقت الجنة للمتقين غير بعيد فهذه اثنا عشرة خصلة

سنة منها في الدنيا والباقي في الآخرة ولوقف مطلقا من أول السورة الى ما أحضرت لان عامل

النصب في اذا الشمس وهما يعلق عليه جوابا وهو (علمت نفس) أي كل نفس واضرورة انقطاع النفس على كل آية جوز الوقف (ما أحضرت) من خير وشرا (فلا أقسم) لازمة (بالخمس) بالراجع بيناترى النجم في آخر الارج ذكر ارجاعها الى أوله (الحوار) السيارة (الكس) الغيب من كدس الوحش اذا دخل كمناسه قبل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وطار والزهرة والمشتري تجرى مع الشمس

(الكل امرئ منهم يومئذ شأن في نفسه) بغية) كفيته في الآهتمام به وشغله عن غيره (وجوه يومئذ سفره) مضطربة من قيام الليل وأمن آثار الوضوء (شاحكة مستبشرة) أي أصحاب هذه الوجوه وهم المؤمنون (٣٨١) ضاحكون مسرورون (وجوه يومئذ لها غيرة) غبار (ترهقها فستره) يعوا غيرة سواد كالدخان

ولا ترى وحش من اجتماع الغيرة والسواد في الوجه (أو لك) أهل هذه الحالة (هم الكفرة) في حقوق الله (النجرة) في حقوق العباد وما جمعوا الفجور إلى الكفر جمع إلى سواد وجوههم الغيرة والله أعلم ﴿سورة التکویر مكية وهي تسع وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (إذا الشمس كورت) ذهب ضوءها من كورت العمامة إذا فقنها أي بانف ضوءها لقا فيسبب انبساطه وانتشاره في الآفاق وارتفاع الشمس بالفاعلية وارتفاعها فعل مضارع بفسره كورت لان إذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط (وإذا النجوم انكدرت) تساقطت (وإذا الجبال سيرت) عن وجه الأرض وأعلنت وأسبرت في الجو تسير السحاب (وإذا العشار) جمع عشار وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لحما السنة (عطلت) أعملت عطائها أي لا تشتغل بهم بانفسهم

والسبب في ذلك الاحتراز عن المطالبة بالحقوق فلا يخفى قول ما وسبقني بهك والابواب يقولان قصرت في برناو الصاحبة تقول ما توفي حتى والبنون يقولون ما عشت وما رشت وما قيل أول من بفرها هيل من أخيه قابيل والنبي صلى الله عليه وسلم من أمه وأبراهيم عليه الصلاة والسلام من أبيه ولوط من صاحبه ونوح من أبيه وقيل بفر المؤمن من مواده هؤلاء ونصرتهم والمخني أن هؤلاء الذين كانوا يقر بونهم في الدنيا ويتقون بهم ويتعززون بهم يفرون منهم في الدار الآخرة فائدة الترتيب كانه قيل يوم بفر المرء من أخيه بل من أبو به لانهم ما أقرب من الأخوة بل من الصاحب والولدان تعلقت بهما أشد من تعلقه بالابوين (الكل امرئ منهم يومئذ شأن بغية) أي يشغله شأن نفسه عن شأن غيره عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تخشرون فجأة غرة لا تفنات امرئ يبصر أحدنا أو يرى بعضنا عورة بعض قبل وفاته لكل امرئ منهم يومئذ شأن بغية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ولما ذكر الله تعالى حال القيامة وأهلها بين حال المسكين وأهلهم على قسمين منهم السعداء والاشقياء فوصف السعداء بقوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة) أي مشرفة مضطربة من أسفرا أصبح أضاء وقيل مسفرة من قيام الليل وقيل من أثر الوضوء وقيل من الغبار في سبيل الله (ضاحكة) أي عند الفراغ من الحساب (مستبشرة) أي بأسر وفرح بما تنال من كرامة الله ورضوانه ثم وصف الاشقياء فقال تعالى (وجوه يومئذ لها غيرة) أي سوادوك بظلالهم الذي نزل بهم (ترهقها فستره) أي تغطوها وتغشاها ضمة وكسوف وقال ابن عباس تغشاها ذلة والفرق بين الغبرة والفترة ان الغبرة ما كان أسفل في الأرض والفترة ما ارتفع من الغبار فالحق بالساء (أو لك) أي الذين صنع بهم هذا (هم الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر والله سبحانه وتعالى أعلم مراده وأمر ركعته

﴿تفسير سورة التکویر مكية﴾

وهي تسع وعشرون آية ومائة وأربع كلمات وخمسة وثلاثون حرفاً عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كان يرى العين فليقر إذا الشمس كورت وإذا السماء انطارت وإذا السماء انشقت أخرجه الترمذي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (إذا الشمس كورت) قال ابن عباس أظلمت وغورت وقيل أضمحلت وقيل لفت كالتلف العمامة وأصل التكوير جمع بعض الشيء إلى بعض ومعناه ان الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تانف فإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها قال ابن عباس بكورت الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم بعث عليها رجا بورا فاضرب بها فتصير ناراً (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكونان يوم القيامة قيرل ان الشمس والقمر جادان فأتاهما سم في النار يكن سبدا لا زيدا بالحرف جهنم (وإذا النجوم انكدرت) أي تناثرت من السماء وسقطت على الأرض قال السكبي وعطاء تظلم السماء يومئذ تنجوما فلا يبقى نجم الا وقع (وإذا الجبال سيرت) أي عن وجه الأرض فصارت جبالاً منثوراً (وإذا العشار عطلت) يعني النوق الخوامل التي أتى عليها عشرة أشهر من حملها واحدة عشرتها ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لحماً سنة وهي أنفس مال عند العرب فإذا كان ذلك اليوم عطلت وترك حملها لا ياراع أهلها أي لا يهتمون بها وقد كانوا لا يهتمون بها ولا يهتمون بها (وإذا الوحوش حشرت) أي جعلت يوم القيامة ليتقتض بعضها من بعض وقال ابن عباس حشرت هاموتها من دواب البر (حشرت)

وكانوا يحبسونها إذا بلغت هذه الحالة لم تها عندهم ويعطون مادونها عطلت بالتخفيف عن البريدي (وإذا الوحوش حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فإذا قضى ينهار تراباً فلابق منها إلا ما فيه سرور لبني آدم كالناس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشرت هاموتها يقال إذا انجفت السنة بالأسا ومواظم حشرتهم السنة

(كرام) على الله أوعن المعاصي (بررة) انقياء جمع بار (قتل الانسان) لعن الكافر أو عوامية أو عتبة (مأ كفرة) استفهام نو بيخ أي أي شيء حله على الكافر أو هو نجب أي ما أشد كفرة (من أي شيء خلقه) من أي حقير خلقه وهو استفهام ودعنا القدر برثم بين ذلك النج فقال (من نطفة خلقه فقدرة) على (٣٨٠) ما يشاء من خلقه (ثم السبيل يسره) نصب السبيل بأضمار يسر أي ثم سهّل له سبيل

الخروج من بطن أمه أو بين له سبيل الخير والشر (ثم أمانه فؤده جعله ذا قبر يوارى فيه لا كالبهايم كرامة له قبر الميث دفنه وأقبر الميت أمره بأن يقبره ومكنه منه (ثم إذا شاء أنشره) أحياء بعد موته (كلا) ردع للانسان عن الكفر (لما قبض مأمره) لم يغفل هذا الكافر مأمره الله به من الإيمان ولما عدد النعم في نفسه من ابتداء حدوده إلى أن انتهائه أتبعه ذكر النعم فبما يحتاج اليه فقال (فليظن الانسان الى طعمه) الذي يأكله وبما به كيف برئ أمره (أنا) بالفتح كوفي على أنه بدل اشتغال من الطعام وبالكسر على الاستئناف غيرهم (صبيتنا الماء صبا) يعني المطر من السحاب (ثم شققنا الارض شقا) فأنبتنا فيها حباً كالبر والشعير وغيرهما ما يغذى به (وعنبا) ثمرة الكرم أي الطعام والفاكهة (وقضيا) رطبة سمي بمصدر قضيه أي قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة (وز بتونا ونخل واحداني) سائتين (غلبا) غلبا لا اشجار جمع غلباء (وفا كهة) لك (وأبا) سمرعى للدوابك (متاعا) والسب معدر أي منفعة (لكم ولا نعامكم) فإذا جاءت الصاخة صيحة القيامة لا ناهي الصاخة إلا أن أي تصهها وجوابه مخدوف لظهوره (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه) لتبعات بينهم وبينهم أولا اشتغاله بنفسه (وصاحبتة) وزوجته (و بنيه) بدأ بالآخر ثم بالابوين لانهم الأقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم أحب قيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبو يهراهم ومن صاحبتة نوح ولوط ومن ابنه نوح

الكتابون واحد خم سافر ومنه قيل للكتاب سفر وقيل هم الرسل من الملائكة إلى الانبياء واحد هم سفير ثم أنشئ عليهم بقوله (كرام) أي هم كرام على الله (بررة) أي مطيعين له لجمع بار في قوله عز وجل (قتل الانسان) أي من الكافر وطرد (مأ كفرة) أي ما أشد كفرة بالله مع كثرة احسانه اليه وأيا به عنده وهذا على سبيل التعجب أي اعجبوا من كفرة وقيل دعنا أي شيء حله على الكافر نزلت هذه الآية في عتبة ابن أبي طهب وقيل في أمية بن خلف وقيل في الذين قتلوا يوء بدر وقيل الآية عامة في كل كافر ثم بين من أمره ما كان ينبغي معناه يعلم أن الله تعالى خالقه منه فقال تعالى (من أي شيء خلقه) لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسّر ذلك فقال تعالى (من نطفة خلقه فقدرة) يعني خلقه أطوار انطفة ثم علمتة ثم مضت إلى آخر خلقه وقيل قدره يعني خالق رأسه وعينيه ويديه ورجليه على قدر ما أراد (ثم السبيل يسره) أي سهل له طريق خروجه من بطن أمه وقيل سهل له العلم بطريق الحق والباطل وقيل يسر على كل أحد ما خاف له وقدر عليه (ثم أمانه فؤده) أي جعل له قبرا يوارى فيه وقيل جعله قدورا ولم يشبه له باقي السباع والوحوش والطيور وأقبره معناه صبره الله بحيث يقبر وجعله ذا قبر يدفن فيه وهذه تسمية لابن آدم على سائر الحيوانات (ثم قال تعالى) (ثم إذا شاء أنشره) أي أحياء بعد موته بالبعث والحساب وانما قال تعالى ثم إذا شاء أنشره لان وقت البعث غير معلوم لاحد فهو إلى مشيئة الله تعالى متى شاء أن يحيي الخلق أحياءهم (كلا) ردع وزجر للانسان عن تكبره وتجبيره وترفعه وعن كفره واصراره على انكار التوحيد وانكار البعث والحساب (لما قبض مأمره) أي لم يفعل مأمره به بل يؤمد ما فرض عليه ولما ذكر خاتمي ابن آدم ذكر رزق فليعتبر فانه موضع الاعتبار فقال تعالى (فليظن الانسان الى طعمه) الى قدره وفيه أي كيف قدره ربه ويسر ودبره وجعله سببا للحياة أو قيل مدخل طعامه ومخرجه ثم بين ذلك فقوله تعالى (اناصبنا الماء صبا) يعني المطر (ثم شققنا الارض شقا) أي بالنبات (فأنبتنا فيها) أي بذلك الماء (حباً) يعني الحبوب التي يتغذى بها الانسان (وعنبا) يعني انه غذاء من وجوه فاكهة من وجوه فاكهة ما أتبعه الحب (وقضيا) يعني الفت وهو الرطب سمي بذلك لانه يقضب أي يقطع في كل الايام وقيل القضب هو العلف كالماء الذي تعالقه الدواب (وز بتونا) وهو ما يعصر منه الزيت (ونخل واحداني) جمع حديقة (غلبا) يعني غلبا لا اشجار وقيل الغلب الشجر الملتف بعضه على بعض وقال ابن عباس طولوا (وفا كهة) يعني جميع ألوان الفاكهة (وأبا) يعني السكلا والمرعى الذي لم يزرعه الناس مما يأكله الدواب والانعام وقيل الفاكهة ما يأكله الناس والاب ما يأكله الدواب وقال ابن عباس ما أنبت الارض مما يأكل الناس والانعام روى ابراهيم التيمي ان أبا بكر سئل عن قوله وفا كهة وأبا فقال أي سماء وظلتي وأي أرض تقاني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم (خ) عن أنس بن عمر قرأ وفا كهة وأبا فقال قال اب (ثم قال ما كفنا أوقال ما أمرنا بهذا لفظ البخاري وزاد غيره ثم قال انبوا ما بين لكم هذا السكب وما لا دعوه (متاعا لكم) يعني الفواكه والحب والشعير منفعة لكم (ولا نعامكم) ثم ذكر أهوال القيامة فقال تعالى (فإذا جاءت الصاخة) يعني صيحة القيامة سميت صاخة لانها تصيح أصباع الخلق أي تبالغ في أصباعهم حتى تكاد تصمها (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبتة وبنيه) أي انه لا يلتفت الى واحد من هؤلاء لشغله بنفسه والمراد من الفرار التبعاد

﴿سورة عبس مكية وهي اثنان وأربعون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (عبس) كالج أي النبي صلى الله عليه وسلم (وتولى) أعرض (أن جاءه) لأن جاءه ومجمله نصب لانه مفعول لهو العامل فيه عبس أو تولى على اختلاف المذهبين (الاعمى) عبد الله بن أم مكتوم وأمه مكتوم أم أبيه وأبو له شريح بن مالك أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو أشرف فرأى إلى الإسلام فقال يا رسول الله علمني عما علمك الله وكر ذلك وهو لا يعلم تشاغل بالقوم فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه بعد ما هو يقول مر حبايبن عابتي فيعربني (٣٧٩) واستخلفه على المدينة مرتين (وما يدريك) وأي شيء يجعلك داريا حال

هذا الاعمى (لهل يركي)

لعل الاعمى يتظهر بما يسمع

منك من دنس الجهل

وأصله يركي وأدغمت انتاء

في الزاي وكذا (أو يذكرك)

يتعنا (فتنفعه) نصبه عاصم

غير الاعشى جوابا لاهل

وغيره رفعه عطفًا على

يذكر (الذكرى) ذكرارك

أي موعظتك أي أنك

لا تدري ما هو مترقب منه

من ترك أو تذكر ولو

دريت ما فرط ذلك منك

(أما من استغنى) أي من

كان غنيا بالمال (فانت له

نصدي) تعرض بالاقبال

عليه حرصا على إيمانه

نصدي بادغام التاء في الصاد

نحجازي (وما عليك ألا

يركي) وليس عليك بأس

في أن لا يترك بالاسلام إن

عليك الإلباغ (وأما من

جاءك يسئ) يسرع في

طلب الخير (وهو يحشى)

الله والكفار أي أذهم

في أميائك والكعبة تكادة

العميان (فانت عنه تلهي)

﴿تفسير سورة عبس مكية﴾

وهي إحدى وأربعون آية ومائة وثلاثون كلمة وخمسة وثلاثون وثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (عبس وتولى) أي كالج وقطب وجهه وتولى أي أعرض بوجهه (أن جاءه الاعمى) يعني ابن أم مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة وقيل عمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن زهرة بن رواحة القرشي الفهري من بني عامر بن لؤي واسم أمه عاتكة بنت عبد الله الخزرجية وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم بمكة وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة ابن ربيعة وأباجهـل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأتى بن خلف وأخاه أمية بن خلف ويدعوهم إلى الله برجاء إسلامهم فقال ابن أم مكتوم يا رسول الله أفرئتني وعلمني عما علمك الله وجعل يناديه ويكرر النداء وهو لا يدري أنه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما اتبعوا الصبيان والعبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين كان يكلمهم قائل الله هذه الآيات معاتباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه أذارة ويقول مر حبايبن عابتي الله فيه ويقول لهل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين وكان من المهاجرين الأولين وقيل قتل شهيداً بالقادسية قال أنس رآته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الاعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم عظماء فرأى من المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخرين ويقول أتري بما أقول بأسا فيقول لا في هذا أنزلت أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (وما يدريك) أي أي شيء يجعلك داريا (لهل يركي) أي يتظهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعافه منك (أو يذكرك) أي يتعظ (فتنفعه الذكرى) أي الموعظة (أما من استغنى) قال ابن عباس عن الله وعن الإيمان بما لهم من المال (فانت له نصدي) أي تعرض له وتقبل عليه وأصغى إلى كلامه (وما عليك ألا يركي) أي لا يؤمن ولا يهتدي وأما عليك الإلباغ (وأما من جاءك يسئ) يعني يحشى يعني ابن أم مكتوم (وهو يحشى) أي الله عز وجل (فانت عنه تلهي) أي تشاغل وتعرض عنه (كلا) أي لا تفعل بعدها مثلاً (انها) يعني الموعظة وقيل آيات القرآن (تذكره) أي موعظة الخلق (فن شاء) أي من عبادة الله (ذكره) أي انظر به يعني القرآن ثم وصف جلالة القرآن ومجمله عند فقال عز وجل (في صحف مكرمة) يعني القرآن في الألواح المحفوظ (مرفوعة) أي رفيعة القدر عند الله وقيل مرفوعة في السماء النابتة (مظهرة) يعني الصحف لا يمسها المطهرون وهم الملائكة (بأيدي سفره) قال ابن عباس يعني كتبه جمعهم الملائكة الكرام

تشاغل وأصله تلهي وروى أنه ما عبس بعد ما في وجه فقير قطو لنصدي لغني وروى أن الفقراء في مجلس الشورى كانوا أمراء (كلا) ردع أي لا تعاد لي مثله (انها) ان السورة والآيات (تذكره) موعظة يجب الانعاط بها والعمل بموجبها (فن شاء) ذكره (فمن شاء أن يذكره ذكره وذكر الضمير لان التذكير في معنى الذكر والوعظ والمعنى فمن شاء الذكر ألهمه الله تعالى إياه) (في صحف) صفة التذكير أي أنها مثبتة في صحف منسوخة من اللوح وأخير مبتدأ أخذت في أي هي في صحف (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء وأمر فوعة القدر والمزلة (مظهرة) عن مس غير الملائكة وأما البس من كلام الله (بأيدي سفره) كتبه جمع سافر أي الملائكة ينسخون الكتب من اللوح

(أخرج منها ماءها) بتفجير العيون (ومرعاها) كلاًها ولذا يدخل العاطف على أخرج أو أخرج حال بضار قد (والجبال أرساها) أثبتنا وانتصاب الأرض والجبال بضار دحا وأرسي على شريطة التفسير (متاعا لكم ولا تعامكم) فعل ذلك متعيا لكم ولا تعامكم (فأذا جاءت الطامة الكبرى) الداهية الأعظمى التي تطم على الدواهي أي نعلو وتغلب وهي النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار (يوم يند كرا الإنسان) بدل من أذا جاءت أي أذا رأى أعماله ومدونتي كتابه تذكر كراهوا كان قد نسيها (ماسي) مصدرة بـ ي سمية أو موصولة (وبرزت الجحيم) وأظهرت (لمن يرى) ليكن راء اظهروا هائله ورواينا (فاما) جواب فإذا أي أذا جاءت الطامة فإن الامر كذلك (من طفي) جاوز الحد فكفر (وأثر الجحوة الدنيا) على الآخرة تبايع الشهوات (فان الجحيم هي المأوى) المرجع أي مأواه والاف واللام بدل من الاضافة وهذا عند الكوفيين وعند سيبويه وعند البصريين هي المأوى له (وأما من خاف مقام ربه) أي علم أن له مقام يوم القيامة لحساب ربه (378) (ونهى النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) المؤذى أي زجرها عن اتباع الشهوات وقيل هو الرجل

سمك السماء ثانياً ثم دحا الأرض بمعنى مدها وبسطها ثالثاً فحصل بهذا التفسير الجمع بين الآيتين وزال الاشكال قال ابن عباس خالق الله الأرض باقوا ثم غيّر ان يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك وقيل معناه والأرض مع ذلك دحاها كقوله عتل بعد ذلك زعيم أي مع ذلك (أخرج منها ماءها ومرعاها) أي جرم من الأرض عيونها ومرعاها أي رعيها وهو ما يأكله الناس والانعام واستمر الرعي للانسان على سبيل التجوز (والجبال أرساها) أي أثبتنا (متاعا لكم ولا تعامكم) أي الذي أخرج من الأرض هو بلغة لكم ولا تعامكم ﴿قوله عز وجل﴾ (فأذا جاءت الطامة الكبرى) يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقيل الطامة القيامة سميت بذلك لانها تطم على كل شيء فتعلو عليه والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع (يوم يند كرا الإنسان ماسي) أي ما عمل في الدنيا من خيرا وشر (وبرزت الجحيم لمن يرى) يعني له يتكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق (فاما من طفي) أي كفر (وأثر الجحوة الدنيا) أي على الآخرة (فان الجحيم هي المأوى) أي لمن هذه صفته (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) أي المحارم التي يشتهها وقيل هو الرجل بهم بالعصية فيزد كرمه بين يديه جل جلاله للحساب فيتركها لذلك (فان الجنة هي المأوى) أي ان هذه صفته ﴿قوله عز وجل﴾ (يسألونك) أي يا محمد (عن الساعة أيان مرساها) أي متى ظهورها وقيامها (فيم أنت من ذكرها) أي لست في شيء من عامها وذكراها حتى تهتم لها وتذكرونها (إلى ربك منتهاها) أي منتهى علمها لا يعلم متى تقوم الساعة الا هو وقيل معنى فيم انكار لسؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قال أنت يا محمد من ذكرها أي من علامتها لك آخر الرسل وخاتم الانبياء فكفاهم ذلك دليل على دنوها وجوب الاستعداد لها (انما أنت منذر من ينشاها) أي انما ينفع انذارك من يخافها (كانهم) يعني الكفار (يوم يرونها) أي يأتون يوم القيامة (لم يلبثوا) أي في الدنيا وقيل في قبورهم (الاعشى أو صبحها) فان قلت العشى ليس لها ضحى فما معنى قوله أوضعاها قلت قيل ان الهباء والاف صلة والمعنى لم يلبثوا الاعشى أو ضحى وقيل اضافة الضحى الى العشى اضافة الى يومها كأنه قيل الاعشى أو ضحى يومها والله أعلم بمرادها وأمرانها

الشموات وقيل هو الرجل بهم بالعصية فيزد كرمه بين يديه جل جلاله للحساب فيتركها لذلك (فان الجنة هي المأوى) أي يا محمد (عن الساعة أيان مرساها) أي متى ظهورها وقيامها (فيم أنت من ذكرها) أي لست في شيء من عامها وذكراها حتى تهتم لها وتذكرونها (إلى ربك منتهاها) أي منتهى علمها لا يعلم متى تقوم الساعة الا هو وقيل معنى فيم انكار لسؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قال أنت يا محمد من ذكرها أي من علامتها لك آخر الرسل وخاتم الانبياء فكفاهم ذلك دليل على دنوها وجوب الاستعداد لها (انما أنت منذر من ينشاها) أي انما ينفع انذارك من يخافها (كانهم) يعني الكفار (يوم يرونها) أي يأتون يوم القيامة (لم يلبثوا) أي في الدنيا وقيل في قبورهم (الاعشى أو صبحها) فان قلت العشى ليس لها ضحى فما معنى قوله أوضعاها قلت قيل ان الهباء والاف صلة والمعنى لم يلبثوا الاعشى أو ضحى وقيل اضافة الضحى الى العشى اضافة الى يومها كأنه قيل الاعشى أو ضحى يومها والله أعلم بمرادها وأمرانها

على جوابهم لانزال تذكر كراهوا وسأل عنها (إلى ربك منتهاها) منتهى علمها متى تكون لا يعلمها غيره أوفيم انكار لسؤالهم عنها أي فيم هذا السؤال ثم قال أنت من ذكرها أي ارسالك وأنت آخر الانبياء علامة من علاماتها فلامعنى لسؤالهم عنها لا يبدأن بوقف على هذا على فيم وقيل فيم أنت من ذكرها امتل بالؤال إلى يسألونك عن الساعة أيان مرساها ويقولون أين أنت من ذكرها ثم استأنف فقال إلى ربك منتهاها (انما أنت منذر من ينشاها) أي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من أحوالهم بخاف شدائده منذر منقون يزيد وعباس (كانهم يوم يرونها) أي الساعة (لم يلبثوا) في الدنيا (الاعشى أو صبحها) أي ضحى العشى استغنى امدادهم في الدنيا لما يتنعمون الهول كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله قالوا لنبشرونكم بعض يوم وانما بعثت اضافة الضحى الى العشى للملابسة منها للاحتجاج بما في نهار واحد والمراد ان مدة ليلتهم لم يبلغ يوما كاملا ولكن أحد طرفي النهار عشيته وأضحاه والله أعلم

(اذناداه به) حين ناداه (بالوالمقدس) المبارك الطاهر (طوى) اسمه (اذهب الى فرعون) على ارادة القول (انه طوى) تجاوز الحدنى الكفر والفساد (فقل هل لك الى ان تركى) هل لك ميل الى ان تظهر من الشرك والعصيان والطاعة والايمان وبتشديد الزاى مجازى (واهديك الى ربك) وارشدك الى معرفة الله بذكر صفاته فتعرفه (فتخشى) لان الخشية لا تكون الا بالعلم فقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به وعن بعض الحكماء اعرف الله فى عرف الله لم يقدر ان يصعبه طرفه عين فالخشية ملاك الامر من خشى الله اى من كل خبر ومن امن اجترأ على كل شر ومنه الحديث من خاف ادخل من اذ لم يلغ المنزل بدأ مخاطبة بالاستفهام الذى معناه العرض كما يقول الرجل لصفيه هل لك ان تنزل بنا وادفعه السلام الرقيق ليستدعيه بالانكاف (٣٧٧) فى القول ويستزله بالمداورة عن عتوه كما امر

بذلك فى قوله تعالى فقلوا له قولا لينا (فأراه الآية الكبرى) أى فذهب فأرى موسى فرعون العصا واليد البيضاء لانهما فى حكم آية واحدة (فكذب) فرعون بموسى والآية الكبرى وسماهما سحرا وسجرا (وعصى) الله تعالى (ثم أذبر) تولى عن موسى (يسمى) يجتهد فى مكابده أو لما رأى الشعب ادبر مرعوبين يسرع فى مشيته وكان طياشا خفيفا (خشع) بخ مع السحرة وجنده (فنادى) فى المقام لئلا اجتمعوا فيه معه (فقال أأنار بكم الاعلى) لارب فوقى وكانت لهم أصنام يعبدونها (فاخذ الله تكال الآخرة) عاقبه الله بتقوية الآخرة والتكال بمعنى التوسيل كالسلام بمعنى التسليم ونصبه على المصدر لان أخذ بمعنى نكس كانه قيل نكس الله به نكالا الآخرة أى الاحراق

يا محمد وذلك أنه صلى الله عليه وسلم شق عليه حين كذبه فوهه فذكر له قصة موسى عليه الصلاة والسلام وأنه كان يتحمل المشاق من قومه ليتأبى به (اذناداه به بالوالمقدس) أى الطاهر (طوى) هو اسم واد بالشأم عند الطور (اذهب الى فرعون انه طوى) أى عزازتك وبكفر بالله (فقل هل لك الآن تركى) أى تظهر من الشرك والكفر وقيل معناه تشبه وتصلح العمل وقال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله (وأهديك الى ربك) أى ادعوك الى عبادة ربك وتوحيد (فتخشى) يعنى عقابه وانما خص فرعون بالذكر ان كانت دعوة موسى شاملة لجميع قومه لان فرعون كان أعظمهم فكانت دعوته دعوة لجميع قومه (فأراه) أى أرى موسى فرعون (الآية الكبرى) يعنى اليد البيضاء والعصا (فكذب) يعنى فرعون بنها من الله (وعصى) أى عثر ودأ ظهر التجبر (ثم أذبر) أى أعرض عن الايمان (يسمى) يعمل الفساد فى الارض (خشع) أى خضع قومه وجنوده (فنادى) نى لما اجتمعوا (فقال) يعنى فرعون لقومه (أنار بكم الاعلى) أى لارب فوقى وقيل أراد ان الصنام ارباب وهور بها ويرهم (فاخذ الله تكال الآخرة والاولى) أى عاقبه بخلفه عبرة لغيره ما ان أعرفه فى الدنيا ويذله فى الآخرة وقيل أراد بالآخرة والاولى كاعتنى فرعون وهما قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنار بكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة (ان فى ذلك) أى فى الذى فعل فرعون حين كذب وعصى (عبرة) أى عظة (لمن يخشى) أى يخاف الله عز وجل ثم عاتب منكبرى البعث فقال تعالى (أنتم أشد خلقا أمة السماء بناها) معناه أخلقكم بعد الموت أشد أمة خلق السماء عندكم فى تقدير كم فان كلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله الواحد لان خلق الانسان على صغره وضعفه اذا أضيف الى خلق السماء مع عظمه وأحوالها كان يبرأ فبين تعالى ان خلق السماء أعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بأنه خلق السموات والارض ولا تنكرون ذلك ثم انه تعالى ذكر كيفية خلق السماء والارض فقال تعالى (رفع سمكها) يعنى علوسمها وقيل رفعها بغير عمد (فسواها) أى اتقن بناءها فابس فيها شقوق ولا فطور (وأغطش) أى أظلم (ليلها) والغطش الظلمة (وأخرج) أى وأظهر وأبرز (صحاها) أى نهأها وانما عبر عن النهار بالضحى لأنه أكل أجزاء النهار فى النور والضوء وانما أضاف الليل والنهار الى السماء لانها ما يجرى بان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهى فى السماء ثم وصف كيفية خلق الارض فقال تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) أى بسطها وتمددها قال أمية بن أبى الصلت دحوت البلاد فسؤ بها * وأنت على طيها قادر

فان قلت ظاهر هذه الآية يقتضى أن الارض خلقت بعد السماء بدليل قوله تعالى بعد ذلك وقد قال تعالى فى حم السجدة ثم استوى الى السماء فكيف الجمع بين الآيتين وما معناهما قالت خلق الله الارض أولا مجتمعة ثم

(٤٨) - (خازن) - (رابع) (والاولى) أى الاغراق أو نكالا كما تبه الآخرة وهى أنار بكم الاعلى والاولى وهى ما علمت لكم من اله غيرى وبينهما اربعون سنة وثلاثون أو عشرين (ان فى ذلك) المذكور (العبرة لمن يخشى) الله (أنتم) أى انتم من بين البناء فقال (رفع سمكها) أعلى سقفها وقيل جعل مقدار ذهابها فى سمت العالور فى امسية جسمها ثم علم (فسواها) فعد لها مستوية بلا شقوق ولا فطور (وأغطش ليلها) اظلمها (وأخرج صحاها) أبرز ضوء سمكها وأضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها كانت بخلة غير مدحودة حيزا ثم كانت دحاها بالساعة عارضة فى الدماقة

أمر الله أن يظفروا... تدبر البهائم من أسبابه وألججهم التي تنزع من المشرق إلى المغرب وأمرهم في النزع أن تقطع الفلك
 كبح حتى تسقط في قضي أرب ولى تخرج من برج إلى برج والى تسحق في الفلك من السيرة فتسحق قديراً ثم أمر أن على الحساب وجواب
 التسحق محذوف وهو شمس تدل على بعد عذبه من ذكر القيامة (يوم ترجف) تنحرك حركة شديدة والرجف شدة الحركة (الراجعة)
 الصفحة الأولى وصفت بعجوت بعد موتها أنها تنظر بها الأرض حتى يموت كل من عليها (تبعه) حال على الراجعة (الرافقة) الصفحة
 الثانية لأنها ترد إلى الأرض ينهارون سنة والاولى تمت الخلق والثانية يحيمهم (قلوب يومئذ) قلوب مسكرى البعث (راجعة)
 مضطرب من وجيف وهو الوجيب (٣٧٦) واتصّب يوم ترجف بمادل عليه قلوب يومئذ واحفة أى يوم ترجف وحفت

القلوب وارتفع قلوب
 بالابتداء وواجهه صفحتها
 (أصاها) أى أبصر
 أعيونها (خاشعة) ذليلة
 طول ما ترى خسرها
 (يقولون) أى منكرو
 البعث في الدنيا استهزاء
 وانكار البعث (أنت
 لسردودون في الحافرة)
 استفهام بمعنى الانكار أى
 أنرد بعد موتنا إلى أول
 الامر فعوداً أحياء كما كنا
 والحافرة الحالة الأولى قبل
 لمن كان في مخرج منه
 ثم عاد ليرجع إلى حافرة
 أى إلى حالته الأولى وقبل
 السقوط عند الحفرة أى عند
 الحالة الأولى وهي الصفقة
 أنكرها البعث ثم رادوا
 أسعدوا فقال (أنا كنا
 غداً نخرج) نائية نادرة
 كوفي غير حصص وفعل
 تبع من وعد يسأل نخر
 الهمة فهو نخر ونحوه
 راد إلى الحفرة بعد أن صرنا
 غداً نائية وعد مصوب

محذوف وهو بعث (قو) أى مكروا بالبعث (نك) رجعتنا (إذا كرة حاضرة) رجعة ذات خسران أو حذر
 أعيانهم ونهى من كان يحثو بعد فحين إذا همرون لتكذب ما بها وهذا استهزاء منهم (فانما هي زجرة واحدة) متعلق بمحذوف أى
 لا تحبسوا تلك الكرة صدمة على المنة عز وجل فيها هالة هينة في قدرته هي الأصيحة واحدة تدبر بد الصفقة الثانية من قولهم زجر البعير
 أدنى حنقه (فأذا هم) ساهرة (فأذا هم أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتاً جوفهم وقيل الساهرة أرض بعينها بالشاء إلى
 حبيب بن زيد بن رضى مكة وجههم (هل ألك حديث موسى) استفهام يتضمن التوبيخ على أن هذا ما يجب أن يسمع والتشريف
 للإحزاب

يأخذ
 (فانما هي زجرة واحدة) متعلق بمحذوف أى
 لا تحبسوا تلك الكرة صدمة على المنة عز وجل فيها هالة هينة في قدرته هي الأصيحة واحدة تدبر بد الصفقة الثانية من قولهم زجر البعير
 أدنى حنقه (فأذا هم) ساهرة (فأذا هم أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتاً جوفهم وقيل الساهرة أرض بعينها بالشاء إلى
 حبيب بن زيد بن رضى مكة وجههم (هل ألك حديث موسى) استفهام يتضمن التوبيخ على أن هذا ما يجب أن يسمع والتشريف
 للإحزاب

اسائر الامم سوى الناس والجن عود واتر ابانيعودون ترابا خيشود قول الكافر باليتني كنت ترابا وقيل
معناه أن الكافر اذا رأى ما أنعم الله به على المؤمنين من الخير والرحمة قال باليتني كنت ترابا يعني متواضعا
في طاعة الله في الدنيا ولم يكن جبارا متمكرا وقيل ان الكافر هناهو بالبس وذلك انه غاب آدم وكونه
خلق من تراب واقفخر عليه بانه خلق من نار فاذا كان يوم القيامة ورأى ما فيه آدم بنوه المؤمنون
من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال باليتني كنت ترابا قال بوه برضى الله عنه
يقول التراب لا لولا كرامته لك من جلاله مثلي والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسراكرتابه

﴿تفسير سورة النازعات مكية﴾

هي ست وقيل خمس وأربعون آية ومائة وسبع وتسعون كلمة وسبعمائة وثلاثة وخمسون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (والنازعات غرقا والناشاطات نشطا والساجات ساجا فالساقات سيقا) اختلفت عبارات
المفسرين في هذه الكلمات هل هي صفات لشيء واحد أم لاشياء مختلفة على الوجه وانفقوا على أن المراد
بقوله (فالمديرات أمرا) وصف لشيء واحد وهم الملائكة ﴿الوجه الاول قوله تعالى والنازعات غرقا يعني
الملائكة تنزع أرواح الكفار من أفاضل أجسامهم كما يعرف النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والفرق
من الاغراق أى والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع
السفود الكثير الشعب من الصوف المبطل فتخرج نفس الكافر كالغريق في الماء والناشاطات نشطا
الملائكة تنشط نفس المؤمن أى تسلمها سلا رقيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وانما خاص النزع
بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برقى والساجات
ساجا يعني الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين بسلوها سلا رقيقا ثم بدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها
كالساج في الماء يتحرك فيه برقى ولطافة وقيل هم الملائكة يزولون من السماء مسرعين كالفرس
الجواد اذا أسرع في جريه يقال له ساج فالساقات سباقا يعني الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل
الصالح وقيل هم الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة الوجه الثاني في قوله والنازعات غرقا يعني النفس
حين تنزع من الجسد فتغرق في الصدر ثم تخرج والناشاطات نشطا قال ابن عباس هي نفوس المؤمنين تنشط
للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة وذلك لانه يعرض عليه مقعده في الجنة قبل ان يموت وقال على
ابن أبى طالب هي أرواح الكفار تنشط بين الجلد والظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم
والساجات ساجا يعني أرواح المؤمنين حين تسبح في المكوث فالساقات سباقا يعني استباقها الى الخصرة
القدسة الوجه الثالث في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني النجوم تنزع من أفق الى أفق فتطلع ثم تغيب
والناشاطات نشطا يعني النجوم تنشط من أفق الى أفق أى تذهب والساجات ساجا يعني النجوم والشمس
والقمر يسبحون في الفلك فالساقات سباقا يعني النجوم يسبق بعضها بعضا في السير الوجه الرابع في قوله
تعالى والنازعات غرقا يعني خيل الغزاة تنزع في أعنتها وتغرق في عرفها وهي الناشطات نشطا لانها تخرج
بسرعة الى ميدانها وهي الساجات في جريها وهي الساقات سباقا لانها تسبق الى الغاية الوجه الخامس في
قوله والنازعات غرقا يعني الغزاة حين تنزع قسمها في الرمي فتباغ غابة المد وهو قوله غرقا والناشاطات نشطا
أى السهام في الرمي والساجات سبجا فالساقات سباقا يعني الخيل ولا بل حين يخرجها أصحابها الى الغزو
الوجه السادس ليس المراد بهذه الكلمات شيئا واحدا فقوله والنازعات يعني ملك الموت ينزع النفوس غرقا
حتى بلغها الغاية والناشاطات نشطا يعني النفس تنشط من المقدمين بمعنى تجذب والساجات ساجا يعني
السفن والساقات سباقا يعني مسابقة نفوس المؤمنين الى الخبرات والطاعات ﴿أما قوله فالمديرات أمرا﴾

﴿سورة النازعات ست

وأربعون آية مكية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات غرقا والناشاطات

نشطا والساجات ساجا

فالساقات سيقا فالمديرات

أمرا) لا وقف الى هنا ولزم

هنا لانه لو وصل لماربوم

طرف المديرات وقد انقضى

تدوير الملائكة في ذلك

اليوم أقسم سبحانه

بطوائف الملائكة التي تنزع

الأرواح من الأجساد

غرقا أى اغراقا في النزع

أى تنزعها من أفاضل

الأجساد من أناملها

ومواضع أظفارها

والطوائف التي تنشطها

أى تخرجها من نشط الدلو

من البسر اذا أخرجها

والطوائف التي تسبح في

مضيا أى تسرع فتسبق

الى ما أمر به فتدبر أمرا

من أمور العباد مما يصلحهم

في دينهم أو دنياهم كالرسم

لهم أو يخيل الغزاة التي

تنزع في أعنتها تنزع في

فيه الاعنة أطول أعناقها

لأنها عراب والتي تخرج

من دار الاسلام الى دار

الحرب من قولك نور

ناشط اذا خرج من بلد الى

بلد التي تسبح في جريها

فتسبق الى الغاية فتدبر

كروما عطف على حدائق (وكواعب) نواهد (أثرابا) لذات مستويات في السن (وكأسا دهاقا) ملوأة (لا يسمعون فيها) في الجنة حال من ضمير خبران (لغوا) باطلا (ولا كذابا) الكسافي خفيف بمعنى مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضاً ولا يكاذبه (جزاء) مصدر أي جزاهم جزاء (من ربك عطاء) مصدر أو يدل من جزاء (حسابا) صفة بمعنى كافياً وعلى حسب أعمالهم (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن) بحرهما ابن عاصم وبدل من ربك ومن ربهما فرب خبر متداخلة (أمنبتأ خبره الرحمن) أو الرحمن صفته ولا يملكون خيراً وأما خبر أن والضمير في (لا يملكون) لاهل السموات (٣٧٤) والأرض وفي (منه خطاباً) لله تعالى أي لا يملكون الشفاعة من عذابه تعالى إلا

بأذنه أولاً يقدر أحد أن
نحاطبه تعالى خوفاً يوم
يقوم أن جعلته ظرفاً لا
يملكون أن تتقف على خطاب
وان جعلته ظرفاً لا
يتكلمون تقف (الروح)
جبريل عند الجهور وقيل
هو ملك عظيم ما خلق الله
تعالى بعد العرش خلقاً
أعظم منه (والملائكة صفا)
حال أي مصطفين (لا
يتكلمون) أي الخلائق
ثم خوفاً (الامن أذن له
الرحمن) في الكلام أو
الشفاعة (وقال صواباً) حقا
بأن قال المشفوع له لا اله إلا
الله في الدنيا ولا يؤذن إلا
لن يتكلم بالصواب في
أمر الشفاعة (ذلك اليوم
الحق) الثابت وقوعه (فن
شاء اتخذ إلى رب ما بآ)
مرجعاً بالعمل الصالح (أنا
أندركنا) أي الكفار
(عذاباً قريبا) في الآخرة
لأن ما هو آت قريب (يوم
ينظر المراء) الكفار لقوله
أنا أندركنا عذاباً قريبا

(ما قدمت بدها) من الشر أقول وذوق عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وتحصيص الأيدي لأن أكثر الأعمال تقع بها وإن احتمل أن لا يكون للأيدي مدخل فيها ارتكبت من الآثام (ويقول الكافر) وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة الهم أو المراء عام وخص منه الكافر وما قدمت بدها ما عمل من خير وشر وأهو المؤمن لذكر الكافر بعده وما قدمت من خير واستهامة منصوبة بقدمت أي ينظر أي شيء قدمت بدها أو موصولة منصوبة بينظر يقال نظرت به يعني نظرت إليه والراجع في الصلاة محذوف أي ما قدمت (باليقني كنت تراباً) في الدنيا فلم أخلق ولم أكفأ وأليقني كنت تراباً في هذا اليوم فلم أبعث وقيل بمشعر الله الحيوان غير المكاف حتى يقتص للجماء من القرآن ثم رده تراباً فيؤد الكفار حاله وقيل الكفار بليس يعني أن يكون آدم مخلوقاً من التراب ليناب نواب أولاده المؤمنين والله أعلم

لسائر

(لطاغين ما) للكافر بن مرجع (لابئين) ما كثرين حال مقدرة من الضمير في لطاغين جزء ابئين والابث أقوى اذ اللابث من وجد منه اللبث وان قل واللبث من شانه اللبث والمقام في المكان (فيها) في جهنم (أحقابا) ظرف جمع حقب وهو الدهر ولم يرد به عدد محصور بل الابل كما مضى حقب تبعه آخر إلى غير نهاية ولا يستعمل الحقب والخيبة الا اذا أو بدت تابع الازمنة وتواليها وقيل الحقب ثمانون سنة وسئل بعض العلماء عن هذه الآية فاجاب بعد عشرين سنة لابئين فهم أحقبا (لا يذوقون فيها برد ولا شرابا) أي غير ثابتين حال من ضمير لابئين فاذا انقضت هذه الاحقاب الذي عذبوا فيها بمنع البرد والشراب بدلوا باحقاب (٣٧٣) آخر فيها عذاب آخر وهي أحقاب بعد

أحقاب لا اقطاع لها وقيل هو من حقب عامنا اذ قل مطره وخبره وحقب فلان اذا أخطاه الرزق فهو حقب وجعه أحقاب فينتصب حالا عنهم أي لابئين فيها حقبين جهنم ولا يذوقون فيها برد ولا شرابا تفسيره وقوله (الاجما وغساقا) استثناء منقطع أي لا يذوقون في جهنم أوفي الاحقاب بردا ورحا ينفس عنهم حر النار أو نوما ومنه منع البرد والشرابا يسكن عطشهم ولكن يذوقون فيها جحما ماء حارا يجرق ما ياتي عليه وغساقا ماء يسيل من صديدهم والتشديد كوفي غير أوفي بكر (جزاء) جزوا أجزاء مصدر بمعنى الصفة أو ذا وفاق ثم استأنف مع لا فقال (انهم كانوا ابرج جون حسابا) لا يخافون محاسبة الله اياهم ولم يمتوا بالبعث لبرجوا حسابا (وكذبوا

انظروا فان كان له تلو ع أكلت به أعمالها فاذا فرغ انطلق به إلى الجنة وقيل كانت مرصدا أي معدة لهم وقيل هو من رصدت الشيء أرصده اذا ترقبته والمرصاد المكان الذي يرصده الراصد العدو والمعنى ان جهنم ترصد الكفار أي تنتظرهم (لطاغين) أي الكافر بن (ما) أي مرجع ابرج جون البها (لابئين فيها) أي في جهنم (أحقابا) جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة يروى ذلك عن علي بن أبي طالب وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة فان قلت الاحقاب وان طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم غير متناه فإمعن قوله أحقابا قلت ذكر رافيه وجوهاه أحدها ما روى عن الحسن قال ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابئين فيها أحقابا والله ما هو الا أثناء مضى حقب دخل حقب آخر ثم آخر إلى الابد فليس للاحقاب عدة الا لا خلود وروى عن عبد الله بن مسعود قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصي الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون في الجنة عدد حصي الدنيا لخرنوا * الوجه الثاني ان لفظ الاحقاب لا يدل على نهاية والحقب الواحد متناه والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون فيها أي في تلك الاحقاب بردا ولا شرابا لاجما وغساقا فهذا انوقيت لانواع العذاب الذي يبدلونه لا توقيت لبلبهم فيها الوجه الثالث أن الآية منسوخة بقوله فلن نزيدكم الا عذابا يعني ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل (لا يذوقون فيها بردا) قال ابن عباس البرد النوم وقيل برد أي روحا وراحة وقيل لا يذوقون بردا ينفعهم (ولا شرابا) أي يعينهم عن عماش (الاجما وغساقا) أي لكن يشربون جفا قيل هو الصفر المذاب وقيل هو الماء الحار الذي انتهى حره وغساقا قال ابن عباس الغساق الزهر ير يجرقهم برده وقيل هو صديد أهل النار (جزاء وفاقا) أي جز ينالهم جزاء وافي أعمالهم وقيل وافي العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الشرك ولعذاب أعظم من النار (انهم كانوا ابرج جون حسابا) أي لا يخافون أن يحاسبوا والمعنى أنهم كانوا يؤمنون بالبعث ولا يهابون (وكذبوا باياتنا) أي التي جاءت بها الانبياء وقيل كذبوا بدلائل التوحيد والنسب والبعث والحساب (كذابا) أي تكذبوا يقال القراء هي لغة ميانة فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال قال وقد سألني اعرابي منهم يستفتني الخلق أحب اليك أم القصار ير يد التصغير (وكل شيء) أي من الاعمال (أحصدناه) أي بنيناه وأثبتناه (كتابا) أي في كتاب وهو اللوح المحفوظ وقيل معناه وكل شيء علمناه علم الازول ولا يتغير ولا يتبدل والمعنى أناعلمهم جميع ما فعلوه من خير وشر وأجازهم على قدر أعمالهم جزاء وفاقا (فذوقوا) أي يقال لهم ذوقوا (فلن نزيدكم الا عذابا) قيل هذه الآية أشد آية في القرآن على أهل النار كما استغاثوا من نوع العذاب أغيثوا بأشد منه قوله عز وجل (ان للمتقين مفازا) أي فوزا أي نجاة من العذاب وقيل فوزا بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل أن يفسر الفوز بالامر بين جميع الانهم فاز وجميع نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسر فقال (حدائق) جمع حديقة وهي البستان المحوط فيه كل ما يشتهون (وأعنا) التذكير بدلي على

بآياتنا كذابا) تكذبا وفعال في معنى فعل كله فاش (وكل شيء) نصب ضمير يفسره (أحصدناه) ككتابا مكتوب في اللوح بالحساب أو حال أو مصدر في موضع احصاء أو أحصينا في معنى كتبنا لان الاحصاء يكون بالكتابة غالباً وهذه الآية اعتراض لان قوله (فذوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات أي فذوقوا جزاءكم والالتفات شاهد على شدة الغضب (فلن نزيدكم الا عذابا) في الحديث هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار (ان للمتقين مفازا) مفعول من الفوز يصلح مصدرا أي نجاة من كل مكروه وظفر ابكي محبوب وإصلاح للمكان وهو الجنة ثم أبدل عنه بدل البعض من السكل فقال (حدائق) بساتين فيها أنواع الشجر المنفر جمع حديقة (وأعنا)

(والجبال أوتادا) للارض لثلاثيد بكم (وخلقناكم أزواجا) ذكر أو أنثى (وجعلنا نومكم سباتا) قطعاً لأعمالكم وراحة لبدانكم والسبت القطع (وجعلنا الليل لباسا) ستر لستركم عن العيون إذا أردتم إخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش تغلبون في حوائجكم ومكاسبكم (وبين فوفكم سبعاً) سبع سموات (شدا) جمع شدة أي محكمة قوية لا تؤثر فيها مرور الزمان وأغلاظا غلظ كل واحدة مسيرة خمائة عام (وجعلنا سراجاوهاجا) مضيأ وفاداً أي جامعاً لم نور وحرارة المراد الشمس (وأنزلنا من المعصرت) أي السحاب إذا انصهرت أي شرفت أن تعصرها الرياح (٢٧٢) فتمطر ومنه أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض أو ألبسها من ثياب السحاب

وتدر أخلافة فيصح أن يجعل مبدأ الانزال وقد جاء أن الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء إلى السحاب (ماء نجاباً) منصبا بكثرة (النخرج به) بالماء (حبا) كالبر والشعير (ونباتا) وكلاً (وجنات) بساتين (ألفاف) ملتفة الاشجار واحدها لف كجنح وأجذاع وألفيف كشرى وأشراف وأولا واحده كالزراع أو هي جمع الجمع فهي جمع لف واللف جمع لفاء وهي شجرة مجتمعة ولا وقف من ألم تتجسس إلى ألفاف والوقف الضرورى على أوتادا ومعاشا (أن يوم الفصل) بين المحسن والمسيء والمحق والمطل (كان ميقانا) وتماجد ودامته معملوا لوقوع الجزاء أو ميعادا للثواب والعقاب (يوم ينفخ) بدل من يوم الفصل وأعطف بيان (في الصور) في القرن (فتأتون

و بساط الاستقرار عليها الاقدام) (والجبال أوتادا) بمعنى للارض حتى لا تئبد (وخلقناكم أزواجا) يعني أصنافا ذكر أو أنثى (وجعلنا نومكم سباتا) أي راحة لبدانكم وإيسر الغرض أن السبات للراحة بل المقصود منه أن النوم يقطع التعب يزيله ومع ذلك تحصل الراحة وأصل السبب القطع ومعناه أن النوم يقطع عن الحركة والتصرف في الأعمال (وجعلنا الليل لباسا) أي غطاء وغشا يستتر كل شيء بظلمته عن العيون ولهذا سمي الليل لباسا على وجه المجاز ووجه النعمة في ذلك هو أن الإنسان يستتر بظلمة الليل عن العيون إذا أراد حرمان عذو ونحو ذلك (وجعلنا النهار معاشا) أي سببا للمعاش والتصرف في المصالح وقال ابن عباس ينفون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه (وبينافوكم سبعاً شدا) يعني سبع سموات محكمة ليس ينطق عليهن أشق ولا فطور على مر الزمان إلى أن يأتي أمر الله تعالى (وجعلنا سراجاوهاجا) يعني الشمس مضيئة منيرة وقيل الوهاج الوفا وقيل جعل في الشمس حرارة ونورا والوهج يجمع النور والحرارة (وأنزلنا من المعصرت) يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي رواية عن ابن عباس وقيل هي الرياح ذوات الأعاصير وعلى هذا المعنى تكون من معنى الباء أي وأنزلنا بالمعصرات وذلك لأن الريح تستدر المطر من السحاب وقيل هي السحاب وفي الرواية الأخرى عن ابن عباس المعصرات السحابة التي حان لها أن تمطر ولما تمطر وقيل المعصرات المغيثات والعاصر هو الغيث وقيل المعصرات السموات وذلك لأن المطر ينزل من السماء إلى السحاب (ماء نجاباً) أي صابها دراراً متتابعاً يتلو بعضه بعضاً ومنه الحديث أفضل الحجج العج والتج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى (النخرج به) أي بذلك الماء (حبا) أي ما ياكله الإنسان كالخنطة ونحوها (ونباتا) أي ما يذبت في الأرض من الخشب يمشى أكل منه الانعام (وجنات ألفافا) أي ملتفة بالشجرا ليس بينها خلل فدل على البعث بذكر ابتداء الخلق ثم أخبر عنه بقوله تعالى (إن يوم الفصل) أي الحساب (كان ميقانا) أي لما وعده الله من الثواب والعقاب وقيل ميقانا يجتمع فيه الخلائق ليقضى بينهم (يوم ينفخ في الصور) يعني النفخة الأخيرة (فتأتون أفواجا) يعني زمر أزر من كل مكان للحساب (وفتحت السماء فكانت أبوابا) يعني فكانت ذوات أبواب أنزل الملائكة وقيل تنحل وتندثر حتى يصير فيها أبواب وطرق (وسيرت الجبال) أي عن وجه الأرض (فكانت سرايا) أي هباء منبها كالسراب في عين الناظر (أن جهنم كانت مرصدا) أي طر بقاومرافلا سبيل لأحد إلى الجنة حتى يقطع النار وروى عن ابن عباس أن جسر جهنم سبع محابس يسئل العبد عند أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله فإن جاء بها تامة جازى إلى الثاني فيسئل عن الصلوات فإن جاء بها تامة جازى إلى الثالث فيسئل عن الزكاة فإن جاء بها تامة جازى إلى الرابع فيسئل عن الصوم فإن جاء به تامة جازى إلى الخامس فيسئل عن الحج فإن جاء به تامة جازى إلى السادس فيسئل عن العمرة فإن جاء بها تامة جازى إلى السابع فيسئل عن الطعام فإن خرج منها والابقال

أفواجا) حال أي جاءت مختلفة وأما كل أمة مع رسولها (وفتحت السماء) خفيف كوفي أي شقت انظروا لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) فصارت ذات أبواب وطرق وفروج ومالها اليوم من فروج (وسيرت الجبال) عن وجه الأرض (فكانت سرايا) أي هباء تخيل الشمس أنه ماء (أن جهنم كانت مرصدا) طر بقاعليه مر الخلق والمؤمن بمر عليها والكافر يدخلها وقيل المرصد الحد الذي يكون فيه الرصد أي هي حد الطاغين الذي يرصدون فيه لاعداب وهي مأبهم وأهي مرصدا لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقونهم عند هالان مجازهم عليها

ذكرا أو على المفعول (ان ما تعدون) ان الذي نودع منه من محي يوم القيامة (لواقع) لكان نازل لارب فيه وهو جواب القسم ولا وقف الى هنا وصل الجواب بالقسم (فاذا النجوم طمست) بحيث اذهب بنورها وجواب فاذا انحدرت والعالمل فيها جواها وهو وقوع الفصل ونحوه والنجوم فاعل فعل بفسره طمست (واذا السماء فرجت) فتعت فكانت أبوابا (واذا الجبال نسفت) فلت من أما كتبها (واذا الرسل أقتت) أي وقتت كقراءة أي عمروا وبدأت الهمة من الواو ومعنى توقيت الرسل نبين وقتها الذي يحضر فيه للشهادة على أنهم (لاي يوم أجلت) أخرت وأمهلت وفيه تعظيم لليوم ونهيب من هوله والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت (ليوم الفصل) نهيب آخر تعظيم لاسره وهو بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين (٣٦٩) الخلائق (وما أدراك ما يوم الفصل) نهيب آخر

وتعظيم لاسره (ويل) مبتدأ وان كان نكرة لانه في أصله مصدر منصوب سادس مدفعه ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه نحوه سلام عليكم (يومئذ) ظرفه (للمكذبين) بذلك اليوم خيره (ألم نهلك الاولين) الامم الخالية المكذبة (ثم تبعهم الآخرون) مستأنف بعد وقف وهو وعبد لاهل مكة أي ثم نفعل بامثالهم من الآخري ن ما فعلنا بالاولين لانهم كذبوا مثل تكذيبهم (كذلك) من ذلك الفعل الشنيع (نفع بالجرمين) بكل من أجزم (ويل يومئذ للمكذبين) بما وعدنا أنهم تخلفكم من ما هم بين حقيق وهو النطفة (فجعلنا) أي الماء (في قراكمين) مقر يمكن فيه وهو الرحم

بعبه فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصاف والناشرات نشر الرياح ويكون المراد بقوله فالفرقات فرقا فالملقيات ذكر الملائكة فان قلت وما الملائكة بين الرياح والملائكة حتى جمع بينهما في القسم قلت الملائكة روحانيون فهم بسبب لطافتهم وسرعة حركاتهم شابهوا الرياح فخلصت الملائكة بينهم ما من هذا الوجه خسن الجمع بينهم ما في القسم عنرا أو نذرا أي للاعداء والاذنار من الله وقيل عنرا من الله ونذرا منه الى خلقه وهذه كلها أقسام وجواب القسم قوله تعالى (ان ما تعدون) أي من أمر الساعة ومحيطها (واقع) أي لكان نازل لا محالة وقيل معناه ان ما تعدون به من الخير والشر واقع بكم ذكر متي يقع فقال تعالى (فاذا النجوم طمست) أي محي نورها وقيل تحقت (واذا السماء فرجت) أي شقت وقيل فتعت (واذا الجبال نسفت) أي فلت من أما كتبها (واذا الرسل أقتت) ورقى وقت بالواو ومعناها واحد أي جعلت ليقات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم (لاي يوم أجلت) أي أخرت وضرب الاجل لجميعهم كانه تعالى يجب لعدا به من تعظيم ذلك اليوم والمعنى جعلت الرسل في ذلك اليوم لتعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم ثم بين ذلك اليوم فقال تعالى (ليوم الفصل) قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن فيه بين الخلائق ثم انبع ذلك تعظيما وهو بلا فقال تعالى (وما أدراك ما يوم الفصل) أي وما علمك بيوم الفصل وهوله وشده (ويل يومئذ للمكذبين) أي بالتوحيد والنبوة والمعاد والبعث والحساب ﴿قوله تعالى﴾ (ألم نهلك الاولين) يعني الامم الماضية بالعباد في الدنيا حين كذبوا رسلهم (ثم تبعهم الآخري) يعني السالكين سبلهم في الكفر والتكذيب وهم كفار قر يش أي نهلكهم بتكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم (كذلك نفعل بالجرمين) أي اضعافهم بثلث ذلك لكونهم مجرمين (ويل يومئذ للمكذبين) ألم تخلفكم من ماء مهين يعني النطفة (فجعلنا في قراكمين) يعني الرحم (الى قدر معلوم) يعني وقت الولادة وهو معلوم لله تعالى لا يعلم ذلك غيره (فقدنا) قرى بالتشديد من التقدير أي قدرنا ذلك تقديرا (فنعم القادرون) أي المقدرين له وقرى بالتخفيف من القدرة أي قدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم القادرون حيث خلقناه في أحسن صورة وهيئة (ويل يومئذ للمكذبين) أي المشركين بالبعث لان القادر على الابتداء قادر على الاعادة (ألم نجعل الارض كفانا) يعني وعاءواصله الضم والجمع (أحياء وأمواتا) يعني تكفتم أحياء على ظهرها يعني تضمنهم في دورهم ومنزلهم وتكفتم أمواتا في بطنها في قبورهم ولذلك تسمى الارض امانا لها نصم الناس كالام تضم ولدها (وجعلنا فيها) أي في الارض (رواسي شامخات) يعني جبالا عاليا (واسقينا كما فرانا) يعني عبا (ويل يومئذ للمكذبين) يعني ان هذا كله أعجب من البعث فالقادر عليه

(٤٧) - (خازن) - (رابع) ومحل (الى قدر معلوم) الحال أي مؤخر الى مقدار من الوقت معلوم فاعلم الله وحكم به وهو تسعة أشهر أو فوقها أو ما دونها (فقدنا) قدرنا ذلك تقديرا (فنعم القادرون) فنعم المقدرين ونحن أوفقه تعالى ذلك فنعم القادر ون عليه نحن الاول أحق لقراءة نافع وعلى التشديد لقوله من نطفة خلقه فقدره (ويل يومئذ للمكذبين) بسمعة الفطرة (ألم نجعل الارض كفانا) هو من كفت الشيء اضعفه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقوله الضمام المايضم وبه اتصفت (أحياء وأمواتا) كانه قيل كافة أحياء وأمواتا وبفل مضمر بدل عليه كفانا وهو تكفت أي تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها والتذكير فيها مالا تفخيم أي تكفت أحياء لا يعدون وأمواتا لا يحصرون (وجعلنا فيها رواسي) جبالا ثوابت (شامخات) عاليات (واسقينا كما فرانا) عابا (ويل يومئذ للمكذبين) بهذه النعمة

(وما تشاؤون) اتخاذ السبيل الى الله وبإيماء مكى وشامى وأبو عمرو وحمل (الأن يشاء الله) النصيب على الظرف أى الاوقات مشيئة الله وانما يشاء الله ذلك ممن علم منه اختياره ذلك وقيل هو له موعود المشيئة فى الطاعة والعصيان والكفر والإيمان فيكون حجة لنا على المعتزلة (ان الله كان عليما) بما يكون منهم من الأحوال (حكما) مصيبا فى الاقوال والافعال (يدخل من يشاء) وهم المؤمنون (فى رحته) جنته لانها برحمته تنال وهو حجة على المعتزلة لانهم (٣٦٨) يقولون قد شاء أن يدخل كل اذى فى رحته لانه شاء إيمان السك والى الله تعالى أن يدخل من يشاء فى رحته وهو الذى

عن اقترب الى الله تعالى وهو الى اختيار العبد ومشيئته قال أهل السنة وبرد عليهم قوله عز وجل فى سياق الآية (وما تشاؤون الآن يشاء الله) أى لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله تعالى لان الامر اليه ومشيئته مستلزمة لفعل العبد لجميع ما يصدر عن العبد بمشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه (ان الله كان عليما) أى باحوال خلقه وما يكون منهم (حكما) أى حيث خلقهم مع علمه بهم (يدخل من يشاء فى رحته) أى فى دينه وقيل فى جنته فان فسرت الرحمة بالدين كان ذلك من الله تعالى وان فسرت بالجنة كان دخول الجنة بسبب مشيئة الله جل جلاله وتعالى شأنه وفضله واحسانه لا بسبب الاستحقاق (والظالمين) يعنى المشركين (أعد لهم عذابا أليما) أى مؤلما والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة المرسلات﴾

مكية وهى خسون آية ومائة وثمانون كلمة وثمانمائة وستة عشر حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (والمرسلات عرفا) فالعاصفات عصفاء والناشرات نشرات والفارقات فرقا فالمقبات ذكرا عذرا (أوتذرا) علم أن الفسرين ذكروا فى هذه الكلمات الخمس وجوها * الاول أن المراد بأسرها الريح ومعنى المرسلات عرفا الريح أرسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا أى كثيرا فالعاصفات عصفاء يعنى الريح الشديدة المهبوب والناشرات نشرات يعنى الريح اللينة وقيل هى الريح التى أرسلها انشرا بين يدي رحته وقيل هى الريح التى تنشر السحاب وتأتى بالمطر فالفارقات فرقا يعنى الريح التى تفرق السحاب وتبدده فالمقبات ذكرا يعنى أن الريح اذا أرسلت عاصفا شديدة قاغت الاشجار وخربت الديار وغربت الأنار فيحصل بذلك خوف العباد فى القلوب فياجئون الى الله تعالى ويزكرونها فصارت تلك الريح كأنها ألقت الذكر والمعرفة فى القلوب عندهم بها الوجه الثانى أن المراد بأسرها الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى ومعنى المرسلات عرفا الملائكة الذين أرسلوا بالمعروف من أمر الله ونهيه وهذا القول رواية عن ابن مسعود فالعاصفات عصفاء يعنى الملائكة تعصف فى طيراتهم ووزوهم كعصف الريح فى السرعة والناشرات نشرات يعنى أنهم اذا نزلوا الى الأرض نشروا وأجنتهم وقيل هم الذين ينشرون الكتب ودواوين الأعمال يوم القيامة فالفارقات فرقا قال ابن عباس يعنى الملائكة تاتى بما يفرق بين الحق والباطل فالمقبات ذكرا يعنى الملائكة تاتى الذكرا الى الانبياء وقيل يجوز أن يكون الذكرا هو القرآن خاصة فعلى هذا يكون الملقى هو جبريل وحده وانما ذكره لفظا لجمع على سبيل التعظيم * الوجه الثالث أن المراد بأسرها آيات القرآن ومعنى المرسلات عرفا آيات القرآن المتتابعة فى النزول على محمد صلى الله عليه وسلم بكل عرف وخبر فالعاصفات عصفاء يعنى آيات القرآن تعصف القلوب بذكر الوعيد حتى تجعلها كالعصف وهو الثب المتكسر والناشرات نشرات يعنى أن آيات القرآن تنشر أنوار الهداية والمعرف فى قلوب المؤمنين والفارقات فرقا يعنى آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل فالمقبات ذكرا يعنى آيات القرآن وهى لذكر الحكيم الذى باقى الإيمان والثورى قلوب المؤمنين * الوجه الرابع أنه ليس المراد من هذه الكلمات الخمس شيئا واحدا

يشاء فى رحته وهو الذى علم منه أنه يختار الهدى (والظالمين) الكافرين موضعوا ونصب بفعل مضمر يفسره (أعد لهم عذابا أليما) نحو وعدوكافا ﴿سورة المرسلات مكية وهى خسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والمرسلات عرفا) فالعاصفات عصفاء والناشرات نشرات والفارقات فرقا فالمقبات ذكرا عذرا (أوتذرا) أقسم سبحانه وتعالى بطوائف من الملائكة أرسلهم بأوامره فقصصن فى مضييهم و بطوائف منهم نشرن أجنحتهم فى الجو عند انحطاطهن بالوحي وأنشرن الشرائع وأنشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما ان دحين ففرقن بين الحق والباطل فالتقين ذكرا الى الانبياء عليهم السلام عذرا للمحققين وأوتذرا للظالمين أو أقسم بريح عذاب أرسلهم فقصصن و بريح رحمة نشرن السحاب فى

الجوف ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فالتقين ذكرا اما انزل المدين يعتنون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة انفى الغيث ويتكرونها واما انذارناهم لايشكرون ويسبون ذلك الى الأنواء وجعان لمقبات بالذكري باعتبار السببية عرفا حال أى متتابعة كعرف الفرس تلو بعضه بعضا أو مفعول له أى أرسلان للاحسان والمعروف وعصفا ونشرنا ماعذرنا أنذرنا أبو عمر ووكوفى غير أبى بكر وجماد والهدى والنشر مصدران من عذرا اذا عذرا الاساءة ومن أنذر اذا خوف على فعل كالكفر والشكر واتصها معانى البدل من بعينه

(وكان سعيكم مشكورا) محمودا مقبولا مضياعا عندنا حيث قلتم المسكين واليتيم والاسير لا تر بد منكم جزاء ولا شكورا (انحن نزلنا عليك القرآن تزيلا) نكر بر الضمير بعد ابقاء اسماعلانا كيد على تا كيد بمعنى اختصاص الله بالتزليلا يستقر في نفس النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن تزليلا له مرفقا لاحكامه وصوابا من الحكمة الامر بالمعصية (فاصر لحكمرك بك) عليك بتبليغ الرسالة واحتمال الازفة وناخير نصرتك على أعدائك من أهل مكة (ولا نافع منهم) من الكفرة (٣٦٧) للضمير من تأخير الظفر (آثم) راكبا لما

هو آثم داعيا لك اليه (أو كفورا) فاعلاما هو كفر داعيا لك اليه لانهم ما آمن بدعوه على مساعدتهم على فعل ما هو آثم أو كفر أو غير آثم ولا كفر فنهى أن يساعدهم على الايمان دون الثالث وقيل الآثم عتبه لانه كان ركا بالآثم والفسق والكفور والوليد لانه كان غالبا في الكفر والجود والظاهر ان المراد كل آثم وكافر أى لا نافع أحدهما واذا نهى عن طاعة أحدهما لم ينعى عن طاعة الآخر فنهى عن طاعة أحدهما مامعا ومتفرقا ولو كان بالاول والآخر أن يطيع أحدهما لان الواو للجمع فيكون منهي عن طاعتهما لا عن طاعة أحدهما واذا نهى عن طاعة أحدهما لم ينعى عن طاعة الآخر فنهى عن طاعة أحدهما مامعا

دخلهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزاء قدأعد الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم بعمالكم وقيل هو اخبارهم من الله تعالى لعباده المؤمنين انه قدأعد لهم في الآخرة (وكان سعيكم مشكورا) أى شكرتكم عليه وأنتسكم أفضل منه وهو الثواب وقيل شكر الله لعباده ورضاه منهم بالقيل من الطاعة واعطاءه اياهم الكثير من الخيرات قوله عز وجل (انحن نزلنا عليك) أى يا محمد (القرآن تزيلا) قال ابن عباس متفرقا الآية بعد آية ولم تنزله جلة واحدة والمعنى أنزلنا عليك القرآن متفرقا للحكمة بالغة تقتضى تخصيص كل شئ بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذي أنزله اليه وحى مليس بكهانة ولا سحر وانزل تلك الوحشة التي حصلت له من قول الكفار انه سحر أو كهانة (فاصر لحكمرك بك) أى لعبادته فنهى من الحكمة المحضة وقيل معناه فاصر لحكمرك بك في ناخير الاذن في القتال وقيل هو عام في جميع التكليف أى فاصر لحكمرك بك في كل ما حاكم الله به سواء كان تكميلا خاصا كالعبادات والطاعات واعمامة ملقا بالغير كالتبليغ واداء الرسالة وتحمل الشاق وغير ذلك (ولا نافع منهم) آثم أو كفورا (يعنى وكفورا قبل أراد به أباجه) وذلك انه لم يفرض الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نهاده أبوجهل عنها وقال لئن رأيت محمدا يصلى لأطأن عنقه وقيل أراد بالآثم عتبه بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لأجل النساء والمال فارجم عن هذا الامر وقال عتبة أنا أزورك ابني وأسوقك اليك بغيرهم وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى فارجم عن هذا الامر فأنزل الله تعالى هذه الآية فان قلت هل من فرق بين الآثم والكفور قلت نعم الآثم هو المقتدم على المعاصي أى معصية كانت والكفور هو الجاحد فكل كفورا آثم ولم ينعكس لان من عيذ غير الله فقد اجتمع في حقه هذان الوصفان لانه لما عيذ غير الله فقد عصاه ومجده نعمه عليه (واذ كراهم بك بكرة وأصيلا) قيل المراد من الذكر الصلاة والمعنى وصال بك بكرة يعنى صلاة الصبح وأصيلا يعنى صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فاسجدله) يعنى صلاة المغرب والعشاء فعلى هذا تكون الآية جامعة لما قبقت الصلاة الخمس (وسبحه ليلا طويلا) يعنى صلاة التطوع بعد المكتوبة وهو التهجد بالليل وقيل المراد من الآية هو الذكر باللسان والمقصود ان يكون ذا كرامة تعالى في جميع الاوقات في الليل والنهار بقلبه وبلسانه (فوله عز وجل (ان هؤلاء) يعنى كفار مكة (يحبون العاجلة) يعنى الدار العاجلة وهي الدنيا (و يذرون وراءهم) يعنى أماتهم (يومئذ) يعنى شديد او هو يوم القيامة والمعنى انهم يتكرونها فلا يؤمنون به ولا يعملون له (نحن خلقناهم وشددنا) أى قو بنا وأحكمنا (أسرهم) أى خلقهم وقيل أوصاهم شددنا بعضنا الى بعض بالعروق والاعصاب وقيل الأسر مجرى البول والغائط وذلك انه اذا خرج الاذى انقبضا (واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) أى اذا شئنا أهل كنهانهم وأتينا بشبابهم فجعلناهم بدلانهم (ان هذه) أى السورة (تذكرك) أى تذكرو عظة (فن شاء اتخذ) أى انفسه في الدنيا (الى ربه سبيلا) أى وسيلة بالطاعة والتقرب اليه وهذه مما تحسك بها القدر به يقولون اتخذوا السبيل هو عبارة

الليل فاسجدله) وبعض الليل فصل صلاة العشاءين (وسبحه ليلا طويلا) أى تهجد له هز يعاطو بلام من الليل ثلثيه وأصفه وأنتسك (ان هؤلاء) الكفرة (يحبون العاجلة) يؤثرونها على الآخرة (و يذرون وراءهم) قدامهم وأخلف ظهورهم (يومئذ) شديد الابعؤن به وهو يوم القيامة لان شدائده تنقل على الكفار (نحن خلقناهم وشددنا) أكمننا (أسرهم) أى خلقهم عن ابن عباس رضى الله عنهما والفراء (واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) أى اذا شئنا أهل كنهانهم وبدلنا أمثالهم في الخلقة عن طيع (ان هذه) السورة (تذكرك) عظة (فن شاء اتخذ) الى ربه سبيلا) بالتقرب اليه بالطاعة واتباع رسوله

لهم أو السقاة جعلوها على قدر رى شار بها فهي ألظم وأحف عليهم وعن مجاهد لا تنقض ولا تنقض (ويسعون) أى الأبرار (فيها) فى الجنة (كأس) خرا (كان من أجهار زنجبيل عينا) بدل من زنجبيل (فيها) فى الجنة (تسمى) تلك العين (سلسبيل) سميت العين زنجبيلاً لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستنذه وتستطيبه وسلسبيل أسلاسة الخداه فى الحاق وسهولة مساعها قال أبو عبيدة ماء سلسبيل أى عذب طيب (و) يطوف عليهم ولدان غلمان ينشئهم الله لخدمة المؤمنين أو ولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى خداماً لاهل الجنة (مخلدون) لا يموتون (إذا) رأيتهم حسبتهم لحسنهم وصفاء أرواحهم (٣٦٦) وابتغاهم فى مجالسهم (أو أوامشورا) وتخصيص المنشور لانه أزين فى النظر من المنظوم

ترى بدو لا تنقص والمعنى ان السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم بقدر رىها ولم يمتد قوتهم (ويسعون فيها) أى فى الجنة (كأسا كان من أجهار زنجبيل) قيل ان الزنجبيل هو اسم العين التى يشرب منها الأبرار ويوجد منها طعم الزنجبيل يشرب بها المقر بون صرفاً ويمزج اسرار أهل الجنة وقيل هو الثابت المعروف والعرب كانوا يجعلون الزنجبيل فى شرابهم لانه يحصل فيه ضرب من المذاق قال الاعشى
كان القرفنل والزنجبيل * لى باتافيهما وأر يمشورا
الارى العمل والمنشور المستخرج من بيوت النحل وقال المسيب بن علس
فكان طعم الزنجبيل به * اذ ذقتهم وسلافة الخمر

فلما كان الزنجبيل مستطاباً عند العرب وصف الله تعالى شراب أهل الجنة بذلك وقيل ان شراب أهل الجنة على رد الكافور وطعم الزنجبيل ورج المسك قال ابن عباس كل ما ذكر الله تعالى فى القرآن عافى الجنة وسواه ليس له مثل فى الدنيا وذلك لان زنجبيل الجنة لا يشبه زنجبيل الدنيا (عينافها تسمى سلسبيل) أى ساسة متفاد لهم يصرفونها حيث شاؤوا وقيل حديثاً جديداً فى قوله وقيل سميت سلسبيلاً لانه تامل عليهم فى طرقتهم ومنزلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى سائر الجنان وقيل سميت بذلك لانه فى غاية السلاسة تتسلسل فى الحاق ومعنى تسمى أى توصف لان أكثر العلماء على ان سلسبيلاً صفة لا اسم (و) يطوف عليهم ولدان مخلدون أى فى الخدمة وقيل مخلدون مسرورون ومقرطون (إذا) رأيتهم حسبتهم (لؤلؤاً ومنثوراً) يعنى فى بياض اللؤلؤ الرطب وحسنه وصفاته واللؤلؤ إذا انتثر على البساط كان أصفى منه منظوماً وقيل انما شبهوا بالمنثور لانهم فى الخدمة ﴿قوله عز وجل﴾ (وإذا رأيت) قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل واحد من يدخل الجنة والمعنى إذا رأيت يصيرك ونظرت به (تم) يعنى الى الجنة (رأيت نعماً) أى لا توصف عظمه (وملأها كبيراً) قيل هو أن أدناهم منزلة من ينظر فى ملكه مسيرة أتم عام يرى أقصاه كبرى الله تعالى وقيل معنى ملك أدناهم منزلة من ينظر فى ملكه مسيرة أتم عام يرى أقصاه كبرى أدناه وقيل هو ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه إلا بأذنه وهو اسقذان الملائكة عليهم وقيل معنى ملك كالزوال ولا انتقال (عليهم) أى فوقهم (ثياب سندس خضر) وهو مارق من الديباج (واستبرق) وهو ما غلظ منه وكلاهما داخل فى اسم الحرير (وحلوا أساور من فضة وسقاهاهم رهم شراباً طهوراً) يعنى طاهر من الأقدار والادار لم تفسد الايدي ولم تندس الارجل كخمر الدنيا وقيل انه لا يستحيل بولاً ولكنه يستحيل رشحاً فى أبدانهم كرشح المسك وذلك انهم يؤثرون بالطعام ثم من بعده يؤثرون بالشراب الطهور ويشربون منه فطهر بطوئهم وبصرى ما كوارش خارج من جلودهم أطيب من المسك الأذفر وتضمر بطوئهم وتعودشواتهم وقيل الشراب الطهور هو عين ماء على باب الجنة من شرب منه نزع الله ما كان فى قلبه من غل وغش وحسد (ان هذا كان لكم جزاء) أى يقال لاهل الجنة بعد

(وإذا رأيتهم) ظرف أى فى الجنة وليس لرأيت مفعول ظاهر ولا مقدر يشيع فى كل مرئى تقديره وإذا اكتسبت الرزق فى الجنة (رأيت نعماً) كثيراً (وملأها كبيراً) واسعاً يروى ان أدنى أهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة أتم عام يرى أقصاه كبرى أدناه وقيل ملك لا يعقبه هلاك أو طعم فيها ما يشاؤون أو تسلم عليهم الملائكة ويستأذنون فى الدخول عليهم (عليهم) بالنصب على انه حال من الضمير فى أنه يطوف عليهم أى يطوف عليهم ولدان عاليات لامعطف عليهم ثياب وبالسكون مدنى وحزة على انه مبتدأ خبره (ثياب سندس) أى ما يعطوهم من ملابسهم ثياب سندس رقيق الديباج (خضر) جمع أخضر (واستبرق) غليظ رف فهدم حلالى

التياب نافع وحنص وبجر ماحزة وعلى حلال على سندس ورفق الأزل وجر الثانى أو عكسه غيرهم (وحلوا) عطف على ويطوف (أساور من فضة) وفى سورة الملائكة يحملون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا وقال ابن المسيب لأن أحد من أهل الجنة الا فى يده ثلاثة أساور واحدة من فضة وأخرى من ذهب وأخرى من لؤلؤ (وسقاهاهم رهم) أضيف اليه تعالى للشرىف والتخصيص وقيل ان الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيأبون بقوله منهم و يقولون لقد طال أخذنا من الوسايط فاذهب بك اسات نلقى أقوامهم بغيرا كف من غيب الى عبد (شراباً طهوراً) ليس برجس كخمر الدنيا لان كونه رجساً بالشرع لا بالهلال ولا يكافى ثم ولانه لم يعصر فتمسه الأبدى الوضوؤ ودوسه الأقدام الدسة يقال لاهل الجنة (ان هذا) النعيم (كان لكم جزاء) لاعمالكم

(انا خلقنا الانسان) أى ولد آدم وقيل الاول ولد آدم أيضا وحين من الدهر على هذا مدة لبني بطن أمه الى أن صار شيئا مذكورا بين الناس
(من نطفة أمشاج) بعث أو بدل منها أى من نطفة قد امتزج فيها المائتان (٣٦٣) ومشجت ومن جت بمعنى ونطفة أمشاج كبرمة

أعشار فهو مفر دغير جمع
ولتأوقع صفة للمفرد
(نبتليه) حال أى خلقناه
مبتلين أى مريدين ابتلاءه
بالامر والهي (فجعلناه)
سميعا بصيرا) ذاسمع
وبصر (ناهديناه السبيل)
بيناه طريق الهدى بأداة
العقل والسمع (أما
شاكرا) مؤثنا (وأما
كفور) كافر حال من
الهاء في هديناه أى أن
شكروا أو كفر فقد هديناه
السبيل في الحالين أو من
السبيل أى عرفناه السبيل
أما سبيل شاكرا وأما سبيل
كفورا ووصف السبيل
بالشكر والكفر مجاز ولما
ذكر الفرقين أتبعهما ما
أعد لهما فقال (أنا أعدنا
للكافرين سلاسل) جمع
سلسلة بغير تنوين حفص
ومكي وأبو عمرو وجزوه به
ليناسب أغلا وسعيرا إذ
يجوز صرف غير المنصرف
للمتناسب وغيرهم (وأغلا)
جمع غل (وسعيرا) نارا
موقدة وقال (ان البرار)
جمع برأو بار كبر وأرباب
وشاهدوا وشهادتهم
الصادقون في الإيمان أو
الذين لا يؤذون الذرولا
بضم زون الشر (يشربون

يعرف ولا يدري ما سمع ولا يراد به وذلك قبل أن ينفخ فيه الروح كان شيئا ولم يكن شيئا بذكر روى عن عمر
انه سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقل عمر ليتها بتعني ليتبقى على ما كان عليه و يروى
نحوه عن أنى بكر وابن مسعود وقيل المراد بالانسان جنس الانسان وهم بنو آدم بدليل قوله (أما خلقنا
الانسان) فالانسان في الموضوعين واحد فعلى هذا يكون معنى قوله حين من الدهر طائفة من الدهر غير
مقدرة لم يكن شيئا مذكورا يعنى انهم كانوا انطا في الاصلا بتم علقا ومضغا في الارحام لم يذكر أبائى (أما خلقنا
الانسان يعنى ولد آدم (من نطفة) أى من منى الرجل ومنى المرأة (أمشاج) أى خلط قال ابن عباس وغيره
يعنى ماء الرجل وماء المرأة يتخاطبان في الرحم فيسكون منهما الولد ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر
رفيق فاهما معا صاحبه كان الشبه وما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر
فمن ماء المرأة وقيل الامشاج اختلاف ألوان النطفة فطفة الرجل بيضاء ونطفة المرأة صفراء وكل لونين
اختلط فهو أمشاج وقال ابن مسعود هي العروق التي تكون في النطفة وقيل هي نطفة مشجت أى خلطت
بدم وهو دم الحيض فإذا حبلى المرأة ارتفع دم الحيض وقيل الامشاج أطوار الخلق نطفة ثم علقه ثم مضغه
ثم عظامها ثم يكسوه لحما ثم يشبهه خلقا آخر وقيل ان الله تعالى جعل في النطفة أخلطا من الطباع التي تكون
في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فعلى هذا يكون انتفاء دم من نطفة ذات أمشاج
(نبتليه) أى لتخرجه بالامر والهي (فجعلناه سميعا بصيرا) قيل فيه تقديم وتأخير تقديره جعلناه سميعا
بصيرا لنبتليه لان الابتلاء يقع الابد تمام الخلقة وقيل معناه انا خلقنا الانسان من هذا الامشاج لا ابتلاء
والامتحنان ثم ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر وهما كنيان عن الفهم والتفكير
وقيل المراد بالسمع والبصر الحاستان المعروفتان وأما خصهما بالذكر لانهما أعظم الحواس وأشرفها (أنا)
هديناه السبيل) أى بيناه سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر وقيل معناه
أرشدناه الى الهدى لانه لا يطلق اسم السبيل الاعلى والمراد من هداية السبيل نصب الدلائل وبعثه الرسل
وازال الكتب (أما شاكرا وأما كفورا) يعنى أما موحدا طائفة وأما مشركا طائفة في علم الله وذلك ان الله
تعالى بين سبيل التوحيد ليقين شكر الانسان من كفره وطاعته من معصيته وقيل في معنى الآية أيا مؤمنا
سعيدا وأما كافرا شاقيا وقيل معناه الجزاء أى بيناه الطريق ان شكر أو كفر وقيل المراد من الشاكرا الذى
يكون مقرا معترفا بوجوب شكر خالقهم سبحانه وتعالى عليه والمراد من الكفور الذى لا يقرب بوجوب
الشكر عليه ثم بين ما للفر يقين فوعدا شاكرا ووعدا لكفور فقال تعالى (أنا أعدنا) أى هيا ما في جهنم
(للكافرين سلاسل) أى يشدون بها (وأغلا) أى يذهبهم فقل بها الى أعناقهم (وسعيرا) يعنى وقودا
لا توصف شدته وهذا من أعظم أنواع الترهيب والتخويف ثم ذكر ما أعد للشاركون الموحدين فقال تعالى
(ان الأبرار) يعنى المؤمنين الصادقين في إيمانهم المطيعين لربهم واحدهم بار وبر وأصله اتوسع فغنى البر
المتوسع في الطاعة (يشربون من كأس) يعنى في شراب (كان مزاجها كفورا) قيل يمزج لهم شرابهم
بالكافور ويختم بالسلك فان قلت ان الكافور غير لذيذ وشر به مضر فواجه مزج شرابهم به قلت قال أهل
المعاني أراد الكافور في بياضه وطيب ريحه وردة لان الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين في
الجنة والمعنى ان ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التي تسمى كافورا ولا يكون في ذلك ضرر لان
أهل الجنة لا يضرهم ضرر فريم بأكلون ويشربون وقيل هو كافور لذيذ بطيب الطعم ليس فيه مضره وليس

من كأس) خر فخرس الخمر تسمى كأسا وقيل الكأس الزجاجة اذا كان فيها خمر (كان مزاجها) ما مزج به (كافورا) ماء كافور وهو اسم
عين في الجنة ماؤه في بياض الكافور وورائته و برده

(५६५)

عليه بان يليه ما يكره (فاولي

عليه بان يليه ما يكره (فاولي

ثم أُولَى لَكَ فَوَلَّى) كَرَر

للتأكد كد كانه قال و يا لك

فما لا يشك في أن العرفاء

قوله لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل

لك وفيل ويل لك يوم

الموت وويل لك في القبر

وويل لك حين البعث

وويل لك في النار) أبحسب

الانسان أن يترك سدى)

أَحْسَبُ الْكَافِرَ أَنْ يَتْرَكَ

[illegible]

• لا صانع لأشياء

يبيع ولا يجري (الميك)

نطفه من منى عني) بالياء

ابن عامر وحفص أي يراق

المنى في الرحم و بالتاء يعود

الى النطقة (ثم كان علقه)

أى صار المنه قطعة دم حامد

رواؤں میں سے ایک (نفاذ)

ف. م. (نفات الله: ١٠٠)

(سوی) عاقبت الله مده بسرا
(شاید)

سویا (جعل منه) من

الانسان (الزوجين الله

والانثى) آى من المـنى

الصنفين (أليس ذلك

بقادر على أن يحمي الموني)

أليس الفعال لهذه الاشياء

بقادر علم الاعادة وكان

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ أَهْمًا

بقول: **سبحانك يا ذا الجلال والإكرام**

یہاں سے اسی طرح کے دیگر کتبے بھی ملے ہیں۔

اعلم سورة الان مكية

وهی احدی و فلا نون ایه *

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(هل أنى) قدمسى (على

(الانسان) آدم عليه السلام

بذکر اسمہ وامد زما برادید

النصب على الحال من الافعال

(ووجوه يومئذ بامرة) كالخلة شديدة العبوسة وهي وجود الكفار (نظن) تنوع (أن يفعل بها) فعل هو في شدته (فاقرة) داهية تقصم فقار الظهر (كلا) ردع عن إظهار الدنيا على الآخرة (٣٦١) كانه قيل اردعوا عن ذلك ونهتوا

على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون إلى الآجلة التي يتقون فيها مخلدين (اذ بالغت) أي الروح رجاز وان لم يجر لها ذكر لان الآية تدل عليها (التراقي) العظام المكشوفة لشجرة العرج من عيين وشمال جمع ترقوة (وقيل من راق) يقف حفص على من وقيفة أي قال حاضر والمختصر بعضهم لبعض أيكم رفيقه مما به من الرقية من حد ضرب أوهو من كلام الملائكة أيكم رفيق برحمة ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب من الرقي من حد علم (وطن) يقف المختصر (أنه الفراق) ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والثفت الساق بالساق) التوت ساقاه عند موته وعن سعيد بن المسيب همساقاه حين تلفان في كنفانه وقيل شدة فراق الدنيا بشدة أقبال الآخرة على أن الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس رضى الله عنهما همساقان هم الامل والولد وهم القدوم على الواحد الصمد (الربك) يومئذ الساق) هو مصدر

وقت النظر اليه وروى بتخفيف الميم ومعناه لاننا لكم ضم في رؤيته فبراه بعضكم دون بعض وقوله انكم ستر ونر بكم عيانا كما ترون القمر معناه تشبيه الرؤية بالوضوح وزوال الشك والمشقة لانتشابه المرتضى بالمرئي * عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان أناسا قالوا لاي رسول الله جل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكم سترونه كذلك أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذي وليس عنده في أوله ان أناسا قالوا لاي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قوله ليس دونها سحاب قال الترمذي وقد روى مثل هذا الحديث عن أبي سعيد وهو صحيح وهذا الحديث طرف من حديث طويل قد أخرجه البخاري ومسلم ومعنى تضارون وتضامون واحد * عن أبي زر بن العبيلى قال قلت لاي رسول الله * كما يرى ربه بخليائه يوم القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك في خلقه قال يأبأ زرين أليس كماكم يرى القمر ليلة البدر مخايبه أتبلى قال فأنه أعظم أنما هو خاق من خالق الله يعني القمر فأنه أجل وأعظم أخرجه أبو داود (م) عن صهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذ دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أريدكم فيقولون ألم نفيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتغنمنا النار قال فيكشف الحجاب فما أشطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى والاحاديث في الباب كثيرة وهذا القدر كاف والله أعلم قوله عز وجل (ووجوه يومئذ بامرة) أي عابسة كالخلة متغيرة مسودة قد أظلمت ألوانها واعدمت آثار النعمة والسرور ومنها المأدبر كما هم اليأس من رحمة الله تعالى وذلك حين يميز بين أهل الجنة والنار (نظن) أي تستيقن والظن هنا بمعنى اليقين (أن يفعل بها فقرة) أن يفعل بها أمر عظيم من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والامر الشديد الذي يكسر فقار الظهر ويقصمه وقيل الفاقة دخول النار وقيل هي أن تحجب تلك الوجوه عن رؤية الله تعالى (كلا) أي حقا (اذ بالغت) يعني النفس كناية عن غير مذكور (التراقي) جمع ترقوة وهي العظام التي بين شجرة النجدة والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشراف على الموت ومنه قول ردي بن الصمة

ورب عظيمة دافعت عنها * وقد بلغت نفوسهم التراقي

(وقيل) يعني وقال من حضره (من راق) أي هل من طبيب رفيقه بدوا به ما نزل به ويشفيه ويخلصه من ذلك رفيقه ودوائه وقيل لما نزل به من قضاء الله ما نزل التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا وقيل هذا من قول الملائكة الذين يحضرونه عند الموت يقول بعضهم لبعض من ربي برحمة اذ خرجت فيصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب (وطن) أي يقف الذي بلغ روحه التراقي (أنه الفراق) يعني الخروج من الدنيا وفراق المال والاهل والولد (والثفت) أي اجتمعت (الساق بالساق) أي الشدة الشدة يعني شدة مفارقة الدنيا مع شدة الموت وكرهه وقيل شدة الموت بشدة الآخرة وقيل تتابع عليه الشدة لئلا يخرج من كرب الاجاءه ما خوأشد منه وقال ابن عباس امر الدنيا بامر الآخرة فكان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وقيل الناس يجزون جسد والملائكة يحجزون روحه وقيل همساقا لمايت اذا التفتا في الكفن وقيل همساقاه عند الموت الأثره كيف يضرب باحدى رجله على الاخرى عند البرزخ وقيل اذا مات يست ساقاه فالتفت احدهما بالآخرى (الربك) يومئذ الساق) أي مرجع العباد إلى الله تعالى يساقون اليوم يوم القيامة ليفصل بينهم ﴿قوله تعالى﴾ (فلا صدق ولا صلى) يعني بأجهل لم يصدق بالقرآن

(٤٦ - (خازن) - ابع) ساقه أي ساق العباد إلى حيث أمر الله تعالى الجنة وإلى النار (فلا صدق) بالرسول والقرآن (والصلى) الانسان في قوله لا يحبب الانسان أن لن نجتمع عظامه

بيانه) أى أن نبينه باسانك فتقرأ كما قرأك جبريل وقيل إذا أشكل شيء من معانيه فذبح نبينه لك وعلينا بيان ما فيه من الأحكام والحلال والحرام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أشكل عليه شيء سأل جبريل عن معانيه لعابه حرصه على العلم فقل له نحن نبينه لك ﴿قوله تعالى (كلا) أى حقا﴾ (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) أى تختارون الدنيا على العقبى وتعملون لها بخاطب كفار مكة (وجوه يومئذ) أى يوم القيامة (ناصرة) من النضارة وهى الحسن وقال ابن عباس حسنة وقيل مسرورة بالنعيم وقيل نائمة وقيل مسفرة مضطربة وقيل بيض بعلوها نور بها وقيل مشرق بالنعيم (الى) رها ناظرة (قال ابن عباس وأكثر المفسرين تنظر الى رها عيانا بلا حجاب قال الحسن حق أن تنصهرى تنظر الى الخالق سبحانه وتعالى وروى عن مجاهد وأبي صالح أنهم أفسروا النظر فى هذه الآية بالاتظار وقال مجاهد تنظر من رها قال الأزهري ومن قال ان معنى قوله الى رها ناظرة بمعنى منظره فقد أخطأ لأن العرب لا تقول نظرت الى شيء بمعنى انتظرته إنما تقول نظرت فلانا أى انتظرته ومنه قول الحطيئة

وقد نظرتكم اعشاء صادرة * للورد طلال بها حورى وتنسأسى

فاذا قلت نظرت اليه لم يكن الالبابين واذا قلت نظرت فى الامر احتمل أن يكون تفكير فتدبر فتدبر بالقلب وهذا آخر كلامه ويشهد لصحة هذا أن النظر الوارد فى التنزيل بمعنى الانتظار كثير ولم يوصل فى موضع إلى كونه له انظر وناقض من نوركم وقوله هل ينظرون الا تأتوا بهل ينظرون الا أن تأتهم الله والوجه اذا وصف بالنظر وعدى الى ما لم يحتمل غير الرؤية وأما قوله أنظر الى الله ثم اليك على معنى أتوقع فضل الله ثم فضلك فيكون النظر الى الوجه لم يحتمل نظر القلب إنما يجوز هذا اذا لم يستند الى الوجه فاذا استند النظر الى الوجه لم يحتمل نظر القلب والا لا انتظار واذا بطل المنيان لم يبق لبقاء الرؤية كلام وان شئت ذلك عليهم والاحاديث الصحيحة تصدق قول من فسر النظر فى هذه الآية بالرؤية وسند كرهان شاء الله تعالى

﴿فصل فى اثبات رؤية المؤمنين رها سبحانه وتعالى فى الآخرة﴾ قال علماء أهل السنة رؤية الله سبحانه وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا واجمعا على وقوعها فى الآخرة وان المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى دون الكافرين بدليل قوله تعالى كلاً انهم عن رها يومئذ محجوبون وزعمت طوائف من أهل البدع كالمعتزلة والخوارج وبعض المرجئة ان الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذى قاله خطأ صريح وجهل قبيح وقد نظرت أدلة الكتاب والسنة واجاع الصحابة فى بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى وقدر وانما يحجبون عن عشرين صحابيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها جو به مشهورة فى كتب المتكلمين من أهل السنة وكذلك فى كتبهم وأجوبتها مشهورة مستفاد من كتب الكلام وأيسر هذا ما وضع ذكرها ثم ذهب أهل الحق أن الرؤية بقوة سبحانه الله فى خاتمة ولا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرقى ولا غير ذلك وأما الاحاديث الواردة فى اثبات الرؤية فيها ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة ان ينظر الى جنته وأزواجه وخدمته وسروره مسرورة ألسنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناظرة الى رها ناظرة آخر جهنم الذى وقال هذا حديث غريب وقال وقد روى عن ابن عمر رضى الله عنهما اولهم رها (ق) عن جرير بن عبد الله قال كسأته رسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر الى القمرا ليل البدر وقال اسكن سترن ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لانضمام من رؤيته فان استطاعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمدهم بك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قوله لانضمام روى يفتح التاء وتشديد الميم وقد نضم التاء مع التشديد أيضا ومعناه لا ينضم بعضهم الى بعض ولا تزجون

بيانه) اذا أشكل عليك شيء من معانيه (كلا) ردع عن انكار البعث أو ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن المجاملة وانكار طاعته وأكده بقوله (بل تحبون العاجلة) كانه قبل بل أنتم يابى آدم لانكم خافتم من محمل وطبعتم عليه تجهلون فى كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا وشهواتها (وتذرون الآخرة) الدار الآخرة وتوهمها فلا تعلمون لها والقراءة فيها بالذات مدنى وكوفى (وجوه) هى وجوه المؤمنين (يومئذ) ناضرة) حسنة نائمة (الى) رها ناظرة) بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة وحمل النظر على الانتظار لا مرمى بها واتوا به لايصح لانه قال نظرت فيه أى تفكرت وشارنه انتظرته ولا يمدى الى الإبهى الرؤية مع انه لا يلبق الانتظار فى دار القرار

(الر بك) خاصة (يومئذ المستقر) مستقر العباد أو موضع قرارهم من جنة (٣٥٩) أو نار مفوض ذلك لمشيئته من شاء أدخله الجنة

ومن شاء أدخله النار (ينبأ

الإنسان يومئذ) يخبر (عما

قدم من عمل عمله) (وآخر)

مالم يعمل (بل الإنسان

على نفسه بصيرة) شاهد

والهاء للمبالغة ككلامه

أولاً لأنه أراد به جوارحه

أذ جوارحه تشهد عليه أو

هو حجة على نفسه والبصيرة

الحجة قال الله تعالى قد جاءكم

بعضكم من ربكم وتقول

لغيرك أنت حجة على نفسك

و بصيرة رفع بالابتداء

وخبره على نفسه تقدم

عليه والوجه خبر الإنسان

كقولك ز يدعى رأسه

عمامة والبصيرة على هذا

يجوز أن يكون الملك الموكل

عليه (ولو أني معاذير)

ولو أني ستوره والمعاذير

الستر وقيل ولوجاه بكل

معدر ما قبلت منه فعليه

من يكذب عنده والمعاذير

ليس يجمع معدرة لأن

جمعها معاذير بل هي اسم

جمع لها ونحوه لنا كيرفي

المتكر (لأنه) بالقرآن

(السانك لتجمل به) وكان

صلى الله عليه وسلم

يأخذ في القراءة قبل فراغ

جبريل كراهة أن ينفث

منه فقيل له لا تحرك لسانك

بقراءة الوحي مادام جبريل

يقرأ لتجمل به لتأخذه

على محبة ولذا نقلت منك

الناس الب علينا فيك لبس لنا * الا لسيف وأطراف لتناويز

ومعنى الآية أنه لا شيء يصممهم من أمر الله تعالى لاحصن ولا جبل يوم القيامة يسندون اليه من النار (الى
ر بك يومئذ المستقر) يعني مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود اليه الصبر والرجوع وهو بمعنى الاستقرار
وقيل الى ر بك مستقرهم أي موضع قرارهم من جنة أو نار وذلك مفوض الى مشيئته من شاء أدخله الجنة
ورحمته ومن شاء أدخله النار بعده (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وما أخر) قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم
قبل موته من عمل صالح وسي وما أخر بعده موته من سنة حسنة وأسبغة يعمل بها وعن ابن عباس أيضاً بما
قدم من المعصية وما أخر من الطاعة وقيل بما قدم من طاعة الله وما أخر من حق الله فضيحه وقيل بأول عمله وآخره
وهو ما عمل في أول عمره وفي آخره وقيل بما قدم من ماله لنفسه قبل موته وما أخر من ماله لورثته (بل الإنسان
على نفسه بصيرة) أي بل الإنسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه يشهدون عليه بعمله وهي سمعه
و بصره وجوارحه وانما دخلت الهاء في البصيرة لأن المراد من الإنسان جوارحه وقيل معناه بل الإنسان
على نفسه عين بصيرة وفي رواية عن ابن عباس بل الإنسان على نفسه شاهد فتكون الهاء للمبالغة ككلامه
(ولو أني معاذيره) يعني ولو اعتذر بكل عذر وجادل عن نفسه فإنه لا ينفعه لأنه قد شهد عليه شاهد من نفسه
وقيل معناه ولو اعتذر فعليه من نفسه ما يكذب عنده وقيل إن أهل الجن يسمون الستر معدداً راجعه
مما ذر فعلى هذا يكون معناه ولو أني السور وأغلق الأبواب ليخفي ما يعمل فإن نفسه شاهدة عليه وهذا
في حق الكفار لأنه ينكر يوم القيامة فتشهد عليه جوارحه بما عمل في الدنيا (فإن قوله عز وجل لا تحرك به
لسانك لتجمل به) (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتجمل به قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان ما يحرك شفثه قال ابن جبير قال ابن عباس أنا أحر كما
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك ما حرك شفثه فأنزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتجمل به
ان علينا جمعه وقرأ أنه قال جمعه في صدره ثم قرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع وأنت من علينا أن
تقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بعد ذلك استمع فاذا انطلق جبريل قرأه النبي
صلى الله عليه وسلم كقارئ وفي رواية كما وعد الله تعالى لفظ الجدي ورواه البغوي من طريق البخاري وقال
فيه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبريل بالوحي كان ما يحرك لسانه وشفثه فيشده عليه وكان
يعرف منه فأنزل الله عز وجل الآية التي في أقدم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه
وقرأ أنه قال ان علينا أن نجتمع في صدره وتقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا أنزلناه فاستمع ثم ان علينا
ببانه علينا أن نبينه بلسانك قال فكان إذا أتاه جبريل أطرق فاذا ذهب قرأه كما وعد الله تعالى وفي رواية
كان يحرك شفثه فاذا نزل عليه يعني أن ينقل منه فقيل له لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه
وقرأ أنه أي نجتمع في صدره وقرأ أنه أي تقرأه ومعنى الآية لا تحرك بالقرآن لسانك وانما هذا الضار
وان لم يحركه ذلك لالة الحالة عليه لتجمل به أي يأخذه (ان علينا جمعه) أي جمعه في صدره وحفظك اياه
(وقرأ أنه) أي وقرأه علينا والمعنى سنقرئك بما يحببت نصير لانساه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) أي
لا تنكس قراءتك مقارئة لقراءة جبريل بل عليك أن تسكت حتى يتم جبريل بل ما يوحى اليك فاذا فرغ جبريل من
القراءة فخذ أنت فيها وامل قراءة جبريل قرأه لأنه لا يسمي نزل بالوحي ونظيره من يطع الرسول فقد أطاع الله
وقيل معناه اجعل به واتبع حلاله وحرامه والقول الاول أولى لأن هذا الس موضوع الامر باتباع حلاله وحرامه
وأنما هو موضع الامر بالاستماع حتى يفرغ جبريل من قراءته فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا
نزل عليه جبريل بالوحي ألقى اليه فاذا فرغ من قراءته وعاد النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه (ثم ان علينا

ثم علل الهسى عن الجملة بقوله (ان علينا جمعه) في صدره (وقرأ أنه) وثبت قراءته في لسانك والقرآن القراءة ونحوه ولا تجمل بالقرآن من
قبل أن يقضى اليك وحيه (فاذا قرأناه) أي قرأ عليك جبريل فجعل قراءة جبريل قرأته (فاتبع قرآنه) أي قرأته عليك (ثم ان علينا

آدم لم تزل تلوم على فعلها التي خرجت به (٣٥٨) من الجنة وجواب القسم محذوف أي لتبعين دليله (أي بحسب الانسان) أي الكافر

المتنكر للبعث (أن أن)
تجمع عظامه) بعد نفقها
ورجوعها رفقا مختاطا
بالتراب (بلى) أوجبت
ما بعد التي أي بلى تجمعها
(قادر بن) حال من الضمير
في تجمعه أي تجمعه قادر بن
على جمعها وإعادتها كما
كانت (على أن نسوي
بنانه) أصابعه كما كانت في
الدنيا بلا نقصان ونفاوت
مع صغرها فكيف يكبرها
العظام (بل يريد الانسان)
عطف على أي يحسب فيجوز
أن يكون مثله استههما
(ليفجر أمه) ليدوم على
لجوره فيما يستقبله من
الزمان (يسئل أيان)
مـ (يوم القيامة)
سؤال متعنت مستبعد
لقيام الساعة (فأذارق
البصر) تخبر زعلا بفتح
الراء مدني شخص
(وخسف القمر) أي
ذهب ضوءه وأغاب من
قوله تخسفناه وقرأ أبو
حيوة بضم الحاء (وجمع
الشمس والقمر) أي جمع
ينهما في الطلوع من المغرب
أوجعا في ذهاب الضوء
أو يجمعان فيقتذفان في
البحر فيكونان ماراة
الكبرى (يقول الانسان)
الكافر (يومئذ أين
المفر) هو مصدر أي
الفرار من النار أو المؤمن
أيضاً من الهول وقرأ الحسن بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر (كلا) ردع عن طاب المفر (لاوزر) لا ملجأ
الناس

أيضاً من الهول وقرأ الحسن بكسر الفاء وهو يحتمل المكان والمصدر (كلا) ردع عن طاب المفر (لاوزر) لا ملجأ

(كذلك يضل الله من يشاء) الكفاف نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك الذى كورس الاضلال والهدى يعنى اضلال المنافقين والمنسركين حتى قالوا ما قالوا هدى المؤمنين انصبه ورؤية الحكمة فى ذلك يضل الله من يشاء من عباده وهو الذى علم منه اختيار الضلال (وهدى من يشاء) وهو الذى علم منه اختيار الاهتداء وفيه دليل خلق الافعال ووصف الله بالهداية والاضلال ولما قال أبو جهل لعنه الله أنار ب محمد أعوان الانسعة عشر نزل (وما يعلم جنود ربك) لفرط كثرتها (الا هو) فلا يعز عليه تنعيم الخزنة عشر بن ولكن فى هذا العدد الخاص حكمة لتعلموها (وماهى) متصل بوصف (٢٥٥) سفروهى ضميرها أى وما سقر وصفها

(الا ذكرى للبشر) أى تذكرة للبشر وأضمير الآيات التى ذكر فيها (كلا) انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون (والقمر) أقسم به لعظم منافعه (والليل اذا دبر) نافع وحفظ وحيزة ويعقوب وخلف وغيرهم اذا دبر ودبر بمعنى أدبر ومعناه ماولى وذبح وقيل أدبر ولى ومضى ودبر جاء بعد النهار (والصبح اذا أسفر) أضاء وجواب القسم (انها) ان سقر (لاحدى الكبر) هى جمع الكبرى أى لاحدى البلايا والدواهى الكبرى ومعنى كونها احدا انهما من جنس واحد فى العظم لا نظير لهما كما تقول هو احد الرجال وهى احدى النساء (نذرا) تمييز من احدى أى انها لاحد الدواهى انذارا كقولك هى احدى النساء عفا

استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابهم لهذا العدد واستنبه اداله والمعنى أى غرض قصد فى جعل الملائكة تسعة عشر لاعتشرين ومرادهم بذلك انكار هذا من أصله وان ليس من عند الله فلذلك اسموه ملا (كذلك) أى كذا أصل من انكر عدد الخزنة وهدى من صدق به كذلك (يضل الله من يشاء) وهدى من يشاء لان الله تعالى بيده الهداية والاضلال (وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب لابي جهل حين قال أما محمد أعوان الانسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا التعذيب أهل النار وقيل كان مقدورا والله تعالى غير متناهية فكذلك جنوده غير متناهية (وماهى) يعنى النار (الا ذكرى للبشر) أى الا تذكرة وموعظة للناس وقيل ماهى يعنى آيات القرآن ومواعظه الا تذكرة للناس يتعظون بها (كلا) أى لا يتعظون ولا يتذكرون وقيل معناها ليس الامر كما يقول من زعم أنه يكفى أصحابه خزنة النار وقيل كلا هنا بمعنى حقا (والقمر والليل اذا دبر) أى ولى ذهابا وقيل أدبر بمعنى أقبل تقول العرب دبر فى فلان أى جاء خلفى فالليل يأتى خلف النهار (والصبح اذا أسفر) أى أضاء وتبين وهذا قسم وجوابه (انها لاحدى الكبر) يعنى ان سقر لاحدى الامور العظام وقيل أراد بالكبرى ذكات النار وهى سبعة جحيم واطى والحطمة والسدير وسقر والحجيم والهاوية (نذير للبشر) قيل يحتمل أن يكون نذير اضافة للنار والمعنى ان النار نذير للبشر قال الحسن والله ما نذر بشئ أدهى من النار وقيل يجوز ان يكون نذير اضافة لله تعالى والمعنى أنكم منها نذير فاقفوا وقيل هو وصفة للنسبة الى الله عليه وسلم ومعناه يأبى المذتر قم نذير البشر فانذر (لمن شاء منكم) أن يتقدم أو يتأخر أى يتقدم فى الخير والطاعة أو يتأخر عنها فى الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد ممن آمن أو كفر وقد تمسك بهذه الآية من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل وانه متمكن من فعل نفسه وأجيب عنه بان مشيئة تابعة لمشيئة الله تعالى وقيل اضافة المشيئة الى المخاطب على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل هذه المشيئة لله تعالى والمعنى ان شاء الله منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴿ قوله تعالى ﴾ كل نفس بما كسبت رهينة أى مرهنة فى النار يكسبها وما أخذت بعملها (الا بحسب الجدين) فاهم غير مرتهنين بذنوبهم فى النار ولكن الله يغفرها لهم وقيل معناه فكروا بآفات أنفسكم باعمالهم الحسنة كما يكافئك الرهن رهنة باداء الحق الذى عليه واختلقوا فى أصحاب الجدين من هم فقيل هم المؤمنون الخاصون وقيل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين كانوا على بين آدم يوم أخذ الميثاق وحين قال الله تعالى لهم هؤلاء فى الجنة ولا أبالى وقيل هم الذين كانوا ايمانين أى مباركين على أنفسهم وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنهم أطفال المسلمين وهو أشبه بالصواب لان الاطفال لم يكتبوا ايمانهم بنونهم بعون ابن عباس قال هم الملائكة (فى جنات) أى هم

وأبدل من (للبشر ان شاء منكم) باعادة الجار (أن يتقدم) الى الخير (أو يتأخر) عنه وعن الزجاء الى ما أمر وعما نهى (كل نفس بما سبت رهينة) هى ليست بتأنيث رهين فى قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قدمت الصفة لتقليل رهين لان فعلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفعولك (الا بحسب الجدين) أى أطفال المسلمين لانهم لا أعمال لهم برهنون بها والا للمسلمين فانهم فكروا بآفاتهم بالطاعة كما تحاكم الرهن رهنة باداء الحق (فى جنات) أى هم فى جنات لا يكنن وصفها

(وما جعلنا أصحاب النار) أي خشيها (الاملائكة) لانهم خلاف جنس المعنيين فلاناخذهم الرأفة والرفق لانهم أشد الخلق بأسا فلو واحد منهم قوة الثقلين (وما جعلنا عدتهم) تسعة عشر (الافنة) أي ابتلاء واختبار (لأنهم كفروا) حتى قال أبو جهل لما نزلت عليه تسعة عشر ما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحدا منهم وأتم الله بهم فقال أبو الاسود وكان شديد البطش أنا أ كفيكم سبعة عشر فاكفوني أتم اثنين فزلات وما جعلنا أصحاب النار الاملائكة أي وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطافون وقالوا في تخصيص الخزنة بهذا العدد مع أنه لا يطابق الاعداد العلال ان ستة منهم يقودون الكفرة الى (٣٥٤) النار وستة يسوقونهم وستة يضر نوبهم بمقامع الحديد والآخر خازن جنهم وهو مالك وهو

الاجبر وقيل في سقر تسعة عشر درك وقد ساطع على كل درك ملك وقيل عذب فيها بتسعة عشر لوان من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جنهم تحفظ بما تحفظ به الارض من الجبال وهي تسعة عشر وان كان أصلا مائة وتسعين الان غير هاهنا عذب عنها (البسيفين الذين أنونا الكتاب) لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بعلها في القرآن أيقنوا انه منزل من الله (وزيد الدين آمنوا) بمحمد وهو عطف على لبسيفين (إيمان) اتعديهم بذلك كسدة قواسمنا أنزل أو زيدادوا يقينا لموافقة كتابهم كتاب أولئك (ولا يرتب الدين أوتوا الكتاب والمؤمنون) هذا عطف أيضا وفيه توكيد للاسقينان وزيادة الايمان اذ الاسقينان وازيداد الايمان دالان

الاجبر وقيل في سقر تسعة عشر درك وقد ساطع على كل درك ملك وقيل عذب فيها بتسعة عشر لوان من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جنهم تحفظ بما تحفظ به الارض من الجبال وهي تسعة عشر وان كان أصلا مائة وتسعين الان غير هاهنا عذب عنها (البسيفين الذين أنونا الكتاب) لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بعلها في القرآن أيقنوا انه منزل من الله (وزيد الدين آمنوا) بمحمد وهو عطف على لبسيفين (إيمان) اتعديهم بذلك كسدة قواسمنا أنزل أو زيدادوا يقينا لموافقة كتابهم كتاب أولئك (ولا يرتب الدين أوتوا الكتاب والمؤمنون) هذا عطف أيضا وفيه توكيد للاسقينان وزيادة الايمان اذ الاسقينان وازيداد الايمان دالان

استعارة

على استعارة الارتباط عطف على لبسيفين أيضا (وليقول الذين في قلوبهم مرض) تفارق (والكافرون)

المشركون فان قلت التفارق ظهر في المدينة والسورة مكية قلت معناه ايقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وهذا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار بالغيوب ودال الانخاف كون السورة مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتباب لان أهل مكة كان أكثرهم مشركين ومثلا تخييز لهذا وأحال منه كقولهم هذه مائة الف لكم آية ولما كان ذكر العدد في غاية الغرابة وأن مثله حقيق بان تسير به الركبان سيرها بالامثال سمي مثلا والمعنى أي شيء أراد الله بهذا العدد العجيب وأي معنى أراد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين وغرضهم انكاره أصلا ولا ينسب من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد ناقص

(كذلك يضل الله من يشاء) الكفاف نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك الكور من الاضلال والهدى يعنى اضلال المنافقين والمنسركين حتى قالوا ما قالوا هدى المؤمنين انص - بقه ورؤية الحكمة في ذلك يضل الله من يشاء من عباد وهو الذى علم منه اختيار الضلال (ويهدى من يشاء) وهو الذى علم منه اختيار الاهتداء وفيه دليل خلق الافعال ووصف الله بالهداية والاضلال ولما قال أبو جهل لعنه الله أرب محمد أعوان الانسعة عشر نزل (وما يعلم جنود ربك) لفرط كثرتها (الا هو) فلا يعز عليه تنعيم الخزنة عشر بن ولكن في هذا العدد الخاص حكمة لانه لم يسمها (وماهى) متصل بوصف (٣٥٥) سفروهى ضميرهاهى وما سقر وصفها

(الا ذكرى للبشر) أى تذكرة للبشر واضمير الآيات التى ذكر فيها (كلا) انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرى لانهم لا يتذكرون (والقمر) اقسام به لعظم منافعه (والليل) اذ أدبر) نافع وحفظ وحيزة ويعقوب وخلف وغيرهم اذ ادبر ودبر بمعنى أدبر ومعناه ماولى وذهب وقيل أدبرولى ومضى ودبر جاء بعد النهار (والصبح اذا أسفر) أضاء وجواب القسم (انها) ان سقر (لاحدى الكبر) هى جمع الكبرى أى لاحدى البلايا والدواهى الكبرى ومعنى كونها احداهن أنها من ينهن واحدة فى العظم لا نظير لها كما تقول هو أحد الرجال وهى إحدى النساء (نذرا) تميز من احدى أى انها لاحد الدواهى انذارا كقولك هى إحدى النساء عفا

استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابهم لهذا العدد واسنعه اداله والمعنى أى غرض قصد فى جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين ومراهم بذلك انكار هذا من أصله وان لم يكن من عند الله فلقد اسموه مثلا (كذلك) أى كذا أصل من أنكر عدد الخزنة وهدى من صدق به كذلك (يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) لان الله تعالى بيده الهداية والاضلال (وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب لآي جهل حين قال أما ل محمد أعوان الانسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا التعذيب أهل النار وقيل كان مقدورا لله تعالى غير متناهية فكذلك جنوده غير متناهية (وماهى) يعنى النار (الا ذكرى للبشر) أى الا ذكرى موعظة للناس وقيل ما هى يعنى آيات القرآن ومواعظه الا تذكرة للناس يتعظون بها (كلا) أى لا يتعظون ولا يتذكرون وقيل معناها ليس الامر كما يقول من زعم أنه يكفى أصحابه خزنة النار وقيل كلا هنا بمعنى حقا (والقمر والليل اذ أدبر) أى ولى ذهابا وقيل أدبر بمعنى أقبل تقول العرب دبرنى فلان أى جاء خلفى لليل يأتى خلف النهار (والصبح اذا أسفر) أى أضاء وتبين وهذا قسم وجوابه (انها لاحدى الكبر) يعنى ان سقر لاحدى الامور العظام وقيل أراد بالكبر ذكوات النار وهى سبعة جحيم واطى والحطمة والسبر وسقر والحجيم والهاوية (نذير للبشر) قيل يحتمل أن يكون نذير اضافة للنار والمعنى ان النار نذير للبشر قال الحسن والله ما نذر شئ أدهى من النار وقيل يجوز ان يكون نذير اضافة لله تعالى والمعنى أن الحكم منها نذير فاقوه واوقيل هو وصفة للنسب الى الله عليه وسلم ومعناه يأبىها المذنبون نذير للبشر فأنذر (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) أى يتقدم فى الخير والطاعة أو يتأخر عنها ما يقع فى الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد من آمن أو كفر وقد تمسك بهذه الآية من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل وأنه متمكن من فعل نفسه وأجيب عنه بان مشيئة تابعة لمشيئة الله تعالى وقيل اضافة المشيئة الى المخاطب على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل هذه المشيئة لله تعالى والمعنى ان شاء الله منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴿ قوله تعالى ﴾ كل نفس بما كسبت رهينة) أى مرهنة فى النار بكسبها وما أخذت بعملها (الا بحسب الدين) فانهم غير مرتهنين بذنوبهم فى النار ولكن الله يغفرها لهم وقيل معناه فكروا فأب انفسهم بما عملوا الحسنه كما يكافىك الراهن رهنة باداء الحق الذى عليه واختلقوا فى أصحاب الدين من هم فقيل هم المؤمنون الخاصون وقيل هم الذين يعطون كتبهم بما تمنهم وقيل هم الذين كانوا على بين آدم يوم أخذ الميثاق وحين قال الله تعالى لهم هؤلاء فى الجنة ولا أبالي وقيل هم الذين كانوا يمين أى مباركين على أنفسهم وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنهم أطفال المسلمين وهو أشبه بالصواب لان الاطفال لم يكتبوا انما يرتعون بعون ابن عباس قال هم الملائكة (فى جنات) أى هم

وأبدل من (للبشر ان شاء منكم) باعادة الجار (أن يتقدم) الى الخير (أو يتأخر) عنه وعن الزجاء الى ما أمر وعما نهى (كل نفس بما كسبت رهينة) هى ليست بتأنيث رهين فى قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو فقدت الصفة لتقل رهين لان فعلا بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهن والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفعولك (الا بحسب الدين) أى أطفال المسلمين لانهم لا أعمال لهم برهون بها والا للمسلمين فانهم فكروا قائمهم بالطاعة كما تحاكم الراهن رهنة باداء الحق (فى جنات) أى هم فى جنات لا يكتنن وصفها

(وما جعلنا أصحاب النار) أي خشيها (الاملائكة) لانهم خلاف جنس المذنبين فلاناخذهم الرأفة والرفقة لانهم أشد الخلق بأسا فلو واحد منهم قوة الثقلين (وما جعلنا عدتهم) تسعة عشر (الافنة) أي ابتلاء واختبار (لأنهم كفروا) حتى قال أبو جهل لما نزلت عليه تسعة عشر ما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحدا منهم وأتم الله بهم فقال أبو الاسود وكان شديد البطش أنا كفيناك سبعة عشر فاكفوني أتم اثنين فزلت وما جعلنا أصحاب النار الاملائكة أي وما جعلناهم رجالا من جنسكم طافوا وقالوا في تخصيص الخبز بهذا العدد مع انه لا يطاق في الاعداد العالل ان ستة منهم يقودون الكفرة الى (٣٥٤) النار وستة يسوقونهم وستة يضر نوبهم فقام مع الحديد والآخر خازن جنهم وهو مالك وهو

الاجبر وقيل في سقر تسعة عشر درر وكوقد ساطع كل درك ملك وقيل هذب فيها بتسعة عشر لوان من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جنهم تحفظ بما تحفظ به الارض من الجبال وهي تسعة عشر وان كان اصلها مائة وتسعين الان غير هياشع عنها (البسيفين الذين أوتوا الكتاب) لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا غلظها في القرآن أيقنوا انه نزل من الله (وزيد الدين آمنوا) بمحمد وهو عطف على بسيفين (امانا) لتصديقهم بذلك كاصدقوا سائرنا أنزل أو يزيدادوا يقينا موافقة كتابهم كتاب أولئك (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) هذا عطف أيضا وفيه توكيد للاسنيين وزيادة الايمان اذ الاسنيين وازيداد الامان دالان

الاجبر فقال أبو الاسود بن أسيد بن كادة بن خلف الجحبي أبا كفيناك منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على يطني واكفوني أتم اثنين ويروي عنه أنه قال أنا مشي بين أيديكم على الصراط فادفع عشرة بمنسكي اليمين وتسعة بمنسكي اليسرى في النار ونضى فندخل الجنة فأنزل الله تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الاملائكة) يعني لارجالا آدميين فن ذابغ بالاملائكة وانما جعلهم ملائكة ليكونوا من غير جنس المذنبين وأشد منهم لان الجنة مظنة الرأفة والرحمة (وما جعلنا عدتهم) أي عدد هم في العقاب (الافنة لأنهم كفروا) أي ضالعة لهم حتى قالوا ما قالوا وقيل فقتلهم هو قولهم لم يكونوا عشرين وما الحكم في تخصيص هذا العدد وقيل فقتلهم هو قولهم كيف بقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع من في النار وأجيب عن قولهم لم يكونوا عشرين بأن أفعال الله تعالى لا تعطل ولا يقال فيها لم وتخصيص الزبانية بهذا العدد لاصرفته الحكمه وقيل وجه الحكمه في كونهم تسعة عشر أن هذا العدد يجمع أكثر القليل وأقل الكثير ووجه ذلك أن الأحاد أقل الاعداد وأكثرها تسعة وأقل الكثير عشرة فوقع الانقصار على عدد يجمع أقل الكثير وأكثر القليل هذه الحكمه وما سوى ذلك من الاعداد فكثير لا يدخل تحت الحصر وأجيب عن قولهم كيف بقدر هذا العدد القليل على تعذيب جميع أهل النار وذلك بأن الله جل جلاله يعطي هذا القليل من القوة والقدرة ما يشعرون به على ذلك فمن اعترف بكل قدرة الله وأنه على كل شيء قدير وان أحوال القيامة على خلاف أحوال الدنيا لا عن قلبه هذا الاستبعاد بالكلية (البسيفين الذين أوتوا الكتاب) يعني أن هذا العدد مكتوب في التوراة والانجيل أنهم تسعة عشر (وزيد الدين آمنوا) يعني من آمن من أهل الكتاب يزيدون تصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن العدد كان موجودا في كتابهم وأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم على وفق ما عندهم من غير سابقه دراسة وتعلم إنما حصل لذلك بالوحى السماوي فازدادوا بذلك إيمانا وتصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم (ولا يرتاب) أي ولا يشك (الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) يعني في عددهم وانما قال لا يرتاب وان كان الاسنيين بدل على نفى الارتياب ليجمع لهم بين اثبات اليقين ونفى الشك وذلك لأبلغ وأكيد لان فيه نفي بضاحل غيرهم كانه قال ولا يخالف حالهم حال الناس المرتابين من أهل الكفر والنفاق (وليقول الذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق (والكافرون) أي مشركوكمه فان قلت لم يكن بمكة نفاق فكيف قال وليقول الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وهذه السورة مكية قلت لانه كان في علم الله أنه الى ان النفاق سيحدث فاخبره الله عما سيكون وهو كسائر الاخبار بالغيب فعلى هذا انصرف الآية بمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن غيب سبق وقد وقع على وفق الخبر وقيل بحتم ان يراد بالذين في قلوبهم مرض أهل مكة لان فيهم من هو شك وفهم من هو قاطع بالكذب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) يعني أي شيء أراد الله بهذا المثل المجيب وانما سمى هؤلاء مثلا لانه

استعارة

على استواء الارتباط عطف على بسيفين أيضا (وليقول الذين في قلوبهم مرض) نفاق (والكافرون)

المشركون فان قلت النفاق ظهر في المدينة والسورة مكية قلت معناه وليقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وهذا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار بالغيب ودال الانخالف كون السورة مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتياب لان أهل مكة كان أكثرهم مشركين ومثلا غير هذا وأحواله كقوله هذه مائة الله لكم آية ولما كان ذكر العدد في غاية الغرابة وأن مثله حقيق بان تفسيره الركبان سيرا بالامثال سمي مثلا والمعنى أي شيء أراد الله بهذا العدد المجيب وأي معنى أراد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين وغرضهم انكاره أصلا ولان ليس من عند الله ولا هو لكان من عند الله لما جاء بهذا العدد ناقص

(فقتل) لعن (كيف قدر) نجيب من قدره (ثم قتل كيف قدر) كرر لنا كيد وشم شعر بان الدعاء الثاني أبلغ من الاول (ثم نظر) في رجوه الناس أو فبا قدر (ثم عيس) قطب وجهه (و بسر) زاد في التقبض والكسوح (ثم أدبر) عن الحق (واستكبر) عنه أو عن مقامه وفي مقاله وشم نظر عطف على فسكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما وإيراد ثم في المعطوفات لبيان أن بين الأفعال المعطوفة تراخيا (فقتل ان هذا) ما هذا (الاسحر يؤثر) يروي عن السحرة روى ان الوليد قال لبني مخزوم والله (٣٥٣) لقد سمعت من محمد أنفا كلاما هو من

كلام الوليد حزن بنا فقال له الوليد مالي أراك حزينا يا ابن أخي فقال وما يعني أن لا حزن وهذا قدر يش يحرمون لك نفقة يعيشونك على كبر سنك و يزعمون أنك زينت كلام محمد وانك تدخل على ابن أبي كشة وابن أبي خة فقال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تسمع لم قرش أني من أكرهم مالا وولدا وهل شيع محمد وأصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل طعام ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقل لهم تزعمون أني محمد ابن علي فقل لهم رأيتوه يخنفون قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كاهن فهل رأيتوه قط نكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه شاعر فهل رأيتوه ينطق بشعر فقل قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كذاب فهل جرت عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعي الأمين قبل النبوة لصدقه فقلت قرش لا وليد فها هو قف فكري في نفسه ثم قال ما هو الاساحر أمارأيتوه يفرق بين الرجل وأهله وولده وماله فهو ساحر وماله فهو ساحر يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فسكر أي في أمر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وفور في نفسه ماذا يمكنه أن يقول في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فقتل كيف قدر) أي عذبه قيل ان كيف قدر هو على طريق التعجب والانكار والتوبيخ (ثم قتل كيف قدر) كرره لئلا كيد وقيل معناه ان على أي حال قدر من الكلام (ثم نظر) أي في طلب ما يدفع به القرآن و يرد (ثم عيس) أي كبح وقطب وجهه كالمهم المتفكر في شيء يدبره (ثم أدبر) أي عن الإيمان (واستكبر) أي حين دعي اليه (فقتل ان هذا) أي الذي يقوله مجذو بقره (الاسحر يؤثر) يروي ويحكى عن السحرة (ان هذا الاقوال البشر) يعني بسا اوجبر افهوا يأثرو عنهم االله تعالى (سأصليه) أي سأدخله (سقر) هو اسم من أسماء جهنم وقيل آخر ذكركها (وما أدراك ما سقر) أي وما علمك أي نبي هي سقر وانما ذكره على سبيل التوبيخ والعظم لأمورها (اللاتي ولا نذر) قيل هما يعني كانت قول صدعي وأعرض عني وقيل لا بد من الفرق والالزام التكرار فقبل معناه لا تلتقي أحدا من المستحقين للعذاب الا أخذته ثم لا تذر من لحوم وألثك شيئا الا كذبه وأهلكته وقيل لا يموت فيها ولا يحيى الا تلتقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما حفر جادوا وأعيدوا وقيل لا تلتقي لهم لحا ولا تذر منهم عظاما وقيل اسكل شيء لال وفرة الاجهت ليس لها ملال ولا فرة فهي لا تلتقي عليهم ولا تذرهم (لواحدة للبشر) جمع بشرة أي مغيرة للجلد حتى تجعله أسود قال مجاهد تلقيح الجلد حتى تدعأ أسودا من الليل وقال ابن عباس محرقة للجلد وقيل تلويح لهم جهنم حتى يروها عيانا (عالماتسعة عشر) أي على انار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالاك ومعه ثمانية عشر جاء في الآثار أن أعينهم كالبرق الخاطف وأنهم كالصياح يخرج طلب النار من أفواههم ما بين منكني أحدهم مسيرة سنة قد نزع عنهم الرحمة بدفع أحدهم سبعين ألفا فيرهم حيث أراد من جهنم وقال عمرو بن دينار ان أحدهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل أقر بشئ نكثكم أمهاتكم سمع من ابن أبي كشة يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنهم الدهم يعني الشجعان أفتعجز كل عشر منكم أن تبطل واحد منهم يعني خزنة

جنب الوليد حزن بنا فقال له الوليد مالي أراك حزينا يا ابن أخي فقال وما يعني أن لا حزن وهذا قدر يش يحرمون لك نفقة يعيشونك على كبر سنك و يزعمون أنك زينت كلام محمد وانك تدخل على ابن أبي كشة وابن أبي خة فقال من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تسمع لم قرش أني من أكرهم مالا وولدا وهل شيع محمد وأصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل طعام ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقل لهم تزعمون أني محمد ابن علي فقل لهم رأيتوه يخنفون قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كاهن فهل رأيتوه قط نكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه شاعر فهل رأيتوه ينطق بشعر فقل قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كذاب فهل جرت عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسعي الأمين قبل النبوة لصدقه فقلت قرش لا وليد فها هو قف فكري في نفسه ثم قال ما هو الاساحر أمارأيتوه يفرق بين الرجل وأهله وولده وماله فهو ساحر وماله فهو ساحر يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فسكر أي في أمر محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وفور في نفسه ماذا يمكنه أن يقول في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فقتل كيف قدر) أي عذبه قيل ان كيف قدر هو على طريق التعجب والانكار والتوبيخ (ثم قتل كيف قدر) كرره لئلا كيد وقيل معناه ان على أي حال قدر من الكلام (ثم نظر) أي في طلب ما يدفع به القرآن و يرد (ثم عيس) أي كبح وقطب وجهه كالمهم المتفكر في شيء يدبره (ثم أدبر) أي عن الإيمان (واستكبر) أي حين دعي اليه (فقتل ان هذا) أي الذي يقوله مجذو بقره (الاسحر يؤثر) يروي ويحكى عن السحرة (ان هذا الاقوال البشر) يعني بسا اوجبر افهوا يأثرو عنهم االله تعالى (سأصليه) أي سأدخله (سقر) هو اسم من أسماء جهنم وقيل آخر ذكركها (وما أدراك ما سقر) أي وما علمك أي نبي هي سقر وانما ذكره على سبيل التوبيخ والعظم لأمورها (اللاتي ولا نذر) قيل هما يعني كانت قول صدعي وأعرض عني وقيل لا بد من الفرق والالزام التكرار فقبل معناه لا تلتقي أحدا من المستحقين للعذاب الا أخذته ثم لا تذر من لحوم وألثك شيئا الا كذبه وأهلكته وقيل لا يموت فيها ولا يحيى الا تلتقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما حفر جادوا وأعيدوا وقيل لا تلتقي لهم لحا ولا تذر منهم عظاما وقيل اسكل شيء لال وفرة الاجهت ليس لها ملال ولا فرة فهي لا تلتقي عليهم ولا تذرهم (لواحدة للبشر) جمع بشرة أي مغيرة للجلد حتى تجعله أسود قال مجاهد تلقيح الجلد حتى تدعأ أسودا من الليل وقال ابن عباس محرقة للجلد وقيل تلويح لهم جهنم حتى يروها عيانا (عالماتسعة عشر) أي على انار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالاك ومعه ثمانية عشر جاء في الآثار أن أعينهم كالبرق الخاطف وأنهم كالصياح يخرج طلب النار من أفواههم ما بين منكني أحدهم مسيرة سنة قد نزع عنهم الرحمة بدفع أحدهم سبعين ألفا فيرهم حيث أراد من جهنم وقال عمرو بن دينار ان أحدهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل أقر بشئ نكثكم أمهاتكم سمع من ابن أبي كشة يخبر أن خزنة النار تسعة عشر وأنهم الدهم يعني الشجعان أفتعجز كل عشر منكم أن تبطل واحد منهم يعني خزنة

(٤٥ - خازن - رابع) (ان هذا الاقوال البشر) لم يذكر العاطف بين هاتين الجائتين لان الثانية جرت مجرى التوكيد الأولى (سأصليه) سأدخله بدل من سارقه صعودا (سقر) علم لجهنم ولم ينصرف للتعريف والتأنيث (وما أدراك ما سقر) تهويل لشأنها (الانتبى) أي هي لا تلتقي لحا (ولا نذر) عظما ولا تلتقي شيئا بقي فيها أهلها كته ولا نذرهم السكالي يعود كما كان (لواحدة) خير مبتدا محذوف أي هي لواحة (البشر) جمع بشرة وهي طائر الجلد أي مسودة للجلود ومحرقة لها (عالماتسعة عشر) أي على سقر (تسعة عشر) أي على أمهاتها تسعة عشر ملكا عند الجهور وقيل صفان من الملائكة وقيل صفا وقيل ثقبان

(ذري ومن خلقت) أي كنه إلى أي الوليد بن المغيرة وكان يلقب في قومه بالوحيد ومن خلقت معطوف أو مفعول معه (وحيدا) حال من الباء في ذري أي ذري وحدي معه فاني كفيك أسره أو من التاء في خلقت أي خلقتة وحدي لم يشاركني في خلقه أحد أو من الهاء المحذوفة أو من أي خلقتة منفردا بلا أهل ولا مال (٣٥٢) ثم أذمت عليه (وجعلت له لا معدودا) مسبوطة كثيرا أو معدودا بالهاء وكان له

الزرع والضرع والتجارة وعن مجاهد كان له مائة ألف دينار وعنه أن له أرضا بالطائف لا ينقطع ثمرها (وبنن شهودا) حضورا معه بمكة لغشاه عن السفر وكانوا عشرة أسلم منهم خالد وهشام وعيمارة (وهبت له تمهيدا) وبسط له الجاه والرياسة فأعنت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا (ثم يطمع أن أزيد) استبعاد واستنكار لطمعه وحوصه فبرجوان أزيد في ماله وولده من غير شكر وقال الحسن أن أزيد بدأ أدخله الجنة فأوتيه مالا ولدا كإفقال لآتين مالا دولا (كلا) ردعه ووطع لرجائه أي لا يجتمع له صدق اليوم بين الكفر والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزول الآية في نقصان من المال والجاه حتى هلك (انه كان لأبنا للقرآن (عنيدا) معاندا جاهدا هو تعليل للردع على وجه الاستئناف كان فألقاهم لإبراد فقتل انه يد آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر

لا يستحق المزيد (سأعشيه) صعدوا) عقبة منافقة الصعد في الحديث الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خربا ثم يهوى فيه كذلك أبدا (انه فكر) تعاليل لا وعيد كان الله تعالى عاجله بالقرآن والتل بعد الغنى والعز لا ندوه يعاقبه في الآخرة بأشد العذاب لبلوغه بالعناد غايته ونسبته القرآن سحر أي انه فكر ماذا يقول في القرآن (وقدر) في نفسه يقول وهب

فظهر) بالماء عن النجاسة لان الصلاة لانصح الابواهي الاولى في غير الصلاة أو فقصر مخافة للعرب في تطويلهم الثياب وجرحهم الذبول اذ لا يؤمن معه اصابة النجاسة وظهر نفسكم مما يستقدر من الاعمال يقال (٣٥١) فلان طاهر الثياب اذا وصفوه بالنقاء من المعايير

وفلان دنس الثياب للغادر
ولان من طهر باطنه يظهر
ظاهره ظاهرا (والرجز)
بضم الراء يعقوب وسهل
وحفص وغيرهم بالكسر
العذاب والمراد ما يؤدى اليه
(فاهجر) أى اثبت على
هجره لانه كان بر بشامنه
(ولا تخن) تستكثر) بالرفع
وهو منصوب المحل على
الحال أى لا تعظم مستكثرا
رائيا لما تعظمه كثيرا أو
طالباً أ كثر مما أعطيت
فانك ما مور باجل الاخلاق
وأشرف الآداب وهومن
من عليه اذا أتم عليه وفراً
الحسن تستكثر السكون
جدا وباللهي (ولربك
فاصبر) ولوجه الله فاستعمل
الصبر على أوامر ونواهي
وكل مصبور عليه ومصبور
عنه (فاذا قرئ في النافور)
نفخ في الصور وهي النفخة
الاولى وقيل الثانية
(فذلك) إشارة الى وقت
النقر وهو مبتدأ (يومئذ)
مرفوع المحل بدل من
ذلك (يوم عسير) خبر
كانه قيل فيوم النقر يوم
عسير والغاء في فاذا للتيسير
وفي فذلك للجزاء كانه
قيل اصبر على أذا هم فيين
أيديهم يوم عسير يلقون
فيه عاقبة أمرهم وناتي

فظهر) فيما ربه أو جهة أحدها أن ينزل لفظ الثياب والتطهير على الحقيقة والثاني أن ينزل لفظ الثياب على الحقيقة والتطهير على المجاز والثالث أن ينزل لفظ الثياب على المجاز والتطهير على الحقيقة والرابع أن ينزل لفظ الثياب والتطهير على المجاز * أما الوجه الاول فعناؤه ثيابك فظهر من النجاسات والمستفدرات وذلك ان المشركن لم يكونوا يحترزون عنها فامر صلى الله عليه وسلم بصون ثيابه من النجاسات وغيرها اخلافاً للمشركين * الوجه الثاني معناه وثيابك فقصر وذلك لان المشركن كانوا يطولون ثيابهم ويمجرون أذيالهم على النجاسات وفي الثوب الطويل من الخيلاء والصكبر والفخر مالم ين في الثوب القصير فنهى عن تطويل الثوب وأمر بتقصيره لذلك وقيل معناه وثيابك فظهر عن أن تكون مغصوبة أو محرمه بل تكون من وجهه حلال وكسب طيب * الوجه الثالث معناه حل الثوب على النفس قال عنتره
وشكت بالرجح الاصم ثيابه * ليس الكرم على القنا يحرم
ير بد نفسه والمعنى ونفسك فظهر عن الذنوب والرجز وغيرهما وكفى بالثياب عن الجسد لانها تستعمل عليه
* الوجه الرابع وهو حل الثياب والتطهير على المجاز فقل معناه وقيلك فظهر عن الصفات المذمومة وقيل
معناه وخلقت حسن وسئل ابن عباس عن قوله وثيابك فظهر فقال لا تلبسها على معصية ولا غداً أما سمعت
قول غيلان بن سلمة الثقفي

والى بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدره أتقنع
والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء هو طاهر الثياب وتقول لمن غدر انه دنس الثوب والسبب في ذلك أن الثوب كالكثير الملازم للانسان فلهذا جعلوا كلمة عن الانسان كيقال الكرم في ثوبه والعفة في ازاره وقيل ان من طهر باطنه طهر ظاهره * وقوله تعالى (والرجز فاهجر) يعنى اترك الاوثان ولا تقربها وقال ابن عباس اترك الماسم وقيل الشرك والمعنى اترك كل ما أوجب لك العذاب من الاعمال والاقوال (ولا تخن تستكثر) يعنى لا تعظم مالك مصانعة لتعطى أكثر منه هذا قول أكثر المفسرين وهذا النهي مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما نهى عن ذلك تنزيهاً لمنصب النبوة لان من أعطى شيئاً لغيره يطلب منه الزيادة عليه لا بد أن يتواضع لذلك الذى أعطاه ومنصب النبوة يجعل عن ذلك وهذا غير موجود في حق الامة فيعجز لغيره من الامة ذلك كما قيل همار بأن حلال وحرام فالحلال الهدي بهدي الرجل لغيره يعطيه أكثر منها أو ما الحرام قال بالحرم بنص الشرع وقيل معناه لا تعظم شيئاً مجازاة الدنيا أعطته وأردبه وجه الله وقيل معناه لا تخن على الله بعمالك فتستكثره ولا يكثرن عمالك في عينك فانه فيما أنعم الله به عليك وأعطاك قليل وقيل معناه لا تخن على أصحابك بما تعاملهم من أمر الدين وتبلغهم من أمر الوحى كما تستكثر بذلك عليهم وقيل لا تخن عليهم بغيرك فتأخذ منهم على ذلك أجرة تستكثر به وقيل معناه لا تخن لانضعف عن الخير تستكثر منه وقيل معناه لا تخن على الناس بما تمنع عنهم وتعطيهم استكثر ايمانك لتلك العطية فان المن يحيط العمل (ولربك فاصبر) أى على طاعتهم وأوامر ونواهي لاجل ثواب الله تعالى وقيل معناه فاصبرته على ما أودبت فيه وقيل معناه لك حلت أمر اعطاه في محاربة العرب والجم فاصبر على ذلك لله عز وجل وقيل معناه فاصبر تحت موارد القضاء لاجل الله (فاذا قرئ في النافور) أى نفخ في الصور وهو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل وهي النفخة الاولى وقيل الثانية وهو الاصح (فذلك يومئذ) يعنى يوم النفخة وهو يوم القيامة (يوم عسير) أى شديد (على الكافرين) يعنى يعسر عليهم في ذلك اليوم الامر فيعطون كتبهم بشانهم وتسود وجوههم (غير يسير) أى هين فان قلت ما فائدة قوله غير يسير وعسير مع انه قلت فائدة عاقبة صبرك عليه والعمل في فاذا ما دل عليه الجزاء أى فاذا قرئ في النافور عـ الامر (على الكافرين غير يسير) وأ كذب قوله غير يسير

ليؤذن بالله يسير على المؤمنين أو عسير لارجى أن يرجع يسيراً كما يرجى يسر العبرين أمور الدنيا

علیہ وسلم قال کنت علی
جبل حراء فودیت بجمد
البحر رسول اللہ فظرت عن
یمینی وعن یشاری فلم أر شیاً
فظلمت فوقی فذا هو
قاع علی عرش بین السماء
والارض یعنی الملك الذی
ناداه فرعبت ورجعت الی
خدیجہ وقلت دثر بیتی
دثر بیتی فدثرته خدیجہ فجاء
جبریل وقرأ (یا یأہما المذثر)
أی التلقا بنبیایہ من
الدائر وکل ما کن من
انشاب فوق الشمار والشعار
الرب الذی یلی الحدیث
وأصلہ المذثر فادغم (قم)
من مضجک أوقف قیام
عزم ونصیم (فانذر)
فخذ رقومک من عذاب
اللہ ان لم یؤمنوا أو فاعل
الانذار من غیر تخصیص لہ
بحد وقیل سبع من قریش
ما کرهه فغم فغطی بربوبہ
مکراً کما یفعل المغموم
فقیل لیا یأہما الصارف اذی
الکفار عن نفسک بالدائر
قیم فاشتغل بالانذار وان
آذاك الفجار (وربک
فکبر) واختصر ربک
بالتکسیر وهو التعلیم أی
لا یکبر فی عینک غیرہ وقل
عند ما یبرک من غیر اللہ
أکبر وروی أنہ المازل قال
رسول اللہ صلی اللہ علیہ
وسلم کبر فکرت خدیجہ
وفرت وأیقنت أنہ الوسی

تفسیر سورة المذثر

وہی مکية قبل غیر آية من آخرها وہی ست وخسون آية ومائتان وخس

وخسون كلمة وألف حرف وعشرة حروف

بسم اللہ الرحمن الرحیم

فہو قولہ عز وجل (یا یأہما المذثر) (ق) عن یحیی بن کثیر قال سألت أباسامہ بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من
القرآن قال یا یأہما المذثر قلت بقولون اقرأ بسم ربک قال بسم ربک قال بسم ربک قال بسم ربک قال بسم ربک قال بسم ربک
قلت فقال لی جابر لا أحدک الا ما حدثنایہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال جابر بسم ربک قال بسم ربک قال بسم ربک
جوارى ہی بط فودیت فظلمت عن یمینی فلأرشیاً ونظرت عن شمالی فلم أر شیاً ونظرت خافی فلم أر شیاً
فرفعت رأسی فرأیت شیاً فأنیت خدیجہ فقلت دثر بیتی فدثر بیتی فدثر بیتی فدثر بیتی فدثر بیتی فدثر بیتی
فانذر وربک فکبر ونبیابک فطهر والرحز فاهجر وذلك قبل أن تقرض الصلاة وفي رواية فلما قضيت
جوارى ہی بط فالتبت الوادی و ذکر نحوه فاذا هو قاع علی عرش فی الهواء یعنی جبریل فاخذتہ رجفة
شدیدة (ق) عن جابر رضی اللہ عنہ من رواية الزہری عن أبی سلمة عنہ قال سمعت رسول اللہ صلی اللہ علیہ
وسلم یحدث عن فترة الوحی فقال لی فی حدیثہ فیینا أنا أمشی سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسی فاذا الملك
الذی جاءنی بحراء جالساً علی کرسی بین السماء والارض فحدث منہ عیافقت زملونی زملونی فلو فی فازل
اللہ عز وجل یا یأہما المذثر الی والرحز فاهجر وفي رواية فحدثت منہ حتی ہویت الی الارض فحدثت الی أهلی
و ذکر وہی قال أبوسلمة الرجز الاوتان قال ثم حی الوحی بعد متابع فان قلت دل هذا الحدیث علی أن سورة
المذثر أول ما نزل من القرآن و یعارضہ حدیث عائشة رضی اللہ عنہا المخرج فی الصحیحین أیضا فی بدء الوحی
وسیاتی فی موضعه ان شاء اللہ تعالی وفيه فغطی الثالثة حتی بلغ منی الجہنم أرسلی فقال اقرأ بسم ربک
الذی خلق حتی بلغ ما لم یعلم فرجع ہما رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم رجف فؤادہ الحدیث قلت الصواب
الذی علیہ جہو والعلم ان أول ما نزل من القرآن علی الاطلاق اقرأ بسم ربک الذی خلق کما صرح بہ فی
حدیث عائشة وقول من قال ان سورة المذثر أول ما نزل من القرآن علی الاطلاق ضعیف لا یعتد بہ وانما کان
زملوہا بعد فترة الوحی کما صرح بہ فی رواية الزہری عن أبی سلمة عن جابر وبذل علیہ أیضا قوله فی الحدیث
وهو یحدث عن فترة الوحی أن قال وأنزل اللہ تعالی یا یأہما المذثر وبذل علیہ أیضا قوله فاذا الملك الذی
جاءنی بحراء ثم قال وأنزل اللہ تعالی یا یأہما المذثر وأیضا قوله ثم حی الوحی بعد متابع فاصواب ان أول ما نزل من
القرآن علی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم سورة اقرأ بسم ربک الذی خلق وان أول ما نزل بعد فترة الوحی
سورة المذثر فحصل هذا الذی یناہ الجمع بین الحدیثین واللہ اعلم
والارض یریدہ السریر الذی یجلس علیہ وقولہ یحدث عن فترة الوحی أی عن احتیاجہ وعدم متابعہ
وتوالیہ فی النزول قوله فحدثت منہ روی مجیم مضمومة ثم همزة مکسورة ثم ناء مثلمة کما کنہ ناء الضمیر وروی
بشأن من مثلمتین بعد الجیم ومعناه فرعبت منہ وفرعت وقولہ حی الوحی بعد متابع أی کثر نزولہ وازداد بعد
فترة من قولہ حبیب الشمس والنار اذا ازداد حرهما وقولہ وصبو علی ماء فیہ اللہ ینبئ من فرغ أن یصب
علیہ ما حی یسکن فرغہ واللہ اعلم وأما التفسیر فقوله عز وجل یا یأہما المذثر أصلہ المذثر وهو الذی یتدثر فی
نبایہ لیسب فی ہما وجعوا علی أنہ رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وانما ہما مدر القولہ صلی اللہ علیہ وسلم
دثر فی وقیل معنایا یا یأہما المذثر بدثار النبوۃ والرسالة لمن قولہم لیسب اللہ اللہ اللہ التقوی لجعل النبوۃ کالدثار
واللباس مجازاً (قم فانذر) أی حذرهم من عذاب ربک ان لم یؤمنوا والمعنی قم من مضجعک ودنارک وقیل
قم قیام عزم واشتغل بالانذار الذی تحمלתہ (وربک فکبر) أی عظم ربک عما یقولہ عبدة الاوتان (ونبیابک)

(علم أن سيكون منكم) أن مخففة من الثقيلة والسين بدل من تخفيفها وحذف اسمها (مرضى) فشق عاء، قيام الليل (وآخرون يضر بون في الأرض) يضر بون (يبتغون) حال من ضمير يضر بون (من فضل الله) رزقه (٣٤٩) بالتجارة أو طلب العلم (وآخرون يقاتلون

وذلك لان القراءة أحد أجزاء الصلاة فاطلق اسم الجزء على السكك والمعنى فصولا ما تيسر عليكم وقال الحسن
يعنى في صلاة المغرب والعشاء قال قيس بن أبي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرأ في أول ركعة الحمد
وأول آية من البقرة ثم قال في الثانية فقرأ بالحمد والآية الثانية من البقرة ثم ركع فلهذا نصرف أقبل علينا بوجهه
فقال ان الله تعالى يقول فاقروا ما تيسر منه وقبل نسخ ذلك التهجدوا ككتفي عاتيسر ثم نسخ ذلك أيضا
بالصلوات الحسن وذلك في حق الامّة وثبت قيام الليل في حقه صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل
تهجد به نافلة ذلك القول الثاني ان المراد بقوله فاقروا ما تيسر من القرآن دراسة وتحصيل حفظه وان
لا يعرض للنسيان فقبل بقرائته آية ونحوها وقيل ان قراءة سورة القصص كافية لروى البغوي بإسناده
عن أنس رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خسين آية في يوم أو ليلة لم يكتب
من الغافلين ومن قرأ ما نه آية كتب من القانتين ومن قرأ مئتي آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ
خسما مئة آية كتب له قطار من الاجر وذكره الشيخ محي الدين في كتابه الادكار ولم يضعفه وقال في روايته من
قرأ أربعين آية بدل خسين وفي رواية عشر بن وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين (ق) عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله
عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبر أنكم تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة قلت بلى
يا رسول الله ولم أر بذلك الا الخير قال فصم صوم داود وكان أعبد الناس وأقرأ القرآن في كل شهر مرة قال
قلت يا بني الله اني أطيق أفضل من ذلك قال فاقراء في كل عشر قال قلت يا بني الله اني أطيق أفضل من ذلك قال
فاقرأ في سبع ولا زد على ذلك ثم ذكر الله حكمة النسخ والتخفيف فقال تعالى (علم أن سيكون منكم
مرض) يعنى ان المرض يضعف عن التهجد بالليل خفف الله عز وجل عنه لاجل ضعفه وعجزه عنه
(وآخر من يضربون في الارض) يعنى المسافر من للتجارة (يتبعون من فضل الله) أى يطلبون من رزق
الله وهو الرزق في التجارة (وآخرون يقاتلون في سبيل الله) يعنى الغزاة والجهاديين وذلك لان المجاهد
والمسافر مشغول في النهار بالاعمال الشاقة فلولم ينم بالليل اتوا له أسباب المشقة خفف الله عنهم لتلك
روى عن ابن مسعود قال لما رجع جليل شاب شياً إلى المدينة من مدائن المسلمين صابراً احتسب اقباعه بسعر يومه
كان عند الله بمغلة الشهداء ثم قرأ عبد الله وآخر من يضربون في الارض يتبعون من فضل الله وآخر من
يقاتلون في سبيل الله (فاقرأوا ما تيسر منه) أى من القرآن وانما أعاده لتأكيد (وأقيموا الصلاة) يعنى
المفروضة (وأنوا الزكاة) أى الواجبة (وأفرضوا البقرة فاضحنا) قال ابن عباس يريد بسوى الزكاة من
صلة لرحم وقري الضيف وقيل يريد بسائر الصدقات وذلك بان يخرجهما على أحسن وجهه من كسب طيب ومن
أكثر الاموال نفعاً للفقراء ومراعاة النية والاخلاص وابتداء مرضاة الله تعالى بما يخرج والصرف الى
المستحق (وما تدموا الانفسكم من خير نجو) وه عند الله) أى ثوابه وأجره (هو خير أو اعظم أجراً) يعنى ان
الذى قدمت الانفسكم خير من الذى أخرتموه ولم تقدموه وروى البغوي بإسناده عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أياكم ما له أحب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما من أحد الا له أحب اليه من مال
وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا نعم الا ذلك يا رسول الله فقال ما منكم من رجل الا مال وارثه أحب اليه من ماله
قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال أحدكم ما قدم وماله وارثه ما أخر (واستغفر والله) أى لنوبكم وتقصيركم
في قيام الليل (ان الله غفور رحيم) أى يجمع الذنوب والله تعالى أعلم

لَا تَنْفَكُ مِنْ خَيْرِ تَجِدُوهُ) أى نوابه وهو جزء الشرط (عند الله هو خيرا) مما خلقكم وركزكم فالفعال الثاني لتجدوه خير وهو فضل وجاز لان لم يقع بين معرفتين لان اقول من أشبه المعرفة لامتناعه من حرف التعريف (وأعظم أحوال) وأجزل نوابا (واستغفروا الله) من السيئات والتعصبي الحسنات (ان الله غفور) يستغري أهل التقصير (رحيم) يخفف عن أهل الجهد والتوفير وهو على ما يشاء قدير والله أعلم

(السما منظر به) وصف اليوم بالشدّة وإضائي السماء على عظمه واحكامها تنفطر به أي تنشق فما ظنك بغيرها من الخلاق والتذكير على تأويل السماء بالسقف والسماء من منظر وقوله به أي يوم القيامة يعني انها تنفطر لشدّة ذلك اليوم وهو له كما تنفطر الشئ بما ينفطر به (كان وعده) المصدر. صاف الى المنعول وهو اليوم أو الى الفاعل وهو الله عز وجل (مفعولا) كأننا (ان هذه) الآيات الناطقة بالوعيد (تذكرة) موعظة (فن شاء اتخذنا له رسيلا) أي (٣٤٨) فن شاء ان يعطى بها واتخذنا لعلنا نتقوى والخشية (ان ربك يعلم أنك

تقوم أدنى) أقبل فتستعير الأدنى وهو الأقرب للأدنى لان المسافة بين الشيتين اذ ادنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك (من ثلثي الليل) بضم اللام سوى هشام (واضعه وثلثه) منصوبان عطف على أدنى مكي وكوفي ومن جرهما عطف على ثلثي (وطائفة) عطف على الضمير في تقوم وجاز بلا وكيد لوجود الفاعل (من الذين معك) أي ويقوم ذلك المقدار جماعة من أممك (والله بقدر الليل والنهار) أي ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعاتهم الا الله وحده وتقدير اسمه عز وجل مبتدأ مبني على أنه يقدر هو الدال على أنه مختص بالتقدير ثم انهم قاموا حتى انتفتحت أقدامهم فتنزل (علم أن أن) (نحوه) لن تطيقوا قيامه على هذه المقادير البشدة ومشتقة وفي ذلك حرج

الابيض وكالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود وفي رواية كالرقعة في ذراع الحاروناني لارجوان تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا أما ما يتعلق بمعنى الحديث فقوله ان يخرج من ذر برك بعث النار فنعناه بمنزلة أهل الجنة من أهل النار وأما الرقعة فتفتح القراء واسكان القاف فيمى الاثره في باطن عضد الحاروناني لارجوان تكونوا ربع أهل الجنة وثلث أهل الجنة وشطر أهل الجنة فيه البشارة العظيمة لهذه الاممة وجعلهم ربع أهل الجنة لأنهم الثلث ثم الشطر الفائدة حسنة وهي ان ذلك اوقع في نفوسهم وأبلغ في اكرامهم فان اعطاء الانسان مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به وادام ملاحظة وفيه تكرير البشارة مرة بعد أخرى وفيه أيضا حلاهم على تجديد شكر الله وحده على انعامه عليهم وهو تنكيرهم بهذه البشارة العظيمة. ومسرورهم بها وأما ما يتعلق بمعنى الآية الكريمة والحديث في قوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم بما يجعل الولدان شيبا وقوله صلى الله عليه وسلم ويشيب الوليد وفيه وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قيل خروجه من الدنيا فلي هذا هو على ظاهره الثاني انه في القيامة فلي هذا يكون ذكر الشيب مجازا لان اقامة ليس فيها شيب وانما هو مثل في شدة الامر وهو له يقال في اليوم الشديد يوم تشيب فيه نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تعاقبت على الانسان أسرع فيه الشيب قال المتنبي والمم يخترم الجسيم تخافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم فلما كان الشيب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعلوه كناية عن الشدة والهمول وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة لان الطفل لا يميز له وقيل يحتمل أن يكون المراد وصف ذلك اليوم بالطول وان الاطفال يبالغون سن الشيخوخة والشيب (السما منظر به) وصف اليوم بالشدّة وإضائي السماء مع عظمها تنفطر به وتنشق فما ظنك بغيرها من الخلاق وقيل تنشق لنزوله الملائكة وقيل به أي بذلك المكان وقيل الهاء ترجع الى الرب سبحانه وتعالى أي بامر به وهيبته (كان وعده مفعولا أي كأننا لما علة فيه ولا خلف (ان هذه) أي آيات القرآن (تذكرة) أي مواضع يتذكر بها (فن شاء اتخذنا له رسيلا) بالابيمان والطاعة وقوله تعالى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل) أي أقبل من ثلثي الليل (واضعه وثلثه) أي تقوم نصفه وثلثه (وطائفة من الذين معك) يعني المؤمنين وكانوا يقومون معه الليل (والله بقدر الليل والنهار) يعني ان العالم بمقادير الليل والنهار وأجزائها مساواتها هو الله تعالى لا يشونه علم ما يفعلون فيقدر الذي يقومون من الليل والذي ينامون منه (علم أن أن) (نحوه) لن تطيقوا معرفة ذلك (فتاب عليكم) أي فعاد عليكم بالهفو والتخفيف والمعنى عفا عنكم ما لم تخطوا بعباده ورفع المشقة عنكم (فاقرأوا ما ينسر من القرآن) فيه قولان أحدهما أن المراد بهذه القراءة القراءه في الصلاة

وذلك أو في غيرها والامر للنسب (مانيسر) عليكم (من القرآن) روى أبو حنيفة عن أنس بن مالك قال من قرأ ما نسي في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ ما نسي آية كتب من الفائتين وقيل أراد بالقرآن الصلاة لأنه بعض أركانها أي فصولا ما ينسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا ما نسخه لادول ثم نسخ هذا بابا صلوات الخس ثم بين الحكمة في النسخ وهو تعذر القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين

ملك المشرق والمغرب وأن لا اله الا هو فاتخذة كافيا لاورك وفائدة الفاء أن لا تلبث بعد ان عرفت في نفو ايضا والى الواحد القهار
 لا عنرك في الانتظار بعد الافرار (واصر على ما يقولون) على ما يقولون في من صاحبة والولد فيك من الساحر والشاعر (واهجهم
 هجرا جيل) جانبهم قلبك وخالفهم مع حسن المحفوظة ترك المكافأة وقيل هو منسوخ باية القتال (وذري) أي كاهم الى فاما كافهم
 (والمكذبين) رؤساء فر يش معقول معه وطع على ذري أي دعنى وياهم (أولى النعمة) التزموا بالكر الامان والضم المسرة
 (ومهلهم) اهلها (قليل) الى يوم بدر أو الى يوم القيامة (ان لدينا) للكافرين في الآخرة (أنكالا) قيودا تقالاج نكل (وجيما) نارا
 محرقة (وطعاما ذاغصة) أي الذي يشرب في الخلق فلا يشاغ بهنى الضريع (٣٤٧) والزقوم (وعذابا ألينا) بخلص وجهه الى

القبور ودى انه صلى الله
 عليه وسلم قرأ هذه الآية
 فصعق وعن الحسن انه
 أمسى صائما فأتى بطعام
 ففرض له هذه الآية فقال
 ارفعه و وضع عنده الليلة
 الثانية ففرض له فقال
 ارفعه وكذلك الليلة الثالثة
 فاختبر نابت البناني وغيره
 بخاؤفهم بزواله حتى شرب
 شرية من سويق (يوم)
 منصوب بمأى لدينا من
 معنى الفعل أي استقر
 للكفار لدينا كذا وكذا
 (ترجف الارض والجبال)
 أي تحرك حركة
 شديدة (وكانت الجبال
 كتيبا) رملا مجتدعا من
 كتب الشيء اذا جمعه كانه
 فعيل بمعنى معقول (مهيبا)
 سائلا بعد اجتماعه (انا)
 أرسلنا اليكم رسولا) يعني
 محمدا عليه السلام (شاهدا
 عابكم) يشهد عليكم يوم
 القيامة بكفركم وتكذيبكم

اليه ونوك عليه وقيل معناه اتخذ بجمد بك كفيلا بما وعدك من النصر على الاعداء (واصر على
 ما يقولون) أي من التكذيب لك والاذى (واهجهم هجرا جيل) أي واعتزلهم اعتزالا حسنا لاجز فيه
 وهذه الآية منسوخة باية القتال (وذري) أي دعنى ومن كذبك لانهم به فاني أ كفيك (أولى
 النعمة) أي أصحاب النعم والترفه نزلت في صناديد فر يش السمنزئين وقيل نزلت في المطعنين بيدر (ومهلهم
 قليلا) يعني الى يوم بدر فم يكن الايسر حتى قتلا بيدر وقيل أراد بالقليل أيام الدنيا ثم وصف عذابهم فقال
 تعالى (ن لدينا) أي عند نافي الآخرة (أنكالا) يعني قيودا عظاما تقال لا تنفك أبدا وقيل اغلالا من
 حديد (وجيما وطعاما ذاغصة) أي غير سامع في الحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع (وعذابا
 ألينا) أي وجيما (يوم ترجف الارض والجبال) أي تنزل وتتحرك وهو يوم القيامة (وكانت الجبال
 كتيبا مهيبا) يعني رملا سائلا وهو الذي اذا أخذت منه شيئا نعتك مابعد (انا أرسلنا اليكم) يعني بأهل
 مكة (رسولا) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (شاهدا عليكم) أي بالتبليغ وإيمان من آمن منكم وكفر
 من كفر (كما أرسلنا الى فرعون رسولا) يعني موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام قيل انما خص فرعون
 وموسى بالذكر من بين الراسل لان محمدا صلى الله عليه وسلم آذاه أهل مكة واستخفوا به لانه
 ولد فيهم كان فرعون ازدرى موسى وآذاه لانه ربه (فقصي فرعون الرسول فاخذناه) أي فرعون (أخذنا
 وبيل) أي شديد اقبالا يعني اقبانه عقوبة غليظة خوف بذلك كفار مكة ثم خوفهم يوم القيامة فقال
 تعالى (فكيف تنقون ان كفرتم) أي كيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم أي في الدنيا المعنى لاسبيل
 لكم الى التقوى اذا وقيتهم القيامة وقيل معنى الآية فكيف تنقون العذاب يوم القيامة وبأي شيء تنقون
 من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون منه ان كفرتم في الدنيا (يوما يجعل الولدان شيبا) يعني شيوخا
 شعثا من هول ذلك اليوم وشدة هول ذلك حين يقال لادم عليه الصلاة والسلام قم فابعت بعث النار من
 ذر ينك (عن أنى سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
 يوم القيامة يادم فيقول لبيك وسعدك زاد في رواية واخبر في يدك فينادى بصوت ان الله يبارك أن
 تخرج من ذر ينك بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعون فحينئذ تضع
 الحامل حملها ويشب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على
 الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يا رسول الله أننا نذرك الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبشروا فان من
 يابو جوما جوج تسعة مائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد ثم قال أتم في الناس كالشجرة السوداء في جنب الثور

(كما أرسلنا الى فرعون رسولا) يعني موسى عليه السلام (فقصي فرعون الرسول) أي ذلك الرسول اذا انكره اذا أعيدت معرفة كان
 الثاني عين الاول (فاخذناه أخذنا وبيل) شديد اغليظا وانما خص موسى وفرعون لان خبرهما كان منتشر بين أهل مكة لانهم كانوا جيران
 اليهود (فكيف تنقون ان كفرتم يوما) هو معقول تنقون أي كيف تنقون عذاب يوم كذا ان كفرتم أو ظرف أي فكيف لكم التقوى
 يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا وانصوب بكفرتم على تأويل بل بجدتم أي كيف تنقون الله وتخشونه ان بجدتم يوم القيامة والجزء ان تقوى
 الله خوف عقابه (يجعل الولدان) صفة ليو ما والاعداء تحذف أي فيه (شيبا) من هول وشدة هول ذلك حين يقال لادم عليه السلام قم فابعت
 بعث النار من ذر ينك وهو جوج شيب وقيل هو على التثنية لتهويل بل يقال اليوم الشديدة يوم يشيب نواصي الاطفال

(ان ناشئة الليل) بالهمزة سوى ورش قيام الليل عن ابن مسعود رضي الله عنه فهو مصدر من نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كالعافية والعبادة التي تنشأ بالليل أى يحدث أوقات الليل (٣٤٦) لانها تنشأ ساعة فسادا وكان زين العابدين رضي الله عنه يصلي بين العشاءين ويقول

هذه ناشئة الليل (هي أشد وطاء) وقافا شامى وأبو عمرو أى يواطى فيها قلب القائم لسانه وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لا تقاطع روية الخلائق غيرهما طأ أى أثقل على المصلى من صلاة النهار لظرد النوم في وقته من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اسدود طأ نك على مضر (وأقوم قفلا) وأشد مثالا وأثبت فراءة طلدو الاصوات وانقطاع الحركات (ان لك في النهار سبجا طويلا) تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلها ففرغ نفسك في الليل لعبادة ربك وأفرغا طويلا لنومك وراحتك (واذ كرام ربك) ودم على ذكره في الليل والنهار وذكراته يتناول التبسيع والهليل والتكبير والصلاة وتلاوة القرآن ودراسة العلم (وتبتل اليه) انقطع الى عبادته عن كل شئ والتبتل الانقطاع الى الله تعالى بتأميل خبره دون غيره وقيل رفض الدنيا وما فيها والناس ما عند الله (تبتلا) في اختلاف المصدر زيادة

ما يقول قالت عائشة ولقد رأيت بهزل عليه الوسى في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه لم ينفصم عا (م) عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوسى كرب لذلك وتر بدله وجهه وفي رواية كان اذا نزل عليه الوسى عرفنا ذلك في فيه ونحس عذبه وتر بدوجهه قوله مثل صلصلة الجرس الصلصلة الصوت الشديد الصلب اليابس من الاشياء الصلبة كالجرس ونحوه قوله فيفصم أى ينفصل غنى ويغافق وقد وعيت ما قال أى حفظ وقوله لا ينفصم عا أى يجرى عرقه كما يجرى الدم من الفاصد قبله تر بدوجهه الى بدء في الاوان غير مرة سواد (ان ناشئة الليل) أى ساعاتها كلها وكل ساعة منه ناشئة لانها تنشأ عن التي قبلها وقال ابن ابي مليكة سألت ابن عباس وابن الزبير عن قافلا الليل كله ناشئة وهي عبارة عن الامور التي تحدث وتنشأ في الليل وقالت عائشة ناشئة القيام بعد النوم وقيل هي قيام آخر الليل وقيل اوله وقيل أى ساعة قام الانسان من الليل فقد نشأ روى عن زين العابدين على بن الحسين أنه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقيل كل صلاة بعد العشاء الآخرة فهي ناشئة الليل وقيل ناشئة الليل قيامه (هي أشد وطأ) قرئ بكسر الواو مع المديعنى من الموطاة والموافقة وذلك لان موطاة القلب واللسان والسمع والبصر تكون بالليل أكثر مما تكون بالنهار وقيل ودأ بفتح الواو وسكون الطاء أى أشد على المصلى وأثقل من صلاة النهار ولان الليل جعل للنوم والراحة فكان قيامه على النفس أشد وأثقل وقال ابن عباس كانت صلاتهم أول الليل هي أشد وطأ بقوله هي أجدر أن يحصوا ما فرض الله عليهم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لا يدري متى يستيقظ وقيل أثبت للخبر وأحفظ للقراءة من النهار وقيل هي أوطأ للقيام وأسهل على المصلى من ساعات النهار لانه خافى لتصرف العباد والليل للعبادة والحلوة برب العباد ولان الليل أفرغ القلب من النهار ولا يعرض له في الليل حوائج وموانع مثل النهار وأمنع من الشيطان وأبعد من الزبابة وهو قوله تعالى (وأقوم قفلا) أى أصوب فراءة وأصح قولاً من النهار لهذا الناس وسكون الاصوات وقيل معناه أبين قولاً بالقرآن والحاصل ان عبادة الليل أشد نشاطاً وأتم اخلاصاً وأبعد عن الزبابة وأكثر بركة وأبلغ في الثواب وأدخل في القبول (ان لك في النهار سبجا طويلا) أى تصرفا وتقلبا وقبلا واقتدارا في حوائجك وأشغالك وقيل فراغا وسعة لتوكل وتصرفك في حوائجك أفضل من الليل (واذ كرام ربك) أى بالوحيد والتعظيم والتقديس والتسبيح (وتبتل اليه تبتلا) قال ابن عباس أخلص اليه اخلاصا وقيل تفرغ لعبادته وانقطع اليه انقطاعا والمعنى بتل اليه نفسك واقطعها عن كل شئ سواه وقيل التبتل رفض الدنيا وما فيها والناس ما عند الله وقيل معناه توكل عليه نوكلوا واجتهد في العبادة وقيل يقال للعباد اذا نكل كل شئ وأقبل على العبادة قد تبتل أى انقطع عن كل شئ الا من عبادة لله وطاعته فان قلت كيف قال تبتلا مكان تبتلا لم يحجى على مصدره قلت جاء تبتلا على تبتل نفسك اليه تبتلا فوقع المصدر موضع مقارنة في المعنى ويكون التقدير وتبتل متبتلا نفسك اليه تبتلا فهو كقوله والله أنبتكم من الارض نباتا وقيل لان معنى تبتل تبتل نفسك لحي به معنى صراعاة حتى الغواصل وقيل الاصل في تبتل أن يقال تبتل تبتلا وتبتل تبتلا وتبتل تبتلا لمحول على معنى تبتل اليه تبتلا وقيل انما عدل عن هذه العبارة لدقيقة لطيفة وهي ان المعصود انما هو التبتل فالما التبتل فهو تصرف والشغل بالتصرف لا يكون متبتلا الى الله تعالى لان المشتغل بغير الله لا يكون منقطعاً اليه الا أنه لابد من التبتل حتى يحصل التبتل قد كرا ولا التبتل لانه المقصود ذكر التبتل نباتا اشعارا بأنه لا بد منه (رب المشرق والمغرب) يعنى ان التبتل والانتفاع لا يلحق الا الله تعالى الذي هو رب المشرق والمغرب (لاله الا هو فاتخذ وكبلا) أى فوض أمرك

تأكيد أى بتلك الله تبتل تبتلا أوجب به مراعاة حتى الفواصل (رب المشرق والمغرب) بالرفع أو هو رب او مبتدأ خبره (لاله الا هو) بالجر شامى وكوفي غير حفص يدل من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنهم اعلى القسم باضمار حرف القسم نحو قوله لافغان وجوابه لاله الا هو كقوله والله لا أحد في الدار الا زيد (فاتخذ وكبلا) واياد كفيلا بما وعدك من النذر واذا علمت انه

الوصول الى ذكر الله تعالى يستعمل بقلبه عظيمة المذكور وجلاله وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف وعند ذكر القصص والامثال يحصل الاعتبار فيستثير القلب عند ذلك بنور المعرفة الاسراع في القراءة ليحصل فيها ذلك فظهر بذلك أن المقصود من التزليل انما هو حضور القلب عند القراءة

فصل (خ) عن قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد يسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم * عن أم سلمة رضي الله عنها وقد سألتها يعلى بن مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقال ما لكم وصلاته ثم نعت فرائه فاذا هي نعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً أخرجه النسائي * ولا ترمي قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قرائته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف وكان يقول مالك يوم الدين ثم يقف وفي رواية أبي داود قالت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقطع قرائته آية آية (ق) عن عبد الله بن مغفل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ففتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح فرجع في قرائته (ق) عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال جاء رجل إلى ابن مسعود قال اني لأقرأ المفصل في ركعة قال عبد الله هذا كنه الشعر ان أقواماً قرءوا القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ نفع ان أفضل الصلاة الركوع والسجود اني لأعرف النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما سورتين في كل ركعة وفي رواية فذكر عشرة من سورة من المفصل لهذا سرعة القطع والمراد به هنا سرعة القراءة والجملة فيها وقوله لا يجاوز تراقيهم التراقي جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق وعند مخرج الصوت والنظائر جمع نظير وهو الشبه والمثل * عن عائشة رضي الله عنها قال قام النبي صلى الله عليه وسلم بأية من القرآن أخرجه الترمذي والنسائي عن أبي ذر نحوهم زادوا الآية ان تذهب فأنهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم عن سهل بن سعد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ فقال الحمد لله كتاب الله واحد فيكمم الاحر وفيكمم الابيض وفيكمم الاسود اقرؤا القرآن قبل ان يقرأ ما أقوام يقيمونه كما يقيم الله قراءته ولا يتأجله أخرجه أبو داود وغيره في رواية لا يجاوز تراقيهم * عن جابر رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا العربي والجمعي فقال اقرؤا بكل حسن وسيجيء أقوام يقيمونه كما يقيم القدر يجهلون ولا يتأجلونه أخرجه أبو داود * عن ابن مسعود قال لا تترثوه نزل الدقل ولا تهذوه هذا الشعر فقرأوا عند عائشة وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة ﴿ انما نسئلك عليك قولاً ثقيلاً ﴾ قال ابن عباس شديد وقيل ثقيلاً يعني كلاماً عظيماً جليلاً اذا خطر وعظيمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقيل والمعنى فصير نفسك مستعدة لقبول هذا القول العظيم الثقيل الشاق وقيل ساء ثقيل لما فيه من الارام والنواهي فان فيه شقة وكلفة على النفس وقيل ثقيلاً لما فيه من الوعد والوعيد والخلال والحرام والحدود والفرأض والاحكام وقيل ثقيلاً على المنافقين لانه يبين عيوبهم ويظهر نفاقهم وقيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة ثقيل في الميزان بالثواب يوم القيامة وقيل ثقيلاً أي ليس بالخفيف ولا السفساف لانه كلام ربنا تبارك وتعالى وقيل معناه انه قول مبین في محته وبيانه ونفعه كما تقول هذا كلام رصين وهذا قول له وزن اذا استجدت به علمت انه صادق الحكمة والبيان وقيل سماعة ثقيلاً لما فيه من المحكم والمثابة والناسخ والمنسوخ وقيل ثقيلاً في الوحي وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن والوحي يجده مشقة (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياناً يأتي نبي في مثل صلصلة الجرس وهذا أشده على فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي

(انما نسئلك عليك) سترل
عليك (قولاً ثقيلاً) أي
القرآن لما فيه من الاوامر
والنواهي التي هي تكاليف
شاقة ثقيلة على المكلفين
أو ثقيلاً على المنافقين أو
كلام له وزن ورسم ان لبس
بالسفاف الخفيف

قد بلغوا) أى الرسل (رسالاتهم) كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم أى ليعلم الله ذلك موجودا حال وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده أنه يوجد وحد الضمير فى من بين يديه للفظ من وجع فى أبلغوا المعناه (وأحاط) الله (بالمالديهم) بما عند الرسل من العلم (وأحصى كل شئ عددا) من القطر والرمل وورق الاشجار (٣٤٤) وز البحر فكيف لا يحيط بما عند الرسل من حيوه وكلامه وعدد احوال اى

وعلم كل شئ معدودا محصورا
أو مصدر فى معنى احصاء
والله أعلم
﴿سورة المزمل صلى الله
عليه وسلم مكية﴾ وهى تسع
عشرة آية بصري وثمان
عشرة شامى

حفظهم ودفع عنهم وقيل معناه ليعلم الله أن الرسل (قد أبلغوا رسالاتهم) فعمل الله ذلك ظاهرا
موجودا فوجب فيه الثواب (وأحاط بالمالديهم) أى علم الله بما عند الرسل فلا يخفى عليه شئ من أمورهم
(وأحصى كل شئ عددا) قال ابن عباس أحصى ما خلق وعرف ما خلق ليفتحه شئ حتى مثاقيل الذر والخردل
والنفس بحبانه ونمائه أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿تفسير سورة المزمل﴾
﴿هى مكية قيل غير آيتين﴾ وهما قوله وأصبر على ما يقولون وقيل غير آية وهى ان ربك يعلم أنك
تقوم الآية وهى عشرون آية واثنتان وخمس وثمانون كلمة وثمانمائة وثمانية وثلاثون حرفا ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (يا أيها المزمل) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصله المزمل وهو الذى نزول فى ثيابه
أى تألف قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمل فى ثيابه أول ما جاءه جبريل فرقامه فكان يقول
زملونى زملونى حتى أنس به وقيل خرج يومئذ من البيت وقيل لبس ثيابه فناداه جبريل يا أيها المزمل وقيل معناه
تمزمل النبوة أى حالها وما يعنى زملت هذا الامر فقم به واجهه فانه أمر عظيم وأعمال يخاطب بالنبي والرسول
لانه كان فى أول الامر ومبدئه ثم خوطب بالنبي والرسول بعد ذلك وقيل كان صلى الله عليه وسلم قد نام وهو
تمزمل فى ثوبه فنودي يا أيها المزمل (قم الليل) أى للصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة
والعبودية وكان قيام الليل فرضة فى ابتداء الاسلام (الاقبلا) أى صل الليل الاقبلا تنام فيه وهو الثلث
ثم بين قدر القيام فقال تعالى (نصفه) أى قم نصف الليل (أو انقص منه قليلا) أى الى الثلث (أورد عليه)
أى على النصف الى الثلثين خبره بين هذه المنازل فكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقومون على هذه
المقادير وكان الرجل منهم لا يدري متى ثلث الليل أو متى أنصفه أو متى ثلثه فكان يقوم الليل كله حتى يصبح
مخافة أن لا يحفظ العذر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها
عنهم بقوله فافرأ ما ينصبر منه قبل نيس فى القرآن سورة تسع آخرها أولها الا هذه السورة وكان بين نزول
أولها ونزول آخرها ستة وقبل ستة عشر شهرا وكان قيام الليل فرضا ثم نسخ بعد ذلك فى حق الامه بالصلوات
الحس وثبت فرضته على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فقم جدبه نافلة لك (م) عن سعد بن
هشام قال انطلقت الى عائشة فقالت يا أم المؤمنين أئتيينى عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ألت
تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن قلت فقيام رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا أم المؤمنين قالت ألت تقرأ المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض القيام فى أول هذه السورة
فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله ثيابهم اثني عشر شهرا
فى السماء ثم أزل التخفيف فى آخر هذه السورة فصارت أيام الليل تطوعا بعد فرضه ﴿وقوله تعالى (ورتل
القرآن تريلا) قال ابن عباس بينه وبيننا وعنه أيضا قرأ على هذيك ثلاث آيات وأمر بما وجبنا وقيل
الترتيل هو الترتيب والترسل والتجمل والافهام وتبيين القراءة حرفا حرفا فى أثر بعض بلد والاشباع
والتحقيق وترتيلنا كيدى فى الامر به وانه لا بد لا لقارئ منه وقيل ان الله تعالى لما أمر بقيام الليل أئبعه
ترتيل القرآن حتى يتمكن المصلى من حضور القلب والتأمل والفكر فى حقائق الآيات ومعانيها فنفد

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يا أيها المزمل) أى المتمزمل
وهو الذى نزول فى ثيابه
أى تألف بها بادغام التاء فى
الزاي وكان النبي صلى الله
عليه وسلم نائما بالليل متمزلا
فى ثيابه فأمر بقيام الصلاة
بقوله (قم الليل الاقبلا
نصفه) بدل من الليل والا
قليل استثناء من قوله نصفه
تقديره قم نصف الليل الا
قليل من نصف الليل (أو
انقص منه) من النصف
بضم الواو غير عامص وحزة
(قليل) الى الثلث (أورد
عليه) على النصف الى
الثلثين والمрад التخيير بين
أمرين بين أن يقوم أقل
من نصف الليل على البيت
وبين أن يختار أحد
الامر من هذه القصص
من النصف والزيادة عليه
وان جعلت نصفه بدلامن
قابل كان مختارا بين ثلاثة

الوصول

أشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وأما وصف النصف بالقلية بالنسبة

الى السك والاقاطة لاقاطة قليل ينطق على ما دون النصف ولهذا قلنا اذا قرأ قرآن فلان عليه ألف درهم الاقبلا انه يلزمه أكثر من نصف
الام (ورتل القرآن) بين وفصل من التفسير المرتلى أى الفالج الاسنان وكلام يرتل بالترىك أى يرتل وتترتل أنصادا كان مستوى
البدان وأقرأ على تودة بتبيين الحروف وحفظ الوقوف واشباع الحركات (ترتيل) هو تارة كيدى فى إيجاب الامر به وانه لا بد منه لا قارئ

(وأنه لما قام عبدالله) محمد عليه السلام إلى الصلاة وتقدم وأوحى إلى أنه لما قام عبدالله (بدعوه) يعبدوه بقرا القرآن ولم يقل بني الله أو رسول الله لأنه من أحب الأسماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولأنه لما كان واقعاً في كلامه صلى الله عليه وسلم عن نفسه جى به على ما يقتضيه التواضع وأولان عبادة عبدالله الله ليست بمبتدعة حتى يكونوا عليه ليد (كادوا) كاد الجن (يكونون عليه ليد) جئناك جمع ليدتهجوا عماراً أو ما من عبادته وافتداه بأحبابه وبإحبابه ثلاثة من القرآن لأنهم رؤا ما لم يروا مثله (قل أنما أدعوا ربى) وحده قال غير عاصم وحزة (ولا أشرك به أحداً) في العبادة فلم تهيجون وتزدحون على (قل إنى لأملك لكم ضرا) مضرة (ولارشدا) نفعاً أو أراد بالضرا التي بديل قراءة أنى غيا ولا رشداً يعنى أن استمدعنا أن أضركم (٣٤٢) وإن أنفعكم لأن الضار والنافع هو الله (قل إنى لن يغيرنى من الله أحد) لن يدفع عني عذابه أحدان عصيته كقول صالح عليه السلام فمن ينصرفنى من الله أن عصيته (وإن أجدم من دونه ملتجداً) ملتجداً (الابلاغاً من الله) استثناء من لا أملك أى لا أملك لكم ضرا ولا رشداً (الابلاغاً من الله) وقيل إنى لن يغيرنى اعتراضاً لتأكيد الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه وقيل بلا غايل من ملتجداً أى لن أجدم من دونه منجى الآن أبلغ عنه ما أرسلنى به يعنى لا ينجىنى الآن أبلغ عن الله ما أرسلت به فإن ذلك ينجىنى وقال القراء هذا شرط وجزاء وإيس باستثناء وإن من فصله من لا يتقدم من لا أبلغ بلاغا أى إن أبلغ لم أجدم من دونه ما نتجأ ولا نجبر إلى كقولك إن لا قياما فتعذروا بالابلاغ فى هذه الوجوه يعنى التبليغ (ورسلان) عطف على بلاغا

يقع عليها السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها غيره (م) عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب وجهه وكفاه وركبته وقدماه الأرب الأربعة (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نسجد على سبعة أعضاء وأأن لا نكشف شرا ولا نأ بالجهة واليد والركبتين والقدمين وفى رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء على الجهة وأشار بيده إلى أفه واليد والركبتين وأطراف القدمين ولا نكشف الثياب ولا الشعر كشف شعره عقصه وغرز طرفه في أعلى الضفيرة وقد نهى عن ذلك في قوله عز وجل (وأنه لما قام عبدالله) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم (بدعوه) يعنى يعبد الله ويقرأ القرآن وذلك حين كان يصلى الفجر يبطن تحلة (كادوا) يعنى الجن (يكونون عليه ليداً) يعنى يركب بعضهم بعضاً من الأزد حام عليه حرصاً على استماع القرآن قاله ابن عباس وعنه أيضاً أنه من قول النفر من الجن الذين رجعوا إلى قومهم فأخبروهم عن طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له وافتدائهم به فى الصلاة وقيل فى معنى الآية لما قام عبدالله بالدعوة تلبس بالانس والجن وظاهره وعليه ليطولوا الحق الذى جاءهم به يطفوا أنور الله فأتى الله الآن يستنوره و يظهر هذا الأمر وينصره على من ناره وعاداه وأهل اللبد الجماعة بعضهم فوق بعض (قال) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ قل على الأمر (أنما أدعوا ربى) وذلك أن كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم فأرجع عنه فجنح نجره فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أنما أدعوا ربى (ولا أشرك به أحد) قل إنى لأملك لكم ضرا ولا رشداً أى لا أقدر على أن أدفع عنكم ضرا ولا أسوق اليكم رشداً وأنما الضار والنافع والمرشد والمغوى هو الله تعالى (قل إنى لن يغيرنى من الله أحد) أى لن يمتنع من أحدان عصيته (وإن أجدم من دونه ملتجداً) أى ملتجأ إلى الله وقيل حرزا أحرز به وقيل مدخلا فى الأرض مثل السرب أدخل فيه (ألا بلاغاً من الله ورسلان) أى فقيه الجوار والامن والنجاة وقيل معناه ذلك الذى يغيرنى من عذاب الله يعنى التبليغ وقيل البلاغ من الله فذلك الذى أملكه بعون الله وتوفيقه وقيل معناه لا أملك لكم ضرا ولا رشداً لكن أبلغ بلاغاً من الله عز وجل فأنما أنا مرسل لا أملك إلا ما ملكت (ومن بعض الله ورسله) يعنى ولم يؤمن (فإن له نار جهنم خالدين فيها) أى بدا حتى أذار وأما بوعدون) يعنى العذاب يوم القيامة (فسيعلمون) أى عند نزول العذاب (من أضعف ناصر أو أقل عددا) أنهم أم المؤمنين (قل إن أدرى) أى ما أدرى (أفر يب مانوعدون) يعنى العذاب وقيل يوم القيامة (أم يجعل له ربى أمداً) أى أجلا

عنى عذابه أحدان عصيته كقول صالح عليه السلام فمن ينصرفنى من الله أن عصيته (وإن أجدم من دونه ملتجداً) ملتجداً (الابلاغاً من الله) استثناء من لا أملك أى لا أملك لكم ضرا ولا رشداً (الابلاغاً من الله) وقيل إنى لن يغيرنى الله وقيل إنى لن يغيرنى اعتراضاً لتأكيد الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه وقيل بلا غايل من ملتجداً أى لن أجدم من دونه منجى الآن أبلغ عنه ما أرسلنى به يعنى لا ينجىنى الآن أبلغ عن الله ما أرسلت به فإن ذلك ينجىنى وقال القراء هذا شرط وجزاء وإيس باستثناء وإن من فصله من لا يتقدم من لا أبلغ بلاغا أى إن أبلغ لم أجدم من دونه ما نتجأ ولا نجبر إلى كقولك إن لا قياما فتعذروا بالابلاغ فى هذه الوجوه يعنى التبليغ (ورسلان) عطف على بلاغا

كانه قيل لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالات أى الآن أبلغ عن الله فقول قال الله كذا أناس بالقوله إليه وإن أبلغ رسالته غاية التى أرسلنى بها بلا زيادة ونقصان ومن ليست بصفة للتبليغ لأنه يقال بلغ عنه أى على أثر تبليغ الرسالة (فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً) وحديث قوله له وجع فى خالدين لفظاً من ومعناه (حتى) يتعلق بمحذوف دات عليه الحال كأنه قيل لا يزالون على ما هم عليه حتى (إذا رآهم أبوعدون) من العذاب (فسيعلمون) عند حلول العذاب بهم (من أضعف ناصر أو أقل عددا) أنهم أم المؤمنين أى الكافر لا ناصر له يومئذ والمؤمن ينصره الله وملائكته وأنبياءه (قل إن أدرى) ما أدرى (أفر يب مانوعدون) من العذاب (أم يجعل له ربى أمداً) أى أجلا غاية بعيدة يعنى أنكم تعدون فقطعوا ولكن لأدرى أحوال أم مؤجل

فراودهم) أى زاد الانس الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) طغيانا وسفها وكبريا ن قالوا سد النالجن والانس أوفزاد الجن الانس رهقا انما لاستعاذتهم بهم وأصل الرق غشيان المحطور (وانهم) وان الجن (ظنوا كما ظننتم) بأهل مكة (أن لن يبعث الله أحدا) بعد الموت أى ان الجن كانوا ينكرون البعث كانوا يقولون بسماع القرآن اهتدوا وافرأوا بالبعث فلا أقرهم كما أقر (وأنا لمن السماء) طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والانس المس فاستعز بالطلب (٣٤٠) لان الناس طالب متعرف (فوجدناها ملئت حرسا شديدا) جعأ أقو يامن

الله عليه وسلم بمكة فأنا والمبيت الى راحي غنم فلما اتصف بالليل جاء ذئب فاخذ حلالا من الغنم فوب الرامى فقال يا عامر الوادى جارك فنادى مناد لا ترام يا سرحان أرسله فاقى الجمل يشتد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمته فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة وأنه كان رجال من الانس يعدون رجال من الجن (فراودهم رهقا) وذكر ابن الجوزى فى تفسيره بغير سند ومعنى الآية زاد الانس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس انما وقيل طغيانا وقيل غيا وقيل شرا وقيل عظمت وذلك انهم كانوا يزادون بهذا التعوذ طغيانا وعظمت ويقولون يعنى عظما الجن سددنا الجن والانس والرقى فى كلام العرب الأثم وغشيان المحارم (وانهم ظنوا) يعنى الجن (كما ظننتم) أى يامعشر الكفار من الانس (أن لن يبعث الله أحدا) يعنى بعد الموت (وأنا) يعنى نقول الجن وأنا (اسمنا السماء) أى طلبنا بلوغ السماء الدنيا واستماع كلام أهلها (فوجدناها ملئت حرسا) يعنى من الملائكة (شديدا وشهبا) أى من النجوم (وأنا كنا نقعد منها) أى من السماء (مقاعدا للسمع) لاستماع أخبار السماء يعنى كنا نجد بعض السماء خالية من الحرس والشهب قبل المبعث (فن يستمع) يسمع (الآن يستمعها بارصدا) أى أرسله ليربى به وقيل شهابا بمن الكواكب ورصدنا من الملائكة عن ابن عباس قال كان الجن يصعدون الى السماء يستمعون الوحي فاذا سمعوا الكلمة زادوا عليها تسعا فلما اكتمت فتكون حقا وأما ما زاد فيكون باطلا فلما يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم منعه واقاعدهم فذكروا ذلك لايلىس ولم تكن النجوم يرى بها قبل ذلك فقال لهم ابليس ما هذا الامن أمر قد حدث فى الارض فبعث جنوده فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يمدى بين جبلين أراه قال بمكة فأخبروه فقال هذا الحدث فى الارض أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن منسلا ما كان بعد مبعثه فى شدة الحراسة وكانوا يسترقون فى بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك أصلا فعلى هذا القول يكون حمل الجن على الضرب فى الارض وطالب السباب انما كان لكثرة الرجم ومنعه عن الاستراق بالكناية (وانا لا ندرى أشترأر يدين فى الارض) أى يرى الشهب (أم أرادهم رهم رشا) ومعنى الآية لا ندرى هل المقصود من المنع من الاستراق هو شترأر يدين بالارض أم يرى رهم رشا وخير (وأنا الصالحون) أى المؤمنون الخاصون (ومنادون ذلك) أى الصالحين مرتبة قبل المراد بهم غير الكاملين فى الصلاح وهم المقصدون فى دخول فيهم الكفار وغيره (كنا طرائق قيدا) أى جماعات متفرقين وأصنافا مختلفة والقدرة القطعة من الشيء قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل أهوا مختلفة وشيعا متفرقة لكل فرقة هوى كاهواء الناس وذلك أن الجن فيهم القدر بؤ والرجشة والرافضة والخوارج وغير ذلك من أهل الأهواء فعلى هذا التفسير يكون معنى طرائق قيدا أى منسب طرائق قيدا وهو بيان للقسمة المذكورة أى كنا ذرى مذاهب مختلفة متفرقة وقيل معنى كنا فى اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة (وانا ظننا) الظن هنا بمعنى العلم واليقين أى علمنا وأيقنا (أن لن نجزي الله فى الارض) أى لن نقوته كانت تسترق السمع فى

بعض الاوقات فنعوامن الاستراق أصلا بعد مبعث النبى صلى الله عليه وسلم (وانا لا ندرى أشترأر يدين فى الارض) بعدم استراق السمع (أم أرادهم رهم رشا) خير اورجة (وأنا الصالحون) الاربار المتقون (ومنا قوم) (دون ذلك) خذف الووصوف وهم المقصدون فى الصلاح غير الكاملين فيه أو أرادوا غير الصالحين (كنا طرائق قيدا) بيان للقسمة المذكورة أى كنا ذرى مذاهب متفرقة وأدبان مختلفة والقد دمج قدوة وهى القطعة من قدوت السيراى قطعت (وانا ظننا) أيقنا (أن لن نجزي الله فى الارض) حال أى ان نجزيه كائنين فى الارض انما كنا فيها

(فقالوا) لقومهم حين رجعوا اليهم من استماع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر (اناسمعا فرائنا عجباً) عجباً بديننا بالاسرار الكتب في حسن نظمه ومجمل معانيه والعجب ما يكون خارجاً عن العادة وهو (٣٣٩) مصدر وضع موضع العجب (يهدي الى

الرشد) يدعو الى الصواب
أولى التوحيد والإيمان
(فأما) (منابه) بالقرآن ولما
كان الإيمان به إيماناً بالله
وبوحدانيته وبرأيه ومن
الشرك قالوا (وان) نشرك
برئاً بأحدنا (من خلقه) جاز
أن يكون الضمير به لله
تعالى لان قوله برئاً بغيره
(وأنه تعالى جدير بنا)
عظمته يقال جدير فلان في
عيني اذا عظم ومنه قول
عمر وأونس كان الرجل اذا
قرأ البقرة وآل عمران
جدفني أي عظم في عيوني
(ما اتخذ صاحبة) زوجة
(ولا ولداً) كما يقول كفار
الجن والانس (وأنه كان
يقول سفهنا) جاهلنا أو
ابليس أليس فوقه سفه
(على الله شططاً) كفرا
لبعده عن الصواب من
شطط الدار أي بعدت أو
قولا يجوز فيه عن الحق
وهو نسبة صاحبة والولد
اليه والشطط مجاوزة الحد
في الظلم وغيره (وأنا ظننا
أن لن نقول الانس والجن
على الله كذباً) قولاً كذباً
أو مكذباً بآفئه وأنصب على
المصدر اذ الكذب نوع
من القول أي كان في ظننا
ان أحداً لن يكذب على

فلم اسمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا
اناسمعا فرائنا عجباً يهدي الى الرشداً فآمن به وان نشرك برئاً بأحدنا فآمن بالله على نبيه صلى الله عليه وسلم
قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن زاذني رواية وأما أوحى اليه قول الجن أخرجاه في الصحيحين قال
القرطبي في شرح مسلم في حديث ابن عباس هذا معناه انه لم يقصد بهم بالقراءة بل لما تفرقوا بطول الخبر
الذي حال بينهم وبين استراق السمع صاف هؤلاء النفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالصباح وعلى
هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم بأسنا عنهم ولم يكلمهم وإنما علمه الله عز وجل بما أوحى اليه من قوله قل
أوحى الى أنه استمع نفر من الجن وأما حديث ابن مسعود وقضية أخرى وجن آخرون والحاصل من الكتاب
والسنة العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون متعبدون بالاحكام الشرعية على النحو الذي يليق
بخلقهم ومجاهم وان النبي صلى الله عليه وسلم رسول الى الانس والجن فمن دخل في دينه فهو من المؤمنين
ومعهم في الدنيا والآخرة والجنة ومن كفر به فهو من الشياطين المبدئين المبدئين فيها والنار مستقرة وهذا
الحديث يقتضي ان الرجم بالنجوم لم يكن قبل المبعث وذهب قوم الى انه كان قبل مبعثه وآخرون الى انه كان
لكن زاده هذا المبعث وبهذا القول يرتفع التعارض بين الحديثين هذا آخر كلام القرطبي والله أعلم عكاظ
سوية معروفة بقرب مكة كان العرب يقصدونها في كل سنة مرة في الجاهلية وأول الاسلام ونهاية كل
مازل عن نجد من بلاد الحجاز سميت هامة لتغير هواها ومكة من هامة معدودة ونحلة وادم من أودية مكة
قريب منها وأما التفسير فقولهم سبحانه وتعالى قل أوحى الى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر لاصحابه
واقعة الجن وكأنه مبعوث الى الانس فهو اصاب مبعوث الى الجن لتعلم فر يش ان الجن مع تهمهم لما سمعوا
القرآن عرفوا العجز فآمنوا به وقوله استمع نفر من الجن نفر ما بين الثلاثة الى العشرة قيل كانوا تسعة
من جن اصبيين وقيل سبعة سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (فقالوا) أي لما رجعوا الى قومهم (انا)
سمعنا فرائنا عجباً قال ابن عباس رضي الله عنهما ما بلغنا أي داعب يحجب منه بلاغته وفصاحته (يهدي الى
الرشد) أي يدعو الى الصواب يعني التوحيد والإيمان (فأما) أي (منابه) أي بالقرآن (ولن) نشرك برئاً بأحدنا
أي وان نعود الى ما كنا عليه من الشرك وفيه دليل على ان أولئك النفر كانوا مشركين قيل كانوا يهودا
وقيل كانوا نصارى وقيل كانوا مجوساً ومشركين (وأنه تعالى جدير بنا) أي جلال ربنا وعظمته ومنه قول
أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جدفني أي عظم قدره وقيل الجد الغنى ومنه الحديث ولا ينفع
ذا الجدمك الجد أي لا ينفع ذا الغنى غناه وقال ابن عباس عظم قدره بنا وقيل أمر ربنا وقيل فعله
وقيل لا ذوه ونعم ماؤه على خلقه وقيل علام لك ربنا (ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) أي انه تعالى جلال ربنا
وعظمته عن ان يتخذ صاحبة أو ولداً لان صاحبة تتخذ للاحاجة والولد للاستئناس وبالله تعالى متزعم
كل نقص (وأنه كان يقول سفهنا) يعني جاهلنا فيل هو ابليس (على الله شططاً) أي كذباً وعدواً وانوا
صفه تعالى بالشر يك والولد والشطط مجاوزة الحد في كل شيء (وأنا ظننا ان لن نقول الانس والجن على
الله كذباً) أي كنا ظننا ان الانس والجن صادقون في قولهم ان الله صاحبه ولداً وانهم لا يكذبون على الله
في ذلك فلما سمعوا القرآن علمناهم فكدكذبوا على الله (وقوله تعالى) (وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن) وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر قام في أرض ففرقاً لا أعوذ بسيد
هذا الوادي من شرسفها قومهم فيبيت في أمن وجوارهم حتى يصيح روي البغوي بأسناد التعليل عن
كردم بن أبي السائب الانصاري قال خرجت مع أبي الى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى

الله بنسبة صاحبة والولد اليه فكأنهم فهم فيها شافوا اليه حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم كان الرجل من العرب اذا نزل بمخوف من
الارض قال أعوذ بسيد هذا الوادي من سفها قومهم بر يد كبير الجن فقال (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن

ولوالدي) وكانا مسلمين وادى أباهما إلى الله وأمه شمعاءة قيل هما آدم وحواء وقرى الولدي بر يدسا ماوحاما (ولن دخل بيتي) منزلي أو مسجدي أو سفيني (مؤمن) لأنه علم أنه من دخل بيته مؤمنا لا يعود إلى الكفر (ولاهم مؤمنين والمؤمنات) أي يوم القيامة خص أولادهم بصل به لانهم أولي وأحق بدعائه ثم هم (٣٣٨) المؤمنين والمؤمنات (ولا ترد الظالمين) أي الكافرين (الانبارا) هلاكاهل كوا

ترك الاحتمال (ولوالدي) وكان اسم أبيه ملك بن توشلخ وادى أمه شمعاءة بنت أنوش وكانا مؤمنين وقيل لم يكن بين آدم ونوح عليهم السلام من أبائهم كافرا وكان بينهما عشرة أبناء (ولن دخل بيتي مؤمنا) أي دارى وقيل مسجدي وقيل سفيني (ولاهم مؤمنين والمؤمنات) وهذا عام في كل مؤمن آمن بالله وصدق الرسل وانما بدأ بنفسه لاها أولي بالتحصيص والتقديم ثم نبى بالمتقين به لانهم أحق بدعائه من غيرهم ثم عم جميع المؤمنين والمؤمنات ليكون ذلك أبلغ في الدعاء (ولا ترد الظالمين الانبارا) أي هلاكاهل كوا ودمارافاستجواب الله تعالى دعاءه فاهلكهم جميعا والله أعلم

﴿تفسير سورة الجن﴾

﴿وهي ثمان وعشرون آية ومائتان وخمس وثمانون كلمة ومائتان وسبعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (قل أوحى إلى أنه اسمع نفرا من الجن) اختلف الناس قد بما وجدوا في ثبوت وجود الجن فانكرو وجودهم معظم الفلاسفة واعترف بوجودهم جمع منهم وسموهم بالارواح السفلية وزعموا أنهم أسرع اجابة من الارواح الفلكية لانهم أضعف وأما جهور باب الملل وهم أتباع الرسل والشرايع فقد اعترفوا بوجود الجن لكن اختلفوا في ماهيتهم فقيل الجن حيوان هوأى يتشكل بأشكال مختلفة وقيل انها جواهر وليست بأجسام ولا أعراض ثم هذه الجواهر أنواع مختلفة بالماهية فبعضها خبيثة كريمة محبة للخيرات وبعضها دنئة خبيثة مشريرة محبة للشر والافات ولا يعلم عدة أنواعهم الا الله تعالى وقيل انهم أجسام مختلفة الماهية لكن نجمهم صفة واحدة وهي كونهم ٨ حاصلا في الجنز موصوفون بالطول والعرض والعمق وينقسمون الى لطيف وكثيف وعلوى وسفلى ولا يتمتع في بعض الاجسام اللطيفة الهوائية ان تكون مخالفة لساائر أنواع الاجسام في الماهية وان يكون لها علم مخصوص وقدره مخصوصة على أفعال عجبية وأشواقية يجز البشر عن مثلها وقد يتشكلون بأشكال مختلفة وذلك باقدار الله تعالى اياهم على ذلك وقيل ان الاجسام متساوية في تمام الماهية وليست البنية شرط للحياة وهذا قول الاشعري وجهور أتباعه وشذتاو بل المعزلة من هذه الامة فانكروا وجود الجن وقالوا البنية شرط للحياة وانه لا بد من صلابة البنية حتى يكون قادر على الافعال الشاقة وهذا قول منكر وصاحب هذا القول ينكر خروج العادات ورد ما ثبت وجوده بنص الكتاب والسنة

﴿فصل﴾ اختلف الراة أهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن فابنهما ابن مسعود فبارواه عنه مسلم في صحيحه وقد تقدم حديثه في تفسير سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذا صرنا إليك نرقام الجن وأنكرها ابن عباس فيبارواه عنه البخاري وسلم قال ابن عباس ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عابد بن الى سوق عكاظ وقد قيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا لكم فقيل حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا وماذا الامن شيء قد حدث فأنظر برامشارق الارض ومغارها فانظر واماهما الذي حال بيننا وبين خبر السماء فانظر لاقباض بون مشارق الارض ومغارها فأنظر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخله عائد بن الى سوق عكاظ وهو يصلى بصحابة صلاة الفجر

قال ابن عباس رضى الله عنهما دعاه نوح عليه السلام بدعوتين احدهما للمؤمنين بالمغفرة وأخرى على الكافر بن التباروقد أجبت دعوته في حق الكفار بالتبار فاستجدال أن لا تستجيب دعوته في حق المؤمنين واختلف في صيانتهم حين أغرقوا قيل أعظم الله أرحام نسايتهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا وقيل علم الله برأيتهم فاهلكوا بغيرة عذاب والله أعلم ﴿سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قل يا محمد (أوحى إلى أنه) ان الامر والشأن أجعوا على فتح أنه لانه فاعل أوحى وأن لو استقاموا وأن المساجد لا تعطى على أنه استمع فان تحققت من التقييد وان قد أبلغوا لتعدى يعلم بها على كسر ما بعد فاء الجزاء وبعد القول نحو فان لها راجعهم وقالوا اناسه ما لانه مبتدا محكي بعد القول واختلفوا في فتح الهمزة وكسرها من أنه تعالى جدر بنالى

وانا من السالمون ففتحها تسمى وكو في غيرا في بكر عطف على أنه استمع أو على محل الجارو لجرور في أمناه بتقديره صدقناه وصدقنا الله تعالى جدر بناؤه كان يقول سفينها الى آخرها وكسر ها غيرهم عطف على اناسه ما وهاهم يقفون على آخر الآيات (استمع نفر) جماعة من الثلاثة الى عشرة (من الجن) جن نصيبين

ذلك ادعى لهم الى العبادۃ فلما طال الزمان قال لهم ابليس انهم كانوا يعبدونهم فعبدهم (وقد أضلوا) أي الاصنام كقوله انهم أضلن (كثيرا) من الناس وأل رؤساء (ولازد الظالمين) عطف على ربانهم عصوى على (٣٣٧) حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو

الثانية عنه ومعناه قال رب انهم عصوى وقال لازد الظالمين أي قال هذين اقولن وهما في محل النصب لانهما فعولا قال (الاضلالا) هلاكا كقوله ولازد الظالمين الانبارا (مما خطيئاتهم) خطاياهم

أبو عمرو رأى ذنوبهم (أغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا) عظيمة

وتقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغرقهم بالطوفان وادخلهم في

النيران الا من أجل خطيئتهم وأ كدهذا المعنى بزادة ما ركي بها

من جرة لمرتكب الكبيرة فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئتهم وان كانت كبراهن والغافى

فادخلوا لا ليدان بانهم عذبوا بالاحراق عقيب الاغراق فيكون دليلا

على اثبات عذاب القبر (فامجدوا لهم من دون الله أنصارا) ينصرونهم

ويعنونه من عذاب الله (وقال نوح رب لا تدر على الارض من الكافرين

ديارا) أي أحد ابدور في الارض وهو فيه الامن

ما نوا كان أتباعهم يقتدون بهم وبأخذون بعدهم باخذهم في العبادۃ جاءهم ابليس وقال لهم لوصوتم صورهم كان ذلك انشط لكم واشوق الى العبادۃ ففعلا وذلك ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فابتداء عبادۃ الاوثان كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صورها على صورة اولئك القوم الصالحين من المسلمين (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال صارت الاوثان التي كانت تعبد قوم نوح في العرب بعد ماود فكانت لكلب دومة الجندل وماسوا فكانت لهديل واما يغوث فكانت لمراد ثم صارت ابني غطفان بالجرف عند سبأ واما يعوق فكانت لهدان واما نسر فكانت لجبال ذي الكلال وروى سفيان عن موسى بن محمد بن قيس في قوله ولا تدرن وداو لاسوا عا ولا يغوث ويعوق ونسر قال كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح فاعلمها كوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى محاسنهم التي كانوا يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك أولئك ونسخ العلم فعبدت الاوثان وروى عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى أخرجها الشيطان للمركب العرب وكانت للعرب أصنام أخر فاللات كانت لتقريب والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة كانت لخرافة بقديد وأساف وثائلة وهبل كانت لاهل مكة ولذلك سميت العرب أنفسهم بعبد ود وعبد يغوث وعبد العزى ونحو ذلك من الاسماء (وقد أضلوا كثيرا) أي ضل بسبب الاصنام كثير من الناس وقيل أضل بكرا قوم نوح كثير من الناس (ولازد الظالمين الاضلالا) يعني ولازد المشركين بعبادتهم الاصنام الاضلالا هذا دعاء عليهم وذلك ان نوح عليه السلام كان قد امتلأ قلبه غضبا وغظا عليهم فدعا عليهم فان قلت كيف يليق بمنصب النبوة ان يدعو بمن يد الضلال وانما يعلى يصرفهم عنه قلت انما دعا عليهم بعد ان أعلم الله انهم لا يؤمنون وهو قوله تعالى انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل انما أراد بالاضلال في أمر الدنيا وما يتعلق به الا في أمر الآخرة (مما خطيئاهم أغرقوا) أي بالطوفان (فادخلوا نارا) أي في حالة واحدة وذلك في الدنيا كانوا يفرقون من جانب ويخترقون من جانب واستدل بعضهم بهذه الآية على صحة عذاب القبر وذلك لان الفاء تقتضي التعقيب في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا ناروا هذا يدل على انه انما حصل دخول النار عقب الاغراق ولا يمكن جملة على عذاب الآخرة لانه يطل دلالة الفاء وقيل معناه انهم سيدخلون نار في الآخرة فبعد عن المستقبل بلفظ الماضي لصدق الوعد في ذلك والاول أصح (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) يعني تنصروهم ومنعهم من العذاب الذي نزل بهم (وقال نوح رب لا تدر على الارض من الكافرين ديارا) يعني أحد ابدور في الارض فيذهب ويحيى من الدوران وقيل أصله من الدار أي نازل دار (انك ان تدرهم بضلوا عبادك) قال ابن عباس وغيره كان الرجل ينطابق بانيه الى نوح فيقول له احذر هذا فانك كذاب وان أي حذر فيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك (ولا يلدوا الا فاكرا) كقوله انما قال نوح هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم واعقم بعد ذلك أرحام النساء وأيس أصلاب الرجال وذلك قبل نزول العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة وأخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فاجاب الله دعوه فاهلكهم جميعا ولم يكن معهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى أعقهم قبل العذاب (رب اغفر لي) وذلك انه لما دعا على الكفار قال رب اغفر لي يعني ما صدر مني من ترك الافضل وقيل يتمثل أنه حين دعا على الكفار انه اعاد دعا عليهم بسبب تاذبه منهم فكان ذلك الدعاء عليهم كالاتقام منهم فاستغفر من ذلك لما فيه من طلب حفظ النفس وأولاه

(٤٣ - خازن - رابع) الدور وهو من الاسماء المستعملة في النفي العام (انك ان تدرهم) ولا تهلكهم (يضلوا عبادك) يدعوهم الى الضلال (ولا يلدوا الا فاكرا) كقوله (الامن اذ بلغ جركم وكفر وانما قال ذلك لان الله تعالى أخبره بقوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) (رب اغفر لي)

أطواراً) في موضع الحال أي ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به لأنه خلقكم أطواراً أي تارات وكرات خلقكم أولاً نظفاً ثم خلقكم علقاناً خلقكم مضغاً ثم خلقكم عظاماً ولحانهم أُولاعى النظر في أنفسهم لانهم أقرب ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على الصانع بقوله (ألم تروا كيف خالق الله سبع سموات طباقاً) بعض ما على بعض (وجعل القمر فيهن نورا) أي في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملاصقة من حيث انها طباق فإذن يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم إن الشمس والقمر وجوههما مائلي السموات وظهورهما مائلي الأرض فيكون نور القمر محيطاً بجميع السموات لانها طباقية لا تحجب نوره (وجعل الشمس سراجاً) مصباحاً يبصر أهل الدنيا في ضوءها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج (٣٣٦) ما يحتاجون الى ابصاره وضوء الشمس أقوى من نور القمر وأجمع على أن الشمس

في السماء الرابعة (والله أنبتكم من الأرض) أنشأكم استعير الانبات للانشاء (نباتاً) فنبتم نباتاً (ثم يعيدكم فيها) بعد الموت (ويخرجكم) يوم القيامة (إخراجاً) كدبا من الصدر أي أي إخراج (والله جعل لكم الأرض بساطاً) مبسوطة (لتسلكوا منها) لتتقلبوا عليها كما يتقلب الرجل على بساطه (سبلاً) طرقاً (فاجا) واسعة أو مختلفة (قال نوح رب انهم عصوني) فيما أمرتهم به من الإيمان والاستغفار (واتبعوا) أي السفلة والفقراء (من لم يزد ماله وولده) أي الرؤساء وأصحاب الاموال والاولاد وولده مكى وعراق وغير عاصم وهو جمع ولد كاسد وأسد (الاخساراً) في الآخرة (ومكروا) معطوف على

أطواراً) يعني نارة بعد نارة وحالا بعد حال نطفة ثم علقته ثم مضغه إلى تمام الخلق وقيل معناه خلقكم أصنافاً مختلفين ليشبه بعضكم بعضاً وهذا ما يدل على وحدانية الله وقسوة قهرته (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً) أي بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن نورا) يعني في سماء الدنيا وقوله فيهن هو كما يقال أنبت بني تميم وانما أنى رجلانهم (وجعل الشمس سراجاً) يعني مصباحاً مضيقاً قال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما على السموات وضوء الشمس والقمر فيهن جميعاً وأقفيتهما على الأرض وبررى هذا عن ابن عباس أيضاً (والله أنبتكم من الأرض نباتاً) أراد به خلق آدم وأصل خلقه من الأرض والناس كلهم من ولده وقوله نباتاً ما جعل في موضع المصدر أي انبأنا قولاً يتدبره أنبتكم فنبتم نباتاً وفيه دققة لطيفة وهي انه لو قال أنبتكم انبأنا كان المعنى أنبتكم انبأنا عبياً غير يدا والما قال أنبتكم نباتاً كان المعنى أنبتكم فنبتم نباتاً عبياً وهذا الثاني أولى لان الانبات صفة الله تعالى وصفة الله غير محسوسة لان فلا يعرف ان ذلك الانبات انبات عبياً كامل الا بواسطة اخبار الله تعالى وهذا المقام مقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فكان هذا موافقاً لهذا المقام فظهر بهذا ان العدول عن تلك الحقيقة الى هذا المجاز كان لهذا السر اللطيف (ثم يعيدكم فيها) أي في الأرض بعد الموت (ويخرجكم) أي منها يوم البعث (إخراجاً) يعني إخراجاً حقلاً كما لا يخفى (والله جعل لكم الأرض بساطاً) أي فرشاً كما مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه (لتسلكوا منها سبلاً فاجاً) أي طرقاً واسعة (وقوله تعالى (قال نوح رب انهم عصوني) أي لم يحجبوا دعوتى (واتبعوا من لم يزد ماله وولده الاخساراً) يعني اتبع السفلة والفقراء والقادة والرؤساء الذين لم يزد هم كثرة المال والولد الا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة (ومكروا وكباراً) يعني كباراً وعظماً يقال كبيروا وكباراً بالتشديد والتخفيف والتشديد أشد وأعظم في البالغة والمالك كرون هم الرؤساء القادة ومكروا احتياطاً في الدين وكيدهم لنوح عليه الصلاة والسلام ونحو يش السفلة على أذاه وصد الناس عن الإيمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل مكروهم هو قولهم لا ندرن آلهتكم تعبدوا الهو نوح وقال ابن عباس في مكروهم قالوا قولا عظيماً وقيل افترى واعي الله الكذب وكذبوا رسوله (وقالوا) يعني القادة للاتباع (لا ندرن آلهتكم) أي لا نتركن عبادتها (ولا ندرن وداد ولا سواها ولا يفتون ويعوقون) أي هذه أسماء آلهتهم وانما أفرد هابلد كرون كانت داخلية في جلة قوله لا ندرن آلهتكم لانهم كانت لهم أصنام هذه الخلة المذكورة هي أعظمها عندهم قال محمد بن كعب هذه أسماء قوم الصالحين كانوا بين آدم ونوح فلما

لم يزد وجه الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والمالك كرون هم الرؤساء ومكروهم احتياطاً في الدين وكيدهم لنوح مانوا ونحو يش الناس على أذاهم وصدهم عن الميل اليه (مكروا كباراً) عظماً وهو أكبر من الكبار وقرى به وهو أكبر من الكبير (وقالوا) أي الرؤساء لسفلتهم (لا ندرن آلهتكم) على العموم أي عبادتها (ولا ندرن وداد) بفتح الواو وضما هو قراءه نافع لغتان ضم على صورة رجل (ولا سواها) هو على صورة امرأة (ولا يفتون) هو على صورة أسد (ويعوق) هو على صورة فرس وهما لا ينصرفان للتعريف ووزن الفعل ان كانا عربيين وللتعريف والجمعة ان كانا أعجميين (ونسرا) هو على صورة نسر أي هذه الاصنام الخمسة على الخصوص وكانها كانت أكبر أسمائهم وأعظمها عندهم فخصوا بهاد العموم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ودكسب وسواع لمدان ويغوث المدحج ويعوق لمداد ونسر لجيم وقيل هي أسماء رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين آدم ونوح فلما كانوا صورهم ليكون

(والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم) نسأئهم (أو ما ملكت أيمانهم) أي اماءهم (فانهم غير ملومين) على ترك الحفظ (فمن ابتهى) طلب منكحاً (وراء ذلك) أي غير الزوجات والمملوكات (فأولئك هم العادون) التجاوزون عن الحلال الى الحرام وهذه الآية تدل على حرمة المتعة ووطء الذكران والبهائم والاستمناء بالكف (والذين هم لاماناهم) لاماتهم مكي وهي تناول أمات الشرع وأمات العباد (وعهدهم) أي عهودهم ويدخل فيها عهد الخلق والنذور والايان (راعون) حافظون غير خائنين ولا ناقضين وقيل الامانات ما تدل عليه العقول والعهد ما أتى به الرسول (والذين هم بشهاتهم) حفص وبالفهول وببعض قلوب (فأقنون) يقومونهم عند الحكم بالاميل الى قرب وشرف وترجيح للقوى على الضعيف اظهر الاصل في الدين (٣٣٣) ورغبة في احياء حقوق المسلمين (والذين هم على

صلوئهم يحافظون) كرر ذكر الصلاة لبيان أنها أهم أولان احداهما للفرائض والاخرى للتوافل وقيل الدوام عليها الاستكثار منها والحفاظ على عملها لا تضيق عن مواقيتها أو الدوام عليها أداؤها في أوقاتها والحفاظ على حفظ أركانها واجاباتها وسنها وآدابها (وأولئك) أصحاب هذه الصفات (في جنات مكرمون) هم اخبران (فقال) كتب مفصولا اتباعا لمصنف عثمان رضى الله عنه (الذين كفروا قبلك) نحوكم مععمل (مهطعين) مسرعين حال من الذين كفروا (عن البمين وعن الشمال) عن عبيد النبي صلى الله عليه وسلم وعن شماله (عز بن) حال أي فرأيتي جمع عزة وأصلها عزة كان كل فرقة تعزى الى غيرهم تعزى اليه الاخرى فهم مفترقون

كما ينبغي ولا يجنب المحظورات بالكلية كما ينبغي بل قد يكون وقع منه تقصير من الجانبين فلا جرم ينبغي أن يكون العبد بين الخوف والرجاء وقوله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتهى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لاماناهم وعهدهم راعون) تقدم تفسيره في سورة المؤمنين ﴿قوله تعالى (والذين بشهاتهم) أي يقومون فيها عند الحكم ولا يكتتمونها ولا يبرونها وهذه الشهادة من جهة الامانات الا انه خصها بالذكرك لفضله الان بها تحيا الحقوق وتظهر وفي تركها نفوت وتضيع وقيل أراد بالشهادة الشهادة بين لاله الا الله وحده لا شريك له ولهذا عطف عليها (والذين هم على صلوئهم يحافظون) ثم ذكر ما أعده لهم فقال تعالى (أولئك) يعني من هذه صفته (في جنات مكرمون) ﴿قوله تعالى (فقال الذين كفروا) أي فبابا لهم (قبلك) مهطعين أي مسرعين مقبلين اليك مادي أعانهم ومدي النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويسهزون به ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم لا يتفقهون بما يسمعون منك (عن البمين وعن الشمال عز بن) يعني اسمهم كانوا عن يمينه وعن شماله يجتمعون حلقا وقرافوا العز بن جماعة في تفرقة (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم) قال ابن عباس معناها أيطمع كل رجل منهم أن يدخل جنة العجم كما دخلها المسلمون ويتعمون وقد كذبوا نبي (كلا) أي لا يدخلها ثم ابتدأ فقال تعالى (انا خلقناهم بما يعاملون) أي من الاشياء المستفجرة من نقطة ثم من علقته ثم من مضغة نبيه الله الناس على انهم خلقوا من أصل واحد وشئ واحد وانما يتفاضلون بالمعرفة ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة روى البغوي باسناد الشعاي عن بشر بن جاش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي بوما في كفه ووضع عليها أصبعه فقال يقول الله عز وجل يا ابن آدم في قد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك ومثيت بين بردن والارض منك وثيدت جمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أصدق وأني وأن الصدقة وأخرجها من الحوزي في تفسيره بلا اسناد وقيل في معنى الآية انا خلقناهم من أجل ما يعاملون وهو الامر والنهي والثواب والعقاب وقيل معناها انا خلقناهم من يعاملون ويعقلون ولم نخلقهم كالبهائم بلا عقل (فلا أقسم) يعني وأقسم وقد تقدم بيانه (رب المشارق والمغارب) يعني مشرق كل يوم من السنة ومغرب وقيل يعني مشرق كل نجم ومغرب (انا القادرون على أن نبدل خيرنا منهم) معناها انا القادرون على اهلاكم وعلى أن نخلقنا مثلهم وأطوع الله (وما نحن بمسبوقين) أي بما عجز بن عن اهلاكم وابدلكم بمن

كان المنكرون يخفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وقرافوا يسهزون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها قباهم فزلت (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل) يضم الباء وقصع الخاء سوى المفضل (جنة نعيم) كالنومنين (كلا) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة (انا خلقناهم بما يعاملون) أي من النطفة الذرية والذكاء لهم اشعارا بانها منصب يستحي من ذكره فمن أين يشرفون وبدعون التقدم ويقولون لندخل الجنة قباهم أو معناها انا خلقناهم من نقطة كما خلقنا بني آدم كهم ومن حكمنا ان لا يدخل أحد الجنة الا بايمان فلم يطمع أن يدخلها من لا بايمان له (فلا أقسم رب المشارق) مطلع الشمس (والمغارب) ومغارها (انا القادرون على أن نبدل خيرنا منهم) على أن نهلكهم ونأني بخلقنا مثلهم وأطوع الله (وما نحن بمسبوقين) بما عجز بن

(الطى) علم النار (نزاسة) حصص والمفصل على الحال المؤكدة أو على الاختصاص للثوبيل وغيرهما بالرفع خبر بعد خبر لأن أو على هي نزاعة (لشوى) لأطراف الإنسان كاليدين والرجلين أو جمع شواء وهي جلدة الرأس تنزعها نزاع فخر قهائم تعود إلى ما كانت (تدعو) باسمهم بما كفر بامنافي إلى الموت هلاك من قولهم دكاه (٣٣٢) الله أى أهلكك أو لما كان مصيره الهلاك جعلت كنهاده (من أدير) عن الحق

(وتولى) عن الطاعة (وجمع) المال (فاوعى) جعله في وعاء لم يؤدق الله منه (ان الانسان) أر بدبه الجنس ليصح استثناء المصلين منه (خاق هالوعا) عن ابن عباس رضى الله عنهما تفسيره ما بعده (اذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا) والمطلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وسأل محمد ابن عبد الله بن طاهر تعليبا عن الملع فقال قد فسره الله تعالى ولا يكون تفسير أبين من تفسير وهو الذى اذا اناله شر أظهر شدة الجزع واذا اناله الخير بخل به ومنعه الناس وهذا طبعه وهو مأثور بمخالفة طبعه وموافقة شرعه والشر الضر والفقر والخير السعة والغنى والمرض والصحة (الا المصلين الذين هم على صلاتهم أى صلاتهم الحسن (دائمون) أى يحافظون عليها في موافقتها عن ابن مسعود رضى الله عنه

(الطى) يعنى النار واطى اسم من أسماها وقيل الدركة الثانية من النار سميت لظلي لاسمها تطلق أى تلتب (زراعة لشوى) يعنى الأطراف كاليدين والرجلين بماليس بمقتل والمعنى ان النار تنزع الأطراف فلا تترك عليها الجوار ولا جلد أو قال ابن عباس تنزع العصب والعقب وقيل تنزع اللحم دون العظام وقيل تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم نأ كاه فذلك دأبها وقيل لمسكارم خلقه ومحاسن وجهه وأطرافه (تدعو) يعنى النار إلى نفسها (من أدير) أى عن الإيمان (وتولى) أى عن الحق فتقوله إلى يامشرك إلى يامنافي إلى قال ابن عباس تدعو الكافر والمنافق باسمهم باسمان فصيح ثم تنطقهم كما يلتقط الطير الحب وقيل تدعو أى تعذب قال اعرابي آخر دكاه الله أى عذبك الله (وجمع فاوعى) يعنى وتدعو من جمع المال في الوعاء ولم يؤدق الله منه (ان الانسان خاق هالوعا) قال ابن عباس الملعو الحر يص على المايحيل وقيل شحيحنا بخلها وقيل صجورا وقيل جزوعا وقيل ضيق القلب والمطلع شدة الحرص وفلة الصبر وقال ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله تعالى (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) يعنى اذا أصابه الفقر لم يصبر واذا أصابه المال لم ينق وقال ابن كيسان خاق الله الانسان يحب ما يبره يهرب عما يكره ثم تعبد بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره قيل أراد بالانسان هنا الكافر وقيل هو على عمومته استثنى الله عز وجل فقال تعالى (الا المصلين) وهذا استثناء بالجمع من الواحد لان الانسان واحد وفيه معنى الجمع (الذين هم على صلاتهم دائمون) يعنى يقيمونها فى وقتها وهي الفرائض فان قلت كيف قال على صلاتهم دائمون ثم قال بعده على صلاتهم يحافظون قلت معنى ادامتهم عليها بأن يواظبوا على أدائها وان لا يتركوها في شيء من الاوقات وأن لا يشتغلوا عنها بغيرها اذا دخل وقتها والمحافظة عليها ترجع الى الاهتمام بها لعلها وهو أن يأتى بها العبد على أكل الوجوه وهذا انما يحصل بامور ثلاثة منها ما هو سابق للصلاة كاشتغاله بالوضوء وسرعة العودة وارصاد المكان الطاهر للصلاة وقصد الجماعة وتعالى القلب بدخول وقتها وتفرغه عن الوسواس والالتفات الى ما سوى الله عز وجل وأما الامور المقارنة للصلاة فهي أن لا يلتفت في الصلاة يمينا ولا شمالا وأن يكون حاضر القلب في جميعها بالخشوع والخوف وانعام ركوعها وسجودها وأما الامور الخارجة عن الصلاة فهو أن يجتهد زعن الرباء والسعة وخوف أن لا تقبل منه مع الاتبال والتضرع الى الله تعالى في سؤال قبولها وطلب الثواب فالدائمة على الصلاة ترجع الى نفسها والمحافظة عليها ترجع الى أحوالها وهيأتها وروى البغوى بسنده عن أنى الخير قال سألتنا عتبة بن عامر عن قوله عز وجل الذين هم على صلاتهم دائمون أهم الذين يصلون أبدا قال لا ولكنه اذا صلى لم يفت عن مجنبه ولا عن شماله ولا خلفه (والذين في أموالهم حق معلوم) يعنى الزكاة المفروضة لاسمها مقدرة معلومة وقيل هي صدقة التطوع وذلك بان يوظف الرجل على نفسه شيئا من الصدقة يخرج منه على سبيل الذب في أوقات معلومة (للسائل) يعنى الذى يسأل الناس (والحرور) يعنى الفقير المتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) أى يؤمنون بالبعث بعد الموت والحشر والنشر والجزاء يوم القيامة (والذين هم من عذاب بهم مشفقون) أى خائفون ثم أكد ذلك الخوف فقال تعالى (ان عذاب بهم غير مأمون) يعنى ان الانسان لا يمكنه القطع بأنه أدى الواجبات

(والذين في أموالهم حق معلوم) يعنى الزكاة لاسمها مقدرة معلومة وأصدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤدونها في أوقات معلومة (للسائل) الذى يسأل (والحرور) الذى يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) أى يوم الجزاء والحساب وهو يوم القيامة (والذين هم من عذاب بهم مشفقون) خائفون واعترض بقوله (ان عذاب بهم غير مأمون) بالهمز سوى أى عمرو أى لا ينبغي لاحد وان بالغ في الاجتهاد والطاعة أن يأمنه يذبح أن يكون مترجحا بين الخوف والرجاء

(فأصبر) متعاقب سائل لأن استجبال النصر بالعداب إنما كان على وجه الاستنزاه برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبر عليه (صبراجيلا) بلا جزع ولا شكوى (أنهم) ان الكفار (برونه) أى العذاب أو يوم القيامة (بعيدا) مستحيلا (وزاده ريبا) كأننا لا نحالة فالمراد بالعباد البعد من الامكان وبالقريب القرب منه نصب (يوم تكون السماء) بقربي أى يمكن فى ذلك اليوم أو هو بدل عن فى يوم (٣٣١) فيمن علقه بواقع (كالهمل) كدردى الزيت أو كالفضة المذابة فى نلونها

غيره من الايام لان يوم القيامة له أول وليس له آخر لانه يوم عدد ولا آخر له ولو كان له آخر كان منقطعاً وهذا الطول فى حق الكفار دون المؤمنين قال ابن عباس يوم القيامة يكون على الكافر من مقدار خدين ألف سنة وروى البيهقي بسنده عن ابي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا وقال ابن عباس معناه لولوى محاسبة العباد فى ذلك اليوم غير انه لم يفرغ منه فى خمسين ألف سنة وقال عطاء و يفرغ الله الى منتهى مقدار نصف يوم من يام الدنيا وقال الكشي يقول الله تعالى لو لوليت حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والانس وطوقهم محاسبهم لم يفرغوا منه فى خمسين ألف سنة وأنا فرغ منه فى ساعة من نهار وقال يمان هو يوم القيامة فيه خسرون موطن كل موطن ألف سنة فعلى هذا يكون المعنى ليس له دافع من الله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقيل معناه سأل سائل عذاب واقع فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وفيه تقديم وتأخير (فأصبر) أى يا محمد على تكذيبهم اياك (صبراجيلا) أى لا جزع فيه وهذا قيل أن يؤمر بالقتال ثم نسخ بأية السيف (أنهم برونه) أى العذاب (بعيدا) أى غير كائن (وزاده ريبا) أى كأننا لا نحالة لان كل ما هوأت قريب وقيل الضمير فى برونه بعيد يعود الى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة والمعنى أنهم يستبعدونه على جهة الانكار والاحالة ونحن زناه قريباً فى قدر تناغير بعيد علينا فلا يتعدر علينا مكانه (يوم تكون السماء كالهمل) أى كهمك الزيت وقال الحسن كالفضة المذابة (وتكون الجبال كالعهن) أى الصوف الصبوغ وانما شبه الجبال بالمصبوغ من الصوف لانه ذات ألوان أحر وأبيض وغرايب سود ونحو ذلك فإذا است الجبال وسبرت أشبهت العهن المنفوش اذا طبرنه الريح وقيل العهن الصوف الاخر وهو أضعف الصوف وأول ما تنزع الجبال نصير ملاءم هلاماً عنهما منقوشاً ثم نصير بهاء منشورا (ولا يسأل جيم جيم) أى لا يسأل قريب ربه لشغله بشأن نفسه والمعنى لا يسأل الجيم جيمه كيف حاله ولا يكلمه هول ذلك اليوم وشده وقيل لا يسأله الشفاعة أو لا يسأله الاحسان اليه ولا رقبه كما كان يسأله فى الدنيا وذلك لشدة الامر وهول يوم القيامة (يبصرونهم) أى برونهم وليس فى القيامة مخلوق من جن أو انس الا هو نصب عين صاحبه أقبصر الرجل أباه وأخاه وقرابته فلا يسألهم و يبصر جيمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه وقال ابن عباس يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد ذلك وقيل يعرف الجيم جيمه ومع ذلك لا يسأله عن حاله لشغله بنفسه وقيل يبصرونهم أى يعرفونهم أما المؤمن فيعرف بيباض وجهه وأمال الكافر فيعرف بسواد وجهه (بود الجرم) أى يتجنى المشرك (لو يفتدى من عذاب يومئذ) أى عذاب يوم القيامة (بنيته وصاحته) أى زوجته (وأخيه وفصيلته) أى عشيرته وقيل قبيلته وقيل أقربائه الاقربين (التي تؤذيه) أى تضمه وباوى بها (ومن فى الارض جميعا) يعنى انه يتجنى لومها هولا وكانوا تحت يده ثم انه يفتدى بهم جميعا (ثم ينجي) أى ذلك الفداء من عذاب الله (كلا) أى لا ينجيهم من عذاب الله ثم ابتدأ فقال تعالى (انها)

للفروع أو المنصوب من يبصرونهم (لو يفتدى من عذاب يومئذ) وبالفتح مدنى وعلى البناء للاضافة الى غير متمكن (بنيته وصاحته) وزوجته (وأخيه وفصيلته) وعشيرته الدين (التي تؤذيه) تضمه انباءها ويغير همز زيد (ومن فى الارض جميعا) من الناس (ثم ينجي) الافتداء عطف على يفتدى (كلا) ردع لجرهم عن الودادة وتنبه عن أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيهم العذاب (انها) ان النار ودك العذاب عليها وهو ضمير مهم ترجم عنه الخبر وأضمر الجيم

مكذبين وانه) وان القرآن (لحسرة على الكافرين) به المكذبين له اذار أو اثار المصدقين به (وانه) وان القرآن (لحق اليقين) لعين
اليقين ومحض اليقين (فسيح باسم بك العظيم) فسيح الله بك كراسمه العظيم وهو فوق له سبحانه الله (حسرة الماراج مكية وهي أربع
وأربعون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (سأل سائل) هو النضر بن الحرث قال كان هذا هو الحق من عندك فاطر علينا حجارة من
السماوات اثنتا عشرة آيات أليم أوهو النبي (٢٣٠) صلى الله عليه وسلم دعا ينزل العذاب عليهم ولما ضمن سأل معنى دعا عدى تعديته كأنه

قيل دعادع (بعذاب
واقع) من قولك دعا بكذا
إذا استدعاه وطلبه ومنه
قوله تعالى يدعون فيها بكل
فأكمة وسال بغير حمزة
مدني وشامي وهو من
السؤال أيضا لأنه خفف
بالتيسين وسائل مهموز

اجماعا (للكافرين) صفة
لعذاب أي بعذاب واقع
كأن للكافرين (ليس له)
لذلك العذاب (دافع) راد
(من الله) متصل بواقع
أي واقع من عنده أو
بدافع أي ليس له دافع من
جهته تعالى إذا جاء وقته
(ذو الماراج) أي مصاعد
السماوات للملائكة جمع معرج
وهو موضع العروج ثم
وصف المصاعد بعددها
في السبل والارتفاع فقال
(نمرج) تصعدو بالياء على
(الملائكة والروح) أي
جبريل عليه السلام خصه
بالذكر بعد العموم لفضله
وشرفه وأخافهم حفظه
على الملائكة كما أن
الملائكة تحفظه علينا وأرواح المؤمنين عند

مكذبين) فيه وعيد لمن كذب بالقرآن وانه يعي القرآن (لحسرة على الكافرين) يعني يوم القيامة
والمنعني أنهم يتندمون على ترك الإيمان به لما يرون من ثواب من آمن به (وانه لحق اليقين) معناه أنه حق
معين لا بطلان فيه وبتين لاشك ولا ريب فيه (فسيح باسم بك العظيم) أي نزهه بك العظيم واشكره
على أن جعلك أهلا لاجتماعه اليك والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة سأل سائل﴾

وتسمى الماراج مكية وهي أربع وأربعون آية ومائتان وأربع وعشرون كلمة
وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (سأل سائل) قرأ بغفر حمزة وفيه وجهان الأول أنه لغة في السؤال والثاني أنه من السبل
ومعناه اندفع عليهم وادعابا وقيل سال وادمن أودبه جهنم وقرأ سأل سائل بالهمز من السؤال
(بعذاب) قيل الباء بمعنى عن أي عن عذاب (واقع) أي نازل وكان على من ينزل ولن ذلك العذاب فقال
الله تعالى تحييا لذلك السؤال (للكافرين) وذلك أن أهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب
قال بعضهم لبعض من أهل هذا العذاب ولن هو سألوا عنه محمد أفسأوه فأنزل الله تعالى سأل سائل بعذاب
واقع للكافرين أي هو للكافرين والباء صلة ومعنى الآية دعادع وطلب طالب عذابا وواقع للكافرين وهذا
السائل هو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه وسأل العذاب فقال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك
الآية فقتل به سأل فقتل يوم بدر صبرا وهذا قول ابن عباس (ليس له دافع) أي أن العذاب واقع مهم
لما لا تسواه طلبوه أو لم يطلبوه أما في الدنيا بالقتل وأما في الآخرة لأن العذاب واقع مهم في الآخرة لا يدفعه
عنهم دافع (من الله) أي بعذاب من الله والمعنى ليس لذلك العذاب الصادر من الله للكافرين دافع يدفعه
عنهم (ذو الماراج) قال ابن عباس ذو السموات سماها مارج لأن الملائكة تخرج فيها وقيل ذو
الدرجات وهي المصاعد التي تخرج الملائكة فيها وقيل ذو القواضل والنعم وذلك لأن الفضل وانعامه
مراتب وهي تصل إلى الخلق على مراتب مختلفة (نمرج الملائكة والروح) يعني جبريل عليه الصلاة
والسلام وأما أفرد به بالذكر وإن كان من جملة الملائكة لشرفه وفضل منزلته وقيل إن الله تعالى إذا ذكر
الملائكة في معرض التخويف والتهويل أفرد بالروح بالذكر وهذا يقتضي أن الروح أعظم الملائكة
(اليه) أي إلى الله عز وجل (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) أي من سني الدنيا والمعنى أنه لو
صعد غير الملك من بني آدم من منتهى أمراته تعالى من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمر الله تعالى
من فوق السماء السابعة لم يصعد في أقل من خمسين ألف سنة والملك يقطع ذلك كما في ساعة واحدة وأقل
من ذلك وذكر أن مقدار ما بين الأرض السابعة السفلى إلى منتهى العرش مسافة خمسين ألف سنة وقيل
أن ذلك اليوم هو يوم القيامة قال الحسن هو يوم القيامة وأراد أن موقعه للحساب حتى يفصل بين الناس
في مقدار خمسين ألف سنة من سني الدنيا وليس معنى أن مقداره طول ذلك اليوم خمسون ألف سنة دون

الموت (اليه) إلى عرشه ومهبط أمره (في يوم) من صلاته (نمرج) كان مقداره خمسين ألف سنة) من سني
الدنيا لو صعد غير الملك أو من صلاته واقع أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة فاما أن يكون استطلا
له لشدته على الكفار ولأنه على الحقيقة كذلك فقد قيل فيه خمسون ومائة السك موطن ألف سنة قدر ذلك على المؤمنين الأكابر
العالم والعصر

(ما أغنى عنى ماله) لم ينفعني ما جمعت في الدنيا فاني والمفعول محذوف أى شيئاً (هلك عنى سلطانيه) ملكي وتسلمتي على الناس وبقيت فقيراً ذليلاً وعن ابن عباس رضي الله عنهما ضلت عنى حتى أى بطلت حتى التي كنت أحتج بها في الدنيا فيقول الله تعالى لخزنة جهنم (خذوه فقلوه) أى اجمعوا يديه الى عنقه (ثم اجمع صلوه) أى ادخلوه يعني ثم لا تضلوه الا اجمعهم وهي النار العظمى أو ضب اجمعهم بفعل يفسره صلوه (ثم في سلسلة ذرعهما) طولها (سبعون ذراعاً) بذراع الملك عن ابن جريج وقيل لا يعرف قدرها الا الله (فأسلكوه) فادخلوه والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في (٣٢٨) تقديم اجمعهم على التسليم (انه) لتعليل كانه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب

بانه (كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين) على بذل طعام المسكين وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان الناس لا يطلبون من المساكين الجزاء فيما يطعمونهم وانما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة فاذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم أى انه مع كفره لا يحضر غيره على اطعام المحتاجين وفيه دليل قوى على عظيم جرم حرمان المسكين لانه عطفه على الكفر وجعله دليلاً عليه وقرينة له ولانه ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض اذا كان بهذه الميزة فتارك الفعل أحق وعن أنى الدرداء انه كان يحض أمر أنه على تكثير ابرق لاجل المساكين ويقول خامساً نصف السلسلة بالايمان فاتخلف وصفها بهذا وهذه الآيات اطقت

بعدها قال قتادة تمنى الموت ولم يكن شيء عنده أكرهه اليه أى من الموت في الدنيا لانه رأى تلك الحالة أشنع وأمر مما أذقه من الموت (ما أغنى عنى ماله) أى لم يدفع عنى يسارى ومالى من العذاب شيئاً (هلك عنى سلطانيه) أى ضلت عنى حتى التي كنت أحتج بها في الدنيا وقيل ضلت عنه حجة حين شهدت عليه الجوارح بالشرك وقيل معناه زال عنى ملكي وقوتي وتسلمتي على الناس وبقيت ذليلاً فقيراً (خذوه) أى يقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه (فقلوه) أى اجمعوا يديه الى عنقه (ثم اجمع صلوه) أى ادخلوه عظم النار لانه كان يتعاطى في الدنيا (ثم في سلسلة) وهي حاق منتظمة كل حلقة منها في حلقة (ذرعهما) أى مقدارها والذرع التقدير بالذراع من اليد وغيرها (سبعون ذراعاً) قال ابن عباس بذراع الملك وقال نوفل البكالي سبعون ذراعاً كل ذراع سبعون باعاً كل باع ابعدهم مائتين و بين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعاً وقال الحسن الله أعلم أى ذراع هو عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رضاء مثل هذه وأشار الى مثل الجحمة أرسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبافت الارض قبل الليل ولو أنها أرسلت في رأس السلسلة لسارت أو بعين خريف الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها وأصلها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن الرضاض الحصباء الصغار وقوله مثل هذه وأشار الى مثل الجحمة الجحمة قدح من خشب وجعه جاجم والجحمة الرأس وهو أشرف الاعضاء وقال وهب لوجع حدب الدنيا من حلقه منها ﴿ وقوله تعالى (فأسلكوه) أى ادخلوه فيها قال ابن عباس تدخل في دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل في فيه وتخرج من دبره (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) أى لا يصدق بوحداية الله وعظمته (ولا يحض على طعام المسكين) أى ولا يجت نفسه على اطعام المسكين ولا يأمر أهله بذلك وفيه دليل على تعظيم الجرم في حرمان المساكين لان الله تعالى عطفه على الكفر وجعله قرينه قال الحسن في هذه الآية أدركت أقواماً يزعمون على أهلهم أن لا يردوا سائلاً وعن بعضهم انه كان يأمر أهله بتكثير المرقعة لاجل المساكين ويقول خلعتنا نصف السلسلة بالايمان أو لاتخلف النصف الثاني بالطعام (فليس له اليوم ههنا حريم) أى ليس له في الآخرة قريب بنفعه ويشفع له (ولا طعام الا من غسلين) يعني صديقاً له النار ما يؤخذ من الغسل كانه غسالة جروحهم وقرورهم وقيل هوشجرباً كاهل النار (لأيا كاهل الاخطاؤون) أى الكافرون ﴿ وقوله عز وجل (فلا أقسم) قيل ان لاصلة والمعنى أقسم وقيل لا رد لكلام المشركين كانه قال ليس الامر كما يقول المشركون ثم قال تعالى أقسم وقيل لاهمنا نافية لا قسم على معنى ان لا يحتاج اليه لوضوح الحق فيه كانه قال لا أقسم على ان القرآن قول رسول كريم فكانه لوضوح ما استغنى عن القسم ﴿ وقوله (بما تبصرون وبالاتبصرون) يعني بما ترون وشاهدون وعما ترون وما لا تشاهدون أقسم بالاشياء كلها ما يدخل

على ان المؤمنين يروحون جميعاً والكافر بن لا يروحون لانه قسم الخلق نصفين فجعل صفاتهم أهل اليقين ووصفهم بالايمان غيب بقوله الى ظننت أى ملاق حسابيه ووصفهم بالكفر بقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم وجزاء الذي يعاقب من المؤمنين انما يعاقب قبل أن يؤتى كتابه بينه (فليس له اليوم ههنا حريم) قريب برفع عنه وبحرق قلبه (ولا طعام الا من غسلين) غسالة أهل النار فعلم من الغسل والنون زائدة وأورد به هنا ما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم (لأيا كاهل الاخطاؤون) الكافرون أصحاب الخطايا وخطي الرجل اذا عمدا الذنب (فلا أقسم بما تبصرون) من الاجساد والارض والسماء (وبالاتبصرون) من الملائكة والارواح فالخصل انه أقسم بجميع الاشياء

على ان المؤمنين يروحون جميعاً والكافر بن لا يروحون لانه قسم الخلق نصفين فجعل صفاتهم أهل اليقين ووصفهم بالايمان غيب بقوله الى ظننت أى ملاق حسابيه ووصفهم بالكفر بقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم وجزاء الذي يعاقب من المؤمنين انما يعاقب قبل أن يؤتى كتابه بينه (فليس له اليوم ههنا حريم) قريب برفع عنه وبحرق قلبه (ولا طعام الا من غسلين) غسالة أهل النار فعلم من الغسل والنون زائدة وأورد به هنا ما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم (لأيا كاهل الاخطاؤون) الكافرون أصحاب الخطايا وخطي الرجل اذا عمدا الذنب (فلا أقسم بما تبصرون) من الاجساد والارض والسماء (وبالاتبصرون) من الملائكة والارواح فالخصل انه أقسم بجميع الاشياء

(بومئذ تعرضون) للحساب والسؤال شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله (لأنه تخفى منكم خافية) سريرة و حال كانت تخفى في الدنيا وبالباء كوفي غير عاصم وفي الحديث بعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان جُذال ومعاذير وأما الثالثة فعندها تطير الصحف فيأخذ الفائز كتابه بميمنه والهاك كتابه بشاله (فاما) تفصيل للعرض (من أوق) كتابه بميمنه فيقول سروراه لما يرى فيمن اخبرات خطابا لجامعته (هاؤم) اسم للفعل أي خذوا (٣٢٧) (أفرؤا كتابه) تقديره هاؤم كتابي

مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء وسماء خمسمائة عام وفضاء كل سماء وأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء السابعة والكرسى مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم أخرجه أبو سعيد الدارمي وابن خزيمة وغيرهما موقوفاً على ابن مسعود قال ابن خزيمة بخلاف خبر العباس وابن مسعود في قدر المسافة على اختلاف سير الدواب وعن ابن عباس قال لحلة العرش قرون ما بين أخص أحداهم إلى كعبه مسيرة خمسمائة عام ومن كعبه إلى ركبته مسيرة خمسمائة عام ومن ترقوته إلى موضع القطر مسيرة خمسمائة عام وعن عبد الله بن عمر قال الذين يحملون العرش ما بين موق أحداهم إلى مؤخر غيبه خمسمائة عام وعن شهر بن حوشب قال لحلة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حملك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وروى عن ابن عباس في قوله يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عندهم إلا الله عز وجل (يومئذ تعرضون) أي على الله تعالى للحساب (لا تخفي منكم خافية) أي فعلة خافية والمعنى أنه تعالى عالم بأحوالكم لا يخفى عليكم شيء من أحوالكم من أحوال الخلق فالحسنون يسرون بأحوالهم والسيئون يمجزون بأسماءهم يعني أن هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فامرأعتان جدال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأبدى فأخذ يحميه وأخذ يشمله أخرجه الترمذي وقال لا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ قوله تعالى (فأما من أوفى) أي أعطى (كتابيه يمينه فيقول هاؤم) أي أعطوا (أفروا كتابيه) والمعنى أنه لما بلغ الغاية في السرور وعلم أنه من الناجين أعطاه كتابه يمينه أحساناً يظهر ذلك للغير حتى يفرحوا له وقيل يقول ذلك لاهله وأقربائه (أني ظننت) أي علمت وأيقنت وأما أخرى الظن مجرى العلم لأن الظن في الغالب يقوم مقام العلم في العادات والأحكام (أني ملاق حسابه) أي في الآخرة والمعنى أني كنت في الدنيا أسبقن أي أحسب في الآخرة (فهو في عيشته راضيه) أي في حاله من العيش مرضية وذلك بأنه في الثواب وأمن من العقاب (في جنة عالية) رفعة (قطوفها دانية) أي غارها قريبة لمن يتناولها ينالها فأما وقاعد ومضطجعها بقطة ونها كيف شاؤا (كلوا) أي يقال لهم كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم) أي بما قدتم لأخركم من الأعمال الصالحة (في الأيام الخالية) أي الماضية يرد أيام الدنيا (وأما من أوفى كتابه بشمله) قيل نوى بده السرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها وقيل تنزع عنه اليسرى من صدره إلى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها (فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه) وذلك لما نظر في كتابه ورأى فبالغ أعماله مثبتة عليه نعمي أنه لم يوت كتابه لما حصل له من الخجل والافتقار (ولم أدر ما حسابه) أي لم أدرك ما حسبي لأنه لا لا طائل ولا حاصل له وإنما كان عليه لاله (يا ليتها) كانت القاضية نعمي أنه لم يبعث لحساب والمعنى باليت الموتة التي منتهى في الدنيا كانت القاضية عن كل ما ندها والقاطعة للحياة أي ما أحيا

(كلاواشر بواهنياً) أكلاوشر باهنياً لا مكره وبهما ولا أذى وهنتم هنياً على المصدر (عباسلفتم) بمقادتهم من الاعمال الصالحة (في الماضي) من أيام الدناو عن ابن عباس حي في الصائين أي كلاواشر وبإبدل ما مسكتهم عن الاكل والنشر بلوجه الله (وأما من أوفى كتابه بشماله فيقول باليتني لم أوت كتابه) المارى فيها من الفضائل (للم أدر ما حسابيه) أي باليتني لم أعلم ما حسابى (باليتها) ياليت المودة التي منها (كانت القاضية) أي القاطعة لاسرى فأبعت بعدها ولم ألقى ما لقي

(رسولهم) لوطا (فاخذهم أخذة رابية) شديدة زائدة في الشدة كما زادت في قبحهم في القبح (انما طفي الماء) ارتفع وقت الطوفان على أعلى جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا (٣٣٦) (جلناكم) أي آباءكم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام (لنجعلها) أي الفعله

وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (سكنندكرة) عبرة وعظة (وتعنها) وتحفظها (أذن) بضم الذال غير نافع (واعية) حافظة لما سمع قال قتادة وهي أذن علت عن الله وانتفعت بما سمعت (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) هي النفخة الاولى وبموت عندها الناس والثانية يبعثون (وجلت الارض والجبال) رفعتا عن موضعهما (فدكتا دكة واحدة) دقتا وكسرتا أي ضرب بعضهما ببعض حتى تندق وترجع ككتيبا مهيبا وهباء منبثا (فيومئذ) حينئذ وقعت الواقعة (نزالت النازلة) وهي القيامة وجواب اذا وقعت وبومئذ بدل من اذا (واشقت السماء) ففتحت أبوابا (فيومئذ واهية) مسخرة ساقطة القوة بعد ما كانت محكمة (والملك) للجنس بمعنى الجمع وهو أعظم من الملائكة (على أرجائها) جوانبها واحدا رجاء مقصور لانها اذا انشقت وهي مسكنة الملائكة فليجئون الى أطرافها (وبجمل عرش ربك فوقهم) فوق الملك

رسول ربهم قيل يعني موسى بن عمران وقيل لوط والاولى أن يقال المراد بالرسول كلاهما لتقدم ذكر الامتين جميعا (فاخذهم أخذة رابية) يعني نامية وقال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم (انما طفي الماء) أي عثاروا جرحه حتى علا على كل شيء وارتفع فوقه وذلك في زمن نوح عليه الصلاة والسلام وهو الطوفان (جلناكم في الجارية) يعني جلنا آباءكم في أنتم في أصلهم فصح خطاب الحاضرين في الجارية أي السفينة التي تجرى في الماء (لنجعلها) أي لنجعل تلك الفعله التي فعلنا هاهنا اغراق قوم نوح ونجاة من جلناهم (سكنندكرة) أي عبرة وموعظة (وتعنها) أي تحفظها (أذن واعية) أي حافظة لما جاء من عند الله وقيل أذن سمعت وعقلت ما سمعت وقيل لتعفظها كل أذن فتكون عظة وعبرة لمن يأتي بعد المراد صاحب الاذن والمعنى ليعتبر ويعمل بالموعظة قوله عز وجل (فاذا نفخ في الصور نفخة) واحدة يعني النفخة الاولى (وجلت الارض والجبال) أي رفعت من أكنها (فدكتا دكة واحدة) أي كسرتا وفتشتا حتى صارتا هباء منبثا والضمر عائد الى الارض والجبال فغير عنهما باللفظ الاثنين (فيومئذ وقعت الواقعة) أي قامت القيامة (واشقت السماء) فهي يومئذ واهية أي ضعيفة انتسحقها (والملك) يعني الملائكة (على أرجائها) يعني نواحيها وأقطارها وهو الذي لم ينشق منها قال الضحاك تكون الملائكة على حافتيها حتى يأمرهم الرب فينزلون فيعطون بالارض ومن عليها (وبجمل عرش ربك فوقهم) أي فوق رؤسهم يعني الجبل (يومئذ) أي يوم القيامة (ثمانية) يعني ثمانية أملاك وجاء في الحديث أنهم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله باربع آثرين فكانوا ثمانية على صورة الاعدال بين أظلافهم الى ربهم كما بين سماء الى سماء الاعدال تيوس الجبل وروى السدي عن أبي مالك قال ان الصخرة التي تحت الارض السابعة ومنتهى علم الخلائق على أرجائها يحملها أربعة من الملائكة لكل واحد منهم أربعة وجوه انسان وجه أسد وجه نور وجه نسر فهم قيام عليها قاطوا بالسموات والارض ورؤسهم تحت العرش وعن عروة بن الزبير قال حلة العرش منهم من صورته على صورة الانسان ومنهم من صورته على صورة النسر ومنهم من صورته على صورة النور ومنهم من صورته على صورة الاسد وعن ابن عباس قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت في شيء من الشعر فقال

رجل دنور تحت رجل يمينه * والنسر للآخرى وليث يبرصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حلة العرش ان ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أخرجه أبو داود بإسناد صحيح غريب عن ابن عباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت جالسا في البطحاء في عصابة ربه ورسول الله صلى الله عليه وسلم فهم أذمرت سجدة فظروا اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما ألم هذا فلقنا من هذا السحاب قالوا والزمن قالوا والمزن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون كم بعد ما بين السماء والارض قالوا والله ما ندري قال فان بعد ما بينهما ما قال واحدة وما قال انتان واما ثلاث وسبعون سنة وبعدي اثني فوقها كذلك وكذلك حتى عدده سبع سموات كذلك ثم فوق السماء السابعة بحر أعلاؤه أسفله كما بين سماء الى سماء وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وربهم كما بين سماء الى سماء ثم فوق طهو رهن العرش بين أسفله وأسفله مثل ما بين السماء الى السماء والله عز وجل فوق ذلك أخرجه الترمذي وأبو داود زاذي رواية وليس يخفى عليهم من أعمال بني آدم شيء عن ابن مسعود قال ما بين السماء والارض

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الحاقة) الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المحيية التي هي آية لا ريب فيها من حق يحيى بالكسرى وجب (ما الحاقة) مبتدأ وخبر وما خبر الحاقة والاصل الحاقة ما هي أى شئ هي تفخها الشأنها وتعظيمها لها أى حقها أن يستفهم عنها عظمتها فوضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التهور بل (وما أدراك) وأى شئ أعلمك (ما الحاقة) يعنى انك لا تعلم لك بكنها ومدى عظمتها لانهم من العظم والسدة بحيث لا تبلغ دراية الخلق ومنافع الابتداء وأدراك الخبر والجللة بعده فى موضع نصب لانها مفعول ثان لادرى (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) أى بالحاقة فوضعت القارعة موضعها لانها من أسماء القيامة وسميت (٣٢٥) بها لانها تنقرع الناس بالافراع والاهوال ولما

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (الحاقة) يعنى القيامة سميت حاقة من الحق الثابت يعنى انها ثابتة الوقوع لا ريب فيها وقيل لان فيها تحقق الامور فتعرف على الحقيقة وفيها يحيى الجزاء على الاعمال أى يجب وقيل الحاقة الدالة التى حقت فلا كاذبة لها وقيل الحاقة هي التى تحق على القوم أى تقع بهم (ما الحاقة) استفهام ومعناه التفخيم لشأنها والتهور لى لها والمعنى أى شئ هي الحاقة (و. أدراك ما الحاقة) أى انك لا تعلمها اذ لم تعانها ولم ترافها من الاهوال على انه من العظم والسدة أمر لا تبلغه دراية أحد ولا فكره وكيف قدرت حالها فى أعظم من ذلك (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) قال ابن عباس بالقيامة سميت قارعة لانها تنقرع قلوب العباد بالخفاة وقيل كذبت بالعذاب الذى أوعدهم بنهم حتى زل بهم فقرع قلوبهم (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) أى بطغيانهم وكفرهم وقيل الطاغية الصيحة الشديدة المجاوزة للحد فى القوة وقيل الطاغية الفرقة التى عقروا الناقة فاهلك قوم ثمود بسببهم (وأما عاد فاهلكوا برح صرصر) أى شديدة الصوت فى الهبوب ط صرصرة وقيل هي الباردة من الصر كانها التى كرر فيها البرد وكثر فى تحرق بشدة بردها (عانية) أى عنت على خزنها فلم تطعمهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت الحد والمقدار فلم يعرفوا مقدار ما خرج منها وقيل عنت على عاد فلم يقدروا على دفعها عنهم بقوة ولا حيلة (سخرها عليهم) أى أرسلها وسلطها عليهم وفيه ردعى من قال ان سبب ذلك كان اتصال الكواكب فنى هذا المذهب بقوله سخرها عليهم وبين الله تعالى ان ذلك بقضاءه وقدره بمشيئته لا بائصال الكواكب (سبع ليال وثمانية أيام) ذات برد وريح شديدة قال وهب هي الايام التى سهاها العرب العجوز لانها أيام ذات برد وريح شديدة وسميت عجوز لانها تاتى فى عجز الشتاء وقيل لان عجوزا من قوم عاد دخلت سر بها فاتبعتها الريح حتى قتلتها (حسوما) أى متتابعة ثم اتت ليس فيها فتور وذلك ان الريح المملوكة تتابع علم فى هذه الايام فلم يكن لها فتور ولا انقطاع حتى أهلكتهم وقيل حسوما شوم وقيل لهذه الايام حسوم الامم انهم الخبير عن أهلها والخصم القطع والمعنى انها حسومتهم بعذاب الاستئصال فلم يبق منهم أحد (فقرى القوم فيها) أى فى تلك الليالى والايام (صرعى) أى هلكى جمع صريع قد صرعهم الموت (كأنهم أعجاز نخل خاوية) أى ساقطة وقيل خالية الا جواف شبيههم ويجذوع نخل ساقطة ليس لها رؤس (فهل ترى لهم من باقية) أى من نفس باقية قيل انهم لما أصبحوا موتى فى اليوم الثامن كما وصفهم الله تعالى بقوله لما أعجاز نخل خاوية جاتهم الريح فالتفتهم فى البحر فلم يبق منهم أحد ﴿قوله تعالى﴾ (وجاء فرعون ومن قبله) قرئ بكسر القاف وفتح الباء أى ومن معه من جنوده وأتباعه وقرئ بفتح القاف وسكون الباء أى ومن قبله من الامم الكافرة (والمؤتفكات) يعنى قرى قوم لوط ويريد أهل المؤتفكات وقيل يريد الامم الذين اتفكوا بخطيئتهم وهو قوله (بالخطا) أى بالخطيئة والمعصية وهو الشرك (فقصوا

ذكرها ونسخها أنشع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب الكذب نذ كبر الاله مكة ونحوها لهم من عاقبة تكذيبهم (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) بالواو فى المجاوزة للحد فى السدة واختلف فيها فقيل الرحفة وقيل الصيحة وقيل الطاغية مصدرة كالعاقبة أى بطغيانهم ولكن هذا لا يطابق قوله (وأما عاد فاهلكوا برح) أى بالبور لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالبور (صرصر) شديدة الصوت من الصرة الصيحة أو باردة من الصر كانها التى كرر فيها البرد وكثر فى تحرق بشدة بردها (عانية) شديدة العصف وأعتت على خزنها فلم يضطو بها بذن الله غضبا على أعداء الله (سخرها) سلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام وكان ابتداء

العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر الى الاربعاء الاخرى (حسوما) أى متتابعة لا تنقطع جمع حاسم كشهد ثم تلا نتابعا بفتح القاف فعل الحامى فى اعاده السكى على الداء مرة بعد أخرى حتى ينحسم وجاز ان يكون مصدرا أى تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا (فقرى) أى القوم فيها) فى ما بها وفى الليالى والايام (صرعى) حال جمع صريع (كأنهم) حال أخرى (أعجاز) أصول (نخل) جمع نخلة (خاوية) ساقطة أو بالية (فهل ترى لهم من باقية) من نفس باقية ومن بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه من الامم ومن قبله بصرى وعلى أى ومن عنده من أتباعه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط فهى اتفكت أى اتقابت بهم (بالخطا) بالخطأ والبالغة أو بالافعال ذات الخطا العظيم (فقصوا) أى قوم لوط

(وهو مذموم) معاتب بزلته الكثر رحم فنبذ غير مذموم (فاجتبه به) اصطفا له دعيه وعنده (لجعله من الصالحين) من المستكملين لصفات الصلاح ولم يبق له زلة وقيل من (٣٢٤) الانبياء وقيل من المرسلين والوجه هو الاول لانه كان مرسلا ونبيا قبله لقوله تعالى

وان يونس لمن المرسلين
اذا نقي الى الفلك المشحون
الآيات (وان يكاد الذين
كفروا يلزقونك باصهارهم)
و يفتح البلاء مدني ان
مخففة من الثقيلة واللام
عليها زلعة وا زلعا زاله عن
مكانه أي قارب الكفار من
شدة انظرهم اليك شرا
يعيون العداوة ان يزيلوك
باصهارهم عن مكائك أو
يهلكوك لشدة حقنهم
عليك وكانت العين في بني
أسد فكان الرجل منهم
يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به
شيء فيقول فيه لم أركليوم
مثله الاهلك فأريد بعض
العياين على أن يقول في
رسول الله مثل ذلك فقال
لم أركليوم مثله رجلا
فقصه الله من ذلك وفي
الحديث العين حق وان
العين لتدخل الجبل القدر
والرجل القبر وعن الحسن
رقية العين هذه لأية (لما
سمعوا الذكر) اقرآن
(ويقولون) حسدا على
ما أوثيت من النبوة (انه
لجنون) ان محمدا لجنون
حيرة في أمره وثغير اعنه
(وما هو) أي الذرآن (الا
ذكر) وعط (للعالمين)
للجن والانس يعني انهم
جنوه لاجل القرآن وما

اطرح بالقضاء من بطن الخوت على الارض (وهو مذموم) أي يذم ويلام بالذنب وقيل في معنى الآية
لولا نذركه نعمة من ربه لبق في بطن الخوت الى يوم القيامة ثم يذبحه ا للقيامة أي يرضاه وفضاضها فان
قلت هل يدل قوله وهو مذموم على كونه كان فاعلا للذنب قلت الجواب عنه من ثلاثة وجه احدها ان كلمة
لولا تدل على أنه لم يحصل منه ما يوجب الذم الثاني لعل المراد منه ترك الافضل فان حسنات البرار سياست
المقر بين الثالثة لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة يدل عليه قوله تعالى (فاجتبه به) والفاء للتعقيب أي
اصطفاه ورد عليه الوحي وشغفه في قومه (لجعله من الصالحين) أي النبيين قوله تعالى (وان يكاد الذين
كفروا يلزقونك باصهارهم) وذلك أن الكفار أرادوا أن يصيبوا النبي صلى الله عليه وسلم بالعين فنظرت
قريش اليه وقالوا مارا ينامله ولا مثل يحججه وقيل كانت العين في بني أسد حتى ان كانت الناقة والبقرة تمر
باحدهم فعابنهما بمقول جار يته خذي المكذل والدرهم فالتفتا بلحم من لحم هذه فتابر ح حتى تقع
بانوت فتشترق وقيل كان رجل من العرب يكثر لا يأكل يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الابل
فيقول لم أركليوم ابلا ولا غنا أحسن من هذه فانهذه الاقلا حتى يسقط ما عناه فسال الكفار هذا
الرجل أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين و يفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم
وأ نزل وان يكاد الذين كفروا يلزقونك باصهارهم قال ابن عباس معناه ينفذونك وقيل يصيبونك بعيونهم
كما يصيب العائن بعينه ما يحبه وقيل يصرعونك وقيل يصرفونك عما أنت عليه من تباعج الرسالة وانما
أراد أنهم ينظرون اليك اذا قرأت القرآن نظرا شديد البلاء والبعاض بكاد يسقطك ومنه قوله فمظن ان
نظرا يكاد يصرعني أو يكاد يهلكني يدل على صحة هذا المعنى أنه قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله
(لما سمعوا الذكر) لانهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهة ويحدون النظر اليه بالبغضاء (ويقولون
انه لجنون) أي ينسبونه الى الجنون اذ اسمعوه يقرأ القرآن قال الله تعالى رد اعلمهم (وما هو) يعني القرآن
(الا ذكر للعالمين) قال ابن عباس موعظة للمؤمنين قال الحسن وداع من أصابته العين أن تقرأ عليه هذه
الآية (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق زاد
البخاري ونهى عن الوشم (م) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء
سابق القدر سبقته العين واذا استسلمت فاعسا لواعن عبيد الله بن رفاعه الزرقى ان أسماء بنت عمرس كانت
تقول يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم العين أفاسترقى لهم قال نعم ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين
أخرجته الترمذي قوله العين حق أخذ بظاهر هذا الحديث جابر العلماء وقالوا العين حق وأنكره طوائف
من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل شيء يسب مخرقا في نفسه ولا يؤدي الى قاب حقيقة ولا فساد
دليل فانه من مجوزات العقول فاذا أخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه ومدح أهل
السنة أن العين أمانتة وسدوتها عند مقابلة هذا الشخص الذي هو العائن شخص آخر فوترفيه بقدره
الله تعالى وفعله ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين فيه اثبات القدر وأنه حق والمعنى أن الاشياء كلها
بقدر الله ولا يقع شيء الا على حسب ما قدر الله وسبق به علمه ولا يقع ضرر العين وغيره من الخير والشر
الا بقدره الله وفيه صحة اثبات العين واسماقوية الضرر اذا وافقها القدر والله أعلم

﴿تفسير سورة الحاقة﴾

مكية وهي اثنتان وخمسون آية ومائتان وست وخمسون كلمة وألف وأربع وثلاثون حرفا

القرآن الامو عظة للعالمين فكيف يجن من جاء به ولم يقل لما سمعوا الذكر أي ذكره عليه السلام
(يسم) (سورة الحاقة احدى وخمسون آية مكية) (وما هو أي محمد عليه السلام الا ذكر للعالمين فكيف يسب اليه الجنون والله أعلم

كأزعم المشبه لكان من حق الساق ان يعرف لانها ساق معبودة عنده (و بدعون) أى الكفار ثم (الى السجود) لاتكفيوا ولكن
 نوينا على تركهم السجود فى الدنيا (فلا يستطيعون) ذلك لان ظهورهم نصير كهيأى البقر لانتنى عند الخفض والرفع (خاشعة)
 ذليلة حال من الضمير يبدعون (أبصارهم) أى يبدعون فى حال خشوع أبصارهم (ترهقهم ذلة) يشاهم صغار (وقد كانوا يبدعون) على
 أسن الرسل (الى السجود) فى الدنيا (وهم سالون) أى وهم أحمقاء فلا يسجدون فلذلك منوعان السجود ثم (فترنى) يقال ذرى وإياه
 أى كاه إلى فأتى كهيكة (ومن يكذب) معطوف على المفعول أو مفعول معه (بهذا الحديث) بالقرآن والمراد كل أمره إلى وخلق ببنى وبينه
 فأتى عالم يعنى أن يفعل به مطلقه فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على قى الاتقام منه تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهدى للمكذبين
 (سند تدرجهم) سندتهم من العذاب درجة درجة يقال استدرجه الى كذا (٣٢٣) أى استنزله اليه درجة درجة حتى يورطه

فيه واستدرج الله تعالى
 العصاة أن يرزقهم الصحة
 والنعمة فيجعلون رزق الله
 ذريعة إلى ازدياد المعاصي
 (من حيث لا يعلمون) من
 الجهة التي لا يشعرون أنه
 استدرج قيل كلما جدوا
 معصيته جددت لهم نعمة
 وأنسبناهم شكرها قال
 عليه السلام أذا رأيت الله
 تعالى ينعم على عبده وهو
 مقبم على معصيته فاعلم أنه
 مستدرج وتلا الآية (وأملئ
 لهم) وأملهم (ان كيدى
 متين) قوى شديد قسمي
 احسانه وتمكينه كيدا كما
 سماه استدرجال الكون في
 صورة الكيد حيث كان
 سبيلا للهلاك والاصل ان
 معبى الكيد والمكر
 والاستدرج هو الاخذ
 من جهة الامن ولا يجوز

هو لا هم الذين معهم مجرد الايمان فقط ولم يعملوا خيرا قط وتفرد الله تعالى بعلم ما تكتنه القلوب فالرجل لن
 ليس عنده الا مجرد الايمان فقط ومعنى قبض قبضة أى جمع جماعة قوله قد عادوا جميعا أى صاروا جميعا فيلقبهم
 في نهري أفواه الجنة جمع فوهة وهي أول النهر قوله فيخرجون كاللؤلؤ أى فى الصفاء فى رقابهم اخوات قيل
 معناه انه يعانى فى رقابهم أشياء من ذهب وغير ذلك مما يعرفون بها والله أعلم **قوله** تعالى (و يبدعون الى
 السجود فلا يستطيعون) السجود يعنى الكفار والمنافقين نصير اصلاهم كهيأى البقر أو كهنيحة نحاس
 فلا يستطيعون السجود (خاشعة) أبصارهم ترهقهم ذلة) وذلك أن المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود
 ووجوههم أشد باضاً من الثلج وقد عادها النور والهواء وتسود وجوه الكفار والمنافقين ويعشاهم ذل
 وخسران وندامة (وقد كانوا يبدعون الى السجود) يعنى فى دار الدنيا كانوا يبدعون الى الصلاة المكتوبة
 بالاذن والاقامة وذلك أنهم كانوا يسمعون حى على الصلاة حى على الفلاح فلا يحبون (وهم سالون) يعنى
 انهم كانوا يبدعون الى الصلاة وهم أحمقاء فلا ياتونها قال كعب الاحبار والله ما زلت هذه الآية الا فى الذين
 يتخلفون عن الجماعة **قوله** عز وجل (فترنى) ومن يكذب بهذا الحديث) أى دعى والمكذبين بالقرآن
 وخلق ببنى وبينهم ولا تشغل قلبك بهم وكلهم الى فأتى كهيكة ايهم (سند تدرجهم) أى سنأخذهم
 بالعذاب (من حيث لا يعلمون) فعذبوا بوعيد بالقتل والاسر وقيل فى معنى الآية كلما أذنبوا ذنباً جددنا
 لهم نعمة وأنسبناهم الاستغفار والتوبة وهذا هو الاستدرج لانهم يحسبون نفعاً لهم على المؤمنين وهو
 فى الحقيقة سبب اهلاهم فعلى العبد المسلم اذا تجددت عنده نعمة أن يقابلها بالشكر واذا أذنب ذنباً أن
 يعاجله بالاستغفار والتوبة (وأملئ لهم) أى أمهلهم وأطيل لهم المدة وقيل معناه أمهلهم الى الموت فلا
 أعاجلهم بالعقوبة (ان كيدى متين) أى عذابي شديد وقيل الكيد ضرب من الاحتيال فيكون بمعنى
 الاستدرج المؤدى الى العذاب (أم نسألمهم أجراً) أى على تبليغ الرسالة (فهم من مغرم مثقلون) المغرم
 الغرامة والمعنى أنطلب منهم أجراً فيقتل عليهم جل الغرامات فى أموالهم فيبطلهم ذلك عن الايمان (أم
 عندهم الغيب فهم يكتبون) أى أعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به وهو استفهام على
 سبيل الانكار (فأصبر على كبرك) أى أصبر على أذاهم لتضاربك قيل انهم ينسوخ بآية السيف
 (ولا تكن) فى الضجر والجملة (كصاحب الحوت) يعنى بونس منى (اذنادى) ربه أى فى بطن الحوت
 (وهو مكظوم) أى ملؤ غماً (لولا ان نذارك نعمة من ربه) أى حين رحمة وتاب عليه (لنبتد بالعراء) أى

أن يسمى الله كاذباً وما كرا واستدرجا (أم نسألمهم) على تبليغ الرسالة (أجراً فهم من مغرم) غرامة (مثقلون) فلا يؤمنون استفهام
 بمعنى النفي أى لست نطلب أجراً على تبليغ الوحي فيقتل عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ عند الجمهور
 (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به (فأصبر على كبرك) وهو أمهلهم وتأخير نصرتك عليهم لانهم وان أمهلوا لم يهملوا (ولا تكن كصاحب
 الحوت) كيونس عليه السلام فى الجملة والغضب على القوم حتى لا يتبى بيلاً والوقف على الحوت لان أذليس يظفر لما تقتضيه اذ الداء
 طاعة فلا ينهى عنه بل مفعول مخدوف أى اذكر (اذنادى) دعار به فى بطن الحوت بلاله الا أن سبى كان فى كنت من الظالمين (وهو
 مكظوم) ملؤ غيظاً من كظم السقاء اداملاً (لولا ان نذارك نعمة) رحمة (من ربه) أى لولا ان الله نعم عليه بابابة دعائه وقبول عذره
 (لنبتد بالعراء) من بطن الحوت (بالعراء) بالفضاء

وتعالى لانهم على هذه الصفة برؤنه لا يشبه شيأ من مخلوقاته وقد علموا أنه لا يشبه شيأ من مخلوقاته فيعلمون بذلك أنه ربهم فيقولون أنت ربنا وانما عبر عن الصفة بالصورة لمشابهة اياها ولجانسة الكلام فانه تقدم ذكر الصورة وقوله في حديث أبي سعيد أنهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها معنى رأوه فيها أي علموها صفة المعلومة للمؤمنين وهي أنه لا يشبه شئ وقولهم نعوذ بالله منك لانك لا تشرك بالله انما استعاذوا منه لما قدمنا وهي من كونهم رأوا عليه سمات المخلوق قوله فيكشف عن ساق وفي رواية للبخاري يكشف ربنا عن ساقه ذكر هذه الرواية البيهقي في كتاب الاسماء والصفات قال أبو سليمان الخطابي في محتمل أن يكون معنى قوله يكشف ربنا عن ساقه أي عن قدرته التي تكشف عن الشدة وضبط يكشف بفتح الياء وضمها وقد تقدم تفسير كشف الساق وقيل المراد بالساق في هذا الحديث نور عظيم وورد ذلك في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما روى عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم يكشف عن ساق قال نور عظيم يخرجون له سجدا تنفرد به روح بن جناح عن مولى عمر بن عبد العزيز وهو شامي يأتي بأحاديث منكردة لا يتابع علمها وموالي عمر بن عبد العزيز كثيرين في استناده بجهول أيضا وقال ابن فورك ومعنى ذلك هو ما يتحدد للمؤمن عند رؤيته الله تعالى من الفوائد والالطاف قال القاضي عياض وقد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على خلقه عظيمة وقد تكون ساقا لمخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة وقيل معناه كشف الحزن وإزالة الرعب عنهم وما كان غاب على عقولهم من الأحوال فقطعت حينئذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى الله لهم فيخرون سجدا قال الخطابي وهذه الرؤبة في هذا المقام يوم القيامة غير الرؤبة التي هي في الجنة لكرامة أولياء الله وانما هذه الرؤبة امتحان الله لعباده وقوله فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه الا أذن الله في السجود ولا يبقى من كان يسجد نفاقا ورأى الاجل الله تظهره طبقة واحدة هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده ومعنى طبقة واحدة أي ففارة واحدة كالصفحة فلا يقدر على السجود وقوله ثم رفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فمعناه ثم رفعون رؤسهم وقد ازال المانع لهم من رؤيته وتجلى لهم فيقولون أنت ربنا وقوله ثم يضرب الجسر على جهنم الجسر بفتح الجيم وكسر هالفتان وهو الصراط ونحل الشفاعة بكسر الحاء وقيل يضمها من حل ومعناه وتقع الشفاعة يؤذن فيها قوله دحض مزلة أي تزل في الأقدام ولا تثبت قوله فيه خطاطيف جمع خطاف وهو الذي تحطف الشئ وكلاب جمع كآوب وهو الحديدة التي يعلق بها اللحم والحسك الذي يقال له السعدان نبت له شوك عظيم من كل جانب قوله فنجاس مسلم ومحدوش مرسل ومكر دس في نار جهنم معناه أنهم ثلاثة أقسام قسم يسلم فلا يناله شئ أصلا وقسم محدش ثم يرسل فيخلص وقسم يكر دس أي يلقي ويسقط في جهنم وفي هذا اثبات الصراط وهو مذهب أهل السنة وأهل الحق وهو جسر يجعل على متن جهنم وهو أرق من الشعر وأحد من السيف فيمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب منازلهم وأعمالهم والآخرين يسقطون في جهنم أعاد الله معناه معنى مناشدة المؤمنين الله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار شفاعة لهم وقوله فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير ومثقال دينار من خير ومثقال ذرة قال القاضي عياض قيل معنى الخبر اليقين قال والصحيح أن معناه شئ زائد على مجرد الإيمان لان الإيمان الذي هو التصديق لا ينتج أو انما يكون هذا الخبر زائدا عليه من عمل صالح وذكر خفي وعمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى أو نية صادقة ومثقال الذرة مثل لاقل الخبر لان ذلك أقل المقادير وقول المؤمنين لم نذرها خيرا أي صاحب خبر وقوله تعالى شفعت الملائكة هو بفتح الفاء وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الأرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوام بعما واخلير أظف

جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وزي منفعة ناعن المساكين أو هو علم للجنة أي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم (فلمسأروها) أي جنتهم محترقة (قالوا) في بدية وعصو لهم (انالصالون) أي ضلنا جنتنا وما هم في النار أو امن هلاكها فلما ناساوا وعرفوا انها هي قالوا (بل نحن محرمون) حرمنا خيرها الجنة بنا على أنفسنا (قال أوسطهم) أعد لهم وخيرهم (ألم أقل لكم لولا تسبحون) أي هلا تسبحون اذا الاستثناء التسبيح للتقاضي معنى التعظيم لله لان الاستثناء نفوذ اليه والتسبيح تنزيهه وكل واحد من القويض والتزبه تعظيم أولولاند كرون الله وتوبون اليه من خبت بترككم كان أوسطهم قال لهم حين عزمو على ذلك اذكروا الله واتقاهم من الجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة فصوه فسيرهم وهذا (قالوا سبحان ربنا اننا كنا ظالمين) فكنا مواعد خراب البصرة بما كان يدعوهم الى التكلم به أولى وأقر واعلى أنفسهم بالظلم في منع المعروف وترك الاستثناء ونزوهه عن أن يكون ظالما (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فاعلوا من الحرب (٣١٩) من المساكين ويحيل كل واحد منهم الثلاثة

على الآخر ثم اعترفوا جميعا باتهم تجاوزا الحد بقوله (قالوا يا ربنا انا كنا طاغين) يمنع حق الفقراء وترك الاستثناء (عسى ربنا أن يبدلنا) وبالله يد مدني وأبو عمرو (خيرا منها) من هذه الجنة (انا كنا ظالمين) أي بمنعنا المساكين حقوقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أي يلوم بعضهم بعضا (قالوا يا ربنا دعوا على أنفسنا بل (انا كنا طاغين) أي في منعنا حق الفقراء والمساكين وقيل معناه طغيانا في نعم الله فلم نشكره ولم نضع ما كان يصعد بأذن من قبلهم رجوعوا الى أنفسهم فقالوا (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها) انالرب بنار اغبون قال ابن مسعود باغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فايد لهم بها الجنة يقال لها الحيوان فيها عذب يحمل البغل منه عقودا قال الله تعالى (كذلك العذاب) أي كعذابهم نفعل بن تعدى حدودنا وخالف أمرنا يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) ثم أخبر بما أعد الله للمتقين فقال تعالى (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم) أي عند ربهم في الآخرة ولما نزلت هذه الآية قال المشركون اننا نعطي في الآخرة أفضل مما نعطون فقال الله تعالى تكذبا للمشركين (أفنجعل المسلمين الجرمين) يعني ان التسوية بين المسلم والجرم غير جائزة فكيف يكون أفضل أو يعطى أفضل منه ولما قال تعالى ذلك على سبيل الاستبعاد والانكار قال لهم على طريقتي الالتفات (مالكم كيف تحكمون) يعني هذا الحكم الموعج (ألم لكم كتاب) أي نزل من عند الله (فيه) أي في ذلك الكتاب (تدرسون) أي تقرؤن (ان لكم فيه) أي في ذلك الكتاب (لما تخبرون) أي تختارون وتشتبهون (ألم لكم آياتنا بالغة) معناه ألكم عهود ومواثيق مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوتقتم بها منا

(لو كانوا يعلمون) لما فاعلوا ما يقضي الى هذا العذاب ثم ذكر ما عنده للمؤمنين فقال (ان للمتقين) عن الشرك (عند ربهم) أي في الآخرة (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا التمتع الخالص بخلاف جنات الدنيا (أفنجعل المسلمين الجرمين) استفهام انكار على قولهم لو كان ما يقول محققا فنحن نعطي في الآخرة خيرا مما يعطى هو ومن معه كافي الدنيا فقبل لهم تخفيف في الحكم أفنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقتي الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الاعوج وهو التسوية بين المطيع والعاصي كان أمر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم (ألم لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون) تقرؤن في ذلك الكتاب (ان لكم فيه) لما تخبرون أي ان ما تخبرونه وتشتبهون به لكم والاصل تدرسون أن لكم ما تخبرون بفتح ان لانه مدرسو لوقوع الدرس عليه وانما كسرت اللام في خبرها ويجوز أن يكون حكاية للمدرسون كما هو كقولهم تركنا عليه في الآخرين سلام على نوح ونحبر الشيء واختاره أخذ خبره (ألم لكم آياتنا بالغة) عهود مؤكدة بالآيات (بالغة) نعمت آياتنا ويتعلق (٧) قوله وانما كسرت اللام لعلها تلحق باللام اه

أساطير الأولين) ولا يعمل فيه قال لان مابعد الشرط لا يعمل فيها قبله أن جزءه وأبو بكرى لان كان ذامال كذب ان شامى ويزيد
و يعقوب وسهل قولوا لعاب الوليد النبي صلى الله عليه وسلم كاذب باسهم واحد وهو الجنون سباه الله تعالى بعشرة أسماء صادقا فان كان من عدله
أن يجزى المني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله أن من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشرين (سنسمة) سنسمة
(على الخرطوم) على أنفمه مائة وعلا يعرف به وتخصيص الانف بالذكر لان الوسم عليه أشنع وقيل خطم بالسيف يوم بدر فقيت سمعة على
خرطومهم (ابا بنوهم) متحذاهل مكة بالقط والجوع حتى أكلوا الجيف والرم يدعاه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم اشدد وطأتك
على مضر واجعله سنين كسنى يوسف (٣١٨) (كابلونا أصحاب الجنة) هم قوم من أهل الصلاة كانت لا يهملهم الجنة بقرية يقال

أساطير الأولين) أى جعل مجازاة النعم التي خولها من المال والبنين الكفر بآياتنا وقيل لان كان ذامال
وبنين قطيعه ثم وعده فقال تعالى (سنسمة على الخرطوم) أى على الانف والمعنى تسود وجهه فتجعله لعلما
يعرف به في الآخرة وهو سواد الوجه فغير بالاشنع عن الوجه وقال ابن عباس سنسمة بالسيف وفعل به ذلك
يوم بدر وقيل معناه سلتقى به شيئا لا يفارقه أى سنسمة مبدى سوء يريد ناصق به عارا لا يفارقه كما كان ان
السمة لا تنجى ولا يعفى اثرها وقد ألقى الله به مجاز كرم عيوبه عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة كالوصم
على الخرطوم الذي لا ينحني قط وقيل معناه سنسكو به على وجهه وقوله تعالى (ابا بنوهم) أى اختبرنا أهل
مكة بالقط والجوع (كابلونا أصحاب الجنة) روى عن ابن عباس في قوله تعالى ابا بنوهم كابلونا أصحاب
الجنة قال بسنان البنين يقال له الضر وان دون صنعاء بفر سخين يطو أهل الطريق وكان غرس قوم من أهل
الصلاة وكان لكل رجل فئات فورته ثلاث بنين له وكان يترك للمساكين اذ صاروا تخلفهم كل شئ تعداه المنجل
فلم يجزه واذا طرأ ح من فوق النخل الى البساط وكل شئ يخرج من المنجل الى البساط فهو أيضا للمساكين
واذا حصدوا زرعهم فكل شئ تعداه المنجل فهو للمساكين واذا داسوه كان لهم كل شئ ينشأ أيضا فلعلامات
الاب وورثه بنوه هؤلاء الاخوة الثلاثة قالوا والله ان المال قليل وان العيال كثير وانما كان هذا الامر
يفعل لما كان المال كثيرا والعيال قليلا فاما اذا قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع أن نفعل فنحلقوا
بينهم يوما ن يغدوا غدة قبل خروج الناس فليصبر من تخلفهم فذلك قوله تعالى (اذا قسموا) أى تخلفوا
(ايصبر منها) أى ليقطع نمرها (مصبحين) أى اذا أصبحوا قبل ان يخرج اليهم المساكين وقبل ان يعلم بها
المساكين (ولا يستثنون) أى ولم يقولوا ان شاء الله وقيل لا يستثنون شيئا للمساكين من ثمر جنتهم
(فطاف عليها طاف من ربك) أى عذاب من ربك ولا يكون الطاف الا بالليل وهو قوله تعالى (وهم
نائمون) وكان ذلك الطاف نارا نزلت من السماء فاحرقها وهو قوله تعالى (فاصبحت) أى الجنة (كالصريم)
أى كالليل الاسود المظلم وقيل تصرم منها الخير فلا يس فيها شئ يتفقه به وقال ابن عباس كالامداد الاسود
وهو بلغة خزجة (فتنادوا) أى فنادى بعضهم بعضا (مصبحين) يعنى لما أصبحوا (ان اغدوا على حزنكم)
يعنى الغار والزرع والاعناب (ان كنتم صارمين) أى قاطعين ثماركم (فاظلقوا) أى مشوا
اليها (وهم يتخافتون) أى يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا (ان لا يدخلها اليوم عليكم مسكين
وغدوا على حرد) أى على قصد ومنع وقيل معناه على جدوجهم وقيل على أمر مجتمع قد أسسوه بينهم
وقيل على حق وغضب من المساكين وقال ابن عباس على قدرة (قادرين) أى عند أنفسهم على جنتهم

لها ضر وان وكانت على
فرسخين من صنعاء وكان
ياخذ منها قوت سنة
و يتصدق باله في على
الفقراء فلما مات قال بنوه
ان فعلنا ما كان يفعل أبونا
ضاق علينا الامر ونحن
أولو عيال خلفوا ليصرمنا
مصبحين في السد خيفة
من المساكين ولم يستثنوا
في بينهم فاحرق الله جنتهم
وقال الحسن كانوا كفارا
والجمهور على الاول (اذ
اقسموا) حلقوا (ليصرمنا)
ليقطع نمرها (مصبحين)
داخلين في الصبح قبل
انتشار الفجر حال من
فاعسل ليصرمنا (ولا
يستثنون) ولا يقولون ان
شاء الله وسمى استثناء
وان كان شرط صورة لانه
يؤدى مؤدى الاستثناء من
حيث ان معنى قولك
لاخر حسن ان شاء الله
لاخر ح الا ان يشاء الله

(فطاف عليها طاف من ربك) نزل عليها ابلاء قيل أنزل الله تعالى عليها ما رافأخترتها (وهم نائمون) أى في
حال نومهم (فاصبحت) فاصارت الجنة كالصريم) أى كالليل المظلم أى احترقت فاصدأت أو كالجحش أى صارت أرضا بيضاء بلا شجر وقيل
كالصريم أى كنها صرمت فلا ك نمرها فتنادوا ومصبحين نادى بعضهم به صاعدا الصباح (ان اغدوا) با كروا (على حزنكم) ولم يقل الى حزنكم
لان الغدوا اليه ليصرموا ك غدا عليه أو ضمن الغدو معنى الاقبال أى فاقبلوا على حزنكم با كرين (ان كنتم صارمين) مر يد من صرامه
(فاظلقوا) ذهبوا (وهم يتخافتون) يتسارون فيما بينهم لئلا يسمع المساكين (ان لا يدخلها) أى الجنة وان مفسدة وقري بطرحها باضمار
القول أى يتخافتون يقولون لا يدخلها (اليوم عليكم مسكين) والنهي عن دخول المساكين نهى عن الغنى كين أى لا تكونوا من الدخول
(وغدوا على حرد) على جدوج المنع (قادرين) عند أنفسهم على المنع كذا عن نطقه به أو الحرد والقصد والسرعة أى وغدوا قاصدين الى

لأدين أحب إلى ولا أرضى عندي منه وهو دين الإسلام وقال الحسن هو أدب القرآن سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يأمر به من أوامر الله وينهى عنه من مناهي الله تعالى والمعنى وإنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن وقيل سمي الله خلقه عظما لأنه أمثل تأديب الله إياه بقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل في فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما روي جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله بعثني لتتمام مكارم الاخلاق وتتمام محاسن الافعال (م) عن النواس بن سمعان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن المؤمن ليس بك بحسن خلقه درجة الصائم القائم أخرجه أبو داود وعنه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أكل الناس إجماعا أحسنهم خلقا وأطفهم بأهل أخرجه الترمذي وقال حديث حسن عن أبي برداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله تعالى يفيض الفاحش البذي وقال حديث حسن صحيح **هـ** وله عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أحبك لي الله وأقر بكم بني مجلسي يوم القيامة أحسنكم أخلاقا (ق) عن البراء رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ليس بالطويل ولا بالقصير (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول خياركم أحسنكم أخلاقاً (ق) عن أنس رضي الله عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي أف قط ولا قال لشيء لم أفعل كذا ولا ففعل كذا زاد الترمذي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً وما مست خراط ولا حرير ولا شيئاً كان ألين من كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكاً قط ولا عطر كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم (بخ) عنه قال إن كانت الامة لتأخذ بيد رسوله صلى الله عليه وسلم فتطلق به حيث شاءت زاد في رواية ويحب إذا دعى **هـ** وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استقبله الرجل فصاحفه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده لا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه ولم يرمقه مديار كتبه بين يدي جليس له أخرجه الترمذي (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن ألماً فأن كان ألماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم زاد مسلم عنها وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط يده ولا رام أذ ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالى (ق) عن أنس قال كنت أمتشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نحري غليظ الحاشية فادركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبه ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحك وأمر له بعطاء (ق) عنه رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان فطياً كان إذا جاء نال يا أعمى ما فعل النغير لغير كان يلعب به النغير طراً صغير يشبه العصفور إلا أنه أحر المنقار (م) عن الأسود قال سألت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في بيته قالت كان يكون في مهنة أهلها فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة المهتة للخدمة عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رأيت أحداً أكثر تبساً من رسول الله صلى

(والقلم) أى ما كتب به

الروح او قلم الملائكة والذى يكتب به الناس أقسم به لما فيه من المنافع والفوائد التى لا يحيط بها الوصف (وما يسطرون) أى ما يسطره الحفظة أو ما يكتب به من الخير من كتب وما موصولة أو مصدرية وجواب القسم (ما أنت بنعمة ربك) أى بانعامه عليك بالنبوة وغيرها فانت اسم ما أخبروها (بمجنون) وبنعمة ربك اعترض بين الاسم والخبر والباء بنعمة ربك تتعلق بمحذوف ومحلها النصب على الحال والعامل فيها بمجنون وتقديره ما أنت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لنا كيد النفي وهو جواب بأها الذى زل عليك الذكر انك لمجنون (وان لك) على احتمال ذلك والصبر عليه (لا جوا) لثوابا (غير ممنون) غير مقطوع أو غير ممنون عليك به (وانك لعلى خلق عظيم) قيل هو أمر الله تعالى به في قوله خذ العقوب وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن أى ما فيه من مكارم الاخلاق وانما استعظم خلقه لانه جاد بالكونين ونوك على خالقهما

الله تعالى صخرة كغلاظ سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها وحي الصخرة التى قال لقمان لابنه فتسكن في صخرة فربما يكن للصخرة مستقر خلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده دخال والحوت على البحر والبحر على متن الریح والريح على القدرة وقيل فسكن الدنيا بما عليها حرفان قال لها الجبار سبع جنانة وتعالى وتزود وتقدس كوفى فكانت قال كعب الاحبار ان ابليس تغلغلى الحوت الذى على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له ائدرى ما على ظهرك يا ليوثا من الامم والدواب والشجر والجبال لو نقتسم لاقبضهم عن ظهرك فهم ليوثا ان يفعل ذلك فيعذب له دابة قد خلت منخره فوصلت الى دماغه ففجع الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب الاحبار فوالذى نفسى بيده انه لينظر اليها وتنتظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت كما كانت وعن ابن عباس ايضا ان النون هو الدواة ومنه قول الشاعر

اذا ما الشوق يروح في اليهم * ألفت النون بالدمع السجام

أراد بالنون الدواة وعن ابن عباس ايضا ان نوحا من حروف الرحمن اذا جمعت الرحمن وقيل هو مفتاح اسمه نصير وناصرو قيل هو اسم للسورة (والقلم) هو القلم الذى كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال ازل ما خلق الله القلم فطر اليه فانشق نصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فخرى على اللوح المحفوظ بذلك وانما يجرى الناس على امر قد فرغ منه (وما يسطرون) أى وما يكتب الحفظة من أعمال بني آدم وقيل ان حلتا القلم على ذلك القلم العين فيحتمل ان يكون المراد وما يسطرون فيه وهو اللوح المحفوظ ويكون الجمع في وما يسطرون للتعظيم لا للجمع (ما أنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) هذا جواب القسم أقسم الله بنون والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وهو رد لقولهم بأها الذى نزل عليه الذكرك انك لمجنون والمعنى انك لا تكون مجنونا وقد أعظم الله عليك بالنبوة والحكمة فني عنه الجنون وقيل معناه ما أنت بمجنون والنعمة لله وهو كما يقال ما أنت بمجنون والحمد لله وقيل ان نعمة الله كانت ظاهرة عليه من الفصاحة النامة والعقل الكامل والسرعة المرضية والاخلاق الجيدة والبراءة من كل عيب والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم محسوسة ظاهرة فوجودها ينفى حصول الجنون فنبه الله تعالى بهذه الآية على كونهم ككاذبين في قولهم انك لمجنون (وان لك لاجر غير ممنون) أى غير منقوص ولا مقطوع ومنه قول البيهقي عيسى كواسب ما بين طعامها أى ما يقطع يصف بذلك كلابا صار به وقيل في معنى الآية انه غير مكدر عليك بسبب المنفعة والقول هو الاول ومعناه ان لك على احتمالك الطعن وصبرك على هذا القول القبيح واقرأتهم عليك أجزا عظيما دائما لا ينقطع وقيل ان لك على اظهار النبوة وتبليغ الرسالة ودعاء الخلق الى الله تعالى والصبر على ذلك وبيان الشرائع لهم أجزا عظيما فلا تمنعك نسبهم اليك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الامر العظيم الذى قد حلتهم وصفه بانحالف حال المجنون فقال تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) وهذا كالنفس لبقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون لان الاخلاق الجيدة والافعال المرضية كانت ظاهرة عليه ومن كان كذلك لم تجز اضافة الجنون اليه ولما كانت اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كاملة جيدة وافعاله المرضية الجليلة وافرقوصه الله تعالى بانها عظيمة وحقيقة الخلق قوى نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجيدة والآداب المرضية فيصير ذلك كالخلق في صاحبه ويدخل في حسن الخلق التحرز من الشح والبخل والتشديد في المعاملات ويسهل عمل في حسن الخلق التحجب الى الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الادب والمعاشرة والمعرف مع الاقارب والاجاب والتساهل في جميع الامور والتسامح بما يلزم من الحقوق وترك التقاطع والتهاجر واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر في هذه الخصال تجمع جميع محاسن الاخلاق ومكارم الافعال ولقد كان جميع ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقال ابن عباس معناه على دين عظيم

(قل إنما أهلكم) أي على وقت العذاب (عند الله وإنما أنا ناذر) مخوف (مبين) أي بين لكم الشرائع (فما أراوه) أي الوعد يعني العذاب الموعود (زائفة) فربما هم واتبعوها على الحال (سبست وجوه الذين كفروا) أي سدت رؤيتهم وتودع وجوههم بأن علمهم الكفاية والمساءلة وغشيتهم القفرة والسواد (وقيل هذا الذي) لقائلون الزبانية (كنتم به تدعون) تفتعلون من الدعاء أي تسألون تعجيلة وتقولون اننا بعدنا وهو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون (٣١٤) انكم لا تبعثون وفرا يعقوب تدعون (قل أرأيتم ان أعلمكني الله) أي أماني الله

كقولهم ان امرؤ هلك (ومن ممي) من مخفي (أو رحنا) أو آخرى آجانه (فن يجر) ينجي (الكافرين من عذاب أليم) مؤلم كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فامر بأن يقول لهم نحن مؤمنون مثل بصون لاحدى الحسين امان هنالك كما تمتون فقلب الى الجنة أو رحم بالنصرة عليكم كارجو فاتم تصعون من يجركم أو تم كفرون من عذاب النار لا بد لكم منه (قل هو الرحمن) أي الذي أدعوك اليه الرحمن (أمنابه) صدقنا به ولم تكفر به كما كفرتم (وعليه نوكنا) فوضنا اليه أمورنا (فستعلمون) اذا نزل بكم العذاب وبآياته على (من هو في ضلال مبين) نحن أم أتم (قل أرأيتم ان أصبح ماكم غورا) غارا ذاهبا في الأرض (قل أرأيتم ان أصبح ماكم غورا) غارا ذاهبا في الأرض لانتاله الدلاء وهو وصف بالمدر

تفسير سورة ن

مكية وهي اثنان وخسون آية والمائة كقوة ألف ومائتان وستة وخسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (ن) قال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الأرض وعنه أن أول ما خلق الله القلم جرى بما هو كائن الى يوم القيامة ثم خالق النون فسط الأرض على ظهره فتحرك النون فذابت الأرض فأنبت الجبال فان الجبال تنفخر على الأرض ثم قرأ ن والقلم وما يسطرون قيل اسم النون مهموت وقيل ليونا وقيل لونيا وعن علي بن أبي طالب قال أصحاب السيرة والخبار لما خلق الله الأرض وفتحها سبع أراضين بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الأرض حتى دخل تحت الأرضين السبع وضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله تعالى من الفردوس ثورا هاربعون ألف قرن وأربعون ألف فاعة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدمه فاخذ الله ياقوته خضرا من أعلى درجة الفردوس غاطها مسيرة خمسمائة سنة فوضعا بين سنام الثور الى أدنه فاستقر عليها فقدم الملك وفرو ذلك الثور خارجة من أقطار الأرض ومنحاره في البحر فهو يتنفس كل يوم تنفسا فذا تنفس مد البحر واذ رد نفسه جزر البحر فلم يكن لقوام الثور قرار فأنشأ

الله

كعدل بمعنى عادل (فن ياتيكم بماء معين) جار يصل اليه من أراده وتليت عند المجد فقال ياتي بالمعول والمعن

فذهب ماء عينه في تلك الليلة وعصى وقيل انه شمد بن زكريا بالطلب زاد الله بصيرة (سورة ن مكية وهي اثنان وخسون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (ن) الظاهر ان المراد به هذا الحرف من حروف المعجم وأما قول الحسن انه الدواة وقول ابن عباس انه الحوت الذي عليه الأرض واسمه مهموت فشكل لانه لا بد له من الاعراب سواء كان اسم جنس أو اسم علم فلكون دليل على ان حروف المعجم

عليكم خاصبا) حجارة أن يرسل بدل من من بدل الاشتغال وكذا ان يخفف (فسنعلمون كيف نذير) أى اذا ارأتم النذر به علمتم كيف انذارى حين لا ينفعكم العلم (ولقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك (فكيف كان نكير) أى انكارى عليهم اذا هلكتهم ثم به على قدرته على الخسف وارسال الحاصب بقوله (وأولم ير الى الطير) جمع طائر (فوفهم) فى الهواء (صافات) باسقاط أجنحتهم فى الجو عند طيرانهن (وبقبض) وبضم منها الاضربن مهاجموهن وبقبض معطوف على اسم الفاعل جاعل المعنى أى يصفقن وبقبضن أو مصافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار أن أصل الطيران هو وصف الاجنحة لان الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء والهواء للطائر كالماء للسباح والاصل فى السباحة مد الاطراف وبسطها وأما القبض فطائري على البسط للاستظهار به على التحرك فبىء بما هو طائري بلفظ الفعل على معنى أنهم صافات ويكون منهن القبض نارة بعد تارة كايكون من السباح (مايسكنهن) عن الوقوع عند القبض والبسط (الا الرحمن) بقدرته والافتقيل بنفسه طيعا ولا يعاوكذ الواسك حفظه (٣١٣) وتديره عن العالم تنافت الافلاك ومايسكنهن

عليكم حاصبا) يعنى ربحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط (فستعلمون) أى عند الموت فى الآخرة (كيف نذير) أى إنذارى أذاعا بتم العذاب (ولقد كذب الذين من قبلهم) أى من قبل كفار مكة وهم الامم الاخالية (فكيف كان نكير) أى إنكارى عليهم أليس وجدوا العذاب حقا؟ قوله عز وجل (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات) أى باسقاط أجنحتهم فى الجو عند طيرها (ويقبضن) أى يضممن أجنحتهن اذا ضربن بهن جنو بهن بعد البسط (بما يمكنهن) أى حال القبض والبسط (الالرحن) والمعنى أن الطير مع تقلمها وضخامة جسمها يمكن بقاءها وثبوته فى الجو الا بما سلك الله عز وجل لهاها وحفظه لها (انه بكل شئ بصير) يعنى انه تعالى لا تخفى عليه خافية (أمن هذا الذى هو جند لكم) استفهام إنكار أى لا جند لكم (ينصركم) أى ينعمكم (من دون الرحمن) أى من عذاب الله قال ابن عباس أى من ينصركم منى أن اردت عذابكم (ان الكافرون الا فى غرور) أى من الشيطان يفرهم ان العذاب لا ينزل بهم (أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه) يعنى من ذا الذى يرزقكم المطران أسكته الله عنكم (بل الجوا) أى عمادوا (فى عتق) أى نبؤونكم (وففور) أى تباعد عن الحق ثم ضرب مثلا لكافور المؤمن فقال تعالى (أفمن يمشى مكبلا على وجهه) أى كابرأ أسعه فى الضلالة والجهالة أعشى القلب والعين لا يبصر ميمنا ولا شمالا وهو الكافرأ كب على الكفر والمعاصى فى الدنيا خفيها الله على وجهه يوم القيامة (أهدى) أى هوأ هدى (أمن عشى سوا) أى فأنا معتد لا يبصر الطريق (على صراط مستقيم) يعنى المؤمن يمشى يوم القيامة سوايا (قل هو الذى أنشأكم) أى خلقكم (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) يعنى أنه تعالى ركب فيكم هذه القوى لكنكم ضيعتموها فلم تقبلوا ما سمعتموه ولا اعتبرتم بها أبصرتوه ولا تأملتم ما عقلته وهفكأنكم ضيعتم هذه النعم فاستعملتموها فى غير ما خلقت له فلهاذا قال (قل لا ماتشكرون) وذلك لان شكرنم الله صرفها فى وجه مرضانه فلما صرفتموها فى غير مرضانه فكأنكم ما شكرتم رب هذه النعم الواهب لها (قل هو الذى ذرأكم) أى خلقكم وبشكم (فى الارض واليه تحشرون) أى يوم القيامة والمعنى أن القادر على الابداء قادر على الاعادة (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) هذا سؤال يحمل وجهين أحدهما أنه سؤال عن نزول العذاب بهم والثانى أنه

(٤٠ - خازن - رابع) بركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق فإلما يتعظوا أضرب عيهم فقال (بل لجوا) تمادوا (في) شوق استكبار عن الحق (ونفور) ونشرد عنه لثقله عليهم فلم يتبعوه ثم ضرب مثلاً لـ الكافرين والمؤمنين فقال (أفنى عيشى مكابلى وجهه) عيشى ساقط على وجهه يمتزج كل ساعة وعيشى معسفا وخير من (أهدى) أرشدوا كب. طاعوك به يقال كيهنفا كب (أمن عيشى سوي) يستوي يامتص بالمال من العثور والخرور (على صراط مستقيم) على طريق مستو وخير من مخدوف الدلالة هدى عليه وعن الكلبي يعني السكب أباجهل وبالسوى التي غلبه السلام (فل هو الذي أنشأكم) خلقكم ابتداء (وجعل السكم السمع والابصار والافئدة) خصلها لأنها آلات العلم (فليما تشكرون) هذه النعم لا تكمن تشكرون بانه ولا تخصلون له العبادة والمعنى تشكرون شكر اقليل وما زائدة وقيل القلة عبارة عن العدم (فل هو الذي ذرأكم) خلقكم (في الارض واليه تحشرون) للحساب والجزاء (ويقولون) أى الكافرون للمؤمنين استهزاء حتى هذا الوعد الذى تعدوننا به يعني العذاب (ان كنتم صادقين) في كونه فاعلموا نازمانه

خزنتها) مالك وأعوانه من الزانية تو، يخاطبهم (ألم بأنكم تدبر) رسول يخوفكم من هذا العذاب (قالوا بلى قد جاءنا نذير) اعتراف منهم بصدق الله واثباته وأقرار بأنه تعالى أزاح عنهم بيت الرسل واندثر ما وقفوا فيه (فكذبنا) أي فكذبناهم (وقلنا ما نزل الله من شيء) بما تقولون من وعد ووعيد وغير ذلك (إن أنتم إلا ضلال كبير) أي قال الكفار للمنذر من ما أنتم إلا في خطأ عظيم فالنذير بمعنى الإنذار ثم وصف بمنذروهم فالوهو في الإنذار كأنهم لبسوا الإلذار أو أجاز أن يكون هذا كلام الخزنة للكفار على إرادة القول ومراهم بالضلال الهلاك أو سمو أجزء الضلال باسمه كإسمي جزء السبئية والاعتداء سبئية واعتداءه ويسمى المشاكفة في علم البيان أو كلام الرسل لهم حكمه للخرزنة أي قالوا لنا هذا فلم يقبله (وقالوا لو كنا نسمع) الإنذار سماع طاب الحق (أو نفعل) عقل متأمل (ما كنا في أصحاب السعير) في جلة أهل النار وفيه دليل على أن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل وانهما محتاجان لمزمتان (فاعترفوا بأنهم) بكفرهم في تكذيبهم الرسل (فسحقنا أصحاب السعير) وبضم (٣١٢) الحاء يذو على فبعد ألم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا وأوجدوا فإن ذلك

لا ينفعهم واتصاه على
انه مصدر وقع موقع الدعاء
(ان الذين يخشون ربهم
بالغيب) قبل معاينة العذاب
(لمم مغفرة) للذنوب
(وأجر كبير) أى الجنة
(وأمر وأقولكم) وأجروا
(به) ظاهره الامر بأحد
الامرئين الاسرار والاجهار
ومعناه يستوعب عندكم اسراركم
واجهاركم فى علم الله بما
روى أن مشركى مكة كانوا
ينالون من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيخبره
جبريل بمأقوله وفيقولون
منه فقالوا فيها بينهم أسروا
قولكم لا يسمع الله محمد
فنزات ثم علله بقوله (انه
عليه بذات الصدور) أى
بضائرها قبل أن تترجم
الى اللسان عناف فكيف لا يعلم

ما نكلمه به (أليعلم من خلق) من في موضع رفع بأنه فاعل يعلم (وهو اللطيف الخبير) أنكر أن لا يعطى علما بالضمير عليه السلام والمجرى من خاتمه وأوفته^١ طلب أي العالم بدقائق الأشياء الخبير العالم بخصائى الأشياء وفيه إثبات خاتى الأقوال فيكون دليلا على خلق أفعال العباد وقال أبو بكر بن الأصم وجعفر بن حرب من مفعول والفاعل مضمور وهو الله تعالى فاحتالوا بها الذي خلق الأفعال (هو الذي جعل السم الأرض ذلولا) ليتسهل هذا للأنعام الشئ فيها (فما شئ في منابها) جوانها استدللا ولا واسترزا فاقوا وجعلها وأطرقها (وكلوا من رزقه) أي من رزق الله فيها (وابية الشورى) أي واليه تشوركم فهو سائلكم عن شكر ما أنعم به عليكم (أأنتم من في السماء) أي من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته ومنها تنزل فضايه وكتبه وأوامره ونواهيها وأولاهم كانوا يعترفون التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة والعداب يتران منه فقليل لهم على حسب اعتقادهم^٢ أنتم من ترعون أنه في السماء وهو متعال عن الممكان (أن تحسف بكم الأرض) كما تحسف بقرارون (فاذا هي غور) تضطرب وتتحرك (أأنتم من في السماء) أن يرسل

(وهو العزيز) أي الغالب الذي لا يهزم من أساء العمل (الغفور) السور الذي لا يأس منها أهل الاساءة والزوال (الذي خلق سبع سموات طباقا) مطبقة بعضها فوق بعض من طابق العمل اذا خضعها طبقا على طبق وهذا وصف بالصدر وأعلى ذات طباق وأعلى طوبى طباقا وقيل جمع طبق كجمل وجبال والخطاب في (ما ترى في خلق الرحمن) للرسول أو لكل مخاطب (من تفاوت) تفاوتت حجة دعوى ومعنى البناء من واحد كالتعاهد والتعهد أي من اختلاف واضطراب وعن السدى من عيب وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه وهذا الوجه لا يصفه لطباقا أو أصلا ما ترى فيهن من تفاوت فوضع خلق الرحمن موضع الضمير تعظيما لخلقهن وتفضيلا على سبب سلامتهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه باهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب (فارجع البصر) رده إلى السماء حتى يصح عندك ما أخبرت به بالعامة فلا تبقى معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) صدوع وشقوق جمع فطور وهو الشق (ثم ارجع البصر كرتين) كرر النظر مرتين أي كرتين مع الأولى وقيل سوى الأولى (٣١١) فتكون ثلاث مرات وقيل لم يرد الاقتصار على

مرتين بل أراد به التكرار
بكثرة أي كرر نظرك وودقته
هــل ترى خلافا وعيبا
وجواب الامر (ينقلب)
يرجع (اليك البصر خاشعا)
ذائلا وبعدا لما اثر به
وهو حال من البصر (وهو
حسير) كليل معي ولم يرها
خلا (ولقد ينال السماء
الدنيا) القربى أي السماء
الدنيا (كم) بمصباح
بكوا كب متبينة كضاعة
الصبح والمصباح السرج
فسميت بها الكواكب
والناس يزنون مساجدهم
ودودهم بانقاد المصباح
فقيل ولقد ينال سقف
الدار التي اجتمعتم فيها
بمصباح أي بأبى مصباح
لأنوازهام مصابيحكم ضاعة
(وجعلنا نارا رجوما

لله والصواب اذا كان على السنة وقيل أيكم أزهدي في الدنيا (وهو العزيز) أي الغالب المنتقم من عصاه (الغفور) أي لمن تاب إليه ورجع عن أساءته قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقا) يعني طباقا على طبق بعضها فوق بعض كل عام مقببية على الأخرى وسماء الدنيا كالقبة على الأرض قال كعب الأحمري سماء الدنيا موكفوف والثانية ممررة بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفراء وقال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة جراء وما بين السماء السابعة إلى الخشب السبعة صحار من نور (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) أي ما ترى يا ابن آدم في شيء مما خلق الرحمن أو جلا ولا اختلافا ولا تناقضا بل خلقهن مستقيمة مستوية (فارجع البصر) أي كرر النظر (هل ترى من فطور) أي شقوق وصدوع (ثم ارجع البصر كرتين) قال ابن عباس مرة بعد مرة (ينقلب) أي ينصرف (اليك) فيرجع (البصر خاشعا) أي صاغرا ذائلا مبعدا لم يرها بهوى (وهو حسير) أي كليل منقطع لم يدرك ما طاب (ولقد ينال السماء الدنيا) أي القربى من الأرض وهي التي يراها الناس (بمصباح) أي بكواكب كاصباح في الأضواء وهي أعلام الكواكب وقال ابن عباس بنجوم لئلا نور قيل خلق الله النجوم لئلا تزيث السماء وعلامات يهتدى بها في الظلمات البر والبحر ورجوما للشياطين وهو قوله تعالى (وجعلنا نارا رجوما للشياطين) قال ابن عباس يرجم بها الشياطين الذين يسترقون السمع فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء يقتضى بقاءها وجعلها رجوما للشياطين يقتضى زوالها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا إنه ليس المراد أنهم يرمون بأجرام الكواكب بل يجوز أن تنفصل من الكواكب شدة لونها وترى الشياطين تلك الشعلة وهي الشهب ومثلها كمثل قيس يؤخذ من النار وهي على حالها (وأعدنا لهم) أي وأعدنا للشياطين بعد الاحتراق في الدنيا (عذاب السعير) أي في الآخرة وهي النار الموقدة (وللذين كفروا بربهم) أي ليس العذاب مختصا بالشياطين بل لكل من كفر بالله من أنس وجن (عذاب جهنم) وبش المصير) ثم وصف جهنم فقال تعالى (إذا أنقروا فيها سمعوا لها شهيقا) هو أول صوت نهيق الجار وذلك أفتح الاصوات (وهي نفور) أي تغلي بهم كغلي الرجل وقيل نفور بهم كنفور الماء الكثير للحب القليل (تسكدن) أي تنقطع (من العيظ) من تغيظها عليهم (كاما أتى فيها فوج) أي جماعة (سأطهم

لشياطين) أي لأعدائكم الذين يخرجونكم من النور إلى الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم لئلا تزيث السماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به والرجوم جمع رجم وهو مصدر رسمى به ما يرجم به ومعنى كونها رجوما للشياطين أن ينفل عنها شهاب قيس يؤخذ من نار فيقتل الجنى أو يجلبه لأن الكواكب لا تزول عن أماكنها لأنها قارة الفلك على حالها (وأعدنا لهم) للشياطين (عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحتراق بالشهيق في الدنيا (وللذين كفروا بربهم) ولكن كل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك (وبش المصير) المرجع جهنم (إذا أنقروا فيها) طرحوا في جهنم كما طرح خطب في النار العظيمة (سمعوها) لجهنم (شهيقا) صوتا منكرا كصوت الجعر شبه حسيها المنكر العظيم بالشهيق (وهي نفور) أي يهيم غليان الرجل به فيه (تسكدن) أي تميز يعني تنقطع وتنفرد (من العيظ) على الكفار فجعلت كالمعاظاة عليهم استعدهم لشدّة عذابهم (كاما أتى فيها فوج) جماعة من الكفار (سأطهم

لما كان الفوت صفة تشمل من قتل من القبيحين غلب ذكره على انائه ومن للتبعيض ويجوز أن يكون لا ابتداء الغاية على أنها ولدت من الناسين لانهم من عذاب هرون أخى موسى عليه السلام ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافر ين لانهم ولا تنقص شيئا من نواهم وزناهم سدا بحال امرأه فروع ومنزلهم عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله ومريم ابنة عمران ومأوىة من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على سبيلهم مع ان قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعرض باي المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منهم من انتفاض على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير لما على أغاظة وجهه وإشارة إلى أن من حقهم أن يكونوا في الخلاص كهاين المؤمنين وأن (٣١٠) لا يتكلموا على أنهم ائمة وجاروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية﴾

ونسب الوافية والمنجية القوم القاتنين أي المؤمنين وهم رهطها وعشيرتها لانهم كانوا أهل بيت صلاح وطاعة لله عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فروع آخرجه الترمذي وقال حديث صحيح والله أعلم بمراده

﴿تفسير سورة الملك﴾

مكية وهي ثلاثون آية وثلاثون كلمة وألف وثلاثون وثلاثة عشر حرفا عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك آخرجه الترمذي وقال حديث حسن ولا يروى عنه وفيه تشفع لصالحها عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحب أنه يفرد فذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى خففها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبأتي على قبر انسان وأنا لا أحب أنه يفرد فذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى خففها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانة هي المنجية تنجي من عذاب القبر آخرجه الترمذي وقال حديث غريب ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (تبارك الذي بيده الملك) أي له الامر والهي والسلطان فيعز من يشاء ويذل من يشاء (وهو على كل شيء قدير) أي من الممكنات (الذي خلق الموت والحياة) قيل أراد موت الانسان وحياة في الدنيا يجعل الله الدنيا دار حياة وفناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء وانما يقدم الموت لانه أقرب إلى قهر الانسان وقيل قدمه لانه أقدم وذلك لان الأشياء كانت في الابتداء في حكم الموتى كاتراب والنفقة والعلاقة ونحو ذلك ثم طرأت عليها الحياة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش أملح لآدم بشئ ولا يجدر به شئ الامات وخلفت الحياة على صورة فرس لبناء وهي التي كان جبريل والانبيا يركبونها لآدم بشئ ولا يجدر به شئ الاحيى وهي التي أخذ السامري قبضة من أثرها فالتقاها في الجبل فذروحي وقيل ان الموت صفة وجودية مضادة للحياة وقيل الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية وإبادة الروح عن الجسد وضده الحياة وهي القوة الحساسة مع وجود الروح في الجسد وبه سمي الحيوان حيا وارتقيل ان الموت نعمة لانه الفاصل بين حال التكليف في هذه الدار وحال المجازاة في دار القرار والحياة أيضا نعمة اذ لا عالم ينعم أحد في الدنيا ولا يصل إليه النوايب في الآخرة (ليلوكم) أي ليعذبكم فيها بين الحياة إلى الموت (أيكم أحسن عملا) روى عن ابن عمر مرفوعا أحسن عملا أو عفا أو عرع عن محارم الله وأسرع في طاعته وقال الفضيل بن عياض أحسن عملا أخصه وأصوبه وقال أيضا العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا فالخالص اذا كان

ونسب الوافية والمنجية لانها تفرقها من عذاب القبر وجاء مرفوعا من قرأ في ليلة كثر وأطيب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (تبارك) تعالى وتعاضد عن صفات الخلو في (الذي بيده الملك) أي يتصرفه الملك ولا يستيلا على كل موجود وهو مالك الملك يؤتيه من يشاء وينزع من يشاء (وهو على كل شيء قدير) من القدر دورات أو من الاعمال والانتقام (قدير) قدر على السكال (الذي خلق الموت) خبر مبتدأ محذوف أو بطل من الذي قبله (والحياة) أي ما يندرج بوجوده الاحساس والموت ضده ومعنى خلق الموت والحياة إيجاد ذلك المصحح واعدا لله والمعنى خالق هو تكلم وحياتكم أيها المكفون (يسبئوكم) ليعذبكم بمرهونه بها

من الموت الذي هم الامير والاسير والحياة التي لا تفي بما يلزم ولا يطيب فيظهر منكم ما تمل أنه يكون منكم فيحذر بكم على عما سلك لا على عهدهم (أيكم) مبتدأ وخبره (أحسن عملا) أي أخصه وأصوبه فالخالص أن يكون لوجه الله والاصواب أن يكون على السنة والمراد أنه أعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على أخير فيخاروا له البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحياة لأن قوى الناس داعية إلى العمل من عصب موبته بين عيفيه عصبه لانه فيأمر جمع إلى السؤل قوله الآية هم ولما قدم الموت الذي هو أرفصه القهر على الحياة التي هي أراطف قدم صفة القهر على صفة اللطف بقوله

(ویدخلکم جنات تجری من تحتها الأنهار) ونصب (يوم) ییدخلکم (لا یجزی الله النبی والذین آمنوا معه) فیہ نعر یض من أخزاهم الله من أهل الکفر (نورهم) مبتدأ یسی بین ایدیههم وبأیسانهم فی موضع الخبر (یقولون ربنا آثم لنانورا) یقولون ذلك اذا انطفأ نور المنافقین (واغفر لنا انک علی کل شیء قدیر) یاها النبی جاهد الکفار (بالسيف والمنافقین) بالقول الغلیظ والوعظ البلیغ وقیل باقاة الحدود علیهم (واغلظ علیهم) علی الفریقین فیما تجاهد هما من القتال والحاجة للسان (وما واهم جهنم وبش الصیر ضرب الله مثلاً للذین کفروا امرأت امرأت نوح وامرات لوط کانتا تحت عبدين من عبادنا صالحین فخاتا هما فلم (٣٠٩) یغفینا عنهما من الله شیاً وقیل ادخلا النار

مع الداخین) مثل الله عز وجل حال الکفار فی أنهم یعاقبون علی کفرهم وعداوتهم للمؤمنین بلا محابة ولا ینفعهم مع عداوتهم لهم ما کان بینهم وینهم من النسب والمصاهرة وان کان المؤمن الذی یصل به الکافر نیباً بحال امرأة نوح وامرات لوط لما نفقتا وخاتا الرسولين بأفشاء أسرهما فلم یغن الرسولان عنهما فی عن المرأتین بحقی ما بینهما وینهما من الزواج اغناء ما من عذاب الله وقیل له ما عند موتهما أو يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخین الذین لا رخصة ینسهم وین الانبیاء أو مع داخلها من اخوانک ما من قوم نوح وقدم لوط (وضرب الله مثلاً للذین آمنوا امرأت فرعون) هی آسیة بنت مزاحم أمّت بموسی فعذبها فرعون باللاتاد الاربعة (اذ قالت) وهی تعذب

(ویدخلکم جنات تجری من تحتها الأنهار يوم لا یجزی الله النبی والذین آمنوا معه) أى لا یعذبهم بدخول النار (نورهم یسی بین ایدیههم وبأیسانهم) یعنی علی الصراط (یقولون ربنا آثم) یعنی اذا انطفأ نور المنافقین (آثم لنانورا) واغفر لنا انک علی کل شیء قدیر یاها النبی جاهد الکفار والمنافقین واغلظ علیهم وما واهم جهنم وبش الصیر) تقدم تفسیره قوله تعالی (ضرب الله مثلاً) أى بین شهاب واحد (للذین کفروا امرأت نوح) واسمها واعلة (وامرات لوط) واسمها واهلة وقیل اسمها واهلة واهلة (کانتا تحت عبدين من عبادنا صالحین) وهما نوح ووط علیهما الصلاة والسلام وقوله من عبادنا إضافة تشریف وتعظیم (فخاتا هما) قال ابن عباس رضی الله عنهما ما بغت امرأة نبی قط وانما کانت خیانتهم الله ما کانتا علی غیر ذنبا وهما کانت امرأة نوح تقول للناس انه یجنون واذا آمن به أحد أخبرت الجبارة من قومها واما امرأت لوط فاتها کانت تدل قومها علی أضيافه اذا نزل به ضیف باللیل أو قدت النار واذا نزل به ضیف بالنار دخت له قومها بذلك وقیل انهما سرتا للنفاق وظهرت الایمان (فلم یغفینا عنهما من الله شیاً) أى لم یدفع عن امرأتین ما مع نوبتهما عذاب الله (وقیل ادخلا النار مع الداخین) وهذا مثل ضرب به الله تعالی للصالحین والصالحات من النساء وأنه لا ینفع العاصی طاعة غیره ولا یضر المطیع معصية غیره وان کانت القرابة متصلة بینهم وان القرب کالاجانب بل أبعد وان کان القرب الذی یصل به الکافر نیباً کأمرأة نوح وامرات لوط لما خاتا هما لم یغن هذا الرسولان عن امرأتین ما بینهما شیاً فقطع بهذه الآية طمع من یرتکب المعصية یشکل علی صلاح غیره وفي هذا المثل نعر یض باى المؤمنین عائشة وحفصة وما فرط منهما وتحذیر لهما علی أغلظ وجهه وأشدّه * ثم ضرب مثلاً آخر یضمن ان معصية الغیر لا تضره اذا کان مطیعاً واول صلة المسلم بالکافر لا تضر المؤمن فقال تعالی (وضرب الله مثلاً للذین آمنوا امرأت فرعون) یعنی آسیة بنت مزاحم قال المفسرون ما غلب موسی السحرة آمنّت به امرأة فرعون فلما تبین لفرعون اسلامها أوتد یدها ورجلیها باربعة أوتاد ولفها فی الشمس فکانت تعذب فی الشمس فاذا انصرفوا عنها أظلمت الملائكة (اذ قالت رب انی عندک یتفانى الجنة) فیکشف الله لها من یتفانى الجنة وقیل ان فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى علیها فلما أتوها بالصخرة قالت رب انی عندک یتفانى الجنة فأبصرت یتفانى الجنة من درة بیضاء وانزعجت روحها فالتقت الصخرة علی جسد لا روح فیہ وتجدد لها وقیل لرفع الله امرأة فرعون الی الجنة فهی اکل وتشرب فیها (ونجی من فرعون وعمله) یعنی وشکره وقال ابن عباس عمله یعنی جماعه (ونجی من القوم الظالمین) یعنی الکافرین (ومریم ابنة عمران الی أحصت فرجها) أى عن الفواحش والمحصنة العقیقة (ففنحنا فیہ) أى فی جیب درعها ولذلك ذکر الکتابة (من روحنا) إضافة تملیک وتشریف کسبت الله وناقة الله (وصدقت بکلمات ربها) یعنی الشرائع الی شرع الله لعباده بکاماته المنزلة علی أنبیائه (وکتبہ) یعنی الکتب المنزلة علی ابراهیم وموسی وداود وعیسی علیهم الصلاة والسلام (وکان من الفاتنات) یعنی کانت من

(رب انی عندک یتفانى الجنة) فکأنها أرادت الدرجة العالیة لانه تعالی منزعه عن المسکان فعبث عنها بقولها عندک (ونجی من فرعون وعمله) أى من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبیثة وخصوصاً من عمله وهو الکفر والظلم والتعذب بغير جرم (ونجی من القوم الظالمین) من القبط کلامهم وفیه دلیل علی أن الاستعاذة بالله والالتجاء الیه ومسئلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سیر الصالحین (ومریم ابنة عمران الی أحصت فرجها) من الرجال (ففنحنا) فنحنا جبریل بامرنا (فیہ) فی الفرج (من روحنا) الخلوقة لنا (وصدقت بکلمات ربها) أى بصحفة الی أنزلها علی ادريس وغیره (وکتبہ) بصری وحض یعنی الکتب الاربعة (وکان من الفاتنات)

(يأبها الذين آمنوا أنفسكم) يترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهل بيكم) بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم (نارا و قودها الناس والحجارة) نوعان النار لا تتقد بالإنسان والحجارة كما يتقد غيرهما من النيران بالخطب (عليها) إلى أمرها وتعذب أهلها (ملائكة) يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانهم (غلاظ شداد) في (٣٠٨) احرامهم غلظة وشدة وغلاظ الافعال (لا يعصون الله) في موضع الرفع

على النعت (ما أمرهم) في محل نصب على البدل أي لا يعصون ما أمر الله أي أمره كقولهم فصلت أمرى أولا يعصونه فيما أمرهم (ويقولون ما يؤمرون) وليست الجلتان في معنى واحد معنى الأولى أنهم يتقربون وأمره ويلتزمونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتقاربون عنه ولا يتأمنون فيه (يأبها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم أو لانه لا ينفعكم الاعتذار (يأبها الذين آمنوا نورا إلى الله توبة نصوحا) صادقة عن الاخفش رحمه الله وقيل خاصة يقال غسل ناصح اذا خص من التمع وقيل نصوحا من ناصحة السوب أي توبة رفو خورفك في دينك وزم خلك ويجوز ان يراد توبة نصح الناس أي ندعوه الى مثاله الطهور أو ترهاني صاحبها واستعماله الحد والعزيمة في العمل على

لمن قوله عز وجل (يأبها الذين آمنوا أنفسكم) قال ابن عباس بالاتباء عمنها كم الله عنه والهـ حمل بطاعته (وأهل بيكم) يعني مروهم بالخبر وانهم عن الشر وعلمهم وأدبهم تقوم بذلك (نارا و قودها الناس والحجارة) يعني الكبيرت لانه أشد الاشياء حرا وأسرع ايقادا (عليها ملائكة) يعني خزنة النار وهم الزبانية (غلاظ) أي غلاظ على أهل النار (شداد) يعني أقوياء يدفع الواحد منهم بالدفع الواحدة سبعين ألفا في النار لم يخلق الله الرحمة فيهم (لا يعصون الله ما أمرهم) أي لا يخالفون الله فيما أمرهم به ونهاهم عنه (ويقولون ما يؤمرون) أي لا تأخذهم رافة في تنفيذ أوامره والانتقام من أعدائه (يأبها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) أي يقال لهم لا تعتذروا اليوم وذلك حين يعاينون النار وشدها لانه لا يقدم اليهم الإذنا والاعتذار فلا ينفعهم الاعتذار لانه غير مقبول بعد دخول النار (انما تجزون ما كنتم تعملون) يعني ان أعمالكم السيئة أثمتكم العذاب قوله (يأبها الذين آمنوا نورا إلى الله توبة نصوحا) أي ذات نصح تصح صاحبها بترك العود الى الذنب الذي تاب منه قال عمر بن الخطاب وأبى بن كعب ومعاذ التوبة بالصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كالأبعود الى الضرع وقال الحسن هي أن يكون العبد نادما على ماضيه مجمعا على أن لا يعود اليه وقال الكلبي أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ومسك بالبدن وقال سعيد بن المسيب معناه توبة تنصـحون بها أنفسكم وقال محمد بن كعب القرظي التوبة النصوح بجمعها أو بجمع أشيائه الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان

فصل وقال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب على الفور ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتعاقب بحق آدمي فله ثلاثة شروط أحدها أن يقطع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود اليها أبدا فإذا اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته فان كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشرطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع أن يرأى من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا نحو حردة الى صاحبه وان كان حد قذف أو نحوها ممكنه من نفسه وطاب عفوه وان كانت غيبة استحلها منهاويجب أن يتوب العبد من جميع الذنوب فان تاب من بعضها حجت توبته من ذلك الذنب وبقي عليه ما لم يمت به هذا مذهب أهل السنة وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة (م) عن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب في اليوم مائة مرة (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أفرح بتوبة عبده المؤمن من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة الخ حديث (م) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يسقط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويسقط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) هذا اطماع من الله تعالى لعباده في قبول التوبة وذلك فضلا وتكرارا لا وجوبه عليه

مقتضيها وبضم النون دويحي وهو ممد رأى ذات نصوح أو تنصيح نصوحا وجاء مر فوعان التوبة النصوح (وبدخلكم ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب الى أن يعود اليه في الضرع وعن حذيفة عجب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن ابن عباس رضي الله عنه في الاستغفار باللسان والتدم بالجنان والاقلاع بالاركان (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) هذا على ما جرت به عادة الملوك من الاجابة بعسى ولعل ورفوع ذلك منهم موقع القطع والب

(وان تظاهر عليه) بالخفيف كوفي وان تعاون عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره (فان الله هو موله) وليه وناصره وز باده هو ابذان بانه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) ايضا واية (وصالح المؤمنين) ومن صالح من المؤمنين أي كل من آمن وعمل صالحا وقيل من يرى من التفاق وقيل اصحابه وقيل واحداً ربده بالجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح (٣٠٧) من الناس تريد الجنس وقيل أصله صالحو

المؤمنين خذفت الواو من الخط موافقة للفظ وقوله (واللائكة) على تكاثر عددهم (بعد ذلك) بعد نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين (ظهر) فوج مظهره فمبايع يظهر امرأتين على من هؤلاء ظهره ولما كانت تظاهرة الملائكة من جهة نصرة الله قال بعد ذلك تعظيما لنصرتهم ومظاهرهم (عسى رب ان تطلقك أن يبدله) يبدله مدني وأبو عمرو قال تشديد للكتابة (أزواج خبر امتك) فان قلت كيف تكون الميدات خيرا ممن ولم يكن على وجه الارض نساء غير من أمهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهبن اياه لم يبقن على تلك الصفو فكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف خبر امتك (مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات (قاتات) مطيعات فالفقوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعته (ناتبات) من الذنوب أو أراجعت الى الله الى أمر رسوله

شهر من أجل ذلك الحديث حن أفشته حفصة لعائشة من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى قال الزهري فخير في عروة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بي فقلت يا رسول الله انك أقمت أن لا تدخل عليا شهر وانك دخلت من تسع وعشرين أعدهن فقال ان الشهر يكون تسع وعشرين زاد في رواية وكان ذلك الشهر تسع وعشرين ليلة ثم قال يا عائشة اني ذاكر لك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبو بك ثم قال يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها حتى تبلغن الى قوله عظيم قالت عائشة قد علم والله أن أباي لم يكن يوالي امرأتي بفرقة فقلت في هذا الاستأمرى فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة زاد في رواية ان عائشة قالت لا تخبر نساءك أني اخترتك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أرسلني مبلغا ولم يرسلني متعتا ولمسلم عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب وفيه قال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء فان كنت تطلقن فان الله معك ولا تنكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقامت تكلمت وأحد الله بكلام الا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية عسى رب ان تطلقك أن يبدله أزواج خيرا منك وان تظاهر عليه فان الله هو موله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهروا وفيه أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أنه لم يطلق نساءه فاذن له وأنه قام على باب المسجد فنادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه

شرح بعض الفاظ قوله فعدت معه بالاداءة أي قلت معه بالركوة فتب رزأي أي البراز وهو الفضاء من الارض لقضاء الحاجة العوالي جمع عليه توهي أما كن باعلى أراضى المدينة قوله ولا يغرنك أن كانت جارتك يربدهم الضر وهى عائشة أو سمك أي أكثر حسنا وجالا منك قوله فكنا نتناوب النزول التناوب هو أن يفعل الانسان مرة ويفعله الآخر بعده المشر به يضم الراء وفتحها الفرة قوله فاذا هو منك على رمال حصير يقال رملت الحصير اذا ضربه ونسجته والمراد به انه لم يكن على السرير وطاء سوى الحصير قوله ما رأيت فيه باردا البصر الالهة ثلاثة الالهة والاهب جمع اهاب وهو الجلد قوله من شدة موجدته الموحدة الغضب قوله تعالى (وان تظاهر عليه) أي تعاون عليه ابذاء النبي صلى الله عليه وسلم (فان الله هو موله) أي وليه وناصره (وجبريل) يعني وجبريل وليه وناصره ايضا وانما أفردوه وان كان دخلا في جملة الملائكة تعظيما له وتبنيها على علو منزلته ومكانته (وصالح المؤمنين) روى عن ابن مسعود وأبي بن كعب صالح المؤمنين أبو بكر وعمر وقيل هم المحضون من المؤمنين الذين لبسوا عباءتين وقيل هم الانبياء (واللائكة بعد ذلك) أي بعد نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين (ظهر) أي أعوان النبي صلى الله عليه وسلم بنصرتهم (عسى رب ان تطلقك) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن يبدله) أزواج خبر امتك ثم وصف الأزواج اللواتي كان تزوجهن (فقات) (مسلمات) أي خاضعات لله بالطاعة (مؤمنات) أي مصدقات بتوحيد الله تعالى (قاتات) أي طاعات وقيل دايات وقيل مصليات بالليل (ناتبات) أي تاركات للذنوب اقبحها وأكثيرات التوبة (عابدات) كثيرات العبادة (ساعات) أي صائمات وقيل مهاجرات وقيل يسجن معه حيث ساج (نبات) جمع نيب وهى التي تزوجت ثم بانت توجع من الوجوه (وأبكارا) أي عذارى جمع بكر وهما من باب الاخبار عن القدرة لا عن الكون لانه قال ان تطلقك وقد علم انه لا يطلقن فخير عن قدرته انه ان طلقهن أبده أزواج خبر امتك تخوف بها

(عابدات) تة (ساعات) مهاجرات أو صائمات وقيل للصام ساج لان الساج لازاد معه فلا يزال مسكالا أن يجد ما يطعمه فشب به الصائم في امساك الى ان يحى وقت افطاره (نبات وأبكارا) التماسا وسط العاطف بين التيبات والا بكاردون سائر الصفات لانها صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات

الى الله) مخاطب عائشة وحفصة أى من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والابذالة (فقد صغت قلوبكم) أى زافت ومالت عن الحق واستوجبتا أن تتوبا وذلك بأن سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اجتناب مارية (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لم أزل حرصا على أن أسأل عمر ابن الخطاب عن المرائين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عز وجل ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر وحججت معه فلما كان عمر يبعض الطريق عدل عمر وعدت معه بالادواة فتبرزتم أناني فكتبته على يديه فتوضأ فقلت ياءم المؤمنين من المرائين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال عمر وايعبالك يا ابن العباس قال الزهري كره الله ما سأله عنه ولم يكتبه قال هما عائشة وحفصة ثم أخذ يسوق الحديث قال كنما مشرق ريش قومنا قلب النساء فلما أقمنا المدينة وجدنا قومنا غلبهم نسائهم فطفقوا نسائنا يتعلمن من نساءهم قال وكان منزلي في بني أمية بن زيد بالموالى فغضبت يومئذ على امرأتى فاذا هي تراجعتنى فانكرت أن تراجعتنى فقالت ما تنكرن أن أراجعك فوالله أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أبراجعهن ونهجهن أحدهن اليوم الى الليل فانطلقت فدخلت على حفصة فقالت أراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فقلت أتعجزه احدا كن اليوم الى الليل قالت نعم قالت لقد خاب من فعلت ذلك منسكن وخسرت أفتنا من احدا كن أن يغضب الله عليهما الغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت لا تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نسأله شيئا وسأيت ما بد لك ولا يغرنك ان كانت جارتك هي أوسم وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك بر بدعائيه وكان لي جار من الانصار فكنا نتناوب النزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فينزل يوما وبأنيبي بخير الوحي وغيره وأكتبه بئس ذلك وكنا نتحدث أن غسان تعدل الخيل لتغزونا فنزل صاحبنا الانصاري يوم نوبته ثم أتاني عشاء فغضب باني ثم ناداني فخرجت اليه فقال حدث أمر عظيم قلت ماذا جاءت غسان قال لا بل أعظم من ذلك وأهول طلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه قلت قد خابت حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا بوشك أن يكون حتى اذا صليت الصبح شددت على ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت أطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري ها هوذا معزلة في هذه المشرقة فانيته غلاما له أسود فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى أتيت المنبر فاذا عنده مرهط جلوس يبكي بعضهم جلست قليلا ثم غلبني ما أجد فانيته الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرتك له فصمت جلست الى المنبر ثم غلبني ما أجد فانيته الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرتك له فصمت فويلت مدبرا فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد أذن لك فدخلت فسمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد أرتفى جنبه فقالت أطلعت يارسل الله نساءك فرفع رأسه الى وقال لا فقلت الله أكبر لو رأيتنا يارسل الله وكننا عشر فر يش نغاب النساء فاما قد منا المدينة وجدنا قومنا غلبهم نسائهم فطفقوا نسائنا يتعلمن من نساءهم فغضبت على امرأتى يوما فاذا هي تراجعتنى فانكرت اذراجعتنى فقالت ما تنكرن أن أراجعك فوالله أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أبراجعهن ونهجهن أحدهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعلت ذلك منهن وخسرت أفتنا من احدا كن أن يغضب الله عليهما الغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسل الله قد دخلت على حفصة فقالت لا يغرنك ان كانت جارتك هي أوسم وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فتبسم أخرى فقلت استأذن يارسل الله قال نعم جلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر الا أهبة ثلاثة فقلت يارسل الله ادع الله أن يوسع على أمك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال في شكأت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجمت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يارسل الله وكان أقسم أن لا يدخل عليهن

الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معانيهما وجواب الشرط محذوف والتقدير ان تتوبا الى الله فهو الواجب ودل على المحذوف (فقد صغت) مالت (قلوبكم) عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكره ما يكره

فلما أخذك به (قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم) وقد قدر الله لكم ما تخالون به إيمانكم وهي الكفار أو قد شرع لكم تحليها بالكفارة أو شرع الله لكم الاستنشاء أي إيمانكم من قولك حلال فلان في يمينه إذا استثنى فيها (٣٠٥) وذلك أن يقول إن شاء الله عقيباً حتى يخرج النسائي قال العلماء الصحيح في سبب نزول الآية أنها في قصة العسل لاني قصة مارية المروية في غير الصحيحين ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح قال النووي إسناده حديث عائشة في العسل جيد صحيح غاية * وأما التفسير فقوله أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك أي من العسل وأملك العجين على اختلاف الرواية فيه وهذا التحريم تحريم امتناع عن الاتعاف بها أو بالعسل لا تحريم اعتقاد بكونه حراماً بعد ما أحل الله فالنبي صلى الله عليه وسلم امتنع عن الاتعاف بذلك مع اعتقاده أن ذلك حلال لتبني مرضات أزواجك أي تطلب رضاهن بترك ما أحل الله لك والله غفور رحيم أي غفر لك ذلك التحريم (قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم) أي بين أوجب لكم تحليل إيمانكم بالكفارة وهو ما ذكر في سورة المائدة فامر الله أن يكفر عن يمينه ويراجع أمته فاعتق رقبة (والله مولاكم) أي وليكم وناصركم (وهو العليم) أي بخلقه (الحكيم) أي بما فرض من حكمه * ففصل * اختلف العلماء في لفظ التحريم فقيل ليس هو يمين فإن قال زوجته أنت على حرام أو قال حرمت فإن نوى طلاقاً فوطاؤه ونوى ظهاراً فظهاراً ونوى تحريم ذاتها أو أطاؤه فعليه كفارة العجين بنفس اللفظ وإن قال ذلك لجارته فإن نوى عتقاً عتقت وإن نوى تحريم ذاتها أو أطاؤه فعليه كفارة العجين وإن قال لها لم حرمته على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة والتابعين واليه ذهب الشافعي وإن لم ينوشه فيه قولان للشافعي أحدهما أنه يلزمه كفارة العجين الثاني لا شيء عليه وأنه لو فلا يقرّب عليه شيء من الأحكام وذهب جماعة إلى أنه يمين فإن قال ذلك لزوجه أو جارتها فلا تجب عليه الكفارة ما لم يقر بها كالجوارح أنه لا يطؤها وإن حرم طعاماً فهو كالجوارح أن لا يأكله فلا كفارة عليه ما لم يأكله واليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا حرم الرجل امرأته فهي يمين يكفرها وقال لقد كان السك في رسول الله أسوء حسنة وفي رواية إذا حرم امرأته ليس بشيء وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوء حسنة لفظ الجدي ﷺ قوله تعالى (وإذا نزل إلي بعض أزواجكم حديثاً) يعني ما أسرا إلى حفصة من تحريم مارية على نفسه واستكنها بذلك وهو قوله لا تخبري بذلك أحد أو قال ابن عباس أمر أمر الخلافة بعده خذت به حفصة قال السكبي أسرا إليها أن أبك وأباعتك شيكوان خليفة تين على أمي من بعدى وقيل لما رأى الغيرة في وجه حفصة أراد أن يرضيها فسرّها بشيئين يتحريم مارية على نفسه وإن الخلافة بعده في أبي بكر وأنها عمر (فلما نأت به) أي أجبرت بذلك حفصة عائشة (وأظهره الله عليه) أي أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على قول حفصة لعائشة (عرف بعضه) قرئ بتخفيف الراء أي عرف بعض الذي فعلته حفصة فغضب من افتشائه سره وحازها عليه بأن طلقها فلما بلغ عمر ذلك طلقها لو كان في آل الخطاب خير لم يطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه جبريل عليه السلام وأمره بجرعتها قيل لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم يطلقها فاتاه جبريل فقال لا طلقها فاتاهما صوامه قوامه وانما من نساك في الجبة وقرئ عرف بالتشديد ومعناه عرف حفصة بعض الحديث وأخبرها ببعض ما كان منها (وأعرض عن بعض) أي لم يعرّفها إياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كرمي فقال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض والمعنى إن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر حفصة ببعض ما أخبرت به عائشة وهو تحريم الأمة وأعرض عن ذكر الخلافة لأنه صلى الله عليه وسلم كره أن ينتشر ذلك في الناس (فلما نأت بها) أي أخبر حفصة بما أظهره الله عليه (قالت) يعني حفصة (من أنبأك هذا) أي من أخبرك باني أفشيت السر (قال نأني العليم) أي بما كنتم الصنائير (الخبر) أي تخفيات الأمور ﷺ قوله عز وجل (إن تتوبا)

(٣٩ - (خازن - رابع)

المعرف حديث الإمامة والمعرض عنه حديث مارية وروى أنه قال لها لم

أقول لك أكتفى على قالت والذي بعثك الله بالكرامة التي خض الله بها (فلما نأت بها) نأ التي حفصة بما أفشيت من السر إلى عائشة (قالت) حفصة للنبي صلى الله عليه وسلم (من أنبأك هذا قال نأني العليم) بالسرا (الخبر) بالصنائير (إن تتوبا

قال لا قالت فانه الرج التي أجد منك قال سقتني حفصة ثمرية غسل قالت جرت نخله العرفط فلما دخل
على قلت له مثل ذلك ثم دخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا
أسقيك منه قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمة الله السكتي (ق) عن عائشة رضي
الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زبب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فتواطيت أنا
وحفصة ان أبتدأ دخل عليهما النبي صلى الله عليه وسلم فالتقل له اني أجد منك ريح مجنة فافروا كانت مغافير قد دخل
على احدهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زبب بنت جحش ولان أعود له فزنت يا أيها النبي لم
تحرم ما أحل الله لك الى قوله ان تتوا بالي الله لعائشة وحفصة واذا أسرا النبي الى بعض أزواجه حدثنا بقوله
بل شربت عسلا وان أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحد ازا في رواية يثني بذلك مرضاة أزواجه
شرح غريب الفاظ الحديث ومأيتة اتي بهما قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلاء
والعسل الخلاء بالمد وهو كل شيء حلوا وذكر العسل بعدها وان كان داخل في جملة الخلاء تنبيه على شرفه
ومزبته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام قولها في الحديث الثاني فتواطيت أنا وحفصة هكذا وقع في
الرواية وأصلها فتواطيت أي انفقت أنا وحفصة قولها اني لا جدمك ريح مغافير هو بغير منجمة وقاء بعدها
يا وراءه وجوصغ حلوا لنا طاف وله رائحة كريهة ينضح به شجر يقال له العرفط بضم العين المهملة والفاء
يكون بالخزوف قيل العرفط نبات له ورق رقيق يرض يفرش على الارض له شوكة وغمر خبيث الرائحة وقال أهل
ال لغة العرفط من شجر العضاء هو كل شجر له شوكة وقيل رائحته كرائحة النيد وكان النبي صلى الله عليه
وسلم يكره أن يوجد منه رائحة كريهة قولها جرت نخله العرفط هو الجيم والراء بالسين المهملة ومعناه
أ كانت نخله العرفط فصار منه العسل قولها في الحديث الثاني فقال شربت عسلا عند زبب بنت جحش وفي
الحديث الاخر ان الشرب كان عند حفصة بنت عمر بن الخطاب وان عائشة وسودة وصفية هن اللواتي
نظاهرن عليه قال القاضي عياض والصحيح الاول قال النسائي اسناد حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج
صحيح جيد غاية وقال الاصيل حديث حجاج أصح وهو أولى بظاهر كتاب الله وأكمل فائدة يرد قوله تعالى
وان نظاهرن عليه وهما ثلثان لثلاثة وهما عائشة وحفصة كما اعترف به عمر في حديث ابن عباس وسيداني
الحديث قال وقد انقلبت الاسماء على الراوي في الرواية الاخرى يعني الحديث الاول الذي فيه ان الشرب
كان عند حفصة قال القاضي عياض والصواب ان شرب العسل كان عند زبب بنت جحش ذكره الشيخ
محبي الدين النووي في شرح مسلم وكذا ذكره القرطبي أيضا وقال المفسرون في سبب النزول ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقدم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أبيها
فاذن لها فمأخرجت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جاريته مارية القبطية فاذا خلا بيت حفصة وخل
بها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا جلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه
بظطر عرقا وحفصة تنبكي فقال ما يبكيك قالت انما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمك بيتي ووقفت عليها في
يومي وعلى فراشي أما رأيت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بأمر أمهته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أليس هي جاريته قد أحلها الله لي اسكتي فهي على حرام الخمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امر أمهته
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت ألا تبشرك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه أمه مارية وقد أراحنا الله منها وأخذت عاتبة بمارات وكانت
متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت عائشة فلم تنزل النبي صلى الله عليه
وسلم حتى حلف ان لا يقرهما هو عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمه
يطاؤها فلم تنزل به عائشة وحفصة حتى حرماها على نفسه فانزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية

من ذكر كانه في نفسه ذكر اوعلى تقدير حذف المضاف أى قد أنزل الله اليكم ذاك رسولاً وأرشد بالذكر الشرف كقولهم والله لذكر لك
ولفومك أى ذا شرف ومجده عند الله وبالرسول جبريل وأحمد عليهم السلام (يأولوا) أى الرسول وألله عز وجل (عليكم آيات الله مبينات
ليخرج) الله (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى ليحصل لهم ما هم عليه المنة من الايمان والعمل الصالح وأيضاً يخرج الذين علم انهم يؤمنون
(من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر والجهل الى نور الايمان أو العلم (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً) وبالنور مدنى وشامى
(جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً) ووجه جلا على لفظ من ومعناه (قد أحسن الله له رزقاً) فيه معنى التعجب والتعظيم لما
رزق المؤمنين من الثواب (الله الذى خلق) مبتدأ وخبر (سبع سموات) (٣٠٣) أجمع المقسمون على ان السموات سبع (ومن

الارض مثلهن) بالنصب
عطفاً على سبع سموات
قيل ما فى القرآن آية تدل
على ان الارضين سبع الا
هذه الآية وبين كل سماء بين
مسيرة خمسمائة عام وغلاف كل
سما كذلك والارضون
مثل السموات وقيل
الارض واحدة الا ان
الاقليم سبعة (يتنزل الامر
ينهن) أى يجرى أمر الله
وحكمه بينهن وملكنه ينفذ
فيهن (لتعلموا ان الله على
كل شئ قدير) اللام يتعلق
بخلق (وأن الله قد أحاط
بكل شئ علماً) هو تمييز أو
مصدر من غفر لا الاول
أى قد علم كل شئ علماً وهو

علام الغيوب
* (سورة التحريم مدنية
وهي اثنا عشرة آية) *
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يأياها النبي لم تحرم ما أحل
الله لك) روى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلا

رسولاً (يتلو عليكم آيات الله مبينات) فرى مبينات بالخفض أى تبين الحلال من الحرام والامر والنهى
وفرى بالنصب ومعناه انها واضحات (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور) أى
من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة الجهل الى نور العلم (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً) وبالنور مدنى وشامى
يجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً (الله الذى خلق سبع سموات) يعنى الجنة التى لا ينقطع نعيمها وقيل برزقون
طاعة فى الدنيا ونوايا فى الآخرة (الله الذى خلق سبع سموات) يعنى بعضها فوق بعض (ومن الارض
مثلهن) أى فى العدد (يتنزل الامر ينهن) أى الوحي الى خلقه من السماء العليا الى الارض السفلى وقيل هو
ما يدبر فيهن من عجائب يريده ينزل المطر ويخرج النبات وأيضاً بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويخلق
الحيوان على اختلاف هياكله ينقله من حال الى حال فيحكم بحياة بعض وموت بعض وسلامته واهلاكه
هذا وقيل فى كل سماء من سمواته وأرض من أرضه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه
(لتعلموا ان الله على كل شئ قدير) وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً يعنى انه سبحانه وتعالى عالم بكل شئ لا تخفى
عليه خافية وانه قادر على الانشاء بعد الافناء وكل الكائنات جارية تحت قدرته داخلية في علمه والله تعالى أعلم

* تفسير سورة التحريم *

* وهي مدنية واثنا عشرة آية وماتان وسبع وأربعون كلمة وألف وستون حرفاً *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

* قوله عز وجل (يأياها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) تنبئ مرضات أزواجك والله غفور رحيم *

* (ذكر سبب نزولها) *

(ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلاء والعسل وكان اذا انصرف
من العصر دخل على نساءه فيد من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها كثيراً كان
يحتبس ففترت فسألت عن ذلك فقيل لى اهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله
عليه وسلم منه شربة فقلت ما والله ليجتال لى فذكرت ذلك اسودت وقلت اذا دخل عليك فانه سيد نومك
فقول لى يا رسول الله أكلت مغافير فانه سيقول لا تفعل ما هذه الريح التى أجدو وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشتد عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقول لى جرت نخلة العرط
وسأقول ذلك وقولى أنت باصفية ذلك فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذى لا اله الا هو قد
كذبت بأدبه بالذى قلت لى وانه اعلى الباب فرأته فقامت فامتهالت له سودة يا رسول الله أكلت مغافير

بما ربه فى يوم عائشة رضى الله عنها وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكسمى على وقد حرمت ما ربه على نفسى وأبشرك ان أبأكبر وعمر علسكان
بمدى أمر أمى فاجبرت عائشة وكاتمتها اذ قنت وقيل خلافاً فى يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمتها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه
ومكث تسعة وعشرين ليلة فى بيت ماربه فتزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صامة وقوامه وانهم لمن نساك فى الجنة وروى انه شرب
عسلاً فى بيت زينة فاحتسب عائشة وحفصة وقال الله لانا انهم منك ريح المغافير وكان بكره رسول الله صلى الله عليه وسلم الثقل فحرم
العسل فعنه لم يحرم ما حل لك من مأكلا من مأكلا (تنبئ مرضات أزواجك) تفسير لتحرم أو حالاً واستئناف وكان هذا رزقاً
منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما أحل الله (والله غفور) قد غفر لك ما زلت فيه (رحيم) قدر كحك

(فان أرضعن لكم) يعني هؤلاء المطلقات ان أرضعن لكم ولدا من ظهن أمهن بعد انقطاع عصمة الزوجية (فأتوهن أجورهن) حكمن في ذلك حكم أعتار ولا يجوز الاستعجار اذا كان الولد منهن ما لم يكن خلافا للشافعي رحمه الله (وأتموا ويسكن) أي تشارروا على التراضي في الاجرة وليأمر بعضهم اذا اخطب للأباء والأمهات (معروف) بما يليق بالسنة ويحسن في المروءة فلا يما كس الاب ولا تعاسر الام لانه ولد عامر محاشر يكن فيه وفي وجوب الانفاق عليه (وان تعاسرتم) تضايقتن في مرض الام بما ترضع به الاختية ولم يزد الاب على ذلك (فترضع له أخرى) فتوجد (٣٠٢) ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من معاينة الام على المعاسرة وقوله له أي

للأب أي سيجد الأب غير معاصرة ترضع له ولدا من عامرته أمه لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله أي لينفق كل واحد من المورس والعمر ما يباغعه وسعه يريد ما أمر به من الانفاق على المطلقات والمريضات ومعنى قدر عليه رزقه ضيق أي رزقه الله على قدر قوته (لا يكف الله نفسا الا ما آتاه) أعطاه من الرزق (سيجعل الله بعد عسر يسرا) بعد ضيق في المعيشة سعة وهذا وعد لدى العسر باليسر (وكان من قرية) من أهل قرية (عنت) أي عصت (عن أمر بهاء ورسله) أعرضت عنه على وجه العتو والعناد (لخاسنها حاسبا بشدا) بالاستقصاء والمنافسة (وعذبنا عذابا نكرا) نكر اسدي وأبو بكر منكرا عظيما (فذاقت وبال أمرها) وكان عاقبة أمرها خسرا أي خسار او هلاكا والمراد حساب الآخرة

عمر به وقال مالك والثوري وأجدوا سحقا واحتج من أوجب لها السكنى بما روى عن الفريرة بنت مالك ابن سنان وهي أخت أبي سعيد الخدري انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته أن يرجع إلى أهلها في بني خديرة فان زوجها خرج في طلب عبد له أبوا حتى اذا كان بطرف القدم لحقهم فقتلوه قالت فساأت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرجع إلى أهلي في بني خديرة فان زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت فانصرفت حتى اذا كنت في الحجر ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني فنوديت فقال كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله قالت فاعتددت فيه أربعة أشهر وعشرا قالت فلما كان عثان أرسل إلى فسادني عن ذلك فاجبرته فاتبعه وقضى به أخرجه أبو داود والترمذي في قال بهذا القول قال اذنه افر ربة أو لا بل رجوع صار منسوخا بقوله آخر امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله ومن لم يوجب السكنى قال أمرها بالملك في بيتها آخر استحبها بالاجوباء قوله عز وجل (فان أرضعن لكم) يعني أولادكم (فأتوهن أجورهن) يعني على ارضاعهن وفيه دليل على أن اللبن وان كان قد خلق في مسكن الولد فهو ملك للام والاب لكن لمان تأخذ عليه أجرا وفيه دليل على أن حق الرضاع والنفقة على الزوج في حق الاولاد (وأتموا وينكم معروف) أي ليقبل بعضهم من بعض اذا أمر به المعروف وقيل يتراضى الاب والام على أجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا أمرهم أن يأتمروا بالمعروف وما هو الحسن ولا يقصدوا الضرر وقيل المعروف ههنا أن لا يقصر الرجل في حق المرأة فتهمل ولا المراءة في حق الولد ورضاعه (وان تعاسرتم) أي في حق الولد وأجرة الرضاع فاني الزوج أن يعطى المرأة أجر قرضاعها وأبت الام أن ترضعه فليس له اكرامها على ارضاعه بل يستأجر لصبي مرضعا غير أمه وذلك قوله (فترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته) أي على قدر غناه (ومن قدر) أي ضيق (عليه رزقه) فكان بمقدار القوت (فلينفق مما آتاه الله) أي على قدر ما آتاه الله من المال (لا يكف الله نفسا) أي في النفقة (الا ما آتاه) يعني من المال والمعنى لا يكف الفقير مثل ما يكف الغني في النفقة (سيجعل الله بعد عسر يسرا) أي بعد ضيق وشدة غنى وسعة (فأقوله تعالى) (وكان من قرية عنت) أي عصت وطغت والمراد أهل القرية (عن أمر بهاء ورسله) أي أمرهم (لخاسنها حاسبا بشدا) أي بالنافسة والاستقصاء وقيل حاسبا بمعاملها في الكفر فجزاها النار وهو قوله (وعذبنا عذابا نكرا) أي منكر افظيعا وقيل في الآية تقديم وتأخير مجازا فاعذبنا بها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر أنواع البلاء وحاسبناها في الآخرة حاسبا بشدا (فذاقت وبال أمرها) أي شدة أمرها وجزا كفرها (وكان عاقبة أمرها خسرا) أي خسارنا في الدنيا والآخرة (أعذ الله لهم عذابا شديدا) يخوف كفار مكة أن يتزل بهم مثل ما زل بالام الماضية (فاقفوا لله يا أولي الاباب) أي يا ذوي العقول ثم نهيهم فقال تعالى (الذين آمنوا فداؤنا لعلكم تحذرون) أي القرآن (رسولا) أي وأرسل اليكم

وعذابها وما يدون فيها من وبال و يلقون من الخسر وحي به على لفظ الماضي لان المتظن من وعد الله وعيده رسولا ماني في الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان (أعذ الله لهم عذابا شديدا) تكرر للوعيد وبيان الكون بمتربكا أنه قال أعذ الله لهم هذا العذاب (فاقفوا لله يا أولي الاباب الذين آمنوا) فليكن لكم ذلك يا أولي الاباب من المؤمنين لطفنا في تقوى الله وخذر عذابه ويجوز أن يراد احياء السيات واستقصاؤه عليهم في الدنيا وابتنائها في صحائف الحفظه ورواها صوبوا به من العذاب في العاجل وأن يكون عنت وما عطف عليه صفة لأمريه وأعد الله لهم جوابا لكافرين (قد أنزل الله اليكم ذكرا) أي القرآن واتصّب (رسولا) بفعل مضمر تقديره أرسل رسولا وبذل

(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) يسره له من أمره ويحمله من عبده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) أي ما علم من حكم هؤلاء المعتدات (أنزله إليكم) من اللوح المحفوظ (ومن يتق الله في العمل يضاعف له من) (٣٠١) هذه الأحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه

(يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجره) ثم بين التقوى في قوله ومن يتق الله فسكانه قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل (أسكنوهن) وكذا وكذا (من حيث سكنتم) هي من التبعية مبعوضها محذوف أي أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكنكم (من وجدكم) هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ونفسه بـله كأنه قيل أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطبقونه والوجد الوسع والطاقه وقرئ بالحرركات الثلاث والمشهور الرضم والنفقة والسكنى واجبتان لكل مطلقه وعند مالك والشافعي للفتنة الحديثة فاطمة بنت قيس أن زوجها طلاقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا تدع كتابر بناوسنة نيتنا بقول امرأة لها نسبت أوشيه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولا تضاروهن) ولا تستملوا معهن الضرار

بنا كح حتى يرضى عليك أو بعة أشهر وعشر قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جئت على ثيابي حين أمسيت وأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فأتاني بأني قد حلت حين وضعت حلي وأمرني بالترجوع إن بد لي لفظ البخاري ولم ينهه وروى قال ابن شهاب ولا يرى بإسناد تزوج حين وضعت وإن كانت في دماغه غير أنه لا يترجع بها زوجها حتى يظهر (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) أي يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة (ذلك) أي ذلك الذي ذكر من الأحكام (أمر الله أنزله إليكم) أي لتعلموا به (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجره) قوله تعالى (أسكنوهن) يعني مطلقات نسائكم (من حيث سكنتم من وجدكم) أي من سكنتم وطافتكم فإن كان موسرا يوسع عليها في المسكن والنفقة وإن كان فقيرا فاعطى قدر الطاقه (ولا تضاروهن) أي لا تؤذوهن (لتضيقوا عليهن) يعني في مساكنهن فيخرجن (وإن كن أولات حمل فنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) أي فيخرجن من عدهن

فصل في حكم الآية اعلم أن المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى مادامت في العدة ونعني بالسكنى مؤنة السكنى فإن كانت الدار التي طلقها الزوج فيها ملك الزوج يجب عليه أن يخرج منها ويترك الدار طامدة عدها وإن كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة وإن كانت عارية فرجع المير فعليه أن يكرى لها دارا نسكنها وأما المعتدة الباتة بالخلع أو بالطلاق الثلاث أو باللعان فلها السكنى حاملا كانت أو غير حامل عند أكثر أهل العلم وروى عن ابن عباس أنه قال لا سكنى لها إلا أن تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واختلفوا في نفقتها فذهب قوم إلى أنه لا نفقة لها إلا أن تكون حاملا يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن والشعبي وبه قال الشافعي وأحمد ومنهم من أوجبها بكل حال يروى ذلك عن ابن مسعود وهو قول إبراهيم النخعي وبه قال الثوري وأصحاب الرأي وظاهر القرآن يدل على أنها لا تستحق النفقة إلا أن تكون حاملا لقوله تعالى وإن كن أولات حمل فنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن وأما الدليل على ذلك من السنة فما روى عن فاطمة بنت قيس أن أباعمر بن حفص مطلقها البتة وهو غائب فأرسل إليها وكيله بشعر فبسطه فقال والله مالك علينا من شيء فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال تلك امرأَةٌ يغشاها أحماني فاعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أحمي تضمن ثيابك عنده فإذا حلت فأذني قالت فلما حلت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بوجهي فلا يرضع عساه عن عاقبه وأما معاوية فصعلوك لا مال له إن كسح اسماء بن زيد ويكرهه ثم قال إن كسح اسماء بن زيد فبكته فجعل الله فيه خيرا واطعته طبع أخرجه مسلم واحتج بهذا الحديث من لم يجعل لها سكنى وقال إن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها أن تعتد في بيت عمر بن أم مكتوم ولا حجة فيه لما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كانت فاطمة في مكان وحش تخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب أنها نقلت فاطمة أطول لسانها على أحمائها وكان في لسانها ذرابة وأما المعتدة عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب أو خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وإن كانت حاملا وأما المعتدة عن وفاة الزوج فلا نفقة لها عند أكثر أهل العلم وروى عن علي أن لها النفقة إن كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكنها للشافعي فيه قولان أحدهما أنه لا سكنى لها بل تعتد حديث نساء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول أبي حنيفة والثاني أن لها السكنى وهو قول عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن

(لتضيقوا عليهن) في المسكن ببعض الأسباب من إزاله من لا يوافقهن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن إلى الخروج (وإن كن) أي المطلقات (أولات حمل) ذوات أحمال فنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن (وقائدة شتر أطول لسان مد الحارر) بالتطول فيظن ظان أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة الحامل ففني ذلك المهر

(و بر زقه من حيث لا يحسد) من وجه لا يحظر بباله ولا يحسبه ويجوز أن يجاء به على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلك لم يوعظ به أي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ هاتين المخرجات من شهادته يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية لو أخذ الناس بهما لكفتموه من يتق الله فيزال فقره واهو بعده هاروري أن عوف بن مالك أسير المشركون ابنه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسراي وشكاليه الفاقة فقال ما أسى عند آل محمد الا مفااتي الله واصبروا كثرتم قول لاحول ولا (٣٠٠) قوة الا بالله العلي العظيم فعاد الى بيته وقال لا مراءى رسول الله امرني واباك أن

نستكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمر به فجعلنا يقولان ذلك فينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل نفعل عنها العدو فاستاقها فزلات هذه الآية (ومن يتوكل على الله) بكل أمره اليه عن طمع غيره ويندبر نفسه (فهو حسب) كافيه الى الدار بين (ان الله بالغ أمره) حفص منفذ أمره غيره بالغ أمره أي يبلغ ما يريد لا يفوته مرادوا لا يجزع مطلب (قد جعل الله لكل شئ قدرا) تقديره وتوفينا وهذا بيان لوجود التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذ علم أن كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوفيقه لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل (واللائي يشمن من الحيض من ناسككم) روى ان ناسقا لواقد عرف قاعدة ذوات الاقراء فماعدة اللائي لم يحضن فزلات (ان

فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أسر العدو واتي وشكاليه اضافة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتني الله واصبروا كثرتم قول لاحول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فينا هو في بيته اذ نأما به وقد غفل عنه العدو فاصاب منهم ابلا وجاء به الى أبيه وعن ابن عباس قال غفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء به الى أبيه وهي أربعة آلاف شاة فزلات ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي في ابنه (و بر زقه من حيث لا يحسد) يعني ماساق من الغنم وقيل أصاب غنا ومات ما عثر رجوع الى أبيه فاطاقي أبو اله التي صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر وسأله أن يأكل ما في بابه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم ونزلت الآية وقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شئ و بر زقه من حيث لا يحسد هو أن يعلم أنه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شئ ضاق على الناس وقيل مخرجا من كل شدة وقيل مخرجا عما ساء الله عنه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) يعني من يتق الله فبأنه ما كفاه ما همه وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أنكم تتوكلون على الله حتى توكلموا رزقكم كما يوزق الطير تغدو وخاصا وروح بطان (ان الله بالغ أمره) أي منفذ أمره ومعض في خلقه ما فاضاه (قد جعل الله لكل شئ قدرا) أي جعل لكل شئ من شدة أو رخا أو جلا ينهي اليه وقال مسروق في هذه الآية ان الله بالغ أمره توكل عليه لم يتوكل عليه غير المتوكل يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجر (فقلوه عز وجل) (واللائي يشمن من الحيض من ناسككم) قيل لما نزلت والمطلقات يتر بصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خلد بن العمان بن قيس الانصاري يا رسول الله فما عدة من تحيض والي لم تحض وعدة الحلي فأتى رسول الله عز وجل واللائي يشمن من الحيض من ناسككم يعني القواعد اللائي قدن عن الحيض فلا يرجي أن يحضن وهن الجائز الآيات من الحيض (ان اربتم) أي شككتم في حكمهن ولم تندروا ما عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن) يعني الصغائر اللائي لم يحضن بعد فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر أما الشابة التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغ سن الآيات فذهب كثر أهل العلم أن أن عدتها لاتنقض حتى يعاودها الدم فتعتد بثلاثة أقرأ أو تبلغ سن الآيات فتعتد بثلاثة أشهر وهذا قول عثمان وعلي و زيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود به قال عطاء واليه ذهب الشافعي وأصحاب الرأي وحكي عن عمر انها ترض تسعة أشهر فان لم تحض فتعتد بثلاثة أشهر وهو قول مالك وقال الحسن ندر بص سنة فان لم تحض فتعتد بثلاثة أشهر وهذا كما في عدة الطلاق وأما المتوفى عنها زوجها فعدتها أربعة أشهر وعشر سواء كانت من تحيض أو لا تحيض وأما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها أو مات عنها وهو قوله تعالى (وأولات الاحال أجلهن أن يشمن حملن) (ق) عن سبعة الاسمية أنها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن لؤي وكان بمن شهده بدرا فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تنجب أن وضعت حملها بعد وفاته فلما نعت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها أبو السنابل ابن بعكك رجل من بني عبد الدار فقال لها مالي أراك تجملت للخطاب ترجين النكاح وأنت والله ما أنت

اربتهم أي أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعددن (فعدتهن ثلاثة أشهر) أي فهذا حكمهن وقيل ان اربتهم في دم البالغات مبلغ البأس وقد قدره وبسنتين سنة أو بخمس وخمسين أهودم حيض أو استحاضة فعدتهن ثلاثة أشهر وإذا كانت هذه عدة الرتاب مافير الم تاب أولى بذلك (واللائي لم يحضن) هن الصغائر وقد يرد واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر خذفت الجلة لدلالة الله كرو عليها (وأولات الاحال أجلهن) (عدتهن) (أن يشمن حملن) والنص يتناول المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعده الاجلين

وان الحث بدخول دار يسكنها فلان بغير ملك ثابت فيها اذا حلف لا يدخل داره ومعنى الاخراج ان لا يخرج من البعولة غضبا عليهم وكراهة
 لما كنهن وألحاجة لهم الى المسكن وان لا بدوا لمن في الخروج اذا طلق ذلك ابدا تابان انهم لا أثر له في رفع الخطر (ولا يخرج)
 بانفسهم ان أردن ذلك (الان باتين بفاحشة معينة) قيل هي الزنا لأن الزنا فيفسخ لاقامة الحد عليهم وقيل خروجها قبل انقضاء
 العدة فاحشة في نفسه (وتلك حدود الله) أي الاحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري) أيها

(٢٩٩)

المخاطب (عمل الله يحدث

بعد ذلك أمرا) بان قلب

قلبه من بعضه الى محبتها و

من الرغبة عنها الى الرغبة

فيها ومن عزيمة الطلاق

الى الذم عليه فبراجعها

والمعنى فطلقوهن لعدتهن

وأحصوا العدة ولا

تخرجوهن من بيوتهن

إلا بمك تدمن فتراجعون

(فاذا بلغن أجلهن) قاربن

آخر العدة (فامسكوهن

بعر وف أو فارقوهن

بعر وف أي فاتهم بخيار

ان شئتم فالرجعة والامساك

بالمعروف والاحسان وان

شئتم فترك الرجعة والمفارقة

واقفاء الضرر وهو أن

يراجعها في آخر عدتها

بطلقها أو بالعدة عليها

وتعديبا لها (وأشهرها)

يعنى عند الرجعة والفرقة

جميعا وهذا الاشهاد مندوب

اليه للابقع بينهما المتواجد

(ذوى عدل منكم) من

المسلمين (وأقيموا الشهادة

لله) لوجهه خالصا وذلك

أن يقيموا الا للمشهود له

ولا للمشهود عليه ولا

لغير من الاغراض

فارتفعت كان على الزوج أن يكري طمنا لا غيره ولا يجوز للزوج أن يخرج المرأة من المسكن الذي طلقها فيه
 (ولا يخرج) يعني ولا يجوز للمرأة أن تخرج ما لم تنقض عدتها حتى الله تعالى في خروجها لغير ضرورة أتت
 فان وقعت ضرورة بان خافت هديما أو غرقا جاز لها أن تخرج الى منزل آخر وكذلك اذا كان لها حاجة
 ضرور بتم بيع غزل أو شرا أو طلق جازها الخروج نهارا ولا يجوز لايه لا بدل على ذلك ان وحالا استشهدوا
 باحد فالت نساء وهم نستوحش في بيوتنا فاذا ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحدثن عند
 احداهن فاذا كان وقت النوم تولى كل امرأة الى بيتها وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالة جابر
 وقد كان طلقها زوجها أن تخرج لجدا تدخلها فاذا لم ينهاها العدة في السفر تعدي في أهلها اذا هبته وراجعة والبدوية
 تنبوا حيث يتنوا أهلها في العدة لان الانتقال في حدهم كالاقامة في حق المقيم وقوله تعالى (الأن باتين
 بفاحشة معينة) قال ابن عباس الفاحشة المبيحة بدها تعالى أهل زوجها فيحل اخرجها للسوء خلقها وقيل
 أو اربابا فاحشة أن تزي فيفسخ لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها ويرى ذلك عن ابن مسعود وقيل معناه لا
 أن يطلقها على شوزها فإياها أن تتحول من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقيل خروجها قبل انقضاء عدتها
 فاحشة (وتلك حدود الله) يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعده من الاحكام (ومن يتعد حدود الله) أي
 فيطلق لغير السنة أو تجاوز هذه الاحكام (فقد ظلم نفسه) أي ضر نفسه (لا تدري أعمل الله يحدث بعد ذلك
 أمرا) أي يوقع في قلب الزوج سر رجعتها بعد الطلقة والطلاقين وهذا يدل على ان المستحب أن يفرق
 الطلقات ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة حتى اذا ندم أمكنه المراجعة عن محارب بن دينار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ما أحل الله شيئا أبغض اليه من الطلاق أخرجه أبو داود ومرسلوه في رواية عنه عن ابن
 عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبغض الحلال الى الله الطلاق عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ايما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس به حرم عليها الرجعة أخرجه أبو داود والترمذي
 (فأذا بلغن أجلهن) أي اذا قربن من انقضاء عدتهن (فامسكوهن) أي راجعوهن (بعر وف) يعرف
 أو فارقوهن (بعر وف) أي انزكوهن حتى تنقضي عدتهن فدين منكم (وأشهدوا ذوى عدل منكم) أي على
 الرجعة وعلى الفراق أمر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق * عن عمران بن حصين أنه سئل عن رجل
 يطلق امرأته ثم يقع عليها ولا يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة ورجعت لغير سنة أشهد
 على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه أبو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة كافي قوله
 وأشهدوا اذا تباعدتم وعند السافى هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة هذا الاشهاد أن لا يقع
 بينهما المتواجد وان لا ينهم في امساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فيدعى الآخر ثبوت الزوجية ابرث وقيل
 أمر بالاشهاد لا لحياط مخافة أن تنكر الزوجة المراجعة فتنقض العدة وتنكح زوجها غيره (وأقوهوا
 الشهادة) يعني أيها الشهود (لله) أي طلب المرصاة الله وقيام بوصبه والمعنى أشهدوا بالحق وأدوها على الصحة
 (ذلكم بوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قيل معناه ومن يتق الله
 فيطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة وقال أكثر المفسرين نزات في عوف بن مالك أمرا ان له يسرى مالكا

سوى اقامة الحق ودفع الضرر (ذلكم) الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولا لاجل القيام بالقسط (بوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر) أي انما يتنفع به هؤلاء (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء أمر الطلاق على السنة والمعنى
 ومن يتق الله فطاق للسنة ولم يضار المصلحة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فأشهد يجعل الله له مخرجا في شأن الا زواج من اليوم والوقوع
 في المضائق وبفرج عنه ويعطيه الخلاص

(بسم الله الرحمن الرحيم) (بابها النبي اذا طلقت النساء) خص النبي صلى الله عليه وسلم بالبداهة وعم بالخطاب لان النبي امام امته وقد وهم كما يقال لرئيس القوم يا فلان افعلوا كذا (٢٩٨) اظهار التقدم واعتبارا لترويه وانه قدوة وقومه فكان هو وحده في حكم كلام

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (يا أيها النبي اذا طلقت النساء) نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب أمته لأنه المقدم عليهم فاذا خطب خطاب الجمع كانت أمته داخله في ذلك الخطاب وقيل معناه يا أيها النبي قل لامتك فاضمر القول اذا طلقت النساء أي اذا أردتم تطليقهن (فطلقوهن لعدتهن) أي لزمان عدتهن وهو الطهر لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في العدة عقيب الطلاق فلا يطول عليها زمان العدة وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن قبل عدتهن وهذا في المدخول بها لان غير المدخول بها لا عدة عليها نزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر كان قد طلق امرأته في حال الحيض (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال مره فليراجعها ثم يمسه حتى تظهر ثم يحض ثم تطهر فان بداله أن يطلقها فليطلقها قبل أن يمسه فذلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء زاد في رواية كان عبد الله طلقها تطليقة خست من طلاقها وراجعها عبد الله كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم انه طلق امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال مره فليراجعها ثم يطلقها طاهرا أو حاملا ولمسلم من حديث أبي الزبير انه سمع عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى عروة يسأل ابن عمر وأبو الزبير يسأل كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضا فقال طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابراجعها فردها وقال اذا طهرت فليطلق أو لم يمسك قال ابن عمر وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اذا طلعت النساء فطلقوهن ٢ في قبل عدتهن

(فصل) اعلم أن الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعه وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه اقول النبي صلى الله عليه وسلم وان شاء طلق قبل أن يمس والطلاق السني أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امرأته تلزمها العدة بالافراء فاما اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض أو طلق الصغيرة التي لم تحض أو الآيسة بعد ما جامعها أو طلق الحامل بعد ما جامعها أو طلق التي لم تر الملام لا يكون بدعا ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يطلقها طاهرا أو حاملا ولا خلخ في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه لا يكون بدعي لان النبي صلى الله عليه وسلم أذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته قبل أن يعرف حالها ولولا جواز في جميع الاحوال لامرأته أن تعرف الحال ولو طلق امرأته في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه قد اعصى الله تعالى ووقع الطلاق لان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ابن عمر بالراجعة فلو لا وقوع الطلاق لم يأمره بالراجعة واذا راجعها في حال الحيض يجوز أن يطلقها في حال الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس كما رواه بنو نسي بن جبر وأبو نسي بن سيرين عن ابن عمر ولم يقلوا ثم تطهر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم يمسه حتى تظهر ثم يحض ثم يظهر فامر استحب استحب تأخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا تكون راجعة ايها الطلاق كما نهى بكرة النكاح بالطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض أهل العلم فلو طلق امرأته في حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعا وهو قول الشافعي وأحمد وذهب بعضهم الى أنه بدعة وهو قول مالك وأصحاب الرأي قوله تعالى (وأحصوا العدة) أي عدة أقرانها فاحفظوها قبل أمر باحصاء العدة لئلا تنقض الطلاق على الافراء اذا أراد أن يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة أمر النفقة والسكنى (واتقوا الله بكم) أي واخشوا الله ولا تعصوه فيما أمركم به (لا تخرجوهن من بيوتهن) يعني اذا كان المسكن الذي طلقها فيه الزوج ملك أو كراء وان كان عارية

وساد مسد جميعهم وقيل التقدير يا أيها النبي والمؤمنين ومعنى اذا طلقت النساء اذا أردتم تطليقهن على تزويل المستقبل على الامر المشار له منزلة الشارع فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلاة المنتظرا في حكم المصلى (فطلقوهن لعدتهن) فطلقوهن مستقبلات لعدتهن وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاول من أقرانها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد ان تطليق المدخول بهن من المعتدات بالحيض في طهر لم يجامعها فيه ثم يحلن حتى تنقضي عدتهن وهذا أحد سنن الطلاق (وأحصوا العدة) واضطربوا بالحفظ أو كملوها ثلاثة أقران مستقبلات كواصل لاقصان فبهن وخوطب الزوجان لفظة النساء (واتقوا الله بكم لا تخرجوهن) حتى تنقضي عدتهن (من بيوتهن) من مساكنهن التي يسكنون فيها العدة وهي بيوت الزوجان

وأضيف اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى وفيه دليل على ان السكنى واجبة ٢ قوله في قبل عدتهن قال فارتفعت في نرح مسلم هي فراءة ابن عباس وابن عمر وهي شاذة لا تثبت قرأنا بالاجماع ولا يكون لها حكم خبر الواحد عندنا اه

(وإن نعوذ عنهم إذا أعلمهم منهم على عداوة ولم تقابلهم عندها) (ونصفحو) تعرضوا عن التوبيخ (ونفرو) وتباعدوا عنهم (فإن الله غفور رحيم) يغفر لكم ذنوبكم وبقدر عنكم قبل أن نأسألكم أن نأسألكم من مكة فنبطعهم أرواحهم وأولادهم وقالوا نطلقون ونقتسموهم ونناظرهم فوالله لم يوفقوا ففما حاربوا بعد ذلك ورأى الذين سبقوهم قد قهقروا في الدين أرواداً أن يعاقبوا أرواحهم وأولادهم فزين لهم العفو (أما أموالكم وأولادكم فتنة) بلا ومحنة لأهم بوقوع في الانهم والعقر بغير أولاد (٢٩٧) أعظم منهما (والله عنده أسير عظيم) أي في

من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأتوا أرواحهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين فهموا أن يعاقبوهما فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا من أن أرواحكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعنه قالوا هم صبرنا على إسلامكم فلا صبرنا على فراقكم فاطعاهم وهم وتركوا الهجرة فقال الله تعالى فاحذروهم أي أنطيعوهم ويدعوا الهجرة (وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا) هذا من أقام على الأهل والولد ولم يهاجر ثم هاجر فرأى الذين قد سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين فهم أن يعاقب زوجته وولده الذين ينطوهم ومنعوه عن الهجرة إلى الحاقبوه ولا ينفق عليهم ولا يصبرهم بخير فامر الله بالصفح عنهم وقال عطاء بن يسار زلت في عوف بن مالك الأشجعي وكان ذا أهل وولد فإذا أراد أن يغزو بكوا عليه ورفقوه وقالوا إلى من تدعنا فيهم فيقيم فأنزل الله تعالى أن من أرواحكم وأولادكم عدوا لكم يحملهم أي على ترك طاعة الله فاحذروهم أي أن تعفوا عنهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا أي فلا تعاقبوهم على خلافكم (فإن الله غفور رحيم) إنما أموالكم وأولادكم فتنة أي بلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع الإنسان بسببهم في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك (والله عنده أجر عظيم) يعني الجنة والمعنى لتباينهم والمعاصي بسبب أولادكم ولا تؤذوهم على ما عند الله من الأجر العظيم قال بعضهم لما ذكر الله العداوة أدخل من للتبعض فقال إن من أرواحكم وأولادكم عدوا لكم لأنهم كلهم بسببوا بعداء ولم يذكر من في قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة لأنهم لم يخلوا عن الفتنة واشتغال القلب بهم وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يقول أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فإنه ليس أحد منكم يرجع إلى أهل ووالد وولد إلا يشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن عن بر يدعوا إلى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بنساء الحسن والحسين وعلمهم ما فيصان أحرار بمشيان ويعتار فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي رحمه الله ما فوضه ههنا بين يديه ثم قال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصديقين مشيان ويعتار فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله تعالى (فاتقوا الله يا أيها الذين آمنوا) أي ما أطمع وهذه الآية ناسخة لقوله اتقوا الله حتى تقانه (واسمعوا وأطيعوا) أي الله ورسوله فيما أمركم به ومنها كم عنه (وأنفقوا) أي من أموالكم حتى الله الذي أمركم به (خير الأنفسكم) أي ما أنفقتم في طاعة الله (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) تقدم تفسيره (إن تقرضوا الله قرض حسنا) القرض الحسن هو الصدق من الحلال مع طيبة نفس يعني أن تقرضوا أي تنفقوا في طاعة الله مقتر بين إليه بالإنفاق (يضاعفه لكم) أي يجزكم بالضاعف إلى سبع مائة إلى ما يشاء من الزيادة (ويعفر لكم والله شكور) يعني يحب المقر بين إليه (حليم) أي لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم (عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) والله أعلم

﴿تفسير سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة آية ومائتان وسبع وأربعون كلمة وألف وستون حرفاً﴾

(٣٨ - خازن - رابع) الله فراحسنا) بنية والخلص وذكرا الفرض ناطقا الاستدعاء (ضاعفه الحكم) بكتسبك
بالواحدة عشرا أو سبعائة المشاة من الزيادة (و يغفر لكم والله شكور) يقبل القليل ويعطي الجزيل (حليم) يقبل الجليل من ذنب
البخيل أو يضعف الصدقة لدفعها ولا يجعل العقوبة لما نهى (عالم الغيب) أي يعلم ما ستتم سرائر القلوب (والشهادة) أي ما نشر من
ظواهر الخلو (العزيز) المميز بأظهار السيوب (الحكيم) في الأخبار عن الغيوب والله أعلم **سورة الطلاق** مدنية وهي اثنتا عشرة آية .

(زعم الذين كفروا) أي أهل مكة والزعم ادعاء العلم وتعدى تعدى العلم (أن لن يبعثوا) ان مع ما في حيزه قائم مقام المفعولين وتقديره انهم لن يبعثوا (فلبي) هو اثبات لما بعد ان وهو البعث (ور في تبعثن) أكد الاخبار باليمين فان قلت ما معنى اليمين على شيء أنكره قلت هو جائز لان اتهمه به أعظم موقع في القلب فكانه قيل لهم ما تنكرونه كأن لا محالة (ثم لتنبؤن) غا علمتم وذلك البعث على الله (يسير) هين (فأمنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن لانه يبين حقيقة كل شيء فهدى به كجبال النور (والله بما تعملون خبير) فرأبوا أموركم (يوم يجمعكم) انتصب الظرف بقوله لتنبؤن أو بأخبارا ذكر (اليوم الجمع) ليوم يجمع فيه الاولون والآخرين (ذلك يوم التغابن) وهو (٢٩٦) مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغيب بعضهم بعضا بالنزول السعداء منازل

أخبره تعالى عن انكارهم البعث فقال تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل) أي قل لهم يا محمد (بلى ورب تبعثن) أي يوم القيامة (ثم لتنبؤن) أي لتخبرن (بما علمتم وذلك على الله يسير) أي أمر البعث والحساب يوم القيامة (فأمنوا بالله ورسوله) لماذا كحال الامم الماضية المكذبة ومازل بهم من العذاب قال (فأمنوا) يتم بالله ورسوله لئلا ينزل بكم منازل بهم من العقوبة (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن سماه نورا لانه يهدي به في ظلمات الضلال كما يهدي بالنور في الظلمة (والله بما تعملون خبير) يعني انه مطلع عليكم عالم بالحوالككم جيعا فرأبوا وخافوه (فوله عز وجل) (يوم يجمعكم يوم الجمع) يعني يوم القيامة يجمع الله فيه الاولين والآخرين وأهل السموات وأهل الارضين (ذلك يوم التغابن) من الغيب وهو هوفوت الحظو المراد في الجواز أو التجارة وذلك انه اذا أخذ الشيء بدون قيمته فقد غيب والمغيبون من غيب أهلوه ومازله في الجنة وذلك لان كل كافره أهل ومنزل في الجنة أو أسلم فيظهر يومئذ غيب كل كافر بتركه الايمان ويظهر غيب كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وقبل ان قوم في النار يرون قوم في الجنة ينعمون فلا غيب أعظم من هذا وقيل هو غيب المظلوم للظالم لان المظلوم مغيبون في الدنيا فصار في الآخرة غابا للظالم وأصل الغيب في البيع والشراء وقد ذكر الله في حق الكافرين أنهم خسروا وغبنوا في شرائهم فقال تعالى اشترى واشتالوا بالهدى والعذاب بالقرعة وقال في حق المؤمنين هل أدلكم على تجارة وقال الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة تخسرت صفقة الكافرين وبحث صفقة المؤمنين (ومن يؤمن بالله) على ما جاء به الرسل من الايمان بالبعث والجنة والنار (ويعمل صالحا) أي في ايمانه الى ان يموت على ذلك (يكفر عنه سيئاته) ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا وذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبس المصير ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) أي بقضاء الله وقدره وارادته (ومن يؤمن بالله) أي يصدق انه لا يصيبه مصيبة من موت أو مرض أو ذهاب مال أو نحو ذلك الا بقضاء الله وقدره وادنيه (يهدي الله) أي يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فبذلك انقضاء الله تعالى وقدره وقيل يهد قلبه للثبات عند الرخاء والصر عند البلاء (والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله) أي فباأمر (وأطيعوا الرسول) أي فيما جاء به عن الله وقوا أمركم به (فان توليتم) اي عن اجابة الرسول فبدا على كاليه (فانما على رسونا البلاغ المبين الله لا اله الا هو) أي لا معبود الا هو (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) (فوله تعالى) (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) عن ابن عباس قال هؤلاء رجال أسلموا

الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزلوا الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء كما ورد في الحديث ومعنى ذلك يوم التغابن وقد تغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظامه وان تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) للمصدر رأى محمد صالحا (يكفر عنه سيئاته) ويدخله (جنات) مدنى وشامى (جنات) تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا وذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبس المصير ما أصاب من مصيبة) شدة ومرض وموت أهل أو شئ يقتضى

هم (الا باذن الله) بعامة يدبره ومشيئته كانه أذن للمصيبة أن تصيبه (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول الله وانا ليعر اجمعون أو يشرحه للازدى من الطاعة والخبر أو يهد قلبه حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى صروان أعطى شكر وان ظلم غفر (والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم) عن طاعة الله وطاعة رسوله (فانما على رسونا البلاغ المبين) أي عليه التبليغ وقد فعل (الله لا اله الا هو) وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه حتى يتصره على من كذبه ونولى عنه (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) أي ان من الأزواج أزواج اعداء ين بولهن وبخاصتهن ومن الاولاد اولاد اعداء ين أباهم ويقتولهم (فاحذروهم) الضمير للعدو وللأزواج والاولاد جية الى ما علمتم ان هؤلاء لا يحلون من عدو فكروا منهم على حسروا لا تأمنوا غوائلهم وشرهم

الحقيقة لانه مبدي كل شيء والقائم به وكذا الجدان أصول النعم وفر وعما منه وأما لك غيره فتسلب منه واسترعاء وجد غيره امتداد بان
نعمه الله جرت على يده (هو الذي خلقكم فتمك كافر ومنكم مؤمن) أي فتمك آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايان وفاعل له يدل عليه قوله
(والله بما تعملون بصير) أي عالمو بصير بكفركم وإيمانكم الذين هم من علمكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بصل النعم الذي هو الخلق
والإيجاد عن العدم وكان يجب أن تكونوا بجهلكم شاكركم فبالكفر فقم أعمى فتمك كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الغلب
عليهم والاكثر فيهم وهو رد القول من يقول بالمتزلة بين المتزلةين وقيل هو الذي خلقكم فتمك كافر بالحق وهم الدهرية ومنكم مؤمن به
(خالق السموات والارض بالحق) بالحكمة البالغة وهو ان جعلهم امار (٢٩٥) المكافئين ليعملوا فيجاز بهم (وصوركم فاحسن

صورتكم) أي جعلكم أحسن
الحوان كله وأجهاد بدليل
أن الانسان لا ينبغي أن
تكون صورته على خلاف
ما يرى من سائر الصور
ومن أحسن صورته ان
خلقته منتصباً غير منكسب
ومن كان دمه مشوه
الصورة سمج الخلقة فلا
سماجة فهو ولكن الحسن
على طبقات فلا تخطأها
مما فوقها لاتستملح ولكنها
غير خارجة عن حد الحسن
وقالت الحكماء شيئاً ان
لا غاية لها الجمال والبيان
(والله المصير) فاحسنوا
سرايركم كما أحسن صوركم
(يعلم مافي السموات
والارض ويعلم ما تسرون
وما تعلنون والله علم بذات
الصدر) نبيه بعلمه مافي
السموات والارض ثم
بعلمه بما يسره العباد
ويعلمونه ثم بعلمه بذات

مانع ولا مدافع (هو الذي خلقكم فتمك كافر ومنكم مؤمن) قال ابن عباس ان الله تعالى خالق بني آدم مؤمناً
وكافراً ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمناً وكافراً (م) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله خالق الجنة وأهلها خلقهم طهاره في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلها خلقهم لها
وهي في أصلاب آبائهم (ق) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكاً
فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال يارب أذكر أم أنثى أنثى
أم سعيدها الرزق فما الاجل فيكتب ذلك وهو في بطن أمه وقال جماعة في معنى الآية ان الله تعالى خالق
الخلق ثم فرادى آدموا لان الله ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فتمك كافر ومنكم مؤمن ثم اختلفوا في
تأويلها فرى عن أبي سعيد الخدري انه قال فتمك كافر حيانه مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حيانه كافر
في العاقبة وقال عطاء بن أبي رباح فتمك كافر بالله مؤمن بالسكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالسكواكب
وقيل فتمك كافر أي بان الله خلقه وهم الدهرية وأصحاب الطبائع ومنكم مؤمن أي بان الله خلقه وجلة
القول فيما ان الله تعالى خالق الكافر وكفره فعلا له وكسبه وخلق المؤمنين وإيمانهم فعلا له وكسبه فافسلك
واحد من الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله وبمشيئته فالمؤمن بعد خالق الله اياه يختار
الايان لان الله أراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خالق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى
قدر ذلك عليه وعلمه منه هذا طريق أهل السنة فمن سلك هذا أصاب الحق وسلم من مذهب الجبرية
والقدرية (والله بما تعملون بصير) أي انه عالم بكفر الكافر وإيمان المؤمن (خالق السموات والارض بالحق
وصورتكم فاحسن صورتكم) أي انه اتقن وأحكم صوركم على وجه لا يوجد مثله في الحسن والمنظر من حسن
القامة والمناسبة في الاعضاء وقدم هذا ان صورة الانسان أحسن صورة وأكملها (والله المصير) أي المرجع
في القيامة (يعلم مافي السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله علم بذات الصدر) معناه انه لا
تخفى عليه خافية فاستوفى في علمه الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (فتمك كافر ومنكم مؤمن) يخاطب كفار
مكة (نبأ الذين كفروا من قبل) يعني خبر الامم الخالية (فذاقوا بالمرهم) أي جزاء أعمالهم وهو ما خلقها
من العذاب في الدنيا (ولهم عذاب أليم) أي في الآخرة (ذلك) أي الذي نزل بهم من العذاب (بانه كانت
تأنيهم برسلكم بالبينات فقالوا أنشر يهدوننا) معناه أنهم أنكروا أن يكون الرسول بشراً وذلك لأنه عقولهم
وسخافتهم أحلامهم ولم يشكروا أن يكون معبودهم حجراً (فسكفروا) أي تجحدوا أن أنكروا (وتولوا) أي
أعرضوا (واستغنى الله) أي عن إيمانهم وعبادتهم (والله غني) أي عن أفعاله ثم

الصدور ان شيئاً من الكتابات والجزئيات غير خفي عليه فحقه ان يتق ويجند ولا يجند أعني شيء مما يخاف رضاه وتكرير العلم في معنى
تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فتمك كافر ومنكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر وانكاراً ان بعض الخلق ولا تشكر نعمته
(الم بأنكم) الخطاب لكفار مكة (نبأ الذين كفروا من قبل) يعني قوم نوح وهود وصالح ولوط (فذاقوا بالمرهم) أي ذاقوا وبال
كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب أليم) في العقبى (ذلك) إشارة الى ما ذكر من لو بال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة
(بانه) بان الشأن وحديث (كانت تأنيهم برسلكم بالبينات) بالهجمات (فقالوا أنشر يهدوننا) أنكروا الرسالة للمشركوا عبادة
للحجر (فسكفروا) بالرسول (وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) أطاق ليقناول كل شيء ومن جلته منهم مطعونهم (والله غني) عن خلقه
(جيد) على صنعه

خزائن السموات والارض) أي وله الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان أتى أهل المدينة ان ينفذوا عليهم (واسكن المنافقين لا يفتقون) ولكن عبادة واضربه جهادون لا يفتقون ذلك فيهم ذون عيارين لهم الشيطان (يقولون لئن رجعنا من غزوة بني المصطلق الى المدينة ليخرجننا الاعز منها الاذلة والله العزة) أي الغلبة والقوة (ولرسوله وللمؤمنين) وان أعز الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخفاء بذلك ككان المذلة والهاون للشيطان وذو بهن من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت هيئة رثة ألت على الاسلام وهو العز الذي لاذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال ان الناس يزعمون ان فيك نبيهم قل ايس بنيه ولكنهم عزه وتلا (٢٩٤) هذه الآية (ولكن المنافقين لا يؤمنون بايها الذين آمنوا الا نالهكم) لان شغلهم

(مواضعكم) هو التصرف فيه وان سعى في تدبير أمره بالجماء وطالب الشج (ولا اولادكم) ورسولكم وشغقتكم عليهم والقيام بؤنهم (عن ذكراته) أي عن الصلوات الخمس وأعن القرآن (ومن يفعل ذلك) يريد الشغل بالدين وعن الدين وقيل من يشتغل بتمسير أمواله عن تدبير أحواله ومخرضا أولاد عن اصلاح معاده (فاولئك هم الخاسرون) في تجارتهم حيث باعوا الباقي بالغاني (وانفقوا مما رزقناكم) من للتبعض والمراد بالانفاق الواجب (من قبل ان يأتي أحدكم الموت) أي من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما يبأس معه من الالهال ويتعذر عليه الانفاق (فيقول رب لولا أخرني) هلأ أخرت موتي (الى أجل قريب) الى زمان قليل (فاصدق)

خزائن السموات والارض) يعني بيده مفاتيح الرزق فلا يعطى أحد أحد شيئا الا باذن ولا يمنعه الا بمشيئته (واسكن المنافقين لا يفتقون) يعني ان أمر الله اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (يقولون لئن رجعنا الى المدينة) يعني من غزوة بني المصطلق (ليخرجننا الاعز منها الاذل) فرد الله عليهم بقوله (ولله العزة) ورسوله وللمؤمنين فعز الله تعالى قهره وغلبته على من دونه وعزة رسوله صلى الله عليه وسلم اظهار دينه على الاديان كما وعز المؤمنين نصر الله اياهم على أعدائهم (ولكن المنافقين لا يعلمون) أي ذلك ولوعلموا ما قالوا هذه المقالة قال أصحاب السير فلما نزلت هذه الآية في عبد الله بن أبي بن ساول لم يلبث الا أياما قلائل حتى اشتكى ومات على نفاقه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا الا نالهكم) أي لان شغلهم (مواضعكم ولا اولادكم عن ذكر الله) يعني عن الصلوات الخمس والمعنى لان شغلكم مواضعكم ولا اولادكم كما شغلت المنافقين عن ذكر الله (ومن يفعل ذلك) أي من شغله سله وولده عن ذكر الله (فاولئك هم الخاسرون) أي في تجارتهم حيث آثروا الغاني على الباقي (وانفقوا مما رزقناكم) قال ابن عباس يريد زكاة الاموال (من قبل ان يأتي أحدكم الموت) أي دلائل الموت ومقدمانه وعلامانه فيسأل الرحمة (فيقول رب لولا أخرني) أي هلأ أخرت موتي وقيل لآخرت أجلي (الى أجل قريب فاصدق) أي فازك مالي (وأكون) وقرئ وأكن (من الصالحين) أي من المؤمنين وقيل نزلت هذه الآية في المنافقين ويدل على هذا ان المؤمن لا يسأل الرجعة وقيل نزلت في المؤمنين والمراد بالاصلاح الحج قال ابن عباس مامن أحد بهوت وكان له مال ولم يزد زكاته وأطاق الحج ولم يحج الاسأل الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية وأكون من الصالحين أي أحج رازكي (وان يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) يعني انه تعالى لا يؤخر من حضر أجله وانقضت مدته (والله خير بما تعملون) يعني انه لو رد الى الدنيا وأجيب الى مسائل ما حج وما زكي وقيل هو خطاب شائع لكل عامل عملا من خيرا وثرا والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة التغابن

وهي مدنية في قول الاكثر وقيل هي مكية الثلاث آيات من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أوزاكم وأولادكم الى آخر ثلاث آيات وهي ثمانى عشرة آية ومائتان واحدتى وأربعون كلمة وألف وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد) يعني انه تعالى متصرف في ملكه كيف يشاء تصرف اختصاص لا شريك له فيه وله الحمد لان أصول النعم كلها منه وهو الذى يحمده على كل حال ولا يحدو في جميع الاحوال الا هو (وهو على كل شئ قدير) يعني انه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء كما يشاء بلا

وهتقد وهو جواب لولا (وأكن من الصالحين) من المؤمنين والآية في المؤمنين وقيل في المنافقين وأكون مانع أبو عمرو بالنصب عطف على اخبط والحزم على موضع فاصدق كانه قيل ان أخرتني أصدق وأكن (وان يؤخر الله نفسا) اذا جاء أجلها (مكتوب فى اللوح المحفوظ) والله خير بما تعملون (يعملون جادو ويحيى والمعنى انكم اذا علمتم ان تأخير الموت عن وقته لا يسبيل اليه والله لا يحل له والله أعلم بما عملكم فجاز عليهم امن منع واجب وغيره لم يبق الاسراع الى الخروج عن عهده الواجب والاستعداد لما آتاه الله تعالى واعتد على ما صواب (سورة التغابن ثمانى عشرة آية تختلف فيها) (بسم الله الرحمن الرحيم) (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض له الملك وله الحمد وعو على كل شئ قدير) قدم الطرفان ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك ان الملك على

حتى أمسى وليته حتى أصبح وصدر يومه حتى آذتهم الشمس فنزل بالناس فلم يكن إلا أن وجدوا من
الارض فوقوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن حديث عبد الله بن أبي النضر كان منه بالاسم ثم
راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال طائفة فهاجت ريح شديدة آذتهم ونحو فوها
وصلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بالليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا
فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة فقيل من هو قال رفاعه بن زيد بن النابوت فقال
رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم بمكان ناقة لا يخبره الذي أتته بالوحي فانا جبريل عليه
الصلاة والسلام فاخبره بقول المنافق وبمكان ناقته فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعجبه وقال
ما زعم اني أعلم الغيب ولا أعلمه ولكن الله أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقته هي في الشعب وقد تعلق
زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال لجاؤا لها فمن ذلك المنافق وحسن إيمانه
فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعه بن زيد بن النابوت قد مات في ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهنا
للمنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن أرقم جلست في البيت لاني من اهل
والحياة فانزل الله عز وجل سورة المنافقين في تصديق زيد بن أرقم وتكذيب عبد الله بن أبي فلما نزلت أخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله قد صدقك وأوفى باذناك (ق) عن زيد بن أرقم
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرا صاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفذوا من حوله وقال ابن رجعة نالي المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فانيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فارسل الى عبد الله بن أبي فسأله فاجتهد بينه ما فعل فقالوا
كذب يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع في نفسي بما قالوه شدة حتى أنزل الله بتصديقي اذ جاءك
المنافقون قال ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم قال فلو اارؤسهم وقوله كانهم خشب مسندة
قال كانوا رجالا أجل شئ (ق) عن جابر قال غز ونازع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بات معه ناس من
المهاجر بن حتى كثروا وكان من المهاجر بن رجل لعاب فسكع انصار بافضب الانصاري غضبا شديدا حتى
تداعوا وقال الانصاري بالانصار وقال المهاجر بالمهاجر بن فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال
دعوى الجاهلية ثم قال ما شأنهم فاخبر بكسعة المهاجر الانصاري فقال دعوها فانها خبيثة وقال عبد الله بن أبي
ابن سلول أقدم تداعوا علينا نحن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر ألا تقتل باني الله هذا
الخبث لعبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه كان يقتل أصحابه ولمسلم رواية وفيها فقال
لابأس ولا ينصر الرجل أخاه ظالما كان أو مظلوما كان ان ظالما فلينبه فانه له نصر وان مظلوما فلينبه
وزاد الترمذي فيه فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله لا تنقلب حتى تقرأ انك أنت الذليل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم العزيز ففعل قال أصحاب السيرة وكان عبد الله بن أبي يقرب المدينة فلما أراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد
الله حتى أتاه على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن أبي قال له ابنه وراءك قال وياك مالك قال لا والله
لا تدخلها أبدا إلا أن يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكك عبد الله
ابن أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه عبد الله فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل
عنه يدخل فقال عبد الله ما اذ جاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنع فدخل قالوا فلما نزلت هذه السورة
وتبين كذب المنافقين قيل يا أبا حباب انه قد نزل فيك آي شدة فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستغفر لك فلوى رأسه وقال أمرتوني ان أومن فأمنت وأمرتوني ان أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فيا
يقى إلا أن أسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا يستغفركم رسول الله ولو اارؤسهم
الآية ونزل (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفذوا) أي يتفرقوا عنه (وله)

هم الذين يقولون لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى
ينفذوا يتفرقوا (وله)

(سواء عليهم أستغفرت لهم) أي يحمدهم (أم لم تستغفر لهم إن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين)

ذكر القصة في سبب نزول هذه الآية

قال محمد بن اسحق وغيره من أصحاب السريان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربهم وقاتلهم الحرب بن أبي ضرار وهو أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خرج إليهم حتى لقى بهم على ماء من مياههم يقال له المر يسيع من ناحية قدي إلى الساحل فزاحم الناس واقتتلوا فاهزم الله تعالى بني المصطلق وأمكن منهم وقتل من قتل منهم وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفأهأ عليهم فيبين الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب جبرله من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري بقوله فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبرا الجهمي حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقته لا فصرخ الجهمي يامعشر الانصار وصرخ الغفاري يامعشر المهاجرين وأعان جهجاه رجل من المهاجرين يقال له جمال وكان فقيرا فقال لعبد الله بن أبي لجعل وانك هناك فقال جمال وما يعني أن أفعل ذلك فغضب عبد الله بن أبي وعنده رهط من قومه فبهيم زيد بن أرقم وهو غلام حديث السن فقال لعبد الله بن أبي أفعلوا فادناور وناكر ونافي بلادنا والله مامثلنا ومثلهم الاكفال القائل سمعنا بك يا كلك ما والله ان رجعا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم أحلاتهم واهلهم بلادكم وقادمتهم أموالكم ما والله لو أمسكنهم عن جمال وذو به فضل الطعام لم يركبوا رقابكم واتبعوا إلى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن أرقم أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال لعبد الله بن أبي اسكت لقد كنت ألعب فتني زيد بن أرقم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغز وفاقبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله قال كيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي فأناء فقال له أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال لعبد الله بن أبي والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وإن زيد الكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من أصحابه يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد وههم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وفشت الملامة في ذي الانصار وكذبه وقال له عمه وكان زيد معه ما أردت الا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مقتولون وكان زيد يسير النبي صلى الله عليه وسلم فاستجيبا بعد ذلك أن يدنونا من النبي صلى الله عليه وسلم فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فباهه بتيحة النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم أقدرحت في ساعة منكرا عما كنت تروح فيها فقال لعبد الله صلى الله عليه وسلم وأما بعد ما قال صاحبك عبد الله بن أبي فقال أسيد وما قال قال يزعم أنه ان رجعا إلى المدينة أخرج الاعز منها الاذل فقال أسيد أنت والله يا رسول الله تخرجه هو والله الذليل وأنت والله العز يزعم قال يا رسول الله ارفق به والله لقد جاءك الله بك وإن قومه اينظلمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد سلبت ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد بقتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فري به فانا أحل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بالديهة مني وأنى أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمسي على الأرض فاقته فاقتل مؤمنا بك فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن حبه ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك

(سواء عليهم أستغفرت لهم) أم لم تستغفر لهم إن يغفر الله لهم أي ماداموا على النفاق والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم وأولان الله لا يغفر لهم وفري استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه (إن الله لا يهدي القوم الفاسقين)

ذلك أو يطقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم فطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزأوا بالسلام كقوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية (فطبع الله على قلوبهم) ختم عليها حتى لا يبدخها إلا بمن جزم على نفاقهم (فهم لا يفقهون) لا يتدبرن أولاً يعرفون صحة الإيمان والخطأ في (وإذا رأيتهم تهجيت أجسامهم) لرسول الله وألكن من تخاطب (وان يقولوا سمع لقولهم) كان ابن أبي رجا جسا صبيحاً صفاً حاقوا قوم من المنافقين في مثل صفته فكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظرة وفصاحة اللسان فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يهيجون بهياكلهم ويسمعون إلى كلامهم وموضع (كانهم خشب) رفع على هم كأنهم خشب وهو كلام مستأنف لمحل له (مسندة) في الحائط شبهوا في استنادهم وما هم إلا جرم خالية عن الإيمان والغير بالخشب المسندة إلى الحائط لأن الخشب إذا اتضع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متر وكا غير متمتع به أسند إلى الحائط شبهوا به في عدم الانتفاع أو لانهم أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام خشب أو بعمرو وغير عباس وعلى جمع خشبة كبندقه وبدن وخشب كشجرة ومتر (يحسبون كل صيحة عليهم) كل صيحة مفعول أول والمفعول الثاني عليهم وتم الكلام أي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارهم طمخيتهم ورعيهم يعني إذا نادى مناد في العسكرة أو انفلتت دابة أو أشدت ضاله ظنوا بتهافتهم ثم قال (هم العدو) أي هم الكاملون في العداوة لأن أعداء الأعداء العدو والمداجي الذي يكافرك وتحت ضلوعه الداء الدوي (فاحذرهم) ولا تغتر بظاهرهم (فإنهم الله دعاء عليهم وتعلم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك) (أي يؤفكون) كيف يعدلون عن الحق نجيباً من (٢٩١) جهلهم وضلالهم (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر

لكم رسول الله لوأروهم) عطفوا ما أوألوها اعساراً عن ذلك واستكباراً وبالالتخفيف نافع (ورأيتهم يصدون) يعرضون (وهــم مستكبرون) عن الاعتذار والاستغفار روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهما لهم وهزمهم وقتلهم أزدحم على الماء جهجاه بن سعيد أوجر لعمر و سنان الجهني

الكاذبون (قطع الله على قلوبهم) أي بالكفر (فهم لا يفقهون) أي الإيمان وقيل لا يتدبرون القرآن (وإذا رأيتهم) يعني المنافقين مثل عبد الله بن أبي بن سائل (تهجيت أجسامهم) يعني أن لهم أجساماً ومناظر حسنة (وان يقولوا سمع لقولهم) أي تحسب أنه صدق قال ابن عباس كان عبد الله بن أبي بن سائل جسا فصيحاً ذاتي اللسان فإذا قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله (كانهم خشب مسندة) أي أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام شبههم بالخشب المسندة إلى جدار وليست بأشجار مشمرة تنفع بها (يحسبون كل صيحة عليهم) يعني أنهم لا يسمعون صوتاً في العسكرة ينادى مناداً أو انفلتت دابة أو تنادى ضاله الاظنوا من خبثهم وسوء ظنهم أنهم يرادون بذلك وظنوا أنهم قد أتوا المأني قلوبهم من الرعب وقيل أنهم على خوف ووجل من أن يزل فيه أمر يهتك أسرارهم ويبيع دماءهم وتم الكلام عند قوله عليهم ثم ابتداء فقال تعالى (هم العدو فاحذرهم) أي لاتأمنهم فانهم وان كانوا معك و يظهرن تصديقك أعداء لك فاحذرهم ولا تأمنهم على شرك لانهم عيون لأعدائك من الكفار ينقلون إليهم أسرارك (فإنهم الله) أي لعنهم الله (أي يؤفكون) أي يصرفون عن الحق ﴿قوله تعالى﴾ (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوأروهم) أي أألوها وأعرضوا بوجههم رغبة عن الاستغفار (ورأيتهم يصدون) أي يعرضون عمادعو اليه (وهم مستكبرون) أي عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم

حليف لابن أبي واقتلنا فصرخ جهجاه بالمهاجرين و سنان بالأنصار فأعان جهجاهما جعل من فقرهما المهاجرين وإطم سنانا فأنقل عبد الله لجعلاً وأت هناك قال محمداً لا لا نظام والله ما مثلكم مثلهم إلا كما قال سمن كليك بأ كلك اما والله إن رجعتا إلى المدينة ليعجزن الاعز مني إلا لا بد لي بالعرض نفسه وبالأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومهم والله لو أسكتكم عن جعلاء وذو به فضل الطعام لم يركبوا رفاكم فلانفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبعض في قومك ومحمد على رأسه تاج الميراج في عز من الرحمن وقوم من المسلم بن فقال عبد الله أسكت فأنما كنت ألب فاحجز يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه دعني أضرب عنق هذا المنافق بارسل الله فقال اذن تردأ نفسك كثيرة يثرب قال قال كرهت أن يقتله مهاجر فأمر به أصار يا قال فكيف إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي أنزل عليك الكتاب قلت شيئاً من ذلك وإن زيدا المكاذب فهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة فقال الحاضر بن بارسل الله شيخنا كبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قدوه فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد يا غلام إن الله قد صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قبل له قد نزلت فيك أي شدد فأذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه فقال أمر عوف أن أومن فأممت وأمر عوف أن أركي مالي فركت وما بقي إلا أن أسجد لمحمد فزل وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولم يلبث إلا أياماً حتى اشتكى ومات

(قل ما عند الله) من الثواب (خير من الله ومن التجارة) والله خير الرازقين) أى لا يفوتهم رزق الله بترك البيع فهو خير الرازقين والله أعلم ﴿سورة المنافقين إحدى عشرة﴾ (٢٩٠) آية مدنية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (إذا جاءك المنافقون قالوا

نشهد أنك رسول الله) أرادوا شهادته وأطاعت فيها قلوبهم ألسنتهم (والله يعلم أنك لرسوله) أى والله يعلم أن الأمر كما يدل عليه قولهم أنك لرسول الله (والله يشهد أن المنافقين لكاذبون) في ادعاء الموطأة وأنهاهم لكاذبون فيه لأنه إذا خلعت الموطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة وأنهاهم لكاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أن قولهم أنك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه (اتخذوا أيمانهم جنة) وكافية من السي والقتل وفيه دليل على أن أشهد بين (فصدوا) الناس (عن سبيل الله) عن الإسلام بالتغيب والقاء الشبه (أنهم ساء ما كانوا يعملون) من نفاقهم وصددهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذى هو تعظيم أمرهم عند السامعين (ذلك) إشارة إلى قوله ساء ما كانوا يعملون أى ذلك القول الشاهد عابهم بأنهم أسوأ الناس أمعالا (باسم) بسبب أنهم (أسوأتم كفروا) وأولى ما وصف من حطهم في صدق والكذب والاستحسان بالإيمان أى ذلك كله بسبب أنهم آمنوا أى طفقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الإسلام ثم كفر وأظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم إن كان ما يقول محمدا فنعن حبيب ونحو

﴿تفسير سورة المنافقين﴾

وهي مدنية واحدة عشرة آية ومائة ثمانون كلمة وتسعمائة وستة وسبعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (إذا جاءك المنافقون) يعنى عبد الله بن أبى سائل ونحوه (قالوا أشهد أنك رسول الله) وهم الخبر عنهم ثم ابتدأ فقال تعالى (والله يعلم أنك لرسوله) أى هو الذى أرسلاك فهو عالم بك (والله يشهد أن المنافقين لكاذبون) يعنى في قولهم تشهد أنك لرسول الله لأنهم أضمر وأخلاف ما ظهر وأوذلك لأن حقيقة الإيمان أن بواطن القلب وكذلك الكلام من شئ وأعتقد خلافة أو أضمر خلاف ما ظهر فهو كاذب لا ترى أنهم كانوا يقولون بأنفسهم تشهد أنك لرسول الله وساء كذب بالان قولهم خلف اعتددهم (اتخذوا أيمانهم جنة) أى ستر استترون بها من القتل ومعنى أيمانهم ما أخبر الله عنهم من حلفهم أنهم لن يتركوا قولهم تشهد أنك لرسول الله (فصدوا عن سبيل الله) أى عرضوا بأنفسهم عن طاعة الله وطاعة رسوله وقيل منعوا الناس عن الجهاد وعن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (أنهم ساء ما كانوا يعملون) يعنى حيث آمنوا الكفر على الإيمان (ذلك بأنهم آمنوا) أى في الظاهر وذلك إذا رأوا المؤمنين أو فرأوا بالإيمان (ثم كفروا) أى في السر وذلك إذا خلوا مع المشركين وفيه تأكيدهم قوله والله أشهد أنهم

الكاذبون

بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الإسلام ثم كفر وأظهر كفرهم بعد ذلك بقولهم إن كان ما يقول محمدا فنعن حبيب ونحو

هذا القيام كان في الخطبة للجمعة قال علقمة سئل ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً أوقاعد أقال ما قرؤون وتركوك قائماً قال العلماء الخطبة فرضة في صلاة الجمعة وقال داود الظاهري هي مستحبة ويجب أن يخطب الامام قائماً خطبتين يفصل بينهما الجوس وقال أبو حنيفة وأحد لا يشترط القيام ولا القعود وتشرط الطهارة في الخطبة عند الشافعي في أحد القولين وأقل ما يقع عليه اسم الخطبة أن يحمده الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه الثلاث شروط في الخطبتين جميعاً ويجب أن يقرأ في الأولى آية من القرآن ويدعو للمؤمنين في الثانية ولو ترك واحدة من هذه الخمسة لم يصح خطبته ولا جعته عند الشافعي وذهب أبو حنيفة إلى أنه لو أتى بتسبيحة أو تحميدة أو تكبيرة أجزأه وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو مأثور بالخطبة والسنة للإمام إذا صعد المنبر أن يستقبل الناس وأن يسلم عليهم خلافاً لأبي حنيفة ومالك وهل يحرم الكلام في حال الخطبة فيه خلاف بين العلماء والأصح أنه يحرم على المستمع دون الخطيب ويستحب أن يصلي تحية المسجد إذا دخل والامام يخطب خلافاً لأبي حنيفة ومالك

✽ ذكر الأحاديث الواردة الدالة على هذه الأحكام ✽

(ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين يقعد بينهما وفي رواية أخرى كان يخطب يوم الجمعة وهو قائم ثم يجلس ثم يقوم فيتم كما يفعلون الآن (م) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس زاد في رواية فن حدثك أنه كان يخطب جالساً فقد كذب (م) عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أنه دخل المسجد وعبد الرحمن ابن الحكم يخطب جالساً فقال انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعد أو قد قال الله تعالى وإذا را وأجراً وأطهوا انفضوا البها وتركوك قائماً (م) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فكانت صلواته فصدوا وخطبته فصدوا زاد أبو داود وقرأ آيات من القرآن ويذكر الناس عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كأيدي الجنداء أخرجه أبو داود والترمذي ولا يداود عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام لا يبد فيه الحمد لله فهو أجزأكم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا تشهد قال الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات هذه الأمة يوصل فلا هادي له وأشهده أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها لم يضر نفسه ولا يضر الله شيئاً وفي رواية ابن بونس سأل ابن شهاب عن تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فذكر نحوه وقال فيه ومن يعصها فقد غوى ونسأل الله ربنا أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويتجنب سخطه أمان نحن به وله أخرجه أبو داود (م) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمده الله ويصلي عليه بما هو أهله ثم يقول على أثر ذلك وقد علا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم وبقول بعث أنا والساعة كهاتين و يقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول أنا وأولي بكل مؤمن من نفسه من ترك ما لا فلاه له ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلى علي بن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا أخرجه الترمذي (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أصمت والامام يخطب فقد أغوت ✽ عن نافع ابن عمر رأى رجلين يتحدثان والامام يخطب يوم الجمعة فخصهما أن أصمته أخرجه مالك في الموطأ قال ابن شهاب خروج الامام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام فامض صلاته الجمعة فركعتان يجهر فيهما بالقرأة ولجواز الجمعة خمس

فاذا قضيت الصلوة) أي
أديت (فانتشروا في
الارض) أمر بأباحة
(وابتغوا من فضل الله)
الرزق وأطلب العلم وأعيادة
المرض أو زيارة أخفى
الله (واذكروا الله كثيرا)
واشكروه على ما وفقكم
لاداء فرضه (لعلكم
تفلحون) واداروا وتجارة
أولها انفضوا إليها
تفرقوا عنك الهياوتقدبره
وذاروا وتجارة انفضوا إليها
أولها انفضوا إليه خذف
أحمد الله الدلالة المذكور عليه
وانما خص التجارة لأنها
كانت أهم عندهم روى ان
أهل المدينة أصابهم جوع
وغلاء فقدم دحية بن
خليفة بتجارة من زيت
الشام والنبي صلى الله عليه
وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا
إليه فباني معه الأثمانية
وأثناعشر فقال صلى الله
عليه وسلم والذي نفس محمد
بيده لو خرجوا جميعا
لاضرمت اللهاهم الوادي
نارا وكالوا إذا أقبأت
العبر استقبلوها بالطبل
والتمنيق فهو المراد بالهوى
(وتركوك) على المنبر
(فأثما) تخطب وفيه دليل
على ان الخطب ينبغي أن
يخطب فأثما

لا يجوز أن يسافر الرجل يوم الجمعة بعد الزوال قبل أن يصلي الجمعة يجوز أصحاب الرأي أن يسافر بعد الزوال إذا
كان يفارق البلد قبل حروج الوقت أما إذا سافر قبل الزوال وبعده طلوع الفجر فإنه يجوز غير أنه يكره إلا أن
يكون سفره سفرة طاعة كحج أو غزو ذهب بعضهم إلى أنه إذا أصبح يوم الجمعة مقبلا يسافر حتى يصلي الجمعة
بدل على جواره مروي عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية
فوافي ذلك يوم الجمعة فعدا أصحابه وقال تخلف فاصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أحقهم فلما صلي
مع النبي صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما منعك أن تفدوم مع أصحابك قال أردت أن أصلي معك ثم أتبعهم فقال
لوا نقتك ما في الأرض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم أخرجوه الترمذي وروى ابن عمر رأى رجلا عليه أهبة
السفر وسعه يقول لولأن اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال له عمر أخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر وللجمعة
شرائط وسنين وأداب مذكورة في كتب الفقه وفي هذا القدر كفاية والله أعلم ﴿فوله وجعل (فاذا)
قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض) أي إذا فرغ من صلاة الجمعة فانتشروا في الأرض للتجارة والتصرف
في حوائجكم (وابتغوا من فضل الله) يعني الرزق وهذا أمر الإباحة قال ابن عباس إن شئت فخرج وان شئت
فأقعد وان شئت فصل إلى العصر وقيل قوله فانتشروا في الأرض ليس طلب دنيا ولكن لعبادة مريض
وحضور جنازة أو زيارة أخفى الله وقيل وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم وعن عراك بن مالك أنه كان إذا
صلى الجمعة انصرف فوقع على باب المسجد وقال اللهم أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما
أمرتني فأرزقي من فضلك وأنت خير الرازقين (واذكروا الله كثيرا) أي إذا فرغتم من الصلاة ورجعتم إلى
التجارة والبيع والشراء فاذكروا الله كثيرا قبل اللسان وقيل بالطاعة قبل لا تكون من الذاكربن الله كثيرا
حتى تذكره فأثما فاعدا ومضطجعا (لعلكم تفلحون) قوله تعالى (واذاروا وتجارة أولها انفضوا إليها
وتركوك فأثما (ق) عن جابر قال بينما نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قبلت غير تحمل طعاما
فأثما أولها حتى ياتي مع النبي صلى الله عليه وسلم الاثنا عشر رجلا فنزلت هذه الآية واداروا وتجارة أولها
انفضوا إليها وتركوك فأثما وفي رواية النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما فجاءت عبر من الشام وذكر
نحوه وفيه الاثنا عشر رجلا فبهم أبو بكر وعمر ولهم كأمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقدمت سويقه
قال خرج الناس إليها فمربق الاثنا عشر رجلا فافهم وذكر الحديث وهو حجة من يرى صحة الجمعة بثنى عشر
رجلا وأجيب عنه بأنه ليس فيه بيان أنه أقامهم الجمعة حتى يكون الحديث حجة لاشتراط هذا العدد وقال ابن
عباس في رواية عنه لم يبق في المسجد الاثنا عشر قط قال الحسن وأبو مالك أصاب أهل المدينة جوع وغلاء
سعر فقدم دحية بن خليفة السكلي بتجارة زيت وطعام من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فلما رآه
بالبيع قاموا إليه خشية أن يسبقوا إليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط فبهم أبو بكر وعمر فنزلت
هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تبايعتم حتى لا يبق منكم أحد لاسدال بكم الوادي
نارا وأقال مقاتل يبنارسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدم دحية بن خليفة السكلي من الشام
بالتجارة وكان إذا قدم لم يبق عائق بالمدينة إلا أنه تمكن فبهم بكل ما يحتاج إليه من دقيق وروز وزيث وغيره
و ينزل عند أشجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالسبل لبؤذن الناس بقدمه فيخرج إليه
الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وذلك قبل أن يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب
فخرج إليه الناس ولم يبق في المسجد الاثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم بقي في المسجد
فقالوا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولاهو لاسلومت لهم الحجارة من السماء فأنزل
الله هذه الآية وأراد بالهوى الطبل وكانت العبر إذا قدمت استقبلوها بالطبل والتصنيق وقوله تعالى انفضوا
أي تفدوا وذهبوا وذهبوا في الهاراج إلى التجارة لأنها أهم إليهم وتركوك قائما انفضوا على أن

الحاعد الضمري وكان له صحبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه
 أخرجه أبو داود والنسائي ولترمذي نحوه (م) عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لقوم يتخلفون عن الجمعة سمعت أن أمراً رجلاً أن يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة
 يومهم **المسئلة الثالثة** في تأكيده وجوبها قال العلماء صلاة الجمعة هي من فروض الاعيان فتجب على
 كل مسلم بالغ عاقل ذكراً مقيماً اذ لم يكن له عذر في تركها ومن تركها من غير عذر استحق الوعيد اما الصبي
 والمجنون فلا جمعة عليهم لانهم ليسا من أهل الفرض ولا جمعة على النساء بالاتفاق يدل عليه ما روى عن
 طارق بن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة **حق** واجب على كل مسلم في جماعة الا على أربعة
 عبد عولك أو امرأة أو صبي أو مريض أخرجه أبو داود وقال طارق رأى النبي صلى الله عليه وسلم وبعضاً
 من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من سمع النداء أخرجه أبو داود وقال رواه جماعة ولم يرفعه وإنما
 أسنده قبيصة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من آواه الليل إلى أهله أخرجه
 الترمذي ولا تجب على العبيد وقال الحسن وقتادة والأوزاعي تجب على العبد المالك وعن أحمد في العبيد
 روايتان وتجب الجمعة على أهل القرى والبادي اذا سمعوا النداء من موضع تقام فيه الجمعة فيأبىهم
 الحضور وان لم يسمعوا فلا جمعة عليهم وبه قال الشافعي وأحمد واسحق والشرط أن يبلغهم نداء مؤذن
 جهورى الصوت يؤذن في وقت تكون الاصوات هادئة والرياح ساكنة فكل قرية تكون من موضع
 الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على أهلها الحضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب الجمعة على من آواه
 المبيت وقال الزهري تجب على من كان على ستة أميال وقال ربيعة على أربعة أميال وقال مالك والليث على
 ثلاثة أميال وقال ابن حنيفة لا جمعة على أهل السواد سواء كانت القرية قريبة أو بعيدة دليل الشافعي ومن
 وافقه ما روى البخاري عن ابن عباس قال ان أول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في مسجد عبد القيس بجوأن من البحر بن ولاني داود نحوه وفيه بجوأن قرية من قرى البحر بن
المسئلة الرابعة في تركها العذر كل من له عذر من مرض أو تعهد مريض أو خوف جازله ترك الجمعة وكذا له
 تركها بعدد رايه ونظر والوحد يدل على ذلك ما روى عن ابن عباس أنه خطب في يوم ذي رذى فامر المؤذن فمالغ
 حى على الصلاة قال فالصلاة في الرجال فنظر بعضهم الى بعض كأنهم انكروا ذلك فقال كأنكم أنكرتم هذا
 ان هذا فعله من هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأنهم عزموا في تركه أن أخرجه زاد في رواية
 فتشون في الطين والحمض والزاني أخرجه البخاري ومسلم وكل من لا تجب عليه الجمعة فاذا حضر وصلى مع
 الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الذين تنعدهم الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا
 حضر كل به العدد **المسئلة الخامسة** في العدد الذي تنعده به الجمعة اختلف أهل العلم في العدد الذي
 تنعده به الجمعة فقيل لا تنعقد باقل من أربعين رجلاً وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه
 قال الشافعي وأحمد واسحق قالوا لا تنعقد الجمعة باقل من أربعين رجلاً من أهل الكمال وذلك بان يكونوا
 أحرار بالغين عاقلين مقيمين في موضع لا يظعنون عنه شتاء ولا صيفاً الا ظن حاجة وشرط عمر بن عبد
 العزيز ان يكون فيهم مال والوالى غير شرط عند الشافعي وقال علي بن أبي طالب لا جمعة الا في مصر جامع وهو
 قول أصحاب الراي ثم عند أبي حنيفة تنعقد بأربعة والوالى شرط عنده وقال الأوزاعي وأبو يوسف تنعقد
 بثلاثة اذا كان فيهم مال وقال الحسن تنعقد بأثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعقد بأثنين عشر رجلاً ولا
 يكمل العدد من لا تجب عليه الجمعة كالعبد والمرأة والمسافر والصبي ولا تنعقد الا في موضع واحد من البلد وبه
 قال الشافعي ومالك وأبو يوسف وقال أحمد تصبح بموسعين اذا كثرت الناس وضاق الجامع **(المسئلة السادسة)**

البيع والشراء (ذلكم) أى الذى ذكرتم من حضور الجمعة وترك البيع والشراء (خبركم) من المبايعه فى ذلك الوقت (ان كنتم تعلمون) أى مصالح أنفسكم والله تعالى أعلم
 (فصل فى فضل الجمعة وأحكامها وأتم تاركها) وفيه مسائل (المسئلة الاولى) فى فضلها (م) عن أنى
 هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
 آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وفى رواية لا تقوم الساعة الا فى يوم الجمعة (ق) عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله فيها شيئاً الا
 أعطاه إياه وأشار بيده يقللها (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل
 الجنابة ثم راح فى الساعة الاولى فمكاً قارب بدنه ومن راح فى الساعة الثانية فمكاً قارب بقرة ومن
 راح فى الساعة الثالثة فمكاً قارب كبشاً قرن ومن راح فى الساعة الرابعة فمكاً قارب دجاجة ومن
 راح فى الساعة الخامسة فمكاً قارب بيضة فإذا أحرم الامام حضرت الملائكة يستمعون فى الذكر
 وفى رواية اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المساجد ملائكة يكتبون الازل والاول فاذا
 جلس الامام طوى الصحف وجاز يستمعون الذكر قوله من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة معناه غسلاً
 كفعل الجنابة (م) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فاحسن الوضوء ثم أتى بالجمعة
 واستمع وأصغى غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا لقوله ومن
 مس الحصى فقد لغا معناه انه يشغله عن سماع الخطبة كما يشغله الكلام بفعله كاللغو (خ) عن عبادة
 قال أدركنى أبوعيسى وأنا ذاهب الى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت
 قدما فى سبيل الله حرم الله على النار (ع) عن أنى هريرة رضى الله عنه قال خرجت الى الطور فرأيت
 كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التوراة وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
 فيها حديثه ان قتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
 آدم وفيه أهيأ وفيه مات وفيه تنب عليه وفيه نزل السعة وما نزل دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة من حين
 تصبح حتى تطلع الشمس متعافى من الساعة الا الجن والانس وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل
 الله تعالى شيئاً الا أعطاه إياه قال كعب ذلك فى كل سنة يوم فقلت بل فى كل جعة قرأ كعب التوراة فقال صدق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة ثم أقيمت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلى مع كعب الاحبار وما
 حدثته فى يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام قد علمت أى ساعة هى قال أبو هريرة فقلت أخبرني بها ولا تكن
 عني وفى رواية تفن على قال هى آخر ساعة فى يوم الجمعة قال أبو هريرة قلت وكيف تقول آخر ساعة فى يوم
 الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى وثلاث الساعة لا يصلى فيها قال عبد
 الله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس محراباً ينتظر الصلاة فهو فى صلاة حتى يصلها قال
 أبو هريرة فقلت فى قال فهو ذلك أخرجه مالك فى الموطأ والنسائى (خ) عن سامان قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من الطهور وروى بدهن من دهنه ومس من طيب
 بيته ثم يخرج فلم يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة
 الاخرى (ع) عن أوس بن أوس الثقفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل وبكر
 وابتكر ومتنى ولم يرك ودنا من الامام ولم يباغ واستمع كان له بكل خطوه أجر عمل سنة صيامها وقيامها أخرجه
 أبو داود والنسائى قال أبو داود وسئل مكحول عن غسل واغتسل قال غسل رأسه وجسده (المسئلة الثانية)
 فى أتم تاركها (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص وأبى هريرة أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 على منبره لينهين أقواء تن ودعهم الجعوات أوليخمن الله على قلوبهم ثم ليكون من الغافلين (ع) عن أنى

(ذلكم) أى السعي
 الى ذكر الله (خبركم)
 من البيع والشراء (ان
 كنتم تعلمون)

لا ولياء ثم قال (ولا تمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) أي بسب ما قدموا من الكفر (٢٨٥) ولا فرق بين لاولين في ان كل واحدة

منهما نفي للمستقبل الا ان
في ان تأكيد وتشديدا
نفس في لافاني مرة بلفظ
التأكيد وان تمنونه مرة
غير لفظه ولا تمنونه (والله
عليهم الظالمين) وعيد لهم (قل
ان الموت الذي تفرون منه)
ولا تجسر وان تمنونه خيفة
أن تؤخذوا وبالب كسرهم
فانه ملافيكم (لا محالة والجملة
خبران ودخلت الفاء
لتضمن الذي معنى الشرط
(ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبشكم بما
كنتم تعملون) فيجازيكم
بما تتم اهلهم من العقاب
(يا ايها الذين آمنوا اذا
نودي للصلاة من يوم
الجمعة) النداء الاذان ومن
بيان اذا وتفسير له
ويوم الجمعة سيد الايام وفي
الحديث من مات يوم الجمعة
كتب الله له اجر شهيد
ورق قنعة القبر (فاسعوا)
فامضوا وقربى بها وقال
الفراء السعي وانضى
والذهب واحد وليس المراد
به السرعة في المشي (الى
ذكرته) أي الى الخطبة
عند الجمهور وبه استدل
ابو حنيفة رضي الله عنه
على ان الخطيب اذا اقتصر
على الجسنة جاز (وذروا
البيع) أراد الامر بترك
سبذهل عن ذكر المنمن

فجارحتم أنفسكم بئس الله وأحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه لان الآخرة خير من الدنيا (ولا تمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) أي بسب ما قدموا من الكفر والتكذيب (والله عليم الظالمين قل
ان الموت الذي تفرون منه فملافيكم) أي لا ينفعكم الفرار منه (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبشكم بما كنتم تعملون) فيعيدونهم بدفع قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة) أي
لوقت الصلاة (من يوم الجمعة) أي في يوم الجمعة وأراد بهذا النداء الاذان عند قعود الامام الى المنبر للخطبة
لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه كان اذا جلس صلى الله عليه وسلم على المنبر اذن
بالا (خ) عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأتى بكر وعمر فلما كان عثمان وكثير الناس زاد النداء الثاني على الزوراء في رواية
فثبت الامر على ذلك ولاي داود قال كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم
الجمعة على باب المسجد ذكر نحوه الزوراء موضع عند سوق المدينة قرب باب من المسجد وقيل كان مرثعا
كالمدارة واختلقوا في تسمية هذا اليوم جمعة فقيل لان الله تعالى جمع فيه خافي آدم وقيل لان الله تعالى فرغ
من خلق الاشياء فيه فاجتمعت فيه الخلوقة وقيل لاجتماع الجماعات فيه الصلاة وقيل اول من سمي هذا
اليوم جمعة كعب بن اوى قال ابوسلمة اول من قال ما بعد كعب بن لوى وكان اول من سمي الجمعة جمعة وكان
يقال طايوم العرب وعن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل
أن نزل الجمعة وهو الذين سمو الجمعة وقالوا لله يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى يوم فهم
فلنجعل يوما يجتمع فيه فنذكر كرام الله تعالى رضي فقالوا يوم السبت لله ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه
يوم العرب يومه ثم نزل الله تعالى في ذلك يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة الآية عن كعب بن مالك انه كان اذا
سمع النداء يوم الجمعة سار وراءه من زوراء فقال له ايها عبد الرحمن يا أت ذاسمت النداء ترحلت لاسعد
ابن زوراء قال لانه اول من جمع شئ من الميت من حرة بني نياضة في نعيم يقال له نعيم الخضبات قلت له كم
كنتم يومئذ قال أربعون أخرجه ابوداود وأما اول جمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بها صلى الله عليه
فصحاب السرايا النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل المدينة بها جازل قباء على بني عروة بن عوف وذلك يوم
الاثنين الثاني عشرة خلت من ربيع الاول حين امتد الضحى فقام بقاء يوم الاثنين والشهادة والار بقاء
ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عائد الى المدينة فادركته صلاة الجمعة
في بني سالم بن عوف في بطن واديهم وقد اتخذوا في ذلك الموضع مسجدا فجمع فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخطب وقوله تعالى (فاسعوا الى ذكر الله) أي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الاسراع في
الشي وانما المراد منه العمل وكان عمر بن الخطاب يقرأ فامضوا الى ذكر الله وقال الحسن أما والله ما هو
بالسعي على الاقدام ولقد نهوا أن يأتوا الى الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع
وعن قتادة في هذه الآية فاسعوا الى ذكر الله قال السعي أن تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتأول
قوله فما بلغ معه السعي بقوله فاه مشى معي (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا سمعتم الإقامة فامشوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فادركتم فامضوا وما فاتكم
فامضوا في رواية فاذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون واثوها تسعون وعليكم السكينة وذكره زاد مسلم فان
أحكم اذا كان بعد الى الصلاة فهو في الصلاة والمراد بقوله فاسعوا الى ذكر الله الصلاة وقال سعيد بن المسيب
هو موعظة الامام (وذروا البيع) يعني البيع والشراء لان البيع اسم يشاوطهما جميعا وهو من يلهو ومما
يجرم البيع والشراء عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم

شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يتكاثر فيه البيع والشراء عند الزوال فقليل لهم بادروا بتجارة الآخرة وتركوا تجارة الدنيا
واسعوا الى ذكر الله الذي لا شئ أنفع منه وأرجو ذروا البيع الذي تنفعه يسير

(ويزكهم) ويظهرهم من النور وخبايا الجاهلية (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة والنقمة في الدين (وان كانوا من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم (في ضلال مبين) كفروا له ون محققين من الثقبلة واللام داليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه (وآخرين منهم) مجرور معطوف على الاميين يعني انه بعث في الاميين الذين على عهد وفي آخر من من الاميين (لما باعقواهم) أي لم باعقواهم بعد وسيلحقونهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم وأهم الذين يأتون من بعدهم أي يوم الدين وقبلهم جميعاً أو منصوب معطوف على المنصوب في وعدهم (٢٨٤) أي علمهم وعلم آخر من لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كله مستندا الى

والحق من الباطل (ويزكهم) أي يظهرهم من دنس الشرك (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن وقيل الفرائض (والحكمة) قيل هي السنة (وان كانوا من قبل) أي من قبل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم (لما باعقواهم) أي ضلال مبين وآخر من منهم أي من المؤمنين الذين ظهروا ويدينون بدينهم لانهم اذا أسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم أمّة واحدة وقيل أراد بالآخرين العجم وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية عن مجاهد يدل عليه ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كذا جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت سورة الجمعة قتلوا فلما بلغ وآخر من منهم لما باعقواهم قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم باعقواهم فلم يكلمه حتى سأله لانا قال وسلمان الفارسي فبينما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان وقال والذي نفسي بيده لو كان الايمان بالرب ياتناؤه رجال من هؤلاء أخرجاه في الصحيحين وقيل هم التابعون وقيل هم جميع من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم أي يوم القيامة (لما باعقواهم) لم يدر كونهما وانكسر جاؤا بعدهم وقيل لم باعقواهم في الفضل والسابقة لان التابعين لا يدر كون شأوا والصحابة (وهو العزيز) أي الغالب الذي فخر الجبابرة (الحكيم) أي الذي جعل لكل مخلوق يشهد بوحدايته (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) يعني الاسلام وقيل النبوة خص بها محمد صلى الله عليه وسلم (والله ذو الفضل العظيم) أي على خلقه حيث أرسل فيهم رسولاً محمد صلى الله عليه وسلم فله تعالى (مثل الذين حلوا التوراة) يعني اليهود حيث كافوا القيام بها والعمل فيها وليس هو من الحل على الظهور وإنما هو من الحيلة والحيل هو الكيف (ثم لم يحملوها) أي لم يعملوا بها فيها ولم يؤدوا حقها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) جمع سفروهي الكتب العظام من العلم سمى سفر الانبياء سفر عظماء فيه من المعنى وعندنا مثل ضرب به الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم شبهوا اذ لم تنفعوا بما في التوراة الدال على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدرى ما فيها ولا يتفهمها كذلك اليهود الذين يقرؤون التوراة ولا يتفهمونها لانهم خالفوا ما فيها وهذا النثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال يميون من مهران بأهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان ينفعكم ثم تلا هذه الآية ثم هذا المل والمراد منه ذمهم فقال تعالى (بئس مثل القوم) أي بئس مثلاً مثل القوم (الذين كذبوا بآيات الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وما أتى به من آيات القرآن وقيل المراد من الآيات آيات التوراة لانهم كذبوا بها حين تركوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يهدي من سبق في علمه انه يكون ظالماً وقيل يعني الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب آيات الله وأنبيائه (قل) أي قل يا محمد (يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس) أي من دون محمد صلى الله عليه وسلم وصحابه (فتمنوا الموت) أي ادعوا على انفسكم بالموت (ان كنتم صادقين) يعني

أوله فكان هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم) في تمكنه رجلاً ميا من ذلك الامر العظيم وتأيد عليه واختياره اياه من بين كافة النعم (ذلك) الفضل الذي أعطاه محمد وهو ان يكون نبي أنباء عصره ونبي أنباء العصور الغايب هو (فضل الله يؤتيه من يشاء) اعطاه وقتضيه حكمته (والله ذو الفضل العظيم) مثل الذين حلوا التوراة أي كافوا عنها والحمد بما فيها (ثم لم يحملوها) ثم لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها (كمثل الحمار يحمل أسفارا) جمع سفروهو الكتب الكبيرة ويحمل في محل النصب على الحال أو الجر على الوصل لان الحمار كالنعم في قوله ولقد أمر على النعم يستفي شبه اليهود في أنهم حلة التوراة وقرأوها وحفظ ما فيها ثم لم يعملوا بها ولم

ينفعوا بآياتها كذلك ان فيها امت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابشاره به فلم يؤمنوا به بالحمار حمل كتباً كباراً فيما من كتب العلم فهو يمشي به ولا يدرى منها الاماير يتجنه ويظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل به عامه فله امثله (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) أي بئس مثلاً مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله أو بئس مثل القوم المكذبين مناهم وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله التي سمعوا من محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي دقت اختيارهم الظلم ولا يهدي من سبق في علمه انه يكون ظالماً (قل يا أيها الذين هادوا) هادوا ذمهم (ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأعداؤه أي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يمتكم وينقلكم من بعالي داركم اتمه التي أعدها

وَيَدْخُلُكُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَا كُنْ طَبِيعَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) أي أقامة وخلود يقال عدن بالسين إذا أقام به كذا قيل (ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها) ولكن إلى هذه النعمة المدة كورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة إليكم ثم سرها بقوله (نصر من الله وفتح قريب) أي عاجل وهو فتح مكة والنصر على قريش أوفتح فارس والروم وفي تحبونائش من التوبيخ على محبة العاجل وقال صاحب الكشاف معناه هل أدلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة أخرى تحبونها ثم قال نصرأي هي نصر (وبشر المؤمنين) عطف على تؤمنون لأنه في معنى الأمر كأنه قيل آمنوا واجاهدوا بآيكم الله ونصركم وبشر يارسول الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على قل مراد قيل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم (يا أيها الذين آمنوا كونوا أصدار (٢٨٣) الله) أي أنصاردنيه انصار الله مجازي وأج

﴿تفسير سورة الجمعة﴾

وهي مدنية واحد عشر آية ومائة وثمانون كلمة وسبع مائة وعشرون حرفا

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الأميين) يعني العرب وكانت العرب أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ حتى بعث فيهم -م- بنى الله وقيل الامى هو الذى على ما خلق عليه كأنه منسوب الى أمه (رسولانهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم يعلمون نسبه وهو من جنتهم وقيل أميا مثلهم وانما كان أميالا نعته في كتب الانبياء النبى الامى وكونه بهذه الصفة بعد من توههم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة وتلكون حاله مشاكلة حال أمته الذين بعث فيهم وذلك اقرب الى صدقه (يتولعهم آياتهم) أى التي تبين رسالته وقيل آياته التي تميز بها الحلال من الحرام

طائفة) به (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم) ففوقنا مؤمنهم على كفارهم (فاصبحوا ظاهرين) فغلبوا عليهم واللهولى المؤمنين وانه اعلم
سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس
العزيز الحكيم) التسبيح امان يكون تسبيح خاتمة يعنى اذا نظرت الى كل شئ وتلك خلقته على وحدانية الله تعالى وتزبهع عن الاشياء و
تسبيح معرفة بان يجعل الله باطنه فى كل شئ ما يعرف به الله تعالى وتزبهه الا ترى الى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لانفقهم
تسبيحهم وتسبيح ضرورة بان يجرى الله التسبيح على كل جوه من غير معرفه بذلك (هو الذى بعث) أرسل (فى الاميين رسولا منهم)
اى بعث رجلا فى اميين وقيل مهم كقولهم من انفسكم يعاون تسبيحه وحواله والامى منسوب الى امة العرب لاهم كانوا لا يكتبون ولا
يقرؤن من بين الامم وقيل بدئت الكتابة باطاعتهم واخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار (يتلو عليهم آياته) القرآن

من التوراة وفي حال تشبيري رسول يأتي من بعدى يعنى ان دينى التصديق بكتب الله وأنبياؤه جميعا من تقدم وتأخر بعدى محجازى وأبو عمرو أبو بكر وهو اختيار الخليل وسيبو به واتصّب مصدقا ومبشرا بآياتى الرسول من معنى الارسال (فلماجاهم) عيسى أو محمد عليهما السلام (بالبينات) بالهجرات (قالوا هذا سحر مبين) ساحر حزة وعلى (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) رأى الناس أشد ظلاما من يدعوهم به على لسان نبيه الى الاسلام الذى فيه سعادة الدار من فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله للكلامه (٢٨٢) الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر والسحر كذب وغو به (يريدون ليطفؤا

نور ائمة باقواهم) هذا انهم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والمفعول محذوف واللام للتعليل والتقدير يريدون الكذب ليطفؤا نور الله باقواهم أى بكلامهم (والله منهم نوره) مكى وحزة وعلى وحفص منهم نوره غيرهم أى منهم الحق ومبلغه غايته (ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) أى الملة الحقيقية (يظهروه) ليعليه (على الدين كله) على جميع الاديان المخالفة له والهدى لهدى فائق دين من الاديان الا وهو مغلوب منهم ودين من الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام (ولو كره المشركون باليهما الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة

وذكر الحديث وفيه قال سمعت النجاشي يقول أشهد أن محمدا رسول الله وأنه الذى بشر به عيسى ولولا ما أنا فيه من الملك وما تحملت من أمر الناس لآبته حتى أحل عليه أخرجه أبو داود وعن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه فقال أبو داود المذنب قد بقى في البيت موضع قبر أخرجه الترمذى عن كعب الاحبار ان الحواريين قالوا لعيسى صلى الله عليه وسلم يا روح الله هل بعدنا من أمة قال نعم يأتي بعدكم أمة حكماء علماء أبرار أتقياء كلهم في الفقه أنبياء برضون من الله بالسيرة من الرزق ويرضى الله عنهم بالسيرة من العمل (ق) عن جابر بن مطعم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماسح الذى يمحو الله فى الكفر وأنا الحاشم الذى يحشر الناس على قدمي يوم القيامة وأنا العاقب الذى ليس بعدى نبي وقد سماه الله تعالى وفأرحما وأحدث حيث لم يعنى أحدهما أنه مبالغ من المفاعل ومعناه أن الانبياء كلهم حادون لله عز وجل وهو أكثر جدالة من غيره والثاني أنه مبالغ من المفعول ومعناه أن الانبياء كلهم محجودون لما فيهم من الخصال الحيدة وهو أكثر مبالغة وأجمع للفضائل والمحاسن والاخلاق التي محمد بهما من غيره (فلماجاهم بالبينات) قيل هو عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا هذا سحر مبين) أى ظاهر (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب) أى ومن أفصح ظاهرا من بلغ افتراءه أن يكذب على الله وذلك أنهم علموا أن ما نالوه من نعمة من الله ثم كفروا به (وهو يدعى الى الاسلام) معنى الآية أى الناس أشد ظلاما من يدعوهم به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام الذى فيه سعادة الدار من فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله بقوله هذا سحر مبين (والله لا يهدي القوم الظالمين) أى لا يوفقهم للهدى لما علم من حالهم عقوبتهم (يريدون ليطفؤا نور الله باقواهم) يعنى ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر (والله منهم نوره) يعنى منهم للحق وظهره ومبلغه غايته وقال ابن عباس مظهر دينه (ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليطفؤا على الدين كله) أى ليعليه على الاديان المخالفة له ولقد فعل ذلك فلم يبق دين من الاديان الا وهو مغلوب ومقهور بدين الاسلام (ولو كره المذنبون) قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) نزلت هذه الآية حين قالوا لو نعلم أى الاعمال أحب الى الله عز وجل لعلنا نأتمها وأسماها تجارة لاهم ير يحون فيه رضا الله عز وجل ونيل جنته والنجاة من النار من تلك التجارة فقال تعالى (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بآموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم) أى الذى آمركم به من الإيمان والجهاد في سبيله (ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم كان خير لكم حيث دللكم ادعاهم ذلك بالله ورسوله وتجاهدون لان معناه معنى الامر والمعنى آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله أى ادافعوا ذلك

تنجيكم من عذاب أليم) تنجيكم شامى (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو معنى آمنوا عند سيبويه ولهذا أحب بقوله بغير اسمك ويدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا واما ما جرى به على لفظ الخبر لا بد ان يوجب الامتثال وكأنه مثل فهو خير عن ابن جهماد موجدون (بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بآموالكم وأنفسكم ذلك) أى ما ذكر من الإيمان والجهاد (حبركم) من أموالكم أنفسكم (ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم كان خير لكم حيث دللكم ادعاهم ذلك واعتقدتموه حينما الإيمان والجهاد فوق ما تحبون أموالكم وأنفسكم فتفاحون وتجاهدون (بغير اسمك ذنوبكم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم) روى أنهم قالوا قبل أن يؤمر بالجهاد لتعلم أحب الأعمال إلى الله - ع - عملنا فنزلت آية الجهاد فبسطا بعضهم فزلات (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما لا تفعلون) لم يهمل في الآية إلا ما لا يعلمون من الاستقامة كما دخل عليها غيرهما من حرف الجر في قولهم فوهم ورم وعلم واللام وعلمنا وإنما حذفنا لأن ما لا يعلم وغيره كشيء واحد وهو كثير الاستعمال في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الأصل قليلا قال ﴿على ما قام بشتي من جري ربه الوقف على زيادة هاء السكت أو الأسكان ومن أسكن في الوصل فلا جراه مجرى الوقف﴾ (كبر مقتا عند الله أن) (٢٨١) تقولوا لا تفعلون) قصد في كبر التحجيب من غير لفظه كقولهم

من غير لفظه كقولهم

﴿غلت ناب كليب بواؤها﴾

ومعنى التحجيب تعظيم الأمر

في قلوب السامعين لأن

التحجيب لا يكون إلا من شيء

خارج عن نظاره وأسند

إلى أن تقولوا نصب مقنا

على التمييز فيه دلالة على أن

قولهم لا تفعلون مقت

خاص لا شوب فيه والمعنى

كبر قولكم لا تفعلون مقنا

عند الله واختيار لفظ مقت

لأنه أشد البغض وعن

بعض السلف أنه قيل له

حدثنا فقال أنا مروي أن

أقول ما لأفعل فأستجمل

مقت الله ثم أعلم الله عز

وجل ما يحبه فقال (إن الله

يحب الذين يقابلون في

سبيله صفا) أي صافين

أنفسهم مصدر وقع موقع

الحال (كانهم - ببيان

مرصوص) لاصق بعنه

ببعض وقيل أر يده

استواء نياتهم في حرب

عدوهم حتى يكونوا في

اجتماع الكلمة كالبنين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم) الذي آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) قيل سبب نزولها مروي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال فعدنا نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدا كذا فقلنا لا تعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعلمنا فانزل الله تعالى (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم) أي الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وقال المفسرون إن المؤمنين قالوا لعلمنا أحب الأعمال إلى الله لعلمنا وليلة أنفاسنا فأنزل الله عز وجل إن الله يحب الذين يقابلون في سبيله صفا وأنزل الله هل أداكم على تجارة الآية فابتلوا بذلك يوم أحد فلو لمدر بن وكروه الموت وأحبوا الحياة فانزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بشواب أهل بدر قالت الصحابة لئن قمنا قتالنا لفرغنا فيه وسعدنا فمر يوم أحد فغيرهم الله بهذه الآية وقيل نزلت في شأن القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وأطعمت ولم يطعم وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في المنافقين وذلك أنهم كانوا يبدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون (كبر مقتا عند الله) أي عظم بغضا عند الله (أن تقولوا لا تفعلون) معناه إن يعدوا من أنفسهم شيئا ولم يقوا به (إن الله يحب الذين يقابلون في سبيله صفا) أي يصفون أنفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن أماكنهم (كانهم ببيان مرصوص) أي فصرص بعضهم ببعض وألق بعضهم إلى بعض وأحكم فليس فيه فجرة ولا خلل ومنه الحديث تراصوا في الصف ومعنى الآية إن الله يحب من ثبت في الجهاد في سبيله ولم يكن مكانه كسبوت البناء المرصوص ﴿قوله تعالى﴾ (وإذ قال موسى لقومه) أي واذكر يا محمد لقومك إذ قال موسى لقومه بني إسرائيل (يا قوم لا تؤذوني) قيل أنهم كانوا يؤذونه بأنواع من الأذى والتعنّت منها قولهم أرأنا الله جرة وقولهم لن نصبر على طعام واحد منها أنهم رموه الأدره (وقد تعلمون أني رسول الله اليكم) يعني تؤذوني وأنتم علمون علمنا فطعنوا في أني رسول الله اليكم والرسول يعظم ويوقر ويحترم ولا يؤذى (فلما زاعغوا) أي عدلوا وما لواعن الحق (أزاع الله قلوبهم) أي أمالها عن الحق إلى غيره (وإن الله لا يهدي القوم الفاسقين) أي لا يهدي من سبق في علمه بأنه فاسق خارج عن طاعته وهديته وهذا تنبيه على عظم نداء الرسل حتى أن أذاهم يؤدى إلى الكفر وزيع القلوب عن الهدى (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل أني رسول الله اليكم) أي أني رسول الله أرسلت اليكم بالوصف الذي وصف به في التوراة (مصدق لما بين يدي من التوراة) أي أني مقرر متعرف بأحكام التوراة وكتب الله وأنبيائه جميعا مني فندقم (وبشر ابن مريم يا بني من بعدى) أي يصدق بالتوراة على مثل تصديق فكانه قيل ما سمع فقال (اسمعه أحد) عن أني موسى قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحبها أن يؤا النجاشي الذي رص بعضهم إلى بعض وهو حال أيضا (واذ) منصوب بإذ كر (قال موسى لقومه

(٣٦ - خازن - رابع)

يا قوم لا تؤذوني) بحجود الآيات والنفذ بما ليس في (وقد تعلمون) في موضع الحال أي تؤذوني علين علما فبقينا (أن رسول الله اليكم) وقضية علمكم بذلك توقير وتعظيمي لأن تؤذوني (فلما زاعغوا) بالواعن الحق (أزاع الله قلوبهم) من الهداية ولما تركوا وأمره نزع نور الإيمان من قلوبهم وأولما اختاروا الزيع أرغ الله قلوبهم أي خذلهم وحرمهم توفيق اتباع الحق (وإن الله لا يهدي القوم الفاسقين) أي لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل) ولم يقل يا قوم كما قال موسى لأنه لا نسب له فيه فيكونوا قومه (أن رسول الله اليكم) مصدق لما بين يدي من التوراة و (بشر ابن مريم يا بني من بعدى) أي أرسلت اليكم في حال تصديق ما تقدمني

(فبايعهن واستغفرهن الله سبحانه) (ثم مضى) (ان الله غفور) (بتمحيق ماسلف) (رحيم) (توفيق ما انتفع ورؤى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد أسفل منه بايعهن عنه بأمره وبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متعة منسكرة خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها المصانع محزنة فقال عليه السلام بأيعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئاً فقال عليه السلام ولا يشرقن فقالت هذان أباسفیان رجل شحيح وإنی أصبت من ماله

هذان فقال أبو سفيان ما أصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال لها انك طهدة قالت نعم فأعف عما ساء يا بني الله قال عني الله عتقك فقال ولا يزينن فقالت أو تزين لي الحرة فقل ولا يقتلن أولادهن فقالت ريبتنهم صغارا وقتلتهن كبارا فانتقم وحم أعلم وكان ابنها حنظلة قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استاق وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين بهتان فقالت والله ان بهتان لا مرفيح وماتن مني بالارشد ومكازم الاخلاق فقال ولا يمتصك في معروف فقالت والله ما جالسنا مجلسا نهذا في أنفسنا ان نصيبك في شيء وهو يشير لي ان طاعة الولاة لا تجب في المنكر (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قسوماً ما غلب الله عليهم) ختم السورة بمادة به دليل هم المشركون (قد يشكوا

يعصيتك في معروف أي في كل ما تأمرهن به أو تنهين عنهن وقيل في كل أمر وافق طاعة الله وكل أمر فيه رشد وقيل هو النهي عن النوح والدعاء بالويل وتزيق الثياب وحلق الشعر وتفقه وخش الوجه وان لا تحدث المرأة الرجال الأجانب ولا تخلو بمرجل غير ذي محرم ولا تسافر مع غير ذي محرم قال ابن عباس في قوله ولا يعصيتك في معروف إنما هو شرط شرطه الله على النساء أخرجه البخاري (ق) عن أم عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا علينا أن لا يشركن بالله شيئاً ومنها ناعن النياحة فقبضت امرأة منا يدها فقالت فلا تأسد دنتي فأنا برءان أجز بها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً فأنا طلقتم ثم رجعت فبايعها (ق) عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من أمر من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية عن أسيد بن أسيد عن امرأة من المبايعات قالت كان قبلاً أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعروف الذي أخذ علينا أن لا نعصيه فيه ان لا نخمش وجهها ولا ندعوا ويل ولا نشق جيباً ولا نشر شعرنا أخرجه أبو داود * عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ على النساء من بايعهن ان لا يمتحن قتلن يا رسول الله نساء أسعدتنا في الجاهلية ففسد عنهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سعادي في الإسلام أخرجه النسائي (م) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة اذ لم تنب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال من رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة أخرجه أبو داود * وقوله تعالى (فبايعهن) يعني اذا بايعتك على هذه الشروط فبايعهن (واستغفرهن) (لن الله ان الله غفور رحيم) عن أمية بنت ربيعة قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال لنا فيما استطعتم وأطعن قلنا الله ورسوله أرحم بناة ما قبضنا قالت يا رسول الله البايعات قال سفيان يعني صاغنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قولنا لأمارة أه كقولنا لمرأة واحدة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قسوماً ما غلب الله عليهم) يعني من اليهود وذلك ان ناسا من فقرا المسلمين كانوا يخبرون اليهود باخبار المسلمين يتوصلون اليهم بذلك فيصيبون من غناهم فنهاهم الله عن ذلك (قد يشكوا من الآخرة) يعني اليهود ذلك انهم عرفوا بمجادلة الله عليه وسلم وأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوا به فيشكوا من أن يكون لهم ثواب أو خير في الآخرة (كأبش الكفار من أصحاب القبور) يعني كأبش الذين ماتوا على الكفر وصاروا في القبور من أن يكون لهم ثواب في الآخرة وذلك ان الكفار اذا دخلوا قبورهم أيسوا من رحمة الله تعالى وقيل معناه كأبش الكفار من أصحاب القبور ان يرجعوا اليهم والمعنى ان اليهود الذين عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا به قد يشكوا من ثواب الآخرة كأبش الكفار من أصحاب القبور ان يرجعوا اليهم والله سبحانه وتعالى أعلم

في تفسير سورة الصف وفيها قولان أحدهما انها مدنية وهو قول ابن عباس والجمهور والثاني انها مكية وهي أربع عشرة آية ومائتان واحد وعشرون كلمة وتسعة آلاف حرف

من الآخرة) من ثوابها لانهم يذكرون البعث (كأبش الكفار) أي كأبش الآثمة وضع الظاهر موضع الضمير (من أصحاب القبور) ان يرجعوا اليهم أو كبش أسلافهم الذين هم في القبور من الآخرة أي هؤلاء كسلهم وقيل هم اليهود أي لا تتولوا قسوماً معصوا عنهم فيشكوا من أن يكون لهم حظ في الآخرة أعادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة كما يش الكفار من مؤمنين ان ماتوا يرجعوا أحياء وقيل من أصحاب القبور بيان لا لكفار أي كأبش الذين قبروا من خبر الآخرة لانهم يتبنوا قبح حالهم وسوء مقامهم والله أعلم (سورة الصف مدنية وهي أربع عشرة آية)

المهاجرين ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهري ١ وفاطمة بنت
أبي أمية بن المغيرة أخت أم سلمة وكانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر أن يهاجر أبت وأرادت و بروع
بنت عقبة وكانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزيز بن فضلة وتزوجها عمرو بن عبدود وهذا
أبي جهل بن هشام وكانت تحت هشام بن العاص بن وائل وأم كاثوم وكانت تحت عمر بن الخطاب فكان
رجع عن الإسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهوراً نسأهن من الغنيمة واختاف
المقول في رد مهرهن من النساء إلى أزواجهن وكانوا أصل هذه المسئلة أن الصالح
كان وقع على رد النساء أم لافيه فولان أحدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعاً لما روى انه لا ياتيكم
من أحد الا ردته ثم صار الحكم في رد النساء منسوخاً بقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى هذا كان رد
المهر واجبا والقول الثاني ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه روى عن علي انه قال لا ياتيكم من رجل وان كان
على دينك الا ردته وذلك لان الرجل لا يحنى عليه من الفتنة في الدنيا يخشى على المرأة من اصابة المشرک
ايها وان لا يؤمن عليها الردة اذا خوف وأكرهت عليها المصنف قلبها وقلة هدايتها الى المخرج من الكفر
بظاهر اكرامة الكفر مع التوبة واهل اكرامة الايمان وطما ينسب القاب عليها ولا يحنى ذلك على الرجل
لقوته وهدايتة الثقة فعلى هذا كان المهر مندوباً واختلافوا في أنه هل يجب العمل به اليوم في رد المال
اذا شرط في معاقدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا أن الآية منسوخة وهم عطاء ومجاهد وفتادة وقال
قوم الآية غير منسوخة ويرد عليهم ما أنفقوا ﴿ قوله تعالى ﴾ (واقفوا الله الذي أنتم به مؤمنون يا أيها
التي اذا جاءك المؤمنات يابعنك) الآية قال المفسرون لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ
من بيعة الرجال وهو على الصفا أتته النساء يابعن وعن عمر بن الخطاب أسفل منه يبلغن عنه وهذا
عنة امرأ أن أبي سفيان متنبه متشكر مع النساء خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيهين (على أن لا يشركن بالله شيئاً) فرقت هن ذر أسها وقالت والله انك
لتأخذ علينا أمر امارنا انك أخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط
فقال التي صلى الله عليه وسلم (ولا يشرقن) فقالت هذان أبوسفيان رجل شحيح واني أصبت من ماله
هنا فلا أدري أيحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفجأ برفعه وحلال فضحك النبي
صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فأعف عمك أسلف عمك الله عنك فقال
(ولا يزينين) فقالت هند أوتزني الحرة فقال (ولا يقتلن أولادهن) فقالت هند يربنا هم صاروا وقتلهم وهم
كبار اقاتهم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ولا ياتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن) فقالت هند والله ان البهتان
لقبيح وماتنارنا الا بالاشد ومكارم الاخلاق (ولا يعصنك في معروف) فقالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا
وفي أنفسنا ن نعصيك في شيء فأقر النسوة بما أخلد عليهن من البيعة قال ابن الجوزي وجعله من أحصى من
المبايعات أو بعضاً أو سبعة وخمسون امرأه لم يصافح في البيعة امرأة ولا غابا عن بالكلام (ق) عن عائشة
رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الآية على أن
لا يشركن بالله شيئاً وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأ لا يملكها أو ما تنسب الآية بقوله تعالى
ولا يقتلن أولادهن وأرادهن وأد البنات التي كان يفعلها أهل الجاهلية ثم هو عام في كل نوع من قتل الولد ولا
ياتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن يعني لا تلحق المرأة زوجها غير ولده وذلك ان المرأة كانت تلتقط
المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فهذا هو البهتان المقتري وإيس المراد منه نهيه عن الزنا لان النبي
عنه قد تقدم ذكره ومعنى بين أيديهن وأرجلهن ان الولد اذا وضعه الام سقط بين يديها ورجليها ولا

(واقفوا الله الذي أتم به
مؤمنون) وقيل هذا الحكم
منسوخ أيضا (يا أيها النبي
إذا جاءك المؤمنات يبأهكن)
هو حال (على أن لا يشركن
بالله شيئا ولا يصرفن ولا
يزينن ولا يقتلن أولادهن)
يريد وأد البنات (ولا
يأتين بهتان يفرقنه بين
أبدهن وأرجلهن) كانت
المرأة لتلقط الموالد فتقول
لزوجها هو وولدي منك
كني بالهتان المتعري بين
يديها وأرجلها عن الولد
الذي تلصقه بزوجه
كأن لا يطنها إلا تحمله
فيه بين اليدين وفرجها
التي تلده به بين الرجلين
(ولا يصبنك في معروف)
طاعة للقرآن ورسوله

١ قوله فاطمة تقدم ان
اسمها قرية فاعل في اسمها
خلافاً و ذكر الخطيب أولاً
ان اسمها قرية وثانياً
فاطمة كملها والله أعلم اهـ

(الله أعلم بما بينهم) منكفة منكم وان رزقتم أحوالهن لتعلمون ذلك حقيقة وعند الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي
 نزعه طقمكم وهو الظن العذب بظهور الامارات وتسمية الظن علما يؤذن بان الظن الغالب وما يقضى اليه القياس جار مجرى العلم وصاحبه
 غير داخل في قوله ولا تنقب ما ليس لك به علم (فلا ترجعوهن الى الكفار) فلا تردوهن الى أزواجهن المشركين (لاهن حل لهم ولا هم يحلون
 لهن) أي لا حل بين المؤمنة والمشرك لوقوع الفرقة بينهما بنحو وجهها مسامة (وأتوهن ما أنفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا اليهن من
 المهور ونزلت الآية بعد صاحب الحديثية وكان (٢٧٨) الصلح قد وقع على أن يرد على مكتهن ما جاء منهن فأنزل الله هذه الآية بيان

ان ذلك في الرجال لافي
 النساء لان المسامة لا تحل
 للكافر وقيل نسخت هذه
 الآية الحكم الاول (ولا جناح
 عليكم أن تنكحوهن)
 ثم نفي عنهم الجناح في تزوج
 هؤلاء المهاجرات (اذا
 آتيتموهن أجورهن)
 أي مهورهن لان المهر أجر
 البضع وبه احتج أبو
 حنيفة رضي الله عنه على
 ان لا عدة على المهاجرة
 (ولا نسكوا) ولا نسكا
 بصري (بعصم الكوافر)
 العصمة ما يعصم به من
 عقد وسب والكوافر
 جمع كافرة وهي التي بقيت
 في دار الحرب وأولحت
 بدار الحرب مرتدة أي
 لا يمكن ينسك ويهن عصمة
 ولا علة زوجية قال ابن
 عباس رضي الله عنهما من
 كانت لامرأة كافرة بمكة
 فلا يعتد بها من نساها
 لان اختلاف الدارين
 فبلغ عصمتهم (واسئلوا
 ما أنفقتم) من مهر

(الله أعلم بما بينهم) أي هذا الامتحان لكم والله أعلم بما بينهم (فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى
 الكفار لانهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أي اذا أقررن بالابان فلا تردوهن الى الكفار لان الله لم يبع مؤمنة
 لكافر (وأتوهن) يعني أزواجهن (ما أنفقوا) أي ما عاين من المهر الذي دفعوه اليهن (ولا جناح عليكم أن
 تنكحوهن اذا آتيتموهن أجورهن) أي مهورهن وأباح الله للمسلمين نكاح المهاجرات من دار الحرب الى
 دار الاسلام وان كان لهن أزواج كفار في دار الحرب لان الاسلام فرق بينهن وبين أزواجهن الكفار
 ووقعت الفرقة بانقضاء عدها فان أسلم الزوج قبل انقضاء عدها فهي زوجته وبه قال الاوزاعي والليث بن
 سعد ومالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة تقع الفرقة باختلاف الدارين (ولا نسكوا بعصم الكوافر) جمع
 عصمة وهي ما يعصم به من العقد والسبب نهي الله تعالى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات بقول الله
 تعالى وان كانت لامرأة كافرة بمكة فلا يعتد بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري لما نزلت هذه
 الآية طلق عمر بن الخطاب امرأته كاتبة بمكة مشركتين فربصة بنت أبي أمية من المغيرة فترزوجا معا وبه
 ابن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة والآخرى أم كلثوم بنت عمر بن جرول الخزاعية وهي أم ابنه عبيد
 الله فترزوجها أبو جهنم بن حذافة بن غم وهما على شركهما وكانت أروى بنت ربعة بن الحر بن عبد
 المطب تحت طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة وبقيت هي على دين قومها فخرق الاسلام بينهما فترزوجها بعده
 في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن أمية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 امرأة أبي العاص بن الربيع فأسلمت وهاجرت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم وأقام أبو العاص بمكة
 مشركا ثم أتى المدينة فأسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (واسئلوا) أي أيها المؤمنون
 (ما أنفقتم) يعني ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر اذا منعوهن عن تزوجها
 منهم (واسئلوا) يعني المشركين الذين لحقت أزواجهن بكم (ما أنفقوا) من المهر عن تزوجها منكم (ذلكم
 حكم الله بحكم ينسكوا والله عليم حكيم) قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وبين قريش لأمسك النساء ولم يردا صداق وكذلك صنع من جاء من المسلمين قبل العهد فلما نزلت
 هذه الآية أقر المؤمنون بحكم الله تعالى وأدأما أمرؤا به من أداء نفقات المشركين على نسايتهم وأبى
 المشركون أن يقرؤا بحكم الله فيما أمر من أداء نفقات المسلمين فأنزل الله عز وجل (وان فاتكم) أيها
 المؤمنون (شي من أزواجكم الى الكفار) أي فاحققن بهم مردات (فعاقيتم) معناه غزوتن فغنتم وأصبتم
 من الكفار عتقي وهي الغنيمة وقيل معناه ظهروا وكانت العاقبة لكم (فاتوا الذين ذهبوا أزواجهم) أي
 الى الكفار (مثل ما أنفقوا) معناه أعطوا الذين ذهبوا أزواجهم منكم الى الكفار مردات مثل ما أنفقوا
 عليها من الغنائم التي صارت في أيديكم من أموال الكفار قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين

أزواجكم الملاحقات بالكفار عن تزوجهن (واسئلوا ما أنفقوا) من مهر نسايتهم المهاجرات عن تزوجها من
 (ذلكم حكم الله) أي جميع ما ذكر في هذه الآية (بحكم ينسكوا) كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي يحكمه الله أو جعل
 الحكم كما كعالي المباحة وهو منسوخ فربى سؤال المهر لا مصادق لهم (والله عليم حكيم) وان فاتكم شيء من أزواجكم الى الكفار) وان
 افلت أحد منهن الى الكفار وهو في فراءة ابن مسعود رضي الله عنه أحد (فعاقيتم) فاصتموهن في القتال بقبوة حتى غنتم عن الزجاج
 (فاتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا) فاطلوا المسلمين الذين ارتدت زوجياتهم ولحقن بدار الحرب مهور زواجهم من هذه الغنيمة

بنت أبي بكر وذلك أن أمها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة مهاجرا صابا وقرصا وسماها هي
 مشركه فقالت أسماء لا أقبل منك هدية ولا ندخل على بيتا حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فسماتها فانزل الله تعالى هذه الآية فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها منزلا وأن تقبل هديتها
 وتكرمها وتحسن إليها (ق) عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها قالت قدمت على أبي
 وهي مشركه في عهد فربش أعاها ورسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم فاستقبلت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقبلت يا رسول الله أن أمي قدمت على وهي راغبة فأصاها قال نعم صلما زادني رابة قال ابن عيينة
 فانزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلواكم في الدين ثم ذكرا الله الذين نهى عن صلتهم وبرهم فقال تعالى
 (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلواكم في الدين وأخروكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم) وهم مشركوا
 مكة (أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات
 مهاجرات فامتنحوهن) الآية (خ) عن عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسيورين مخزومة يجتران عن
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كتب سهيل بن عمرو يؤمنا كان فيها شرط سهيل بن عمرو وعلى
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا ياتيك من أحد وإن كان على دينك لاردته أينا واخلت بيننا وبنه وكره
 المؤمنون ذلك وأني سهيل الأذلك فكانت النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ أجندل إلى أبيه
 سهيل بن عمرو ولم يأت به أحد من الرجال لاردته تلك المدتوان كان ساما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت
 أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوشى عاتق فجاء أهلها
 يسألون عنها النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم فلم يرجعها حتى أنزل الله فمن إذا جاءكم المؤمنات
 مهاجرات فامتنحوهن الله أعلم بآمنهن إلى ولاهم يحلون لهن قال عروة فأخبرتني عائشة أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان يمتحن بهذه الآية يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات إلى قوله غفروا ررحم قال عروة قالت
 عائشة فن أقرت بهذا الشرط منهن قال طار رسول الله صلى الله عليه وسلم فداي بعتك كلاما يكلمها والله
 ما مست بداهة امرأ ذقت في الميابة ولا يابيعن إلا بقوله وقال ابن عباس أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 معتبرا حتى إذا كان بالحديبية صالحه مشركا مكة على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم ومن أتى مكة من
 أصحابه لم يردوه اليه وكتبوا بذلك كتابا وخطمه وأعليه فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسامة بعد فراغ
 الكتاب وأقبلت زوجها مسافرا من بني مخزوم وقيل هو صبي بن الراهب في طلبها وهو كافر فقال يا محمد
 اردد على امرأتي فانك قد شرطت أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طية الكتاب لم تحجب بعد فانزل الله يا أيها
 الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحوهن قال ابن عباس
 امتنحنا أن نتخلف ما خرجت من بعض زوج ولا رغبة عن أرض إلى أرض ولا حدث أحدته ولا التماس
 دنيا وما خرجت إلى الإسلام وحبا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فإذا خلعت على ذلك لم يردوها
 فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة خلقت فلم يردوها وأعطى زوجها مهرها ما أتفق عليها فترجها
 عمر بن الخطاب قال المرسرون المراد بقوله يا أيها الذين آمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي نولى
 امتنحنا بنفسه فكان عيسك من جاءه من النساء بعد الامتنحان ويعطى أزواجهن مهورهن ويرد من جاءه
 من الرجال واختاف العلماء هل دخل رد النساء في عقد الهدنة لفظا وعموما فقبل قد كان شرط ردهن
 في عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله تعالى ردهن من العقد ومنع من بعده في الرجال على ما كان في
 العقد وقيل لم يشترط ردهن في العقد لفظا صريحا وإنما أطلق العهد فكان ظاهره العموم لاشتتاله
 على النساء وعلى الرجال فيبين الله تعالى خروجهن من عموم العقد وفرق بينهما وبين الرجال في الحكم

انما ينهاكم الله عن الذين قاتلواكم في الدين وأخروكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم (أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحوهن) الآية (خ) عن عروة بن الزبير أنه سمع مروان والمسيورين مخزومة يجتران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كتب سهيل بن عمرو يؤمنا كان فيها شرط سهيل بن عمرو وعلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا ياتيك من أحد وإن كان على دينك لاردته أينا واخلت بيننا وبنه وكره المؤمنون ذلك وأني سهيل الأذلك فكانت النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ أجندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ولم يأت به أحد من الرجال لاردته تلك المدتوان كان ساما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوشى عاتق فجاء أهلها يسألون عنها النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم فلم يرجعها حتى أنزل الله فمن إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحوهن الله أعلم بآمنهن إلى ولاهم يحلون لهن قال عروة فأخبرتني عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن بهذه الآية يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات إلى قوله غفروا ررحم قال عروة قالت عائشة فن أقرت بهذا الشرط منهن قال طار رسول الله صلى الله عليه وسلم فداي بعتك كلاما يكلمها والله ما مست بداهة امرأ ذقت في الميابة ولا يابيعن إلا بقوله وقال ابن عباس أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتبرا حتى إذا كان بالحديبية صالحه مشركا مكة على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم ومن أتى مكة من أصحابه لم يردوه اليه وكتبوا بذلك كتابا وخطمه وأعليه فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسامة بعد فراغ الكتاب وأقبلت زوجها مسافرا من بني مخزوم وقيل هو صبي بن الراهب في طلبها وهو كافر فقال يا محمد اردد على امرأتي فانك قد شرطت أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طية الكتاب لم تحجب بعد فانزل الله يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحوهن قال ابن عباس امتنحنا أن نتخلف ما خرجت من بعض زوج ولا رغبة عن أرض إلى أرض ولا حدث أحدته ولا التماس دنيا وما خرجت إلى الإسلام وحبا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فإذا خلعت على ذلك لم يردوها فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة خلقت فلم يردوها وأعطى زوجها مهرها ما أتفق عليها فترجها عمر بن الخطاب قال المرسرون المراد بقوله يا أيها الذين آمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي نولى امتنحنا بنفسه فكان عيسك من جاءه من النساء بعد الامتنحان ويعطى أزواجهن مهورهن ويرد من جاءه من الرجال واختاف العلماء هل دخل رد النساء في عقد الهدنة لفظا وعموما فقبل قد كان شرط ردهن في عقد الهدنة لفظا صريحا فنسخ الله تعالى ردهن من العقد ومنع من بعده في الرجال على ما كان في العقد وقيل لم يشترط ردهن في العقد لفظا صريحا وإنما أطلق العهد فكان ظاهره العموم لاشتتاله على النساء وعلى الرجال فيبين الله تعالى خروجهن من عموم العقد وفرق بينهما وبين الرجال في الحكم

(والله بما تعملون بصير) فحذار بكم على أعمالكم (فدكانت لكم أسوة) قدوة في التبرى من الأهل (حسنة في إبراهيم) أي في أقواله وهذا استثنى منها لأقوال إبراهيم (والذين معه) من المؤمنين وقيل كانوا أنبياء (اذ قالوا لقومهم انابرأ أمكنكم) جمع برى كطريف وظرفاء (وما تعبديون من دون الله كافرين) بكم ويداينا وبنسكم العداوة بالأفعال (والبغضاء) بالقلب (أبدأني تؤمنوا بالله وحده) خفيئذ نترك عداوتكم (الأقوال إبراهيم لآبيه لاستغفرن لك) وذلك لعدة وتعداها بما أدى اقتدوا به في أقواله ولأنساو به في الاستغفار لآبيه الكافر (وما أملك لك من الله من شئ) أي من هداية ومغفرة وتوفيق وهذه الجملة لالتيق بالاستثناء لأنرى الى قوله في فن علك لكم من الله شيئا ولكن المراد استثناء جملة قوله لآبيه والقصد الى موعد الاستغفاره وما بعد تابع له كأنه قال استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار (ر بنا عليك نوكانا) متصل بما قبل الاستثناء وهو من (٢٧٦) جملة الاسوة الحسنة وقيل معناه قولوا ر بنا فهو ابتداء أمر من القامه المؤمنين بان

يقولوه (واليك أنفنا) أقبلنا (واليك المصير) المرجع (ر بنا لنعجبنا فتعالم الذين كفروا) أي لانسأطهم علينا فيفتنونا بعذاب (واغفر لنا ر بنا لك أنت العزيز الحكيم) أي الغالب الحاكم (قد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) ثم كرر اثبت على الانساة بإبراهيم عليه السلام وقومه نقريرا وتاكيدا عليهم ولذا جاء به مصدر بالقسم لانه الغاية في التاكيد وأبدل من قوله لكم قوله ان كان يرجو الله أي نوابه أي يخشى الله وعقبه بقوله (ومن يقول) يعرض عن أمرنا ووال الكفار (فان الله هو الغني) أي عن الخلق (الحديد) أي الى أهل طاعته وأوليائه فلما أمر الله المؤمنين بعبادة الكفار عادى المؤمنون أقرباهم المشركين وأظهر وأظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك فأنزل الله تعالى (عسى الله ان يجعل لآبكم دين الذين عاديتهم منهم) أي من كفار مكة (مودعة) ففعل الله تعالى ذلك بان أسلم كثير منهم فصاروا لهم أولياء وأخوانا وخالطوهم وناكحوهم ووزج النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان ولان لهم أبو سفيان (والله قدبر) أي على جعل المودة بينكم (والله غفور رحيم) أي ان ناب منهم وأسلم ثم رخص في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبرؤهم) أي لا ينهاكم الله عن البر الذين لم يقاتلوكم (وتنقضوا اليهم) أي وتعدلوهم بالاحسان اليهم والبر (ان الله يحب المقسطين) أي العادلين قال ابن عباس نزلت في خزاعة وذلك انهم صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحد افرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في أمه وهي أسماء

وشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وابنائهم وجميع أقاربهم من المشركين أطمعهم في تحول الحال الى خلافه فقال (عسى الله ان يجعل لآبكم دين الذين عاديتهم منهم) أي من أهل مكة من أقرباكم (مودعة) بان يوفقهم للإيمان فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بأمنيتهم فأسلم قومه وتم بينهم التحاب وعسى وعدم من الله على عادات الملوك حيث يقولون في عرض الخواص عسى أولعل فلانتي شبهة لا يحتاج في تمام ذلك أو ازيد به إطماع المؤمنين (والله قدبر) على قلب القلوب ونحو بل الاحوال وتسهيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) لمن أسلم من المشركين (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبرؤهم) تكرمهم وتحسنوا اليهم قولا وفعلًا وممن أن تبرؤهم جري البدل من الذين لم يقاتلوكم رهو بدل اشتغال والتقدير عن البر الذين (وتنقضوا اليهم) وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظفروهم وادانهم عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم (ان الله يحب المقسطين

أهل طاعته الجنة وأهل مصعبته النار) (والله بما تعملون بصير) (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم) (والذين معه) (اذ قالوا لقومهم انابرأ أمكنكم) (جمع برى كطريف وظرفاء) (وما تعبديون من دون الله كافرين) (بكم ويداينا وبنسكم العداوة بالأفعال) (والبغضاء) (بالقلب) (أبدأني تؤمنوا بالله وحده) (خفيئذ نترك عداوتكم) (الأقوال إبراهيم لآبيه لاستغفرن لك) (ذلك لعدة وتعداها بما أدى اقتدوا به في أقواله ولأنساو به في الاستغفار لآبيه الكافر) (وما أملك لك من الله من شئ) (أي من هداية ومغفرة وتوفيق وهذه الجملة لالتيق بالاستثناء لأنرى الى قوله في فن علك لكم من الله شيئا ولكن المراد استثناء جملة قوله لآبيه والقصد الى موعد الاستغفاره وما بعد تابع له كأنه قال استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار) (ر بنا عليك نوكانا) (متصل بما قبل الاستثناء وهو من) (٢٧٦) (جملة الاسوة الحسنة وقيل معناه قولوا ر بنا فهو ابتداء أمر من القامه المؤمنين بان يقولوه) (واليك أنفنا) (أقبلنا) (واليك المصير) (المرجع) (ر بنا لنعجبنا فتعالم الذين كفروا) (أي لانسأطهم علينا فيفتنونا بعذاب) (واغفر لنا ر بنا لك أنت العزيز الحكيم) (أي الغالب الحاكم) (قد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) (ثم كرر اثبت على الانساة بإبراهيم عليه السلام وقومه نقريرا وتاكيدا عليهم ولذا جاء به مصدر بالقسم لانه الغاية في التاكيد وأبدل من قوله لكم قوله ان كان يرجو الله أي نوابه أي يخشى الله وعقبه بقوله (ومن يقول) يعرض عن أمرنا ووال الكفار (فان الله هو الغني) أي عن الخلق (الحديد) أي الى أهل طاعته وأوليائه فلما أمر الله المؤمنين بعبادة الكفار عادى المؤمنون أقرباهم المشركين وأظهر وأظهروا لهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك فأنزل الله تعالى (عسى الله ان يجعل لآبكم دين الذين عاديتهم منهم) أي من كفار مكة (مودعة) ففعل الله تعالى ذلك بان أسلم كثير منهم فصاروا لهم أولياء وأخوانا وخالطوهم وناكحوهم ووزج النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان ولان لهم أبو سفيان (والله قدبر) أي على جعل المودة بينكم (والله غفور رحيم) أي ان ناب منهم وأسلم ثم رخص في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبرؤهم) أي لا ينهاكم الله عن البر الذين لم يقاتلوكم (وتنقضوا اليهم) أي وتعدلوهم بالاحسان اليهم والبر (ان الله يحب المقسطين) أي العادلين قال ابن عباس نزلت في خزاعة وذلك انهم صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحد افرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في أمه وهي أسماء

بنت

(نلقون) حال من الضمير في لاتخذوا والالتخذوا بالموعدة في الملة (المهم بالمودة) أو مستأنف بعد وقف على التوبة ويعتد بالانقضاء عبارة عن إبطال الموعدة وإفضاءها إليهم والباء في الموعدة زائدة مؤكدة للتعدى كقوله ولاتلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأثبتت على أن مفعول تلقون محذوف معناه تلقون إليهم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الموعدة التي ينسكو بينهم (وقد كفروا) حال من لاتخذوا أو من تلقون أي لاتتولم أو توادوهم وهم هذه حالهم (بما جاءكم من الحق) دين الإسلام والقرآن (يخرجون الرسول وإياكم) استئناف كالنفسير الكفرهم وعتوهم وإحال من كفروا (أن تؤمنوا) لتعليل أي يخرجون أي يخرجونكم من مكة لإيمانكم (بأنه بكم أن كنتم خرجتم) متعاقب لاتخذوا أي لاتتولموا أعدائكم أن كنتم أوليا في قول النحويين مثله (٢٧٥) هو شرط جوابه محذوف دلالة لما

قبله عليه (جهاد في سبيل) مصدر في موضع الحال أي أن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيل (وابتغاء مرضاتي) ومتبعين مرضاتي (نسرهم إليهم بالسوء) أي تقضون إليهم وعدكم مراؤسرون إليهم أسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الموعدة وهو استئناف (وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمكم) والمعنى أي طائل لكم في

والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيف وقال أخرج الكتاب والاجر دنك ولا ضرب بن عتقك فمأرات الجدا أخرجه من ذواتها وكانت قد خبأته في شعرها فلما أسلمها لم يتعرضا لها ولا لمالها معهما وجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حاطب فأنه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حالك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحبينهم منذ فارقهم ولكن لم يكن أحد من المهاجرين الأولين بمكة ممن يمنع عشرينه وكنتم غر بيامنهم وكان أهل بني ظهران منهم خشيت على أهلي فأردت أن أتخذني عندهم بدا وقد علمت أن الله تعالى ينزل بهم بأسه وأن كتابي لا يفي عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده فقام عمر بن الخطاب فقال إرسوا الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد طاع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله في شأن حاطب بن أبي بلتعة بالأنبياء الذين آمنوا لاتخذوا وعدكم وإلياء يعني أصدقاء وأنصارا (تلقون إليهم بالموعدة) أي بسبب المحبة وقيل معناه تلقون إليهم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالموعدة التي ينسكو وبينهم (وقد كفروا) أي وحالهم أنهم كفروا (بما جاءكم من الحق) يعني القرآن (يخرجون الرسول وإياكم) يعني من مكة (أن تؤمنوا) أي لأن آمنتم كأنه قال يفسعون ذلك لإيمانكم (بأنه بكم أن كنتم خرجتم) هذا شرط جوابه متقدم والمعنى أن كنتم خرجتم (جهاد في سبيل) وابتغاء مرضاتي (لاتتخذوا عدوي وعدوكم وإلياء) وقوله (نسرهم إليهم بالموعدة) أي بالنصيحة (وأنا أعلم بما أخفيتم) أي من الموعدة للكفار (وما أعلمكم) أي أظهرتم بالستكم منها (ومن يفعلهم منكم) أي الأسرار والإفشاء الموعدة إليهم (فقد ضل سواء السبيل) أي أخطأ طريق الهدى ثم أخبر عن عداوة الكفار فقال تعالى (ان ينفقوا) أي ينفقوا ربكم وروك (بكنوا إليكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وأنسهم بالسوء) أي بالضرب والقتل والشتيم والسب (ودودا) أي تتولوا (لنكفرون) أي ترجعون إلى دينهم كما كفروا والمعنى أن أعداء الله لا يتخلصون الموعدة وإلياء الله ولا يأنسحونهم لما بينهم من الخلاف فلأنسحهم أنتم وتوادوهم (ان تنفعكم أرحامكم أولا ولاكم) أي لا يدعونكم ولا يجعلكم ذوا أرحامكم وقربائكم وأولادكم الذين بمكة إلى خيابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناسحتهم ونقل أخبارهم وموالاتهم أعداءهم فإنه لا تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتهم الله لاجلهم (يوم القيامة يفضل بينكم) أي يدخل

أسراركم وقد علمتم أن الاخفاء والاعلان سببان في علمي وأنا مطلع رسولي على ما تسرون (ومن يفعل) أي هذا الأسرار (منكم) فقد ضل سواء السبيل (فقد أخطأ طريق الحق والصواب) (ان ينفقوا) أي ينفقوا ربكم ويمنفكوا ويكنوا إليكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وأنسهم بالسوء (بكنوا إليكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وأنسهم بالسوء) أي بالضرب والقتل والشتيم والسب (ودودا) أي تتولوا (لنكفرون) أي ترجعون إلى دينهم كما كفروا والمعنى أن أعداء الله لا يتخلصون الموعدة وإلياء الله ولا يأنسحونهم لما بينهم من الخلاف فلأنسحهم أنتم وتوادوهم (ان تنفعكم أرحامكم أولا ولاكم) أي لا يدعونكم ولا يجعلكم ذوا أرحامكم وقربائكم وأولادكم الذين بمكة إلى خيابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناسحتهم ونقل أخبارهم وموالاتهم أعداءهم فإنه لا تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتهم الله لاجلهم (يوم القيامة يفضل بينكم) أي يدخل

العداوة ولا يكونوا إليكم وإلياء كما أنتم (وبسطوا إليكم أيديهم وأنسهم بالسوء) بالقتل والشتيم (ودودا) أي تتولوا (لنكفرون) أي ترجعون إلى دينهم كما كفروا والمعنى أن أعداء الله لا يتخلصون الموعدة وإلياء الله ولا يأنسحونهم لما بينهم من الخلاف فلأنسحهم أنتم وتوادوهم (ان تنفعكم أرحامكم أولا ولاكم) أي لا يدعونكم ولا يجعلكم ذوا أرحامكم وقربائكم وأولادكم الذين بمكة إلى خيابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناسحتهم ونقل أخبارهم وموالاتهم أعداءهم فإنه لا تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتهم الله لاجلهم (يوم القيامة يفضل بينكم) أي يدخل

من عذابه وقيل هو المصدق لرسله باظهار المعجزات لهم والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وبما وعده الكافر من من العذاب (المهيمن) قال ابن عباس أى الشهيد على عباده بما علمهم الذى لا يغيب عنه شئ وقيل هو القائم على خلقه برزقه وأنشده معنى

ألا ان خير الناس بعد نبيه * مهيمنه التالى به العرف والنكر

أى القائم على الناس بعده وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو القاضى وقيل هو معنى الامين والمؤمن وقيل معنى العلى ومنه قول العباس يمدح النبى صلى الله عليه وسلم فى آيات منها حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء زانها النطق وقيل المهيمن اسم من أسماء الله تعالى هو أعلم بتأويله وأنشده فى معناه

جل المهيمن عن صفات عبيده * ولقد تعالى عن عقول أولى النهى راموا بزعمهم صفات ما ليكمهم * والوصف يمجز عن ما ليكم لا يرى

(العزيز) أى الذى لا يوجد له نظير وقيل الغالب القاهر (الجبار) قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر يعنى الذى يغنى الفقير ويجبر الكسير فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه وتعالى كذا لا يعجز كل كسير ويغنى كل فقير وقيل هو الذى يجبر الخلق ويقرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذى اذا أراد أمره افعاله لا يعجز عنه حاجز وقيل الجبار هو الذى لا ينال ولا يدانى والجبار فى صفة الله تعالى صفة مدح وصفه الناس صفة ذم وكذلك (التكبر) فى صفة الناس صفة ذم لان المتكبر هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص فى حقه لانه ليس له كبر ولا عول بل له الحقارة والنالة فاذا أظهر الكبر كان كذبا فى فعله فكان مذموما فى حق الناس وأما التكبر فى صفة الله تعالى فهو صفة مدح لان جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال فى آخر الآية (سبحان الله عما يشركون) كأنه يقول ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا فى حقه أما الله تعالى فله العلو والعظمة والعز والكبرياء فان أظهر ذلك كان ضم كمال الى كمال قال ابن عباس المتكبر هو الذى تكبر برؤيته فلا شئ مثله وقيل هو الذى تكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم عمال يلقى بحماه وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر الكبرياء الامتناع وقيل هو ذو الكبرياء وهو الملك سبحانه الله عما يشركون أى من ادعاء الكبر لانفسهم (هو الله الخالق) أى المقدر لما يوجد فيه وسبحانه وتعالى قدر أفعاله على وجوده مخصوصة فهو راجع الى الارادة وقيل المقدر لقلب الشئ بالتدبير الى غيره (البارئ) أى الخالق المثنى للاربعين من العدم الى الوجود (المصور) أى الذى يخلق صورة الخلق على ما يريد وقيل معناه الممثل للمعقولات بالعلامات التى يتميز بها عن بعض وقيل الخالق المبدئ للخلق الخالق الخالق على غير مثال سبق الباري المثنى لما يربد بخاتمة فيظهره من العدم الى الوجود المصور لما خلقه وأنشأه على صور مختلفة وأشكال متباينة وقيل معنى التصوير التخطيط والتشكيل فاولا يكون خلقهم برأ ثم تصوروا وانما قدم الخلق على الباري لان تأثير الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم الباري على المصور لان ايجاد الذات مقدم على ايجاد الصفات (له الاسماء الحسنى) يسبح له مافى السموات والارض وهو العزيز الحكيم عن معتل بن يسار رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يسقى فان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان كذا كذا أخرجه الترمذى وقال حديث غريب والله أعلم

وهى ثلاث عشرة آية وثلاثمائة وثمان وأربعون كلمة وألف وخمسمائة وعشرة أحرف

الله) كره الامر بالتقوى تأكيداً وأتقوا الله في أداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل وأتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يحرم مجرى الوعيد وقوله (ان الله خبير بما تعملون) فيه نحر يض على المراقبة لان من علم وقت فعله ان الله مطلع على ما يركب من الذنوب ينتع عنه (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا ذكر الله عز وجل وما أمرهم به (فانساهم أنفسهم) فتركهم من ذكره بالرحمة والتوفيق (أولئك هم الفاسقون) (الخارجون عن طاعة الله) (٢٧٢) (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) هذا تنبيه

للناس وإذنان بهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة ونها لكهم على ايشار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار واليون العظيم بين أصحابها وان الفوز العظيم مع أصحاب الجنة والعذاب الاليم مع أصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينهوا عليه كما نقول ان يعنى آياه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنه بذلك على حق الاوبة الذى يقتضى البر والتعطف وقد استدل الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافران الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وقد أجنبنا عن مثل هذا في أصول الفقه والسكافي (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته حاشعاً متصدعاً من خشية الله) أى من شأن القرآن وعظمته أنه لو جعل فى الجبل تميز وانزل عليه القرآن خشع أى نطقاً وخضع ونسحق وتصعد من خشية الله تعالى حتى لا يؤدى حتى الله تعالى في تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر والاحكام فانه لم يحصها وصفه بقساوة القلب فهو غافل عما يتضمنه القرآن من المواعظ والامثال والوعود والوعيد وتغيير الخلق من الباطل والتواجب العاجب باحسن بيان وأوضح برهان ومن وقف على هذا وفهمه أوجب له الخشوع والخشية وهذا تمثيل لان الجبل لا يصبور منه الخشوع والخشية الا أن يخلق الله تعالى له تميزاً وعقلاً يبدل على التمثيل قوله تعالى (ولذلك الامثال نضر بها للناس لعلهم يتفكرون) أى الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتها وظلم طبعهم ولما وصف القرآن بالعظم أتبعه بوصف عظمته فقال تعالى (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) يعنى انه تعالى أعلم بما غاب عن العباد لم يعاينوه ولم يعلموه وعلم ما شاهدوه وما علموه وقيل استوى في علمه تعالى السر والعلانية والموجود والمعدوم وقيل علم حال الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان اشتقاقهما من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومعناه ما والرحمة ورحمة الله ارادته الخير والنعمة والاحسان الى خلقه وقيل ان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم ولهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين والآخرة يختص احسانه وانعامه بالمؤمنين (هو الله الذى لا اله الا هو الملك) أى المتصرف بالامر والنهي في جميع خلقه الملك لم يفهم تحت ملكه وقهره وارادته (القدوس) أى الطاهر عن كل عيب المنزه عما لا يليق به وقيل هو الذى كثرت بركته (السلام) أى الذى سلم من النقائص وكل آفة تعلق بالخلق فان قلت على هذا التفسير لا يلقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يلقى بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما ان القدوس اشارة الى برائه عن جميع العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك نزول سلامته ولا يلقى سلباً وقيل السلام أى سلم خلقه من ظلمه (المؤمن) قال ابن عباس هو الذى آمن بالناس من ظلمه وأمن من آمن به

الناس وإذنان بهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة ونها لكهم على ايشار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار واليون العظيم بين أصحابها وان الفوز العظيم مع أصحاب الجنة والعذاب الاليم مع أصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينهوا عليه كما نقول ان يعنى آياه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنه بذلك على حق الاوبة الذى يقتضى البر والتعطف وقد استدل الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافران الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وقد أجنبنا عن مثل هذا في أصول الفقه والسكافي (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته حاشعاً متصدعاً من خشية الله) أى من شأن القرآن وعظمته أنه لو جعل فى الجبل تميز وانزل عليه القرآن خشع أى نطقاً وخضع ونسحق وتصعد من خشية الله تعالى حتى لا يؤدى حتى الله تعالى في تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر والاحكام فانه لم يحصها وصفه بقساوة القلب فهو غافل عما يتضمنه القرآن من المواعظ والامثال والوعود والوعيد وتغيير الخلق من الباطل والتواجب العاجب باحسن بيان وأوضح برهان ومن وقف على هذا وفهمه أوجب له الخشوع والخشية وهذا تمثيل لان الجبل لا يصبور منه الخشوع والخشية الا أن يخلق الله تعالى له تميزاً وعقلاً يبدل على التمثيل قوله تعالى (ولذلك الامثال نضر بها للناس لعلهم يتفكرون) أى الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتها وظلم طبعهم ولما وصف القرآن بالعظم أتبعه بوصف عظمته فقال تعالى (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) يعنى انه تعالى أعلم بما غاب عن العباد لم يعاينوه ولم يعلموه وعلم ما شاهدوه وما علموه وقيل استوى في علمه تعالى السر والعلانية والموجود والمعدوم وقيل علم حال الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان اشتقاقهما من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومعناه ما والرحمة ورحمة الله ارادته الخير والنعمة والاحسان الى خلقه وقيل ان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم ولهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى في الدنيا يعم المؤمنين والكافرين والآخرة يختص احسانه وانعامه بالمؤمنين (هو الله الذى لا اله الا هو الملك) أى المتصرف بالامر والنهي في جميع خلقه الملك لم يفهم تحت ملكه وقهره وارادته (القدوس) أى الطاهر عن كل عيب المنزه عما لا يليق به وقيل هو الذى كثرت بركته (السلام) أى الذى سلم من النقائص وكل آفة تعلق بالخلق فان قلت على هذا التفسير لا يلقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالتكرار وذلك لا يلقى بفصاحة القرآن قلت الفرق بينهما ان القدوس اشارة الى برائه عن جميع العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك نزول سلامته ولا يلقى سلباً وقيل السلام أى سلم خلقه من ظلمه (المؤمن) قال ابن عباس هو الذى آمن بالناس من ظلمه وأمن من آمن به

من خشية الله وجاز أن يكون هذا تمثيلاً كما في قوله تاعرضنا الامانة و يدل عليه قوله (ولذلك الامثال نضر بها للناس لعلهم يتفكرون) وهي اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من التنزيل والمراد ان يبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة خشعته عند تلاوة القرآن وتدبر قواعده من دواعي من أشرك وشبهه بخلقه فقال (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) أى السر والعلانية والدنيا والآخرة والموجود والمعدوم (الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك) الذى لا يزول ملكه (القدوس) المنزه عن القبايح وفى نسخة الملائكة مسوح قدوس رب الملائكة والروح (السلام) الذى سلم الخلق من ظلمه من (الرحيم) (المؤمن) واهب الامن

فلما كفر قال اني برىء
منك اني اُخاف الله الرب
العالين) أي مثل المنافقين
في اغرائهم اليهود على القتال
ووعدهم باهم النصر ثم
متاركهم لهم واخلأهم
كمثل الشيطان اذا استغوى
الانسان بكيدته ثم تبرأ منه
في العاقبة وقيل المراد
استغواؤه قريش يوم بدر
وقوله لهم لا غالب لكم اليوم
من الناس رافى جباركم
الى قوله اني برىء منكم
(فكان عاقبتهم) عاقبة
الانسان الكافر والشيطان
(أنهم في النار خالدون فيها)
عاقبتهم ما خبر كان مقدم
وأن مع اسمها وخبرها
أي في النار في موضع
الرفع على الاسم وخالدون
حال (وذلك جزاء الظالمين
يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله) في أوامره فلا
تخالفوها (دلتنظر نفس)
نكر النفس تقيلا لا النفس
النواظر فيا قدم للآخرة
(ما قدمت لغد) يعني يوم
القيامة صباح اليوم الذي
يلى يومك تقر بيباله وأعبر
عن الآخرة بالغد كان الدنيا
والآخرة نهاران يوم وغد
وتكثيره لتعظيم أمره أي
لغد لا يعرف كنهه لعظمه
وعسن مالك بن دينار
مكتوب على باب الجنة
وجدنا ما علمنا ولا يحاط ما قد منا
خسرنا ما خلفنا (واتقوا

ما استطع) أفعل قال بطرك أفعل فسجد له برصيصا فقال يا برصيصا هذا الذي أردت منك صارت عاقبة
أمرك الى ان كفرت بربك (فلما كفر قال اني برىء منكم اني اُخاف الله الرب العالمين) قال الله تعالى (فكان
عاقبتهم) يعني الشيطان وذلك الانسان (أنهم في النار خالدون فيها وذلك جزاء الظالمين) قال ابن عباس
ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من أهل المدينة وذلك ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله
عليه وسلم باجلاء بني النضير فدرس المنافقون الى اليهود وقالوا لا نجيبوا محمدا الى ما دعاكم ولا نخرجوا
من دياركم فان قالتم فانامعكم وان أخرجكم خرجنا معكم فاجابوهم ودر بواعلى حصونهم وتخصنوا في
ديارهم رجاء نصر المنافقين فخذلهم وتبرأ منهم كآبى الشيطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة
الفر يقين النار قال ابن عباس فكان الرهبان بعد ذلك لا يمشون في بني اسرائيل الا بالتيق والكتبان
وطمع أهل الفسق والفجور في الاحبار ورموهم بالهتان والقبيح حتى كان من أمر جريج الرهبان ما كان
فلما برأه الله مراموه به من الزنا بسطت الرهبان بعده وظهور الناس وكانت قصة جريج على ما روى عن
أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يسكن في المهدي الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب
جريج وكان جريج رجلا صالحا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها قفاهمه وهو يصل فيها فقالت يارب جريج
فقال يارب أي وصلاي فاقبل على صلاته فانصرف فلما كان من الغد اتته فقالت يارب جريج فقال يارب أي
وصلاي فاقبل على صلاته فانصرف فلما كان من الغد اتته فقالت يارب جريج فقال يارب أي وصلاي فاقبل
على صلاته فقال اللهم لا تمتني حتى ينظر في وجهي والموسات فتذاكر بنو اسرائيل جريج وعبادته
وكانت امرأة بنى تمل بحسنها معهم فقالت ان شئت لافتنه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فانت راعيا
كان يابى الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو بن جريج فآوّه فاستزلوه
وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ماشأكنكم فقالوا زينت به هذه البني فولدت منك فقال ابن الصبي
جاؤا به فقال دعوني حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى الصبي قطع في بطنه وقال يا غلام من أبوك قال
فلان الراعي قال فاقبلوا على جريج بقبولهم وبنحوه به وقالوا له بنى لك صومعتك من ذهب قال أشيدوها
من طين كانت كآت ففعلوا وبنى صابى بوضع من أمم فرجل راكب على دابة فارعة وذو شارة حسنة فقالت
أمم اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك التدي وأقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثل هذا ثم أقبل على
نديه فجعل بوضع قال فكان في أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكى ارتضاعه باصبعه السبابة
في فيه فجعل يصيحها قال ومربجارية وهم يضربونها ويقولون زنت وسرفت وهي تقول حسبي الله ونعم
الوكيل فقالت أمم اللهم لا تجعل ابني مثله فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثله فبناتك تراجعها
الحديث فقالت مر رجل حسن الهيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فقالت اللهم لا تجعلني مثله ومروا به
الامة وهم يضربونها وهم يقولون زنت وسرفت فقالت اللهم لا تجعل ابني مثله فقالت اللهم اجعلني مثله
فقال ان ذلك الرجل كان جبارا فقالت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنت ولم تزن وسرفت ولم
تسرق فقالت اللهم اجعاني مثله أخرجه مسلما بتمامه وهذا القطع وأخرجه البخاري مفرقا حديث جريج
تعليقا وحديث المرأة وبنها خاصة الموسات الزواني جمع موسات وهي المرأة الفاجرة والبنى الزانية أيضا
وقوله تمل بحسنها أي يشجب منه ويضرب به المثل وقوله وذو شارة حسنة أي صاحب جبال ظاهر في الهيئة
والمس والمركب ونحو ذلك والجبار العالى المتكبر القاهر للناس (يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله وتلنظر نفس ما قدمت لغد) أي اينظر احدكم في شيء قدّم لنفسه من الاعمال عملا صالحا ينجيه أم سيئا
يوقه والمراد بالغد يوم القيامة وفر به على الناس كأن يوم القيامة يأتي غدا وكل ما هو آت فهو قري (دلتنظر

لرجل خفته ثم جاء في صورة رجل متطيب فقال لاهل ان بصاحبكم جنونا فأعالجه قالوا نعم فمالجه فلم يند فقل
 لهم اني لا أقوى على جنته ولكن سأرشدكم الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده
 الاسم الذي اذاداعياه فجب قال فانطلقوا اليه فساؤوه ذلك فدعا تلك السمات فذهب عنه الشيطان فكان
 الابيض بفعل ذلك بالناس ورشدهم الى برصيصا فبدعوا طم فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجار به من
 بذات ملوك بني اسرائيل ولها ثلاثة أخوة وكان أبوهم هو الملك فلما مات استخاف أخاه فكان عم تلك الجارية
 ملك بني اسرائيل خفته واعذبها ثم جاء اليهم كما كان يأتي الناس في صورة متطيب فقال لهم اعالجهوا قالوا نعم
 فقال ان الذي عرض لها ماردا لا يطاق ولكن سأرشدكم الى من تشقون به تدعوها عنده فاذا عاف شيطانها
 دعا لها فاذا علمتم انها قد عوفيت نردونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا أن نجينا الى هذا
 وهو أعظم شأما من ذلك قال فانطلقوا فابوا صومعة الى جنب صومعته حتى تشرف عليه فان قبلها والا
 فضعوا خافي صومعته وقولوا هذه أمانة عندك فاحتسب أمانتك قال فانطلقوا فساؤوه ذلك فبقي عليهم فبنوا
 صومعة على ما أمرهم الابيض ثم انطلقوا فوضعوا الجارية في صومعتها وقالوا لبرصيصا هذه أختنا أمانة
 عندك فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفصل برصيصا عن صلاته حتى عاين الجارية وما هي عليه من الجلال
 فوقعت في قلبه ودخل عليه أمر عظيم فجاءها الشيطان خفته فندعاب برصيصا تلك الدعوات فذهب الشيطان
 عنهم أقبل برصيصا على صلاته فجاءها الشيطان خفته فكانت تكشف عن نفسها وتعرض لبرصيصا فجاءه
 الشيطان وقال له وبحك واقعها فمجد مثلها وستوب بعد ذلك فتدرك ما تريد من الامر فليرزله حتى واقعها
 فلم يرزله كذلك بآتيها حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان وبحك لبرصيصا قد فضحت فهل لك أن تقتلها
 وتوثب فان سألوها فقل ذهب بها شيطانها فلم أقف عليها فقتلها ثم انطلق بها فدفعها الى جانب الجبل فجاء
 الشيطان وهو يدفنها بالليل فاخذ بطرف ازارها فبقي خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته وأقبل
 على صلاته اذ جاء اخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا ينجيئون في بعض الايام يسألون عنها ويوصونها فقالوا
 لبرصيصا ما فعلت أختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم أطقه فصدقه وانصرفوا فلما أسواوهم
 مكرروا بوجاه الشيطان الى أكبرهم في منامه فقال وبحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها في
 موضع كذا وكذا فقال هذا حلم وهو من الشيطان ان برصيصا خبر من ذلك فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكثر
 به فانطلق الشيطان الى أوسطهم فقال الاوسط مثل ما قال الا أكبر ولم يخبر به أحد فانطلق الى أصغرهم بمثل
 ذلك فقال الاصغر لاخوه به والله لقد رأيت كذا وكذا فقال الاوسط أنا والله قد رأيت مثله فقال الا أكبر وأنا
 والله قد رأيت مثله فانطلقوا الى برصيصا فقالوا لبرصيصا ما فعلت أختنا فقال أليس قد علمتكم بحماها
 فكانكم قد اهتمتموني فقالوا والله لانهمك واستحيوا منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال وبحكم انها
 مدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خرج من التراب فانطلقوا فرأوا ختمهم على مارأوه في النوم
 فتشوا في مواضعهم وغلبهم معهم الفؤوس والمساحي فهدموا صومعة برصيصا وأزله منها وكفوه ثم انطلقوا
 به للملك فارقر على نفسه وذلك ان الشيطان أمانه فوسوس له فقال له تقتلها ثم تكبري بجمع عليك أمران
 قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف أمر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب آتاه الابيض فقال لبرصيصا
 أعترفتي فقال لا قال أنا صاحبك الذي علمت الدعوات وكنت اذادعوتهم يستجاب لك وبحك
 ما اتقبت الله في أمانتك خنت أهلها وانك زعمت انك أعبدني اسرائيل أما استحييت فلم يرزله ويعبره ويعنفه
 حتى قال في آخر ذلك ألم بكفك ما صنعت حتى أقررت على نفسك وفضحت أشباهك من الناس وفضحت
 نفسك فان مت على هذه الحالة ان تغلج أبدا ولن يغلج أحد من نظرائك قال فكيف أضنع قال تطيعني في
 خجلة واحدة حتى أخلصك عما أنت فيه فاخذ باعينهم وأخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال

(لأنهم أشد رهبة) أى أشد مروية مصدر رهب المبني للمفعول وقوله (فى صدورهم) دلالة على نفاقهم، يعنى أنهم يظهر ون لكم فى العلانية خوف الله وأتم أهيب فى صدورهم (من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) لا يعقلون (٢٦٩) والله عظمت حتى يخشوه حتى خشيتهم (لا يقاتلونكم) لا يقدرون

على مقاتلتكم (جميعا) مجتمعين يعنى اليهود والمنافقين (الا) كائنين (فى فرى محصنة) بالخنادق والدروب (أومن وراء جدر) جدار مكي وأبو عمرو (بأسهم بينهم شديد) يعنى أن البأس الشديد الذى يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلواكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدة لان الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله (تخسبهم) أى اليهود والمنافقين (جميعا) مجتمعين ذوى ألفة واتحاد وقولهم شتى (متفرقة لألفة بينها يعنى أن بينهم اخنا وعداوات فلا يتعاقدون حتى التعاضد وهذا تخسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم (ذلك) التفرق (بأنهم قوم لا يعقلون) أن تشتت القلوب بما يوهن قواهم ويعين على أرواحهم (كمثل الذين من قبلهم) أى مثلهم كمثل أهل بدر لحذف المبتدا (قريباً) أى استقر من قبلهم زمناً سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى

يعنى بنى النصير لا يصرون منصورين اذا انهزم ناصرهم (لأنهم) يعنى بامعشر المسلمين (أشدرهبة فى صدورهم من الله) أصل الرهبة والخوف الشديد مع حزن واضطراب والمعنى أنهم يرهبونكم وتخافون منكم أشد من رهبتهم من الله (ذلك) أى الخوف منكم (بأنهم قوم لا يفقهون) يعنى عظمة الله تعالى (لا يقاتلونكم جميعا الا فى فرى محصنة) أى لا يبرزون لقتالكم انما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله تعالى (أومن وراء جدار) وقريء جدر (بأسهم بينهم شديد) أى بعضهم فظا على بعض وأعداؤه بعضهم به ضاربة وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فاذا خرجوا اليكم فهم أحيين خلق الله (تخسبهم جميعا وقولهم شتى) أى متفرقة مخافة قال قتادة أهل الباطل مختلفة أهواؤهم مختلفة أعماطهم مختلفة شهاداتهم وهم مجتمعون فى عداوة أهل الحق وقيل أراد أن دين المنافقين وآراءهم يخالف دين اليهود وآراءهم (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) ثم ضرب الله لهم مثلاً فقال تعالى (كمثل الذين من قبلهم قريبا) يعنى مشركي مكة (ذاقوا وبال أمرهم) يعنى القتل بيدرو كان ذلك قبل غزوة بنى النصير وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعنى بنى قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بنى النصير وكان بينهم استئذان (ولهم عذاب أليم) أى فى الآخرة ثم ضرب مثلاً آخر للمنافقين واليهود جميعاً فى تخاذلهم وتخلي بعضهم عن بعض فقال تعالى (كمثل الشيطان) أى مثل المنافقين مع بنى النصير وخذلانهم إياهم كمثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) وذلك ما روى عن عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب فى الفترة يقال له برصيصا تعبد فى صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وان ابليس أعياء فى أمره الحيل فجمع ذات يوم مرده الشياطين وقال ألا أحد منكم يكفىنى أمر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذى تصدى للنبي صلى الله عليه وسلم وجاءه فى صورة جبريل يلبس سوس الى على وجه الوحى فليحقه جبريل على عاتقه السلام فدفعه الى أقصى ارض الهند لا بلبس أثأأ كفيك أمره فانطلق فترى بزيته الرهبان وحلق وسط رأسه واتى صومعة برصيصا فتداهى به فحبه وكان لا ينتقل عن صلاته الا فى كل عشرة أيام ولا يظفر الا فى كل عشرة أيام مرة فامار أى الابيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة فى أصل الصومعة فلما انتقل برصيصا من صلته اطلع من صومعته فرأى الابيض قائماً يصلى فى هيئة الرهبان فامار أى ذلك فى حاله تدم فى نفسه أى لام نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتنى وكنت مستغلاً عنك فاجتلك قال الابيض حاجتى انى جئت لا كون معك فأتادب بآدابك وأقتبس من عملك وتجتمع على العبادة فتدعوى وأدعوك قال برصيصا انى شغل عنك فان كنت مؤمناً فان الله سبحانه جعل لك فيما للمؤمنين نصيباً ان استجاب لى ثم أقبل على صلته وترك الابيض وأقبل الابيض يصلى فلم تلفت اليه برصيصا وبعين يوماً فلما انتقل بعد هارة قائماً يصلى فامار أى برصيصا شدة اجتهد الابيض قال ما حاجتك قال له حاجتى أن تأذن لى فى ترفع اليك فاذا نزلت لى فارتفع اليه فى صومعته فاقام حوله لا يتعدى لا يظفر الا فى كل أربعين يوماً مرة ولا ينتقل عن صلته الا كذلك ورمى بمادى الخمانين فامار أى برصيصا اجتهدته تقاصرته اليه نفسه وأعجب شأن الابيض فامار حال الحول قال الابيض لبرصيصا انى منطلق فانى صاحباً غيرك كلنت أنك أشد اجتهداً امارأت وكان يبلغنا عنك غير الذى رأيت فدخل من ذلك على برصيصا أمره شديد مذكوره مفارقة لمارأى من كثرة اجتهدته ولما ودعه الابيض قال له ان عندى دعوات أعلمكها تدعو بهن فهو خير لك مما أنت فيه يشقى الله بها السقيم ويعاقب بها المبتلى والجنون قال برصيصا أنا أكره هذه المذلة لان لى فى نفسى شغلا وانى أعاف ان علم الناس شغلانى عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ابليس فقال قد والله أهلك الرجل قال فانطلق الابيض فعرض

ان عليه ورسد من قوطم كلا وبيل وخم سىء العاقبة يعنى ذاقوا عذاب القتل فى الدنيا (ولهم عذاب أليم) عذاب النار (كمثل الشيطان) اذ قال للانسان اكفر

عنه دخل في هذا الى من عوملوا الى يوم القيامة في الاسلام فغل الواليعطف فيهم ما قرئ للذين فيهم ما (يقولون ر بناغفر لانا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) قيل هاهنا الماجرون والاضار عاشره رضي الله عنهم وأبواب يستغفروا لهم فسبوهوم (ولا تجعل في قلوبنا غلا) حفدا (لذين آمنوا) يعني السحبة (٣٦٨) (وذا الملك رؤف رحيم) وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وطاحه واليرقال

الى يوم القيامة (يقولون ر بناغفر لانا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) أخبرناهم بدعون لانفسهم بالمعفرة ولاخوانهم الذين سبقوهوم بالايمان (ولا تجعل في قلوبنا غلا) أى غشا وحسدا وبغضا للذين آمنوا ر بناانك رؤف رحيم) فسلك من كان في قلبه غل أو بغض لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرحم على جميعهم فإنه ليس عن عناء الله بهذه الآية لان الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرون ثم من بعدهم الانصار ثم من بعدهم التابعون الموصوفون بماد كرفن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من أقسام المؤمنين وليس لى المسامحين نصيب وقال ابن أبى لبي الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من هذه الثلاث منازل (ق) عن ابنى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (م) عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة يا ابن أختي أمر وان يستغفروا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبوهوم عن عبد الله بن مغفل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فن أحبهم فبحي أحبهم ومن أبغضهم فبغضى أبغضهم ومن أذاهم فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله ومن أذى الله فيوشك أن يأخذه أخرجه الترمذى وقال مالك بن أنس من انتقص أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه غل عليهم فليس له حق في في المسلمين ثم تلا هذه الآية ما فاء الله على نبي رسول من أهل القرى الى والذين جاؤا من بعدهم الى رؤف رحيم وقال مالك بن مغول قال الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة فبغضت اليهود من خير أهل ملتكم قالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم قالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا أن يستغفروا لهم فسبوهوم والسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلما وفد وانا للحرب أطفأها الله بسفك دماهم وقر في شملهم وادحاض بختهم أعادنا الله وأياكم من الأهواء المضلة ووروى عن جابر قال قيل لعائشة ان ناسا يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكلوا وعمر فقاتلوا متعجبون من هذا انقطع عنهم العمل فاحب الله أن لا يقطع عنهم الاجر وروى ابن عباس سمع رجلا ينال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له من المهاجرين الاولين أنت قال لا قال فمن الانصار أنت قال لا قال فانا أشهد بانك است من التابعين لهم باحسان ففوله عز وجل (لم نزل الى الذين نافقوا) يعني أظهر واخلاف ما أضمر واوهم عبد الله بن أبى بن سلول وأصحابه (يقولون لاخواننا الذين كفر وامن أهل الكتاب) يعني اليهود من بني قريظة وبني النضير واما جعل المنافقين اخوانهم لانهم كفار مثلهم (لئن أخرجتم) أى من المدينة (لتخرجن معكم) أى منها (ولا نطيع فيكم أحدا أبدا) يعني ان سألنا أحد خلافتكم وخذلناكم فلا نطيعه فيكم (وان قوتلتم لتنصرنكم) أى لتعيننكم ولتقاتلن معكم (والله يشهد انهم) يعني المنافقين (لكاذبون) أى فيما قولوا وعدوا ثم أخبر الله عن حال المنافقين فقال تعالى (لئن أخرجوا ليخرجن معهم وائفن قولوا لا ينصرونهم) وكان الامر كذلك فانهم أخرجوا ليخرجن المنافقون معهم وقولوا فم ينصرونهم (وائفن ينصرونهم ليون الدابر) يعني لو قسروا والنصروهم أو لوفدوا وانصرو اليهود ولو لدوا الدابر منهم زين (ثم لا ينصرون)

قول ما قوليه الله وتلا هذه الآية ثم بحج نبيه بقوله (لم نزل الى الذين نافقوا) أى المزيج بالجملة عبد الله ابن بن وأشياعه (يقولون لاخواننا الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني بنى النضير والمراد اخوة الكفر (لئن أخرجتم من دياركم) لتخرجن معكم) روى ان ابن أبى وأصحابه دسوا الى بنى النضير حين حاصروهم النبي صلى الله عليه وسلم لا تخرجوا من الحصن فان قتلوكم فسنحن معكم لا نخذلكم وائفن أخرجتم لتخرجن معكم (ولا نطيع فيكم) في قتالكم (أحدا أبدا) من رسول الله والمسلمين ان جئنا عليه أو في خذلناكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة (وان قوتلتم لتنصرنكم والله يشهد انهم) لكاذبون (ن) في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب (لئن أخرجوا ليخرجن معهم وائفن قولوا لا ينصرونهم وائفن ينصرونهم ليون الدابر) يعني لو قسروا والنصروهم أو لوفدوا وانصرو اليهود ولو لدوا الدابر منهم زين (ثم لا ينصرون)

ينصرون واما قال لئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرون على الفرض والتقدير كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى وائفن نصرت المنافقون اليهود لينصرون ثم لا ينصرون بعد ذلك أى يهلكهم الله ولا ينفقهم نفقهم لظهور كفرهم وألينهم من اليهود ثم لا تنفعهم نصرة المنافقين

على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فقر وأصلها
 خصاص البيت وهي
 فروجه والجلبة في موضع
 الحال أي معروضه فخصاصهم
 روى أنه نزل برجل منهم
 ضيف فقوم الصبية وقرب
 الطعام وأطفا المصباح
 لبسح ضيفه ولا يكل هو
 وعن أنس أهدى لبعضهم
 رأس مشوى وهو مجهود
 فوجهه إلى جاره فتدأته
 نسعة أنس حتى عاد إلى
 الاول أبو يزيد قال لي
 شاب من أهل بلخ ما زهد
 عندكم قلت إذا وجدنا ما كُننا
 وإذا فقدنا ناصبرنا فقال هكذا
 عندنا كلاب بلخ بل إذا
 فقدنا صبرنا وإذا وجدنا
 آثرنا (ومن يوق شح
 نفسه فأولئك هم
 المفلحون) الظافرون بما
 أرادوا والشح اللؤم وأن
 تكون نفس الرجل كزة
 حريصة على المنع وأما
 البخل فهو المنع نفسه وقيل
 الشح أكل مال أخيك
 ظلماً والبخل منع مالك
 وعن كسرى الشح أضر
 من الفقر لان الفقير
 ينسج إذا وجد بخلاف
 الشحيح (والذين جاؤا
 من بعدهم) عطف
 أيضاً على المهاجرين وهم
 الذين هاجروا من بعد
 وقيل التابعون بأحسن
 وقيل من بعدهم إلى يوم
 القيامة قال عمر رضي الله

على أنفسهم) أي وبؤثر الانصار المهاجرين بأولهم ومنازلهم على أنفسهم (ولو كان بهم خصاصة) أي
 فاقه وحاجة إلى ما يؤثر به (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل إلى الرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال اني مجوئ فإرسل إلى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندى الا الماء ثم أرسل
 به إلى أخرى فقالت مثل ذلك وفان كانهم مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيف رجلاً الله
 فقام رجل من الانصار يقال له أبو طحمة فقال يا رسول الله فإطلق به إلى رحله فقال لا أمر أنه هل عندك
 شيء قالت لا الا قوت صديقي قال فعالمهم بئى ونومهم فاذا دخل ضيفنا فاربعنا انا نكل فاذا أهوى يده لياكل
 فقوى إلى السراج كى تصليحه فاطفئته ففعلت ففعلوا وكل الضيف وبناطوا بين فلما أصبح غدا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله أنضحك الله من فلان
 وفلانة زاد في رواية فأنزل الله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ق) عن أبي هريرة قالت
 الانصار للنبى صلى الله عليه وسلم اقيم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقالوا انكفوا ثم انشروا كفى
 البحر قالوا سمعنا وأطعنا (خ) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار
 إلى أن يقطع لهم البحر فقالوا الا الآن نقطع لآخواننا من المهاجرين مثلها فقال امالوا فاصبروا حتى تلقوني
 على الخوض فانه سيصبكم ثمرة بعدى وفي رواية ستلقون بعدى ثمرة فاصبروا حتى تلقوني على الخوض
 الآخرة ففتح لهمزة والشاء والراء وضبطه بعضهم بضم الهمزة واسكان الشاء والاول أشهر ومعناه الاستئثار
 وهوان يستأثر عليكم بالمراد الدنيا بفضل غيركم عليكم ولا يجعل لكم في الامر نصيب وقيل هو من آثر اذا
 أعطى أراد أنه يستأثر عليكم غيركم فيفضل في نصيبه من التي والاستئثار الانفراد بالشيء وقيل الآخرة الشدة
 والاول أظهر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النضير للانصار ان شئتم قسمتم
 للمهاجرين من أموالكم ودياركم ونشاركونهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم أموالكم ودياركم ولم
 تقسم لكم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا ننشر لهم
 فيها فأنزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون
 والشح في كلام العرب البخل مع الحرص وقد فرق بعض العلماء بين البخل والشح فقال البخل نفس المنع
 والشح هو الحالة النفسانية التي تقتضي ذلك المنع ولما كان الشح من صفات النفس لاجرم قال الله تعالى
 (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) أي الفائر ومن بما أراد ويرى أن رجلاً قال لا من مسعوداني
 أخاف أن أكون قد هلك قال وما ذاك قال في أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون
 وأما رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدى شيء فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله في القرآن ولكن
 الشح أن تأكل مال أخيك ظاهراً ولكن ذلك البخل وبس الشئ البخل وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع
 الرجل ماله إنما الشح أن تطعم عين الرجل فماله ليس وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمل صاحبه
 على ارتكاب المحارم وقيل من لم يأخذ شيئاً منها الله عن أخذه ولم يمنع شيئاً أمره الله بإعطائه فقد وقاه الله
 شح نفسه (م) عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم الظالم ظلمات يوم
 القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلك حملهم على أن يسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم *
 عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شر ما في الرجل شح هالعه وجبن خالعه أخرج به أبو داود
 الطلع أشد الجرع والمراد منه ان الشحيح يجزع جزعاً شديداً ويحزن على شيء بفقره أو يخرج من يده
 والخالع الذي خلع فؤاده أشد خوفه وفزع * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبداً ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً
 أخرجه النسائي في قوله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم) يعنى من بعد المهاجرين والانصار وهم التابعون لهم

(واتقوا الله) ان تخالفوه وتهاونوا باوامره ونواهيه (ان الله شديد العقاب) لمن خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجود ان يكون عامي كل ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمرني به داخل في عمومهم (للفقراء) بدل من قوله ولقي القربى والمطلوب عليه والذي منع الابدال من الله والرسول وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل أخرجه من رسله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يرفع رسول الله عن التسمية بالفقير (٢٦٦) وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل (المهاجرين

الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) بمكتوفيه دليل على ان الكفار يملكون بالاستيلاء أموال المسلمين لان الله تعالى سمى المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار وأموال (يتقون) حال (فضلا من الله ورضوانا) أي يطلبون الجنة ورضوان الله (وينصرون الله ورسوله) أي ينصرون دين الله وينصرون رسوله (أولئك هم الصادقون) في إيمانهم وجهادهم (والذين) معطوف على المهاجرين وهم الانصار (نبؤوا الدار) نوطنوا المدينة (والايمان) وأخلصوا الايمان كقولهم علفنا نناوما باردا * أوجعوا الايمان مستقرا ومتوطناتهم لتحتكمهم واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك أوارادار الهجرة ودار الايمان فقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه (من قبلهم) من قبل المهاجرين لاهم سبقهم في نبؤي دار الدنيا والايمان وقيل على من قبل هجرتهم (يحجون من هاجر اليهم) حتى شاطروهم وأتوا لهم منازلهم ونزل من كانت له امرأتان عن احدهما حتى تزوج بهارجل من المهاجرين (ولا يجدون في صدورهم حاجة عما أتوا) ولا يأمون في أنفسهم طلب محتاج اليه مما أتوا في المهاجرين من التي وغيرها والمحتاج اليه يسمى حاجة بمعنى ان نفوسهم لم تتبع ما استطوا ولم تطلع الى شيء منه تحتاج اليه وقبل حاجة حياء عما أعطى المهاجرين من التي حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل لا يجدون في صدورهم مس حاجة من فندما أتوا وحذف المضافان (ويؤثرون

على المضاف اليه مقامه) من قبل المهاجرين لاهم سبقهم في نبؤي دار الدنيا والايمان وقيل على من قبل هجرتهم (يحجون من هاجر اليهم) حتى شاطروهم وأتوا لهم منازلهم ونزل من كانت له امرأتان عن احدهما حتى تزوج بهارجل من المهاجرين (ولا يجدون في صدورهم حاجة عما أتوا) ولا يأمون في أنفسهم طلب محتاج اليه مما أتوا في المهاجرين من التي وغيرها والمحتاج اليه يسمى حاجة بمعنى ان نفوسهم لم تتبع ما استطوا ولم تطلع الى شيء منه تحتاج اليه وقبل حاجة حياء عما أعطى المهاجرين من التي حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل لا يجدون في صدورهم مس حاجة من فندما أتوا وحذف المضافان (ويؤثرون

ما أفاء الله على رسوله من

أهل القرى فبه والمرسلون
ولدى القرى واليتامى
والساكنين وابن السبيل)
وأعانهم بدخل العاطف على
هذه الجملة لأنها بيان
الأولى فهي منها غير
الجزئية عنها بيان رسول الله
صلى عليه وسلم ما يصنع
بما أفاض الله عليه
وأمره أن يضعه حيث
يضع الخ من الغنائم
مقسومة على الأقدام الحية
وزيف هذا القوم بعض
المفسرين وقال الآية
الأولى نزلت في أموال بني
النضير وقد جعلها الله
لرسوله خاصة وهذه الآية
في غنائم كل قرية تؤخذ
بقوة الغزاة وفي الآية بيان
صرف سهمه ففيه مبتدأ
كيلا يكون دولة) تكون
دولة زيد على كان التابعة
والدولة والدولة ما يدول
للإنسان أى بدورهم
الجدد ومعنى قوله كيلا
يكون دولة (بين الأغنياء
منكم) اثلا يكون الفى
ذى حقن يعطى الفقراء
يكون لهم بلغة يعيشون
بها جدا بين الأغنياء
يشكرون به (وما آتاكم
الرسول) أى ما أعطاكم
من قسمة غنيمته أرفى
(خذوه) فاقبلوه (وما
أخذهم) عن أخذهم
(فانها) عنه ولا يطلبوه

وعلى يستأنان قال فاذن لهما فامدا خلاقال العباس يأمر المؤمنين اقض بيني وبين هذا فقال القوم ارجل
يأمر المؤمنين اقض بينهما وأرح أحد همامن الآخر قال ذلك بن أوس يحيل الى انهم قد كانوا قدموه لذلك
فقال عمر اندوا أنشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لانورث ما ترك كنادصة قبره بذلك نفسه قالوا نعم ثم أقبل عمر على العباس وعلى قال أنشدكم بالله الذى
بإذنه تقوم السماء والارض أن تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ما ترك كنادصة قال نعم قال
عمر ان الله خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاصة لم يخص بها أحد غيره فقال وما أفاء الله على رسول الله
ما أعطاه من خيل ولا ركاب إلا بقا قال فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنكم وأول ابنى الضير فوالله
ما سائر هاعليكم ولا أخذ هادونكم فقد أعطاكموها وقصه هافيك حتى بقى هذا المال وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يأخذ منه نفقة سنة ثم ما بقى يجعله لمجمل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته
ثم أنشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض أن تعلمون ذلك قالوا نعم قال ثم نشد عباسا وعليه مثل ما نشد
القوم أن تعلمان ذلك قال نعم قال فماتوا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر أنأولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبضه أو بكر فعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتم حينئذ وأقبل على وعباس
وقال نذكر ان أنا أبو بكر عمل فيه كما تقولان والله يعلم ان لصادق بارراشد نابع للحق ثم نوى الله أنأبو بكر فقلت
أنأولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر قبضته سنتين من امارتى لأعمل ففهما بما عمل فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأبو بكر والله يعلم انى فيه اصادق بارراشد نابع للحق ثم جئنا فى كلاك وكما سلكا واحدة
وأمر كاجميع فقلت لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ما ترك كنادصة قلت ادفعها لينا فاما بذا
لى أن أدفعها اليكما قلت ان شئنا دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعاملت فيه منذ ولدت والافلا تكمنا فقاما ادفعه لينا بذلك فدفعته اليكما
أقلت مسان منى قضاء بذلك فوالله الذى باذنه تقوم السماء والارض لأقضى فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم
الساعة فان عجزت ساعدا فدفعها الى فأتى كفيكما فقلت له لى (ما أفاء الله على رسوله من أهل الترى) يعنى
من أموال كنفارا أهل القرى قال ابن عباس هى فى رظة والضير وفدك وخيبر وقرى عرينة (فله والارسل
ولدتى القرى) يعنى بنى هاشم وبى المطلب (والبايعى والمساكين وابن السبيل) قد تقدم تفسيره فى سورة
الانفال فى حكم الغنمة وقسمتها وأما حكم النى فانه لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته يضعه حيث يشاء
فكان ينفق على أهله منه نفقة سنهم ويجعل ما بقى لمجمل مد الله فى الكراع والسلاح عدة فى سبيل الله
واختلف العلماء فى مصرف النى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو لآلئمة بعده ولا نفى فيه
قولان أحد همامنه للمقاتلة والثانى هو لمصالح المساكين ويبدأ بالقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلفوا فى
تخصيس مال النى فذهب قوم الى أنه يخص خمس لاهل خمس الغنمة وأربعة للمقاتلة وللمصالح وذهب
الاكثرون الى أنه لا يخص بل مصرف جميعه واحد ولجميع المساكين فيه حق فى عمر بن الخطاب ما أفاء الله
على رسوله من أهل القرى حتى يبلغ للفقراء المهاجرين الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت
المساكين عامة قال وما على وجه الارض مسلم الا له فى هذا النى حق الا ما ملكت أيانكم (كلا يكون)
النى (دولة) والدولة اسم الشئ الذى يتداوله القوم بينهم (بين الاغنياء منكم) يعنى بين الرؤساء والاقوياء
فيقبولوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان أهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنمة أخذ الرئيس ربحها لنفسه وهو
المرباع ثم يصفى بعد ما يشاء فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه فيما أمر به (وما آماكم الرسول
فخذوه) أى من مال النى هو الغنمة (وما نهاكم عنه) أى من الغلول وغيره (فاتهاؤا) وهذا نازل فى أموال النى
وهو عام فى كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم وأنهى عنه من قول وعمل من واجب ومنهوب ومستحب

(فاعتبروا يا أولي الابصار) أي فتأملوا فبانزل هؤلاء والسبب الذي استحقوا به ذلك فاعذروا ان تفعلوا مثل فعلهم فتعاقبوا مثل عقوبتهم وهو دليل على جواز القياس (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) والخروج من الوطن مع الاهل والولد (لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كافعل بيني فرطقة (ولهم) سواء أجلاؤا وقتلوا (٢٦٤) (في الآخرة عذاب النار) الذي لا أشد منه (ذلك بانهم) أي انما أصابهم ذلك بسبب انهم (شافوا الله)

(فاعتبروا) أي فاعتظوا وانظروا ما نزل بهم (يا أولي الابصار) أي يادى العقول والبصائر (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) يعني الخروج من الوطن (لعذبهم في الدنيا) يعني بالقتل والسبي كافعل بيني فرطقة (ولهم) في الآخرة عذاب النار ذلك) أي الذي لحقهم ونزل بهم (بانهم شافوا الله ورسوله) أي خالفوا الله ورسوله (ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) قوله تعالى (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) الآية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل بني النضير وتحصنوا محصورا أمرهم بقطع نخيلهم وأحراقها فخرج أعداء الله عنده ذلك وقالوا بما حذر عمت انك ترد الصلاح أفن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فبما عمت أنه أنزل عليك الفساد في الأرض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك فسادا واختلقوا في ذلك فقال بعضهم لا نقطعوا فإنه ما أفاء الله علينا اوقال بعضهم بل نغيطهم بقطعه فانزل الله هذه الآية بتدقيق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الآثم وان ذلك كان بإذن الله تعالى (ق) عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فنزل ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين البويرة اسم موضع لبني النضير وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وهان على سرة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير

قال ابن عباس النخل كلها لينة ما خلا الجعوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخيلهم الا الجعوة وأهل المدينة يسمون ما خلا الجعوة من النخل كالألوان وقيل النخل كلها لينة الا الجعوة والبرنية وقيل اللينة النخل كلها من غير استثناء وقال ابن عباس في رواية أخرى عنه هي لون من النخل وقيل كرام النخل وقيل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهو شديد الصفرة ويرى نواهم من خارج يغيب فيه الضرر وكان من أجود تمرهم وأعجبهم وكانت النخلة الواحدة ثمانية وأربعين صفيصفاً وأحب اليهم من صفيصفاً وأهم بقطعهم ونهاشق عليهم ذلك وقالوا يا مؤمنين انكم تكبرون الفساد وأنتم تفسدون دعه وهذا النخل قائم ما هو من غلب عليه فأكبر الله أن يقطعه ما كان يافنه (وليخزي الفاسقين) يعني اليهود والمعنى ولاجل أخزاء البر ودأن الله في قطعهما احتج إمامهم بهذه الآية على ان حصون الكفار وديارهم لا بأس ان تهدم وتحرق وترى بالمجانيق وكذلك قطع أشجارهم ونحوها (قوله عز وجل) (وما أفاء الله على رسوله) أي ما راد الله على رسوله (منهم) أي من يهود بني النضير (فأؤلفتم عليه) يعني أضعتم وهو سرعة السير (من خيل ولا ركاب) يعني الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كفاف لغنائم خيبر فبين الله تعالى في هذه الآية لهم ان وجب المسلمون عليها خيلاً ولا ركاباً ولم يقطعوا إلا ما شاءوا قولنا لا مؤلفتم وإنما كانوا يعني بني النضير على ميلين من المدينة فغشوا المهاجرين ولم يركبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان على جل (ولكن الله يساطر رسوله على من يشاء) من أعدائهم (والله على كل شيء قدير) أي فهمي له خاصة بضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الا انصارهم شيئاً لا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة هم أبو دجانة ثم مالك بن خنشة وسهل بن خنيفة والحارث بن صمة (ق) عن مالك بن أوس النضري ان عمر دعا دجاء حاجبه بر فاقال هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد بن مسعود أن دون قال نعم فادخلهم فلبث قليلاً ثم جاء بر فاقال هل لك في عباس

لأنه على ميلين من المدينة وكان صلى الله عليه وسلم على جبار خضب (ولكن الله يساطر رسوله على من يشاء) يعني ان ما خول الله رسوله من أموال بني النضير التي لم تحبوا بالقتال والغلبة ولكن سلط الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان يساطر رسوله على أعدائهم فالامر فيه منوش اليه بضعه حيث يشاء ولا يقدحهم مقسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وفيهم انفسهم بين المهاجرين ولم يعط الا انصار الاثلاثة منهم أقرهم (والله على كل شيء قدير)

سورة الحشر مدنية وهي

أربع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات

وما في الارض وهو العزيز

الحكيم) روى ان هذه

السورة نزلت باسمه في بني

النضير وذلك ان النبي صلى

الله عليه وسلم حين قدم

المدينة صالح بنو النضير

رسول الله صلى الله عليه

وسلم على ان لا يكونوا عليه

ولانه فلما ظهر يوم بدر

قالوا هذا النبي الذي نعت في

التوراة فلما هزم المسلمون

يوم أحد ارتابوا ونكسوا

فخرج كعب بن الاشرف

في أربعين راكباً الى مكة

خالف أباسفيان عند

الكعبة فامر صلى الله

عليه وسلم محمد بن مسامة

الانصارى فقتل كعباً غيلة

ثم خرج صلى الله عليه وسلم

مع الجيش اليهم فحاصرهم

احدى وعشرين ليلة

وأمر بقطع نخيلهم فلما

قدف الله العرب في قلوبهم

طلبوا الصلح فأتى عليهم

الاجلاء على ان يحمل كل

ثلاثة آيات على بعير ما شاءوا

من متاعهم فخلوا الشأم الى

اربعاء واذرعات (هو

الذي أخرج الذين كفروا

من أهل الكتاب) يعني

يهود بني النضير (من

ديارهم) بالمدينة واللام في

تفسير سورة الحشر

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر فقال قل سورة النضير وهي مدنية أربع وعشرون آية

وأربع مائة وخمس وأربعون كلمة وألف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

فوقه وحل (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الذين كفروا من

أهل الكتاب من ديارهم) قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وهم طائفة من اليهود وذلك ان

النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالح بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قال بنو النضير والله انه

النبي الامي الذي نعت في التوراة لا ترد له راية فلما غزا أحداهم من المسلمين ارتابوا وأظهروا العداوة

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ونقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وركب كعب بن الاشرف في أربعين راكباً من اليهود الى مكة فوافقوا قريشاً فخالفهم وعاهدوهم على أن

تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل أبو سفيان في أربعين من قريش وكعب بن الاشرف

في أربعين من اليهود المسجد الحرام وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين أستاذ الكعبة ثم رجع كعب وأصحابه

الى المدينة فزل جرير عليه السلام فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وأبو سفيان وأمره

بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسامة غيلة وقد تقدمت القصة في سورة آل عمران وكان النبي صلى الله

عليه وسلم قد اطاع منهم على خيانه حين أتاهاهم يستعينهم في دية الرجلين الساهيين الذين قتلها عمر وبن أمية

الضمرى في منصرفه من بئر معونة فها هو بطرح حجر على النبي صلى الله عليه وسلم من الحصن فقصمه الله منهم

وأخبره بذلك وقد تقدمت القصة في سورة المائدة فلما قتل كعب بن الاشرف أصبح رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأمر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم

وجدهم بنوحون على كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد واعية على أثروا عية باكية على أثر باكية قال نعم

فقالوا ذرنا نيك شجونا ثم أمر كعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم احرجوا من المدينة فقالوا الموت أقرب

اليمن ذلك ثم نادوا بالحرب وأذنوا بالقتال ودس المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه اليهم أن لا يخرجوا

من الحصن فان قالوكم فنعن معكم ولا تخدلكم ولننصرنكم ولئن أخرجتم لنخرجن معكم فارتبوا على الازفة

وحسنو هامهم أجمعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا اليه أن اخرج الينا في ثلاثين رجلاً

من أصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وأمنوا بك

أمّا كلنا فنخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من أصحابه وخرج اليه ثلاثون جبراً من اليهود حتى كانوا في

برازن الارض فقال بعض اليهود لبعض كيف نخاضون اليه معه ثلاثون رجلاً من أصحابه كلهم يحب الموت

بقوله ولكن أرسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج في ثلاثين من أصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا

فيسمعون منك فان آمنوا بك آمنوا بك وصدفناك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من أصحابه

وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وأرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت امرأة تافهة من

بني النضير الى أخيهما هو رجل مسلم من الانصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله

عليه وسلم فاقبل أخوهما رماحاً حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فسار به بخبره قبل ان يصل اليهم فرجع

النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد صبحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فحاصرهم إحدى

وعشرين ليلة فقتل الله في قلوبهم الرعب وأيسوا من نصر المنافقين فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصلح فأتى عليهم الا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان طمس

(ألا أنهم هم الكاذبون) حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم (فأنساهم كراته) قال شاد الكرماني علامة استحوذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة ظاهره من المأكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكير في آلاء الله ونعمائه والقيام بشكره أو يشغل لسانه عن ذكر به بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل لبه عن التفكير والمراقبة بتدبير الدنيا وجعلها (أولئك حزب الشيطان) جنده (ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون أن الذين يحدون الله ورسوله أولئك في الآذنين) في جملة من هو أدل خلق الله تعالى لا ترى أحداً أذل منهم (كتب الله في اللوح) لا غلبن أنورسلي) بالحجة والسيف أو أحدهما (أن الله قوى) لا يمتنع عليه ما يرده (عزيز) غالب غير مغلوب (لا تجد قوم يؤمنون بالله اليوم) (٢٦١) الآخر يودون) هو مفعول ثان لتجد وأحال أوصفة لقوم ما تجد بمعنى تصادف على هذا (من حاد الله) خالفه وعاداه (ورسوله) أى من الممتنع أن تجد قوم مؤمنين بالوون المشركين والمراد لا يبينى أن يكون ذلك وحقه أن يمتنع ولا يوجد مجال مبالغة في التوصية بالتصليب في محبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراز عن مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيذا وتشديدا بقوله (ولو كانوا آبائهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) أى أثبتته فيهم بمقابلة قولهم وأولئك حزب الشيطان بقوله أولئك حزب الله (وأيدهم بروح منه) أى بكتاب أنزل فيه حجة عليهم ويجوز أن يكون الضمير للإيمان أى بروح من الإيمان على أنه في نفسه روح حياة القلوب به وعن الثوري أنه

يعنى من إيمانهم الكاذبة (ألا أنهم هم الكاذبون) يعنى في أقوالهم وإيمانهم (استحوذ عليهم الشيطان) أى غلب واستولى عليهم وملكهم (فأنساهم كراته) أى أولئك حزب الشيطان (ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون أن الذين يحدون الله ورسوله أولئك في الآذنين) يعنى في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة لأن ذل أحد الخصمين على حسب عز الخصم الثاني ولما كانت عزة الله غير متغلبة كانت ذلة من ينافره غير متناهية (كتب الله لا غلبن أنورسلي) أى قضى الله ذلك قضاءً بتأجيل غلبة الرسل على نوعين فهم من يؤمر بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة (أن الله قوى) أى على نصر رسوله وأوليائه (عزيز) أى غالب على أعدائه قوله تعالى (لا تجد قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) أخبر الله تعالى أن إيمان المؤمنين يقتضي بؤادة الكافرين وأن من كان مؤمناً بالوإلى من كفر لان من أحب أحداً امتنع أن يحب عدوه وان قلت قد أجمعت الأمة على أنه يجوز مخالطتهم ومعايشتهم ومعاشرتهم فهاهنا المودة المحظورة قلت المودة المحظورة حتى مناصحتهم وإرادة الخير لهم ديناً وديارهم كفرهم فاما ما سوى ذلك فلا حظ فيه ثم انه تعالى بالغ في الزجر عن مودتهم بقوله (ولو كانوا آبائهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) يعنى أن الميل إلى هؤلاء من أعظم أنواع الميل ومع هذا فيجب أن يطرأ الميل إلى هؤلاء والمودة لهم بسبب مخالفة الدين قيل نزلت هذه الآية في حاطب بن أبى بلتعنة حين كتب إلى أهل مكة وستأنى قصته في صورة الممتحنة وروى عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آبائهم يعنى بأبي عبد الله في الجراح قتل أباه الجراح يوم أحد وأبوه هم يعنى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه دعا أباه يوم بدر إلى البراز وقال يا رسول الله دعنى أن كن في الرعدة الأولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا أبى بكر أو إخوانهم يعنى مصعب بن عمير قتل أخاه عبد الله بن عمر أو عشيرتهم يعنى عمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن أبى طالب وحزرة وأبا عبد الله قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) أى أثبت التصديق في قلوبهم فهى مؤمنة موقنة مخلصنة وقيل حكم لهم بالإيمان وانما ذكر القلوب لانها موضعه (وأيدهم بروح منه) أى قواهم بنصر منه وانما سمى نصره إياهم بروح لان بهى أمرهم وقيل بالإيمان وقيل بالقرآن وقيل بجبريل وقيل برحمته (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين) فيها رضى الله عنهم ورضوانه) انما ذكر رضوانه عليهم بعد دخولهم الجنة لانه أعظم النعم وأجل المراتب ثم لئلا ذكره هذه النعم اتبع بما يوجب ترك المودة لأعداء الله سبحانه وتعالى فقال (أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون) والله أعلم بمراده

قال كالنار يرون انها نزلت فيهم يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن أبى رواد أنه لقيه المنصور فلما عرفه فرب منه ولاه وقال سهل من صحح إيمانه واخلص توحيد فانه لا يأبس بمجتمع ولا يجالس ولا يخاله من نفسه العداوة ومن داهن مبتدع أسابه الله خلاوة السن ومن أجاب مبتدعاً طلب عز الدنيا أو غناها ذلة بذلك العز وأقره بذلك الغنى ومن تحكى إلى مبتدع نزع الله نور الإيمان من قلبه ومن لم يصدق فلجبر (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين) فيها رضى الله عنهم) بتوحيدهم الخالص وطاعتهم (ورضوانه) بشوابع الجسيم في الآخرة أو بما قضى عليهم في الدنيا (أولئك حزب الله) أنصار حقه ودعاة خلقه (ألا أن حزب الله هم المفلحون) الباقون في النعم المعية الفازون بكل محبوب الآمنون من كل مرهوب

(ذلك) التقديم (خبركم) في دينكم (وأظهر) لأن الصدقة طاهرة (فإن لم يجدوا) ما تصدقون به (فإن الله غفور رحيم) في ترخيص المناجاة من غير صدقة قيل كان ذلك عشر أيام لم ينسخ وقيل ما كان الاسماع من نهار ثم نسخ وقال على رضي الله عنه هذه آية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان في دينار فصرفته فكتكت إذا ناجيته تصدقت بدينهم وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فأجابني عن ثلثها بإرسول الله ما ألوفها قال التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله قلت وما الفساد قال الكفر والشرك بآله قلت وما الحق قال الإسلام والقرآن ولولاة إذا انتهت إليك قلت وما الحيلة قال ترك الحيلة قلت وما على قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف أدعو الله قال بالصدق واليقين قلت وماذا أسأل الله قال العافية قلت وما صنع لنجاة نفسي قال كل حلالا فقل صدقاتك وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لعل الله فلما فرغت منها نزل نسخها (أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه (فأذلم تفعلوا) ما أمرتم (٢٦٠) به وسيق عليكم (وتاب الله عليكم) أى خفف عنكم وأزال عنكم المؤاخذة بترك

ترك لم يعملوا بها وليس فيها طعن على أحد منهم وقوله (ذلك خبركم) يعنى تقديم الصدقة على المناجاة لما فيه من طاعة الله وطاعة رسوله (وأظهر) أى لنزولكم (فإن لم يجدوا) يعنى الفقراء الذين لا يجدون ما تصدقون به (فإن الله غفور رحيم) يعنى أنه تعالى رفع عنهم ذلك (أشفقتم) قال ابن عباس أنجأهم والمعنى أخفتم العيلة والفاقة أن قدمتم وهو قوله (أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فأذلم تفعلوا) أى ما أمرتم به (وتاب الله عليكم) أى تجاوز عنكم ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال السككي ما كان الاسماع من نهار ثم نسخ (فأقيموا الصلاة) أى المروضة (وأتوا الزكاة) أى الواجبة (وأطيعوا الله ورسوله) أى فيها أمر ونهى (والله خير بما تعملون) أى أنه محيط بأعمالكم ونياتكم قوله عز وجل (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) نزلت في المنافقين وذلك أنهم تولوا اليهود ونصحوهم وتولوا أسرار المؤمنين إليهم فأراد بقوله قوما غضب الله عليهم اليهود (ماهم) يعنى المنافقين (منكم) أى من المؤمنين في الدين والأولاد (ولانهم) يعنى ولان اليهود (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) أى أنهم كذبة نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حذته إلى اليهود فينار رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره إذا دخل يدخل عليه كالأمر رجل قلبه قلب جبار ينظر يعنى شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان أزرقي العينين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمنى أنت وأصحابك خلف بالله ما فعل وجاء بأصحابه خلفوا بالله ما سبهوا فأنزل الله هذه الآية (أعد الله لهم عذابا شديدا أنهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم) يعنى الكاذبة (جنة) أى يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) يعنى أنهم صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل وأخذوا أموالهم بسبب إيمانهم وقيل معنا صدوا الناس عن دين الله الذي هو الإسلام (فألم عذاب مهين) يعنى في الآخرة (إن نغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم) يوم القيامة (من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) يعنى كاذبين أنهم ما كانوا مشركين (كما يحلفون لكم) أى في الدنيا وقيل كان الحلف جنة لهم في الدنيا فظنوا أنه ينفع في الآخرة أيضا (ويحسبون أنهم على شئ)

تقديم الصدقة على المناجاة كما زال المؤاخذة بالذنب عن الثالث عنه (فأقيموا الصلاة) وأتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أى فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (والله خير بما تعملون) وهذا وعد وعيد (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) كان المنافقون يقولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعن الله وغضب عليه وينقلون إليهم أسرار المؤمنين (ماهم منكم) بامسامون (ولانهم) ولا من اليهود كقوله من ذب بين يدي ذلك لآل هؤلاء ولا إلى هؤلاء (ويحلفون على الكذب) أى ويقولون والله أنما نسلون لمانفاقون

(وهم يعلمون) أنهم كاذبون منافقون (أعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب متفاقا (أنهم ساء ما كانوا يعملون) أى أنهم كانوا في الزمان الماضي مصرين على سوء العمل وأوهى حكاية ما يشاء لهم في الآخرة (اتخذوا أيمانهم) الكاذبة (جنة) وقاية دون أموالهم وديارهم (فصدوا) الناس في خلال أمنهم وسلامتهم (عن سبيل الله) عن طاعته والاعتماد به (فألم عذاب مهين) وعدهم العذاب المحزى لكفرهم وصددهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زناهم عذابا فاقوا في العذاب (إن نغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذاب الله (شيئا) قليلا من الاغناء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أى في الآخرة أنهم كانوا المخلفين في الدنيا غير منافقين (كما يحلفون لكم) في الدنيا على ذلك (ويحسبون أنهم) في الدنيا (على شئ) من النفع أو يحسبون أنهم على شئ من النفع ثم بإيمانهم الكاذبة كالتفعلوا هنا

الآية وقال يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العمل فإن الله تعالى يقول برفع المؤمن العالم فوق المؤمن الذي ليس بعالم درجات وقيل إن العالم يحصل له بعمله من المنزل والرفعة ما لا يحصل لغيره لأنه يقتدى بالعالم في أفعاله وفي أفعاله كلها عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو بدشيق فقال ما أقدمك يا أخى قال حديث بلغني أنك تحبني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جئت لحاجة غيره قال لا قال ما قدمت في تجارة قال لا قال ما جئت إلا في طلب هذا الحديث قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس فيه علم اسلك الله به طريقا إلى الجنة وإن الملائكة تضع أجنحتها رضا الطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ حظا وافرا أخرجه الترمذي ولا ينادي دونه (ق) عن معاوية بن أبي سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ردد الله به خيرا يفقهه في الدين وعن ابن عباس مثله أخرجه الترمذي وروى البغوي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجسدين في مسجده أحد المجسدين يدعون إلى الله ويرغبون إليه والآخر يتعاملون الفقه ويعلمونه فقال كلا المجسدين على خير وأما هؤلاء فمأهولاء فيدعون إلى الله ويرغبون إليه وأما هؤلاء فيتعاملون الفقه ويعلمون الجاهل فهو هؤلاء أفضل وأما بغت معاماتهم جلس فيهم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) يعني إذا أردتم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا أمام ذلك صدقة وفائدة ذلك أعظم مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الإنسان إذا وجد الشيء مشقة استعظمه وإن وجده بسهولة استخف به ونفع كثير من الفقراء بتلك الطدقة المقدمة قبل المناجاة قال ابن عباس إن الناس سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثروا حتى شق عليه فأراد الله تعالى أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويشبطنهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما أمره بالصدقة كفوا عن مناجاة فاما الفقراء وأهل العسرة فلم يجدوا شيئا وأما الأغنياء وأهل اليسرة ففطنوا واستدل ذلك على استحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة وقال مجاهد هو أوعن المناجاة حتى تصدقوا فلم ينجاه إلا على بن أبي طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان على يقول آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعلم بها أحد بعدى وهي آية المناجاة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قلت لا يطيقونه قال فنصف دينار قلت لا يطيقونه قال فكم قلت شعيرة قال إنك لزيد قال فنزلت أشقة ثم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال في خفف الله عن هذه الأمة أخرجه الترمذي قال حديث حسن غريب قوله قلت شعيرة أي وزن شعيرة من ذهب وقوله إنك لزيد يعني قليل المال قدرت على قدر حالك فإن قلت في هذه الآية متبعة عظيمة لعلني في طالب رضي الله عنه أذ لم يعمل بها أحد غيره قلت هو كذا قلت وإيس فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك أن الوقت يسع ليعملوا بهذه الآية ولو اتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت لم يفعلوا ذلك إنما هم رعاة لقلوب الفقراء الذين لم يجدوا ما يصدقون به لو احتاجوا إلى المناجاة فيكون ذلك سببا لحزن الفقراء أذ لم يجدوا ما يصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو أن هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من الطاعات المنسوب إليها بل إنما كفوا هذه الصدقة ليركوا هذه المناجاة ولما كانت هذه المناجاة أولى بأن

(يا أيها الذين آمنوا إذا
ناجيتم الرسول) إذا أردتم
مناجاةه (فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة) أي
قبل نجواكم وهي استعارة
عن له يدان كقول عمر
رضي الله عنه أفضل ما
أوتيت العرب الشعر
يقدمه الرجل أمام حاجته
فيستعطر به الكريم
ويستنزل به اللئيم ثم يرد
قبل حاجته

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَفَسِّحُوا فِي الْمَجَالِسِ) توسعوا فيه في المجالس عاصم وزافع والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتسامون فيه تنافساً على القرب منه ورح صاعلي استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مرا كرا الغزاة كقوله لمقاعد للقتال مقاتل في صلاة الجمعة (فافسحوا) فوسعوا (٢٥٨) (يفسح الله لكم) مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسيحة فيه من المكان والرزق

والصدور والقرو وغير ذلك
(واذا قيل انشروا) انهم
للتوسعة على القبلين أو
انهم عن مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذا
سهرتم بالنهوض عنه أو
انهم إلى الصلاة والجهاد
وأعمال الخير (فانشروا)
بالضم فيهما مدني وشامي
وعاصم غير حاد (رفع
الله الذين آمنوا منكم)
بمقتل وأمره وأوامر
رسوله (والذين أتوا
العلم) والعالمين منهم خاصة
(درجات والله ياتعلمون
خير) وفي الدرجات
قولان أحدهما في الدنيا
المرتبة والثرف والآخر
في الآخرة وعن ابن مسعود
رضي الله عنه أنه كان إذا
قرأها قال بأيها الناس
افهموا هذه الآية ولترغبكم
في العلم وعن النبي صلى الله
عليه وسلم فضل العالم على
العابد كفضل القمر ليلة
البدر على سائر الكواكب
وعنه صلى الله عليه وسلم
عبادة العالم يوم واحد
تعدل عبادة العابد
أربعين سنة وعنه صلى

والله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء هم العادى هم الشهداء فاعظم مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة
 شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما خبر سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال
 والملك معوقا صلى الله عليه وسلم ارحى الله الى ابراهيم عليه السلام بابا اعمى أحب كل علم وعن بعض الحكماء ليت شئى أى شئ
 أدرك من فاته العلم وأتى شئ فأت من أدرك العلم وعن الزبير العذ ذكر فلابحبه الاذ كورة الرجال والعلم أنواع فاشرفها اشرفها مع لومها

ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت (السول) كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغاضون باعينهم اذا رأوا المؤمنين ويريدون أن يغيظوهم ويهوهوهم فيجأهم تغاضهم ان عزاتهم غلبوا وان أثارهم فتوافاتهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا مثل فعلهم وكان نتائجهم بهاؤهم وعدوان المؤمنين وتواص عصية (٢٥٧) الرسول وخالفته ويتشجون حزة

وهو بمعنى الاول (واذا جاءك
حيوك بما يحكيك بالله)
يعني انهم يقولون في تحييتك
السلام عليك يا محمد والسلام
الموت والله تعالى يقول
وسلام على عباده الذين
اصطفى ويا ايها الرسول
وبأيها النسي (ويقولون
في أنفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول) أي يقولون فيما
بينهم لو كان نعيمنا لعاقبنا الله
بما نقول فقال الله تعالى
(حسبهم جهنم) عذابا
(يا اولئها) حال أي يدخلونها
(فبئس المصير) المرجع
(جهنم يا أيها الذين آمنوا)
بالسنتهم وهو خطاب
للمناقضين والظاهر انه
خطاب للمؤمنين (إذا)
تناجيتهم فلا تناجوا بالاثم
والعدوان ومعصية
الرسول) أي إذا تناجيتهم
فلا تشبهوا باليهود والمنافقين
في تناجيتهم بالشر (وتناجوا
بالسر) ببدء الفرائض
والطاعات (والنقوى)
وزك المعاصي (واقولوا لله
الذي اليه نخشرون)
لحساب فيجازيكم بما
تناجون به من خباياهم
(انما النجوى) بالاثم

(٣٣ - خازن - رابع) والعنوان (من الشيطان) من تزييه (ليحزن) أى الشيطان نافع بضم الياء (الذين آمنوا وليس) الشيطان وألحزن (بصارهم شيئاً إلا بان الله بعلمه وقضائه وقدره وعلى قلبه توكل المؤمنون) أى يكون أمرهم إلى الله ويستعينون به من الشيطان

(ان الذين يعادون الله ورسوله) يعادون ويشاقون (كتبوا) أخذوا وأهلكوا (كما كتب الذين من قبلهم) عن أعداء الرسل (وقد أنزلنا آيات بينات) نزل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (ولك كافرين) بهذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بغيرهم وكرهم (يوم تبعثهم) منصوب بهمين وبأضاراد كرفعنا اليوم (الله) (٢٥٦) جميعاً) كلام لا يترك منهم أحداً غير مبعوث (ومجتمعين في حال واحدة) (فينبئهم بما

ولأنني في عددهم ولأن كثرة الأداة معهم، سمع ما يقولون ولأن أهل التناجي في العادة طائفة من أهل الرأي والتجارب وأول عددهم الإنسان فصاعدا إلى خمسة إلى الستة إلى ما اقتضته الحال فذكر عز وجل الثلاثة والجميع وقول لا أنفي من ذلك فضل على الاثنين والاربعة وقال ولأن كثرة فضل على ما قارب هذا العهد (أنما كانوا ثم نبينهم فاعلموا يوم القيامة) فيجاز بهم عليه (إن الله بكل شيء عليم) ثم أنزل إلى الذين نهوا عن الجحوى

كفارة الآن يكون في مجلس واحد وأراد التكرار للتأكد كيدفان عليه كفارة واحدة وقال مالك من
 ظاهر من أمر أنه في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة **المسئلة الثالثة** * الآفة تدل على
 إيجاب الكفارة قبل المماسسة سواء أراد التكفير بالاعتاق أو بالصيام أو بالطعام وعند مالك أن أراد
 التكفير بالطعام يجوز له الوطء قبله لأن الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس ولم يقل في الاطعام
 من قبل أن يتماسا فدل على ذلك وعند الآخر بن الاطلاق في الاطعام محمول على المقيد في العتق والصيام فان
 جامع قبل أن يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول أكثر أهل العلم كمالك وأبي حنيفة والشافعي
 وأحمد وسفيان وقال بعضهم إن واقعها قبل أن يكفر فعليه كفارتان وهو قول عبد الرحمن بن مهدى **المسئلة**
الرابعة * كفارة الظهار مرتبة فيجب عليه عتق رقبة مؤمنة وقال أبو حنيفة هذه الرقبة تجزئ سواء كانت
 مؤمنة أو كافرة لقوله تعالى فحجر بر رقبة فهذا اللفظ يفيد العموم في جميع الرقاب لدليلنا أنما جمعنا على أن
 الرقبة في كفارة القتل مقيدة بالإيمان فكذلك هنا وجعل المطلق على المقيد أولى **(المسئلة الخامسة)** الصوم
 فن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين فإن أفطر يوماً متعمداً أو نسي التي يجب عليه استئناف
 الشهرين ولو شرع في الصوم ثم جامع في خلال الشهرين بالليل عصى الله تعالى بتقديم الجماع على الكفارة
 لكن لا يجب عليه استئناف الشهرين وعند أبي حنيفة يجب عليه استئناف الشهرين **(المسئلة السادسة)**
 أن عجز عن الصوم لمريض أو كبير أو فطر شهوة بحيث لا يصبر عن الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا كل
 مسكين مد من الطعام الذي يقات به أهل البلد من حنطة أو شعير أو أرز أو ذرة أو تمر أو نحو ذلك وقال
 أبو حنيفة يعطى لكل مسكين نصف صاع من بر أو دقيق أو سويق أو صاع من تمر أو صاع من شعير ولو أطعم
 مسكينا واحداً استين جزأ لا يجزئ به عند الشافعي وقال أبو حنيفة تجزئ به حجة الشافعي ظاهر الآية وهو أن الله
 تعالى أوجب اطعام ستين مسكينا فوجب رعاية ظاهر الآية وحجة أبي حنيفة أن المقصود دفع الحاجة وهو
 حاصل وأوجب عنه بأن ادخال السرور على قلب ستين مسكينا أولى من ادخال السرور على قلب مسكين
 واحد **(المسئلة السابعة)** إذا كانت الرقبة إلا أنه محتاج إلى الخدمة أو له من الرقبة لكنه محتاج إليه لنفقته
 ونفقة عياله فإنه ينقل إلى الصوم وقال مالك والاوزاعي يلزمه الاعتاق إذا كان واجداً للرقبة أو ثمنها وإن
 كان محتاجاً إليه وقال أبو حنيفة إن كان واجداً العين الرقبة يجب عليه اعتاقها وإن كان محتاجاً إليها وإن كان
 واجداً الثمن الرقبة لكنه محتاج إليه فله أن يصوم **المسئلة الثامنة** * قال أصحاب الشافعي الشبق المفرط
 والغله الطامحة عذري في الانتقال من الصيام إلى الاطعام والدليل عليه ما روى عن سامة بن صخر البياضي قال
 كنت امرأة أصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلهذا دخل شهر رمضان خفت أن أصيب من أمر أرق شيئاً
 تتابع بي حتى أصبح فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تتخذه مني ذات ليلة إذا نكسفت منها
 شيء فبالت أن تزوت عليها فمساء أصبحت خرجت إلى قومي فاخبرتهم الخبر قال فقالت أمشوا معي إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله فأنطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال أت بذلك يا سلمة
 قالت أت بذلك يا رسول الله مرتين وأنا صابراً لما أمر الله فحكم عاًمراً الله به قال حر رقبة قلت والذي بعثك
 بالحق نبياً ما ملك رقبة غير ما هو بصفحة رقتي قال فصم شهرين متتابعين قال وهله أصبت الذي
 أصبت الآمن الصيام قال فاطعم وسقاهن ثم ستين مسكينا قلت والذي بعثك بالحق نبياً لقد بنتا وحشيتنا لآمالك
 لناطعاً ما قال فأنطلق إلى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها إليك فاطعم ستين مسكينا وسقاهن ثم وكل أنت
 وعيالك بقيتها فرجعت إلى قومي فقالت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند النبي صلى الله
 عليه وسلم السعة وحسن الرأي وقد أمر لي بصدقكم وبنو بياضة بطن من بني زريق أخرجه أبو داود وقوله
 تزوت عليها أي وثبت عليها وأراد به الجماع وقوله تتابع بي التتابع في الوقوع في الشر والمحتاج فيه والوسق

(فتحر برقية) فعليه اعتناق فتم مؤمنة وكافرة ولم يحزم المدير والولد والمسكن الذي أدى شيئا (من قبل أن يناسا) الضمير يرجع الى مادل عليه الكلام من الظاهر المظاهر ثم والمادة الاستماعها من جاع وليس بشهوة وانزل الى فرجها شهوة (ذالك الحكم) الحكم (نوعظون به) لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الحناية فيجب ان تنعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظاهر ونحوها عقاب الله عليه (والله تعالى يعملون خبيثا والظاهر ٢٥٤) أن يقول الرجل لامرأته أنت على كذا ظهر أمي واذا وضع موضع أنت عضوا منها يعبر

ويحتمل أن يكون المراد منهم يعودون اليه بالقض والرفع والازالة الى هذا الاحتمال ذهب أكثر المجتهدين ثم اختلفوا فيه على وجوه الازل وهو قول الشافعي ان معنى العود لما قوا أو السكوت عن الطلاق به بد الظاهر زمانا يمكن ان يطلقها فيه وذلك لانه مظاهر فقد قصد التحريم فان وصله بالطلاق فقد تم ما شرع فيه من إيقاع التحريم ولا كفارة عليه فإذا سكت عن الطلاق فذلك يدل على أنه ندم على ما ابتدأ به من التحريم فحينئذ تنجب عليه الكفارة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال بالندم فوجعون الى الالة الوجه الثاني في نفس بر العود وهو قول أبي حنيفة أنه عبارة عن استباحة الوطء والملاسة والنظر اليها بالشهوة وذلك أنه لما شبهه بالإلام في حرمه هذه الاشياء ثم قصد استباحة ذلك كان منافضا لقوله أنت على كذا ظهر أمي الوجه الثالث وهو قول مالك ان العود انما عبارة عن العزم على وطئها وهو قريب من قول أبي حنيفة الوجه الرابع وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهرى ان العود اليها عبارة عن جاعها وقالوا لا كفارة عليه ما لم يظاهرها قال العلماء والعود المذكور ههنا أنه صالح للجماع أو للعزم عليه ولا استباحته الآن الذي قاله الشافعي هو أقل ما ينطبق عليه الاسم فيجب تعليق الحكم عليه لانه هو الذي به يتحقق معنى العود وأما الباقي فزيادة لدليل عليه وأما الاحتمال الاول في قوله ثم يعودون أى يفعلون مثل ما فعلوه فعلى هذا الاحتمال في الآية وجوه أيضا الاول قال مجاهد والثوري العود هو الايمان بالظاهر في الاسلام ونجب الكفارة به والمراد من العود هو العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظاهر لجعل الله حكم الظاهر في الاسلام على خلاف حكمه عندهم فعنى ثم يعودون ما قالوا أى الى الاسلام فيقولون في الاسلام مثل ما كانوا يقولون في الجاهلية فكفارته كذا وكذا الوجه الثاني قال أبو العالية اذا كرر لفظ الظاهر فقد عادو الالم يكن عودا وهذا قول أهل الظاهر واحتجوا عليه بان ظاهر قوله ثم يعودون ما قالوا لا يدل على إعادة ما فعلوه وهذا لا يكون الا بالتكرير وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وقوله تعالى (فتحر برقية من قبل أن يناسا) الراد بالاناس الجماعة فلا يحل للظاهر وطء امرأته التي ظاهرها ما لم يكفر (ذلك نوعظون به) يعنى ان غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تتروا الظاهر ولا تعودوه (والله تعالى يعملون) أى من التكفير وتروكه (خبيثا) ثم ذكر حكم العاجز عن الرقية فقال تعالى (فن لم يجد) أى الرقية (فصيام شهرين) أى كفارته وقيل فعليه صيام شهرين (متتابعين من قبل أن يناسا) فن لم يستطع أى الصيام (فكفارة) اطعام ستين مسكينا ذلك أى الفرض الذى وصفناه (لتؤمنوا بالله ورسوله) أى لتصدقوا الله فبما أمر به وتصدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فبما أخبر به عن الله تعالى (وتلك حدود الله) يعنى ما وصف من الكفارة في الظاهر (وللكافرين) أى لمن يمجدها وكذب به (عذاب أليم) أى في نار جهنم يوم القيامة

به عن الجلاء ومكان الظاهر عضوا آخر يحرم النظر اليه من الأم كاطين والفخذ أو مكان الأم ذات رحم محرم منه بسبب أو رضاع أو صهر أو جاع نحو أن يقول أنت على كذا ظهر أمي من الرضاع أو بمعنى من النسب أو امرأة أباى أو أباى أو أم امرأتى أو ابتها فهو مظهر وإذا امتنع المظاهر من الكفارة للمرأة أن ترفعها وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفر وإن يحبس ولائى من الكفارات يجبر عليه ويحبس الكفارة الظاهر لانه يضربها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع فان مس قبل أن يكفر استغفر الله ولا يعود حتى يكفر وان أعنت بعض الرقية ثم مس عليه أن يستأنف عند أبي حنيفة رضى الله عنه (فن لم يجد) الرقية (فصيام شهرين) فعليه صيام شهرين (متتابعين من قبل أن يناسا) فن لم يستطع أى الصيام (فكفارة) اطعام ستين مسكينا

فصل في أحكام الكفارة وما يتعلق بالظاهر وفيه مسائل **المسألة الاولى** اختلفوا فيما يحرمه الظاهر قالوا فى قولان أحدهما أنه يحرم الجماع فقط والقول الثانى وهو الاظهار أنه يحرم جميع جهات الاستمتاع وهو قول أبى حنيفة **المسألة الثانية** اختلفوا فى من يظاهر امرأته الشافعى وأبو حنيفة لكل ظاهرا

اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره ويجب أن يقدمه على المسكين ولكن كفارة لا يستأنف ان جامع في خلال الاطعام (ذلك) البيان والتعالم لا الاحكام (لتؤمنوا) أى لتصدقوا (بالله ورسوله) فى العمل بشرائعه التى شرعها من الظاهر وغيره ورفض ما كنتم عليه فى جاهليتهكم (وتلك) أى الاحكام التى وصفنا فى الظاهر والكفارة (حدود الله) التى لا يجوز تعديها (وللكافرين) الذين لا ينجونها (عذاب أليم) مؤلم

نسأهم) زوجاتهم (ماهن أمهاتهم) أمهاتهم مفصل الاول مخجزي والثاني نعيمى (ان أمهاتهم الالافى ولبنهم) بربدان الامهات على الحقيقة والوالدات والمرضعات ملحقات بالوالدات بواسطة الرضاع (٢٥٣) وكذا أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة

حرمهن وأما الزوجات فابعدن من الامومة فلذا قال (وانهم ليقولون منكرا من القول) أى منكرا من القول) أى نسكره الحقيقة والاحكام الشرعية (وزورا) وكذا باطلا منحرفا عن الحق (وان الله لعفو غفور) لما سلف منهم (والذين يظاهرون من نسأهم) بين فى الآية الاولى ان ذلك من قائله منكرو زورا وبين فى الثانية حكم الظاهر (ثم يعيدون لما قالوا) العود الصبرورة ابتداء أو بناء فمن الاول قوله تعالى حتى عاد كالرجون القديم ومن الثانى وان عدم عدنا ويعدى بنفسه كقولك عدته اذا أتته وصرت اليه وبحرف الجر بالى وعلى روى واللام كقوله ولوردوا عادوا لما نهوا عنه ومنهم يعيدون لما قالوا أى يعيدون لنقض ما قالوا وألتدركه على حذف المضاف وعن ثعلبة يعيدون لتحليل ما حرموا على حذف المضاف أيضا غسبر انه أراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظاهر تنزىلا للقول منزلة القول فيه كقوله وزنه

نسأهم) يعنى يقولون لمن أتت كظهور أمهاتنا (ماهن أمهاتهم) أى ما اللواتى يجعلنهن من زوجاتهن كالامهات بامهات والمعنى ليس هن بامهاتهم (ان أمهاتهم) الالافى ولبنهم وانهم) يعنى المظاهر ين (يقولون منكرا من القول) يعنى لا يعرف بالشرع (وزورا) يعنى كذب قابل انما وصفه بكونه منكرا من القول وزورا لان الام محرمة تحريم عام بداء الزوجات لا تحرم عليه بهذا القول تحريم عام بداء جرم صار ذلك منكرا من القول وزورا (وان الله لعفو غفور) غفاله عنهم وغفر لهم بإيجاب الكفارة عليهم (فصل فى أحكام الظهار وفيه مسائل) المسئلة الاولى فى معناه لغة قيل انه مشتق من الظهور وهو العلو وليس هو من ظهر الانسان اذ ليس الظاهر باعلى من سائر الاعضاء التى هى مواضع للتلفذ والمباذعة فثبت بهذا انه مأخوذ من الظاهر الذى هو العلو لان امرأ الرجل مركبه وظهر يدل عليه قول العرب فى الطلاق نزلت عن امرأ أى طلقتها وفى قولهم أنت على كظهر أمى حذف واضمار لان تأويله ظهرك على أى ملكى اياك وعلوى عليك حرام كعلو أى وعلوه عليها حرام المسئلة الثانية كان الظاهر من أشد إطلاق أهل الجاهلية لانه فى التحريم كدما يمكن فان كان ذلك الحكم صار مقرر بالشرع كانت الآية ناسخه والام يعد نسخا لان النسخ انما يدخل فى الشرائع لا فى أحكام الجاهلية وعادتهم المسئلة الثالثة فى الالفاظ المستعملة لهذا المعنى فى الشريعة وعرف الفقهاء الاصل فى هذا قوله أنت على كظهر أمى وانت منى أومى أو عدى كظهر أمى وكذا قال أنت على كبطن أمى أو كراس أى أو كيد أمى أو قال بطنك أو رأسك أو يدك على كظهر أمى أو شبه عضوا منها بعض من أعضاء أمه يكون ذلك ظهرا أو قال أبو حنيفة ان شبهها بباطن أمه أو بفرجها أو بفخذها يكون ظهرا وان شبهها ببعض غير هذه الاعضاء لا يكون ظهرا ولو قال أنت على كاحى أو كروح أى أو اراد به اعزاز والاكرام لا يكون ظهرا حتى ينوبه بر يده ولو شبهها بجذعه فقال أنت على كظهر جدتى يكون ظهرا وكذا لو شبهها بامرأ محرمه عليه بالقرابة بان قال أنت على كظهر أختى أو جمتى أو خالتى أو شبهها بامرأ محرمه عليه بالرضاع يكون ظهرا على الاصح المسئلة الرابعة فىمن يصح ظهارة قال الشافعى المضاف فى هذا ان كل من صح طلاقه صح ظهارة فعلى هذا يصح ظهارة الذى وقال أبو حنيفة لا يصح احتج الشافعى بعموم قوله والذين يظاهرون من نسأهم واحتج أبو حنيفة بان هذا خطاب للمؤمنين فيدل على ان الظاهر مخصوص بالمؤمنين وأوجب عنه بان هذا خطاب يتناول جميع الحاضرين فلم قلتم انه مختص بالمؤمنين قوله تعالى (والذين يظاهرون من نسأهم) يعنى بمنعون بهذا اللفظ من جاعلهم (ثم يعيدون لما قالوا) اختاف العلماء فى معنى العودى قوله ثم يعيدون لما قالوا ولابد أن لا من بيان أقوال أهل العربية ثم بيان أقوال الفقهاء فنقول قال الفراء لا فرق فى اللغة بين أن يقال يعيدون لما قالوا وفيما قالوا وقال أبو على الفارسى كل الى واللام تتعاقبان كقوله وأوحى الى نوح وبان بك أوحى لها وأما لفظة ما فى قوله لما فى معنى الذى والمعنى يعيدون الى الذى قالوا أوفى الذى قالوا وفيه وجهان أحدهما انه لفظ الظاهر والمعنى انهم يعيدون الى ذلك اللفظ الوجه الثانى ان المراد لما قالوا أى المقول فيه وهو الذى حرموه على أنفسهم بلفظ الظاهر تنزىلا للقول منزلة القول فيه وعلى هذا معنى قوله ثم يعيدون لما قالوا أى يعيدون الى شئ وذلك الشئ هو الذى قالوا فيه ذلك القول ثم اذ فسر هذا اللفظ بالوجه الاول يجوز أن يكون المعنى عاد لما فعل أى فعله مرة أخرى وعلى الوجه الثانى يجوز أن يقال عاد لما فعل أى نقض ما فعل وذلك ان من فعل شئ يأتى ما أراد أن يفعله ثانيا فقد عاد اليه وكذا من فعل شئ يأتى ما أراد ابطاله فقد عاد اليه بالتصرف فيه فقد ظهر بما تقدم ان قوله ثم يعيدون لما قالوا لا يقتضى ان يكون المراد ثم يعيدون اليه بان يفعلوا مثله مرة أخرى

ما يقول أراد المقول فيه وهو المال والولد ثم اختلفوا ان النقض بما ذل يحصل فعندنا بالعزم على الوطء وهو قول ابن عباس والحسن وقادة وعند الشافعى بمجرد الالماسك وهو ان لا يطلقه عقيب الظاهر

تخاورك وقرى بها وحى خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أتت عبادته وأتت وحى نصلى وكانت حسنة الجسم فلما سمعت راودها فابت غضب فظاهر منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان أوساً تزوجنى وأنا شابة مر غوب فى فاما خلاصى ونثرت بطنى أى كثر ولدى جعلنى عليه كلمة وروى انها قالت ان لى صبية صفراء ان ضمهم اليه ضاعوا وان ضمهم الي جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم ما عسدى فى امرك شئ وروى أنه قال لما حرم عليه فقالت يا رسول الله ماذا كرت طلاقاً وأنا هو أبى ولدى وأحب الناس الى فقال حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقنى ووجدى كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشككت فزلت (فى زوجها) فى شأنه ومعناه (وتشتكى الى الله) أظهر ما بهامن المكروه (والله يسمع تخاورك) مراجعة كما الكلام من حور اذا رجع (ان الله سميع) يسمع شكوى المظنل (صبر)

من يعمل لى من صلاة العصر الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين ألقا ثم الذين يعملون من صلاة العصر الى غروب الشمس ألكم الاجر مرتين فغضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكثر عملاً وأقل أعطاء قال الله عز وجل وهل ظلمتكم من حقمكم شيئاً قالوا قال فإنه فضلى أصاب به من شئت أى أعطيه من شئت (خ) عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له الى الليل على أجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى أجرك الذى شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تنفعوا اعملوا بقية يومكم وخذوا أجركم كمالاً فابوا وتركوا واستأجر آخر بن بعدهم فقال اعملوا بقية يومكم واكم الذى شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الاجر الذى جعلت لنا فيه فقالوا اكملوا بقية عملكم فان ما نرى من النهار شئ يسير فابوا فاستأجر قوماً ان يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفر يقين كلهم فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون آية وأربع مائة وثلاث وسبعون كلمة

وأنف وسبعمائة واثنان وتسعون حرفاً﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (قد سمع الله قول الذى يجادلك فى زوجها) نزلت فى خولة بنت ثعلبة وقيل اسمها جيلة وزوجها أوس بن الصامت أخو عبادته بن الصامت وكان بهلم وكانت هى حسنة الجسم فارادها فابت عليه فقال لها أنت على كظاير أى ثم ندب على ما قال وكان الظهار والابلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال ما أظنك الا قد حرمت على فقالت والله ما ذاك طلاق فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تفعل شئ رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجى أوس بن الصامت تزوجنى وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى اذا أكل مالى وأفنى شبابى وتفرق أهلى وكبر سنى ظاهر منى وقد ندم ففعل من شئ تجتمعنى وياهدت عشتى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله الذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وإنه أبو ولدى وأحب الناس الى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقنى ووجدت فى قد طالت له تحببى ونثرت بطنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه ولم أمر فى شأنك بشئ فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله فاقنى ووجدت فى وشدة حالى وان لى صبية صفراء أن ضمهم الي جاعوا وان ضمهم اليه ضاعوا ووجدت فى رفع رأسها الى السماء وتقول اللهم أشكو اليك اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجى وهذا كان أول ظهار فى الاسلام فقالت عائشة تفعل شئ رأسه الآخر فقالت انظر فى امرى جعلنى الله فداءك يا نبي الله فقالت عائشة اقصى حد نيك ومجادلتك أمان من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي أخذته مثل السبب فلما قضى الوحي قال ادعى لى زوجك ففلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول الذى يجادلوك فى زوجها الآية (ق) عن عائشة قالت الحمد لله الذى وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة خولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت فى جانب البيت وما سمع ما تقول فأنزل الله قد سمع الله قول الذى يجادلوك فى زوجها وانتشكى الى الله الآية وما تفسر الآية بقوله تعالى قد سمع الله قول الذى يجادلوك أى تخاورك وتخاصمك وتراجعك فى زوجها أى فى امر زوجها (وتشتكى الى الله) أى شدة حاله وفاقمته ووجدتها (والله يسمع تخاورك) أى مراجعتك الكلام (ان الله سميع) أى لمن بناجيه ويتضرع اليه (صبر) أى عن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال تعالى (الذين يظاهرون منكم من

أن لا يقدر أن يأتوا على شيء من فضل الله الآية أخرجه البخاري موقوفاً على ابن عباس وقال قوم انتفاع الكلام
عند قوله ورحمته قال ورهبانية ابتدعوها ذلك أنهم تركوا الحق فكانوا الخنزير وشر بوا الخنزير تركوا
الوضوء والغسل من الجنابة والختان فأرعوها يعني الملة والمناجاة حق ربانيها كتبته عن غير مذكور
فأثبتها الذين آمنوا منهم أجمعهم وهم أهل الرافضة والرجة وكثير منهم فاسقون وعبد الذين غيروا وبدلوا
وابتدعوا الرهبانية ويكون معنى قوله ابتدعوا رضوان الله على هذا التأويل ما كتبنا عليهم السكينة ابتغاء
رضوان الله وابتغاء رضوان الله اتباعاً بأمره بدون الترهيب لأنه لم يأمر به في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله) الخطاب لأهل الكتابيين من اليهود والنصارى يعني يا أيها الذين آمنوا موسى وعيسى اتقوا الله
في محمد وآمنوا به وهو قوله تعالى (وآمنوا برسوله) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم (تؤمنكم كفاين)
أي نصيبين (من رحمته) يعني يؤمنكم جبرين لايمانكم بعيسى والإنجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثه ظلم
أجران رجل من أهل الكتاب من بنيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعبد المملوك إذا أدى حق
ماله وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطأها فادها فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم أغتقها
فترزوها فله أجران (ويجعل لكم نوراً تمشون به) يعني على الصراط وقال ابن عباس النور هو القرآن
وقيل هو الهدى والبيان أي يجعل لكم سيلاً واضحاً في الدين تهتدون به (ويغفر لكم) أي ما سلف من
ذنوبكم قبل الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والله غفور رحيم) قيل للمسمع من
لم يؤمن من أهل الكتاب قوله أولئك يؤمن أجراً مرتين قالوا المسلمون أمان آمن منا بكتابتكم فله أجره
مرتين لايمانته بكتابتكم وكتابته من لم يؤمن فله أجر كما جركم فما فضلكم علينا ففضل لكم على ما فعلنا فله أجر
الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسدوا المؤمنين (ألا يقدرون) يعني أنهم
لا يقدر أن يأتوا على شيء من فضل الله (والمنع جعلنا الأجربين لمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم الذين لم
يؤمنوا به أنهم لا أجر لهم ولا نصيب من فضل الله وقيل لما نزل في مسلمي أهل الكتاب أولئك يؤمن أجراً
مرتين افتخروا على المسلمين بزيادة الأجر فشق ذلك على المسلمين فنزل لتلايع أهل الكتاب يعني
المؤمنين منهم أن لا يقدر أن يأتوا على شيء من فضل الله (وأن الفضل بيد الله) يعني الذي خصه به فإنه فضلكم على
جميع الخلائق وقيل يحتمل أن يكون الأجر الواحد كثر من الأجربين وقيل قالت اليهود بوشك أن يخرج
منائي يقطع الأيدي والأرجل فلما خرج من العرب كفروا به فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا يكون فضل
الله النبوة (يؤتيه من يشاء) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله وأن الفضل بيد الله أي في ملكه وتصرفه
يؤتيه من يشاء لأنه قادر مختار (والله ذو الفضل العظيم) (خ) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول انما بقاؤكم في من سلف قبلكم من الأمم كباين
صلاة العصر إلى غروب الشمس وفي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم تجزوا فاعطوا
قيراطاً قيراطاً ثم أتى أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم تجزوا فاعطوا قيراطاً قيراطاً ثم أتى
القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أي ربنا أعطيت
هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ونحن أكثر عملاً قال الله تعالى هل طلعتم من أحر كم شيئاً
قالوا لا قال فهو فضلي وأوتيته من أشاء وفي رواية انما أجل كم في أجل من خلا من الأمم كباين صلاة العصر إلى
غروب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عملاً فقال من يعمل إلى نصف
النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل من نصف النهار إلى
صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال

(يا أيها الذين آمنوا)
الخطاب لأهل الكتاب
(اتقوا الله وآمنوا برسوله)
محمد صلى الله عليه وسلم
(تؤمنكم كفاين)
نصيبين (من رحمته)
لايمانكم بمحمد صلى الله
عليه وسلم وإيمانكم به
قبله (ويجعل لكم)
القيامة (نوراً تمشون به)
وهو النور المذكور في قوله
يسمى نورهم الآية
(ويغفر لكم) ذنوبكم
(والله غفور رحيم) لتلايع
لعل (أهل الكتاب)
الذين لم يسلموا ولا مزبدة
(ألا يقدرون) ان محفظة
من التيسلة أصله انه
لا يقدر أن يأتوا على شيء من
الفضل (أي لا يأتون شيئاً)
من فضل الله من
الكتابين والنور والمغفرة
لأنهم لم يؤمنوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم
ينفعهم إيمانهم به قبله
ولم يكسبهم فضلاً قط (وأن
الفضل) عطف على أن لا
يقدر أن يأتوا على شيء من
الفضل (يد الله) أي في
ملكه وتصرفه (يؤتيه من
يشاء) من عبادته (والله
ذو الفضل العظيم) والله
أعلم

الطعم والمشرب والمسدس مع النقل من ذلك (ما كتبناها عليهم) أي ما فرضناها عن عليهم (الابتغاء
 رضوان الله) أي لستهم ابتدعوا ابتغاء رضوان الله (فما رعوها حق رعايتها) يعني أنهم لم يراعوا ذلك
 الرهبانية حق رعايتها بل ضيعوها وضاعوا إليها التثليث والاتحاد وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين
 ملوكهم وأقاموا أسسهم على دين عيسى حتى أدركوا إسماعيل صلى الله عليه وسلم فآمنوا به فذلك قوله تعالى
 (فآتينا الذين آمنوا منهم أجمعهم) وهم الذين يتنوعوا على الدين الصحيح (وكثير منهم فاسقون) وهم الذين
 تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى صلى الله عليه وسلم وروى البغوي بإسناد التعلبي عن ابن مسعود
 قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلفت من كان قبلكم على اثنين وسبعين
 فرقة فنجما منها ثلاث وهلك سائرهن فرقة وازت الملوك وقادلوهم على دين عيسى فأخذوهم وقتلواهم وفرقة
 لم تكن لهم طقبة وازاة الملوك ولأن يقيموا بين ظهرانيهم بدعوتهم إلى دين الله ودين عيسى فساخوا في
 البلاد وترعوا بهم الذين قال الله عز وجل فيهم ورهبانية ابتدعها ما كتبناها عليهم قال صلى الله عليه وسلم
 من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون وعنه قال كنت
 ردیف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن أم عبد هل تدري من أين أخذت بنو إسرائيل
 الرهبانية قلت الله ورسوله أعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى بعمالون بالعاصي فغضب أهل الإيمان
 فقتلواهم فنهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل فقالوا لظهورنا هؤلاء فقتلوا ولم يبق أحد
 بدعوى الله تعالى ففعلوا التفرق في الأرض إلى أن بعث الله النبي الذي وعدنا عيسى به يعون محمد صلى الله
 عليه وسلم ففترقوا في غيران الجبال وأخذوا الرهبانية فنهزم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية
 ورهبانية ابتدعها إلى فآتينا الذين آمنوا منهم أي من الذين ثبتوا عليها أجمعهم ثم قال النبي صلى الله عليه
 وسلم يا ابن أم عبد أدري ما رهبانية أمي قلت الله ورسوله أعلم قال الهجرة والصلاة والحج والأصوم والحج
 والعمرة والتكبير على التلاوة وروى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة رهبانية ورهبانية
 هذه الأمة الجهاد في سبيل الله وعن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه الصلاة والسلام يدلو التوراة
 والإنجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون يقرؤون التوراة والإنجيل ويدعونهم إلى دين الله فقتل ملوكهم لوجههم
 هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم وأدساوا في ما بين فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا
 فراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوها فقاموا يردون إلى ذلك دعوا نحن نكتبكم أنفسنا فقات طائفة
 منهم ابنو الأسطونا ثم أرفعونا فبهم أعطونا شيئا نرفع به طعنا وشرا بئنا فلا نرد عليهم وطائفة قالت دعونا
 نسيح في الأرض ونهزم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدسهم علمنا في أرضكم فآتينا فلان وقالت طائفة منهم
 ابنو الناد وراقى الفيافي ونحتقر الآبار ونحتقر البقول ولا ترد عليهم ولا نمر عليهم وإيس أحد من القبائل
 الا لوجه فبهم قال ففعلوا ذلك فغضبوا على مناج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب
 فجعل الرجل يقول تكون في مكان فلان تتعبد كما تعبد فلان ونسيح كساح فلان وتتخذ دورا كما اتخذ فلان
 وهم على شركهم لا علم لهم بآيات الذين افتدوا بهم فذلك قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعها يعني ابتدعها
 الصالحون فمارعوا حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاؤا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم أجمعهم
 يعني الذين ابتدعوا ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون وهذه الذين جاؤا من بعدهم فلما بعث النبي
 صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم إلا القليل انحط رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب دير من
 دبره فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفاين من رحمة
 أجرين يا أيها الناس عيسى بالتوراة والإنجيل وبآياتهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصدق بهم له وقال يجعل
 لكم نوراً تشون به القرآن واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال الألباع أهل الكتاب الذين يشبهونكم

إلى الرهبان وهو الخلف
 إعلان من وهب كشيان
 من خشى واتصباها بفعل
 مضمر يفسره الظاهر
 تقديره وابتدعوا رهبانية
 ابتدعوا أي أخرجوها
 من عند أنفسهم وتذروها
 (ما كتبناها عليهم) لم
 نقرضها نحن عليهم (الا
 ابتغاء رضوان الله) استثناء
 منقطع أي ولكنهم
 ابتدعوا ابتغاء رضوان
 الله (فما رعوها حق
 رعايتها) كما يجب على الناظر
 رعاية نذر لانه عهد مع الله
 لا يحل نكته (فآتينا
 الذين آمنوا منهم أجمعهم)
 أي أهل الزافة والرحمة
 والذين اتبعوا عيسى عليه
 السلام أو الذين آمنوا
 بمحمد صلى الله عليه وسلم
 (وكثير منهم فاسقون)
 الكافرون

ويحضون غيرهم على البخل ويرغبونهم في الامساك (ومن يتول) يعرض عن الاتفاق أو عن أوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهى عنه من الاسعى على الغائب والفرح بالآتي (فان الله هو الغنى) عن جميع المخلوقات فكيف عنه (الجيد) في أفعاله فان الله الغنى يترك هومدى وشامى (لقد أرسلنا رسلا) يعنى أرسلنا الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالهتج والمهجرات (وأزولناهم) الكتاب أى الوحى وقيل الرسل الانبياء والاول أولى لقوله معهم لان الانبياء ينزل عليهم الكتاب (والميزان) روى ان جبريل نزل بالميزان فذفعه الى نوح وقال صر قومك بزوايه (ليقوم الناس) ليتعاملوا بينهم ايقاف واستيقاف (بالقسط) بالعدل ولا يظلم أحدا (وأزولنا الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكتبتان والميعة والمطرقة والابرة ورى ومعه المرو والمسدحاة وعن الحسن أنزلنا الحديد دخلقناه (فيه بأس شديد) وهو القتال به (ومنافع للناس) في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم (٢٤٩) فإمن صناعة الاول الحديد آلف فيها وأو

ما يعامل بالحديد (وليعلم الله من ينصره ورسله) باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين وقال الزجاج ليعلم الله من يقاتل مع رسوله في سبيله (بالغيب) غائبا عنهم (ان الله قوى) يدفع بقوته بأس من يعرض عن ملته (عز يز) يربط بعزته جاش من يتعرض لنصرته والمناسبة بين هذه الاشياء الثلاثة ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبل المرشد والعبود ويتضمن جوامع الاحكام والحدود وأمر بالعدل والاحسان وينهى عن البغي والظلم واستعمال العدل والاجتناب عن الظلم انما يقع بماباة ليقع بها التعامل ويحصل بها

لا يحب الذين يدخلون ربدا ذر زوا مالا رظا من الدنيا فليحجم له وعزته عندهم يدخلون به ولا ينفقونه في سبيل الله وجوه الخير ولا يكفهم انهم يخلوها حتى يأمرن الناس بالبخل وقيل ان الآية كلام مستأنف لا تتعلق بعاقبه وانها في صفة اليهود الذين كتموا وصفة محمد صلى الله عليه وسلم وتخلوها بدين نعتهم (ومن يتول) قال ابن عباس عن الاميان (فان الله هو الغنى) أى عن عبادته (الجيد) أى الى أوليائه ﴿قوله عز وجل﴾ (لقد أرسلنا رسلا بالبينات) أى بالدالات والآيات (والهتج) (وأزولناهم) أى المتضمن للاحكام وشرائع الدين (والميزان) يعنى العدل أى وأمرنا بالعدل وقيل المراد بالميزان هو الآلة التى بوزن بها وهو يرجع الى العدل أيضا وهو قوله (ليقوم الناس بالقسط) أى ليتعاملوا بينهم بالعدل (وأزولنا الحديد) قيل ان الله تعالى أنزل مع آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبط الى الارض السندان والمطرقة والكتبتين وروى عن ابن عمر رفعه ان الله أنزل أربع ركبات من السماء الى الارض الحديد والدار والماء والملح وقيل أنزلها بمعنى أشياء ما أحدثنا الحديد وذلك ان الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه والهامه (فيه بأس شديد) أى قوة شديدة دفعة جنة وهي آلة الدفع ومنه سلاح وهي آلة الضرب (ومنافع للناس) أى ومنه ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفأس والابرة ونحو ذلك اذا الحديد آلة لكل صنعة فلا غنى لاحد عنه (وليعلم الله) أى وأرسلنا رسلا وأزولناهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل وإبرى الله (من ينصره) أى من ينصر دينه (ورسله بالغيب) أى الذين لم يروا الله ولا الآخرة وانما يحمدهم شاب من اطاع بالغيب وقال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (ان الله قوى) في أمره (عز يز) في ملكه (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) معناه انه تعالى شرف نوحا وإبراهيم بالرسالة وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد نبي الا من نسلهما (فمنهم) أى من الذرية (مهتد وكثير منهم فاسقون ثم فقينا) أى اتبعنا (على آثارهم برسلا) والمعنى بعثنا رسولا بعد رسول الى أن انتهت الرسالة الى عيسى ابن مريم وهو قوله تعالى (وقفينا بعيسى ابن مريم وأتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) أى على دينه (رافقة ورحمة) يعنى انهم كانوا متوادين بعضهم لبعض (ورهبانية ابتدعوها) ابس هذا عطف على ما قبله والمعنى انهم جاؤا بهم قبل أنفسهم وهي ترهيمهم في الجبال والكهوف والغيران والديره فروا من الفتنة وجاؤا أنفسهم الشاق في العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن في

(٣٢ - خازن - رابع) التساوى والتعادل وهي الميزان ومن المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر والاهية والآلة

الموضوعة للتعامل بالتسوية انما تحض العامة على اتباعها بالسيف الذى هو حجة الله على من يمجده وعندوزع عن صفة الجامعة البدوهو الحديد الذى وصف بالأس الشديد (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم) خصا بالذكر لانهم أبوان للانبياء عليهم السلام (وجعلنا في ذريتهما) أولادهم (النبوة والكتاب) الوحى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخطا بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة (فمنهم) فمن الشريعة أو من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسل والمرسلين (مهتد وكثير منهم فاسقون) هذا تفصيل لحالهم أى ففهم من اهتدى باتباع الرسل ومنهم من فسق أى خرج عن الطاعة والغلبة للفساد (ثم فقينا على آثارهم) أى نوح وإبراهيم ومن مضى من الانبياء (برسلا ووقفنا بعيسى ابن مريم وأتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة) ودوتنا (ورحة) عطف على اخوانهم كقام في صفة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجاء بينهم (ورهبانية ابتدعوها) هي ترهيمهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين أنفسهم للعبادة وهي الفعلة المنسوبة

سارعوامسارعة السابقين لآخرهم في **الصلوة** (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الأرضين وذكر العرض دون الطول لأن كل ماله عرض وطول فإن عرضه أقل من طوله فاذا وصف عرضه بالربعة عرف أن طوله ببط أو ثوبين بالعرض البسطة وهذا يعني قول من يقول أن الجنة في السماء أربعة لأن التي في إحدى السموات لا تسكون في عرض السموات والأرض (أعدت للذين آمنوا بآياته ورسوله) وهذا دليل على أنها مخلوقة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله بآياته من يشاء) وهم المؤمنون وفيه دليل على أنه لا بد من أحد الجنة لا تخضع لله (والله (٢٤٨) ذو الفضل العظيم) ثم بين أن كل كائن بقضاء الله وقدره قوله (ما أصاب من

لم يشغل فيها طاب الآخرة ﴿﴾ قوله عز وجل (سابقوا إلى مغفرة من ربكم) معناها لتكن مفاخر تكتم ومكارم تكتم في غير ما أتم عليه بل احرصوا على أن تكون مسابقةكم في طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة السابقين في الظهار إلى مغفرة فأى ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب وقيل سابقوا إلى ما كنتم به من الأعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) قيل إن السموات السبع والأرضين السبع لو جعت صفائح وألحق بعضها ببعض لكان عرض الجنة في قدرها جميعا أو قال ابن عباس أن لكل واحد من المطيعين جنته من السبعة وقيل إن الله تعالى شبه عرض الجنة بعرض السموات والأرضين ولا شك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضاعاف ذلك وقيل إن هذا تمثيل لآدم عليه السلام وقيل هو في نفسه وأفكارهم وأكثرا ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والأرض فشبّه عرض الجنة بعرض السموات والأرض على ما يعرفه الناس (أعدت للذين آمنوا بآياته ورسوله) فيه أعظم رجاء وأقوى أمل لأنه ذكر أن الجنة أعدت لمن آمن بآياته ورسوله ولم يذكر مع الإيمان شيئا آخر يدل عليه قوله في سياق الآية (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) فبين أنه لا بد من أحد الجنة لا يفضل الله تعالى لأبعضهم (والله ذو الفضل العظيم) (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يدخل أحد منكم الجنة فحمله على القال والوالأنت يا رسول الله قال ولأن الأنا يتقدم في الله بفضل رحمة وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث واجمع بينهما وبين قوله أنه دخلوا الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة النحل ﴿﴾ قوله تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض) يعني عدم المطر وقلة النبات ونقص الثمار (ولاني أنفسكم) يعني الأمراض وفقد الأولاد (الاني كتاب) يعني في اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) أي من قبل أن نحقق الأرض والانس وقال ابن عباس من قبل أن نرى المصيبة (ان ذلك على الله يسير) أي أثبات ذلك على كثيرته هين على الله عز وجل (الكيلا نأسوا) أي نخزنوا (على ما فاتكم) من الدنيا (ولا تنفرحوا) أي لا تنبطروا (بما آتاكم) أي أعطاكم قال عكرمة ملبس أحد الأدهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكر والالحزن مبرأ قال صاحب الكشف ان قلت ما من أحدية لك نفسه عند مضرة تنزل ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح قلت المراد الحزن المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المطاع الملهي عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد لسانان يتخولمنه مع الاستسلاء والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما والله أعلم وقال جعفر بن محمد الصادق بابن آدم مالك تأسف لي مفقود لا يرده إليك الموت ومالك تفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت (والله لا يحب كل مختال) أي متكبر بما أوتي من الدنيا (خور) أي بذلك الذي أوتي على الناس (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) قيل هذه الآية متعلقة بما قبلها والمعنى والله

مصيبة في الأرض) من الجرب وقت الزرع والثمار وقوله في الأرض في موضع الجرائ ما أصاب من مصيبة ثابتة في الأرض (ولا في أنفسكم) من الأمراض والأوصاب وموت الأولاد (الاني كتاب) في اللوح وهو موضع الحال أي المكتوب في اللوح (من قبل أن نخلق الانفس (ان ذلك) في تقدير ذلك وثابته في كتاب (على الله يسير) وان كان عسير على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه بقوله (الكيلا نأسوا) نخزنوا حزننا نطفيكم (على ما فاتكم) من الدنيا وسعتها (أومن الخافية وصحتها) (ولا تفرحوا) فرح المختال النخور (بما آتاكم) أعطاكم من الإتياء أو عمنورنا كما هي كما من الانبياء يعني انكم اذا اعلمتم ان كل شيء مقدر مكتوب

عند الله فأسأكم على الخائب وفرحكم على الآتي لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاد من خيره عند فقده لأنه لوطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل إليه وان وصله لا يفوته خال لم يظفر فرحه عند نيله ليس أحد الأوهو يفرح عند منفعة أتت به ويزن عند مضرة تنزل به ولكن ينبغي أن يكون الفرح شكرا والحزن صبرا وتعاييد من الحزن الخزع المتأخر لاهيه من الفرح انشر المطاع الملهي عن الشكر (والله لا يحب كل مختال خور) (لان من فخر يحفظ من الدنيا عظم في نفسه اختلا وافتخر به ويكبر على الناس (الذين يبخلون) خرمه عند محذوف أو يدل من كل مختال خور كنه قال لا يحسن الذين يبخلون يريدان الذين يفرحون أنشر المطاع اذارفوا مالا وحضامن الدنيا واجهم له وعزته عندهم يزرونه عن حقوق الله ويبخلون به (ويأمرون الناس بالبخل)

معكم) يريدون مرافقتهم في هذه (الزيارة) أي المؤمنون (لي ولكم ففتنكم أنفسكم) محتموهم بالانفاق وأهلكتموها (وزي بضم)
 بأنفسهم ليدلوا (وإنهم) وشككم في التوحيد (وغيركم الأمانى) طول الآمال والاعمال في امتداد الاعمار (حتى جاء أمر الله) أي
 الموت (وغيركم بمنه العرور) وشركة شيطان بن مثة فوكرهم لا يعذبكم أو يذللهم ولا يحسب (فاليوم لا يؤخذ) وبالله شامى (منكم)
 أهب المذنبون (فدية) مابقة لله (وإنه) (٢٤٦) من الذين كفروا وأولئك النار) مرجعكم (هي) مولاكم (هي) أولى بكم وحقيقة

معكم) في الدنيا أصلى وأضوم (قالوا لي ولكم ففتنكم أنفسكم) أي أهلكتموها بالانفاق والكفر
 واستمتموها في المعاصي والشهوات وكماها فتنة (وزي بضم) أي بالإنان والتوهم وقيل تري بضم محمد صلى
 الله عليه وسلم وقيل بوشك أن يموت فستخرج منه (وإرتبتم) أي شككم في نبوته وفيما وعدكم به (وغيركم
 الأمانى) أي الأباطيل وذلك ما كنتم تتخون من نزول الدوائر بالمؤمنين (حتى جاء أمر الله) يعني الموت وقيل
 هو اللقاء بهم في النار وهو قوله تعالى (وغيركم بالنعرور) يعني الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة من
 الشيطان حتى قذفهم الله في النار (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية) أي عوض وبدل بان تقبلوا أنفسكم من
 العذاب وتقبل معناه لا يقبل منكم إيمان ولا نوبة (ولامن الذين كفروا) يعني المشركين وأما عطف الكفار
 على المنافقين وإن كان المنافي كافرا في الحقيقة لأن المنافق أبطن الكفر والكافر أظهره فصاغر المنافي
 أحسن عطفه على المنافي (مأواكم النار) أي مصيركم (هي) مولاكم) أي وليكم وقيل هي أولى بكم لا أسفتم
 من الذنوب والمعنى هي التي تلي عليكم لا هاملت أمركم وأسأهت إلهامها في أولى بكم من كل شيء وقيل معنى
 الآية لا مولى لكم ولا ناصر لكم من كانت النار مولا فلا مولى له (و بئس نصير) في قوله تعالى (المرء
 للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) قيل زلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك أنهم قالوا لسمان
 الفارسي ذات يوم حدثنا عن التوراة فإن فيها العجايب فترتل نحن نقص عليك أحسن القصص فأخبرهم أن
 القرآن أحسن من غيره فكفوا عن سؤال سمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوه مثل ذلك فترتل الله نزل أحسن
 الحديث الآية فكفوا عن سؤاله ما شاء الله ثم عادوا فسألوه فترتل هذه الآية فعلى هذا القول يكون تأويل
 قوله ألم بأن للذين آمنوا يعني في العلانية بالسان ولم يؤمنوا بالقلب وقيل زلت في المؤمنين وذلك أنهم لما
 قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فوعبوا ونزل في ذلك ألم بأن
 للذين آمنوا الآية قال ابن مسعود ما كان بين أسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية الأثر أربع سنين أخرجه
 مسلم وقال ابن عباس إن الله تعالى استبطن قلوب المؤمنين فعذبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن
 فقال ألم بأن يعني أمانا للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم أي ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله أي لمواظبة
 الله (وما نزل من الحق) يعني القرآن (ولا يكونوا) كالذين أنووا الكتاب من قبل) يعني اليهود والنصارى
 (فطال عليهم الأمد) أي الزمان الذي بينهم وبين أضيائهم (فقت قلوبهم) قال ابن عباس مالوا إلى الدنيا
 وأعرضوا عن مواظبة القرآن والمعنى أن الله نهى المؤمنين أن يكونوا في حجة القرآن كاليهود والنصارى
 الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر روي عن أبي موسى الأشعري أنه بعث إلى قراء البصرة فدخل عليه
 ثانياً فترجل فدفروا القرآن فقال أتم خيراً أهل البصرة وقرأهم فانوهوا لا يطول عليكم الأمد فقتلوا
 قلوبكم كقست قلوب من كان قبلكم (وكثير منهم فاسقون) يعني الذين تركوا الإيمان بعيسى ومحمد صلى الله
 عليه وسلم في قوله عز وجل (اعلموا أن الله يحيي الأرض) أي باطنها (بعد موتها) أي يخرج منها النبات بعد
 يسه فكذلك يتجدد على أحياء النوفى وقال ابن عباس باين القلوب بعد موتها فيجدها محيية وكونها

مولاكم محجراكم أي مكم
 الذي يدل فيه هو أولى
 بكم كقيل هو ممتلئ لكم
 أي مكان تقول الله لئله
 لكم (و بئس نصير)
 السار (المرء) من أي
 الأرضي إذا جاءه أي
 وفته وقيل كان مجدين
 بكفة فمعاجز وأصاها
 الزرق والنعمة فتر واما
 كانوا عليه فترت وعن
 ابن مسعود رضي الله عنه
 ما كان بين أسلامنا وبين
 أن عوبتنا بهذه الآية
 أربع سنين وعن أبي بكر
 رضي الله عنه أن هذه الآية
 قرئت بين يديه وعنده
 قوم من أهل الجيمة
 فبكوا بكاء شديدا
 فظفر بهم فقال هكذا
 كنا حتى قست القلوب
 للذين آمنوا أن تخشع
 قلوبهم لذكر الله وما نزل من
 الحق) بالتخفيف نفع
 وحفص الباقون نزل وما
 يعني الذي والمراد بالذكر
 وما نزل من الحق القرآن
 لأنه جامع للآمرين بالذكر
 والمواظبة والله حي نازل من

السما (ولا يكونوا) كالذين 'ونوا الكتاب من قبل' القراءة بإبقاء عطف على تخشع وبالله ورش على الالتفات
 ويجوز أن يكون نهيا لهم عن محبة أهل الكتاب في قلوب بعد أن يجحدوا ذلك أن بني إسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شؤهم
 وأذا سمعوا التوراة أو الانجيل خشعوا لله ورفقوا بهم فاما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلوا وأحدنوا ما أحدنوا من
 التحريف وغيره (فطال عليهم الأمد) الأجل أو الزمان (فقت قلوبهم) بانباع الشهوات (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم
 رافضون لمبادئ الكتابين أي وقيل منهم مؤمنون (اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها

(فيضاعفه له) أى يعطيه أجره على انفاقه أضعافاً مضاعفة من فضله (وله أجر كريم) أى وذلك الاجر المأمور اليه الاضعاف كرم في نفسه فيضاعفه مكي فيضاعفه عاصم وسهل فيضاعفه غيرهم فالنصب على جواب الاستفهام ولرفع على فيضاعفه أو عطف على يقرض (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله أجر كريم ومنسوب بظاهره إذ كرم تعظيماً لذلك اليوم (يسمى) بمعنى (نورهم) نور التوحيد والطاعات وانما قال (بين أيديهم وبأيانهم) لان السعداء يؤنون (٢٤٥) صحائف أعمالهم من هاتين الجنةيتين كأن

الاشقياء يؤنونها من شمالهم ووراء ظهورهم فيجعل النور في الجنةين شعارا لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سددوا وبصالحاتهم البيض أفلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسرون يسمى بسعهم ذلك النور وتقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات) أى دخول جنات لان البشارة تنفع بالاحداث دون الجنث (تجزي من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يوم يقولون) (بشراكم اليوم جنات تخرجون من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يوم يقولون) هو بدل من يوم ترى (النافقون والمنافقات الذين آمنوا انظرونا) أى انظرونا لانه يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطفة انظر وانجز من النظرة ومعنى الامهال جعل اتشادهم في المعنى الى أن ياحقرا بهم انظار لهم (نقتبس من نوركم) نصب منه وذلك أن بلحقواهم فيستعبروا به (قيل أرجعوا وراكم

المبال وان تصدق به وأنت محتاج اليه وان تصرف صدقتك الى الاحوج اليها وان تكتم الصدقة ما أمكنك وأن لا تنبها بل بالي والاذى وأن تقصد بها وجه الله ولا ترائي بها الناس وان تستحق ما تعطى وتصدق به وان كان كثيرا وأن يكون من أحب أموالك اليك وأن لا ترى عز نفسك وذل الفقير فذه عشرة أوصاف اذا اجتمعت في الصدقة كانت قرضا حسنا (فيضاعفه له) يعنى يعطيه أجره على انفاقه مضاعفا (وله أجر كريم) يعنى وذلك الاجر كرم في نفسه (فوله عز وجل) (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) يعنى على الصراط (يسمى نورهم بين أيديهم وبأيانهم) أى على أيانهم وقيل أراد جميع الجوانب فعبء بالعبء عن الشكل وذلك داليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى عدن وأبين وصاعا ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤنون نورهم على قدر أعمالهم ففهم من يؤنى نوره كانه لعله ومنهم من يؤنى نوره كارجل القائم وأدناهم نوران نور على إمامه فقطأ مرة وقد مرة وقيل في معنى الآية يسمى نورهم بين أيديهم أى يعطون كتبهم بأيانهم وتقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات تخرجون من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا انظرونا) أى انظرونا (نقتبس من نوركم) أى نستضيء من نوركم قيل تغشى الناس ظلمة شديدة يوم القيامة فيعطى الله المؤمنين نوراً على قدر أعمالهم يحسون به على الصراط ويعطى المنافقين أيضاً نوراً خديعة لهم فيبناها يومئذ يبعث الله محاطة طافقات نور المنافقين فذلك قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسمى بين أيديهم وبأيانهم يقولون ربنا آتتنا نورنا نحن فدأنا يسلبوا نورهم كاسلب نور المنافقين وقيل بل يستضيئون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقتهم المؤمنون بقوا في الظلمة وقالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم (قيل أرجعوا وراكم) قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقيل يقول لهم الملائكة أرجعوا وراكم من حيث جئتم وقيل أرجعوا الى الدنيا فاعملوا فيها أعمالاً يجعلها الله لكم نوراً وقيل معناه لا نور لكم عندنا فارجعوا وراكم (فالتمسوا) أى اطأبوا لانفسكم هناك (نورا) أى لاسبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور ولا يجدون شياً فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين فذلك قوله تعالى (فضر بينهم) أى المؤمنين والمنافقين (يسور) وهو حائط بين الجنة والنار (له) أى لذلك السور (باب باطنه فيه الرحمة) أى في باطن ذلك السور الرحمة وهى الجنة (وظاهره من قبله العذاب) أى من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وروى عن عبد الله بن عمر قال ان السور الذى ذكر في القرآن هو سور بيت المقدس الشرقى باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن شريح كان كتب يقول فى الباب الذى يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذى قال الله تعالى فضر بينهم بسور له باب الآية (ينادونهم) يعنى ينادى المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين يحجز بينهم بقوا في الظلمة (ألم نكن

فالتمسوا نورا) طرد لهم ونهكهم بهم أى يقول لهم الملائكة أو المؤمنون أرجعوا الى الموقف الى حيث أعطيناها النور فالتمسوها لعلكم تجدون نورا (فالتمسوا) أى فاعملوا لاجل ان يحصل سببه وهو الايمان (فضر بينهم) بين المؤمنين والمنافقين (يسور) يحاط حائل بين شتى الجنة وشقى النار قيل هو الاعراف (له) لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه) باطن السور والباب وهو الشق الذى يلى الجنة (فيه الرحمة) أى النور والجنة (وظاهره) مظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن جهته (العذاب) أى الظلمة والنار (ينادونهم) أى ينادى المنافقون المؤمنين (ألم نكن

مستخافين من كان قبلكم فإني أبديكم ثوابه أياكم وسيدقبله منكم إلى من بعدكم فاعتبروا بأحوالهم ولا تبخلوا به (فالدن آمنوا) بالله ورسوله (منكم) وأنفقوا لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله) هو حال من معنى الفعل في مالكم كما تقول مالك فأما يعني ما تنفع قائم أي ومالكم كافرين بالله والواو في (والرسول يدعوكم) وأحوالهم حالان متداخلان والمعنى وأني عندنا لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم (لتؤمنوا) بكم وقد أخذتم فيكم) وقيل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بقوله ألتستبرئ بكم أم مبارك فيكم من العقول ومكنكم من الظفر في الأدلة فاداموا نبيكم على عادلة العقول وتنبيه الرسول فالكم لا تؤمنون (ان كنتم مؤمنين) لوجب ما فان هذا لوجب لامن بدعليه أخذتم فيكم أبو عمرو (هو الذي ينزل ٢٤٤) على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن (ليخرجكم) الله تعالى أو محمد يدعو عنه (من

وأعطاكم إياه) فكنتم في ذلك المال خلفاء عن مضى (فالدن آمنوا منكم) وأنفقوا لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بكم) يعني وأني عندنا لكم في ترك الإيمان بالله والرسول يدعوكم إليه فينبهكم عليه ويتلو عليكم آيات كتابه الناطق بالبرهان والحجج (وقد أخذ ميثاقكم) أي أخذ الله ميثاقكم حين أخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بأن الله بكم لاله ألكم سواه وقيل أخذ ميثاقكم حيث ركب فيكم العقول وأنصب لكم الأدلة والبراهين والحجج التي تدعو إلى متابعة الرسول (ان كنتم مؤمنين) أي بوما فالآن أحرى الاوقات ان تؤمنوا القيام بالحجج والاعلام ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى (هو الذي ينزل على عبده) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن (ليخرجكم) يعني الله بالقرآن وقيل الرسول بالدعوة (من الظلمات إلى النور) أي من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان (والله بكم زفر رحيم) في قوله تعالى (وما لكم لا تنفقوا في سبيل الله والله ميراث السموات والارض) يقول أي شيء لكم في ترك الاتفاق فيما يقر بكم من الله تعالى وأنتم ميتون تاركون أموالكم لغيركم فالأولى أن تنفقوها أنتم فيما يقر بكم إلى الله تعالى وتستحقون به الثواب ثم بين فضل من سبق بالاتفاق في سبيل الله والجهد فقال تعالى (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) يعني فتح مكة في قوله أكثر المفسرين وقيل هو صلح الحديبية والمعنى لا يستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من أنفق ماله وقاتل بعد الفتح (أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا) بعد وقاتلوا) قال الكلبي ان هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق ماله في سبيل الله وذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن مسعود أول من أظهر اسلامه سبع منهم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وروى البغوي بإسناد الثعالب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعليه عباة قد خالها في صدره فخلخل فتز جبريل فقال مالي أرى بأبكر عليه عباة قد خالها في صدره فخلخل فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له أراض أنت عني في فرك هذا أم ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يابا بكران الله بقرئك السلام و يقول لك أراض أنت في فرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أراض على ربي في على ربي راض اني على ربي راض (وكلا وعد الله الحسنى) يعني الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالدن أنفقوا قبل الفتح في أفضلها (والله بما تعملون خبير) من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) أي صادقا محسبا بالصدق طيبة بها نفسه وسمى هذا الاتفاق قرضا من حيث انه وعد به الجنة تشبها بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسنا حتى يجمع فيه أوصاف عشرة وهي أن يكون المال من الحلال وأن يكون من أجود

من (الظلمات إلى النور) من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان (وان الله بكم زفر) بالموالمة وحجاري وشاى وحفص (رحيم) الرأفة أشد الرحمة (وما لكم لا تنفقوا) في ان لا تنفقوا (في سبيل الله والله ميراث السموات والارض) يرث كل شيء فيه الا يبقى منه باق لاحد من مال وغيره يعني وأي غرض لكم في ترك الاتفاق في سبيل الله والجهد مع رسوله والله مهلككم فوارث أموالكم وهو من أبلغ البعث على الاتفاق في سبيل الله ثم بين التفاوت بين المتفريقين منهم فقال (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) أي فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا ومن أنفق من به الفتح خفف لان قوله من الذين أنفقوا

من بعد بدل عليه (وأولئك) الذين أنفقوا قبل الفتح وهم السابقون الأولون من المهاجرين والانصار الذين قال المال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهب ما يبلغ مدا أحدهم ولا يضيفه (أعظم درجة من الذين أنفقوا) بعد وقاتلوا وركلا أي كل واحد من الفريقين (وعند الله الحسنى) أي المنوبة بالحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وكلامه قول أول لوعده بالحسنى مفعول ثان وكل شأني أي وكل وعد الله الحسنى نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقديره (والله بما تعملون خبير) فيجاز بكم على قدر أعمالكم (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) بطيب نفسه والمراد الاتفاق في سبيله واستعير لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء

(وهو بكل شيء عليم هو الذي خالق السموات والارض في ستة أيام) عن الحسن (٢٤٣) من أيام الدنيا ولو أراد أن يجعلها في طرفه

عين له. هل ولكن جعل الستة أصلا ليكون عليها المدار (ثم استوى) استولى (على العرش يعلم ما يلج في الارض) ما يدخل في الارض من البذر والقطر والكنوز والموتى (وما يخرج منها) من النبات وغيره (وما ينزل من السماء) من الملائكة والامطار (وما يعرج فيها) من الاعمال والدعوات (وهو معكم أينما كنتم) بالعلم والقدرة عموما وبالفضل والرحمة خصوصا (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم على حسب أعمالكم (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار) يدخل الليل في النهار بان ينقص من الليل ويزيد في النهار (ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا) بمحتل الزكاة والاتفاق في سبيل الله (مما جعلكم مستخلفين فيه) يعني ان الاموال التي في أيديكم انما هي أموال الله خلقه وانشاها له وأما مولىكم اياها فلا تستمتع بها وجعلكم خلفاء في التصرف فيها فليست هي باموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها الا بمنزلة الوكلاء

الباقي بعد فناء خلقه. ومذهب أهل الحق يعني أهل السنة بخلاف ذلك وان المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم كما يقال آخر من بقي من بني فلان فلان مراد حياته لا يراد فناء أجسام موتاه وذهابها بالكلية هذا آخر كلام ابن الباقلاني وقيل هو الاول السابق للاشياء والآخ الباقي بعد فناء الاحياء والظاهر يحججه الباهرة وبراهينه النيرة الزاهرة وشواهد الدالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن ابصار الخلق فلا تستولى عليه الكيفية وقيل هو الاول القديم والآخ الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقيل هو الاول بمراد عرفك توحيديه والآخ بوجوده اذ عرفك طر يق الزوبة عما جنت والظاهر بتوقيفه اذ وفقك للعبادة والباطن استراذاع صبت يسترعليك وقال الخنيد هو الاول بشرح القلوب والآخ بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كعبان هذه الآية فقال معناه ان علمه بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن (وهو بكل شيء عليم) (هـ) عن سهل بن أبي صالح قال كان أبو صالح بأمرنا اذا أراد أحدنا أن ينضم إلى شقة الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم بنا ورب كل شيء فاق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة أيضا قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واخباها اذ أتى عليهم سبحانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذه العنان هذه روايا لارض يسوقها ليعتلى الى قوم لا يتكبرونه ولا يدعونهم ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال بينكم وبينها خمسة اتمنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال سمان بعد ما بينهما خمسة اتمنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سماء من كابين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماء من ثم قال هل تدرون الذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما النلى تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فان تحتها ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسة اتمنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسة اتمنة ثم قال والذي نفس محمد مديد له لو انكم دلتيه بحبل الى الارض السابعة السفلى لبط على انتم ثم قرأ هو الاول والآخ والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قال الترمذي قال بعض أهل العلم في تفسير هذا الحديث انما أراد لبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه العنان اسم للسحاب ومعنى روايا الارض الخواصل والرقيع اسم للسماء وقيل هو اسم للسماء الدنيا قوله عز وجل هو الذي خالق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها) تقدم تفسيره (وهو معكم أينما كنتم) أي بالعلم والقدرة وليس ينفك أحد من تعلق علم الله تعالى وقدرته به أينما كان من ارض أو سماء أو بر أو بحر أو قيل وهو معكم بالحفظ والحراسة وقوله تعالى (والله بما تعملون بصير) يدل على صحة القول الاول (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) تقدم تفسيره (وقوله تعالى آمنوا بالله ورسوله) لما ذكرنا أنواع الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كذا فرقة وياهم بالايان بالله ورسوله وياهم بترك الدنيا والاعراض عنها والالتفات في جميع وجوه البر وهو قوله تعالى (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) يعني المال الذي كان يديغكم فاهلكهم والنواب فافقة وامنها في حقوق الله تعالى وإيهم عليكم الاتفاق منها كما هو من على الرجل الاتفاق من مال غيره اذا أذن له فيه أو جعلكم

الواقعة والله أعلم ﴿سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله﴾ جاء في بعض الفوائد سبح بلفظ الماضي وفي بعضها بلفظ المضارع وفي (٢٤٢) نبي اسرائيل بلفظ المصدر وفي الاعلى بلفظ الامر استيعابا لهذه الحكمة من جميع جهاتها

وهي أربع المصدر والماضي والمضارع والامر وهذا الفعل قديم باللام نارة وبفسه خرى قوله تسبحوه واسلمه السعدى بنفسه لان معنى سبحته بعدته من السوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام اما ان تكون مثل اللام في فصحته ونصحت له واما ان يراد يسبح لله ا كنسب التسبيح لاجل الله ولوجهه خاصا (ما في السموات والارض) ما يتأني منه التسبيح ويصح (وهو العزيز) المنتقم من مكلف لم يسبح عناداً (الحكيم) في مجازاتين سبح له اعياداً (له ملك السموات والارض) لا لغيره وموضع يحى رفع أى هو يحيى الموتى (ويميت الاحياء) أو نصب أى له ملك السموات والارض محيياً ويميتاً (وهو على كل شئ قدير هو الاول) هو القديم الذى كان قبل كل شئ (والآخر) الذى يبق بعد هلاك كل شئ (والظاهر) بالادلة الدالية عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس وان كان مرئياً والواجب

يقول في ركوعه سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى وما تى على آية رحمة الاوقف وسأل وما تى على آية عذاب الاوقف وتعود آخره الترمذى وقال حدث حسن صحيح وله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله ومحمداً غرست له نخلة فى الجنة (م) عن أنى ذرق قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأحب الكلام الى الله تعالى قال سبحان الله ومحمداً (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كادت أن تفتن عليّ الملائكة ففتنوا في الميزان حبسيت انى الرحمن سبحان الله ومحمداً سبحان الله العظيم هذا الحديث آخر حديث في صحيح البخارى والله أعلم ﴿تفسير سورة الحديد وهي مدينة وتسع وعشرون آية وخمسائة وأربع وأربعون كلمة والفان وأربع مائة وستة وسبعون حرفاً﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (سبح لله ما فى السموات والارض)﴾ يعنى كل ذى روح وغيره يسبح الله تعالى فتسبح العقلاء تنزه الله عز وجل عن كل سوء وعمال ياتى بحججه ونسبته غير العقلاء من باطن وجساداختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالة على صافته فكأنه ناطق بتسبيحه وتبجيله بالقول بدل عليه قوله ولكن لانه قهون تسبيحهم أى قولهم والحق أن التسبيح هو لقول الذى لا يصدرا لامن العقل العارف بالله تعالى وما سوى العقل فى تسبيحه وهما أحدهما أنها تدل على تعظيمه وتنزيهه والثانى أن جميع الموجودات بأسرها متفادله بتصرف فيها كيف يشاء فان جازا التسبيح المذكور فى الآية على القول كان المراد بقوله ما فى السموات والارض بنى فى السموات وهم الملائكة ومسبحى الارض وهم المؤمنون العارفون بالله وان جازنا التسبيح على التسبيح المعنوى بجميع أجزاء السموات وديفها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الارض ومافيهما من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسبحة خاشعة خاضعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقديس رباه وصفاة مئة دلة بتصرف فيها كيف يشاء فان قلت قد جاء فى بعض فوائد السور سبح بلفظ الماضي وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع فسامعنا قلت فيه اشارة الى كون جميع الاشياء مسبحاته أبدأ غير مختص بوقت دون وقت بل هى كانت مسبحة ببدأى الماضي وستكون مسبحة أبداً للمستقبل (وهو العزيز) أى الغالب الكامل القدرة الذى لا ينازعه شئ (الحكيم) أى الذى جميع أفعاله على وفق الحكمة والصواب (له ملك السموات والارض) أى انه الغنى عن جميع خلقه وكاهم محتاجون اليه (يحيى ويميت) أى يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا (وهو على كل شئ قدير) ﴿قوله عز وجل (هو الاول والآخر والظاهر والباطن)﴾ يعنى هو الاول قبل كل شئ بلا ابتداء كان هو ولم يكن شئ موجودا والآخر بعد فناء كل أحد بلا انتهاء فى الاشياء وبقى هو والظاهر الغالب العالى على كل شئ والباطن العالم بكل شئ هذا معنى قول ابن عباس وقيل هو الاول بوجوده ليس قبله شئ والآخر ليس بعده شئ وقيل هو الاول بوجوده فى الازل وقيل الابتداء والآخر وجوده فى الابد وبعد الانتهاء والظاهر باللائل الدالة على وحدانيته والباطن الذى احتجب عن العقول ان تكفيه وقيل هو الاول الذى سبق وجوده كل موجود والآخر الذى يبق بعد كل مفقود وقال الامام أبو بكر بن الباقى معنى الله تعالى الباقي صفاته من العلم والقدرة وغيرها التى كان عليها فى الازل ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب عابوهم وقدرهم وحواسهم وتفرق أجسامهم قالوا تعاقت المعتزلة هذا الاسم فاحتجوا بالمذهبهم فى فناء الاجسام وذهابها بالسكينة قالوا معناه أنه

الاولى معناه الدلالة على أنه الجامع بين الظهور والباطن والوسطى فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ومجموع الصفتين الاخرى فهو مستر الوجود فى جميع الاوقات الماضية والآتية وهو فى جميعها ظاهر وباطن وقيل الظاهر العالى على كل شئ الغالب له من ظهر عليه اذعلاه وغلبه الباطن الذى بطن كل شئ أى علم باطنه

الباقى

(فولوا اذا باغت) النفس أى الروح عند الموت (الحلقوم) مر الطعام والشراب (وأنتم حينئذ تنظرون) الخطاب لمن حضر الميت تلك الساعة (ونحن أقرب اليه) الى المحتضر (منكم) ولكن لا تبصرون) لا تعقلون ولا تعلمون (فولوا ان كنتم غير مدنيين) مر بين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم (نرجعوهما) تردون النفس وحى الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (ان كنتم صادقون) انكم غير مدنيين بين مقهورين فولوا فى الآيتين للتخصيص يستدعى فلا واذ قاله نرجعوهما او كفى بذلك مرة ورتب الآية فولا نرجعوهما اذا باغت الحلقوم ان كنتم غير مدنيين وفولوا الثانية مكر ذلكنا كيد ونحن أقرب اليه منكم باهل الميت بقدر تناوعه أو بلاكه الموت والمعنى انكم فى جودكم بآيات الله فى كل شئ ان أرسل عليكم كتابا مخرجاً فلتكم سحر وافتراء ونن أرسل اليكم (٢٤١) رسولا صادقا فلتكم ساحر كتاب وان رزقكم

الاصبح فر يق من الناس بها كافر ين فذوله ما يدل على أنه كفر بالنعمة وأنه أعلم ﴿وقوله تعالى﴾ (فلولا) أى
فهلأ (إذا باغت الحاقوم) أى النفس وألروح الى الحاقوم عند الموت (وأتم) يعنى بأهل الميت (حينئذ
تنتظرون) يعنى الى الميت متى يخرج نفسه وقيل تنتظرون الى أمرى وساطعاني لا يمكنكم الدفع ولا تأكلون
شيأ (ونحن أقرب اليه منكم) أى بالعلم والقدرة والرؤى وقيل ورسولنا الذين يقبضون روحه أقرب
الى الميت منكم (ولكن لاتبصرون) أى الذين حضروهم من الملائكة لقبض روحه وقيل لاتبصرون
أى لاتعلمون ذلك (فلولا ان كنتم غير مدينين) أى ما لو كن وقيل محاسبين ومجزبين (ترجعونها ان كنتم
صادقين) أى تردون نفس هذا الميت الى جسده بعدما باغت الحاقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا باغت الحاقوم
وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد وهو قوله ترجعونها والمعنى ان كان الامر كما تقولون انه
لا يثبت ولا حساب ولا له مجازى فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا باغت الحاقوم واذالم يمكنكم ذلك فاجعلوا
أن الامر الى غيركم وهو الله تعالى فاتنوا بهم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال تعالى (فاما
ان كان من المقر بين) يعنى السابقين (فروح) أى فله روح وهو الراحة وقيل فله فرح وقيل رحة
(وريحان) أى وله استراحة وقيل رزق وقيل هو الريحان الذى يشم قال أبو العالمة لا يبارق أحد من
المقر بين الدنيا حتى يؤتى فغن من ريحان الجنة فيشمه فقبحض روحه (وجنة نعيم) أى وله الجنة نعيم
يفضى اليها فى الآخرة قال أبو بكر الوراق الروح التجامة من النار والريحان روضان دار القرار (وأما ان
كان) يعنى المتوفى (من أصحاب الجن فسلام لك من أصحاب الجن) أى فسلامة لك يا محمد منهم والمضى فلا
تهم لهم فاتهم سألوا من عذاب الله أو انك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقيل هو ان الله يتجاوز عن
سيئاتهم وقيل حسناتهم وقيل معناه مسلم لك أنهم من أصحاب الجن أو يقال اصحاب الجن مسلم لك انك
من أصحاب الجن وقيل فسلام عليك من أصحاب الجن (وأما ان كان من المكذبين) أى بالعث (الضالين)
أى عن الهدى وهم أصحاب الشمال (فتزل من حجب) أى الذى يدهلهم حجب جهنم (ونصيلة بحجم) أى وادخال
نار عظيمة (ان هذا) يعنى ما ذكر من قصة المختصين (لهو حق اليقين) أى لاشك فيه وقيل ان هذا
الذى قصصنا عليك فى هذه السورة من الافاصيص وما أعد الله لاوليائه من انعيم وما أعد لاعدائه من
العذاب الايام وما ذكر مما يدل على وحدانيته يقين لاشك فيه (فسبح باسم ربك العظيم) أى فغز ربك
العظيم عن كل سوء وقيل معناه فصل بذكر ربك العظيم وباسم ربك العظيم عن عتبة من عاصر الجهنى قال المازنات
فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوه فى ركوعكم والمنازلت سبح اسم ربك
الاعلى قال اجعلوه فى سجودكم خرجه أبو داود عن حذيفة أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان

(٣١ - (خازن) - رابع) ثم انكم أيها الصالحون المسكذبون (فزل من حجم ونصيلة حجم) أي ادخل فيها وفي هذه الآيات اشارة الى أن الكفر كله ملة واحدة وان أصحاب الكبائر من أصحاب اليمين لا هم غير مكذبين (ان هذا) الذي أنزل في هذه السورة (لهو حق اليقين) أي الحق الثابت من اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) روى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دخل على ابن مسعود رضي الله عنه في مرض موته فقال له أنت سبكتي قل لذنوبي فقال: انتهتني قال رحمتي قال أول ما ندعو الطبيب قال الطبيب: أمرضني فقال: لا، أمر بطنك قال لا حاجتي فيه قال: تدعني إلى بئناك قال لا حاجة لي فيه فقد أمره أن يقر أن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة أضيفه فافعة أمدوا ليس في هذه السور الثلاث ذكرا لله أقربت الرحمن

أخذه من صريح الآية حله على التفسير الثاني وهو القول بأن المراد من الكتاب هو المصحف ومن قال أنه أخذ من طريق الاستنباط قال المس بطهر صفة الدالة على التعظيم والمس بغير ظهر نوع استهانة وهذا لا يليق بجائز المصحف الكريم والصحيح أنه أخذه من السنة ودليله ما تقدم من الأحاديث والله أعلم ﴿ قوله تعالى (تنزيل من رب العالمين) صفة للقرآن أي القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للقدور وقدر والمخلوق خلق وفيه ردعي من قال إن القرآن شعر أو سحرا أو كما يقال فقال الله تعالى بل القرآن تنزيل من رب العالمين ﴿ قوله عز وجل (أفبهذا الحديث) يعني القرآن (أتم) أي أهل مكة (مدهنون) قال ابن عباس مكذبون وقيل كافرون والمدهن والمدهن الكذاب والمناقى والأدهان الجري في الباطل على خلاف الظاهر هذا أصله ثم قيل للمكذب والكافر مدهن وإن صرح بالتكذيب والكفر (وتجعلون رزقكم) أي حظكم ونصيبكم من القرآن (أنكم تكذبون) قال الحسن في هذه الآية خسر عبدا لا يكون حظ من كتاب الله إلا التكذيب وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أي نعمة الله عليكم وهذا في الاستسقاء بالأنواء وذلك أنهم كانوا إذا مطر وايقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فقيل لهم تجعلون رزقكم أي شكركم بعمار زفكم التكذيب فمن نسب الانزال إلى النجم فقد كذب برزق الله تعالى ونعمه وكذب بمجاهة القرآن والمعنى أن تجعلون بدل الشكر التكذيب (ق) عن يزيد بن خالد الجهي قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أربعمائة سنة من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بك وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بك كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بك مؤمن بالكواكب رواه مسلم وفيه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه وزاد فنزلت هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم إلى قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيب فيقولون لكوكب كذا وكذا وفي رواية بكوك كذا وكذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال شريك تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا بنوء كذا وكذا بنوء كذا وكذا وفي رواية بكوك كذا وكذا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله في أربعمائة أي أربعمائة والنوء الكوكب يقال ناء النجم بنوء إذا سقط وغاب وقيل ناء النجم هو الذي ذهب إليه جماهير العلماء منهم الشافعي وهو ظاهر الحديث وعلى هذا القول مطرنا بنوء كذا وكذا هو معتقد أن إحياء المطر من الله ورحمته وأن النوء ميعقات له ومراعاة أن المطر في وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد إلى فعل النجم كجاءه عن عمرارة استسقى بالمضي ثم نادى العباس كم بق من نوء الثريا فقال إن العلماء يزعمون أنها تعرض في الأفق سبع مائة بعد وقوعها فوالله ما مضت تلك السبع حتى غيب الناس وانما أراد عمر كم بق من الوقت الذي جرت العادة أنه إذا تم أن الله بالمطر فهذا جائز لا كفر فيه واختلفوا في كراهية هذا الأظهر أنها كراهية تنزيه لأم فيها ولا تخبرهم وبسبب هذه الكراهية أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بقائلها ولا لها من شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم والقول الثاني في تأويل أصل الحديث أن المراد بالكفر كفر النعمة لله تعالى لاقتصاره على إضافة الغيب إلى الكواكب وهذا جار فيمن لا يعتقد تدبير الكواكب ويؤيد هذا التأويل حديث أبي هريرة ما أنزل الله من السماء من بركة

مس المكتوب منه (تنزيل) صفة رابعة للقرآن أي منزل (من رب العالمين) وصف بالصدر لانه نزل نجوم ما بين سائر كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أمثاله وقيل جاء في التنزيل كذا ونطق به التنزيل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ (أفبهذا الحديث) أي القرآن (أتم مدهنون) متناولون به مكن يدهن في بعض الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه متناولها (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) أي تجعلون شكر رزقكم التكذيب موضع الشكر أي وضعتم التكذيب موضع الشكر وفي قراءة علي رضي الله عنه وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أي تجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل نزلت في الأنواء ونسبتهم السبقا إليهم والرزق المطر أي وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بآيونه من الله حيث تفسبونه إلى النجوم

وفي معناها وجهان أحدهما أنها ترجع إلى ما تقدم ومعناها النهي وتقديره فلا تكذبوا ولا تتحدوا ما ذكرته
 من النعم والحجج الوجه الثاني أن لا رد لما قاله الكفار في القرآن من أنه سحر وشعر وكهانة والمعنى لبس
 الأمر كما تقولون ثم استأنف القسم فقال القسم والمعنى لا والله لا تخفوا قول الكفار وقيل إن لا هنا معناها
 النفي فهو كقول القائل لا تسأل عما جرى وهو ير بدنه ظم الأمر لا النهي عن السؤال (عواقع النجوم)
 قال ابن عباس أراد بنجوم القرآن فإنه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا وقيل أراد ما غارب
 النجوم ومساقطها وقيل أراد منازلها وقيل أن كبرادها وإنشأها يوم القيامة وقيل مواقعها في اتباع
 الشياطين عند الرجم (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) قيل هذا يدل على أن المراد بمواقع النجوم نزول القرآن
 والمعنى أن القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون عظمته لا تنفعهم بذلك وقيل معنى لو تعلمون أي
 فاعلموا عظمتهم وقيل إنه اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى فاقسم بمواقع النجوم (إنه لقرآن كريم)
 أي إن الكتاب الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لقرآن كريم أي عز يزكمركم لأنه كلام الله تعالى
 ووجهه إلى نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل الكريم الذي من شأنه أن يعطي الكثير ويسمي القرآن كريمًا لأنه
 يفيد الدلائل التي تؤدى إلى الحق في الدين وقيل الكريم اسم جامع لما محمد والقرآن كريم لما محمد فيه من
 الهدى والنور والبيان والعلم والحكم فالقصة يستدل به وبأخذه منه والحكيم يستمد منه ويخرج به والاديب
 يستفيد منه ويتقوى به فكل عالم يطلب أصل علمه منه وقيل سمي كريمًا لأن كل أحد ناله وبخفته من
 كبير وصغير وذكى وبلید يتخلف غي من الكتب وقيل إن الكلام إذا كرر مرارًا سمي السامعون
 وهوون في العين وقوله الأذان والقرآن عز يزكمركم لاهون بكثرة التلاوة ولانحني بكثرة التردد ولا يمله
 السامعون ولا ينقل على الاستسقاء بل هو غرض طرى بكي أبد الدهر كذلك (في كتاب مكنون) أي
 مصون مستور عند الله تعالى في اللوح المحفوظ من الشيطان أن يناله بسوء وقيل المراد بالكتاب
 المصحف ومعنى مكنون مصون محفوظ من التبديل والتحرّف والقول الأول أصح (لا يسه) أي ذلك
 الكتاب المكنون (الامظهرون) وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة من الشرك والنزوب والاحداث
 يروى هذا القول عن ابن عباس وأنس وهو قول سعيد بن جبير وأبي العالية وقادة وابن زيد وقيل هم
 السفرة الكرام البررة على القول الثاني من أن المراد بالكتاب المصحف فليل معنى لا يسه إلا المظهرون أي
 من الشرك وكان ابن عباس ينهى أن تمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال الفراء لا يجتهد به
 ونفعه الامن أن به وقيل معناه لا يشره إلا الواحدون وقال قوم معناه لا يسه إلا المظهرون من الاحداث
 والجنات وظاهر الآية نفي ومعناها هي قالوا لا يجوز للجنب ولا للعاجز ولا للمحدث حمل المصحف ولا
 مسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم وأكثر أهل العلم به قال مالك والشافعي وأكثر الفقهاء بديل
 عليه ماروي مالك في الموطأ عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم إن في الكتاب الذي كتبه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم وأن أنس القرآن الاطاهر أخرجه مالك مرسلًا وقد جاء
 موصولًا عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى
 أهل اليمن بهذا الصريح فيه الارسال وروى الدارقطني بسنده عن سالم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يمس القرآن الاطاهر والمراد بالقرآن المصحف سواء قرأ ناعلى قرب الحوار والانواع كما روى أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أن يسافر ما قرآن إلى أرض العدو وأراد به المصحف قال الحكم وحجاده
 وأبو حنيفة يجوز لأحدث والجنب حمل المصحف ومسّه بفلا فنه قلت إذا كان الأصح أن المراد من الكتاب
 هو اللوح المحفوظ وإن المراد من لا يسه إلا المظهرون هم الملائكة ولو كان المراد في الحديث لقال لا يسه إلا
 المظهرون من التطهر فكيف يصح قول الشافعي لا يصح للمحدث مس المصحف قلت من قال إن الشافعي

تقرن بها النون المؤكدة
 (مواقع النجوم) بمساقطها
 ومغارها بموقع حمزة
 وعلى ولعل الله تعالى في
 آخر الليل إذا انحطت
 النجوم إلى المغرب أفضلا
 مخصوصة عظيمة أو
 للملائكة عبادات موصوفة
 أولانه وقت قيام التهجد
 ونزول الرحمة والرضوان
 عليهم فلذلك أقسم
 بمواقعها واستعظم ذلك
 بقوله (وإنه لقسم لو تعلمون
 عظيم) وهو اعتراض في
 اعتراض لأنه اعتراض به
 بين القسم والمقسم عليه
 وهو قوله (إنه لقرآن
 كريم) حسن مرضى أو
 نفاع جم النافع أو كريم
 على الله واعتراض به
 تعلمون بين الموصوف
 وصفته (في كتاب) أي
 اللوح المحفوظ (مكنون)
 مصون عن أن يأتيه
 الباطل أو من غير المقرين
 الملائكة لا يطلع عليه من
 سواهم (لا يسه) إلا
 المظهرون من جميع
 الانداس أدناس الذنوب
 وغيره أن جعلت الجلة
 صفة لكتاب مكنون
 وهو اللوح وإن جعلها
 صفة للقرآن فالمعنى لا ينبغي
 أن يسه الامن هو على
 الطهارة من الناس والمراد

(أنا) أي تقولون أنا الذي يُؤبىكم (المغرمون) للمؤمن غرامة ما أنفقوا وهم لا يكونون هلاكاً رزقاً من الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محرمون) محاربون محددون لا يجدون لاحظاً لنا ولا يفتح لنا ولو كنا مجرد دين لم أجرى علينا هذا (أفأنت أي الماء الذي تشربون) أي الماء العذب الصالح للشرب (أنتم أي الماء الذي تشربون) السحاب الأبيض وهو أذهب ماء (ثم نحن المنزّلون) بقدرتنا (لأنه جعلناه أجاجاً) ملحاً وأمرنا الله عز وجل أن ندر عليه شربه (فبئس ما تشكرون) فهنا تشكرون ودخلت اللام على جواب الوعد قوله لجعلناه حطاً ما وزعت منه هنا لأن لو لم يكن قد خفي على جليلين معقباتنا فيهما بالوأي تعلق الجزاء بالشرط ولم يكن محطاً للشرط كان ولا عاملة مثلهما وأما سري فيهما معني الشرط انفق من حيث أضافته في مضمون في جليلته أن الثاني امتنع لمتناع الأول أفقرت في جوابها إلى ما ينصب علماً على هذا التعلق فزادت هذه اللام لتكون معنا (٢٣٨)

على نفقاً تسكن وقيل تندمون على ما سلف منكم من المعاصي التي أوجب تلك العقوبة وقيل تتلاومون وقيل تحزنون وقيل هوليفهم على ما فات (الناغمون) أي وتقولون بخذ القول ومعنى العزم ذهب المال بغير عوض وقيل معناه لموقع بنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما لمعدون يعني أنهم عبدوا بذهب أموالهم بغير فائدة والمعنى انغمنا إلى الحب الذي بذرناه فذهب بغير عوض (بل نحن محرومون) أي ممنوعون والمعنى حرماننا الذي كنا نطلبه من الربع في الزرع (أفرأيت الماء الذي تنسبون أأنتم تأخذونه من المزن أم نحن المتزلون) ذكرهم الله تعالى نعمة عليهم بأنزال المطر الذي لا يقدّر عليه إلا الله عز وجل (لو نشاء جعلناه أجاجاً) قال ابن عباس شديد الملوحة وقيل مره لا يمكن شربه (فلولا) أي أفلا (تشكرون) يعني نعمة الله عليكم (أفرأيت النار التي نورو) يعني تقدحون من الزند (أنتم أنشأتم شجرها) يعني التي تقدح منها النار وهي المرخ والعقار وحما شجرتان تقدح منهما النار وحما طريقتان وقيل أراد جميع الشجر التي توقد منه النار (أم نحن المنشؤون نحن جعلناها) يعني نار الدنيا (نذكره) أي للنار الكبرى إذا رأى الراي هذه النار ذكر بها أراجهم فيخشي الله ويخاف عقابه وقيل موعظة تعظم بها المؤمنين (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قالوا والله أن كانت لكافية يارسول الله قال فأنها فضلت عليها بسبعة وستين جزءاً كلها مثل حرها (ومتاعاً) أي بلغة ومنفعة (للمقوين) يعني للمسافرين والمقويين النازل في الأرض القواء وهي القفر الخالية البعيدة من العمران والمعنى أنه ينتفع بها أهل البوادي والسفار فأن منفعتهم أكثر من القيمة فأنهم يوقدون بها ليل تهرب السباع ويهتدي بها الضال إلى غير ذلك من المنافع هناك قال أكثر المفسرين وقيل المقوين الذين يستمعون بها في الظلمة ويصلطون بهامن البرد وينتفعون بها في الطبخ والخيل إلى غير ذلك من المنافع وقيل المقويين الأضداد يقال لشقير مقوي لصلوه من المال ويقال للمعنى مقو لا تقوى على ما يريد والمعنى أن فيها متاعاً ومنفعة للأفقراء والأغنياء جميعاً لا أحد عنها (فسج باسم ربك العظيم) لماذا ذكر الله ما يدل على وحدانيته وقدرته وأنعامه على سائر الخلق خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون خطاباً لكل فرد من الناس فقال تعالى فسج باسم ربك أي برى الله ونزهه عما يقول المشركون في صفته والاسم يكون بمعنى الذات والمعنى فسج بذات ربك العظيم بقوله عز وجل (فلا قسم) قال أكثر المفسرين بن معناه فاقسم بصلاته مؤكدة وقيل لا على أصلها

ابتداء (نحن جعلناها) أى النار (نذكره) نذكر لكم النار جهنم حيث علقت بها أسباب المعاش وعممتها بالحاجة اليها وفى
أينوى لتكون حاضرة فأنس ينظرون إليها ويذكرون ما وعدوا به (ومتعا) ومنفعة (المقوبن) المسافر ين فى القواء وهى القفر والأبدن
خلت بطونهم ومن أودعهم من الطعام من قولهم أوفت الدار إذا دخلت من ساكنيها بذكر خاق الإنسان فقال أفرأيت ما تمنون لأن النعمة
فيه سابقة على جميع النعم ثم بماه فوامع والحب فقال أفرأيت ما عرّونون ثم بما عجز به يشرب عليه وهو الماء ثم بما عجز به وهو النار
فغول الطعم بمجموع السلاطة ولا يستغنى عنه الجسد مادام حيا (فصبح باسم ربك) فتزهر بك عملا يليق به أيها المستمع المستدل أو
أراد بالاسم الذكرى صبح يذكر ربك (العظيم) حقة للمنتصف والمضاف إليه وقيل قل سبحانه ربي العليم وجاء مرفوعاً أنه لما زلت هذه
الآية قال أحدهم فى ركوعك (ولا قسم) أى فاقم ولا مزبد مؤكدة ماها فى قوله لا تبلغ أهل الكتاب وقرى فلا قسم ومعناه فلان
أقسم بالله لا لا ابتداء دلت على جملته مبتدأ وخبر وهى أنا فاقم ثم حذف البتداء ولا يصح أن تكون اللام القسم لأن حقها أن

(وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال والمشامة واحدة (في سموم) في حرار بنف في السام (وحجم) وماء حار متناه الحرارة (وظل من يحموم) من شدة سموم (لا يارد ولا كريم) في لصفى الظل عنه يربدانه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلالا في عنده رطل وروح ونفعه من روى اليه من أذى الحر وكذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى انه ظل حار صار (انهم كانوا قبل ذلك) أي في الدنيا (مترفين) منعمين بنعمهم ذلك من الاتزجار وشغلهم عن الاعتبار (وكانوا يصرون) يداومون (على الخنت العظيم) أي على الذنب العظيم وعلى الشرك لانه ينقض عهد الميثاق والخفت نقض العهد المؤكد باليمين أو الكفر بالبعث بدليل قوله وأقسموا بالله جهد جهتهم لا يبعث الله من يموت (وكانوا يقولون أنما نعدنا ذكرنا بأوعظا ما أنما نبشرون) تقديره أنبئت أصدقا وهو العامل في الظرف وجاز حرفه إذ مبعوثون يدل عليه ولا (٢٣٦) يعمل فيه مبعوثون لأن إذا الاستفهام تمنعان أن يعمل ما بعد ههنا فيما قبلها (أو

في هذه الأمة ثلاثة من الآذنين وثلاثة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتي وهذا القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وعابنه وجماعة عن آمن به وكان بعده ولم يعابنه فان قلت كيف قال في الآية الأولى وقيل من الآخرين وقال في هذه الآية وثلاثة من الآخرين قلت الآية الأولى في السابقين الأولين وقيل ممن يلحق بهم من الآخرين وهذه الآية في أصحاب اليمين وهم كثيرون من الآذنين والآخرين وحكى عن بعضهم أن هذه ناسخة لاوولى واستدل بحديث عروة بن روم ونحوه والقول بالنسخ لا يصح لأن الكلام في الآيتين خبر والخبر لا يدخله النسخ ﴿ قوله تعالى (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) فقد تقدم انه بمعنى التجبجج حاتمهم وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم ثم بين منقلبهم وما أعد لهم من العذاب فقال تعالى (في سموم) أي في حر النار وقيل في ربح شديدة الحرارة (وحجم) أي حار ما يغلي (وظل من يحموم) يعنى في ظل من دخان شديد السواد قيل ان النار سوداء وأهلها سود وكل شيء فيها أسود وقيل يحموم اسم من أسماء النار (لا يارد ولا كريم) يعنى لا يارد المنزل ولا كريم المنظر وذلك لأن فائدة الظل ترجع الى أمرين أحدهما دفع الحر والثاني حسن المنظر وكون الانسان فيه مكرما وظل أهل النار بخلاف هذا لانهم في ظل من دخان أسود حار ثم بين ما استحقوا ذلك فقال تعالى (انهم كانوا قبل ذلك) يعنى في الدنيا (مترفين) يعنى منعمين (وكانوا يصرون على الخنت) العظيم يعنى على الذنب الكبير وهو الشرك وقيل الخنت العظيم اليمين الغموس وذلك لانهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك بدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى (وكانوا يقولون أنما نعدنا ذكرنا بأوعظا ما أنما نبشرون) المجموعون أو آبائنا الأولين) فرد الله تعالى عليهم بقوله (قل ان الآخرين والآخرين) يعنى الآباء والأبناء (المجموعون الى ميقات يوم معلوم) يعنى انهم يجمعون ويحشرون ليوم الحساب (ثم انكم أيها الضالون) يعنى عن الهدى (المكذبون) أي بالبعث والخطاب الكفار مكة وقيل انه عام مع كل حال المكذب (لا تكون من شجر من زقوم) تقدم تفسيره (فقالون منها البطون فشار بون عليه من الجيم فشار بون شرب الهميم) يعنى الابل العطاش قيل ان الهميم داء يصب الأبل فلا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تمهلك وقيل الهميم الأرض ذات الرمل التي لا تروى بالماء قيل يلقي على أهل النار العطش فيشربون من الجيم شرب الهميم فلا يروى (هذان لهم) يعنى ما ذكر من الزقوم والجيم أي زقومهم وغداؤهم وما أعد لهم (يوم الدين) يعنى يوم يحجزون بأعمالهم ثم احتج عليهم بالبعث بقوله تعالى (نحن خلقناكم) يعنى ولم تكونوا شيئا وأنتم

آبوا الأولون) دخلت حمزة الاستفهام على حرف العطف وحسن العطف على المضمر في لمبعوثون من غير نوكد بنحن للمفاضل الذى هو الهمزة كاحسن في قوله ما أشركنا ولا آبائنا أنفصل لا المؤكدة للنفى أو آباؤنا منى وشامى (قل ان الاولين والآخرين يجمعون الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة يعنى من تكاتف فضة والميقات ما وقت به الشيء أى حد ومنه مواقيت الاحرام وهى الحدود التى لا يجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما (ثم انكم أيها الضالون) عن الهدى (المكذبون) بالبعث وهم أهل مكة ومن فى مثل حالهم (لا تكون من شجر) من لا يتداء الغاية (من زقوم) من

أبيان الشجر (فقالون منها البطون فشار بون عليه من الجيم) أنت ضمير الشجر على المعنى وذكره تعاون على اللفظ في منها وعليه (فشار بون شرب) بضم الشين مدنى وعاصم وحزق وسهل وفتح الشين غيرهم وهما مصدران (الهميم) هى ابل عطاش لا تروى جمع الهم وهما والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى كل الزقوم الذى هو كالميل فاذا لم يؤمنه البطون ساط عليهم من عطش ما يضطرهم الى شرب الجيم الذى يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهميم وانما صاح عطف الشار بين على النار بين وهم لذوات منفعة وصفتين متناقضتين لأن كونهم شار بين للحميم على ما هو عليه من تنهى الحرارة وقطع الامعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما شرب لهم الماء أمر عجيب: أضافا كتناقضتين مختلفتين (هذان لهم) هو الرزق الذى يعدل للنازل تكريمه (يوم الدين) يوم الجزاء (نحن خلقناكم

الدنيا عجزا ثم عجزا موصا أخرجه الترمذي وقال حديث غريب رضعف بعض رواه وروى البغوي بسنده عن الحسن قال أنت عجزو النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان إن الجنة لا يدخلها عجزو قال فقلت تبكي قال أخبر وهما أنها لا تدخلها وهي عجزوان الله تعالى قال أنا أنشأناهن أنشاء فجعلناهن أ بكارا هذا حديث مرسل وروى بإسناد الثعلبي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله أنا أنشأناهن أنشاء قال عجزا تركن في الدنيا عجزا موصا فجعلناهن أ بكارا وقال السيب بن شريك هن عجزات الدنيا أنشأناهن الله بقدرته خلقا جدا كما أنهن أ زواجهن وجدوهن أ بكارا وقيل أنهن فضان على الحور العين بصلتهن في الدنيا وقيل هن الحور العين أنشأناهن الله ثم نفع عليهن ولادة فجعلناهن أ بكارا عذارى وليس هناك وجع (عربا) جمع عرب وهي المتحبة إلى زوجها قاله ابن عباس في رواية عنه وعنه أنهم الملقوقيل العنجة وعن إسامة بن زبد عن أبيه عر بأقال حسان الكلام (أربا) يعني أمثالا في الخلق وقيل مستويات في السن على سن واحد بنات ثلاث وثلاثين عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مدامك حلين أ بناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين سنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (لاصحاب اليمين) يعني أنشأناهن لأصحاب اليمين وقيل هذا الذي ذكرنا لأصحاب اليمين (ثلاثة من الأولين) يعني من المؤمنين الذين هم قبل هذه الامة (وثلاثة من الآخرين) يعني من مؤمنى هذه الامة بدل عليه ماروى البغوي بإسناد الثعلبي عن عروة بن روم قال لما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من الأولين وثلاثة من الآخرين يعني أنشأناهم رسول الله وصدقناه ومن ينجمنا قليل فانزل الله عز وجل ثلاثة من الأولين وثلاثة من الآخرين فذاع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد أنزل الله تعالى فما قلت فقال رضىنا عن ربنا وتصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم النبائة ومنا إلى يوم القيامة ثلاثة ولا يستمها الأسودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم فرأى النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد اذ رفع إلى سواد عظيم فظننت أنهم أمي فقيل لي هذا موسى وقوفه ولكن انظر إلى الافق فظنرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر إلى الافق الآخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزلة فغاض القوم في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين يحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا بالله وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرفقون ولا يسترفقون ولا يظنون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت منهم فقام رجل آخر فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة رهيط تصغير رهط وهم دون العشرة وقيل إلى الاربعين (ق) عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نخوامن أربعين فقال أترضون أن تكونوا ربيع أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال والذى نفس محمد بيده أ ترى لارجوان أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها الا نفس مؤمنة مسلمة وما أتم في أهل الشرك الا كالشجرة البيضاء في جلد الثور الأسود وكالشجرة السوداء في جلد الثور الاحمر وعن بر بدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وذهب جماعة إلى أن الثلثين جميعا من هذه الامة وهو قول أبي العالية ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحاك قالوا ثلثة من الأولين من سابق هذه الامة وثلاثة من الآخرين من هذه الامة أيضا في آخر الزمان بدل على ذلك ماروى البغوي بإسناد الثعلبي عن ابن عباس

(عربا) عربا جردا وخلف
وبحي وحاد جمع عرب
وهي المتحبة إلى زوجها
الحسنة التبع (أربا)
مستويات في السن بنات
ثلاث وثلاثين وأزواجهن
كذلك واللام في (لاصحاب
اليمين) أي صلة أنشأنا (ثلاثة)
من أصحاب اليمين (ثلاثة من
الأوليين وثلاثة من الآخرين)
فان قلت كيف قال قبل هذا
وقليل من الآخرين ثم قال
هنا ثلاثة من الآخرين قلت
ذاك في السابقين وهذا في
أصحاب اليمين وانهم يتكاثرون
من الأولين والآخرين
جميعا وعن الحسن سابق
الامم أكثر من سابق
أمتنا وتابعوا الامم مثل
تابعي هذه الامة

الاستعمال (جزاء بما كانوا هم مؤمنون) جزء مفعول له أي يفعل بهم ذلك كله لجزاء أعمالهم أو مصدر رأى يجوز أن جزء (لا يسمعون فيها) ف الخفة (لغو) بإطلا (ولأنما) هديانا (الاقبال) الاما (سلاما) الاقوالا (الاستثناء منقطع وسلاما بدل من، قتيلا ومفعول به لقتل لا لا يسمعون فيها الآن يقولوا لا (٢٣٤) سلاما والمعنى أنهم يقشون السلام بينهم فيساقون سلاما بعد سلام (وآحاب المؤمنين

من لَوْأَوْ بصران بالتدريج (جزاء كانوا يعملون) أى فعلنا ذلك بهم جزءا كانوا يعملون فى الدنيا بطاعتنا لا يسمعون فيها) أى فى الجنة (لنوا) قيل للغموا رب عنه من الكلام ويستحق أن يلقى وقيل هو القبرج من القول والمخنى ليس فيها العوفى سمع (ولا تأتينا) قيل معناه ان بعضهم لا يقول بعض أمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم كيتكلم به أهل الدنيا وقيل معناه لا يؤثرون تأتينا أى ما هو سبب التأثيم من قول أو فعل فيجب (الافقلا) معناه اسكن يقولون قتيلا أو يسمعون قتيلا (سلاما سلاما) يعنى يسلم بعضهم على بعض قيل نال الاثنية عليهم أو يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل معناه ان قولهم يسلم من اللغو ثم كرا أصحاب المين وعجب من شأنهم فقال تعالى (وأصحاب المين ما أصحاب المين) لما بين حال السابقين شرع فى بيان حال أصحاب المين فقال تعالى (فى سدر مخضود) أى لاشوك فيه كانه خضد شوكه أى قطع وزرع منه وهذا قول ابن عباس وقيل هو الموقر حلا قيل ثم رها عظم من القلال وهو النبق قيل لما نظر المسلمون الى روج وهو واد محض باطن فاعجبهم سدره فقالوا ليت لنا مثل هذا فانزل الله هذه الآية (وطلح) هو الموز عند أكثر المفسرين وقيل هو شجر له ظل بارد طيب وقيل هو شجر أم غيلان له شوك ونور طيب الرائحة فوططوا ووعدا بمثل ما يحبون ويهفون الآن فضله على شجر الدنيا كفضل الجنة على الدنيا (منضود) أى متراكم قد تضاد بالجل من أثره الى آخره ليست له سوق بارز بل من عروقها الى أغصانه ثم وليس شئ من ثمر الجنة فى خلاف كثمر الدنيا مثل الباقلا والجوز ونحوهما بل كلها ماء كول ومشروب ومشموم ومنظور اليه (وظل ممدود) أى دائم لا تنسخه الشمس كظل أهل الدنيا وذلك لان الجنة ظل كلها لا شمس فيها (عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة وافرأ ان شتم وظل ممدود عن ابن عباس فى قوله وظل ممدود قال شجرة فى الجنة على ساق يخرج البها أهل الجنة فيتحدثون فى أصلها فيشهى بعضهم طو الدنيا فيرسل الله عز وجل ريحا من الجنة فعصر ك تلك الشجرة بكل طوفى الدنيا (وماء مسكوب) أى مصبوب يسرى دائما فى غير أخذ ود لا ينقطع (وقا كهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) قال ابن عباس لا تنتفع اذا اجنبت ولا تمتنع من أحد اذا أراد أخذها وقيل لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان كاتنقطع ثمار الدنيا فى الشتاء ولا يوصل البها الا بالثمن وقيل لا يحظر عليها كما يحظر على بساين الدنيا وجاهى الحديث ما قطعت ثمره من ثمار الجنة الا بدل الله عز وجل مكانها ضعفين (وفرش مرفوعة) قال على مرفوعة على الاسرة وقيل بعضها فوق بعض فهى مرفوعة عالية عن أبى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كابين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال الترمذى قال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاعها كابين السماء والارض يقول ارتفاع القرض المرفوعة فى الدرجات والدرجات ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض وقيل أراد بالفرش النساء والعرب تسمى المرأة فرشا والباسا على الاستعارة فعلى هذا القول يكون معنى مرفوعة أى رفعت بالفضل والجلال على نساء الدنيا بدل على هذا التأويل قوله فى عقبه (انا أنشأناهن انشاء) أى خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعنى الاديات البجائر الشيط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم خافا آخر (فجعلناهن أبكارا) يعنى عذارى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أنشأناهن انشاء قال المنشآت اللاتي كن فى

ما أصحاب العجى في سدر
مخضود) السدر شجر
النبق والمخضود الذى لاشوك
له كما مخاضدشوكه
(وطلح منضود) الطلح
شجر الموز والمضود الذى
نضد بالجل من أسفله الى
أعله و ليست له قى بارزة
(وظل مدود) متمد منسط
كظل ما بين طلوع الفجر
وطلوع الشمس (وماء
مسكوب) جار بلاحد ولاحد
أى تجرى على الارض فى
غير أخذود (وفاكهة
كثيرة) أى كثيرة الاحناس
(لامقطوعة) لانتقطع فى
بعض الاوقات كفواكه
الدنيا بل هي دائمة (ولا
منوعة) لانتفع عن متناوطة
بوجهه وقيل لامقطوعة
بالازمان والمنةوعة بالانمان
(وفرش) مرفوعة رفيعة
القدر اوضدت حتى ارتفعت
أومرفوعة على الامرة
وقيل هي النساء لان
المرأة يكنى عنها بالفرش
مرفوعة على الارائك قال
الله تعالى هم وأزواجهم فى
ظلال على الارائك متكون
وبدل عليه قوله (انا
شأنهن انهن) انهن

حلقهم ابتداء من غير ولادة فما ان براد لثاني ابتدى انشاؤهم واللاتى أعيد انشاؤهم الدنيا
وعلى غير هذا التأويل صمروا لان ذكرا القرش وهى المضاجع دل عليهم (جعلناهم أبكارا) عذاري كلما تاهن أزواجهن
وجددن أبكارا

وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثالثان جميعاً من أمتي (على سر) جمع سرير ككتيب وكتب (موضونة) مرفوعة ومنسوخة بالذهب مشبكة بالبر والياقوت (متكئين) حال من الضعيف على وهو العامل فيها أي استقر واعليها متكئين (علمها متقابلين) ينظر بعضهم في وجه بعض ولا ينظر بعضهم في أفقاء بعض وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الاخلاق (٢٣٣) وصفاء المودة ومتقابلين حال أيضاً

(يطوف عليهم) يخدمهم
(ولدان) غلمان جمع
(وليد) (مخلدون) مبقون
أبداً على شكل الولدان
لا يتحولون عنه وقيل
مقروطون والخلد القرط
قيل هم أولاد أهل الدنيا يمكن
لهم حسنات فينبأوا عليها
ولاسيات فيعاقبوا عليها
وفي الحديث أولاد الكفار
خدام أهل الجنة (باكواب)
جمع كوب وهي آنية
لأعزدة لها ولاخرطوم
(وأباريق) جمع ابريق
وهو ماله خرطوم وعزرة
(وكاس) وقدح فيه
شراب وان لم يكن فيه
شراب فليس بكاس (من
معين) من خبرت من
العيون (لاصدعون عنها)
أي بسببها وحقيقتها لا يصد
صداعهم عنها ولا ينفرون
عنها (ولا ينفرون) ولا
يسكرون زف الرجل
ذهب عقله بالسكر ولا ينفرون
بسكر الزاي كوفي أي
لا ينفد سكرهم يقال
ان زف القوم اذا فني شرابهم
(وقا كهة مايشخرون)
ياخذون خيرة وأفضله
(ولحم طير مايشتهون)

للماضية أكثر ممن عاب النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وقليل ان الأولين هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخرين يعني التابعين لهم باحسان وقيل ان الأولين سباق المهاجرين والانصار وقليل من الآخرين أي من جاء بعدهم من الصحابة (على سر موضونة) أي منسوخة من الذهب والجوهر وقيل موضونة بمعنى مصفوفة (متكئين عليها) أي على السرور (متقابلين) يعني لا ينظر بعضهم في قفا بعض وصفوا بحسن العشرة في المجالسة وقيل لانهم صاروا أرواحاً رانية صافية ليس لهم أديار وظهور (يطوف عليهم) أي للخدمة (ولدان) أي غلمان (مخلدون) لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون ولا ينتقلون من حالة الى حالة وقيل لمخلدون مقروطون والخلد القرط وهو الخلفة تعاقب في الاذن واختلقوا في هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالاً وفيه ضعف لان الله أخبر أنه يلعنهم بما هم ولان من المؤمنين من لا ولده فلو خذمه ولد غيره كان منقصة بابي الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وهذا القول أقرب من الأول لانه قد اختلف في أولاد المشركين على ثلاثة مذاهب فقال الأكثرون هم في النار تبعاً لأبائهم وتوقف فهم طائفة والمذهب الثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من أهل الجنة ولكل مذهب دليل ليس هذا موضعه وقيل هم أطفال ما نالهم يكن لهم حسنات فينبأوا عليها ولا سيات فيعاقبوا عليها من قال بهذه الأقوال يعال بان الجنة ليس فيها ولادة والقول الصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء الله انهم ولدان خلقوا في الجنة لخدمة أهل الجنة كالخواريق وان لم يولدوا لم يحصلوا عن ولادة أطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمي الغلام وليد امالم يحتمل ولادة وان أسنت (باكواب) جمع كوب وهي الأقداح المستديرة الأقوا لا أذان لها ولاعرا (وأباريق) جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم والعراسيت أباريق ابريق لوتهما من الصفا وقيل لانها يرى باطنها كبرى يظهرها (وكاس من معين) من خيرة جارية (لا يصدعون عنها) أي لا تصدع رؤسهم من شربها وعنها كناية عن الكأس وقيل لا ينفرون عنها (ولا ينفرون) أي لا يغلب على عقولهم ولا يسكرون منها وقرئ بكسر الزاي ومعناه لا ينفذ سكرهم (وقا كهة مايشخرون) أي يأخذون خبارها (ولحم طير مايشتهون) قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم الطير فيطير ثلاثين يديه على ما يشتهي وقيل انه يقع على تحفة الرجل فيأكل منه ما يشتهي ثم يطير فان قلت هل في تخصيص الفا كهة بالتخدير والعمم بلاغة قلت نعم وكيف لا وفي كل حرف من حرف القرآن بلاغة وفصاحة والذي يظهر فيه ان اللحم والفا كهة اذا حضر اعتد الجائع فعمل نفسه الى اللحم واذا حضر اعتد الشبعان فعمل نفسه الى الفا كهة فالجائع مشته والشبعان غير مشته بل هو مختار وأهل الجنة غايباً يكون لامن جوع بل للتفكه فيلهم الى الفا كهة أكثر فيتخيرونها ولهذا ذكر في مواضع كثيرة من القرآن بخلاف اللحم واذا اشتهاه حضر بين يديه على ما يشتهه فتعمل نفسه اليه ذاتي ميل ولهذا قدم الفا كهة على اللحم والله أعلم (وحور عين) أي يطوف عليهم حور عين وقيل ولحم حور عين وجاء في تفسير حور أي بيض عين أي ضخام العيون (كاملات اللؤلؤ المسكون) أي الخزوف في الصدف المصون الذي لم تسمه الايدي ولم تقع عليه الشمس والهواء فيكون في نهاية الصفاء وروى انه سبط نور في الجنة فقيل ما هذا قيل ضوء نوره واضطكت وروى ان الحوراء اذا مشيت يسمع قد يس الخلاخل من ساقها وتعجب الاسورة من ساعدها وان عقد الياقوت يصحك من نحرها وفي رجلها نعلان من ذهب شرابهما

(٣٠ - خازن - رابع) يمتنون (وحور) جمع حوراء (عين) جمع عينا أي وفيها حور عين أو ولهم حور عين ويجوز ان يكون عناقاً على ولدان وحور يزبدو حرة وعلى عطا على جنات النعيم كانه قال وهم في جنات النعيم وفا كهة ولحم حور (كاملات اللؤلؤ) في الصفاء والنقاء (المسكون) المصون وقال الزجاج كامنات الدر حين يخرج من صدفه لم يغيره الزمان واختلاف أحوال

(ليس لوقعها كاذبة) نفس كاذبة أى لانك حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وكثير النفوس اليوم كاذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى يا بني قدمت لحياي (خافضة رافعة) أى هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين (اذا رجت الارض رجا) حركت تحرك بكاشد بدحتى ينهدم كل شئ فوقها من جبل وبناء وهو بدل من اذا وقعت ويجوز ان يتصحب بخافضة رافعة (٢٣٢) أى تخفض وترفع وترج الارض ويس الجبال (وبست الجبال بسا) وقتت

الاخيرة وقيل الواقعة اسم للقيامة كالآخرة (ليس لوقعها) أى لحييها (كاذبة) أى ليس لها كذب والمعنى انها تقع حقار صدقا وقيل عندها ليس لوقعها قصة كاذبة أى كل ما أخبر الله عنها وقص من خبرها قصة صادقة غير كاذبة وقيل معناه ليس لوقعها نفس كاذبة أى ان كل من يجبر عن وقوعها صادق غير كاذب لم تكذب نفس أخبرت عن وقوعها (خافضة رافعة) أى تخفض أقواما الى النار وترفع أقواما الى الجنة وقال ابن عباس تخفض أقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع أقواما كانوا في الدنيا متضعين وقيل تخفض أقواما بالمعصية وترفع أقواما بالطاعة (اذا رجت الارض رجا) أى اذا حركت وزلزلت زلزالا وذلك ان الله عز وجل اذا وحى اليها اضطربت فراقا وخوفا قال المفسرون ترج كالرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما فيها من جبال وغيرها وهو قوله تعالى (وبست الجبال بسا) أى فتنت حتى صارت كالدهيق المبسوس وهو المبلول وقيل صارت كشبابها بعد ان كانت شاعخة وقيل معناه قلعت من أصلها وسيرت على وجه الارض حتى ذهب بها (فكانت هباء منثا) أى غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل السكون وهو الهباء (وكنتم أزواجا) أى أصنافا (ثلاثة) ثم فسر الأزواج فقال تعالى (فأصحاب الميمنة) يعني أصحاب اليمين والميمنة ناحية اليمين وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجه من الجنة من صلبه وقال الله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا باي وقيل هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم وقيل هم الذين كانوا يميني أى مباركين على أنفسهم وكانت أعمالهم سالحة في طاعة الله وهم المتأمنون بأحسن (مأصحاب الميمنة) تعجب من حالهم في السعادة والمعنى أى شئ هم (وأصحاب المشأمة) أى أصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند اخراجه من الجنة وقال الله تعالى هؤلاء الى النار ولا باي وقيل هم الذين يؤتون كتبهم بشمالهم وقيل هم المشأمة على أنفسهم وكانت أعمالهم في المعاصي لان العرب تسمى اليد اليسرى الشؤمى (والسابقون السابقون) قال ابن عباس هم السابقون الى الهجرة السابقون الى الآخرة الى الجنة وقيل هم السابقون الى الاسلام وقيل هم الذين صالوا الى القبليتين من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل الى الجهاد وقيل هم المسارعون الى التوبة والى ما دعا اليه من اعمال البر والخير وقيل هم أهل القرآن المتوجون يوم القيامة فان قلت لم أخرج ذكر السابقين وكانوا أولى بالتقديم على أصحاب اليمين قلت فيه لطيفة وذلك ان الله تعالى ذكر في أول سورة من الامور والمآلثة عند قيام الساعة تخوف اعبادها فاما محسن فيزداد رغبة في الثواب وامام سيء فيرجع عن اسائه خوفا من العقاب فلذلك قدم أصحاب اليمين يسره واورعوا ثم ذكر أصحاب الشمال لبرهوا ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يخزنهم الفزع الا كبرايه ثم بدأ أصحاب اليمين في القرب من درجهم ثم اثني على السابقين فقال تعالى (وأولئك المقربون) أى من الله في جوارى في ظل عرشه ودار كرامته وهو قوله (في جنات النعيم) قوله تعالى (ثلة) أى جماعة غير محصورة العدد (من الاولين) أى من الامم الماضية من لدن آدم الى زمن نبينا (وقليل من الآخرين) يعني من هذه الامة وذلك لان الذين عابوا جميع الانبياء وصده قلوبهم من الامم

حتى تعود كالسويق أو سبقت من بس القم اذا ساقها كقوله وسيرت الجبال فكانت هباء غبارا منثا متفرقا وكنتم أزواجا أصنافا يقال للأصناف التي بعضها من بعض أو يذكّر بعضها من بعض أزواج (ثلاثة) صنفان في الجنة وصف في النار ثم فسر الأزواج فقال (فأصحاب الميمنة) مبتدأ وهم الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم (مأصحاب الميمنة) مبتدأ وخبر وهما خبر المبتدأ الاول وهو تكسب من حالهم في السعادة وتعظيم لشأنهم كانه قال ما هم وأى شئ هم (وأصحاب المشأمة) أى الذين يؤتون صحائفهم بشمالهم وأصحاب المنزل السينة وأصحاب المنزل الدنية الخسيسة من قولك فلان منى الجين وفلان منى بالشمال اذا وصفتما بالرفعة عندك والضعفة وذلك اتبعهم باليمين وشأمتهم بالهائل وقيل يؤخذ بهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال (مأصحاب المشأمة) أى

أى شئ هم وهو تعجب من حالهم بالشفاء (والسابقون) مبتدأ (السابقون) خبره وقد بيده السابقون الى الخيرات الماضية السابقون الى الجنات وقيل الثاني تأكيد للاول والخبر (وأولئك المقربون) والاول أوجه (في جنات النعيم) أى هم في جنات النعيم (ثلة) من الاولين وقيل من الآخرين أى هم ثلة والثلة الامة من الناس الكثيرة والمعنى أن السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى نبينا محمد عليهم السلام وقيل من الآخرين وهم أمّة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة من الآخرين من شأنها

(२३१)

في وصف الجنين وأهله ما على عدد أبواب الجنة وغاية أخرى بعد هذا للحنين الذين دنوها من اعتقاد الجنان له أبواب الجنة وأغلقت عنه أبواب جهنم يعود بالله منها إلى أعلى ﴿سورة الواقعة سبع وتسعون آية مدينة﴾ (إذا وقعت الواقعة) قامت القيامة وقيل وصف بالوقوع لانها تقع لمخالفة كانه قبل إذا وقعت الواقعة التي لا نزول يقال وقع ما كنت أتوقع أي نزل ما كنت أتربّ فيه نزوله وانتصاب إذا بانها إذا ذكر

اللعنة من الحسن لا اختلاف بينهم ولا باغض فلو هم قلب رجل واحد يسعون الله بكرة وعشياً واللبخاري
فلو هم على قلب رجل واحد وزاد فيه ولا يسمعون قوله بمحارهمم الالوة يعني بخورهم العود (فبأي آلاء
ربكم اتكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان) اى ماجزاه من أحسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في
الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة روى
البغوى بإسناد العلي بن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء
الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قل ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت
عليه بالوحيد الا الجنة وروى الواحدي بغير سند عن ابن عمر وان عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في هذه الآية يقول الله عز وجل هل جزاء من أنعمت عليه بمعرفتي ونوحى اليه الا ان اسكنه
جنتي وحظيرة قدسي برحمتي وقيل في معنى الآية هل جزاء من أتى بالفعل الحسن الا ان يؤتى في مقابلته
بفعل حسن وفي الآية اشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعده المؤمنين بالاحسان وهو الجنة
فتوفي التكليف في الآخرة وتركه العبد لاستحق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان اليه
فلان تكليف (فبأي آلاء ربكم اتكذبان ومن دونهما جنتان) أى ومن دون الجنة بين الاوليين
جنتان أخرى ان وقال ابن عباس من دونهما في الدرج وقيل في الفضل وقال أبو موسى الاشعري
جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هن أربع جنتان جنتان
للقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان للاحباب المحبين والتابعين فهما فاكهة ونخل
ورمان (ق) عن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة
أنتبهما وما وفهما وجنتان من ذهب أنتبهما وما وفهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء
الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكافي ومن دونهما جنتان يعني أمامهما وقبلهما يدل عليه قول
الضحاك الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والجنتان الاخرى بان ما يوقت وز يرجد وهما أفضل من
الاوليين (فبأي آلاء ربكم اتكذبان) ثم وصف الجنة فقال تعالى (مدها تان) أى سوداوان من
رهما وشرة خضر تهالان الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد (فبأي آلاء ربكم اتكذبان فيهما
عينان نضاختان) أى فوارتان بالماء لا ينقطعان وقال ابن عباس والضحاك ينضخان بالخمر والبركة على
أهل الجنة وقال ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور على أولياء الله وقال أنس بن مالك ينضخان بالمسك
والعنبر في دور أهل الجنة كطش المطر (فبأي آلاء ربكم اتكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) يعني فيهما من
أنواع الفواكه كلها وانما عطف النخل والزمان بالوا وان كانا من جملة الفواكه تنبيه على فضلهما
وشرفهما على سائر الفواكه وعلى هذا القول عامة المفسرين وأهل اللغة قالوا انما خصهما بالذرة لانهما
والفضل فهو كقولهم كان عدو الله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل خصهما بالذرة وان كانا من جملة
الملائكة لشرفهما وفضلهما وقال بعضهم ليس النخل والزمان من الفواكه لان ثمرة النخل فاكهة مقطوعة
وثمر الزمان فاكهة ودواء فلم يخلصها للنفث وهذا قال أبو حنيفة اذا حلف لا يأكل الفاكهة فاكل رطباً
أو رماناً لم يحنث وخالفه صاحباه وهذا القول خلاف قول أهل اللغة ولا حاجة في الآية وروى البغوى بسنده
عن ابن عباس موقوفاً قال نخس الجنة جذوعها زمرذاً خضرة كرها ٢ ذهب أجر وسعها كسوة
لاهل الجنة منها حالهم وثمرها مثل القلال والدلاء أشد باضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد
ليس له لحم وروى ان الرمان من رمان الجنة مثل البعير المقتب وقيل ان نخل أهل الجنة نضيد وثمرها
كالثقل كما نزع منها واحدة عادت مكاهها أخرى العنقود منها انما عثر ذراعاً (فبأي آلاء ربكم اتكذبان
فبين) أى في الجنة الأربع (خبرات حسان) روى عن أم سلمة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(فبأى آلاءه بكانكذبان)

فهم مامن كل فاكهة
زوجان) صفان صنف
معروف وصنف غريب
(فبأى آلاءه بكانكذبان
متكئين) نصب على
المدح للاختافين أحوال
منهم لان من خاف معنى
الجمع (على فرش) جمع
فرش (بطائنها) جمع
بطانة (من استبرق)
ديباج نخدين وهو
مغرب قيل ظهراهم
سندس وقيل لابعاله الا
انته (وجنى الجنتين دان)
والقاعده المتكسبة (فبأى
آلاءه بكانكذبان فهين)
في الجنتين لاشتمالها على
أماكن وقصور وبجاس
أوفى هذه الآلاء المدة
من الجنتين والعينين
والفاكهة والفرش والجنى
(قاصرات الطرف)
نساء قصرن أبصارهن
على أزواجهن لانتظرن
الى غيرهم (لم يطمنهن)
بكسر الميم الدورى وعلى
بضم الميم والطمث الجماع
بالندمية (انس قبلهم ولا
جان) وهذا دليل على أن
الجن يطمنون كما يطمت
الانس (فبأى آلاءه بكا
تكذبان كانهن الباقوت)
صفاء (والمرجان) يابضا
فهو أبيض من اللؤلؤ

أحداهما من ماء غير آسن والاخرى من خردل للشار بين (فبأى آلاءه بكانكذبان فهم مامن كل فاكهة
زوجان) أى صفان ونوعان وقيل معناه أن فهم مامن كل ما يتفكه به ضرر بين رطبوا بإساقال بن عباس
مافى الدنيا مرة حلوة ولا مرة لاوهى فى الجنة حتى الحظن الا أنه حلو (فبأى آلاءه بكانكذبان متكئين
على فرش) جمع فراش (بطائنها) جمع بطانة وهى التى تلى الارض من تحت الظهارة (من استبرق) وهو
ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وأبوهريرة البطان فاعطاكم بطائنها وقيل لاسديدين جبير البطان
من استبرق فبالظواهر قالهى بمافى الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وعنه أيضا قال بطائنها
من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال ابن عباس وصف البطان وترك الظواهر لانه ليس فى الارض
أحد يعرف ما الظواهر وقيل ظواهرها من سندس وهو الديباج الرقيق الناعم وهذا يدل على نهاية شرف
هذه الفرش لانه ذكر أن بطائنها من الاستبرق ولا بد أن تكون الظواهر خيرا من البطان فهو مما لا يعلمه
البشر (وجنى الجنتين دان) يعنى أن غير محارب يناله القمام والقاعد والنام وهذا اختلاف غير الدنيا فانها
لانتال الا بكد وتعب قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجنيهاولى الله أن شاء قائما وأن شاء قاعدا وقيل لا يرد
أيديهم عنها بعد ولا شوك (فبأى آلاءه بكانكذبان فهين) فان قلت الضمير الى ما ذاب بعد قلت الى الجنتين
وانما جمع بقوله فهين لاشتغال الجنتين على مساكن وقصور وبجاس (قاصرات الطرف) أى غاضات
الاعين قصرن أطرافهن على أزواجهن فلا ينظرن على غيرهم ولا يردن سواهم قيل تقول الزوجات زوجا
وعزقر فى ما أرى فى الجنة شيئا أحسن منك فالجدة الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجتك (لم يطمنهن)
أى لم يجامعنهم ولم يفرغنهن والمعنى لم يبدنهم بالجماع وقيل معناه لم يسهن ومنه قول الفرزدق

خرجن الى لم يطمنن قبل * وهن أصح من يبيض النعام

أى لم يمسسن والمعنى لم يطأهن ولم يغشهن (انس قبلهم) أى قبل أزواجهن من أهل الجنة (ولاجان) قيل
انما فى الجن لان لهم أزواج فى الجنة منهم وفى الآية دليل على أن الجن يغشى كما يغشى الانسى وسأل ضمرة
ابن حبيب هل للجن نواب فقال نعم وقرأ هذه الآية ثم قال الانسيات للانسيات والجنيات للجن وقال مجاهد فى
هذه الآية اذا جامع ولم يمس انطوى الجنى على احبائه فاجمع معه واختلف فى هؤلاء النواب الى لم يطمنن فقيل هن
الحور العين لانهن خلقن فى الجنة فلم يسهن أحد قبل أزواجهن وقيل انهن من نساء الدنيا أنشئن خلقا آخر
أبكارا كما وصفهن لم يسهن منذ أنشئن خلقا آخر أحد وقيل هن الأدميات اللاتي مقن أبكارا ومعنى الآية
المبالغة فى نبي الطمتهن لان ذلك أقل أعين أزواجهن اذا لم يسهن أحد غيرهم (فبأى آلاءه بكا
تكذبان كانهن الباقوت والمرجان) أراد صفاء الباقوت بيباض المرجان وهو صغار اللؤلؤ وأشد بياضا
وقيل شبه لونهن بيباض اللؤلؤ مع حرة الباقوت لان أحسن الألوان البياض المشوب بحمرة ولا يصح أنه
شبههن بالباقوت اصفاة لانه لا يدخل فيه سلك كما استصفيته لآيت السلك من ظاهره انفاة وقال
عمر بن ميمون ان المرأة من الحور العين تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء الحلل كبرى الشراب
الاجر فى الزجاجة البيضاء يدل على صحة ذلك ما روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
المرأة من نساء أهل الجنة ابهى بياضا ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى نحتها وذلك لان الله تعالى يقول
كانهن الباقوت والمرجان فاما الباقوت فانه حجر لو ادخل فيه سلك كما استصفيته لآيتهم من وراءه أخرجه
الترمذى قال وقد روى عن ابن مسعود معناه ولم يرفعه وهو أصح (ق) عن أنى هرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة أقمر ليلة البدر زاندى رواية ثم الذين يلونهم على
أشد كوكب درى فى السماء ضاءة لا يبقون فيها ولا يتخطون ولا يتغيطون آيتهم الذهب والفضة
وأشراطهم الذهب وبجواهرهم الألوة ورشعهم المسك ولسلك واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء

أي يؤخذ تارة بالنواصي وتارة بالافدام (في آلاء ر بكان كذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين جهنم أن) عاء قد انتهى حره أى يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم (فبأى آلاء ر بكان كذبان) النعمة في هذا نجاة الناجي منه بفضلها ورحمته ومافي الأنداز به من التنبية (ولن خاف مقام ربه) موقفه الذي يقف فيه الأبداء للحساب يوم قيامته فترك المعاصي أو فادى الفراض وقيل هم مقحم كقوله ونفيت عنه مقام الذنب أى نفيت عنه الذنب (جنتان) حنة الانس وجنة الجن لان الخطاب للثقلين وكأنه قيل لكل خائفين منكما جنتان جنة للخائف الانسى وجنة للخائف الجنى (فبأى آلاء ر بكان كذبان ذواتا أفنان) أغصان جوع فتن وخص الأفنان لأنها هي التي تورق وتمرقها عند الظلال ومنها تجتنى الثمار والوان جمع فن أى له فيها ما تنهى الافس وتاد العين قال ومن كل أومن المذاذة والحب

وهذه رواية عن ابن عباس وعنه أنساب الملائكة المجرمين لانهم يعرفون بسماهم لانهم بعد روعن ابن عباس أيضاً الجع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فور بك لئلا يسألهم عما كانوا يعملون قال لا يسألهم هل علمت كذا وكذا لانه أعلم بذلك منهم والكنه يسألهم لم علمت كذا وكذا وقيل لئلا يسألهم فاستل في بعضها ولا يستل في بعضها وعن ابن عباس أيضاً قال لا يسألون سؤال شفقة ورحمة إنما يسألون سؤال تفرع ونوح وقيل لا يستل غير المجرم عن ذنب المجرم (فبأى آلاء ر بكان كذبان يعرف المجرمون بسماهم) يعنى بسواد وجوههم وزرقة عيونهم (فيؤخذ بالنواصي والافدام) قيل نجعل الافدام مضمومة الى النواصي من خلف ظهره وقيل نجعل رؤسهم على ركبهم ونواصيهم في أصابع أرجلهم مربوطة وقيل يسحب بعضهم بالنواصي وبعضهم بالافدام ثم يلتقون في النار (فبأى آلاء ر بكان كذبان هذه جهنم) أى قد لهم هذه جهنم ثم يلتقون فيها (التي يكذب بها المجرمون) يعنى المشركين (يطوفون بينها وبين جهنم أن) يعنى قد انتهى حره والمعنى انهم يسعون بين الحميم وبين الحميم فاذا استغاثوا من النار جعل عنهم الحميم الذى الذى قد صار كالهمل وقال كعب الاحبار أن واد من أودية جهنم يجمع فيه صديد أهل النار فينطاق به في الاغلال فيغمسون فيه حتى تشخلع أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين جهنم (فبأى آلاء ر بكان كذبان) فان قلت هذه الامور المذكورة في هذه الآيات من قوله كل من علمها فان الى هنالبت نعماء كيف عقها بقوله فبأى آلاء ر بكان كذبان قلت المذكور في هذه الآيات مواظب وزواج ونحوه فكل ذلك نعم من الله تعالى لانها تزرع العبد عن المعاصي فصارت نعماء لحسن ختم كل آية منها بقوله تعالى فبأى آلاء ر بكان كذبان ثم ذكر ما عده لمن اتقاه وخافه من عباد المؤمنين فقال تعالى (ولن خاف مقام ربه) يعنى مقامه بين يدي ربه بالحساب فترك الشهوة والمعصية وقيل قيام ربه عليه يعنى اطلاعه عليه وهو الذى بهم بالمعصية فيذكر الله واطلاعه عليه فيدعاهم من محبة الله وقيل ان راقب الله في السر والعلانية بعمله فاعرض له من محرم تركه من خشية وما عمل من خيرا أحسنه لله ولا يجب أن يطاع عاياه أحد قيل ان المؤمنين خافوا ذلك اقام فعملوا لله مع الاخلاص ودأبوا الليل والنهار (جنتان) يعنى جنة عدن وجنة نعيم وقيل جنة بخوفه ربه وجنة بتركه شهوته عن أى به رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف أدج ومن أدج بلغ المنزل إلا ان ساعة الله غالية إلا ان ساعة الله الجنة أخرجه الترمذى قوله أدج الادلاج محفاسير أول الليل ومثقال سير آخر الليل والمراد من الادلاج التسمير والجد والاجتهاد في أول الامر فان من سار أول الليل كان جديرا ببلوغ المنزل وروى البغوى بسنده عن أبى ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق على رغم أشأبى ذر (فبأى آلاء ر بكان كذبان) ثم وصف الجنة فقال تعالى ذواتا أفنان أى أغصان واحدة فتن وهو الغصن المستقيم طولا وقيل ذواتا ظلال وهو ظل الأغصان على الجيطان وقال ابن عباس ذواتا ألوان يعنى ألوان الفواكه وجمع عشاء بين القواين فقال في كل غصن فنون من الفاكهة وقيل ذواتا فصيل وسعة على مساويعها (فبأى آلاء ر بكان كذبان فيهما عينا نجران) قال ابن عباس بالكرامة والزيادة لاهل الجنة وقيل نجران بالماء الزلال احدها التسميم والاخرى السلبيل وقيل

(२२१)

هائىم و رادولده والتقدير

هو أن الحجة موزعة الحجة كالقوة

تَشَقَّى السَّمَاءَ (لَا يَسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ انْسَ وَلَا جَانَّ) أَيُّ وَلَا جَنْ فَوْضَعَ الْجَانَّ
لَا يَسْئَلُ انْسَ وَلَا جَانَّ عَنْ ذَنْبِهِ وَالتَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ فَوَرَّكَ
وَفِيهِ مَوَاطِنٌ فَيَسْئَلُونَ فِي مَوَاطِنٍ وَلَا يَسْئَلُونَ فِي آخَرٍ وَقَالَ قَتَادَةُ قَدْ كَانَتْ
يَعْمَلُونَ وَقِيلَ لَا يَسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ لِيَعْلَمَ مِنْ جِهَتِهِ وَلَكِنْ يَسْئَلُ لِتَوْصِيحِ

ذو عظمت واسطان وهو صمد لوحه (ولا كرام) بالجور والاحسان وهذه الصفة من عظيم صفات الله وفي الحديث أطوا ياذا الجلال والاكرام وروى عنه عبد الله بن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجب لك (فبأي آلاء بكما تكذبان) والنعمة في لغتها بالتقدير أن مؤمن به يستجيبون إلى النعم السرمد وقال يحيى بن معاذ حدثنا أبو ثعلبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجب لك (فبأي آلاء بكما تكذبان) (يستلمه من السموات والأرض) وقيل عليها ما من شيء من السموات والأرض مقترون إليه فبأنه أهل السموات ما بهن في يديهم وأهل الأرض ما بهن في يديهم وذلك هو ما ينصب (كل يوم) غفرته على كل شيء (هو في شأن) أي كل وقت وحين يحدث أمورا ويجد أهوالا كما روى أنه عليه السلام قال هو شأن شأن من شأنه غفر ذنوبه ويرفع كل باور في قوم ما يبع آخر من وعن ابن عينة الدهر عند الله يوم أحد سمع اليوم (٢٢٦) الذي هو مدة الدين فبأنه فيه الأمر والنهي والاحياء والأمانة والأعطاء والمنع

والآخر يوم القيامه فبأنه في الخلق والاحساب وقيل نزات في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا وسأل بعض الملوكة وزيرة عن الآفة فسمعه له الى امر وذهب كثيرا فسكر فيها فقال غدا له سود يامولاي اخبرني ما صابك لعن الله يسهل لك على يدي فخبه فقال أنا فسرهم به فاعلمه فقال أيها الملك شأن الله انه يوجب المليل في انه اربو بوج ارافي المليل ويخرج الخي من الميت ويخرج الميت من الخي ويشقي سقما ويسقم سليما ويثني معافي ويثني مبلي ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا وغنى فقيرا ففعل الامير حسنت وممر الوزير ان يجمع غنايه ففعل الوزير ففعل بولاي هذا من شأن الله وقيل سوق المذنبين الى الموت وقيل ان عبد الله بن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجب لك (فبأي آلاء بكما تكذبان) (يستلمه من السموات والأرض) وقيل عليها ما من شيء من السموات والأرض مقترون إليه فبأنه أهل السموات ما بهن في يديهم وأهل الأرض ما بهن في يديهم وذلك هو ما ينصب (كل يوم) غفرته على كل شيء (هو في شأن) أي كل وقت وحين يحدث أمورا ويجد أهوالا كما روى أنه عليه السلام قال هو شأن شأن من شأنه غفر ذنوبه ويرفع كل باور في قوم ما يبع آخر من وعن ابن عينة الدهر عند الله يوم أحد سمع اليوم (٢٢٦) الذي هو مدة الدين فبأنه فيه الأمر والنهي والاحياء والأمانة والأعطاء والمنع

من شأن الله وقيل سوق المذنبين الى الموت وقيل ان عبد الله بن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياذا الجلال والاكرام فقال قد استجب لك (فبأي آلاء بكما تكذبان) (يستلمه من السموات والأرض) وقيل عليها ما من شيء من السموات والأرض مقترون إليه فبأنه أهل السموات ما بهن في يديهم وأهل الأرض ما بهن في يديهم وذلك هو ما ينصب (كل يوم) غفرته على كل شيء (هو في شأن) أي كل وقت وحين يحدث أمورا ويجد أهوالا كما روى أنه عليه السلام قال هو شأن شأن من شأنه غفر ذنوبه ويرفع كل باور في قوم ما يبع آخر من وعن ابن عينة الدهر عند الله يوم أحد سمع اليوم (٢٢٦) الذي هو مدة الدين فبأنه فيه الأمر والنهي والاحياء والأمانة والأعطاء والمنع

(خلق الانسان من صلال) طين يابس له صلصلة (كالفخار) أى الطين المطبوخ بالنار وهو الخرف والاختلاف فى هذا وفى قوله من حاسن من طين لازب من تراب لانفاقها معنى لانه يفيد انه خلقه من تراب ثم جعله طيناً ثم حاسنوا ثم صالوا (وخلق الجن) أى الجن قيل هو ابليس (من مارج) هو اللهب الصافى الذى لا دخان فيه وقيل المختلط بواد النار من مرج الشئ اذا اضطرب واختلط (من نار) هو بيان الخارج كانه قيل من صاف من ناراً ومختط من ناراً وأراد من نار مخصوصة كقوله (٢٢٥) فاندرتكم بارا نظفى (فبأى آلاء

تكنذبان رب المشرقين
ورب المغربين) أراد مشرق
الشمس فى الصيف والشتاء
ومغربيهما (فبأى آلاء
ربكما تكنذبان مرج
البحر بين بلقيان) أى
أرسل البحر الملح والبحر
العذب متجاورين متلاقيين
لا فصل بين الماءين فى
مرأى العين (بينهما
برزخ) حاجز من قدرة
الله تعالى (لا يبغيان)
لا يتجاوزان حديهما ولا
يبني أحدهما على الآخر
بالمازجة (فبأى آلاء
ربكما تكنذبان يخرج
يخرج مدنى وبصرى
(منهما اللؤلؤ) بلاهزم
أوبكر يزبد وهو كبر
الدر (والمرجان) وصفاره
وإنما قال منهما وهما يخرجان
من الملح لانهما لما اتقيا
وصارا كالشئ الواحد
جازأن يقال يخرجان
منهما كما يقال يخرجان
من البحر ولا يقال يخرجان
من جميع البحر ولكن
من بعضه وتقول خرجت
من البلد وإنما خرجت
محلة من محله وقيل

الترمذى وقال حدث غريب فى رواية غيره كانوا أحسن منكم ودافيه ولا يثنى ﴿قوله تعالى (خلق الانسان من صلال) يعنى من طين يابس له صلصلة وهو الصوت منه اذا نقر (كالفخار) بنى الطين المطبوخ بالنار وهو الخرف فان قلت قد اختلفت العبارات فى صفة خلق الانسان الذى هو آدم فقيل تعالى من تراب وقال من حاسنون وقال من طين لازب وقال من ماء مهين وقال هنام صال كالفخار قلت ايس فى هذه العبارات اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خلقه أولاً من تراب ثم جعله طيناً لازباً لما اختلط بالماء ثم حاسنوا به والطين الاسود المتين فلما ايس صار صلالاً كالفخار (وخلق الجن) وهو أبو الجن وقيل هو ابليس (من مارج من نار) يعنى الصافى من لب النار الذى لا دخان فيه وقيل هو المختلط ببعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاحضر الذى يعلو النار اذا أوقدت (فبأى آلاء ربكما تكنذبان رب المشرقين) يعنى مشرق الصيف وهو غاية ارتفاع الشمس ومشرق الشتاء وهو غاية انخفاض الشمس (ورب المغربين) يعنى مغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل يعنى مشرق الشمس ومشرق القمر ومغرب الشمس ومغرب القمر (فبأى آلاء ربكما تكنذبان مرج البحرين) يعنى أرسل البحرين العذب والمالح متجاورين متلاقيين لا فصل بين الماءين لان من شأنهما الاختلاط وهو قوله (يلتقيان) لكن الله تعالى منهما ما عجمي طبعهما بالبرزخ وهو قوله (بينهما برزخ) أى حاجز من قدرة الله (لا يبغيان) أى لا يبنى أحدهما على صاحبه وقيل لا يختلطان ولا يتغيران وقيل لا يبغيان على الناس بالقرع وقيل مرج البحرين يعنى بحر الروم وبحر الهند وأتم الحاجز بينهما أوقيل بحر فارس والروم بينهما مبرزخ يعنى الجزائر وقيل بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان فى كل عام (فبأى آلاء ربكما تكنذبان يخرج منهما) قيل إنما يخرج من البحر الملح دون العذب فهو كقوله وجعل القمر فى منور وقيل أراد يخرج من أحدهما خذف المضاف وقيل لما اتقى البحران فصارا كالثئ الواحد جازأن يقال يخرج منهما كما يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميع البحر ولكن من بعضه وقيل يخرج من ماء السماء وماء البحر فبأى آلاء ربكم اذا أمطرت السماء فتفتق الاصداف ألقوها خفيها وقعت قطرة صارت لؤلؤة على قدر النظرة ﴿قوله تعالى (اللؤلؤ) قيل هو ما عظم من الدر (والمرجان) صفاره وقيل بعكس ذلك وقيل المرجان هو الخرز الاحمر (فبأى آلاء ربكما تكنذبان وله الجوار) يعنى السفن الكبار (المنشآت) أى المرفوعات التى يرفع خشبها بعضه على بعض وقيل هى ما رفع قلعها من السفن امام الرفع قلعها فليست من المنشآت وقيل معنى المنشآت المحدثات الخلوقات المسخرات (فى البحر كالاعلام) أى كالجبال جمع عل وهو الجبل الطويل شبه السفن فى البحر بالجبل فى البر (فبأى آلاء ربكما تكنذبان) ﴿قوله عز وجل (كل من عليها) أى على الأرض من حيوان وإنما ذكره بلفظة من تغليباً للعقل (فان) أى هالك لان وجود الانسان فى الدنيا عرض فهو غير باق وما ليس بباقي فهو فان فيه الحث على العبادة وصرف الزمن السير إلى الطاعة (وبقي وجه ربك) يعنى ذاته الوجه يعبر عنه بالجلالة فى الخطاب وجهان أحدهما انه لكل واحد والمعنى وبقي وجه ربك أى الانسان السامع والوجه الثانى انه يحتمل ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم (ذوالجلال) أى ذو العظمة

(٢٩ - (خازن) وابع) لا يخرجان إلا من تلقى الملح والعذب (فبأى آلاء ربكما تكنذبان) وله (الجوار) السفن جمع جارية قال الزجاج الوقف عليها بالياء والاختيار وصلها وان وقف عليها بغير باء جاز أن على بعد ولكن بوم الكسرى فى الرأى ليلد على حذف لياء (المنشآت) المرفوعات الشرع المنشآت بكسر الشين حزة بحى الارتفاع الشرع والألاني يشن الأمواج بحرين (فى البحر كالاعلام) جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأى آلاء ربكما تكنذبان كل من عليها) على الأرض (فان وبقي وجه ربك) ذاته (ذوالجلال)

وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جسس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر (والسما رفعها) خلقها من فوعة مسومة حيث جعله منشأ أحكامه ومصدر قضايها ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على أنبيائه ونبيه بذلك على كبرياء شأنه وملكوته وسلطانه (وضع الميزان) أى كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وفرسطون ومكيال ومقياس أى خلف موضوعا على الارض حيث علق به أحكامه (٢٢٤) عباده من التسوية والتعد فى أخذهم واعطائهم (الانطفوا فى الإزنان) لئلا تطفوا أوهى ان

وسجودها وسجود ظلها وقيل النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه والقول الاول أظهر لونه ذكر مع الشجر فى مقابلة الشمس والقمر ولأنهما أرضيان فى مقابلة سماءيين (والسما رفعها) أى فوق الارض (وضع الميزان) قيل أراد بالميزان العدل لأنه آلة العدل والمعنى أنه أمر بالعدل بدل عليه قوله (الانطفوا فى الميزان) أى لتجاوزوا العدل وقيل أراد به الآلة التى يوزن بها لتوصل الى الاضاف والانتصاف وأصل الوزن التقدير أن لا تطفوا فى الميزان أى لئلا تيلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق فى الميزان (وأقيموا الوزن بالقسط) أى بالعدل وقيل أقيموا لسان الميزان بالعدل وقيل الإقامة باليد والقسط بالقلب (ولانخسروا) أى لانتقصوا (الميزان) أى لا تطفوا فى الكيل والوزن أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه (والارض وضعها) أى خفضها ممدوحة على الماء (للامام) أى للخلق الذين ينهم فيها وهولك ما ظهر عليها من دابة وقيل للانس والجن فهى كالهادم هو يتصرفون فوقها (فيها) أى فى الارض (فاكهة) أى من أنواع الفاكهة وقيل ما يتفكهون به من النعم التى لا تحصى (والنخل ذات الاكمام) يعنى الاوعية التى يكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون فى غلاف وهو الطلع مام ينشق وكل شئ ستر شئ فهو كرم وقيل اكمامها ليفها واقتصر على ذكر النخل من بين سائر الشجر لانه أعظمها وأكثرها بركة (والحب) يعنى جميع الحبوب التى يقات بها كالخنطة والشعير ونحوهما وانما أخر ذكر الحب على سبيل الارتقاء الى الاعلى لان الحب أنفع من النخل وأعم وجودا فى الاماكن (ذوالعصف) قال ابن عباس يعنى التبن وعنه أنه ورق الزرع الاخضر اذا قطع ورؤسه ويس وقيل هو ورق كل شئ يخرج منه الحب بيد وصلحه والورق وهو العصف يمكن سوقه فانه يحمى الله فيه أى كما ثم يتحدث فى الاكمام الحب (والربحان) يعنى الرزق قال ابن عباس رضى الله عنهما كثر ربحان فى القرآن فهو رزق وقيل هو الربحان الذى يشتم وقيل العصف التبن والربحان ثمرته فذكر قوف الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال تعالى (فبأى آلاء ربكم تكذبان) يعنى أيها الثقلان بر هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية فى هذه السورة فى أحد وثلاثين موضعا تقرر بر النعمة وتوا كيدافى التذكير بهانهم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمةتين بما بينهما عليها ليغفهم النعم ويقرهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه وتابع اليه بالادبى وهو ينكرها ويكرها لم يكن فقيرا فاغنىكم أفنتسكروا هذا ألم تنكرون يانافا كسوتك أفنتسكروا هذا ألم تكن حاملا فعز زك أفنتسكروا هذا ومثل هذا الكلام شائع فى كلام العرب حسن تقرر بر اول ذلك لان الله تعالى ذكر فى هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسما والارض الى غير ذلك مما أهم به على خلقه وخاضع الجن والانس فقال فبأى آلاء ربكم تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن من أولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتم على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كما أنبت على قوله فبأى آلاء ربكم تكذبان قالوا لا نبشئ من نعمك ربك ربنا نكذب فلك الحمد أخرجه

المفسرة (وأقيموا الوزن بالقسط) وقوموا وزنكم بالعدل (ولانخسروا الميزان) ولانتنقصوا أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه (والارض وضعها) أى خفضها ممدوحة على الماء (للامام) أى للخلق وهولك ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهى كالهادم يتصرفون فوقها (فيها) أى فى الارض (فاكهة) ضرب مما يتفكه به (والنخل ذات الاكمام) هى اوعية الثمر الواحد كسكر الكاف وكل ما يكى أى يغطى من ليفه وسعفه وكفراه وكله منتفع به كما ينتفع بالسكر من ثمره وجار وجزءه (والحب ذوالعصف) هو ورق الزرع أو التبن (والربحان) الرزق وهو الملب أراد فيها ما يلبس به من القسواكه والجامع بين التلذذ والتعذى

وهو ثمر النخل وما يتعدى به وهو الحب والربحان بالجر حزة وعلى أى والحب ذوالعصف الذى هو علف الانعام الترمذى والربحان الذى هو ملح الانعام والرفع على وذو الربحان الخلف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها ربحان الذى يشتم والحب ذوالعصف والربحان شامى أى وخلق الحب والربحان أو أخص الحب بالربحان (فبأى آلاء ربكم تكذبان) أى التهم بما عسى من أول السورة جمع الى والى (ربكم تكذبان) الخطاب للثقلين للدلالة الامام عليهم

(ان المتقين في جنات ونهر) وأنهارا كتنفي باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء ومنه النهار (في مقعد صدق) في مكان مرضى (عند مليك) عندية منزلة وكرامة لاسافة وعماسة (مقدتر) قادر وفائدة التذكير فيها ان يعلم ان لا شيء الا هو تحت ملكه وقدرته وهو على كل شيء قدير
سورة الرحمن جل وعلا وهي ست وسبعون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الرحمن علم القرآن خلق الانسان) أي الجنس آدم أو محمد عليهما السلام (علمه البيان) عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق فـ ما من ضرب إلا أنه وصورته نعمته وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو سنام في أعلى مراتبها وأقصى مراتبها وهو (٢٢٣)

لأنه أعظم وحى الله ربته وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثرها وهو سنام الكتب السماوية ومصادقها والغيار عليها وأخر ذكره خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه باليه يعلم انما خلقه للدين ولا يحيط علما بوحيه وكتبه وقدم ما خلق الانسان من أجله عليه ثم ذكر ما يزه عن سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح العرب عظمى الضمير والرحمن مبتدأ وهذه الافعال مع ضائرها أخبار مترادفة واختلاؤها من العاطف لمجيئها على نط التعبد بذكرها بقول بدأ غناك بعد فقر أعزك بعدذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل أحد باحد فانتكر من احسانه (الشمس والقمر بحسبان) بحساب معاوم وتقدير سوى يجريان في بروجهما ومنزلهما وفي ذلك منافع

أي مكتوب ﴿قوله عز وجل﴾ (ان المتقين في جنات) أي بساتين (ونهر) أي أنهار وانما واحد ملو افقر رؤس الآي وأراد أنهار الجنة من الماء والحر واللين والعسل وقيل معناه في ضياء وسعة ومنه النهار والمعنى لاليل عندهم (في مقعد صدق) أي في مجلس حق لالو فيه ولا تأثم وقيل في مجلس حسن وقيل في مقعد لا كذب فيه لان الله صادق فمن وصل اليه امتنع عليه الكذب فهو في مقعد صدق (عند مليك) قيل معناه قرب المنزل والشرى لاف معنى المكان (مقدتر) أي قادر لا يجهز شيء وقيل مقر بين عند مليك أمره في الملك والافتقار أعظم شيء فلا شيء الا هو تحت ملكه وقدرته فأي منزلة أكرم من تلك المنزل وأجمع للغبطة كلها والسعادة بامرها قال جعفر الصادق وصف الله تعالى المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا أهل الصدق والله أعلم

﴿تفسير سورة الرحمن علا عز وجل﴾

وهي مكينة وذكر ابن الجوزي انها مدنية في قول من قولين عن ابن عباس وهي ست وسبعون آية وثلاثمائة وأحد وخمسون كلمة وألف وستة وستة وثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (الرحمن علم القرآن) قيل ما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما للرحمن فانكروه ووقالوا لانعرف الرحمن فانزل الله الرحمن يعني الذي أنكرتموه هو الذي علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعني علم محمد القرآن وقيل علم القرآن يسره لذلك ليحفظ ويتلى وذلك ان الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلاها ربته وهو القرآن العزيز لأنه أعظم وحى الله إلى أنبيائه وأشرفه منزلة عند أوليائه واصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه في أبواب الدين أثرها وهو سنام الكتب السماوية المنزلة على أفضل البرية (خلق الانسان) يعني آدم عليه الصلاة والسلام قاله ابن عباس (علمه البيان) يعني أسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضل العرب يوقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فعلى هذا يكون معنى علمه البيان أي النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوانات وقيل علمه الكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وقيل علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمد اصاب الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما يكون وما كان لأنه صلى الله عليه وسلم نبى عن خبر الآزليين والآخريين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام (الشمس والقمر بحسبان) قال ابن عباس يجريان بحساب ومنازل لا يتعداها وقيل يعني بها حساب الاوقات والآجال ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرك أحد كيف يحسب ما يدور وقيل الحساب هو الفلك تشبيها بحسبان الرشي وهو ما يدور والحر يدورانه (والنجم والشجر يسجدان) قيل النجم ما ليس له ساق من النبات كالقول والشجر ما له ساق يبق في الشتاء

لناس منها علم السنين والحساب (والنجم) النبات الذي ينجم من الارض لاساق له كالقول (والشجر) الذي له ساق وقيل النجم نجوم السماء (يسجدان) يتقادان لله تعالى فيما خلق له تشبيها بالساجدين المكلفين في اتقياده واتصل هاتان الجملتان بالرحمن بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانته والسجود له لا لغيره كأنه قيل الشمس والقمر بحسبانته النجم والشجر يسجدان له ولم يذكر العاطف في اجل الاول ثم جى به بعد لان الاول وردت على سبيل التعبد بتكئين ان أنكر آلاءه كما يبتك منكر أيادي المنعم عليه من الناس بتعبد به اعليه في المقال المذكور ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبيكيت في وصل ما يجب وصله بالنسب والتعاقب وبيان التاسب أن الشمس والقمر هما بان والنجم والشجر أرضيان فيبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وأن السماء والارض لاتزالان ذكران قربتني

غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا * وحكي أبو محمد بن قتيبة في كتابه غير باب الحديث وأبو العالى امام
الحرمين في كتابه الارشاد في أصول الدين ان بعض القدرية قالوا اسنا بقدرية بل انتم القدرية لا اعتقادكم
اثبات القدرية قال ابن قتيبة وامام الحرمين هذا غوي به من هؤلاء الجهلة ومباهسة وتواقع فان أهل الحق
يقضون أمورهم إلى الله تعالى ويضيفون القدر والافعال إلى الله تعالى وهذا للجهلة يضيفونه إلى
أنفسهم ومدعى الشيء لنفسه ومضيفه اليها أولى بان ينسب اليه من يعتمده لغيره ويضيفه عن نفسه قال امام
الحرمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية بحسب هذه الامثلة مشبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر
في حكم الارادة كما قسمت الجحوس فصرفت الخير إلى بزاد والشر إلى أهر من ولا خفاء باختصاص هذا
الحديث بالقدرية وحديث القدرية بحسب هذه الامثلة رواه أبو حازم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخرجه أبو داود في سننه والحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين وقال صحيح على شرط
الشيخين ان صرح سماع في حازم عن ابن عمر وقال الخطابي انما جعلهم صلى الله عليه وسلم بحسب هذه الامثلة
منسب الجحوس لقولهم بالاصلايين النور والظلمة يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا
تسوية وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره والله سبحانه وتعالى خالق كل شيء الخير والشر
جميعا لا يكون شيء منهما الا بشيئته فهما مضافان اليه سبحانه وتعالى خلاقا ويجادا والى الفاعلين لهما من
عباده فعلاوا كما سبأ بالخطابي وقد حسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله تعالى العبد
وقهره على ما قدره وقضاه وبأس الامر كما يشتهيونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون
من اكساب العباد وصدور هاجن تقدير منه وخافى طأخيرها وشرها قال والقدر اسم لمصدر مقدر عن
فعل القادر يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقل بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله
تعالى فقضاهن سبع سموات أى خلقهن وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة واجاع الصحابة
وأهل العقد والخل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قدر ذلك أثمة التكمين
أحسن تقرير بدلالة القطعية السمعية والعقلية والله أعلم * وأما معنى الاحاديث المتقدمة فقوله جا
منبر كوقر يش إلى قوله لانا كل شيء خلقناه بقدر المراد بالقدر هنا القدر المعروف وهو ما قدره الله وقضاه
وسبق به علمه وادارته فكل ذلك مقدر في الازل معلوم لله تعالى مراده وكذلك قوله كتب الله مقادير
الخلائي قيل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وعشره على الماء المراد منه تعدد وقت الكتاب
في اللوح المحفوظ أو غيره لأصل القدر فان ذلك أزلى لا زل له وقوله وعشره على الماء أى قبل أن يخلق
السموات والارض وقوله لكل شيء بقدر حتى الجوز والكبس وأقال الكبس والجوز الجوز عدم القدر وقيل
هو ترك ما يجب فعله بالتسوية وبه وتأخير عن وقت وقيل يحمل الجوز عن الطاعات ويحمل العموم في أمو
الدينا والآخرة والكبس ضد الجوز وهو النشاط والخذق بالامور ومعنى الحديث ان العايز قدر عجز
والكبس قدر كبسه * قوله تعالى (وما أمرنا الا واحدة) أى وما أمرنا الا مرة واحدة وقيل معناه
أمرنا بالشيء اذا أردنا تسويته الكلمة واحدة كن فيكون لامر اجعة فيه فعلى هذا اذا أراد الله سبحانه
وتعالى شيئا قال كن فيكون فهنا بان فرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء وقوله واحدة في
بيان انه لا حاجة الى تكرير القول بل هو اشارة الى نفاذ الامر (كلامه بالبصر) قال ابن عباس يريد ان
قضائى في خاتى امرع من لمح البصر وعن ابن عباس ايضا معناه وما أمرنا بجىء الساعة في السرعة
كطرف البصر (ولقد أهلكنا أشياكم) أى أشياهمكم وانظر اكم في الكفر من الامم السالفة (فهل من
مذكر) أى متبظ بان ذلك حق فيخاف ويعتبر (وكل شيء فعلاه) يعنى الاشياء من خير وشر (في الزبر) أى
في كتب الحفظه وقيل في اللوح المحفوظ (وكل صغير وكبير) أى من الخلق وأعمالهم وأجاملهم (مستطر

(وما أمرنا الا واحدة)
الكلمة واحدة أى وما
أمرنا بشيئ فردسكونه
الآن نقول له كن فيكون
(كلامه بالبصر) على قدر
ما يسمع أحدكم به
وقيل المراد بامرنا بالقيامه
كقوله وما أمر الساعة
الا كما يح البصر (ولقد
أهلكنا أشياكم) أشياهمكم
في الكفر من الامم (فهل
من مذكر) متعظ (وكل
شيء فعلاه) أى وأهلك
الكفر أى وكل شيء مفعول
لهم ثابت (في الزبر) في
دواوين الحفظه ففعلاه في
موضوع جرت لشيء وفي
الزبر خبر لكل (وكل
صغير وكبير) من الاعمال
ومن كل ماه وكان
(مستطر) مسطور في اللوح

(ان الجرمن في ضلال) عن الحق في الدنيا (وسعر) ونيران في الآخرة أو في هلاك (٢٢١) ونيران (يوم يسحبون في النار)

(على وجوههم) و يقال

لهم (ذوقوا مس سقر)

كقوله وجسد مس الحى

وذاق طعم الضرب لان

النار اذا اصابتهم بحرها

فكانها تمهم مسابلك

وسفر غير منصرف للتأنيث

والتعريف لانهما على جنهم

من سقرته النار اذا لوحته

(ان كل شئ خلقناه بقدر)

كل منصوب بفعل مضمر

يفسر الظاهر وقري

بالرفع شاذ والنصب أولى

لانه لو رفع لا يمكن أن يكون

خلقناه في موضع الجروصفا

لشئ ويكون الخبر مقدر

وتقديره ان كل شئ مخلوق

لنا كائن بقدر ويحتمل

أن يكون خلقناه هو الخبر

وتقديره ان كل شئ

مخلوق لنا بقدر فلما تردد

الامر في الرفع عدل الى

النصب وتقديره اما خلقنا

كل شئ بقدر فيكون

الخلق عام لكل شئ وهو

المراد بالآلة ولا يجوز في

النصب أن يكون خلقناه

صفة لشئ لانه تفسير

النائب والصفة لا تعمل

في الموصوف والقدر

والقدر التقدير أى بتقدير

سابق أو خلقنا كل شئ

مقدرا محكما رباعى

حسب ما اقتضته الحكمة

أو مقدر امكتوب باي اللوح

(ان الجرمن) يعني المشركين (في ضلال وسعر) قيل في بعد عن الحق وسعر أى نار تسعر عليهم وقيل في ضلال في الدنيا ونار مسعر في الآخرة وقيل في ضلال أى عن طريق الجنة وسعر أى عذاب الآخرة ثم بين عذابهم فقال تعالى (يوم يسحبون في النار على وجوههم) ويقال لهم (ذوقوا مس سقر) أى ذوقوا أيها المكذبون ل محمد صلى الله عليه وسلم مس سقر (انا كل شئ خلقناه بقدر) أى مقدور مكتوب في اللوح المحفوظ وقيل معناه قدر الله لكل شئ من خلقه قدره الذى يبنى له وقال ابن عباس كل شئ بقدر حتى وضعك يدك على خدك

فصل في سبب نزول الآية وما روي في القدر وما قيل فيه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة قال وعرضه على الماء (م) عن أنس بن مالك قال جاءت مشرك كوفريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الآية ان الجرمن في ضلال وسعر الى قوله انا كل شئ خلقناه بقدر (م) عن طراوس قال أدركت ناسما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شئ بقدر الله تعالى قال وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى الجبر والسكيس أو السكيس والجبر عن علي بن أنس طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله بعنى بالحق ويؤمن بالموت وبالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر أخرجه الترمذى وله عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه وقال حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الله ابن ميمون وهو منكر الحديث وفي حديث جابر بن عبد الله قال صدقت فقيه ذم القدر (م) عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة محسوس ومحسوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا يشهد واجازته ومن مرض منهم فلا تعودوه وهم من شيعة الدجال وحق على الله أن يلحقهم بالدجال أخرجه أبو داود وله عن أنس بن مالك قال زاد فلان بالبحاسن وهو لا تفتخروهم في الكلام وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وروى ابن الجوزى في تفسيره عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جع الله الخلائق يوم القيامة أمر مناديا فينادى نداء يسمعه الاولون والاخرون أن خصما الله فتقوم القدرية فيأمرهم الى النار يقول الله ذوقوا مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر قال ابن الجوزى وانا قيل خصما الله لانهم يخاصمون في انه لا يجوز أن بقدر المعصية على العبد ثم بعد به عليها وروى عن الحسن قال والله لو أن قدر ياصم حتى يصير كالحبل وصل حتى يصير كالوتر ثم أخذ ظمأ حتى يذبح بين الركن والمقام لربه الله على وجهه في سقر ثم قيل له ذوق مس سقر انا كل شئ خلقناه بقدر قال الشيخ محي الدين النوى رحمه الله اعلم أن مذهب أهل الحق اثبات القدر ومعناه ان الله تعالى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها الله تعالى وأنكرت القدرية هذا وزعمت أنه سبحانه وتعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه بها وأنها مستأنفة العلم أى انما يعلمها سبحانه وتعالى بعد وقوعها وكذبوا على الله سبحانه وتعالى عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا وسميت هذه الفرقة قدرية لانكارهم القدر قال أصحاب المقالات من المتكلمين وقد انقضت القدرية بالقانون بهذا القول الشنيع الباطل ولم يبق أحد من أهل القبلة عليه وصارت القدرية في الانزاع المتأخرة تعنتد اثبات القدر ولكن تقول الذين من الله والشر من

معلوما قيل كونه قد علمنا حاله وزمانه قال أبوهريرة جاء مشرك كوفريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت الآية وكان

عمر يخلف انما نزلت في القدرية

(ولقد أنذرهم) أى لوط عليه السلام (بطشتنا) أخذتنا بالعذاب (فباروا بالنذر) فكذبوا بالنذر ومثلاً كين (ولقد ارادوه عن ضيفه) طلبوا الفاحشة من أضيافه (فطمسنا أعينهم) عتمناهم وقيل مسحناها وجعلناها كسائر الوجوه لا يرى لها شق روى أنهم لما علجوا باب لوط عليه السلام ليدخلوا قال الملائكة خذوا انارسل ربك ان يصلوا اليك فصفقهم جبريل عليه السلام بجناحه صفقة فتركهم يترددون ولا يهتدون الى الباب حتى أخرجهم لوط (فدوقوا) فقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة (عذابي ونذروا) ولقد صبحهم بكرة (أول النهار) (عذاب مستقر) ثابت قد استقر (٢٢٠) عليهم الى ان يقضى بهم الى عذاب الآخرة فائدة تكرير (فدوقوا عذابي ونذروا)

(ولقد أنذرهم) أى لوط (بطشتنا) يعنى أخذنا ياهاهم بالعقوبة (فباروا بالنذر) أى شكوا بالانذار ولم يصدقوا كذبوا (ولقد ارادوه عن ضيفه) أى طلبوا منه ان يعلم الهم أضيافه (فطمسنا أعينهم) وذلك أنهم لما قصدوا دار لوط علجوا الباب ليدخلوا عليهم فقالت الرسل لوط خل بينهم وبين الدخول فانارسل ربك ان يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبريل بجناحه فتركهم عجمياذن الله يترددون متعجبين لا يهتدون الى الباب وأخرجهم لوط عجميا ليعصرون ومعنى فطمسنا أعينهم أى صرناهم كسائر الوجوه لا يرى لها شق وقيل طمس الله ابصارهم فلبروا الرسل فقالوا لقد أنياهم حين دخلوا فأنبذهم فأنبذهم (فدوقوا عذابي ونذروا) يعنى ما أنذركم به لوط من العذاب (ولقد صبحهم بكرة) أى جاءهم وقت الصبح (عذاب مستقر) أى دائم استقر فيهم حتى أفضى بهم الى عذاب الآخرة (فدوقوا عذابي ونذروا) ولقد يسرنا القرآن لذكره (من مذكر) قوله عز وجل (ولقد جاء آل فرعون النذر) يعنى موسى وهرون وعليهما الصلاة والسلام وقيل النذر الآيات التي أنذرهم بها موسى (كذبوا بآياتنا كلها) يعنى الآيات التسع (فاخذناهم) أى بالعذاب (أخذعز مقتدر) أى غالبى انتقامه قادر على اهلاكم لا يجزه عجزاً وأدتم خوف كفاركم فمال تعالى (أ كفاركم خير من أولئكم) يعنى أقوى وأشد من الذين أحلت بهم نكحتي مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون وهذا استفهام انكار أى ليسوا بأقوى منهم (أم لكم براءة) يعنى من العذاب (فى الزبر) أى فى الكتاب انه ان يصيبكم ما أصاب الامم الخالية (أم يقولون) يعنى كفاركم نحن جميع أى أمرنا (منتصر) أى من أعدائنا والمعنى نحن وبداحدة على من خالفنا منتصرون عن عادانا ولم يقل منتصرون لوافقه رؤس الآي وقيل معناه نحن وكل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أى كل واحد منهم عالم قال الله تعالى (سبهزم الجمع) يعنى كفاركم (وبولون الدبر) أى الادبار فوجدنا لاجل رؤس الآي وقيل فى الافراد اشارة الى أنهم فى التولية والخرجة كنفس واحدة فلا يتخلف أحد عن الزميمة ولا يثبت أحد لآخر فحرفهم فى ذلك كرجل واحد (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى قبة يوم بدر اللهم انى أشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد هذا اليوم أبداً فاخذوا بركبيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك فخرج وهو فى الدرع وهو يقول سبهزم الجمع وبولون الدبر (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر ابن الخطاب يقول لما نزلت سبهزم الجمع وبولون الدبر كنت لأدري أى جمع هزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشب فى درعه ويقول سبهزم الجمع وبولون الدبر ففعلت تأويلها بل الساعة موعدهم يعنى جميعاً والساعة أدهى وأمر أى أعظم داهية وأشد مراً من الاسر والقتل يوم بدر قوله عز وجل

واقديسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر أن يجدوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين اذكارا وانعاطوا وان يستأنفوا يتقطا وانباها وادامعوا الحث على ذلك والبعث عليه وهذا حكم التكرير فى قوله فبأى آلاء ربكم تكذبان عند كل نعمة عدها وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردناها وكن ذلك تكرير الانباء والقصص فى أنفسها لتكون تلك العبرة حاضرة للقلب مصورة للأذهان مذكورة غير منسية فى كل أوان (ولقد جاء آل فرعون النذر) موسى وهرون وغيرهما من الانبياء وأهو جوع نذير وهو الانذار (كذبوا بآياتنا كلها) بالآيات التسع (فاخذناهم أخذ عزيز) لا يغاب (مقتدر) لا يجزه شئ (أ كفاركم يا أهل مكة خير من أولئكم)

الكفار العدوين قوم نوح وهو دوصالح ولوط وآل فرعون أى أهم خير قوة وآلة ومكانة فى الدنيا أو قل كفرنوا عندنا يعنى ان كفاركم مثل أولئك بل شر منهم (أم لكم براءة فى الزبر) أم أنزلت اليكم يا أهل مكة براءة فى الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان أمثام من عذاب الله فأنتم بتلك البراءة (أم يقولون نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) متع لزام ولا نقام (سبهزم الجمع) جمع أهل مكة (وبولون الدبر) أى الادبار كما قالوا كلوا فى بعض بطونكم بغفوا أى ينصرفون منهزمين يعنى يوم بدر وهذه من علامات النبوة (بل الساعة موعدهم) ووعدهم عذابهم بعد بدر (والساعة أدهى وأشد من موقف بدر والمهابة الامر المشكر الذى لا يهتدى لدوائه (وأمر) مذاق من عذاب الدنيا وأشد من المرة

أعجاز نخل خاوية (فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر کذبت ثم وبالذکر فقالوا ابشرا منا واحدا) انتصب بشرا بفعل يفسره (نتبعه) تقدیره أن تتبعهم بشرا منا واحدا (انا الذی ضلال وسعر) کان يقول ان لم يتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر وبران جمع سبع فمكسوا عليه فقالوا ان تبعتنا کذا اذا کما تقول وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسر الجنون وقولهم ابشرا انکر لان انکرا لا يتبعوا مثلهم في الجبنه وطلبوا أن يكونوا من الملائكة فقالوا مثله اذا کان منهم كانت المعائة أقوى وقالوا احدا انکر لان تتبع الامه رجلا واحدا أو أرادوا واحدا من افئدتهم وایس من أشرفهم وأفضلهم ويدل علیه قوله (أأفی الذکر علیه من بیننا) أي أنزل علیه الوحی من بیننا وفيما من هو أحق منه بالاختیار للنسوة (بل هو کذاب أشر) بطر متکبر حله بطره وطابه العظم علینا على ادعاء ذلك (سيعلمون غدا) عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الکذاب الاشر) (٢١٩) أصالح أم من کذبه ستعلمون شامی وحزنة على حکایة ما قال

لهم صالح يجيئهم أهو
 كلام الله على سبيل اللغات
 (انا مرسلوا الناقة)
 باعثوها ومخر جوهام
 الهضبة كسألو (فتنة لهم)
 امتحانا لهم وابتلاء وهو
 مفعول له أوحال (فارتقبهم)
 فانتظرهم وتبصر ما هم
 صانعون (واصطبر) على
 أذاهم ولا تعجل حتى
 يأتيك أمری (ونبئهم)
 أن الماء قسمة بينهم)
 مقسوم بينهم لها شرب
 يوم ولهم شرب يوم وقال
 بينهم تغليب العقلاء (كل
 شرب محتضر) محضور
 يحضر القوم الشرب يوما
 ونحضر الناقة يوما (فنادوا
 صاحبهم) قدار بن سالف
 أحيمر ثمود (فتعاطى)
 فاجترأ على تعاطي الامر
 العظيم غير مكرت له (فمقر)
 الناقة أو فتعاطى الناقة

فتبقى أجسامهم بالروس كبحر النخلة الملقاة (فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر کذبت ثم وبالذکر) أي بالانذار الذی جاء به صالح (فقالوا ابشرا منا واحدا) یعنی آدمیا واحدا منا (نتبعه) أي ونحن جماعة كثيرون (انا الذی ضلال) أي خطأ ذهاب عن الصواب (وسعر) قال ابن عباس عذاب وقيل شدة عذاب وقيل انافي عناء وعذاب ما يلبس منامن طاعته وقيل لفي جنون وقيل لفي بعد عن الحق (أأفی الذکر علیه) یعنی أنزل علیه الوحی (من بیننا بل هو کذاب أشر) أي بطر متکبر يريد أن يتعظم علینا بعائنه النبوة (سيعلمون غدا) أي حين ينزل بهم العذاب وقيل یعنی يوم القيامة وانما ذکر الغد للتقريب (من الکذاب الاشر) أي صالح أم من کذبه (انامرسلوا الناقة) أي باعثوها ومخر جوهام من الهضبة التي سألو وذلك انهم تعنتوا على صالح فساءلوه أن يخرج لهم من صخرة جراه ناقة عسراء فقال الله تعالى انامرسلوا الناقة (فتنة) أي محنة واختبار (لهم فارتقبهم) أي فانتظر ما هم صانعون (واصطبر) أي على أذاهم (ونبئهم) أي أخبرهم (أن الماء قسمة بينهم) أي بين الناقة وبينهم لها يوم وبما قال تعالى بينهم تغليب العقلاء (كل شرب) أي نصب من الماء (محتضر) أي يحضر من كانت نوبته فاذا کان يوم الناقة حضرت شربها وإذا کان يومهم حضر واشربهم وقيل یعنی يحضرون الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت حضروا اللبن (فنادوا صاحبهم) یعنی قدار بن سالف (فتعاطى) أي فتناول الناقة بسيفه (فمقر) یعنی الناقة (فكيف كان عذابي ونذر) ثم بين عذابهم فقال تعالى (انارسلنا عليهم صيحة واحدة) یعنی صيحة جبريل (فكانوا كهيثم المحتظر) قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يحترق لغمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فاسقط من ذلك فداسته الغنم وقيل هو الشجر البالي الذی يهشم حين تذروه الرياح والمعنى انهم صاروا كهيثم الشجر اذا بلى وتحطم وقيل كالعظام النخرة المحترقة وقيل هو التراب يفتقر من الحائط (ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر) قوله تعالى (کذبت قوم لوط بالنذر) انارسلنا عليهم حاصبا یعنی الحصاب وهي الحجارة التي دون مل الكف وقد يكون الحاصب الراي فعلى هذا يكون المعنى انارسلنا عليهم عذابا يحصهم أي يرمهم بالحجارة ثم استثنى فقال تعالى (الا آل لوط) یعنی لوطا وابنته (نجيناهم) یعنی من العذاب (بسحر نعمة من عندنا) أي جعلناه نعمة منا عليهم حيث نجيناهم (کذلك نجزي) أي كما انعمنا على آل لوط كذلك نجزي (من شکر) یعنی أن من وحد الله لم يعذب مع المشرکين

فقرها أو فتعاطى السيف وانما قال فقرها فقروا الناقة في آية أخرى لرضاهم به أو لانه عقر جموعهم (فكيف كان عذابي ونذر) انارسلنا عليهم في اليوم الرابع من عقرها (صيحة واحدة) صاحبهم جبريل علیه السلام (فكانوا كهيثم المحتظر) الهشم الشجر اليابس المتشتم المتكسر والمحتظر الذی يعمل الحظيرة وما يحظر به يبدس بطول الزمان وتطوؤه البهائم فيتعطمون بهشم وقرأ الحسن بفتح الظاهر وهو موضع الاحتظار أي الحظيرة (ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر کذبت قوم لوط بالنذر) انارسلنا عليهم (یعنی على قوم لوط حاصبا) ربحا يحصهم بالحجارة أي ترمهم (الا آل لوط) ابنته ومن آمن معه (نجيناهم بسحر) من الاسحار ولذا صرّفه بقال لقبته بسحر اذ لقبته في سحر يومه وقيل هما سحران فالسحر الاعلى قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداعه (نعمة) مفعول له أي انعاما (من عندنا کذلك نجزيه) مشک (نعمه الله بما جمعه وطاعته

(بماء منهم) منصب في كثرة وتتابع لمنقطع أو بعين بوما (وغيرنا الأرض عيوناً) وجعلنا الأرض كلها عيوناً كأنها عيون تنفجر وهو أبلغ من قولنا وجرنا عيون الأرض (فالتقى الماء) أي مياه السماء والأرض وقرئ المان أي النوعان من الماء السماوي والأرضي (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء وعلى أمر قد قدر في اللوح المحفوظ أنه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (وحلناه على ذات ألواح ودسر) أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصولات فتنبو منها ما تؤدي وما دأها بحيث لا يغسل بينها وبينها ونحوه ولكن قبضي مسرودة من حديد أراد ولكن قبضي درع الأتري لك لوجعت بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح وهذا من فصيح الكلام بديعه والدرج دسار وهو السراج قال من دسره إذا دفعه لأنه يدسر به منفعده (تجري بأعيننا) برأى منا أو بحفظنا أو بأعيننا حال من الضمير في تجري أي بحفظة بنا (جزاء) مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء (لن كان كفر) وهو نوح عليه السلام وجهه (٢١٨) مكفورا لأن النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة

للعالمين فكان نوح نعمة مكفورة (ولقد تركناها) أي السفينة أو الفعلة أي جعلناها (آية) يعتبر بها وعن قتادة أبغها الله بأرض الجزيرة وقيل على الجودي دهراطو يلاحتي نظر إليها أوائل هذه الأمة (فهل من مدكر) متعظ يتعظ ويعتبر وأصله مذكر بالذال والتاء ولكن التاء أبدلت منه الدال والذال والذال من موضع فادغمت الذال في الدال (فكيف كان عذابي ونذر) جمع نذير وهو الانذار ونذري يعقوب فيها وافقه سهل في الوصل غير هابيه براءه وعلى هذا الاختلاف ما بعده إلى آخر السورة (وقد يسرنا القرآن للذكي) سهلنا

للذكاء والانعاط بان شجناه بالواعظ الشافعية وصرقوه من الوعد والوعيد (فهل من مدكر) متعظ يتعظ وقيل واقد سهلنا للحفظ واعتد عليه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويرى أن كتب أهل الديان نحو التوراة والإنجيل والزبور لا ينسوها أهل الانظار ولا يحفظونها ظاهراً كالقرآن (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) أي وانذارني لهم بالعذاب قبل نزولهم أو وانذارني في تعذيبهم لمن بعدهم (انأرسلنا عليهم بحاصر صرا) باردة أو شديدة الصوت (في يوم نوحس) شؤم (مستمر) دائم الشؤم فقد استمر عليهم حتى أهلكهم وكان في رباعه آخر الشهر (تنزع الناس) تطلعهم عما كانوا يصلفون أخذوا بعضهم بأيدي بعضو يتدخلون في الشعاء ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتزعمهم ونكسهم وتذق رقابهم (كانهم) حال (أنجاز نخل منقعر) أصول نخل منقطع عن مغارسه وشبهوا بإنجاز النخل لأن الریح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجساداً بالارؤس فينسا فطون على الأرض أمواتاً وهم جثث طولاً كأنهم إنجاز نخل وهي أصولها بلا فروع وذكر صفة نخل على اللفظ ولوحها على المعنى لانت كمال كأنها

(وكنذروا) النبي صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر) وعدهم الله (مستقر) كائن في وقته وقيل كل ما قدر واقع وقيل كل أمرهم واقع مستقر أى سببت ويستقر عند ظهور العقاب والثواب (ولقد جاءهم) أهل مكة (من الأنباء) من القرآن المودع أنباء القرون الخالية وأنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (ما فيه مزدجر) ازدجار عن الكفر تقول زجرته وزدجرته أى منعه وأصله ازجى ولكن التاء اذا وقعت بعد زى سا كنة أبدلت الالان التاء حرف مهموس والزى حرف مجهور فايد من التاء حرف مجهور وهو الدال للتساوي وهذا فى آخر كتاب سبويه (حكمة) يدل من مأ على (حكمة باغة) نهاية الصواب أو بالعلم بالله (فما تفتى النذر) مانى والنذر جمع نذير وهم الرسل أو المنذر به أو النذر مصدر بمعنى الإنذار (فتقول عنهم) لعلمك ان الإنذار لا يفتى فيهم نصب (يوم يدع الداع) يخرجون أو باضارنا ذكر الداعى الى الداعى سهل وبعثوب ومكى فيهما وافق مدنى وأبو عمرو فى الوصل ومن أسقط الياء اكتفى بالكسرة عنها وحذف الواو (٢١٧) من يدعو فى الكتابة لتابعة اللفظ الداعى

اسرافيل عليه السلام (الى شئ نكر) منكرف فطبع تنكرة النفوس لانها لم تهمل بمثله وهو هول يوم القيامة تنكر بالتخفيف مكي (خاشعاً أبصارهم) عراقى غير عاصم وهو حال من الخارجين وهو فعل لا لبصار وذكر كاتنفقول يخضع أبصارهم غيرهم خشعا على يخشع أبصارهم وهى لفظة من يقولوا كوفى البراغيت رجوزان يكون فى خشعاضميرهم وتقع أبصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار كناية عن الذلة لان ذلة الذليل وعزة العز يز تظهران فى عيونهما (يخرجون من الاجداث) من القبور (كانهم جراد منتمش) فى كثيرهم

مستمر وذلك لما رأتنا بغير المجزات وتواف الآيات فقلا وهذا سحر مستمر وقيل مستمر أى قوى محكم شديد بعلمه ولو كل سحر وقيل مستمر أى ذاهب سوف يبطل ويذهب ولا يبق وانما قالوا ذلك تمينة لانفسهم وتعليل (وكنذروا) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله (واتبعوا أهواءهم) أى ما زين لهم الشيطان من الباطل وقيل هو قولهم انه سحر القمر (وكل أمر مستقر) أى لكل أمر حقيقة فما كان منه فى الدنيا فسطوره ما كان منه فى الآخرة فسيره وقيل كل أمر مستقر فالحير مستقر باهله فى الجنة والكفر مستقر باهله فى النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حين يعرفون حقيقة الثواب أو العقاب وقيل معناه لكل حديث منتهى وقيل ما قدره وكائن واقع لا محالة وقيل هو جواب قولهم سحر مستمر يعنى ليس أمر به ذاهب كازعم كل أمر من أموره مستقر وان أم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظهر الى غاية يتبين فيها الحق (ولقد جاءهم) يعنى أهل مكة (من الأنباء) أى من أخبار الامم الماضية المكذبة فى القرآن (ما فيه مزدجر) أى منتهى وهو عظة (حكمة باغة) يعنى القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية (فما تفتى النذر) يعنى أى غنى تفتى النذر اذا خالفهم وكنذروهم (فتقول عنهم) أى أعرض عنهم نسخها آية القتال (يوم يدع الداع) أى اذكر يا محمد يوم يدع الداعى وهو اسرافيل ينفخ فى الصور قائما على صخرة بيت المقدس (الى شئ نكر) أى منكرف فطبع لم يروا مثله فيكبرونه استعظاما له (خاشعاً) وقرئ خشعاً (أبصارهم) أى ذليلة خاضعة عند ربىة العذاب (يخرجون من الاجداث) أى من القبور (كانهم جراد منتمش) مثل فى كثيرهم وتخرج بعضهم فى بعض حيارى فزعين (مهاطعين) مسرعين ماضى أعناقهم مقبلين (الى الداع) أى الى صوت الداعى وهو اسرافيل وقيل ناظرين اليه لا يفتعلون أبصارهم (يقول الكافرون هذا يوم عسر) أى صعب شديد وفيه اشارة الى أن ذلك اليوم يوم شديد على الكافرين لاعلى المؤمنين (وقوله تعالى) (كذبت قباهم) أى قبل أهل مكة (قوم نوح فكذبوا عبادنا) يعنى نوحا (وقالوا نحنون وازدجر) أى زجره وعلى دعوته ومقاتلته بالشتم والوعيد بقولهم ان لم ننته با نوح لنتكون من المرجومين (فدعا) يعنى نوحا (ربه) وقال (أنى مغلوب) أى حقير (فاتنصر) أى فانتقم لى منهم (فتفتحنا أبواب السماء) قيل هو على ظاهره ولاسماء أبواب فتفتح وتغلق ولا يسمعون ذلك لانه قد صرح فى

(٢٨) - (خازن) - (رابع) ونفر قيم فى كل جهة والجراد مثل فى الكثرة والتوج يقال فى الجيش الكثير المائج بعضه فى بعض جاؤا كالجراد (مهاطعين الى الداع) مسرعين ماضى أعناقهم اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب شديد (كذبت قباهم) قبل أهل مكة (قوم نوح فكذبوا عبادنا) نوحا عليه السلام ومعنى تكرار التكذيب انهم كذبوه وتكذبا على عقب تكذيب كاضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب وكذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبادنا أى لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لانه من جلة الرسل (وقالوا نحنون) أى هو نحنون (وازدجر) زجر عن أداء الرسالة بالشتم وهدد بالقتل أو هو من جلة فيهم أى قالوا هو نحنون وقد ازدجره نحنون ونحن بطنه وذهبت بابه (فدعنا به أى) أى (مغلوب) غلبنى قومى فلم يسمعوا بى واستحكم اليأس من اجابتهم لى (فاتنصر) فاتنصرت لى منهم فبذاب تبعه عليهم (فتفتحنا أبواب السماء) فتفتحنا شامى ويزيد وسهل ويعقوب

﴿سورة القمر خمس

وخسون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقتربت الساعة) قربت

القيامة (وانشق القمر)

نصفين وقرى وقد انشق

أى اقتربت الساعة وقد

حصل من آيات اقترابها ان

القمر قد انشق كما تقول

أقبل الامير وقد جاء

المبشر بقدمه قال ابن

مسعود رضى الله عنه رأيت

حراء بن فلتنى القمر فى

معناه ينشق يوم القيامة

والجوهري على الاول وهو

المروى في الصحيحين ولا

يقال لوانشق لما خفي على

أهل الاقطار ولوطا

عندهم لقلوه متواترا لان

الطباع جبات على نشر

الحجب لانه يجوز أن

يحجبه الله عنهم بنعم (وان

بروا) يعنى أهل مكة (آية)

تدل على صدق محمد صلى

الله عليه وسلم (يعرضوا)

عن الايمان به (و يقولوا

سحروا مستمر) محكم قوى

من المردة القوة أو دائم

مطر د أو بار ذائب يزول

ولا يبق

٦ قوله عن ابن عمر راج

الذى في مسلم عن عبد الله

ابن مسعود وقال في آخره

اشهد بصدق المنسرد

فليجرحه

القارى والمستمع وهو قول سفيان وأصحاب الرأى والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة القمر وهي مكية وهي خمس وخسون آية وثلاثون واثنان وأربعون كلمة﴾

﴿والفوار بعامة وثلاثة وعشرون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (اقتربت الساعة) أى دنت القيامة (وانشق القمر) قيل قبل تقديم وتأخير تقديره انشق

القمر واقتربت الساعة وانشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومجربا الباهرة

بدل عامياري عن أنس أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأراه انشقاق

القمر مرتين أخرجه البخارى ومسلم وزاد الترمذى فزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر

مستمر ولهما عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقين فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفى رواية أخرى قال يينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى اذ انشق

القمر فلقين فلقه فوق الجبل وفلقه دونه فقال لارسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ولهما عن ابن عباس

قال ان القمر انشق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (م) ٦ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال انشق

القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقين فسترا جبل فلقه وكانت فلقه فوق الجبل فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهدوا وعن جابر بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم فصار فرقتين فقات فر يش سحر محمد أعيننا فقال بعضهم إن كان سحرا ما يستطيع أن يسحر الناس

كأهم أخرجه الترمذى وزاد غيره فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم قد رأوه فيكذبونهم قال مقاتل

انشق القمر ثم التأم بعد ذلك وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالت فر يش سحركم إني أبكى كسفا لآلوا السفار فقالوا نعم قد رأناه فآلزل الله تعالى

اقتربت الساعة وانشق القمر فهذه الاحاديث الصحيحة قد وردت بهذه المجيزة العظيمة مع شهادة القرآن

المجيد بذلك فانه أدل دليل وأقوى مثبت له وإمكانه لا يشك فيه مؤمن وقد أخبر عنه الصادق فيجب الايمان

به واعتقاد وقوعه وقال الشيخ محي الدين النورى في شرح صحيح مسلم قال الزجاء وقد أنكره بعض

المتبذعة المضاهين المخالفى الملة وذلك لما عصى الله قلبه ولا انكارا لعل في بيان القمر مخلوق لله تعالى يفعل

فيه ما يشاء كما يشبهه ويكرهه فى آخر أمره فلما قول بعض الملاحدة لوقع هذا النقل متواتر واشترك أهل

الارض كأهم فى رؤيتهم ولم معرفته ولم يختص بها أهل مكة فاجاب العلماء عن هذا بان هذا الاشفاق حصل

فى الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم مغطون ببيابهم فقل من يتفكر فى السماء أو ينظر

اليها الا الشاذ النادر وبما هو مشاهد معتادان كسوف القمر وغيره مما يحدث فى السماء فى الليل من الجباب

والانوار الطوالع والشهب العظام ونحو ذلك يقع ولا يتحدث به الا آحاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما

ذكرناه من غلبة النسي عنه وكان هذا الانشقاق آية عظيمة حصلت فى الليل لقوم سألوها واقترحوها ورؤيتها

ولم يتأجب غيرهم لها قال العلماء وقد يكون القمر حينئذ فى بعض الجمارى والمنازل التى تظهر لبعض أهل

الآفاق دون بعض كما يكون ظاهر القوم غائبين قوم وكما يجحد الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم وقيل

فى معنى الآية ينشق القمر يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه

ولان الله ذكره بافظ الماضى وحل الماضى على المستقبل بعيد بفتقر الى قرينة نقله وأدليل بدل عليه وفى

قوله تعالى (وان برأ آية يعرضوا) دليل على وجود هذه الآية المظنة وقد كان ذلك فى زمن رسول الله صلى

الله عليه وسلم والمعنى وان برأ آية تنبئ على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالآية هذا الانشقاق

القمر يعرضوا أى عن التصديق بها (ويروى لولساحر مستمر) أى دائم مطر دوكل تنبئ دائم حاله قيل فيه

(وأنه أهلك عاداً الاون) هم قوم لوط وهود عاد الاخرى ارم عاد لوطى مدنى وبصرى غير سهل بل غلام التنوين فى اللام وطرح حمزة الاولى ونقل ضمته الى لام التعريف (وثود فغنائى) حرة وعاصم الباقون وثود اوهو معطوف على عاد اولاً بالنصب بقا ابقى لان ما دلت عليه لا يعمل فيما قبله لا تقول زيد فاضرب وكذا ما بعد التاني لا يعمل فيما قبله والمعنى وأهلك ثوداً فغنائى باقهم (وقوم نوح) أى وأهلك قوم نوح (من قبل) من قبل عاد وثود (انهم كانوا هم اظم وأطنى) من عاد وثود لانهم كانوا (٢١٥) يصرونه حتى لا يكون به حراك

ويشرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوهم (والواؤ تفككة) والتفككة التى انفكت باهلها أى انفكت وهم قوم لوط يقال أفكك فأنفك (أهوى) أى رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم أهواها الى الأرض أى سقطها والواؤ تفككة منصوب باهوى (فغشاها) ألبسها (ماغشى) تهوى ول تعظيم لماصب عليها من العذاب وأطرحها من الصخر المنضود (فبأى آلام بك) أيها الماخط (تتمارى) تشكك أى بما أولاك من النعم أو بما كفاك من النقم وأبى نعم بك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشكك (ههنا نذر) أى محمد منذر (من النذر الاولى) من المنذرين الاولين وقال الاولى على تأويل الجماعة أو ههنا القرآن نذر من النذر الاولى أى انذار من جنس الانذارات الاولى التى انذر

العرب فى الدين سموه ان فى كسبة تشبه الهبة فى خلافه اياهم كما قالهم أبو كسبة وعبد الشعرى وهو كوكب يضى خائب الجوزاء ويسمى كاب الجباراً أيضاً وهما اثنتان يمانية وشامية يقال لاحدهما العبور والاخرى الغميصا سميت بذلك لانها تخفى من العبور والخزعة بينهما وأراد بالشعرى هذا العبور (وأنه أهلك عاداً الاولى) وهم قوم هود أهلكوا ربح مصر وكانهم عقب فسكانوا عاداً الاخرى وقيل الاخرى ارم وقيل الادلى يعنى أول الخلق هلاك بعد قوم نوح (وثود) وهم قوم صالح أهلكهم الله بالصيحة (فغائى) يعنى منهم أحداً (وقوم نوح من قبل) يعنى أهلك قوم نوح من قبل عاد وثود بالفرق (انهم كانوا هم اظم وأطنى) يعنى لطل دعوة نوح اياهم وعوهم على الباطل بالصيحة والتكذيب (والواؤ تفككة) يعنى قرى قوم لوط (أهوى) أى أسقط وذلك ان جبريل رفعها الى السماء ثم أهوى بها (فغشاها) أى ألبسها الله (ماغشى) يعنى الحجارة المنضودة المسومة (فبأى آلام بك تتمارى) أى تشكك أيها الانسان وقيل أراد الوليد بن المغيرة وقال ابن عباس تتمارى أى تكذب (ههنا نذر) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (من النذر الاولى) أى رسول من الرسل المتقدمه أرسل اليكم كأرسلت الرسل الى قومهم وقيل أنذر محمد كما أنذرت الرسل من قبله (أزفت الآزفة) أى قربت القيامة واقتربت الساعة (ليس لهما من دون الله كاشفة) أى مظهره ومبينه متى تقوم وقيل معناه ليس لهما نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غيره انه لا يكشفها وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالكافية والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لهما يد يعنى اذا غشبت الخلق أهواها وشداها لم يكشفها ولم يرددها عنهم أحد (قوله تعالى (أفئن هذا الحديث) يعنى القرآن (تجيون) تنكرون (وتضحكون) أى استهزاء (ولا تبكون) أى عافيه من الوعيد (وأنتم سامدون) أى لاهون غافلون قاله ابن عباس وعنه ان السمو هو الغناء بلغة أهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وأصل السمو فى اللغة ترفع الرأس ما خوذ من سمد البعير اذا رفع رأسه وجذى سيره والسماد اللاهى والمعنى وقيل معناه شربون بطرون وقال مجاهد غضاب مبرطمون قبل لهوا وبالطبعة قال الاعراض (فاسجدوا لله) يعنى أيها المؤمنون شكرنا على الهداية وقيل ههنا محمول على سجود التلاوة وقيل على سجود الفرض فى الصلاة (واعبدوا) أى عبدوا الله وانما قال واعبدوا امالك وكنه معلوماً واما لان العباداة فى الحقيقة لا تكون الا لله تعالى (ق) عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيعاً من قريش أخذ كفها من حصابه أو تراب فرفعه الى جهته وقال يكفينى هذا قال عبد الله فلقدر أنه بعد نقل كافرا زاد البخارى فى روايه قال أول سورة تزلت فيها سجدة النجم وذكره وقال آخره وهو أمين بن خلف (خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس (ق) عن زيد بن ثابت قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم النجم فلم يسجد فيها فى هذا الحديث دليل على ان سجود التلاوة غير واجب وهو قول الشافعى وأجد وقال عمر بن الخطاب ان الله لم يكتبها علينا الا الآن نشاء وذهب قوم الى وجوبها على

بهمان فليكن (أزفت الآزفة) قربت الموصوفة بالقرب فى قوله اقتربت الساعة (ليس لهما من دون الله كاشفة) أى ليس لهما نفس كاشفة أى مبيته متى تقوم كقوله لا يجلبها الوقت الا هو وليس لهما نفس كاشفة أى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله تعالى غيره انه لا يكشفها (أفن هذا الحديث) أى القرآن (تجيون) انكاراً (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) خشوعاً (وأنتم سامدون) عافون لاهون لاعبون وكانوا اذا سمعوا القرآن عارضوا بالغناء ليثـ تغنوا الناس عن استماعه (فاسجدوا لله واعبدوا) أى فاسجدوا لله واعبدوه ولا تعبدوا الا لله والله أعلم

أى يراى فيه من آية يوم القيامة وفيه بشارة للمؤمن وذلك ان الله تعالى يري به أعماله الصالحة ليفرح بها ويحزن
 للكافر بأعماله الفاسدة فيزداد غما (ثم يحزاه) أى السى (الجزء الاوى) أى الاتم الاكل والمعنى ان
 الانسان يحزى جزاء سعيه الجزء الاوى قوله عز وجل (وان الى ربك المنتهى) أى اليه ينتهى الخلق
 ومصيره اليه فى الآخر وهو يحاز بهم بأعمالهم وفى الخطاب بهذا وجهان أحدهما انه تعالى تقديره وأن
 الى ربك ينتمى السامع أو العاقل كائنهما فكان المنتهى فهو سيد بد ببلغ المعنى وحث شديد للمحسن
 ليقنع المعنى وعن آياته يزداد المحسن فى احسانه الوجه الثانى ان الخطاب بهذا هو التابى صلى الله عليه
 وسلم فعلى هذا فحقه تسليمة لئن صلى الله عليه وسلم والمعنى لانتمون فان الى ربك المنتهى وقيل فى معنى الآية
 منه ابتداء المنة وآية انتهاء الآمال ورى البغوى بإسناد الشعلبى عن ابن كعب عن النبى صلى الله عليه
 وسلم فى قوله وأن الى ربك المنتهى قال لا فكر فى الرب وهما مثل ما روى عن أبى هريرة مر فوعا فكر وفى
 الخلق ولا تفكر وفى الخلق فإنه لا تحيط به الفكرة ومعناه لا فكر فى الرب أى انتهى الامر اليه لانك اذا
 نظرت الى سائر الموجودات الممكنة علمت أنه لا بد لها من موجد وإذا علمت أن موجدها هو الله تعالى فقد
 انتهى الامر اليه فهو الشارة الى وجوده ووحداً ينتسب سبحانه تعالى (وأنه هو الضحك وأبكى) أى هو القادر
 على ایجاد الضحك فى محض واحد الضحك والبكاء وفيه دليل على ان جميع ما يعمل به الانسان فبقضاء الله وقدره
 وخلقه حتى الضحك والبكاء فيل الضحك أهل الجنة فى الجنة وأبكى أهل النار فى النار وقيل الضحك الأرض
 بالنبات وأبكى السماء المطر وقيل أفرح وأحزن لأن الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء عن جابر بن
 سمرة قال جالس النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة وكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون
 أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت وربما تسام معهم إذا ضحكوا وأخبره الترمذى وقال حديث حسن
 صحيح وفى رواية سبأ بن حرب فيضضحون ويتبسم معهم إذا ضحكوا يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وسئل ابن
 عمر هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والابنابن فى قلوبهم أعظم من الجبل (ق)
 عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ماسمعت مثلاً فقلت لعلهم ما أعلم لعلكم
 قائلوا بكنتم كثير أفعطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خبايا هو بالخاء المعجمة أى بكاء
 مع صوت يخرج من الأنف (وأنه هو أمات وأحي) أى أمات فى الدنيا وأحي بالبعث وقيل أمات الآباء وأحياء
 الابناء وقيل أمات الكافر بالستر وأحياء المؤمنين بالمعرفة (وأنه الخ الزوجين الذكرو والانثى) أى من
 كل حيوان وهو ايضا من جملة المتضادات التى تتوارد على النطفة فيخلق بعضها ذكراً وبعضها أنثى وهذا
 شئ لا يلاى اليه فهم العقلاء ولا يعاونه وآنه هو تقدر الله تعالى وخلقه لا بفعل الطبيعة (من نطفة أذنى)
 أى نصب فى الرحم وقيل تقدر وفى هذا تنبيه على كمال قدرته لان النطفة شئ واحد خلق الله منها أعضاء مختلفة
 وطبائع ثمانية وخلق منها الذكرو والانثى وهذا من عجيب صنعته وكامل قدرته وهذا ما يؤكده بقوله وأنه
 هو خلقنا من نطفة واحدة لا يعادى نفسه ولا خاتمه ولا خلقنا غيره كالم بقدر أحدان بدعى خلق السموات والأرض
 (وأن ذليه الشاة لآخرى) أى الخلق الثانى بعد الموات للبعث يوم القيامة (وأنه هو أغنى وأغنى) أى أغنى
 الناس بالاموال وأعطى القنية وهى أصول الاموال وما يدخر منه بعد الكفاية وقيل أغنى بالذهب والفضة
 ومنوف الاموال ويدخر منه بعد الكفاية وأغنى بالاب والبقرة والغنم وقيل أغنى أى اخدم وقال ابن
 عباس أغنى وأغنى أى أعطى فارضى وقيل أغنى يعنى رفع حاجته ولم يتركه محنا جالى شئ لان الغنى ضداً فقر
 وأغنى أى زاد فوفى العنى (وأنه هو رب الشرعى) أى الرب بعبودهم وكانت خزاعة تعبد الشرعى وأول من
 من لهم ذلك رجل من أشرفهم يقال له بؤكشة عبيدها وقال لان النجوم تقطع السماء عن رؤسها لمرى
 تقطعها طولا وهى مخالفة لها فعبده وعبدها خزاعة فهما آخر حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف

سعيه بقتل جزاء سعيه
 وجزاء على عمله يحذف
 الجزاء والى الفاعل ويجوز
 أن يكون الضمير للجزاء
 ثم فسره بقوله (الجزاء
 الاوى) أى بدله نفسه
 (وان الى ربك المنتهى)
 هذا كله فى الصنف الاول
 المنتهى مصدر يعنى الانتهاء
 أى ينتهى اليه الخلق
 ويرجعون اليه كقوله لى
 امة الصبر (وأنه هو ضحك
 وأبكى) خلق الضحك
 والبكاء وقيل خلق الفرح
 والحزن وقيل أصح
 المؤمنين فى العقبى بالموأهب
 واليكاهم فى الدنيا بالتواهب
 (وأنه هو أمات وأحي)
 قيل أمات الآباء وأحياء
 الابناء أو أمات بالكفر
 وأحياء بالايان أو أمات
 هذا وأحيائه (وأنه خلق
 الزوجين الذكرو والانثى
 من نطفة أذنى) اذا
 تدفق فى الرحم يلد منى
 وأمنى (وأن عليه الشاة
 الاخرى) الاحياء بعد
 الموت (وأنه هو أغنى وأغنى)
 وأعطى القنية وهى المال
 ثابته وعزمت ان لا تنخرجه
 من ذلك (وأنه هو رب
 الشرعى) هو كوكب
 قطع بعد الخوزاء فى شدة
 الحر وكانت خزاعة تعبد
 قاتل الله نرب عبودهم
 هذا

(أعنده علم الغيب فهو يرى) أهو يعلم أن ما ضمنه من عذاب الله حق (أم لم ينبا) يخبر (بما في صحف موسى) أي التوراة (وابراهيم) أي وفي صحف ابراهيم (الذي وفي) أي وفي رؤى كقوله فاتهم ناطلا قليتنا وكل وفاء وتوفيقه رؤى محققا والتشديد بما علة في الوفاء وعن الحسن ما أمر الله بشئ الا وفيه وعن عطاء بن السائب عهدان لا يسال مخلوقا فلما قدف (٢١٣) في النار وقال له جبريل لك حاجة

فقال أما اليك فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفي عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لمسى الله خلقه الذي وفي كان يقول اذا أصبح واذا أمسى ف سبحان الله حين تمسون الى حين تظهرون وقيل وفي سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة

التائبون وعشرة في الاغراب ان المسلمين وعشرة في المؤمنين قد أفلح المؤمنون ثم أعلم بما في صحف موسى و ابراهيم فقال (ألا تزر وازرة

وزر أخرى) تزر من وزر يزرا اذا اكتسب وزرا وهو الامم وان تخففت من الثقلية والمعنى انه لا تزر ولضرب ضمير الشأن ومحل ان وما بعدها الجبر بدلا عما في صحف موسى أو الرفع على هو ان لا تزر مكان قال لا

قال وما في صحف موسى و ابراهيم ف قيل ألا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تخمل نفس ذنب نفس (وأن لبس للانسان الاماسي) أي سعيه وهذه ايضا بما في صحف ابراهيم وموسى أما

أى لم يؤمن به. ومعنى الآية أكدي أى قطع وأصله من الكدية وهي حجر يظهر في البحر يمنع من الخفر (أعنده علم الغيب فهو يرى) أى ما غاب عنه أى أى صاحبه يتحمل عنه عذابه (أم لم ينبا) أى يخبر (بما في صحف موسى) يعني أسفار التوراة (وابراهيم) أى ويخبر بما في صحف ابراهيم (الذي وفي) أى أكمل وتم ما أمر به وقيل عمل بما أمر به وبلغ رسالاته به الى خلقه وقيل وفي بما فرض عليه وقيل قام بذبح ولده وقيل استكمل الطاعة وقيل وفي بما فرض عليه في سهام الاسلام وهو قوله واذا نبي ابراهيم به بكلمات فاتهم والتوفية الانعام وقيل وفي شأن المناسك وروى البغوي بسنده عن ابن امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم الذي وفي عمله كل يوم باربع ركعات أول النهار عن أبي الدرداء وأبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله تبارك وتعالى أنه قال ابن آدم اركع لي أربع ركعات من أول النهار كفك آخره أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ثم بين ما في صحفهما فقال تعالى (الأنز وازرة وزر أخرى) أى لا تخمل نفس حاملة حل نفس أخرى والمعنى لا تؤخذ نفس بآثم غيرها وفي هذا ابطال قول من ضمن للوليد ابن المغيرة انهم يحل عنه الائم وقال ابن عباس كانوا قبل ابراهيم ياخذون الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل أبيه وابنه وأخيه وامرأته وعبدته حتى كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيها هم عن ذلك وبلغهم عن الله تعالى ألا تزر وازرة وزر أخرى (وأن لبس للانسان الاماسي) أى عمل وهذا في صحف ابراهيم وموسى أيضا قال ابن عباس هذا من نسخ الحكم في هذه النسخة بقوله تعالى ألحقنا بهم ذنوبهم فادخلوا ابشاء الجنة بصلاح الآباء وقيل كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلها ما سعو وامسوا لهم غيرهم لما روى عن ابن عباس ان امرأة رفعت صبيها فقالت يا رسول الله ألحقنا حج قال نعم ولك أجر أخرجه مسلم وعنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمي توفيت أن ينفعها ان تصدق عنها قال نعم وفي رواية أن سعد بن عباد قال ثابتي سعد وذكروا أخرجه البخاري وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمي أفلتت نفسها وأظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها أجر ان تصدق عنها قال نعم أخرجه في الصحيحين وفي حديث ابن عباس دليل للمذهب الشافعي ومالك وأحمد وجاهل العلماء ان حج الصبي منه قد صحح يشاب عليه وان كان لا يجز به عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا قال أبو حنيفة لا يصح حجه وإنما يكون ذلك غير بالعبادة وفي الحديثين الآخرين دليل على ان الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله نوابها وهو اجماع العلماء وكذلك أجماع على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة في ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا الواو صي يحج تطوع على الاصح عند الشافعي واختلف العلماء في الصوم اذا مات وعليه صوم قال ارجح جواز عنه للاحداث الصالحة فيه والمشهور من مذهب الشافعي ان قراءة القرآن لا يصله نوابها وقال جماعة ممن أحجابه يصله نوابها به قال أحمد بن حنبل وأما الصلوات وسائر الطاعات فلا يصله عند الشافعي والجمهور وقال أحمد يصله نواب الجميع والله أعلم وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس لمن الخير الاما عمل هو فيناب عليه في الدنيا بان يوسع عليه في رزقه ويعا في بدنه حتى لا يبق له في الآخرة خبر وروى ابن عبد الله بن أبي بن سلول كان أعطى العباس قميصا ألبسه اياه فله مات أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ليكن فيه فم يبق له في الآخرة حسنة يشاب عليها وقيل ليس للانسان الاماسي هو من باب العدل فاما من باب الفضل فإثر أن يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه (وان سعيه سوف يرى)

ما صح في الاخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه فقد قيل ان سعى غيره لم ينفعه الا مبعيا على سعى نفسه وهو ان يكون مؤمنا كان سعى غيره كانه سعى نفسه لكونه تابعا له وقاما بقضاياه ولان سعى غيره لا ينفعه اذا عمل لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالتاب عنه والوكيل القائم مقامه (وان سعيه سوف يرى) أى يرى سعيه هو يوم القيامة في ميزانه

عليها اعتبارا فلما أشعر بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما جعل عليه فئات النفس وفترة مراقة التقوى ولا ينفك عن ندم عتزه به تنغيص التذذ بالعصية فهذا لا ينفع العدا وليس تكبيره وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتابه القواعد اذا أردت معرفة الفرق بين الكبيرة والصغيرة فاعرض مفسدة الذنب على مفاصد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن أقل مفاصد الكبائر فهي من الصغائر وان ساءت أدنى مفاصد الكبائر أو زادت عليه فهي من الكبائر فمن أسك امرأة محصنة لم يزن بها وأمسك مسلما لم يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك أعظم من كل درهم من مال اليتيم مع كونه من الكبائر وكذلك لو دل الكفار على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستأصلونهم بدلائله فان تسببه الى هذه المفسدة أعظم من توبه يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكبائر وكذلك لو كذب على انسان كذبيا لم يمتد له عذبه ثم سبب كذبه لم يكن ذلك من الكبائر وقال الشيخ ابو عمر بن الصلاح في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبير وعظم عظما بحيث يصبح معه انه يطلق عليه اسم الكبير وهو بوصف بكونه عظما على الاطلاق فهذا احد الكبيرة ولهذا ما رأت منها الحد ومنها الابعاد عليها بالعذاب باننا ونحوها في الكتاب أو السنة ومنها ما وصفها بالفسق أو بضاف اليها اللعن كلعن الله من غير منار الارض ونحو ذلك والله أعلم وقوله تعالى (ان ربك واسع المغفرة) قال ابن عباس ان فعل ذلك ثم تاب وأنب وروى عن عمر بن الخطاب وابن عباس قال لا كبيرة في الاسلام أي لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار ومعناه ان الكبيرة أيضا تخرج بالاستغفار والتوبة والصغيرة تصير كبيرة بالاصرار عليها وقيل في حد الاصرار هو ان يشكر ربه الصغيرة تكرر اياها يشعر بقلالة مبالاة بذنبه وتم الكلام على قوله ان ربك واسع المغفرة ثم أتى فقال تعالى (هو أعلم بكم) أي قبل ان يخلقكم وهو قوله (اذ أنشأكم من الارض) أي خلق اياكم آدم من التراب (واذا أنتم أجنة) جمع جنين (في بطون امهاتكم) سمي جنينا لاستنارته في بطن أمه (فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن عباس لا تدعوا هوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا أنفسكم فلا تبرؤهام من الآثام ولا تدعوا بحسن الاعمال وقيل في معنى الآية هو أعلم بكم أي المؤمنين علم حالكم من أول خلقكم الى آخر يومكم فلا تزكوا أنفسكم رباء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقة انه أخير منكم أو أنا نازكي منكم أو أنني منك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة من هو على التقوى وهو قوله تعالى (هو أعلم بكم) أي بكم بروناطاع وأخلص العمل وقيل في معنى الآية فلا تزكوا أنفسكم أي لا تنسبوا الى زكاه العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوا الى الزكاة والطهارة من المعاصي ولا تشبوا عليها واهضموها فقد علم الله انكم منكم والتي اول وآخر اقبل أن يخرجكم من صلب أميكم آدم وقبل أن يخرجوا من بطون امهاتكم قيل نزلت في ناس كانوا يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فائز الله هذه الآية ﴿ قوله مزوج (أفرايت الذي نولى) نزلت في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فغيره بعض المشركين وقالوا أترك دين الاشياخ وضلت قال في خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه ان اعطاه كذا من ماله ورجع الى الشرك ان يعمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك وأعطى للذي عبره بعض الذي ضمن له من المال ومنعه تمامه فائز الله أفرايت الذي نولى أي ادبر وأعرض عن الايمان (وأعطى) أي لصاحبه الذي عبره (قليل) وأكدي أي بخل بالباقي وقيل أعطى قليلا أي من الخير لسانه وأكدي أي قطعها وأمسك ولم يعط العطفية وقيل نزلت في العاص بن وهابي التميمي وذلك انه كان زينا يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقيل نزلت في أي جهل وذلك قال والله ما أمرنا محمد الا بكم الاموال فذلك قوله وأعطى قليلا وأكدي

بعض الكافر بن وقاله ترك دين الاشياخ وزعمت أنهم في النار قال في خشيت عذاب الله فضمن له ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل وأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه

وقيل هي ما غش من الكبائر (الالهم) أى الاماثل وصغر من الذنوب وقيل هي مقارنة المصية من قولك
أمت بكذا اذا قال بتم من غير موقعة واختلافوا معنى الآية فقيل هذا استثناء صحيح والامم من الكبائر
والفواحش ومعنى الآية لأن لم يلقها حشره ثم يتوب أو يقع الواقعة ثم ينتهي وهو قول أبي هريرة
ومجاهد والحسن ورواية عن ابن عباس وقال عبد الله بن عمر بن العاص المم ما دون الشرك وقال أبو
صالح سئلت عن قول الله عز وجل الالهم فقات هو الرجل لم يلق الذنب ثم لا يعاد وقد ذكرت ذلك لابن عباس
فقال أعانك عليها ملك كرىم عن ابن عباس في قوله عز وجل الذين يحتنبون كبائر الاثم والفواحش الا
الهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر الهم تغفر جبا * وأنى عبدك لا أئلا

أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب . وقيل أصل المم والمام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له اعادة ولا اقامه وقيل هو استئنا منقطع بمجاز ساكن المم ولم يعملوا المم من الكباثر والقواش ثم اختلفوا في معناه فقيل هو ماسف في الجاهلية فلا يؤاخذهم به في الاسلام وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا بالاسم يعملون معناه فازل الله عز وجل هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقيل المم هو صغار الذنوب كالنظرة والعزرة والالة ونحو ذلك مما هو دون الزنا وهو قول ابن مسعود وأبي هريرة وسروق والشعبي والرواية الاخرى عن ابن عباس (ق) عن ابن عباس قال ما رأيت شيئا أشبه بالمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حفظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزاد العينين النظر وزاد اللسان الحلق والنفس تحنى ونشهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا أدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناهما الكلام واليد زناهما البطش والرجل زناهما الخطا والقلب هوى وتحنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه . وقيل المم على وجهين أحدهما أنه كل ذنب لم يذكر الله تعالى عليه حد فى الدنيا ولا عذاب فى الآخرة فذلك الذى تكفره الصلوات الحس وصوم رمضان ما لم يبلغ الكباثر والقواش الوجه الثانى هو الذنب العظيم يلزمه المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقيل هو ما لم على القلب أى خطر . وقيل المم النظر ممن غير محرمه ومغفور فان اعدا النظر فليس بالمم فهو ذنب والله سبحانه وتعالى أعلم

وهذا من بيان الكبيرة وحدها وتغييرها عن الصغيرة يقول العلماء: كبر الكبار الشريك بالله وهو ظاهر
لا يخاف به لقلوبهم تعالى أن الشريك الظلم عظيم وبليه القتل بفريقه فاما ما ساءوا هم من الزنا والواطأ ونزب الخمر
وشهادة الزور وأكل مال اليتيم بفريقه والسحر وقذف المحصنات وعقوق الوالدين والفرار من الزحف
وأكل الربو وغير ذلك من الكبار التي وردها النص فلها تفصيل وأحكام تعرف بها أمرتها وتختلف
أمرها باختلاف الأحوال والمقاسد الربية عليها فلي هذا يقال في كل واحدة منها هي من كبر الكبار
بالنسبة إلى مادونها وقد جاء عن ابن عباس أنه سئل عن الكبار أتسبع هي قال هي إلى السبعين أقرب وفي
رواية إلى سبعمائة أقرب وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتغييرها عن الصغيرة فجاء عن ابن عباس كل
شيء نهى الله عنه فهو كبيرة وهذا قال الاستاذ أبو إسحق الأسفرائني وحكاه القاضي عياض عن المحققين
واحتج القائلون بهذا أن كل مخالفة فهي بالنسبة إلى جلال الله كبيرة وذهب الجاهلون من السلف والخلف
من جميع السوائف إلى انقسام المعاصي إلى صغائر وكبائر وقد تظاهرت على ذلك دلائل الكتاب والسنة
واستعمال سلف الأئمة وأدب انقسام المعاصي إلى صغائر وكبائر فقد اختلف في ضبطها فروى عن ابن
عباس أنه قال الكبار كل ذنب ختمه بنا رب أو غضب وألعت أو عذاب وعن الحسن نحوه هذا وقيل هي
ما وعد الله عليه بناري الآخرة أو حدى في الدنيا وقال الغزالي في السبيل الضابط الشامل في ضبط الكبيرة أن
كل معصية يقدم عليها المرء من غير استنهار خوف واستعداد ندم كأنها من ارتكباها المستجرى

ماحش من الكبائر كانه
قال والفواحش منها خاصة
قيل الكبائر ما أوعده عليه
النار والفواحش ما شرع
فيها الحد (الالام) أى
الصغار والاستثناء منقطع
لانه ليس من الكبائر
والفواحش وهو كالنظرة
والقبللة الممسة والغزة

والكتاب فتروكوه ولم يعوموه (أي لا انسان ماعنى) هي أم المقتطعة ومعنى الممزقة فيها الانكار أى ليس للانسان معنى الكافر ماعنى من شفاعة الاصنام أو من قوله وان رجعت الى ربى انى عنده المحسنى وقيل وهو معنى بهضمه أن يكون هو الذى (فيه الآخرة والاولى) أى هو ملكهما وله الحكم فيه ما يعطى النبوة والشفاعة من شاء وارتضى لامن نعى (وكمن ملك فى السموات لا نعى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) يعنى أن (٢١٠) أمر الشفاعة ضيق فان الملائكة مع فرهم وكثرتهم لوشفه وابعدهم لاحدلم نعن

يست باهله وأن العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار وقوله تعالى (أي لا انسان ماعنى) معناه يظن الكافران لما يمتنى ويشتهى من شفاعة الاصنام أى ليس الامر كما يظن ويسمى (فيه الآخرة والاولى) أى لا يملك أحد فيها شيئا أبدا الا بآذنه وقيل معناه أن الانسان اذا اختار معبودا على مائمه واشتهاه فيه الآخرة والاولى يعاقبه على فعله ذلك ان شاء فى الدنيا والآخرة وان شاء أهمله الى الآخرة (وكمن ملك فى السموات) أى عن عبيدهم هؤلاء يرجون شفاعتهم عند الله (لا نعى شفاعتهم شيئا) يعنى ان الملائكة مع علمونزلتهم لا نعى شفاعتهم شيئا فكيف تشفع الاصنام مع حقارتهم أخبر ان الشفاعة لا تكون الا بآذنه فقال تعالى (الامن بعد أن يأذن الله) أى فى الشفاعة (لمن يشاء ويرضى) أى من أهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضى الله عنه وقيل الامن بعد أن يأذن الله لمن يشاء من الملائكة فى الشفاعة لمن شاء الشفاعة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) يعنى الكفار الذين أنكروا البعث (يسمون الملائكة تسمية الانثى) أى بتسمية الانثى حيث قالوا لهم بنات الله فأن قلت كيف قال تسمية الانثى ولم يقل تسمية الاناث قلت المراد منه بيان الجنس وهذا اللفظ ألقى بهذا الموضوع لمنااسبة رؤس الآى وقيل ان كل واحد من الملائكة يسمونه تسمية الانثى وذلك لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سمو كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الانثى (وما لهم به من علم) أى بالله فيشركون به ويجعلون له ولدا وقيل ما يستيقنون أن الملائكة أناث (ان يتبعون الا الظن) أى فى تسمية الملائكة بالاناث (وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) أى لا يقوم الظن مقام العلم الذى هو الحق وقيل معناه انما يدرك الحق الذى هو حقيقة الله باهله واليقين لا بالظن والتوهم وقيل الحق هو الله تعالى والمعنى ان الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظنون (فاعرض عن نولى عن ذكرنا) يعنى القرآن وقيل عن الايمان (ولم يرد الا الحياة الدنيا) يعنى انهم لا يؤمنون بالآخرة حتى يردوها ويعملوا لها وفيه اشارة الى انكارهم الحشر ثم صرر أنهم فقال تعالى (ذلك مباهىهم من العلم) أى ذلك نهاية علمهم وقلة عقولهم أن آروا الدنيا الى الآخرة وقيل معناه هم لم يبلغوا من العلم الاظهن أن الملائكة بنات الله وانهم يشفعون لهم فاعتمدوا على ذلك وأعرضوا عن القرآن والايمان (ان ربك هو اعلم بن ضل عن سبيله وهو اعلم بن اهتدى) أى هو اعلم بالفرق بين حقهم وبما علمهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) وهذه اشارة الى كمال قدرته وغناؤه وهو معترض بين الآلة الاولى وبين قوله (ليجزى الذين أساءوا بما عملوا) والمعنى اذا كان اعلم بهم جازى كل أحد بما يستحقه فيجزى الذين أساءوا أى انشركوا بما عملوا من الشرك (ويجزى الذين أحسنوا) أى وحدوا ربهم (الحسنى) يعنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة الحسن والمسىء اذا كان كسيرا الملك كامل القدرة فلذلك قال ولله ما فى السموات وما فى الارض ثم وصف الحسنين فقال عز وجل (الذين يحبون كباير الانم) قيل الانم الذب الذى يستحق صاحبه العقاب وقيل هو اسم للافعال المبطنة عن الثواب وقيل هو فعل ما لا يحل وقيل الانم جنس يشتمل على كباير وصفه أو روجه آثم والكبيرة متعارفة فى كل ذنب تعظم عقوبته وجمعه كباير (والفواحش) جمع فاحشة وهى ما عظم فحشه من الافعال والاقوال

شفاعتهم قط ولم تنفع الا اذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم فى الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراها هل لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أى كل واحد منهم (تسمية لانثى) لانهم اذا قالوا للملائكة بنات الله فقد سمو كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الانثى (وما لهم به من علم) أى بما يقولون وفرى بها أى بالملائكة أو بالتسمية (ان يتبعون الا الظن) هو تقليد الآيات (وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) أى انما يعرف الحق الذى هو حقيقة الشئ وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم (فاعرض عن نولى عن ذكرنا) فاعرض عن رأيته معرضا عن ذكر كراتى القرآن (ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك) أى اختيارهم الدنيا والرضا بها (مبلة هم من العلم) انتهى عليهم (ان ربك هو اعلم بن ضل عن سبيله

وهو اعلم بن اهتدى) أى هو اعلم بالضل واليهتدى وبما (ولله ما فى السموات وما فى الارض) وقيل ليجزى الذين أساءوا بما عملوا) يعاقب ما عملوا من السوء وبسب ما عملوا من السوء (ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) بالتوبة الحسنى وهى الجنة وبسب الاعمال الحسنى والمعنى ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذا الماكوت ليجزى الحسن من المكابن والمسىء منهم اذ الملك أهل للنصر الاولياء وفيه الاعداء (الذين) بدل أو فى موضع رفع على المدح أى هم الذين (يحبون كباير الانم) أى الكباير من الانم لان الانم جنس يشتمل على كباير أو صفات والكباير الذنوب التى يكبر عقابها كباير حرة وعلى أى النوع الكبير منه (والفواحش)

ومناة الثالثة) أى أخبرونا عن هذه الاشياء التى تعبدونها من دون الله عز وجل هل لها من القبر والعظمة التى وصف بها رب العزة اللات والعزى ومناة أصنامهم ولم يهوى مؤنثات فاللات كانت اثنتى عشرين بالطاقب وقيل كانت بذخلة تعبد هافر يش وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلبون عليها وبمكة وللعبادة والعزى كانت لعطفان وهى سمر وأصلها تانث الازع (٢٠٩) وقطعها خالد بن الوليد ومناة صخرة

كانت لها ذيل وخراطة

وقيل لتقيف وكانها سميت

مناة لان دماء النساء

كانت تنقى عندها أى تراق

ومناة مكي مذلة من النوء

كانهم كانوا يستمطرون

عندها الانواء تبركها

(الآخرى) هى صفة ذم

أى المتأخرة للوضعية المقدار

وقالت كقولها وقالت أخرهم

لاولاهم أى وضعاءهم

لرؤسائهم وأشرفهم

وبجوزان تكون الاولوية

والتقدم عندهم لللات

والعزى كانوا يقولون ان

الملائكة وهذه الاصنام

بنات الله وكانوا يعبدونهم

وزعمون انهم شفعاؤهم

عند الله مع وادهم البنات

وكرههم لمن فقيل لهم

(ألكم الذكرو له الاتنى تلك

اذا قسمة ضيزى) أى

جعلكم كبنات البنات واسم

البنين قسمة ضيزى أى

جارة من ضازة يضيزه

اذا ضامه وضيزى فعلى اذلا

فعلى فى النعت فكسرت

الضاد للياء كما قيل بيض

وهو بوض مثل حرسود

ضيزى بالهمز مكي مثل

ضازة مثل ضازة (ان هى)

ما الاصنام (الاسماء) ليس تخونها فى الحقيقة سميات لانكم تدعون الالهية

لما هو بعد شئ منها واشد منافاة لها (سميتموها) أى سميتهم بها يقال سميتهم

سميتهم (ان يبعون الاظن) لانهم انما هم بنيه حق (وماتهوى النفس) ومانشيهما

نفسهم (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول

اللات وقيل كان رجلا من سقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسأله السمن فيضعه على صخرة فتأبى العرب فنتب بها سؤقهم فلما مات الرجل حوأتها عى فى منازلها طافت الطائفت على موضع اللات وأما العزى فقيل هى شجرة بغطان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل يضربها بالناس ورؤول باعز كفرانك لاسبحانك * انى رأيت الله قد هانك

نخرج منها شيطانة ناشرة شعر هاداعية بولها واضعة بد هاعلى رأسها و يقال ان خالد رجع الى النى صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعناها فقال ما رأيت شيئا فقال ما قطعت فعاودها ومعها العول فقطعها واجتأ أصلها فخرج منها امرأة عرانة فقتلها ثم رجع الى النى صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد أبدا وقيل هى صنم اعطافان وضعها لهم سعد بن ظالم العطفانى وقيل انه قدم مكة فرأى

الصفاء المروفرأى أهل مكة يطوفون بينهم فارجع الى بطن نخلة فقال اقوم معانا لاهل مكة الصفا والمروة وليست لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فأتنا من نأفأ لنا صنع لكم كذلك فاخذ حجر من الصفا وحجرا من المروة وقلعهما الى نخلة فوضع الذى أخذ من الصفا ووضع الذى أخذ من المروة وقال هذه المروة ثم أخذ ثلاثة أحجار وأسندها الى شجرة وقال هذان بكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون

الحجارة الثلاثة حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وصر برفع الحجارة وأمر خالد بن الوليد بالعزى فقطعها وقيل هى بيت بالطائف كانت تعبده تقيف وقوله (ومناة) ويل هى لخراطة كانت بقيد وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها فى الانصار كانوا يملون لمناة وكانت حذوقه وقيل هى بيت بالمدائن كانت تعبده بنو كعب

وقيل مناة صنم لها ذيل وخراطة وكانت تعبد هاهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة أصنام من الحجارة كانت فى جوف الكعبة يعبدونها (الثالثة الاخرى) الثالثة من مناة اذهى الثالثة التى الذكروا والاخرى فان العرب لا تقول الثالثة الاخرى وانما الاخرى هناعنت للثلاثة قال الخليل قالها لوقا رؤس الاى كقوله ما رآب أخرى ولم يقل آخر وقيل فى الآية تقديم وتأخير فقد ربه أفرأيتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة

وقيل هى صفة ذم كانه تعالى قال ومناة الثالثة المتأخرة الدلالة فعلى هذا فالاصنام ترتب مراتب وذلك لان اللات كان صنعا على صورة آدمى والعزى شجرة فهى نبات ومناة صخرة فهى جاد وهى فى آخر مراتب

ومعنى الآية هل رأيتهم هذه الاصنام حتى الرؤبة واذا رأيتهم اعلمتم اسمها لاتصلح للعبادة لانها لاتنضر ولا تنفع وقيل أفرأيتهم لانهم الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله ألكم الذكرو له الاتنى بكم ما تذكرون لانفسكم وقيل قسمة عوجاء غير معتدلة (ان هى) أى ما هذه الاصنام (الاسماء سميتوها

أنتم وبأزكم) والهى انكم سميتوها آلهة وليست بالآله حقيقة ولا عبودة حقيقة وقيل معناه قائم لبعضها عزى ولا عزى لها فلا يكون لها مسمى حقيقة (ما أنزل الله بها من سلطان) أى حجة بما تقولون انها آلهة (ان يبعون الاظن) أى فى قولهم انها آلهة (وماتهوى النفس) يعنى هو ما من لهم الشيطان من عبادة الاصنام وقيل وضعوا عبادتهم بمقتضى شهواتهم والذى ينبغى ان تكون العبادة بمقتضى الشرع

لا بمتابعة هوى النفس (واقذ جاءهم من ربهم الهدى) أى البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل أن الاصنام

ابن عباس جبر هذه الامة وعالمها والمرجوع اليه في المضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة وارسله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم به عز وجل فاجبه انه رآه ولا يقدح في هذا حديث عائشة لان عائشة لم تجربها
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم أر في وانما ذكرت ما ذكرت متأولة لقول الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وبقوله لا تدركه الابصار والصحابي اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا قد سححت الروايات عن ابن عباس انه تكلم في هذه المسئلة بآيات الرؤى به وجب المصير الى اثباتها لانها ليست بمأيد بك العقل ويؤخذ بالظن وانما يتلقى بالسمع ولا يستجيز أحدان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن عباس ما عايشة عندنا بعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس أثبت ما نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي هذا
كلام صاحب التحري في اثبات الرؤى قال الشيخ محي الدين فالخاصل أن الراجح عند أكثر العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى به عز وجل يعني رأسه ليلة الاسراء لحديث ابن عباس وغيره مما تقدم واثبت هذا الاخذونه الابسايع من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه ثم ان عائشة لم تنف الرؤى بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان معها حديث لا ذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط من الآيات وسنوضح الجواب عنها فنقول اما احتجاج عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ظاهر فان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الرؤى بغير احاطة وهذا الجواب في نهاية الحسن مع اختصاره واما احتجاجها بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الاية فالجواب عنه من أوجه أحدها انه لا يلزم مع الرؤى وجود الكلام حال الرؤى فيجوز وجود الرؤى بغير كلام الوجه الثاني انه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة الوجه الثالث ما قاله بعض العلماء ان المراد بالوحي الكلام من غير واسطة وهذا القول وان كان محتملا لكن الجمهور على أن المراد بالوحي هذا الالهام والرؤية في المنام وكلاهما يسمى وحيا وما قوله تعالى أو من وراء حجاب فقال الواحدى وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه من حيث لا يرونه وليس المراد أن هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ير المتكلم وقول عائشة في أول الحديث لقد قف شعري فمعناه قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال تقول العرب عند انكار الشيء قف شعري واقصر جلدي واشمازت نفسي وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أني ذر نور أني أراه فهو بتووين نوره بفتح الهمزة في أني وتشديد التوين المفتوح ومعناه سبحانه نور فكيف أراه قال الماوردي الضمير في أراه عائدة على الله تعالى والمعنى أن النور بمعنى من الرؤى كاجت العادة باغشاء الانوار الابصار ومنعها من ادراك ما حلت بين الرائي وبينه وفي رواية رأيت نوراً معناه رأيت النور وغيب ولم أر غيره وفي رواية ذاته نور أني أراه ومعناه هو خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الافعال ومن المستحيل أن تكون ذات الله نوراً اذا النور من جملة الاجسام والله تعالى عن ذلك هذا مذهب جميع ائمة المسلمين والله أعلم ﴿ قوله عز وجل (أفرايم اللات والعزى) هذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة يعبدونها واشتقوا لها أسماء من أسماء الله عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزى يز العزى وقيل العزى تأنيث الاعز والمعنى أخبرنا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله هل لها من القدرة والعظمة التي وصف بها رب العزى شيء وكان اللات بالطائف وقيل بنخلة كانت قبرش تعبده وقرى اللات بالتشديد (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اللات رجلا يلبث السويق للحاج قيل فله مات عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان في رأس جبل لغنيمة يسلا منها السم وبأخذها الاقط ويجمع رسالها ثم يتخذون حيسا فيطعم الحاج وكان يلبس نخلة فلما مات عبده وهو

كل ورقة منها لم يكافأ بمسيح الله عز وجل (ما زاغ البصر وما طغى) أى مالم يصر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام وفي تلك الحضرة المقدسة الشريفة عينا وشبها ولا جاوز ما رأى وقيل مأمر به وهذا وصف أدبه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام الشريفاً إذ لم يلتفت إلى شيء سوى مأمر به وفي معنى الآية أن قلنا الذي يغشى السدرة فرائس من ذهب أى لم يلتفت إليه ولم يشتغل به وفيه بيان أدبه صلى الله عليه وسلم إذ لم يطلع بصره عن المقصود وأن قلنا الذي يغشى السدرة هو نور رب العزة ففيه وجهان أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت عنه بمرة ولا برة ولم يشتغل بغير مطالعة ذلك النور الوجه الثاني ما زاغ البصر بصعقة ولا غشية كما أخبر عن موسى بقوله وخموسى صعدوا ذلك أنه لما تجلى رب العزة وظهر نوره على الجبل قطعت نظرهم وغشى عليه ونبينا صلى الله عليه وسلم ثبت في ذلك المقام العظيم الذي تحارفه العقول وتزل فيه الأقدام وتميل فيه الأصافوف صف الله عز وجل قوة نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام العظيم بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقوله تعالى (ولقد رأى من آيات ربه الكبرى) يعنى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات العظام وقيل أراد ما رأى تلك اللطيفة في مسيرته ورجوعه وقيل معناه لقد رأى من آيات ربه الآية الكبرى (٢) عن عبد الله بن مسعود قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له سنان جنان (٣) عنه قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفراً فخر سداً فوق السماء

فصل من كلام الشيخ محي الدين النواوى في معنى قوله تعالى ولقد رأى نزل أخرى وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة الإسراء قال القاضي عياض اختلاف السلف والخلف هل رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الإسراء فذكره عائشة كواقف في صحيح مسلم وجاء مثله عن أنس بن مالك وجاءه وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى عن ابن عباس أنه رأى ناله بعينه ومثله عن أنس بن مالك والحسن وكان يحلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وأنس بن مالك وجبريل وحكى أصحاب القتال عن أنس بن الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه أنه وقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جازم ورؤى الله عز وجل في الدنيا جازم وسؤال موسى إياه دليل على جوازها إذ لا يجهل نبي بما جاوز ما يمتنع على ربه واختلغوا في أن نبينا صلى الله عليه وسلم هل كهم ربه ليلة الإسراء بغير واسطة أم لا فحكي عن الأشعري وقوم من المتكلمين أنه كلمه وعز بعضهم هذا القول إلى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلغوا في قوله ثم نادى فأتى هذا الدنو والتدلى منقسم بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم وأخص بآدم همام الآخر ومن سدرته المنتهى وذكر ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم أنه دنون من النبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه وأومن الله ففعل هذا القول يكون الدنو والتدلى متأولاً ليس على وجه بل كما قال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حادثة ومن العباد بالحدود فيكون معنى دنو النبي صلى الله عليه وسلم وفر به منه ظهور عظم منزلته لديه وإشراق أنوار معرفته عليه وإطلاعه من غيبه وأسرار ملكوته على ما لم يطلع سواه عليه والدنو من الله تعالى له إظهار ذلك وعظيم بره وفضله العظيم لديه ويكون قوله تعالى قاب قوسين أو أدنى هنا عبارة عن لطف المحل وإيضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الله تعالى إجابة الرغبة وإبالة المنزلة هذا آخر كلام القاضي عياض قال الشيخ محي الدين وأما صاحب التحري فإنه اختار إثبات الرؤى فقال والحجج في المسئلة وإن كانت كثيرة ولكن لا تنفك إلا بالقوى منها وهو حديث ابن عباس أنه يجيبون أن تكون الحالة لأبراهيم والكلام لموسى والرؤى لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وعن عكرمة قال سئل ابن عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روى بإسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة عن أنس قال رأى محمد ربه عز وجل وكان الحسن يحلف لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل والاصل في المسئلة حديث

(ما زاغ البصر) بصر
رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما عدل عن
رؤية الحجاب التي أمر
برؤيتها ومكن منها (وما
طغى) وما حاوز مأمر
برؤيته (لقد رأى) والله
لقد رأى (من آيات ربه
الكبرى) الآيات التي هي
كبرها وعظماها يعنى حين
رؤى به إلى السماء فأرى
محجائب الملكوت

(أفتجارونه) أفتجارونه من المراء هو المجادلة واشتقاقه من مرى النافق كان كل واحد من المتجادلين يرى ما عند صاحبه أفتجارونه حجة وعلى وخلفو يعقوب أفتجارونه (٢٠٦) فى المراء من ماريته ولم يفهم معنى الغلبة قال (على ماري) فعدى

بعلى كما نقول غلبته على كذا وقيل أفتجارونه أفتججدونه يقال مرته حقه اذا حججه وتعديته بعلى لانصح الاعلى مذهب التضمين (ولقد رآه) رأى محمد جبريل عليهما السلام (نزلة أخرى) مرة أخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذى هو مرة لان الفعل اسم للمرة من الفعل فكانت فى حكمها أى نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى فى صورة نفسه فراه عليها وذلك ليلة المراج (عند سدره المنتهى) الجمهور على انها شجرة تنبى فى السماء السابعة عن عيين العرش والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها فى منتهى الجنة وأخوها وقيل لم تجاوزها أحد والها ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنتهى إليها أرواح الشهداء (عندها جنة المأوى) أى الجنة التى يصبروا إليها المتقون وقيل نأوى إليها أرواح الشهداء (اذ يغشى السدره ما يغشى) أى رآه اذ يغشى السدره ما يغشى وهو تعظيم وتكبير

مالك والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد به عز وجل وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله عز وجل اصطفى ابراهيم والخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمد بالزور وقال كعب ان الله قد مر رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين أخرجه الترمذى باطول من هذا وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وتحمل الآية على رؤيته جبريل عن مسروق قال قلت لعائشة يا ماهل رآى محمد به فقالت لقد فف شعري عما قلت أين أنت من ثلاث من حدثنكم فقد كذب من حدثك ان محمد رأى به فقد كذب ثم قرأت لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرأت وما ندرى نفس باى أرض نوت ومن حدثك ان محمد اكتم أمر فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وليكن رأي جبريل فى صورته مرتين أخرجاه فى الصحيحين (م) عن أبى ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأى ربك قال نورأى أراه قوله عز وجل (أفتجارونه على ماري) يعنى أفتجارونه على ماري وذلك انهم جادلوه حين أسرى به وقالوا لصف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن غيرنا فى الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى أفتجارونه جدالاتهم ومن دفعه عماراً رآه وعلمه (ولقد رآه نزلة أخرى) يعنى رأى جبريل فى صورته التى خلق عليها انازل من السماء نزلة أخرى وذلك ان رآه فى صورته مرتين مرة فى الارض ومرة عند سدره المنتهى (م) عن أبى هريرة ولقد رآه نزلة أخرى قال رأى جبريل وعلى قول ابن عباس يعنى نزلة أخرى هو انه كان للنبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة عرجات لمسئلة التخفيف من اعداد الصلوات فيكون ليكل عرجة نزلة فأتى به عز وجل فى بعضها وروى عن ابن عباس ان رآه به بقواده مرتين وعنه ان رآه بعينه (عند سدره المنتهى) (م) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدره المنتهى وهى فى السماء السادسة والها ينتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها والها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها وقال اذ يغشى السدره ما يغشى قال فراش من ذهب وفى رواية الترمذى اليها ينتهى علم الخلائق لاعلم لهم فوق ذلك وفى حديث المراج المخرج فى الصحيحين ثم صعدنى الى السماء السابعة ثم قال ثم رفعت الى سدره المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذ فوقها كاذان القيلة قال ههنا سدره المنتهى وفى أخراد مسلم من حديث أنس قال ثم عرج بنا الى السماء السابعة وذكره الى ان قال فيه ثم ذهب الى سدره المنتهى واذ فوقها كاذان القيلة واذ انمرها كاقلة قال فلما غشيتها من نور الله باغشى تغيرت فأأخذ من خلق الله استطاع ان ينعمها من حسناتها وقال هلال بن يساف سأل ابن عباس كم باعن سدره المنتهى وأنا حاضر فقال كعب انها سدره فى أصل العرش على رؤس حلة العرش والها ينتهى علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله عز وجل وعن أسماء بنت أبى بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر سدره المنتهى فقال يسير الراكب فى ظل القسن منها ما سنة وقال يستظل بظلها مائة ألف راكب فيها فراش الذهب كأن نمرها القلال أخرجه الترمذى وقال مقاتل هى شجرة تحمل الحلى والخلل والخمار من جميع الألوان ولوان ورقة وضعت منها فى الارض لاضاءت لاهل الارض وهى شجرة طوبى التى ذكرها الله فى سورة الرعد (عندها جنة المأوى) قال ابن عباس جنة المأوى بأوى الها جبريل والملائكة وقيل بأوى الها أرواح الشهداء (اذ يغشى السدره ما يغشى) قال ابن مسعود فراش من ذهب وقيل يغشاها ملائكة أمثال الغربان وقيل أمثال الطيور حتى يقع عليها وقيل غشيتها نور الخلائق وغشيتها الملائكة من حب الله تعالى أمثال الغربان حتى يقع عليها وقيل هو نور رب العزة وروى فى الحديث قال رأى على ما يغشى وهو تعظيم وتكبير

لمباغشها فقد علم بهذه العبارة أن مباغشها من الخلائق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله أشياء لا يحيط بها الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها وقيل يغشاها فراش الذهب

قاب قوسين) مقدار قوسين عريتين وقد جاء التقدير بالقوس والرح والسوط والذراع والباع ومنه لاصلا ولا كلام الى أن ترتفع الشمس مقدار رحين وفي الحديث لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدمه خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وتقديره فكان مقدار مسافة قمر به مثل قاب قوسين لخفت المضافات (أو أدنى) أى على تقدير كم كقوله أوزيدون هذا ومقدار فهمهم وهم يقولون هذا قدر رحين أو نقص وقيل بل أدنى (قواحي) جبريل عليه السلام (الى عبده) الى عبد الله وان لم يجر لاسمه ذكر لانه لا يتيسر كقوله ما نرك على ظهرها (ما أوحى) تفخيم للوحى الذى أوحى اليه قيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلوا على الامم حتى تدخلها أمك (ما كذب الفؤاد) فؤاد محمد (ما رأى) ما رآه بعصره من صورة جبريل عليه السلام أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه

أن ير به نفسه على صورته التى جبل عليها فاره نفسه مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء فاما التى فى الارض فبالاقي الاعلى والمراد بالاقي الاعلى جانب المشرق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبريل عليه الصلاة والسلام من ناحية المشرق فسد الاقي الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فقبل جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورة الآدميين فضمه الى نفسه جعل مسح الغبار عن وجهه وهو قوله تعالى ثم نادى فالتى فى السماء فعدت سورة المنتهى ولم يره أحد من الانبياء على تلك الصورة التى خلق عليها الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) اختلف العلماء فى معنى هذه الآية فروى عن مسروق بن اجدع قال قلنا ما أشبه فابن قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قالت ذلك جبريل بل كان ياتيه فى صورة الرجل وأنه أتاه فى هذه المارة فى صورته التى هى صورته فسد الاقي أخرجه فى الصحيحين وعن زر بن حبیش فى قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى وفى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وفى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال فيها كاهان ابن مسعود قال رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له ستامة جناح زادنى رواية أخرى رأى جبريل فى صورته أخرجه مسلم والبخارى فى قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فواحي الى عبده ما أوحى فعلى هذا يكون معنى الآية ثم دنا جبريل بعد استوائه بالاقي الاعلى من الارض فتدلى الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين أو أدنى أى بل أدنى به قال ابن عباس والحسن وقتادة وقيل فى الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم دنى فتدلى ان التدلى سبب الدنو وقال آخرون ثم دنا بل عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى أى فقبل منه حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وقد ورد فى الصحيحين فى حديث المراج من رواية شريك بن عبد الله بن أنس عن أنس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وهذه رواية أبى سلمة عن ابن عباس نالتدلى هو النزول الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ عبد الحفى فى كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر حديث أنس من رواية شريك وقد زاده فى مادة مجهولة وأنى فيه بالفاظ غير معروفة وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقدمين كابن شهاب ونابى البناى وقتادة يعنى عن أنس فلم يأت أحد منهم بما تى به وفى رواية شريك وقدم وأخروا نقص فبعضهم ان هذا اللفظ من زيادة شريك فى الحديث وقال الضحاك دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل فتدلى أى فهاوى للسجود فكان منه قاب قوسين أو أدنى والقاب القدرو القوس الذى يرى به وهو رواية عن ابن عباس وقيل معناه حيث ألوت من القوس فاجبر ان كان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين وهذه اشارة الى تأكيد القرب وأصله ان الحليفين من العرب كانوا اذا أرادوا عقد الصفاء والعهد بينهما ما جابقوسيهما فافهما بينهما يريدها بذلك انهما متظاهران محامى كل واحد منهما مع صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين والقوس الذراع التى يقاس بها من قاس يقبس أو أدنى بل أقرب (قواحي) أى قواحي الله (الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ما أوحى) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه ربه عز وجل وقال سعيد بن جبيرة أوحى اليه لم يجدك بشيا فوى الى قوله ورفعتك ذلك ذكر وقيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أمك وعلى الامم حتى تدخلها أمك (ما كذب الفؤاد) فؤاد محمد (ما رأى) ما رآه بعصره من صورة جبريل عليه السلام أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه

لنصلاة وهو ما يقال بعد التكبير سبع حركات اللهم وبحمدك أو من أى مكان فت أو من مناهك (ومن الليل فسبحه وادبار النجوم) وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل ودبارز بدى فى أعقاب النجوم وتأراها اذا غربت والمراد الامر بقول سيدان الله وبحمده فى هذه الاوقات وقيل السجدة الصلاة اذا قام من نومه ومن الليل صلاة الغشاء من وادبار النجوم صلاة الفجر والله التوفيق (سورة النجم اثنتان وستون آية مكية) ﴿بسم الله﴾ (٢٠٤) الرحمن الرحيم ﴿والنجم﴾ قسم بالتر يا ويجنس النجوم (اذاهوى) اذا غرب أو

أو يوادود وقد تكلم فى أحدراته ﴿وقوله تعالى﴾ (ومن الليل فسبحه) أى فصل له يعنى صلاة المغرب والغشاء (وادبار النجوم) يعنى الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين تذر النجوم أى تغيب بضوء الصبح هذا قول أكثر المفسرين يدل عليه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وادبار السجود الركعتان بعد المغرب أخرجه الترمذى وقال حديث غريب وقيل ادبار النجوم هى فريضة صلاة الصبح (ق) عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور والله تعالى أعلم بآراده واسرار كتابه

﴿تفسير سورة النجم﴾

﴿وهى مكية وهى اثنتان وستون آية وثلاثون وستون كلمة وألف وأربعمائة وخمسة وأحرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والنجم اذاهوى) قال ابن عباس يعنى التراب اذا سقطت وغابت والعرب تسمى التراب نجما ومنه قولهم اذا طلع النجم عشاء بتنى الراعى كساء وجاءه فى الحديث عن أبى هريرة مرفوعا ما طلع النجم قط وفى الارض من العاهة شئ الا رفع أرا دبالنجم التراب وقيل هى نجوم السماء كلها ودعى بها غر وبها فعلى هذا لفظه واحد ومعناه الجمع وروى عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم وهى ما ترمى به الشياطين عند استراق السمع وقيل هى النجوم اذا انتثرت يوم القيامة وقيل أرا دبالنجم القرآن سمي نجما لانه نزل نجوما متفرقة فى عشرين سنة وهو قول ابن عباس أيضا وقيل النجم هو اللب الذى لا ساق له وهو به سقوطه اذا يبس على الارض وقيل النجم هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو به نزوله ليلة المعراج من السماء وجواب القسم قوله تعالى (ماض صاحبكم) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ماض عن طريق الهدى (وماغوى) أى ما جهل وقيل الفرق بين الضلال والغنى ان الضلال هو أن لا يجد السالك الى المقصد طريقا أصلا والغواية ان لا يكون له طريق الى مقصده مستقيما وقيل ان الضلال أكثر استعمالا من الغواية (وما ينطق عن الهوى) أى ما هو الهوى والمعنى لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمد يقول القرآن من تلقاء نفسه (ان هو) أى علم محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى الله اليه عز وجل وكونه شديد القوى يعنى جبريل (يعنى جبريل جناحه حتى بلغها السماء ثم قلبها واصباح صيحة تجود فاصبحوا جاءين وكان هو بطه بالوحى على الانبياء أسرع من رجعة الطرف (ذومرة) أى ذوقه وشدة وقال ابن عباس ذومر حرس وقيل ذو خلق طوبى ل حسن (فاستوى) يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام (وهو) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج (بالأفق الاعلى) عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعنى جبريل وهو كناية عن جبريل أيضا فى صورته التى خلقه الله فيها وهو بالأفق الاعلى وذلك أن جبريل عليه الصلاة والسلام كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة الآدميين كما كان يأتى الانبياء قبله فبالأفق الاعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

انتثروه والقيامه وجواب القسم (ماض) عن فقد الحق (صاحبكم) أى محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش (وماغوى) فى اتباع الباطل وقيل الضلال نقبض الهوى والغنى نقبض الرشداى هو مهتد راشد وليس كما ترجمه ون من نسبتكم اياه الى الضلال والغنى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى) وما أتاكم به من القرآن ليس ينطق به صدر عن هواء ورأيه انما هو وحى من عند الله بوحي اليه ويحتج بهذه الآية من لارى الاحتجاج للانبياء عليهم السلام وبجواب ان الله تعالى اذا سوغ لهم الاحتجاج وقرهم عليه كان كالوحى لانطقا عن الهوى (علمه) علم محمد عليه السلام (شديد القوى) مدك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانه اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عليه السلام عند الجمهور ومن فونه انه اقلع

فرى قوم لوط من الماء الأسود وجعلها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها واصباح صيحة تجود فاصبحوا جاءين (ذومرة) ذومر حرس عن ابن عباس (فاستوى) فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التى كان يمثل بها كما هبط بالوحى وكان يزل فى صورة دحية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه فى صورته التى جعل عليها فاستوى له فى الافق الاعلى وهى الشمس فى الأفق وقيل ما آه خدم من الانبياء عليهم السلام فى صورته الحقيقية سوى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء (وهو) أى جبريل عليه السلام (بالأفق الاعلى) مطلع الشمس

(يستمعون فيه) كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كان من تقدمه هلا كه على هلا كه من وظفرهم في العاقبة
دونه كما يزعمون قال الزجاج يستمعون فيه أى عليه (فليأت مستمعهم بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم (أمه البنات
ولكم البنون) ثم سفعه حلاهم حيث اختار والله ما يكرهون وهم حكماء عند أنفسهم (أم تسألهم أجرا) على التبليغ والانداز (فهم من مغرم
مثقلون) الغرم أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه أى زبهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك (٢٠٣) في أتباعك (أم عندهم الغيب)

أى اللوح المحفوظ (فهم
يكتبون) يافه حتى يقولوا
لأنبت وان بعثنا نغضب
(أمر يردون كيدا) وهو
كيدهم في دار الندوة يرسل
الله والمؤمنين (فالذين
كفروا) إشارة اليهم وأريد
هم كل من كفر بالله تعالى
(هم المكيدون) هم
الذين يعود عليهم وبال
كيدهم ويحقق بهم مكرهم
وذلك أنهم قتلوا يوم بدر وأ
المسلمون في الكيد من
كأيدته فكفده (أم لهم
غير الله) ينعمهم من عذاب
الله (سبحان الله عما
يشركون وان يروا كسفا
من السماء ساقطا يقولوا
سحاب الكسف القطعة
وهو جواب قولهم أو تسقط
السماء كما رعت علينا كسفا
يريد أنهم لشدة طغيانهم
وعنادهم لو أسقطناه
عليهم لقالوا هذا سحاب
(مركوم) فدركم أى جمع
بعضه على بعض يطرنا ولم
يصدقوا أنه كسف ساقط
للعذاب (فذرهم حتى
يلاقوا يومهم الذى فيه
يصعقون) يضم الياء عاصم

الى السماء (يستمعون فيه) أى يستمعون عليه الروحى من السماء فيعلمون أن ما هم عليه حتى فهم به
مستمسون (فليأت مستمعهم) أى ان ادعوا ذلك (سلطان مبين) أى بحجة بينة (أمه البنات واسكن
البنون) هذا انكار عليهم حيث جعلوا الله ما يكرهون لانفسهم (أم تسألهم أجرا) أى جعلنا على ما جئهم
به من النبوة ودعوتهم اليهم من الدين (فهم من مغرم مثقلون) يعنى أتقلهم ذلك المغمم الذى سألتهم فنعهم
عن الاسلام (أم عندهم الغيب) أى علم الغيب وهو ما غاب عنهم حتى علموا أن ما أخبرهم به الرسول من أمر
القيامة والبعث باطل وقيل هو جواب لقولهم تترى يصير ربنا رب المنون والمعنى أعلموا ان محمداً مبعوث قبلهم
(فهم يكتبون) أى يحكمون قال ابن عباس معناه أم عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون
الناس به (أمر يردون كيدا) أى مكر أبك أيها الكيدون (فالذين كفروا هم المكيدون) أى الجزيون بكيدهم
والمعنى أن ضرر كيدهم يعود عليهم ويحقق مكرهم بهم وهوانهم ومكروا به في دار الندوة وليقتلوه وقتلوا بدر
(أم لهم غير الله) يعنى برزقهم وينصرهم (سبحان الله عما يشركون) المعنى انه زه نفسه عما يقولون
وقوله تعالى (وان يروا كسفا من السماء ساقطا) هذا جواب لقولهم أسقط علينا كسفا من السماء
يقولون عندنا بهم بسقوط قطعة من السماء عليهم ينتهوا عن كفرهم (يقولوا) لمعادتهم هذا (سحاب
مركوم) أى بعضه على بعض يسقطنا (فذرهم حتى يلاقوا) أى يعانوا (يومهم الذى فيه يصعقون) أى
يموتون ويهلكون (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون) أى لا ينفعهم كيدهم يوم الموت ومنعهم
من العذاب مانع (وان للذين ظلموا) أى كفر وال (عذابا دون ذلك) أى عذابا يلقى قبل عذاب الآخرة
قال ابن عباس يعنى القتل يوم بدر وقيل هو الجوع والقهط سبع سنين وقيل هو عذاب القبر (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) أى ان العذاب نازل بهم ﴿ قوله عز وجل (واصبر لحكم ربك) أى الى أن يقع بهم
العذاب الذى حكمنا عليهم به (فانك باعينا) أى يمرأى منا قال ابن عباس نرى ما يعمل بك وقيل معناه انك
بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون اليك بكمروه (وسبح بحمد ربك حين تقوم) أى قبل حين تقوم من
مجاك سببحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا زدك بذلك احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة
له عن أى شيء يرضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال
قبل أن يقوم سببحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفر لك وأتوب اليك الا كان كفارة لما
بينهما أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس معناه حين تقوم من منامك وقيل هو
ذكرك الله بالليل من حين تقوم من الفراش الى أن تدخل في الصلاة وعن عاصم بن جند قال سألت عائشة
بأى شيء كان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحذيقك كان
إذا قام كبر عشرين أو حمد الله عشرين أو سبح عشرين أو استغفر عشرين وقال اللهم اغفر لي وارحمني
واهدني وارزقني وعافني وكان يعود من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي وقيل إذا قاتل الى
الصلاة فقل سببحانك اللهم وبحمدك يدل عليه ما روى عن عائشة قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم إذا افتتح
الصلاة قال سببحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله غيرك أخرجه الترمذى

وشأى الباقر ففتح الياء يقال صدقة فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعقة (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيأ ولا هم ينصرون وان
للذين ظلموا) وان هؤلاء الظلمة (عذابا دون ذلك) دون يوم القيامة وهو القتل يوم بدر والقهط سبع سنين وعذاب القبر (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) ذلك ثم أمره بالصبر الى أن يقع بهم العذاب فقال (واصبر لحكم ربك) بالهمها وبما يلحقك فيه من المشقة (فانك
باعينا) أى بحيث نراك ونسكوك وجمع العين لان الضمير بلفظ الجماعة لا ترى الى قوله ولتضع على عيني (وسبح بحمد ربك حين تقوم)

(ووقائعذاب السموم) هي الريح الحارة التي تدخل السام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة (انا كنا من قبل) من قبل لقاء الله تعالى والمصير اليه يعنون في الدنيا (ندعوه) نعبده ولا نعبد غيره ونسأله الوفاة (انه هو البر) المحسن (الرحيم) العظيم الرحمة الذي اذا عبد أثاب واذا سئله أجاب انه بالفتح مدني وعلى أي بانه ولا نه (فذكر) فانت على ذلك كبر الناس ومو عظمتهم (فانت بنعمت ربك) برحمتك وانعامه عليك بالنسبة ووراحة العقل (بكاهن ولا يحنون) كآز عمو واوهو في موضع الحال والتقدير لست كاهنا ولا يحنوننا لمسا بنعمت ربك (أم يقولون) هو (شاعر نتر بص به) (٢٠٢) ريب المنون) حوادث الدهر أي تنتظر نواب الرمان فيهلك كاهلك من قبله من الشعراء زهير

والناطقة وأم في أوائل هذه الآي منقطعة بمعنى بل والهمزة (فلن تر بصوافي معكم من المتر بصين) أثر بص هلاككم كأنه يصون هلاككم (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم يحنون وكانت قرش يدعون أهل الاحلام والنهي (أم هم قوم طاغون) مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم واستناد الامر الى الاحلام مجاز (أم يقولون نقوله) اختلقه محمد بن لقاء نفسه (بل) ردعاهم أي ليس الامر كما زعموا (لا يؤمنون) فكفرهم وعنادهم يرون بهذه الطاعن مع علمهم بطلان قولهم وأنه ليس بمقول الهجر العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب (فليأتوا بحديث) مخلق (مثله) مثل القرآن (ان)

بالغفرة (ووقائعذاب السموم) يعني عذاب النار وقيل هو اسم من أسماء جهنم (انا كنا من قبل) أي في الدنيا (ندعوه) أي نخالص الدعاء والعبادة له (انه هو البر) قال ابن عباس الطيف وقيل يعني الصادق فيما وعد وقيل البر العطف على عبادة المحسن اليهم الذي عم به جميع خلقه (الرحيم) عبيده ﴿قوله عز وجل (فذكر) يعني فعظا بالحمد بالقرآن كفار مكة (فأنت بنعمت ربك) أي برحمته وعصمته وقيل لانعامه عليك بالنسبة (بكاهن ولا يحنون) الكاهن هو الذي يوهم بأنه يعلم الغيب ويخبر بما في غدم غير وحي والمعنى أنك لست كايقول كفار مكة أنه كاهن أو يحنون انما تنطق بالوحي نزالت في الذين اقسدوا أعقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والشعوذة والجنون (أم يقولون) يعني هؤلاء المقتسمين (شاعر) أي هو شاعر (نتر بص به) أي تنتظر به (رب المنون) يعني حوادث الدهر وصره فيموت ويهلك كاهلك من كان قبله من الشعراء أو يتفرق عنه أصحابه وان أباه مات وهو شاب ونحن نرجو أن يكون موته كموت أبيه والمنون اسم للموت والدهر وأصله القطع سميا بذلك لانها مبطعان الاجل (فلن تر بصوا) أي انتظر واني الموت (فاني معكم من المتر بصين) أي من المنتظرين حتى يأتي أمر الله فيكم فعذبوا يوم بدر بالقتل والسبي (أم تأمرهم أحلامهم) أي عقولهم (بهذا) وذلك ان عظماء قرش كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فازري الله يعقوبهم حين لم تخرطهم معرفة الحق من الباطل (أم هم قوم طاغون) أي يتجاوزون الحد في الطغيان والكفر (أم يقولون نقوله) أي اختلق القرآن من لقاء نفسه والتقول التكلف ولا يستعمل الا في الكذب والمعنى ليس الامر كما زعموا (بل لا يؤمنون) أي بالقرآن استكبار أم تأمرهم الحجة فقال تعالى (فليأتوا بحديث مثله) أي مثل القرآن في نظمه وحسنه وبيانه (ان كانوا صادقين) يعني أن محمد اتقوله من قبل نفسه (أم خلقوا من غير شيء) قال ابن عباس من غير رب خالق والمعنى أم خلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز أن يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان أنكر والخالق لم يجز أن يوجدوا بلا خالق (أم هم الخالقون) أي لا أنفسهم وذلك في البطلان أشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فليؤمنوا به وليوحده وليعبدوه وقيل في معنى الآية أخلقوا باطلا فلا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون أم هم الخالقون أي لا أنفسهم فلا يجب عليهم لله أمر (أم خلقوا السموات والارض) يعني ليس الامر كذلك (بل لا يوقنون) أي بالحق وهو توحيد الله تعالى وقدرته على البعث وان الله تعالى هو خالقهم وخالق السموات والارض فليؤمنوا به وليوحدهوا لله بهم وخالقهم (أم عندهم خزائن ربك) يعني النبوة ومفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا وقيل خزائن المطر والرزق (أم هم المسيطرون) أي الساطون الجبارون وقيل الارباب القاهرون فلا يكونون تحت أمر ولا هي وبفعلوا ما يشاؤون (أم هم سلم) يعني مرفى ومصعد

كانوا صادقين) في أن محمد اتقوله من لقاء نفسه لانه بسا هم وهم فصحاء (أم خلقوا) أم أحدثوا وقد رواه التقدير الذي عليه فطرهم (من غير شيء) من غير مدبر (أم هم الخالقون) أم هم الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق وقيل أخلقوا من أحل لشي من جزاء ولا حساب أم هم الخالقون فلا يتأثرون (أم خلقوا السموات والارض) فلا يعبدون خالقها (بل لا يوقنون) أي لا يتدبرون في الآيات فيعبدوا خالقهم وخالق السموات والارض (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيعبدون ما يشاؤون (أم هم السيطرون) الارباب القاهرون حتى يدبروا أمرهم ويؤيدوا الامور على مشيئتهم وبالسبب مكى وشاى (أم هم سلم) منصوب يرتقون به الى السماء

وجواب القسم (ان عذاب ربك) أي الذي أوعد الكفار به (لواقع) لنازل قال جبريل بن معمر أن نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم آكامه في الاسارى فلقينته في صلاة الفجر بقرا سورة الطور فمابلغ ان عذاب ربك لواقع أسألت خوفا من أن ينزل العذاب (ماله من دافع) لا يمنع مانع والجملة صفة لواقع أي زفع غير مدفوع والعمل في يوم لواقع أي يقع في ذلك اليوم أو ذكر (يوم تمور) تدور كالرعى مضطربة (السماء مورا وسير الجبال سيرا) في الهواء كالسحاب تصير هباء منثورا (فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون) غلب الخوض في الاندفاع في الباطل (٢٠٠) والكذب ومنه قوله وكذا تخوض مع الخاضعين وبديل (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) من يوم تمور والدع

المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارافترادهم في نار جهنم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركن رجل البحر الا غازيا أو متعمرا أو حاجا فان تحت البحر نار وتحت النار بحر او قيل المسجور الماء وقيل هو اليا بس الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل هو الخناط العذب المالح وروى عن أبي قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش غمره كباين سبع السموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان عطر العباد بعد النسخة الاولى منه أو بعين صاحب فنيبتون من قبورهم أقسم الله بهذه الاشياء لما فؤهم ان عظيم قدرته وجواب القسم قوله تعالى (ان عذاب ربك لواقع) يعني انه لحق وكائن ونازل بالمشرقين في الآخرة (ماله من دافع) أي مانع قال جبريل بن معمر قدمت المدينة لا كام رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فدعت له وهو يصلي باتجاه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعتة بقرا والواو الى قوله ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فكا أنما صدق قاي حين سمعت ولم يكن أسلم يومئذ فأسألت خوفا من نزول العذاب وما كنت أظن أني أقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين أنه متى يقع فقال تعالى (يوم تمور السماء مورا) أي تدور كدور الرعي وتنكشف أبوابها تنكشف السفينة وقيل تتحرك وتختلف أجزاءها بعضها من بعض وتضطرب (وسير الجبال سيرا) أي نزول عن أماكها وتصير هباء منثورا والحكمة في مورا السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بان لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغر بذلك أنما خلقت عمارة الدنيا وانتفاع بني آدم بذلك فاما لم يبق لهم عود اليها زلزال الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة (فويل) أي شدة عذاب (يومئذ للمكذبين) أي يوم القيامة (الذين هم في خوض) أي يخوضون في الباطل (ياعبون) أي غافلون لاهون عما يرادهم (يوم يدعون) أي يدفعون (الى نار جهنم دعا) يعني دفعها بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يقولون أيدي الكفار الى أعناقهم ويجمعون نواصيهم الى أقدامهم ويدفعون بهم دفعا الى النار على وجوههم وزنا في أفتيتهم حتى يردوا الى النار فاذا ذنوبهم قال لهم خزنتها (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) أي في الدنيا (أفسح هذا) وذلك أنهم كانوا يذهبون محمد صلى الله عليه وسلم الى السحر وأنه يغطي على الابصار فوجوا بذلك وقيل لهم أفسح هذا (أم أنتم لا تبصرون اصلوها) أي فاسوا وشدها (فاصبروا) أي على العذاب (أو لا تبصرون) أي عليه (سواء عليكم) أي الصبر والخزع (انما تجزعون ما كنتم تعملون) أي من الكفر والتكذيب في الدنيا ﴿قوله تعالى﴾ (ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين) أي مكجين بذلك ناعمين (بما آتاهم ربهم) أي من الخير والكرامة (ووقفاهم ربهم عذاب الجحيم كانوا) أي يقال لهم كانوا (واشر بواهنيا) أي ما دون العاقبة من التخمة والسقم (بما كنتم تعملون) أي في الدنيا من الإيمان والطاعة (متكئين على سرر

دع) من يوم تمور والدع الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يعلن أيديهم الى أعناقهم ويجمعون نواصيهم الى أقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزنا في أفتيتهم فيقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا (أفسح هذا) هذا مبتدأ وسحر خبره يعني كنتم تقولون لا وحي هذا سحر أفسح هذا خبره بهذا هذا المصدق أيضا سحر ودخلت النار على المعنى (أم أنتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عمي عن الخير عنكم كما كنتم عميان عن الخير وهذا تنريع وتهمك (اصبروا فاصبروا أو لا تبصروا سواء عليكم) خير سواء محذوف أي سواء عليكم الاسرار الصبر وعدمه وقيل على العكس وعلى استواء الصبر وعدمه بقوله (انما تجزعون ما كنتم

تعملون) لان الصبر انما يكون له منزلة على الجزع لانه في العاقبة بان يحازي عليه الصابر جزاء الخير فاما الصبر

على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة ولا منفعة ولا منزلة له على الجزع (ان المتقين في جنات) أي في جنات (ونعيم) أي في نعيم (بما آتاهم ربهم) أي في الجنة (ووقفاهم ربهم عذاب الجحيم كانوا) أي في الجنة (واشر بواهنيا) أي ما دون العاقبة من التخمة والسقم (بما كنتم تعملون) أي في الدنيا من الإيمان والطاعة (متكئين على سرر) جمع سرير

كان صادقاً قوله ما اشتر به الالاسكابة وان استعمله في يوم من عمره لعمل آخر (ماأر يدمنهم من رزق) ما خالقهم ابرزقوا أنفسهم أو واحد من عبادي (وماأر بدان يطعمون) قال ثعلب ان يطعموا عبادي وهي اضافة تخصيص كقول له عليه السلام خيرا عن الله تعالى من أكرم مؤمناً فقد أكرمني ومن أذى مؤمناً فقد آذاني (ان الله هو الرزاق (١٩٩) ذوالقوة الثنتين) الشد بد القوة والميتين بالرفع

صفة لنزورقرا الاعش

بالجر صفة للقوة على تأويل

الافتقار (فان للذين

ظلموا) رسول الله بالكذب

من أهل مكة (ذو بائيل

ذنوب أصحابهم) نصيبان

عذاب الله مشتمل نصيب

أصحابهم ونظرأثمهم من

القرون الهامة قال الزجاج

الذنوب في اللغة النصيب

(فلا يستجيبون) نزول

العذاب وهذا جواب للنصر

وأصحابه حين استجيبوا

العذاب (فويل للذين

كفروا من يومهم الذين

يوعدون) أي من يوم

القيامة وقيل من يوم بدر

ليعبدوني أن يطعموني

فلا يستجيبون في

الحالين يعقوب واقفه سهل

في الوصل الباقون بغير ياء

والله أعلم

سورة الطور مكية وهي

تسع وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والطور) هو الجبل الذي

كلم الله عليه موسى وهو

بمدين (وكتاب مسطور)

هو القرآن وتكرار لانه كتاب

مخصوص من بين سائر

الكتب أو اللوح المحفوظ

أو التوراة (فرق) هو

وجوده وتوحيده وقيل معناه الايلخضوع الى و يتدلا والان معنى العباد في اللغة التذلل والانتقاد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متدلل المشبهة بالملك أحد لنفسه خروجا عما خاف له وقيل معناه الايلحدوني فاما المؤمن فيوحده اختير اراف الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده اضطر اراف الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء (ماأر يدمنهم من رزق) أي ماأر بدان يرزقوا أحد ادمان خافي ولأن يرزقوا أنفسهم لاني أنا الرزاق للتكفل لعبادي بالرزق القائم لكل نفس بما يقيسه امان قوتها (وماأر بدان يطعمون) أي أن يطعموا أحد ادمان خافي وانما أسند الاطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن أطمع عيال أحد فقد أطمعه لما صحت من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف أعوذ لك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبيدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يارب كيف أعطمتك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمتك عبيدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أعطمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يارب كيف أسقيتك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبيدي فلان فلم تسقه أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي أخرجه مسلم ثم بين أن الرزاق هو لا غيره فقال تعالى (ان الله هو الرزاق) أي لجميع خلقه (ذوالقوة الثنتين) يعني هو القوى الشديد المتقدر البليغ القوة والقدرة الذي لا يبلح في أفعاله مشقة (فان للذين ظلموا) أي من أهل مكة (ذنوبا) أي نصيبان العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) أي مثل نصيب أصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وثمود (فلا يستجيبون) أي بالعذاب لانهم أخرأ الى يوم القيامة بدل عليه قوله عز وجل (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر والله تعالى أعلم بمراده

تفسير سورة الطور

(مكية وهي تسع وأربعون آية وثلاثمائة واثناعشرة كلمة وألف وخمسةائة حرف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (والطور) أو اية الجبل الذي كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام عليه بالارض المقدسة وقيل بمدين (وكتاب مسطور) أي مكتوب (فرق) يعني الاديم الذي يكتب فيه المصحف (منشور) أي مبسوط واختلفوا في الكتاب فقيل هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة وموسى يسمع صرير الاقلام وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو دواوين الحفظ يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فآخذ بميمينه وآخذ بشماله وقيل هو القرآن (والبيت المعمور) يعني بكثرة الغاشية والاهل وهو بيت في السماء السابعة قدام العرش بحال الكعبة يقال له الصراح حرمة في السماء تحرم الكعبة في الارض وصح في حديث المعراج من افراد مسلم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور في السماء السابعة قال فاذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه وفي رواية أخرى قال فأتيت الى بناء فقلت للملك ما هذا قال بناء بناه الله للملائكة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون يسبحون الله ويقدسونه وفي افراد البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك (والسقف المرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) يعني الموعد المحمي منزلة التنوير

الصحيحة وألحاد الذي يكتب فيه (منشور) مفتوح لا ختم عليه ولائح (والبيت المعمور) أي الصراح وهو بيت في السماء بحال الكعبة وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة روى أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ويخرجون ثم لا يعودون اليه بدوا قيل اسكنه لكونها معمورة بالجبال والعمار (والسقف المرفوع) أي السماء والعرش (والبحر المسجور) الملاءة والموقد والواو الاولى للقسمة والواو الباقى للعطف

(مسومة) معاملة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من بهلك به (عندرك) في ملكه وسلاطانه (المسرفين) مباحهم مسرفين كلهم عادي أي لاسرافهم وعدواتهم في علمهم حيث لم يقتنعوا بما أبيع لهم (فاخرجنا من كان فيها) في القرية ولم يجر طاذرك لكونها معاومة (من المؤمنين) يعني لوطا ومن آمن به (فاوجدنا فيها غير بيت من المسلمين) أي غير أهل بيت وفيه دليل على أن الإيمان والاسلام واحد لأن الملائكة سموهم مؤمنين ومسلمين هنا (وتركنا فيها) في قراهم (آية الذين يخافون العذاب الاليم) علامة يعتبر بها الخائفون دون الناسية قلوبهم قبل حيي أماء سودنمتن (وفي موسى) معطوف على وفي الأرض آيات أو على قوله وتركنا فيه على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله بعلفتنا بنوا أماء بارداه (إذا أرسلناه إلى فرعون بسلاطين مبين) بحجة ظاهرة وهي اليد والعصا (فتولى) فاعرض عن الإيمان (بركنه) بما كان يتقوى به من جنوده وملكه والركن ما يركن (١٩٧) إليه الإنسان من مال ووجد (وقال

ساحر) أي هو ساحر (أو) مجنون فاخذناه ووجهه فبذناهم في اليم وهو ملهم) آت بما يلام عليه من كفره وعناده وأما وصف بونس عابه السلام به في قوله فالتقمه الحوت وهو ملهم لان موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكفر ملوم على مقداره وراكب الكبر والصغيرة والزلة كذلك والجلعة الواو حال من الضمير في فاخذناه (وفي عاد اذ أرسلنا عليهم الرج العقيم) هي التي لاخير فيها من انشاء مطر والقاح شجر وهي رج الهلاك واختلف فيها والظاهر انها بالدور لقوله عليه السلام نصرت بالصبا وأهلك عاد بالبدور (مانذر من شئ) أنت عليه الاجلته كالريم) هو كل

الآجر (مسومة) أي معاملة قيل على كل حجر اسم من بهلك به وقيل معاملة بعلامة تدل على اهم البست من حجارة الدنيا (عندرك للمسرفين) قال ابن عباس يعني الشركين لان الشرك أسرف الذنوب وأعظمها (فاخرجنا من كان فيها) أي في قري قوم لوط (من المؤمنين) فاوجدنا فيها غير بيت) أي أهل بيت (من المسلمين) يعني لوطا وابنتيه وصفهم الله تعالى بالإيمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم لان الاسلام أعم من الإيمان وإطلاق العام على الخاص لا مانع منه فاذا سمي المؤمن مسلما لا يدل على اتحاد مفهومهما (وتركنا فيها) أي في مدينة قوم لوط (آية) أي عبرة (الذين يخافون العذاب الاليم) والمعنى تركنا فيها علامة للخائفين تدلهم على ان الله مهلكهم فيخافون مثل عذابهم (وفي موسى) أي وتركنا في ارسال موسى آية وعبرة (إذا أرسلناه إلى فرعون بسلاطين مبين) أي بحجة ظاهرة (فتولى) أي أعرض عن الإيمان (بركنه) أي بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم (وقال ساحر) ومجنون فاخذناه وجنوده فبذناهم في اليم) أي فاغرقناهم في البحر (وهو ملهم) أي آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل (وفي عاد) أي وفي اهلاك عاد أيضا آية وعبرة (إذا أرسلنا عليهم الرج العقيم) يعني التي لاخير فيها لاركة فلا تلحق شجرا ولا تعمل مطرا (مانذر من شئ) أنت عليه) أي من أنفسهم وأموالهم وأنعامهم (الاجلته كالريم) أي كالتي الهالك البالي وهو مايس ويدس من نبات الأرض كالشجر والتين ونحوه وأصله من رم العظام اذ ابلى (وفي ثمود اذ قيل لهم تمعوا حتى حين) يعني إلى وقت انقضاء آجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تمعوا في داركم ثلاثة أيام (فتعوا عن أمر ربهم) أي تكبروا عن طاعة ربهم (فاخذتهم الساعة) أي بعد مضي ثلاثة أيام، من بعد عقر الناقة وهي الموت في قول ابن عباس وقيل اخذهم العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك (وهم ينظرون) أي يرون ذلك العذاب عيانا (فما استطاعوا من قيام) أي فاقاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدر واعلى نهوض من تلك الصرعة (وما كانوا منتصرين) أي متمتعين منا وقيل ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من أمر الله (وقوم نوح) قرئ بكسر الهم ومعهناه وفي قوم نوح وقرئ ينصبها ومعهناه وأغرقنا قوم نوح (من قبل) أي من قبل هؤلاء وهم عاد وثمود وقوم فرعون (انهم كانوا قوما فاسقين) أي خارجين عن الطاعة قوله تعالى (والسما بيننا هابدا) أي بقوة وقدره (وانا لموسعون) قيل هو من السعة أي وأسعنا السماء بحيث صارت الأرض وما يحيط بها من الهواء والقضاء بالنسبة إلى سعة السماء كالخلقة للمقابلة الفلاة (وقال ابن عباس) معناه قادرون على بنائها كذلك وعنده

مارم أي بلى وتفتت من عظم أوبنا وأغبر ذلك والمعنى ما نترك من شئ هبت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم الأهلكته (وفي ثمود) آية أيضا (اذ قيل لهم تمعوا حتى حين) تفسيره قوله تمعوا في داركم ثلاثة أيام (فتعوا عن أمر ربهم) فاستكبروا عن امتثالها (فاخذتهم الساعة) العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة الدهقة على وهي الرمة من مصدر صعقتهم الساعة (وهم ينظرون) لانها كانت نهارا يعاينونها (فما استطاعوا من قيام) أي هربوا وهم من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) متمتعين من العذاب ولم يكن لهم مقابلاتها العذاب لان معنى الانتصار المقابلة (وقوم نوح) أي وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله بدل عليه أو اذ كرم قوم نوح وبالجزأ بو عمرو وعلى وجزأ أي وفي قوم نوح آية ويؤيده قراءة عبد الله وفي قوم نوح (من قبل) هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين (والسما) نصب بفعل يفسره (بيننا هابدا) بقوة واليد القوة (وانا لموسعون) لقادرون من الوسع وهو الطاعة والموسع القوى على الانفاق

(هل أذاك) نفختم للحدث وتنبه على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما عرفه بالوحي واتظاهها بما قبلها باعتبار أنه قال وفي الأرض آيت تقول في آخر هذه القصة وتركنا فيه آية (حديث ضيف إبراهيم) الضيف الواحد والجماعة كالصوم والزور لأنه في الأصل مصدر ضفه وكانوا اثني عشر مأكلا وقيل تسعة عشر هم جبريل وجعلهم ضيفا لأنهم كانوا في صورة الضيف حين أضافهم إبراهيم إبراهيم ولا أنهم كانوا في حسانه كذلك (المكرهين) عند الله لقوله بل عباد مكرمون وقيل لأنه خدعهم بنفسه وأخذ منهم أمراته وعلمهم القرى (اذ دخلوا عليه) نصب بالمكرمين إذا فسرا بكرام إبراهيم لهم والافياض أذا كرك (فقدوا لاسلاما) مصدر سادس الفعل مستغنى عنه وأصله نسل عليكم لاسلاما (قال سلام) أي عليكم سلام فهو وصف قوي على الابتداء وخبره ومخوف والعدول إلى الرفع للدلالة على اثبات السلام كانه قصد أن يحبيهم بأحسن مما يحبه به أخذنا (١٩٦) بادب الله وهذا أيضا من أكرامهم حزة وعلى سلم والاسلم السلام (قوم

منكرتون) أي أنتم قوم منكرتون فعرس فوفى من أتم (فراغ إلى أهله) فذهب إليهم في خفية من ضيوفه ومن أدب الضيفان بخفي أمره وان يبادر بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذران من أن يكتفه وكان عامه مال إبراهيم عليه السلام البقر (بغاة بجعل سمين فقر به اليهم) ليأكلوا منه فلبأكلوا (قال أنا كاون) أنكر عليهم ترك الأكل وأحسهم عليه (فاوجس) فاضمر (منهم خيفة) خوفا فان من لم يأكل كل طعامك لا يحفظ ذمك عن ابن عباس رضي الله عنهما وقع في نفسه أنهم ملائكة قالوا لا تخف) أنارسل الله وقيل مسح جبريل الجبل فقام ولحق بامه (وبشره به لأم

وقيل شبه تخفي ما أخبر عنه بتحقيق نطق الآدمي ومعناه أنه لحق كأنك تتكلم وقيل إن معناه في صدقه وجوده كالذي تعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء معناه كان كل إنسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره كذلك كل إنسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له لا يقدر أن يأكل رزق غيره وقوله تعالى (هل أذاك حديث ضيف إبراهيم) يعني هل أذاك يا محمد حديث الذين جازا إبراهيم بالبشرى فاستمع لقصصه عليك وقد تقدم ذكر عددهم وقصصهم في سورة هود (المكرمين) قيل سماهم مكرمين لأنهم كانوا ملائكة كراما عند الله وقيل لأنهم كانوا ضيف إبراهيم وهو أكرم الخلق على الله يومئذ. وضيف الكرم بمكرمون وقيل لأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أكرمهم بتجهيل قراهم وخدمته إياهم بنفسه وطلاقة وجهه لهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما سماهم مكرمين لأنهم كانوا غرمدعين (ق) عن أبي شريح العدوي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه (اذ دخلوا عليه فقالوا لاسلاما قال سلام قوم منكرتون) أي غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم وقيل إنما أنكر أمرهم لأنهم دخلوا غير استئذان وقال أنكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الأرض (فراغ) أي عدل ومال (الي أهله بغاة بجعل سمين) أي جسد وكان مشوا بإفيل كان عامه مال إبراهيم البقر بغاة بجعل فقر به اليهم) هذان من أدب الضيف أن يقدم الطعام إلى الضيف ولا يجوعهم السعي إليه فاعلم يا كوا (قال أنا كاون) يعني أنه ختم على الأكل وقيل عرض عليهم الأكل من غير أن يأمرهم (فاوجس) أي فاضمر (منهم خيفة) لأنهم لم يتجرعوا بطعامه (قالوا لا تخفوا بشروه بعلام عليم) أي يبايع ويعلم وقيل عليم أي نبى (فاقبلت أمراته) قيل لم يكن ذلك أقبالا من مكان إلى مكان بل كانت في البيت فهو كقول القائل أقبيل بفعل كذا إذا أخذ فيه (في صرة) أي في صيعة وأهني أهيا أخذت تولول وذلك من عادة النساء إذا سمعن شيئا (فصكت وجهها) قال ابن عباس طلعت وجهها وقيل جعلت أصابعها وضربت جبينها ونجبت ذلك من عادة النساء أيضا إذا أنكرن شيئا (وقالت عجوز عقيم) معناه أنه عجوز عقيم وذلك لأن سارة لم تلد قبل ذلك (قالوا كذلك قال ربك) أي كقولك قال ربك أنك ستدين غلاما (انه هو الحكيم العليم) ثم إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لم اعلم حالهم وانهم من الملائكة (قال فما خطبكم) أي فاشأنا نكم وما طلبكم (أيها المرسلون) قالوا أنارسلنا إلى قوم مجرمين) يعني قوم لوط (انرسل عليهم بحجارة من طين) قيل هو

عالم) أي يبايع ويعلم والبشر به اسحق عند الجمهور (فاقبلت أمراته في صرة) في صيعة من الآجر صر القمل والبذلة الزجاج الصرة شدة الصباح هنا ومحل الصب على الحال أي بذت صارة وقيل فاخذت في صباح وصرتهما قولها يا بلتا (فصكت وجهها) فاطمعت يدها عليها وقيل فصرت باطراف أصابعها جهتها فعمل المتعجب (وقالت عجوز عقيم) أي أنا عجوز فكيف ألدكا قال في موضع آخر ألدوا ناعوز وهذا يعني شيخا (قالوا كذلك) مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به (قال ربك) أي أنا أخبرك عن الله تعالى والله قادر على ما تنصبعين (انه هو الحكيم) في فعله (العليم) فلا يخفى عليه شيء وروى ابن جرير قال لما حين استبعدت انظرى إلى سقف بيتك فطمرت فدا جندوعه ورفقه مفرقة ولم اعلم انهم ملائكة وانهم لا يرون إلا بامر الله رسلا في بعض الأمور (قال فما خطبكم) أي فما شأنكم وما طلبكم فقم أرسام (أيها المرسلون) أرسلمت بالشارة خاصة ولا مرأى وطما (قالوا أنارسلنا إلى قوم مجرمين) أي قوم لوط (انرسل عليهم بحجارة من طين) أربدا السجيل وخططين طيخ كيطيخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة

لما نودون أولاد بن أقيم بالذار بات على أن وقوع أمر القيامة حتى ثم أقسم بالسما على أنهم في قول مختلاف في وقوعه فنهضوا منهم جاحد منهم قال يؤك عن الاقرار بأمر القيامة من هو المأفوك (قتل) لمن وأصله الدعاء بالقتل والملازمة ثم جرى مجرى لمن (الخاصون) الكذابون المقدرين ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام إشارة إليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخاصون (الذين هم في غمرة) في جهل يغمهم (ساهون) غافلون عما أمر به (يسنون) فيقولون (أبان يوم الدين) أي متى يوم الجزاء وقد بره أن وقوع يوم الدين لانهما يقع الاحيان ظروفا للحدثان واتصبا (١٩٤) اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمر دل عليه السؤال أي يقع (يومهم على

النار يفتنون) ويجوز أن يكون مفتوحا لضافته إلى غير متمكن وهو الجلالة وعمله نصب بالمضمر الذي هو يقع أو رفع على هو يومهم على النار يفتنون بحر فون وبعدون (ذوقوا فتسكن) أي تقول لهم خزنة النار ذوقوا عذابكم وأحراقكم في النار (هذا) مبتدأ خبره (الذي كتب به تستجلون) في الدنيا يقولونكم فالتعبا بعد ما تم ذكركم المؤمنين فقال (ان المتقين في جنات وعيون) أي وتكون العيون وهي الانهار الجارية بحبب رؤسها وتقع عليها ابصارهم لأنهم فيها (أخذين ما آتاهن ربه) قائلين لكل ما أعطاهن من الثواب راضين به وأخذين حال من الضمير في الظرف وهو خبران (انهم كانوا قبل ذلك) قيل دخول الجنة في الدنيا (محسين) فدا حسنا أعمها لهم وتفسير احسانهم ما بعدهم (كانوا

(قتل الخاصون) أي الكذابون وهم المقسمون الذين أقسموا عقاب مكة وأقسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة (الذين هم في غمرة) أي في غفلة وعي وجهالة (ساهون) أي لا هون غافلون عن أمر الآخرة والسبب والغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه (يسنون) أي بان يوم الدين) أي يقولون بما حدى يوم الجزاء يعني يوم القيامة تكذبا واستهزاء قال الله تعالى (يومهم) أي يكون هذا الجزاء في يومهم (على النار يفتنون) أي يدخلون ويعدون بها وتقول لهم خزنة النار (ذوقوا فتسكن) أي عذابكم (هذا الذي كتب به تستجلون) أي في الدنيا تكذبا به (الذي كتب به) (ان المتقين في جنات وعيون) يعني في خلال الجنات عيون جار (أخذين ما آتاهن) أي ما أعطاهن (ر بهن) أي من الخير والكرامة (انهم كانوا قبل ذلك محسين) أي قبل دخولهم الجنة كانوا محسين في الدنيا ثم وصف احسانهم فقال تعالى (كانوا قايلا من الليل ما هم مبعوثون) أي كانوا ينامون قليلا من الليل ويصلون أكثره وقال ابن عباس كانوا قبل ليلة نزل بهم الاصولها شيئا مامنا وأولها ومن أوسطها وعن أنس بن مالك في قوله كانوا قايلا من الليل ما هم مبعوثون قال كانوا يصلون بين المغرب والعشاء أخرجه أبو داود وقيل كانوا ينامون حتى يصلوا العتمة وقيل فل ليلة أنت عليهم هجعوها كلها ووقف بعضهم على قوله كانوا قايلا أي من الناس ثم ابتدأ من الليل ما هم مبعوثون أي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون الليل كله في الصلاة والعبادة (و بالاسحار هم يستغفرون) أي ربهامدوا عبادتهم إلى وقت السحر ثم أخذوا في الاستغفار وقيل معناه يستغفرون من تقصيرهم في العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه يصلون بالاسحار لطلب المغفرة (ق) عن أنس بن هرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل بنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فاستجب له من بسألي فأعطي من يستغفر في آخرة له ويسأل قال فيقول أألملك أنا الملك وذكر الحديث وفيه حتى بضى الفجر وزاد في رواية من يقرض غير عديم ولا طولم

فصل هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهب معروفان أحدهما وهو مذهب السلف وغيرهم أنه يمر كجاء من غير تاويل ولا تعطيل ويترك الكلام فيه وفي أمثاله مع الإيمان به وتزبه الرب تبارك وتعالى عن صفات الاجسام المذهب الثاني وهو قول جماعة من المتكلمين وغيرهم أن السعود والازول من صفات الاجسام والله تعالى يتقدس عن ذلك فعلى هذا يكون معناه نزول الرحمة والاطاف الالهية وقرهمان عباده والاقبال على الداعين بالاجابة والاطاف وتخصيصه بالثلث الاخير من الليل لان ذلك وقت التهجود والدعاء وغفلة أكثر الناس عن التعرض لشفحات رحمة الله تعالى وفي ذلك الوقت تكون النية خالصة والرغبة إلى الله تعالى متوفرة فهو مظنة لقبول الاجابة والله تعالى أعلم (ق) ابن عباس رضى الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات

قيل من الليل ما هم مبعوثون) ينامون وما مريدة لتوكيد بهجعون خبر كان والمعنى كانوا مبعوثون والارض طائفة قايلة من الليل أو مصدرية والتقدير كانوا قايلا من الليل هجعوا وهم في نزع هجعوا لم يكونوا بلام في الواو كانوا قايلا لانه صار موصوفا بقوله من الليل خرج من شبه الفعل وعمله باعتبار المشابهة أي كان هجعواهم قايلا من الليل ولا يجوز أن تكون مضافة على معنى انهم لا هجعون من الليل لا يلا يجوزونه لانه لا مال النامية لا يعمل ما بعدهما فاقبالها انقولز بدا ماضر بت (و بالاسحار هم يستغفرون) وصنهم بهم يحسون المايال منهجدين فاذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ايالهم الجرائم والسحر السدس الاخير من الليل

تشقق) خفيف كوفي وأبو عمرو وغيرهم بالشديد (الارض عنهم) أى تصدع الارض فتخرج المولى من صدوعها (سراعا) حال من الجبروأى سرعين (ذلك حشر علينا يسير) هين وتقدم الظرف يدل على الاختصاص أى لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الاعلى القادر الذى لا يشغله شأن عن شأن (نحن أعلم بما يقولون) فيك وفيما تهديدهم وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنت عليهم بحبار) كقوله بيسطر أى ما أنت بسلط عليهم انما أنت داع وعاث وقول هومن جبره على الامر معنى أجبره أى ما أنت بول عليهم تجبرهم على الايمان (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) كقوله انما أنت مننر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه والله أعلم ﴿سورة الذار بات مكية وهى ستون آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والذار بات) الرياح لانها تذر والتراب وغيره (١٩٣) وبادغام التاء فى الذال حزة وأبو عمرو

(ذروا) مصدر والعامل فيه اسم الفاعل (فالخاملات) السحاب لانها تحمل المطر (وقرا) مفعول الخ ملات (فالجاريات) الفلك (يسرا) جري اذا يسر أى داسهولة (فالقسمات أسرا) الملائكة لانها تقسم الامور من

تشقق الارض عنهم سراعا) أى يخرجون سراعا الى الحشر وهو قوله تعالى (ذلك حشر علينا يسير) أى هين (نحن أعلم بما يقولون) يعنى كفار مكفى تكذيبك (وما أنت عليهم بحبار) أى بسلط تجبرهم على الاسلام انما بعثت منذر كاوذلك قبل ان يؤمر بقتالهم (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) أى ما أوعدت به من عصاى من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خو فتننا فزات فذكر بالقرآن من يخاف وعيد أى عطا بالقرآن من يخاف وعيد والله أعلم بمراده

﴿تفسير سورة الذار بات وهى مكية وهى ستون آية وثلاثمائة وستون

كلمة وألف ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أوفنقل التقسيم مأمورة بذلك وتوتلى تقسيم أمر العباد خبريل للغاظة وميكائيل للرجة وملوك الموت لقبض الارواح وامرافيل للنفخ ويجوز أن يراد بالرياح لاغير لانها تنشى السحاب وتقلعه وتصرفه وتجري فى الجو جري يسهلا وتقسم الامطار بتصرف السحاب

﴿قوله عز وجل﴾ (والذار بات ذروا) يعنى اياح التى تذر والتراب (فالخاملات وقرا) يعنى السحاب يحمل ثقلان الماء (فالجاريات يسرا) يعنى السفن تجري فى الماء جري يسهلا (فالقسمات أسرا) يعنى الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما أمروا به وقيل هم أربعة جبريل صاحب الوحي الى الانبياء الامين عليه وصاحب الغلظة وميكائيل صاحب الرزق والرجة واسرافيل صاحب الصور والروح وعزرائيل صاحب قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربعة فى اياح لانها تنشى السحاب وتسهره ثم تقلعه وتجري به جري يسهلا ثم تقسم الامطار بتصرف السحاب أقسم الله تعالى بهذه الاشياء ليعرف ذواتها وما فيها من الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذار بات وهذه الاشياء وقيل فيه مضمرة تقديره ورب الذار بات ثم ذكر جواب القسم فقال تعالى (ان ما نعوذون) أى من الثواب والعقاب يوم القيامة (اصادق) أى حلق (وان الدين) أى الحساب والجزاء (لواقع) أى لكان ثم ابتداء قسم آخر فقال تعالى (والسما ذات الحبك) قال ابن عباس ذات الخلق الحسن المستوى وقيل ذات الزينة حبكت بالنجوم وقيل ذات البنين المتقن وقيل ذات الطرائق حبكت الماء اذا ضربته الريح وحبك الرمل ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وجواب القسم قوله (انكم) يعنى يا أهل مكة (لني قول مختلف) يعنى فى القرآن وفى محمد صلى الله عليه وسلم يقولون فى القرآن سحر وكهان وأساطير الاولين وفى محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر وكاهن ومجنون وقيل لني قول مختلف أى صدق ومكذب (يؤفك عنه من أفك) أى يصرف عن الايمان به من صرف حتى يكذب به وهو من حرمه الله الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه انهم كانوا ياتقون الرجل اذا أراد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقولون انه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان به

(٣٥ - (خازن) - رابع) البحر ومنافعها وعلى الثانى أنها تبتدىء فى الهمبوب فتذر والتراب والحصباء

فتقل السحاب فتجري فى الجو باسطة له فتقدم المطر (ان ما نعوذون) جواب القسم وما موصولة ومصدرية والموعود البعث (اصادق) وعد صادق كعبشة راضية أى ذات رضا (وان الدين) الجزاء على الاعمال (لواقع) لكان (والسما) هذاف قسم آخر (ذات الحبك) الطرائق الحسنه مثل ما يظهر على الماء من همبوب الريح وكذلك حبك الشعرا آثار تقيده وتكسره جمع حبيكة كل رقيقة وطرق ويقال ان خافقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها بنجومها جمع حبك (انكم لني قول مختلف) أى قولهم فى الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفى القرآن سحر وشعر وأساطير الاولين (يؤفك عنه من أفك) الذى مبر للقرآن أو الرسول أى يصرف عنه من صرف الذى لا صرف أشد منه وأعظم أو يصرف عنه من صرف فى سابق علم الله أى علم فى ما يزل انه ما فوك عن الحق لا يرفعوى ويجوز أن يكون الضمير

من التشبيه في هذه الامانة اوقع من اليهود ومنهم اخذوا انكر اليهود التبريع في الجلوس وزعموا انه جلس تلك الجلسة يوم السبت (فاصبر على ما يقولون) أي على ما يقول اليهودي بأنون به من الكفر والتشبيه وعلى ما يقول المشركون في أمر البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم. والانتقام منهم (وسبح محمد بك) حامد ربك والتسبيح محمول على طاهره وعلى الصلاة فاصلاة (قبل طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر (١٩٢) والعصر (ومن الليل فسبحه) العشاء أن وأنتهجد (وادبار السجود) التسبيح

في آثار العلوات والسجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة وقبل التوافل بعد المكتوبات أو الوتر بعد العشاء والادبار جمع در وادبار تحجازي وحزرة وخلف من أدبرت الصلاة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم آتنيك خفوق النجم (واستمع) لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تنويع وتظيم لشأن الخبر به وقد وقف يعقوب عليه واتصّب (يوم ينادي المنادي) بما دل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور وقيل تقديره واستمع حديث يوم ينادي المنادي بالباقي الخالين مكي وسهل ويعقوب وفي الوصل مدني وأبو عمر وروغيرهم بغير ياء فيه - والمانادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي أنها العظام البالية والواصل المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله

الزمان قبل الاجسام والزمان لا ينفك عن الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام أجسام لان اليوم عبارة عن زمان سير الشمس من الطلوع الى الغروب وقبل خلق السموات والارض لم يكن شمس ولا قمر لكن اليوم قد يطلق ويراد به الوقت والحين وقد يعبر به عن مدة الزمان أي مدة كانت في قوله عز وجل (فاصبر على ما يقولون) الخطاب للأنبي صلى الله عليه وسلم أي اصبر يا محمد على ما يقولون أي من كذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا قبل الامر بقا لهم (وسبح محمد بك) أي صل حامد الله (قبل طلوع الشمس) أي صلاة الصبح (وقبل الغروب) يعني صلاة المغرب قال ابن عباس صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فسبحه) يعني صلاة المغرب والعشاء وقبل يعني صلاة الليل أي وقت صلى (وادبار السجود) قال عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وغيرهما ادبار السجود الركعتان بعد المغرب وادبار السجود الركعتان قبل صلاة الفجر وهي رواية عن ابن عباس وبروري مرفوعان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد تعاهدا منه على ركعتي الفجر (م) عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها يعني بذلك سنة الفجر عن ابن مسعود قال ما أحصى ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب والمغرب قبل صلاة الفجر بقل بأيها الكافرون وقيل هو الله أحد أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل في قوله وادبار السجود التسبيح باللسان في ادبار الصلوات المكتوبات (خ) عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسبح في ادبار الصلوات كلها يعني قوله وادبار السجود (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين ذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر (خ) عنه ان فقراء الساميين أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالبرجات والتعيم المقبم فقال وما ذاك قالوا صلوا كما صلينا واجاهدوا كما جاهدنا وأنفقوا من فضول أموالهم وابست لنا أموال قال فلا أخبركم بماي تدركون به من كان قبلكم ونسبقون من جاء بعدكم ولا يأتي أحد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلاة عشرا وتسبحون عشرا وتكبرون عشرا في قوله تعالى (واستمع يوم ينادي المنادي) يعني استمع يا محمد حديث يوم ينادي المنادي وقيل معناه انتظر صيحة القيامة والنشور قال المفسرون المنادي هو اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس فينادي في الحشر فيقول يا أيها العظام البالية والواصل المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامر أن تجتمعن لفصل القضاء وهو قوله تعالى (من مكان قريب) قيل ان صخرة بيت المقدس أقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا وقيل هي في وسط الارض (يوم يسمعون الصيحة بالحق) أي الصيحة الأخيرة (ذلك يوم الخروج) أي من القبور (ان نحن نحيا) أي في الدنيا (ونميت) يعني عند انقضاء الاجل (والينا المصير) أي في الآخرة وقيل تقديره نميت في الدنيا ونحيي للبعث والينا المصير بعد البعث (يوم)

تسحق يا من أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر (من مكان قريب) من تسحق صخرة بيت المقدس وهي أقرب من الارض الى السماء اثني عشر ميلا وهي وسط الارض (يوم يسمعون الصيحة) بدل من يوم ينادي الصيحة النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر والجزاء (ذلك يوم الخروج) من قبور (ان نحن نحيا) الخلق (ونميت) أي نميت في الدنيا (والينا المصير) أي مصيرهم (يوم)

تقول هو قريب غير بعيد وعز يز غير ذليل (هذا) مبتدأ وهو إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر أنزلت (ما توعدون) صفتة وبالياء مكى (لكل أبواب) راجع إلى ذكر الله خبره (حفظ) حافظه لحدوده في الحديث من حافظ على أربع ركعات في أول النهار كان أواباً وحفيظاً (من) مجرور المحل بدل من أبواب أو رفع بالابتداء وخبره ادخلوها على تقدير يقال لهم ادخلوها سلام لأن من في معنى الجمع (خشى الرحمن) الخشية نزاع القلب عند ذكر الخطيئة وقرن بالخشية اسم الدال على سعة الرحمة للثناء بالبلغ على الخاشي وهو خشيتة مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أتت عليه بأنه خاشع مع أن الخشي منه غائب (بالغيب) حال من المفعول أي خشيه وهو غائب (١٩١) أو صفة مصدر خشي أي خشيه خشية ملازمة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب الحسن إذا غلق الباب وأرعى الستر وجاء بقلب منيب) راجع إلى الله وقيل بسيرة مرضية وعقيدة صحيحة (ادخلوها بسلام) أي سالمين من زوال النعم وحلول النعم (ذلك يوم الخلود) أي يوم (ذلك يوم الخلود) أي يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين أي مقدرين الخلود (لهم ما يشاؤون فيها ولدنيا مزبد) وقيل المزبد هو النظر إلى وجهه الكريم فيسئل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة في دار كرامته فهذا هو المزبد ﴿قوله تعالى﴾ (وكم أهلكنا قبليهم) أي قيسل كفار مكة (من قرن هم أشد منهم بطشا) يعني سطوة البطش الأخذ بصلوة وعنف فتقبوا في البلاد) أي ساروا وتقبلوا في البلاد وسلطوا كل طريق (هل من محيص) أي لم يجدوا لهم محيصاً أي ما من أمراته وقيل لا يجدون لهم مفر من الموت بل يموتون فيصرون إلى عذاب الله وفيه نحو يف لاهل مكة لأنهم على مثل سبيلهم (ان في ذلك لذكرى) أي أن في باد كرم من هلاك القرى تذكر موعظة (لمن كان له قلب) قال ابن عباس أي عقل وقيل له قلب حاضر مع الله واع عن الله (أرأيتي السمع) أي استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره (وهو شهيد) أي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساهي ﴿قوله تعالى﴾ (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) أي أعباء وتعب قال المفسرون زلت في اليهود حديث قالوا خلق الله السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وأوطأ الأحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فأنلك تركوا العمل فيه فأنلك تعالى هذه الآية رداعليهم وتكذيباً لهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله تعالى وما مسنا من لغوب قال الامام غفر الدين الرازي في تفسيره والظاهر أن المراد الرد على المشركين والاستدلال بخالق السموات والأرض وما بينهما فاقوله وما مسنا من لغوب أي ما تعبنا بالخلق الأول حتى لا نقدر على إعادة تانيها كما قال الله تعالى أفعيننا بالخلق الأول الآية وأما ما قاله اليهود وثقة لوه من التوراة فهو متأخر يف منهم ولم يعلموا تأويله وذلك أن الأحد والاثني عشر أزمان مستمرة بعضها بعد بعض فلو كان خلق السموات والأرض ابتدئ يوم الأحد استكان

انها جعلت عن بين العرش بحيث رها أهل الموقف قبل أن يدخلوها (هذا ما توعدون) أي يقال لهم هذا الذي وعدتم به في الدنيا على السنة الانبياء (الكل أبواب) أي راجع عن المعصية إلى الطاعة قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقيل هو الذي يذكر ذنوبه في الخلافة يستغفر منها وقيل هو التواب وقال ابن عباس هو المسيح وقيل هو المعلى (حفيظ) قال ابن عباس الحافظ لأمر الله وعنه هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وقيل حفيظ لما استودعه الله من حقه وقيل هو الحافظ على نفسه المتعهد بالمراقب لها وقيل هو الحافظ على الطاعات والأوامر (من خشى الرحمن بالغيب) أي خاف الرحمن فاطاعه وان لم يره وقيل خافه في الخلوة بحيث لا يراه أحد إذا أتى الستر وأغلق الباب (جاء بقلب منيب) أي مخلص مقبل على طاعة الله (ادخلوها) أي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوا الجنة (بسلام) أي بسلامة من العذاب والهجوم وقيل بسلام من الله ولا مكنته عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم (ذلك يوم الخلود) أي في الجنة لأنه لا موت فيها (لهم ما يشاؤون فيها) وذلك أنهم يسألون الله حتى تنهى مستلهم فيعطون ما سألوا ثم يزبد الله عبده ما يسألوا لم يخطر بقلب بشر وهو قوله تعالى (ولدنيا مزبد) وقيل المزبد هو النظر إلى وجهه الكريم فيسئل يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة في دار كرامته فهذا هو المزبد ﴿قوله تعالى﴾ (وكم أهلكنا قبليهم) أي قيسل كفار مكة (من قرن هم أشد منهم بطشا) يعني سطوة البطش الأخذ بصلوة وعنف فتقبوا في البلاد) أي ساروا وتقبلوا في البلاد وسلطوا كل طريق (هل من محيص) أي لم يجدوا لهم محيصاً أي ما من أمراته وقيل لا يجدون لهم مفر من الموت بل يموتون فيصرون إلى عذاب الله وفيه نحو يف لاهل مكة لأنهم على مثل سبيلهم (ان في ذلك لذكرى) أي أن في باد كرم من هلاك القرى تذكر موعظة (لمن كان له قلب) قال ابن عباس أي عقل وقيل له قلب حاضر مع الله واع عن الله (أرأيتي السمع) أي استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره (وهو شهيد) أي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساهي ﴿قوله تعالى﴾ (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) أي أعباء وتعب قال المفسرون زلت في اليهود حديث قالوا خلق الله السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وأوطأ الأحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فأنلك تركوا العمل فيه فأنلك تعالى هذه الآية رداعليهم وتكذيباً لهم في قولهم استراح يوم السبت بقوله تعالى وما مسنا من لغوب قال الامام غفر الدين الرازي في تفسيره والظاهر أن المراد الرد على المشركين والاستدلال بخالق السموات والأرض وما بينهما فاقوله وما مسنا من لغوب أي ما تعبنا بالخلق الأول حتى لا نقدر على إعادة تانيها كما قال الله تعالى أفعيننا بالخلق الأول الآية وأما ما قاله اليهود وثقة لوه من التوراة فهو متأخر يف منهم ولم يعلموا تأويله وذلك أن الأحد والاثني عشر أزمان مستمرة بعضها بعد بعض فلو كان خلق السموات والأرض ابتدئ يوم الأحد استكان

على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز أن يراد بقلب أهل مكة في أسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فيولوا مثله لأنفسهم وبدل عليه قراء من قرأ فتقبوا على الأمر (هل من محيص) مهرب من الله والموت (ان في ذلك) المذكور (الذكرى) تذكر موعظة (لمن كان له قلب) واع لأن من لا يلقى قلبه فكانه لا قلب له (أرأيتي السمع) أضفى إلى المواظ (وهو شهيد) حاضر بفظنه لأن من لا يحضر ذهنه فكانه غائب (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) أعباء قيل زلت في اليهود امنت تكذيباً لقولهم خلق الله السموات والأرض في ستة أيام وأوطأ الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع

على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز أن يراد بقلب أهل مكة في أسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فيولوا مثله لأنفسهم وبدل عليه قراء من قرأ فتقبوا على الأمر (هل من محيص) مهرب من الله والموت (ان في ذلك) المذكور (الذكرى) تذكر موعظة (لمن كان له قلب) واع لأن من لا يلقى قلبه فكانه لا قلب له (أرأيتي السمع) أضفى إلى المواظ (وهو شهيد) حاضر بفظنه لأن من لا يحضر ذهنه فكانه غائب (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) أعباء قيل زلت في اليهود امنت تكذيباً لقولهم خلق الله السموات والأرض في ستة أيام وأوطأ الأحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع

كل نفس مع الملكين وقول في ما قبله وما هذه فهي مستأنفة كانتألف الجليل الواقعة في حكاية التناول كافي مقابلة موسى وفرعون فكان الكافر قبل هو أظنى فقال قرينه (ربنا ما أظفيتيه ولكن كان في ضلال بعيد) أي ما وقعت في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى (قال لا تختصوا) (١٩٠) هو استئناف مثل قوله تعالى قال قرينه كأن قال قال الله فويل قال

لا تختصوا (لدى) وقد قدمت اليكم بالوعيد) أي لا تختصموا في دار الجزاء ووقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل نحتسبه وقد أوعدناكم بعداذي على الطغيان في كتبتي وعلى السنتي رسلي فإترك لكم حجة على والباء في الوعد مزيدة كافي قوله ولا تناقوا بديكم أو معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم (ما يبدل القول لدى) أي لا نظموا ان أبدل قولي ووعيدي بأدخال الكفار في النار (و) أناباطلام للعبس (ولا أعذب عبداً بغير ذنب) وقول بظلام على لغة المبالغة لانه من قولته هو ظالم لبعده وظلام لبعيده (و) نصب بظلام أو بضر هو ذكر وأندرك بقول) نافع وابوبكر أي تقول الله (لجهنم هل امتلأت) ونقول هل من مزبد وهو مصدر كالجهد أي انه تقول بعد امتلأها من مزبد أي هل بقي في موضع لم يمتلأ يعني فدامت لا وانها تستزيد وبها وضع

يعني الشيطان الذي قبض لهذا الكافر (ربنا ما أظفيتيه) قيل هذا جواب للسلام مقدر وهو ان الكافر حين بقي في النار يقول ربنا أظفاني شيطاني فيقول الشيطان ربنا ما أظفيتيه أي ما ضلته وما غويته (ولكن كان في ضلال بعيد) أي عن الحق فبتبرأ منه شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعني الملك يقول كافر رب ان الملك زادني في الكتابة فيقول الملك ربنا ما أظفيتيه أي ما زدته عليه وما كتبت الا ما قل وعمل ولكن كان في ضلال بعيد أي طويلا لا يرجع عنه إلى الحق (قال) الله تعالى (لا تختصوا لدى) أي لا تفتنوا واعتدى بغير عذر وقيل هو خصامهم مع قرنائهم (وقد قدمت اليكم بالوعيد) أي بالقرآن وأندركم على أسن الرسول وحذرتمكم عناني في الآخرة لمن كفر (ما يبدل القول لدى) أي لا تبدل القول وهو قوله عز وجل لا ملأنا جهنم وضربت عليهم قابضاً فلا يعرفون ولا تبدل عليه لا يكذب عندي ولا يغير القول عن وجهه لا في علم الغيوب وأعلم كيف ضلوا وهذا القول هو الذي يدل عليه انه قال ما يبدل القول لدى ولم يقل ما يبدل قولي (وما نابظنا له للبعد) أي فاعاقهم بغير عذر وقيل معناه فاز بدعي إساءة المسمى أو أنقص من احسان الحسن (فوله عز وجل) (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) بيان لما سبق له من وعد الله تعالى إياها انه يملأها من الجنة والناس وهذا السؤال من الله تعالى لتصديق خبره وتحقيق وعده (ونقول) يعني جهنم (هل من مزبد) يعني تقول فدامت لا ولم يبق في موضع لم يمتلأ فهو استفهام انكاري وقيل هو بمعنى الاستزادة وهو رواية عن ابن عباس فعلى هذا يكون السؤال وهو قوله هل امتلأت قبل دخول جميع أهلها فهو روي عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته لا ملأنا جهنم من الجنة والناس جميعاً فلما سبق أعداء الله إليها لا يلقى فيها فوج الاذهب فيها ولا يملأها شيء فتقول ألت قد قسمت للآل في فيضع قسمه عليها فيقول هل امتلأت فتقول قط فدامت لا وليس في مزبد (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم باقية فيها وتقول هل من مزبد حتى يضع رب العرش وفي راية رب العزة فيها قدمه فيزوي بعضه إلى بعض وتقول قط بعزتك ولا تزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقاً فيسكنهم فضول الجنة ولا يفي رية نخوة وزادوا ينال الله من خلقه أحداً

فصل هذا الحديث من مشاهد أحوال الصفات والاعمال فيه وفي أمثاله مدعيان أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وطائفة من المتكلمين انه لا يتكلم في تأويلها بل يؤمن بأنها حق على ما رآه الله ورسوله ونحوهما على ظاهرها وطائفة من البايعين لها طائفة من المذاهب الثاني وهو قول جمهور المتكلمين انها تناول بحسب ما يليق هذا اختلاف في تأويل هذا الحديث فقيل المداغم المتقدم وهو سوغ في اللغة والمعنى حتى يضع الله فيها من قدمه لها من أهل العذاب وقيل المراد به قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير في قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم وقيل انه يحتمل ان في المخلوقات من تسمى بهذه التسمية وخلقوا لها قال القاضي عياض أظهر التاويل انهم قوم استحقوا خلقها قال المتكلمون ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدلائل القطعية العقلية على استحالة الجارحة على الله تعالى والله أعلم قوله قط أي حسي أحداً يعني انه يستحيل الظلم في حق الله تعالى فمن عذبه بذنب أو غير ذنب فذلك عدل منه سبحانه وتعالى قوله تعالى (وأزفت الجنة) أي قربت وأذبت (للمتقين) أي الذين اتقوا الشريك (غير بعيد) يعني

لا يمد وهذا على تخفيف القول من جهنم وهو غير مستنكر كاتفاق الجوارح والسؤال التوبيخ

انها

الكفر قاله تعالى بأنها امتلأت أم لا (وأزفت الجنة للمتقين غير بعيد) غير نصب على الظرف أي مكانا غير بعيدا وعلى الحال وتذكر كره لانه على زنة المصدر كاصليل والمصدر يستوي في الوصف بالمدرك والمؤنث وعلى حذف الموصوف أي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما

(ما يلفظ من قول) ما يتكلم به وما يري به من فيه (الاله به رقيب) حافظ (عتيد) حاضر ثم قيل يكتبان كل شيء حتى أتت به مرضه وقيل لا يكتبان الا ما فيه أجزأ وزر وقيل ان المسكين لا يجتنبه الا عند الفاظ والجماع لما ذكرنا كراههم البعث واحتج عليهم بقدرته وعلمه أعلمهم ان ما نكروهم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بان عبرته بلفظ الماضي وهو قوله (وجاءت سكرة الموت) أي شدته الذاهبة بالعلم متبسة (بالحي) أي بحقيقة الامر أو بالحكمة (ذلك ما كنت منه) الاشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طر يق الالتفات (تخيد) تنفرو وترب (وتنفخ في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أي وقت ذلك يوم الوعيد على حذف المضاف والاشارة الى مصدر نفخ (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) أي ملكان أحدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه بعمله وعمل معه سائق والنصب على الحال من كل (١٨٩) لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم

العرف (لقد كنت) أي يقال لما قد كنت (في غفلة من هذا) النار لك اليوم (فكشفنا عنك غطاءه) أي قازلنا غفلتك بما تشاهده (فبصرك اليوم حديد) جعلت الغفلة كأنها غطاء غطي بها جسدها، أو غشاوة غطي بها عينيه فهو لا يبصر شيئاً فاذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديداً لتيقظه (وقال قريبه) الجمهور على انه الملك الكاتب الشهيد عليه (هذا) أي ديوان عمله مجاهد شيطانه الذي قبض له في قوله تقيض له شيطانا فهو لفرين هذا أي الذي وكلت به (مالي عتيد) هذا مبتدأ وما نكره بمعنى

بالعتيد الملازم الذي لا يبرح (ما يلفظ من قول) أي ما يتكلم من كلام يخرج من فيه (الاله به رقيب) أي حافظ (عتيد) أي حاضر أي كان سوى وقت الفاظ وعند جماعه فاهما مبتدأ خزان عنه ولا يجوز للانسان أن يتكلم في هاتين الحالتين حتى لا يؤذي الملائكة بد نوهما منه وهو على تلك الحالة حتى يكتب ما يتكلم به قيل انهما يكتبان عليه كل شيء يتكلم به حتى أتت به مرضه وقيل لا يكتبان الا ما له أجزأ وتواب أو عليه وزر وعقاب وقيل ان مجلسه ماتحت الشعر على الحنك وكان الحسن البصري يجهه أن ينطق عن غفلة روى البيهقي بسند اذ الثعلبي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشر او اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر ﴿قوله تعالى﴾ (وجاءت سكرة الموت) أي غمرته وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله (الحي) أي حقيقة الموت وقيل بالحي من أمر الآخرة حتى يقينه الانسان و يراه بالعيان وقيل بما يؤي اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة (ذلك ما كنت منه تخيد) أي يقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك الذي كنت عنه تميل وقيل تهرب وقال ابن عباس تكره (وتنفخ في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أي ذلك اليوم الذي وعد الله الكفار أن يعذبهم فيه (وجاءت) أي في ذلك اليوم (كل نفس معها سائق) أي يسوقها الى المحشر (وشهيد) أي يشهد عليها بما عملت قال ابن عباس السائق من الملائكة والشاهد من أنفسهم الايدي والارجل فيقول الله تعالى اصاحب تلك النفس (لقد كنت في غفلة من هذا) أي من هذا اليوم في الدنيا (فكشفنا عنك غطاءه) أي الذي كان على قلبك وسمعت وبصرك في الدنيا (فبصرك اليوم حديد) أي قوى ثابت نافذ تبصر ما كنت تتكلم به في الدنيا وقيل ترى ما كان محجوباً بعنك وقيل نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك (وقال قريبه) يعني الملك الموكل به (هذا مالي) أي عتيدي (أي معدي محضر وقيل يقول الملك هذا الذي وكلتني به من بني آدم فبدأ حضرته ودوان عمله (ألقيا في جهنم) أي يقول الله تعالى لقرينه وقيل هذا أمر للسائق والشهيد (كل كفار) أي شديداً الكفر (عتيد) أي عاص ممرض عن الحق معاند لله فيما أمر به (مناع للخير) أي للزكاة المفروضة وكل حق وجب عليه ماله (معتد) أي ظالم لا يقرب بتوحيد الله (مرتب) أي شاك في التوحيد (الذي جعل مع الله الهة آخره القباية في العذاب الشديد) يعني النار (قال قريبه)

شيء والغرف بعده وصف له وكذلك عتيده وما وصفها خبر هذا التقدير هذا شيء ثابت لدى عتيده ثم يقول الله تعالى (ألقيا) والخطاب للسائق والشهيد وأما لك وكان الاصل ألقى ألقى فخاب ألقيا عن ألقى التي لان الفاعل كالجزء من الفعل فكانت تنفية الفاعل نافية عن تكرار الفعل وقيل أصله ألقين والاف بدل من التون اجراء للوصل مجرى الوقف دليله قراءة الحسن ألقين (في جهنم كل كفار) بالتم والميم (عتيد) معاند محانب للحق معاد الهة (مناع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه ومناع الجنس الخيران يصل الى أهله (معتد) ظالم متخط للحق (مرتب) شاك في الله وفي دينه (الذي جعل مع الله الهة آخره) مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره (فالقباية في العذاب الشديد) أو بدل من كل كفار والقباية تكرير للتوكيد ولا يجوز ان يكون صفته لكفار لان النكرة لا توصف بالموصول (قال قريبه) أي شيطانه الذي قرن به وهو شاهد لمجاهد وأما أخلت هذه الجملة عن الواو دون الاولى لان الاولى واجب عطفها باللدالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني محي

(والنخل باسقات) طوا لاني السماء (لها طامع) هو كل ما يطلع من ثمر النخيل (نضيد) منضود بعضه فوق بعض لكثرة الطلع وتراكمه
 أول لكثرة ما فيه من الفرم (رزق العباد) أي أبتناها رزقا للعباد لان الانبات في معنى الرزق فيكون رزقا مصدرا من غير لفظه وهو مفعول
 له أي أبتناها لرزقهم (وأحبيانه) بذلك الماء (بلدة ميتا) قد جيف نباتها (كذلك الخروج) أي كاحييت هذه البلدة الميتة كذلك
 نخرجون أحياء بعد موتهم لان احياء الموات كاحياء الاموات والكاف في محل الرفع على الابتداء (كذبت قبلهم) قبل قريش
 (قوم نوح وأصحاب الرس) هو بزم طوطهم قوم بالجملة وقيل أصحاب الاخدود (وتودعوا وفرعون) أراد بفرعون قومه كقوله من
 فرعون وملهم لان العطف عليه قوم نوح والعطفات جاعات (واخوان لوط وأصحاب الايكة) ساهم اخوانه لان بينهم وبينه نسب اقربا
 (وقوم تبع) هو ملك البهيم سلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وسمى به لكثرة تبعه (كل) أي كل واحد منهم (كذب الرسل) لان من
 كذب رسولا واحدا فقد كذب جميعهم (حق وعيد) فوجب وحل وعيدى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (أفعبينا)
 عبي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله (١٨٨) والهمزة للانكار (خالق الاول) أي انال منجز عن الخلق الاول فكيف ينجز عن

الثاني والاعتراف بذلك
 اعتراف بالاعادة (بل هم
 في لس) في خلط وشبهه قد
 لبس عليهم الشيطان وحبهم
 وذلك نسو له الهمم ان
 احياء السوء في أمر خارج
 عن العادة فتركوا ذلك
 الاستدلال الصحيح وهو
 ان من قدر على الانشاء
 كان على الاعادة قدر (من
 خلق جديد) بعد الموت
 وانما تكر الخلق الجديد
 ليدل على عظمة شأنه وان
 حق من سمع به أن يخاف
 ويهتبه به (ولقد خلقنا
 الانسان ونعلم ما توسوس
 به نفسه) الوسوسة الصوت
 الخفي ووسوسة النفس
 ما يخطر ببال الانسان
 ويهيج في ضميره من

والشعير وسائر الحبوب التي تحصد (والنخل باسقات) أي طوا والاقليل مستويات (لها طامع) أي غير يطلع
 ويظهر و يسمى طامعا قبل أن ينشق (نضيد) أي متراكب بعضه على بعض في أكمه فاذا انشق وخرج من
 أكمه فليس بنضيد (رزقا) أي جملة ذلك رزقا (للعباد وأحبيانه) أي بالمر (بلدة ميتا) فانتفهاها
 الكلا والعشب (كذلك الخروج) أي من القبور أحياء بعد الموت (قوله تعالى) (كذبت قبلهم قوم نوح
 وأصحاب الرس وتودعوا وفرعون وأخوان لوط وأصحاب الايكة) قيل كان لوط مرسلا ٩ الى طائف من
 قوم ابراهيم ولذلك قال واخوان لوط (وقوم تبع) هو أبو بكر بأسمه تبع الجبري وقد تقدم قصص جميعهم
 قيل ذم الله عز وجل قوم تبع ولم يذمه فرعون لانه هو المكذب المستخف اقومه فانه خاص بالذكر
 دونهم (كل كذب الرسل حق وعيد) أي كل هؤلاء المذكورين كذبوا رسلهم حق وعيدى أي وجب لهم
 عذابي وقيل حق وعيدى للرسول بالنصر (أفعبينا بالخلق الاول) هذا جواب لقوله ذلك رجع بعيدو المعنى
 أعجزنا حين خلقناهم ولا فعبينا بالاعادة ثانيا وذلك لانهم اعترفوا بالخلق الاول وأنكروا البعث (بل هم في
 لبس) أي شك (من خلق جديد) وهو البعث * قوله عز وجل (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
 نفسه) أي ما يحدث به قلبه فلا تخفى علينا امراته وضمايره (ونحن أقرب اليه من جبل الورد) بيان لكمال
 علمه أي نحن أعلم به منه والورد يد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين
 الخلقوم والعلابين ومعنى الآية ان أجزاء الانسان وأعضائه تعجب بعضها بعضا ولا يحجب عن علم الله شئ
 وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجري فيه أمرنا كما يجري الدم في عروق (اذ
 يتلقى المتلقين) أي يتلقن الملاك الملاكين به وبعمله ومنطقه فيكتبانه ويحفظانه عليه (عن البين وعن
 الشمال) يعني ان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال
 يكتب السيئات (فعيد) أي قاعد او كل واحد منهم ما فعيد فاكتفي بذكر أحدهما عن الآخر وقيل أراد

بالقعيد

حديث النفس واليا معناه في قوله صوت بكدا (ونحن أقرب اليه) المراد

قرب علمه منه (من جبل الورد) هو مثل فيرط القرب والورد يد العرق في باطن العنق والجبل العنق والاضافة للبيان كقولهم بعير سانية
 (اذ يتلقى المتلقين) يعني المالكين الحافظين (عن اليمين وعن الشمال قعيد) التلقى الحفظ والكتابة والعقيد القاعد كالجليس بمعنى
 مجلس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقين فترك أحدهما دلالة الثاني عليه كقوله رمانى بامر كتبته والدى
 بر يشا ومن أجل الطوى رمانى أي رمانى بامر كنت منه بر يشا وكان والدى منه بر يشا واندنصوب بأقرب ما فيه من معنى وما يقرب ٣٣ والمعنى
 انه لطيف يتوصل علمه الى حشرات انفس ولائى اخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قرب حين يتلقى الحفيظان بايتلف به ايدانا
 بان استنفاظ المالكين أمر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة وهو ما في كتبه للملكين
 وحفظه ما يمرض بمحاث العمل يوم القيامة من زيادة انفاذه في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات

٩ قوله الى طائفة من قوم ابراهيم كذا بالاصول ولعل الظاهر الى طائفة من قومه بدليل تعليقه وعبارة النسب بالهامش واضحة اه

والقرآن المجيد بل عجبوا) كالسلام في ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا وسواء بسواء لانقاذهم في أسلوب واحد الحميد والحمد والشرف على غيرهم من الكتب ومن أحاط علمهما بما به وعمل بما فيه محمد عند الله وعند الناس وقوله بل عجبوا أى كفرتمكة (أن جاءهم منذر منهم) أى محمد صلى الله عليه وسلم انكار لتعجبهم مما ليس بهجيب وهو أن ينذرهم بالخوف رجل منهم قد عرف أبعاد التوأماته ومن كان كذلك لا يمكن الانصاحا لومه خافقاً بنظمهم مكرهه وأداعل أن يخوفوا ظلمهم لزمع أن ينذرهم فكيف هو غلبة المخاوف وانكار لتعجبهم بما أنذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وما على اختراع كل شئ وأقراهم بالنشأة الاولى مع شهادة العقل بأنه لا بد من الخزاء ثم عول على أحد الانكارين بقوله (فقال الكافرون هذائى عجيب انذامتوا كذا زاربا) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذائى مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجوع واذ انصوب بعضهم معناه أحيان غوت وبلى (١٨٧) ترجع متنافاع وعلى وحزوه وحفص

(ذلك رجع بعيد) مستبعد
مستبعد كقولك هذائى
قول بعيد أى بعيد من
الوهم والعادة ويجوز أن
يكون الرجوع معنى الرجوع
وهو الجواب ويكون
من كلام الله تعالى استبعاد
الانكارهم ما أنذروا به
من البعث والوقف على
ترايا على هذا حسن وناسب
الطرف اذا كان الرجوع
بمعنى الرجوع ما دل عليه
المنذر من النذر به وهو
البعث (قد علمنا ما تنقص
الارض منهم) رد لاستبعادهم
الرجوع لان من لطف علمه
حتى علم ما تنقص الارض
من أجساد الموقى وتاكه
من لحومهم وعظامهم كان
قادر على رجوعهم أحياء كما
كانوا (وعندنا كتاب

السماء ومنه والعالم داخله ولا يعلم ما وراءه الا الله تعالى ويقال هو من وراء الحجاب الذى تعيب الشمس من
ورائه بمسيرة سنة (والقرآن المجيد) أى الشريف الكريم على الله الكثير الخير والبركة واختلقوا في
جواب القسم قيل جوابه مخدوف تقديره اتبعه أن وقيل جوابه بل عجبوا وقيل ما يلغظ من قول وقيل
قد علمنا ومعنى (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) انكار لتعجبهم مما ليس بهجيب وهو أن يخوفهم رجل
منهم قد عرفوا سوا ساطته فيهم وعد التوأماته وصدقه (فقال الكافرون هذائى عجيب) أى
مجهب غريب (انذامتوا كذا زاربا) أى أحيان غوت وبلى نبعت وترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه
(ذلك رجع بعيد) أى بعد أن نبعت بعد الموت قال الله تعالى (قد علمنا ما تنقص الارض منهم) أى ما تأكل
الارض من لحومهم وعظامهم ولا يعزب عن علمنا شئ (وعندنا) أى مع علمنا بذلك (كتاب حفيف)
بمعنى محفوظ أى من التبدل والتغير وقيل حفيف بمعنى حافظ أى حافظ أبعدهم وأسمائهم ولما تنقص
الارض منهم وهو اللوح المحفوظ وقد أثبت فيه ما يكون (بل كذبوا بالحق) أى بالقرآن (لما جاءهم) قيل
معناه كذبوا بما جاءهم وقيل كذبوا المنذر لما جاءهم (فهم في أمر مرعج) أى مختلط بلبس قيل معنى
اختلاط أمرهم قولهم لاني صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ومرة معلم مجنون ويقولون
في القرآن مرة ساحر ومرة رجز ومرة مفتري فكان أمرهم مختلطاً بما سألهم وقيل في هذا به من ترك
الحق مرجع عليهم أمره والتبس عليه دينه وقيل مارك قوم الحق الامرج عليهم أمرهم ثم دهم على عظيم
قدرته فقال تعالى (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بينناها) أى بغير عمد (وزيناها) أى
بالكواكب (وما لها من فروج) أى شقوق وصدوع (والارض مددناها) أى بسطناها على وجه الماء
(والقينا فيها رواسي) أى جبالاً ثوابت (وأنبثنا فيها من كل زوج هيج) أى من كل صنف حسن كريم
ينتهج به أى يسر به (نبصرة) أى جعلنا ذلك نبصرة (وذكري) أى تذكر (لكل عبد منيب) أى راجع
الى الله تعالى والمعنى انقبضوا يتذكر به من أناب (ونزلنا من السماء ماء مباركا) أى كثيراً الخير والبركة
فيه حياة كل شئ وهو المطر (فانبتنا به) أى بذلك الماء (جنات) أى بساتين (وحب الحصيد) يعنى البر

حفيف) محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ وأحاط لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا بالحق لما جاءهم) اضرب انبع
الاضراب الاول للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أقطع من تعجبهم وهو التاكيد بالحق الذى هو النبوة الثابتة بما مجزأت في أول وهله من غير
تفكير ولا تدبر (فهم في أمر مرعج) معطرب يقال مرج الخاتم في الاصبع اذا اضرب من ساعته فيقولون تارة شاعر وطوراً ساحر ومرة
كاهن لا يثبتون على شئ واحد وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث ثم دهم على قدرته على البعث فقال (أفلم ينظروا) حين كفروا
بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف بينناها) رفعتها بغير عمد (وزيناها) بالنبات (وما لها من فروج)
من فتوق وشقوق أى انها سايمة من العيوب لا تفتق فيها ولا صدع ولا خلل (والارض مددناها) دحناها (والقينا فيها رواسي) جبالاً
ثوابت لولاها لى المالت (وأنبثنا فيها من كل زوج) صنف (هيج) ينتهج به لحسنه (نبصرة وذكري) لنبصره به وندكر (لكل عبد منيب)
راجع الى ربه مفكرى بدائع خلقه (ونزلنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع (فانبتنا به جنات وحب الحصيد) أى وحب الزرع الذى من
شأنه أن يصد كالحطه والشعر وغيرهما

من الضمير في قوله (وان تعاهدوا الله ورسوله) في السر بترك النفاق (لا يلبسكم) لا يأتكم بهى (من أعمالكم شيئاً) أى لا يفتكم من نواب حسناتكم شيئاً بالت وأدت يلبس ولا يلبس به معنى وهو النقص (ان الله غفور) يسترا الذنوب (رحيم) يهاديهم لتوبه عن العيوب ثم وصف المؤمنين المتخاصين فقال (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) ارتاب مطاوع رايه اذا أوقعه في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهم لمن صدقوه ولما كان الايقان وزوال الريب ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيهاً على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعاراً باستقراره في الازمة المتراخية المتطاولة غضاً جديداً (وحاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله) يجوز أن يكون المجاهدون باموالهم وهو العدو والحارب والشيطان أو الهدوى وأن يكون جاهد

وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من أن يكون حراً بالاسلام مع اظهار الشهادتين فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين العام والخاص فرق فالإيمان لا يحصل الا بالقلب والافتقاد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والإيمان أخص لكن العام في صورة الخاص متحده مع الخاص ولا يكون أمراً غيرهما فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود فذلك المؤمن والمسلم ﴿ وقوله تعالى (وان تطيعوا الله ورسوله) أى ظاهراً وباطناً امر أو علانية وقال ابن عباس تخلصوا له الايمان (لا يلبسكم) أى لا ينقصكم (من أعمالكم شيئاً) أى من نواب أعمالكم (ان الله غفور رحيم) ثم بين حقيقة الايمان فقال تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) أى يشكوا في دينهم (وحاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) أى في ايمانهم. ولما نزلت هاتان الآيتان أتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفون بالله أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فانزل الله عز وجل (قل أنتم تعلمون الله بدنيكم) أى يخفون الله بدنيكم الذى أتم عليه (والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض) أى لا تخفى عليه خافية (والله بكل شئ عليم) أى لا يحتاج الى اخباركم (يعنون عليك أن أسلموا) هو قولهم أسلمنا ولم نخار بك يعنون بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فينبى بذلك أن اسلامهم لم يكن خالفاً (قل لا أنتم على اسلامكم) أى تعقدوا على اسلامكم (بل الله يعنى عليكم أن هذا كم لا ايمان) أى لله المنعة عليكم أن أرشدكم وأمدكم بتوفيقه حيث هذا كم لا ايمان على ما زعمتم وأدعيتهم وهو قوله تعالى (ان كنتم صادقين) انكم مؤمنون (ان الله يعلم غيب السموات والارض) أى ان الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شئ فى السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلايتكم (والله بصير بما تعملون) أى بجوارحكم الظاهرة والباطنة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ تفسير سورة ق ﴾

وهى مكية وهى خمس وأربعون آية وثلاثون وسبع وخسون كلمة وألف وأربع مائة وتسعون حرفاً

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (ق) قال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل هو اسم من أسماء الله وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل هو مفتاح اسمه التقدير والقادر والقاهر والقيب والقابض والقدوس والقيوم وقيل معناه فضى الامر أفضى ما هو كائن وقيل هو جبل يحيط بالارض من زمرة خضراء متصلة عروقه بالصخرة التى عليها الارض والسماء كهية القبة وعليه كتفاها وخضرة

الذى هو المؤمنون (أولئك هم الصادقون) أى الذين صدقوا في قولهم آمنوا لم يكذبوا كما كذب أعراب نبي أسداً وهم الذين إيمانهم إيمان صدق وحق وقوله الذين آمنوا صفة لهم ولما نزلت هذه الآية جاؤا وحلقوا أنهم مخلصون فنزل (قل أنعموا الله بدنيكم) أى أنجبونه بصدق قلوبكم (والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم) من النفاق والاختلاص وغير ذلك (يعنون عليك أن) أى بان (أسلموا) بمعنى

باسلامهم والمذكر الاى تذكر ببالشكر (قل لا أنتم على اسلامكم بل الله يعنى عليكم) أى المنية لله عليكم (أن هذا كم) بان هذا كم أولان (للايمان ان كنتم صادقين) ان صح زعمكم وصدق دعواكم الا أنكم تزعمون وتدعون ما لله عليه بخلافه وجواب الشرط مخوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان بالله فله المنية عليكم وفرض أن هذا كم (ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون) وبالياء مكى وهذا بيان لكم غير صادق في دعواهم بمعنى أنه تعالى يعلم كل مستتر في العالم ويعبر كل عمل تعلمونه في سركم وعلايتكم لا يخفى عليه منه شئ فكيف يخفى عليه ما فى ضمائركم وهو علام الغيوب ﴿ سورة ق مكية وهى خمس وأربعون آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (الكلامى) (ق)

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاماً أسود يقول من اشتراني فعلي شرطان لا يمنعني من الصلوات الخس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه بعضهم ففرض فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفي خضر دفنه فقالوا في ذلك شيئاً فبطلت (أن الله علم) كرم القلوب وتقواها (خير) بهم النفوس في هواها (قالت الاعراب) أي بعض الاعراب لان من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم أعراب بني أسد قدموا المدينة في سنة جدية فآظفروا الشهادة بريدون الصدقة (١٨٥) و يمتون عليه (أمتاً) أي ظاهراً

وباطناً (قل) لهم يا محمد (لم تؤمنوا) تصدقوا بكم (ولكن قولوا أسامنا) فالإيمان هو التصديق والاسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حراً للمؤمنين بإظهار الشهادتين الأتري إلى قوله (ولما دخل الإيمان في قلوبكم) فاعلم أن ما يكون

المشهور وحكي كسرهما ومعناه إذا تعلموا الأحكام الشرع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الأركان بمحجته فلما خرج لم يجد من أخافه فلعل على أيدي الرجال ثم قام خطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبيبة الجاهلية وتكبرها بأبها الناس ان الناس رجلان يرتقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا بها الناس اننا خلقناكم من ذكر وأنثى ثم قال أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم والحمد لله عاصمنا من الرأس كما صولجان وقوله عبيبة الجاهلية يعني كبرها وغيرها (أن الله علم) أي بظواهرهم وهم يعلم أنسابكم (خير) أي ببواطنكم لا تخفى عليه أسراركم فاجعلوا التقوى زادكم إلى معادكم قيل التقى هو العالم بالله المواظب على الوقوف بيباه المتقرب إلى جنبه وقيل حد التقوى أن يجتنب العبد المناهي ويأتي بالأوامر والفضائل ولا يغتر ولا يما من فان اتفق أن يرتكب منها لا يما من ولا يتسلك بل ينهيه بحسنة ويظهر عليه توبة وندامة ومن ارتكب منها ولم يبق في الحال وانكسر على المهلة وغرط طول الأمل فليس يمتق لان المتق لم يرتك ما أمر به وترك ما نهى عنه وهو مع ذلك خاشع لله خائف منه لا يستغفر بغير الله تعالى فان التفت لحظة إلى نفسه وأهله ولولده جعل ذلك ذنبه واستغفر منه وجده له توبة بجله الله وإياكم من المتقين في قوله تعالى (قالت الاعراب أمتاً) الآية نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمه قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة مجدية فآظفروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فافسد وأطرق المدينة بالقدرات وأغلوا أسعارها وكانوا يفتدون ويرجون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أنتك العرب بانفسهم على ظهورهم واحلوا وجنناك بالانقال والعيال والثراري ولم يقاتلك كما قتلك بنو فلان وبنو فلان يمتون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويريدون الصدقة ويقولون أعطنا فانزل الله فيهم هذه الآية وقيل نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم جهينة ومنينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا يقولون أمتاً لما نوا على أنفسهم وأموالهم فلما استنفروا للحد بية تخلفوا عنها فانزل الله عز وجل قالت الاعراب أمتاً صدقنا (قل لم تؤمنوا) أي لم تصدقوا بكم (ولكن قولوا أسامنا) أي استسمانا وانقدنا مخافة القتل والسبي (ولما دخل الإيمان في قلوبكم) أخبرنا حقيقة الإيمان هو التصديق بالقلب وأن الاقرار باللسان واظهار شرايته بالابدان لا يكون إيماناً دون التصديق بالقلب والاخلاص (ق) عن سعد ابن أبي وقاص قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً وأنا جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً منهم هو أعجبهم إلى فقالت ماله عن فلان والله أني لأراه مؤمناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسأداً كذلك سعد ثلاثاً فأجابهم بذلك ثم قال أني لأعطي الرجل وغيره أحب إلى منه خشية أن يكذب في التار على وجهه زاذ في رواية قال الزهري فترى أن الاسلام الكامة والإيمان والعمل الصالح اللفظ الجيد اعلم أن الاسلام هو الدخول في السلم وهو الاضداد والطاعة فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله لا يراه على السلام أسلم قال أسامنا رب العالمين ومنه ما هو اتيقاده باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسامنا ولا يدخل الإيمان في قلوبكم وقيل الإيمان هو التصديق بالقلب مع الثقة

من الاقرار باللسان من غير موافاة القلب فهو اسلام وباطناً فيه القلب اللسان فهو إيمان وهذا من حيث اللغظة وأما في الشرع فالإيمان والاسلام واحد لما عرف وفي لما معنى التوقيع وقد دل على أن بعض هؤلاء قد آمنوا فيها بعد والآية تنص على الكرامية منه هم أن الإيمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان فان قلت مقتضى نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا أسامنا ولكن قولوا أسامنا أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم قلت أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً وقيل لم

(٢٤ - خازن) - رابع) تؤمنوا مع أدب حسن فلم يقل كذبتم نصراً بحاوضع لم تؤمنوا الذي هو في مداعوا اثباته موضعه واستغنى بقوله لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا أسامنا لاستحسان أن يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالإيمان ولم يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجاً عن الزعم والدعوى كما كان قولهم أمتاً كذلك ولو قيل ولكن أسلمتم لكان كالتسليم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به وبأس قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم تكرير للمعنى قوله لم تؤمنوا فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم توبيخ لما أمر به أن يقولوه كأنه قبل لهم ولكن قولوا أسامنا حيث لم تنبذ موافاة قلوبكم لاسلمتم لانه كلام واقع موقع الحال

ان الله تواب رحيم التواب اليلغي في قول التوبة والمعنى واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم على ما وجدتم منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنهم عليكم من المؤمنين الثاني بن وروى أن سامان كان يتخدر جابين من الصحابة وسوى لهم اطعامهما فقام عن شأنه يوم ما فبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيغى لهم ادا ما وكان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما غندى شيء فاخبرهم ما بان فقالوا بعثناه
(١٨٤) الى برسمجة اغار ماؤها فلما جآ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

واجتناب نواهيهم (ان الله تواب رحيم) قوله عز وجل (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر أو أنثى) قال ابن عباس نزات في ثابت بن قيس بن شماس وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فسلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذي كرفلانة قال ثابت أنا يا رسول الله قال نظرت في وجوه القوم فظفر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر وأسود وقال فانك لاتفضاهم والابالدين والتقوى فنزات في ثابت هذه الآية ونزل في الذي لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا اذ قيل لكم ففسحوا في المجالس فافسحوا الآية وقيل لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باللاحق شلا على ظهر الكعبة وأذن فقال عتاب بن أسيد بن العيص الحمد لله الذي قبض أني ولم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام أنا وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهل ابن عمرو ان بكرك الله شيئا غيره وقال أبو سفيان اني لا أقول شيئا أخاف أن يخبره رب السماء فنزل جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالوا وأسلمهم عما قالوا فافرقوا فانزل الله هذه الآية وزجرهم عن التفاخ بالانساب والتكاثر بالاموال والازراء بالفقراء فقال يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر أو أنثى يعني آدم وحواء والمعنى انكم متساوون في الذب فلا تفخروا ببعض على بعض لكونكم أبناء رجل واحد وامرأة واحدة وقيل بمحتمل أن يكون المعنى انا خلقنا كل واحد منكم أيها الموجودون من أب وأم فامان كل واحد منكم خاق كاخى الآخر سواء فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب (وجعلناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين وهي رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والادس والخزرج ساء واشعو بالشعب القبائل منهم وقيل لتجمعهم (وقبائل) جمع قبيلة وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر ودون القبائل العمائر واحدها عمارة بفتح العين وهم كشيبيان من بكر ودارم من تميم ودون العمائر البطون واحدها بطن وهم ككبنى غالب وأوى من قريش ودون البطون الاغخاذ واحدها اغخاذ وهم كبنى هاشم وبني أمية من أوى ودون الاغخاذ الفصائل واحدها فصيلة بالصاد المهملة كبنى العباس من بني هاشم ثم بعد ذلك العش ثم واحدها عشيرة وليس بعد العشيرة شيء يوم فويل الشعوب للاهجم والقبائل للعرب والاسباط من بني اسرائيل وقيل الشعوب الذين لا ينسبون الى أحد بل ينسبون الى المدن والقرى والقبائل العرب الذين ينسبون الى آبائهم (لتعارفوا) أى ليعرف بعضهم بعضا في قرب النسب وبعده لالتفاخر بالانساب من بين الخصلة التي بها يفضل الانسان على غيره ويكتسب بها الشرف عند الله تعالى فقال (ان اكرمكم عند الله أتقاكم) قبل اكرم الكرم التقوى والألم الثوم الفجور وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب المال والكرم التقوى أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (ق) عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف بنى الله ان بنى الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فمن معادن العرب نسأون قالوا نعم قال فغيرهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذ افقه وافقهوا وبضم القاف على

قال لهم ما لي أرى خضرة الماحم في أفواهكم فقالوا ماتنا واننا لحما قال انك قد اعتبنا ومن اعتاب مسلما فقد أكل لحمه ثم قرأ الآية وقيل غيبة الخلق ايمان تكون من الغيبة عن الحق (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر أو أنثى) من آدم وحواء أو كل واحد منكم من أب وأم فمنكم من أحد الا وهو بدلي بمثل ابدلي به الآخر سواء بسواء فلامعنى للتفاخر والتفاضل في النسب (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الفخذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكانه قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسيمت الشعوب لان القبائل

تسعت منها (لتعارفوا) أى اعلمتكم على شعوب وقبائل ليعرف بعضهم نسب بعض فلا يعزى الى غير آبائه لان تفاخروا بالاباء والاجداد وتدعو للتفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التي يفضل بها الانسان غيره ويكتسب بها الشرف والكرم عند الله فقال (ان اكرمكم عند الله أتقاكم) في الحديث من سره أن يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وروى أنه صلى الله عليه وسلم طاف يوم فتح مكة فمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذى أذهب عنكم عيبة الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس انما الناس رجلان مؤمن نقي كرم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعن يزيد بن شجرة مر

المشهور

والاخر المسلم (ولا تجسوا) أي لاتتبعوا عيوب الناس نهى الله عن المستور من أمور الناس وتنبع عوراتهم حتى لا تظهر على ماستره الله منها (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن لان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تخاصدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم المسلم أخو المسلم ولا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا لا يشر إلى صدره بحسب امرئ من الشرائع يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الامور كما ترمي بالفي الشر ومنه الجاسوس والحال هو الاستماع إلى حديث الغير وقيل معناها واحد وهو طلب الاخبار وقوله ولا تنافسوا أي لاترغبوا فيما يرغب فيه الغير من أسباب الدنيا وحظوظها والحسد تمي زوال النعمة عن صاحبها وقوله ولا تدابروا أي لا يعطى كل واحد منكم أخاه دبره وقفاه فعرض عنه ويهجره عن ابن عمر قال صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع يا معشر من أسلم بلسانه ولم يقض الايمان إلى قلبه لاتؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عورتهم فانه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال نافع ونظر ابن عمر يوم إلى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب عن زبدين وهب قال أن ابن مسعود فقيل له هذا فلان تنظر لحية خراف قال عبد الله اننا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر الينا شيء نأخذ به أخرجه أبو داود وله عن عتبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى عورة فسترها كان كمن أخبأ مؤذنة (م) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستربد عبد في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة قوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا) أي لا يتناول بعضهم بعضا يظهر الغيب بأسا وسوء ما هو فيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قلت الله ورسوله أعلم قال ذكر كرك أخاك بما يكره قلت وان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته أخرجه مسلم عن عائشة قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صغية كذا وكذا قال بعض الرواة نفي قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيته لانا فقال ما أحب أن يحكي انسان ان لي كذا وكذا أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله لا تزجته أي خاطبته بالخاطلة يتغير بها طعمه ويربحه اشد تنها وقبحها وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة قوله تعالى (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) قال مجاهد لما قيل أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه أي كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بسوء غائب قيل تأويله ان ذكر كرك من لم يحضره كسوء بمنزلة كل لحم وهو ميت لانه لا يجس بذلك وفيه اشارة إلى ان عرض الانسان كالحمة وماله لان الانسان يتألم بقلبه اذا ذكر بسوء كما يتألم جسده اذا قطع لحمه والعرض أشرف من اللحم فاذا لم يجس من العاقل كل لحم الناس فترك أعراضهم أولى وقوله لحسم أخيه أكدي المنع لان العدو قد يحمله الغضب على كل لحم عدوه وقوله ميتا يبلغ في الزجر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج في مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وخولهم وفي نسخة وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم أخرجه أبو داود وقال ميمون بن سيار بيننا أنا نأثم اذا جففت زنجي وقاتل يقول كل باعد الله قلت وما أكل قال كل بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا ثما قالوا كنك استمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب أحدا ولا يدع أحدا يغتاب أحدا عنه الله وقوله تعالى (واتقوا الله) أي في أمر الغيبة

الخالم من اللحم أو من أخيه ولما قره بهم ان أحد منهم لا يجب كل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله (فكرهتموه) أي فحفظت كراهتهم له باستقامة العقل فليتحقق أيضا أن تكرهوا ما هو ظاهر من الغيبة باستقامة الدين (واتقوا الله

من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم أو بالهوى وحقبة ماسمان ذكره وارتفع بين الناس كأنه قيل بش الذكر المرتفع للؤمنين بسب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكروا بالفسق وقوله بعد الإيمان استقباح للجمع بين الإيمان والفسق الذي يحظره الإيمان كما تقول بش الشأن بعد الكبرة الصبوة وقيل كان في شئهم أن أسلم من اليهود يهودى يافسق فهو أغش وقيل لم يش الفكر أن تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد إيمانه (ومن لم يبت) عما نهى عنه (فأولئك هم الظالمون) وحدد وجه اللفظ من ومعناه (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن) يقال جنبه الشر إذا بعده عنه حقيقة جعله في جانب فيعدى إلى مفعولين قل الله تعالى واجتنبوا بني أن يعبدا الأصنام ومطاعه اجتنب الشر فقص مفعولا والمأمور باجتنابه بعض الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة لا ترى إلى قوله (ان بعض الظن أثم) قال الزجاج هو ظنك بأهل الخير سوءا فأهل الفسق

بالإغراق بش الاسم الفسوق بعد الإيمان أخرجه أبو داود في الترمذي قال كان الرجل منكم له اسمان وثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكرهه قال فترات هذه الآية ولاتنازروا بالالفاظ قال الترمذي حديث حسن قوله تعالى ولاتنازروا أنفسكم أى لا يجب بعضكم بعضا ولا يظن بعضكم في بعض والمراد بالانفس الاخوان ههنا والمعنى لانتمزوا أنفسكم أي لا تباينكم من الماهيات لانهم كانوا عابا عابا أحد ابعيب فكانت عاب نفسه وقيل لا يتخلوا أحد من عيب فاذا عاب غيره فيكون حاملا لذلك على عيبه فكانت ههنا العائب لنفسه ولاتنازروا بالالفاظ أى لاتدعوا الانسان بغيره مسمى به وقال ابن عباس لاتنازروا بالالفاظ أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى أن يعير بما سلف من عمله وقيل هو قول الرجل للرجل يافاسق يافاسق يا كافر قيل كان الرجل اليهودى والنصرانى يسلم فيقال له بعد اسلامه يهودى بالنصرانى فهو اوعن ذلك وقيل هو ان تقول لا خيالك يا كاذب يا خبيث يروى قال بعض العلماء المراد بهذه الالفاظ ما يكرهه المبادى به أو يفيد ذمها لما بالالفاظ التي صارت كالاعلام اصحابها كالاعمش والاعرج وما أشبه ذلك فلا يباين بها اذ لم يكرهها المدعوها أو ما بالالفاظ التي تنسب حمد او مدح وان تكون حقا وصدا فلا تذكركه كقيل لاني بكر عتيق واهم الفاروق ولعمنان ذوالنورين واهل أبو تراب وخالد سيف الله ونحو ذلك (بش الاسم الفسوق بعد الإيمان) أى بش الاسم أن تقولوا لليهودى أو بالنصرانى بعد ما أسلم أو يافاسق بعد ما تاب وقيل معناه أن من فعل ما نهى عنه من السخرية واللامز والتبرؤ ففاسق وبش الاسم الفسوق بعد الإيمان فلا تفعوا ذلك فتستحق اسم الفسوق (ومن لم يبت) أى من ذلك كله (فأولئك هم الظالمون) أى الصارون لانفسهم بمعصيتهم ومخالفتهم وقيل ظالموا الذين قالوا لهم ذلك بقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن) قيل نزلت في رجلين اختلفا في عتباتهم ماؤ ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج الى الرجلين موسر بن مخنفهما وبقدمهما الى المنزل فبهى طهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فقلبت عيناها فنام ولهمي شيء لهما فلما قدما قال له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناى فمتم قال له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعاما فجاءه سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى أسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل طعام وأدم فليعطك وكان أسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فانه قال ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما فآخبرهما فقالا كان عندنا أسامة ولكن نخل فبعنا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما جاع قالوا بعناهما الى بئر سبعة لغار ماؤ هاهم انطلقا يجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لى ترى خضرة اللحم في أفواهكما قالوا والله يا رسول الله اتنا واما بنونا هذا الخال قالوا لهما ما اتنا قال لا نعم سلمان وأسامة فارتل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن يعنى ان يظن بأهل الخير سوءا يعنى الله المؤمن أن يظن بأخيه المؤمن شر او قيل هو ان يسمع من أخيه المسلم كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مداخل لا يريد به سوءا فبأخيه أخوه المسلم فظن شر الان بعض الفعل قد يكون في الصورة فيجتاح في نفس الامر لا يكون كذلك لجواز أن يكون فاعله ساهيا أو يكون الرائي مخطفا فأما أهل سوءه والفسق المجاهر بن ذلك فلن انظن فيهم مثل الذي يظهر منهم (ان بعض الظن أثم) قال سيفيان الثوري الظن ظنان أحد عمامهم وهوان يظن ويشكك به والآخر ليس بأثم وهوان يظن ولا يشكك به وقيل الظن أنواع فله واجب وما مور به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو الظن الحسن بالآخر المسلم الظاهر العادل ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ) القوم الرجال خاصة لانهم قوام بأبواب النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهو في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع قائم وزأروا واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية إذ لو كانت النساء داخلة في قوام لم يقل ولا نساء وحقق ذلك زهير في قوله وما أدري ولست أخال أدري أي أقوم آل حصن أم نساء وأما قوطهم في قوم فرعون وقوم عادهم الذكور والانات فليس لفظ القوم يتعاطى للفرقيين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهم نوابج الرجال ونسكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افادة الشيعاء وان يصير كل جماعة منهم منبهة عن السخرية وانما يقل رجل من رجل ولا امرأ من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحد من نساءهم على السخرية واستغناء اللسان الذي كانوا عليه وقوله عسى أن يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف

(١٨١)

ورد مورد جواب المستخبر عن علة الهى والافتقد كان حقه ان يوصل بما قبله الفاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل واحد ان المستخبر ومنه ربما كان عند الله خير من الساخر اذا لاطلع للناس الاعلى الظواهر ولا علم لهم بالسرائر والذى يزن عند الله خلوص الضائر فينبغي ان لا يجترأ أحد على الاستهزاء بهن تقتحمه عينه اذ ارثرت الحال وذاعا في بدنه أو غير ابيق في محادثته فاعله أخلص ضميرا وارتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقيق من وقفه الله تعالى وعن ابن مسعود رضى الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لحبست أن حول كلبا ولا تلمزوا أنفسكم ولا

أبدنا ولا ندركم يقتال وهو قوله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) الآية ترات في ثلاثة أسباب السبب الاول من أولها الى قوله خير انهم قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن ثمالا وذلك انه كان في أذنه وقر فكان اذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه فجلس أو سعه الله حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فا قبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أخذ أصحابه مجالسهم فظل كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع أحد لاحد وكان الرجل اذا جاء فليجلس مجلسا قائم كما هو فاما فرغ ثابت من الصلاة أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخطي رقاب الناس ثم يقول نفسحو أنفسحو واجعلوا بنفسحو له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينه ويمنه رجل فقال له تفسح فقال له الرجل أبيت مجلسا فجلس جلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا قال أنا فلان قال له ثابت ابن فلانة وذكر أماله كان يعير بهما في الجاهلية فتكس الرجل رأسه واستحيا فأنزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم وكانوا يستهزئون بفقره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى حذيفة لما رأوه من رثاء حالهم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم أي لا يستهزئوا غنى بفقر ولا مستور عليه ذنبه من ليستر ولا ذو حسب بانيم ولشباب ذلك بما يشقسه به ولعله عند الله خير منه وهو قوله تعالى (عسى أن يكونوا خيرا منهم) السبب الثاني قوله (ولا نساء من نساء) أي لا يستهزئ نساء من نساء (عسى أن يكن خيرا منهن) روى عن أنس انها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس انها نزلت في صفية بنت حيي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهوديين عن أنس بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودية فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت لي حفصة اني بنت يهودية فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي وعلمك نبي وانك لتحت نبي فقيم فتفخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب والسبب الثالث قوله تعالى (ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب) عن أبي جيرة بن الضحاك هو أخو ثابت بن الضحاك الانصاري قال فينا نزلت هذه الآية في بني سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منا رجل الا وله اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فأنزل الله هذه الآية ولا تنابزوا

تظعنوا أهل دينكم والمز الطعن والضرب باللسان ولا تلمزوا يعقوب وسهل والمؤمنون كنفس واحدة فاذا عاب المؤمن عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزوه بل ان من فعل ما يستحق به اللمز فقد نزل نفسه حقيقة (ولا تنابزوا بالألقاب) التنابز بالألقاب التداخي بها والالتحاق بالسوء والتلقب المهيب عنه هو ما يتدخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذلك فاما ما يحبه فلا يسه به وروى ان قوما من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب فنزلت عن عائشة رضى الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة وكانت قسيرة وعن أنس رضى الله عنه عيرت نساء النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وروى انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر فكانوا يوسعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسم فأتى بوما هو يقول تفسحو وحتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد ما كان يعير بهما في الجاهلية فنجل الرجل

فاصلحو ايئنها) وقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فقال الحارث فاسك ابن ابي بانه وقال خل سبيل حمار فقد اذنا فنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لا يطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهم حتى اسبوا ونجا لدواجا فوامعوا واما الاوس والخزرج فنج الدواب والعصى وقيل بالابدى والتال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلحو بينهم ونزلت وجع (١٨٠) اقتتلوا حلالا على المعنى لان الطائفتين في معنى القوم والناس وتوفي فاصلحو

واخزرج (فاصلحو ايئنها) أي بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما (فان نفت) أي تعدت (احدهما على الاخرى) وأثبت الاجابة الى حكم كتاب الله (فقاتلوا التي تبني حتى تفي) أي ترجع (الى امر الله) أي الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعته في الصالح الذي أمرت به (فان قامت) أي رجعت الى الحق (فاصلحو ايئنها بالعدل) أي الذي يحمله على الانصاف والرضا بحكم الله (وأقسطوا) أي اعدلوا (ان الله يحب المقسطين) أي العادلين (انما المؤمنون اخوة) أي في الدين والولاية وذلك أن الايمان قد عقد بين اهلهم من السبب والقرابة كعقد النسب الملاصق وأن بينهم ما بين الاخوة من النسب والاسلام لهم كالأب قال بعضهم

أي الاسلام لأبلى سواء * اذا افتخروا بقيس أو عيم
(فاصلحو ايئنها) أي اذا اختلفا واقتتلا (واقفوا الله) أي فلا تعصوه ولا تخلفوا أمره (اعلمكم ترجون) * (ق) ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة ففرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى يوم القيامة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

﴿فصل في حكم قتال البغاة﴾ قال العلماء في هاتين الآيتين دليل على أن البني لا يزال اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغيين ويدل عليه ما روى عن علي بن أبي طالب وهو القادة في قتال أهل البني وقد سئل عن أهل الجبل وصفين أمشركون هم فقال لانهم من الشرك فر وأقيل أمشاقون هم فقال لان المناققين لا يذكر و الله الا قليلا قليل فاحلهم قال اخواننا بغوا علينا وبالي في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل وتأول بل محتمل وأنصبا لهم اماما فالحكم فيهم أن يبعث اليهم الامام ويدعوهم الى طاعته فان أظهر وظلمة أزالها عنهم وان لم يذكروا وظلمة وأصر دواعي البني قاتلهم الامام حتى يفيوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم أن لا يتبع مدبرهم ولا يقتل أسيرهم ولا يذوق على جرحهم نادى منادى على يوم الجبل ألا يتبع مدبر ولا يقتل أسير ولا يذوق على جرح وهو بذلك مبهمة وهو الاجهاز على الجريح وتخبر رقتله وتقيم وأتى على يوم صفين بأسير فقال لا تقتل مبرا إلى أن أخاف الله الرب العالمين وما أثلقت احدي الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس ومال فلا ضهان عليها قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف بعضها القاتل والمقتول وأثلقت فيها أموال ثم صار الناس الى أن سكنت الحرب بينهم وسرى الحكم عليهم فخارا أنه اقتص من أحد ولا أعزم مالا تأمين لم يجتمع فيه هذه الشروط الثلاثة بان كانوا جماعة قليلين لا معة لهم ولم يكن لهم تأويل ولم ينصبوا اماما فلا تعرض لهم اذ لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمساءلة من فان فعلوا ذلك فهم كقطع الطريق في الحكم دروي أن عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم الله فقال على كلمته حتى أريد بها باطل الحكم علينا ثلاثة لا نعتكم مساجد الله ان نذكر فيها اسم الله ولا نعتكم الى ما دامت أيديكم معكم

بينهما نظر الى اللغة فان نفت احداهما على الاخرى) البني الاستطالة والظلم وابه الصالح (فقاتلوا التي تبني حتى تفي) أي ترجع والى الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من أموال الكفار الى المسلمين وحكم الفتنة الباغية وجوب قتالها ما قالت فاذا كفت وقبضت عن الحرب أي دها تركزت (الى امر الله) المذكور في كتابه من الصلح وزوال الشحنة (فان قامت) عن البني الى امر الله (فاصلحو ايئنها بالعدل) بالانصاف (وأقسطوا) واعدلوا وهو أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين (ان الله يحب المقسطين) العادلين والقسط الجور والقسط العدل والفعل منه أقسط وعمرته له السلب أي زال القسط وهو الجور (انما المؤمنون اخوة) فاصلحو ايئنها أخوكم

هد انتقرير لما أئزمنه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاقفة من المؤمنين وبيان أن الايمان أيدينا
قد عقد بين اهلهم من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها ثم قد سرت العادة على انه اذا نسب مثل ذلك بين الاخوين بالاداء السائر ان يتناها وفي رفعه وازاحته بالصلح بينهم فالاخوة في الدين أحق بذلك اخونكم كعقوب (واقفوا الله اعلمكم ترجون) أي واقفوا الله فالتقوى تحملكم على التواصل والاتلاف وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم من جوار الآية تدل على ان البني لا يزال اسم الايمان لانه سماهم مؤمنين مع وجود البني

سعيد الخدرى لوقا واعلموا ان فيكم رسول الله يطيعكم في كثير من الامر اعنتم قال هذا بنبيكم موسى
اليه وخيار انتمكم لاطاعهم في كثير من الامر اعنوا فكيف بكم اليوم اخرجهم الترمذى وقال حديث حسن
صحيح غريب (ولكن الله يحب اليكم الايمان) أى جعله أحب الاديان اليكم (وزينه) أى حسنه وقر به
منكم كأخيه (في قلوبكم) حتى اخترتموه لان من أحب شيئاً اذا طال عليه فسد ما منه والايان في كل يوم
يزداد في القلب حسناً واثباتاً بذلك تطيعون رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكره اليكم الكفر والفسوق)
قال ابن عباس يريد الكذب (والعصيان) جميع معاصي الله تعالى وفي هذه لطيفة وهو ان الله تعالى ذكر
هذه الثلاثة الاشياء في مقابلة الايمان الكامل المزين في القلب المحب اليه والايان الكامل ما اجتمع فيه
ثلاثة أمور تصديق بالجنان وافرار بالالسان وعمل بالاركان فقولته وكره اليكم الكفر في مقابلة قوله يحب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم وهو التصديق بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الاقرار بالالسان فكره
الى عبده المؤمن الكذب وهو التجرد وحجب اليه الاقرار بشهادة الحق والصدق وهو لا اله الا الله والعصيان
في مقابلة العمل بالاركان فكره اليه العصيان وحجب اليه العمل الصالح بالاركان ثم قال تعالى (أولئك هم
الراشدون) اشارة الى المؤمنين المحب اليهم الايمان المزين في قلوبهم أى أولئك هم المهتدون الى محاسن
الاعمال ومكارم الاخلاق (فضلا من الله) أى فعل ذلك بكم فضلا منه (ونعمة) عليكم (وإله عليهم) أى بكم
وبما في قلوبكم (حكيم) في أمرهم بما تقتضيه الحكمة وقيل عليهم بما في خزائنه من الخير والرحمة والفضل
والنعمه حكيم بما يزل من الخير بقدر الحاجة اليه على وفق الحكم ﴿ قوله عز وجل (وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا) (ق) عن أنس قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي قحافة الى
النبي صلى الله عليه وسلم فركب جارا وانطلق المسامعون يمشون معه وهى أرض سيخة فلما أتاه النبي صلى
الله عليه وسلم قال اليك عنى والله لقد آذاني نحر جارك فقال رجل من الانصار والله لجار رسول الله صلى
الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب عبد الله رجل من قومه فقتلناه فغضب لكل واحد منهما أصحابه
فكان بينهم ضرب بالجر يدوا ليدى والنعال فبلغنا انهم ازلت بهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فاصلحو ايمنها وروى انهم ازلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاصطنعوا وركب بعضهم عن
بعض (ق) عن أسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على جارية كلف تحته قطيفة
فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عباد في بنى الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار
حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي واذ في المجلس اخلاط من
المسلمين والمشركون عبدة الاصنام واليهود في المسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشبت المجلس بمحاجة الدابة
خر عبد الله بن أبي انفه برادته ثم قال لا تغربوا عني واغلبنا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فزل فدعاهم
الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي بن سلول أيها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان
حقاً فلا تؤذونا به في مجالسنا وارجع الى رحلكم في جارك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة لى يا رسول
الله فاعشيتنا في مجالسنا فانحجب ذلك واستب المسامعون والمشركون واليهود حتى كادوا يبتدوا ورون فلم يزل
النبي صلى الله عليه وسلم يخفص حتى سكتوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وقال قتادة زلت في رحلي
من الانصار كان بينهم محاربة حتى بينهم فقال أحدهم لا خلاخذن حتى منك عنوة لكثرة عشرينه
وان الآخر دعاه ليحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى أن يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعا وتناول
بعضهم بعضاً باليدى والنعال ولم يكن قتال بالسيف وقيل كانت امرأتين الانصار يقال لهما أم زيد تحت
رجل وكان بينهما بين زوجاهن ففرقها الى علي بن أبي طالب فبلغ ذلك قومها فجاءوا معه فماتوا
باليدى والنعال فآزال الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل المراد من الطائفتين الاوس

استثناهم بقوله (ولكن الله يحب اليكم الايمان)
وقيل هم الذين امتحن
الله قلوبهم للتقوى ولما
كانت صفة الذين يحب
الله اليهم الايمان غيرت
صفة المتقدم ذكرهم
وقعت لكن في حال موقعها
من الاستدراك وهو
مخالفة ما مدحها لمقابها
تقياً واثباتاً (وزينه في
قلوبكم وكره اليكم الكفر)
وهو نقطة نعم الله وغطها
بالجود (والسوق) وهو
الخروج عن محبة الايمان
بركوب الكبار (والعصيان)
وهو ترك الانقياد لما
أمر به الشارع (أولئك هم
الراشدون) أى أولئك
المستنون هم الراشدون
يعنى أصابوا طريق الحق
ولم يميلوا عن الاستقامة
والرشد الاستقامة على
طريق الحق مع تلب فيه
من الرشادة وهى الصخرة
(فضلا من الله ونعمة)
الفضل والنعمة بمعنى
الافضل والانعام والاتصاف
على المفعول لأمر حبب
وكره الفضل والنعمة (والله
عليهم) بأحوال المؤمنين وما
ي بينهم من التمايز والتفاضل
(حكيم) حين يفضل وينعم
بالتوفيق على الافضل
(وان طائفتان من
المؤمنين اقتتلوا

(والله غفور رحيم) بلغ الغفران والرحمة واسعهم افلن يسبق غفرانه ورحته عن هؤلاء ان تابوا وانابوا (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) أجمعوا انهم انزلت في الوليد بن عقبة وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقاً لابي المصطلق وكانت بينهما احنة في الجاهلية ففاضارف ديارهم ركبو امستقبلين اليه خصبهم مقانله فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد اردنا وامنموا الزكاة فبعث خالد بن الوليد فوجدهم (١٧٨) فسلموا اليه الصدقات ورجع وفي تسكير الفاسق والنبا شيع في

انفاق والانبا كانه قال أي فاسق - جاءكم بنبأ فتبينوا فقفوا وفيه وتطلبوا بيان الامر وانكشف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامي جسس الفسوق ولا يتحامي الكذب الذي هو نوع منه وفي الآية دلالة قول خبر الواحد العدل لان الال توفقتا في خبره اسوينا بينه وبين الفاسق وظلا التخصيص به عن الفائدة والفسوق الخروج من الشيء يقال فسقت الرطبة عن قترها ومن مقابله فسقت البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقابله ايضا فسقت الشيء اذا اخرجته من يد مالك مقتضيه عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد بركوب الكاذب جزع وعلى فثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما مطلب الثبات والبيان والتميز (ان تصبوا قوما) الا تصبوا (بجاهلة) حال يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة (فتصبروا) فتصبروا (على) انتم ضرب من الغم وهو ان نغم على ما وقع منكم فتحي انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان محبة لهادوام (واعلموا ان فيكم رسول الله) فلا تكذبوا فان الله يخبر فيهنك ستر الكاذب وأفاضلهم اليه واطلبوا رايه ثم قال مستثناة (الوطيعه) في كثير من الامر انتم لو فتمت في الجاهل والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين يزني الرسول الله صلى الله عليه وسلم الابقاع بني المصطلق ونصديقي قول الوليد وان بعضهم كانوا يتصنونون ويزعمهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين امرت ولكن هاتوا افقارهم منهم شاب قد كرفضه وفضل قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس ابن شماس وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقام فاجابه وقام شاعرهم قد كرايما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت أجه فاجبه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمد الموثي له تكلم خطيبنا فافكان خطيبهم أحسن قولاً وتكلم شاعرنا فافكان شاعرهم أحسن شعراً وقولاً ثم دانس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاله الا الله وأنت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم عمر بن الاختم لحدته سنة فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم فآزرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر الالط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل فيهم يأها الذين آمنوا الا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآيات الى قوله (والله غفور رحيم) أي لمن تاب منهم وقال زيد بن الارقم جاءنا من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لبعض انظروا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن أسعد الناس به وان يكن ملكا بعث في جنايه لجأوا لغيره ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله هذه الآيات قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الآية نزالت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الوقعة مصداقاً وكان بينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خذنه الشيطان انهم يريدون قتله فهاهم فرجع من الطريق الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأردوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم رجوع الوليد فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله سمعنا برسولك خرجنا لتلقاه ونكرمه ونؤدى له ما قبلنا من حق الله فبدل الال الرجوع تخشينا اننا نمارده من الطريق كتاب جاءه منك الغضب غضبه علينا واناعوا ذلنا من غضب الله وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفي في عسكر وأمره ان يخفي عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم ما يبدل على اعينهم خذ منهم زكاة أموالهم وان لم تزل ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد فوافاهم فسمع منهم أذان المغرب والعشاء فاخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فقفوا وفيه وتطلبوا بيان الامر وانكشف الحقيقة ولا تعتمدوا على قول الفاسق (ان تصبوا) أي كى تصبوا بالقتل والسبي (قوما) أي جاهلين حالهم وحقيقة أمرهم (فتصبروا على ما فعلتم) أي من اصابكم بالخطأ (نادمين) واعلموا ان فيكم رسول الله) أي فاتوا الله ان تقولوا باطلا وتكذبوا فان الله يخبره ويعرفه حالكم فتصبروا (الوطيعه) أي الى الرسول (في كثير من الامر) أي ما تخبرونه به فيحكم بآيكم (انتم) أي لانتم وهلكتم • عن أبي

ما فعلتم نادمين) الندم ضرب من الغم وهو ان نغم على ما وقع منكم فتحي انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان محبة لهادوام (واعلموا ان فيكم رسول الله) فلا تكذبوا فان الله يخبر فيهنك ستر الكاذب وأفاضلهم اليه واطلبوا رايه ثم قال مستثناة (الوطيعه) في كثير من الامر انتم لو فتمت في الجاهل والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين يزني الرسول الله صلى الله عليه وسلم الابقاع بني المصطلق ونصديقي قول الوليد وان بعضهم كانوا يتصنونون ويزعمهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين

عنوا الامتحان افتعال من منحه وهو اختيار بايع أو بلاء جهيد (لم مغفرة وأجر عظيم) جملة أخرى قيل نزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت وهذه الآية بنظمها الذي رتب عليه من ايقاع الغاضبين أصواتهم اسألان المؤكدة نصيب خيرها جملة من مبتدأ وخبر هرفتين معا والمبتدأ اسم الإشارة واستئناف الجملة المستدوعة ما هو جزاءهم على علمهم وإيراد الجزاء إنكرا منهم أمرا دالة على غاية الاعتماد والارتضاء بفعل الحافظين أصواتهم وقها رتب يض اعظم ما لركب الرفعون أصواتهم (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت في وفد بني تميم أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد وفيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن واندوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته وقالوا اخرج النبا محمد فان مدحاز بن وذهمشين فاستيقظ وخرج والراء الجهة التي يوار بها عنك الشخص بذله من خلف أو قدام ومن لا بداء العاقبة وان المنادات نشأت من ذلك المكان والحجرة الرفعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وهي فلاة بمعنى مفعولة كالة بضة وجهها الحجرات الصمتين والحجرات بفتح الجيم وهي قراءة يزيد المراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اسكل منحن بحجرة وفندا انهم من وراءها العاهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له (١٧٧) - أو أذا ومن وراء الحجر التي كان عليه السلام فيها ولكنها

عليه السلام فيها ولكنها
جعت اجبالا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم والفعل
وان كان مسندا الى جميعهم
فانه يجوز أن يتولاه بعضهم
وكان الباقيون راضين
فكأنهم تلووه جميعا
(أكثرهم لا يعقلون)
يحمل أن يكون فيهم من
قد استنأوه ويحمل
أن يكون المراد النبي العام
اذ الفلة تقع موقع النبي
ورود الآية على الخط
الذي وردت عليه فيه
ملا يخفى من اجبال محل
رسول الله صلى الله عليه
وسلم منها التسجيل على
الصالحين به بالسف والجهل
ومنها ايقاع لفظ الحجرات
كتابة عن موضع خاونه

بالنار ليخرج خالصه (لم مغفرة وأجر عظيم) قوله عز وجل (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى بني النضير وأمر عليهم عيينة بن حصن النزارى فلما عاهوا أنه توجه نحوهم هر بوا وتركوا عيالهم فسيبهم عيينة وقدمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه بعد ذلك رجلهم بذنون النزارى فقدموا وقت الظهيرة واقفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنافى أهله فادأهم النزارى اجهشوا الى آبائهم فيكون وكان اسكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجرة فجهلوا أن يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلعوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى أتفله من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادأ عيالنا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يامرك أن تجعل بئناك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرضون أن يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سيرة أنا لا أحكم وعي شاهد وهو الاعور بن شامة فرضوا به فقال الاعور ارى نقادى نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدرضت فنادى نصفهم وأعتق نصفهم فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (أكثرهم لا يعقلون) وصفهم بالجهل وقلة العقل وقيل معنى الآية أكثرهم صبر واحتى نخرج اليهم) فيه بيان لحسن الادب وهو خلاف ما جاز به من سوء الادب وطب البجلة في الخروج (اسكان خبر الهم) أى الصبر لانك كنت تعتقهم جميعا وتطاعهم بالافداء وقيل اسكان حسن الادب في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم خير الهم وقيل نزلت الآية في ناس من أعراب تميم وكان فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والزبرقان بن بدر فنادوا على الباب ويروى ذلك جابر قال جاء بني تميم فنادوا على الباب فقالوا يا محمد اخرج علينا فان مدحاز بن وذهمشين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحاز بن وذهمشين قالوا نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا جئنا شاعرك ونفاخك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال شاعر بعث ولا بالنفاخ

(٢٣ - (خازن) - رابع) ومقيله مع بعض نساءه ومنها الشعر بف باللام دون الاضافة ولو تأمل متأمل من أول السورة الى آخر هذه الآية لوجدتها كذلك فتأمل كيف ابتدأ بما يجب أن تكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كماها من غير تقييد ثم أرفد ذلك النهى عما هو من جس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساطل الثاني ثم اتى على الغاضبين أصواتهم ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه بما هو أطم وهجته ثم أتى من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدر اليه على فظاعة ما جسر واعياله لان من رفع الله قدره عن أن يجهل له القول كان صديق لا من المذكر الذي باع في التفاحش مبلغا (ولو أنهم صبروا) أى ولو ثبت صبرهم وحمل انهم صبروا الرفع على الفاعلية والصبر جس النفس عن أن تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وقيل الصبر من لا يتجرعه الاخر وقوله (حتى نخرج الهم) فيدانه لو خرج ولم يكن خروجه الهم ولا جهلهم لانه لم يصبروا الى أن يهتوا أو أن خروجه الهم (اسكان) الصبر (خبر الهم) في دينهم

لبعض) أي إذا كانت موهبه وهو امت فإياكم والعدل عثمانيتهم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن تتعدوا في مخاطبة القول للذين المقرب (١٧٦) من الهمس الذي يصاد الجهر أو لا تقولوا بمجدياً جمدو خاطبو بالنبوة والسكينة

والتعظيم ولما نزلت هذه الآية ما تكلم النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر إلا كما شئ السرار وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في ثابت بن قيس ابن شماس وكان في أدنه وفروكان جهوري الصوت وكان إذا كلم رفع صوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فينادي بصوته وكاف التشبيه في محل الصبأ أي لا تجهر به جهر مثل جهر بعضهم لبعض وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقاً حتى لا يسوغ لهم الآن بكلامه بالخفاة وإنما ساءوا عن جهر مخصوص أعنى الجهر الموهوب بماتلة ما قد اعتادوه فيما بينهم وهو الخلو عن مراعاة أهمة النبوة وجلالة مقداره (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضع على أنه الفعل له متعلق بمعنى التهي والمعنى انتهوا عما بينهم عنه جوط أعمالكم أي خشية جبوطها على تقدير حذف المضاف (وأنتم لا تشعرون) الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله) ثم اسم

لبعض) أمرهم أن يجعلوه يفخموه ويعظموه ولا يرفعوا أصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضاً فيقولوا لمجدي بل يقولون يا رسول الله يائي الله (أن تحبط أعمالكم) أي لا تحبطوا أعمالكم وقيل تخافتاً من تحبط حسناتكم (وأنتم لا تشعرون) أي بذلك (ق) عن أنس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية بأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال أنا من أهل النار واحتسب عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر وما شأن ثابت أيشك في فقال سعد أنه لجاري وما علمت له شكوى قال فأنه سعد فقد كرهه فلو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنما من أهل النار فقد كذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة فزاد في رواية فكأبراهم يثنى بين أظهره نارجل من أهل الجنة ألقوا مسلياً وللبخاري نحوه وروى لما نزلت هذه الآية وقد ثابت في الطريق بيكي فربه عاصم بن عدى فقال ما يبيك يا ثابت قال هذه الآية أتخوف أن تكون أنزلت في وأنا أرفع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم أخاف أن يحبط عملي وأنا أكون من أهل النار فبقي عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابته البكاء فأنى امرأته جيلة بنت عبد الله ابن أبي بن سابل فقال لها إذا دخلت بيت فرمي فسد على الضية بمجرافهم فبها سار وقال لا أخرج حتى يتوفاني الله أو يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره قال أذهب فادع عاصم إلى المكان الذي رأيته فقم بجده فإني أذهب فوجدته في بيت الفرس فقال له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال أكره الضية فأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبيك يا ثابت فقال أنا صيبت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترضى أن تعيش حبيداً وتقتل شبيداً وتدخل الجنة فقال رضيبت بنسرى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبداً فإن الله تعالى (ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله) الآية قال أنس فكانت نظر إلى رجل من أهل الجنة يثنى بين أيديها فلما كان يوم الجمعة في حرب مسيلة قرأ ثابت من المسامير بعض انكسار وانهمز طائفة منهم فقال أف طوله ثم قال ثابت أسأله مولى حديثاً ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم تناقوا فلاحقوا ولا واستشهد ثابت وعليه درع فرأه رجل من الصحابة بعد موته في المنام وأنه قال له اعلم أن فلان من رجالنا من المسامير نزع درعي فذهب به وهو في ناحية من العسكر عند فرس يثنى في طيله وقد وضع على درعي برمه فأت خالدين الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له أني قد نباحني يقضيه عني وفلان من رقيق عتيق فأخبر الرجل خالد الفوج والدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بذلك الرؤيا فجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لأعلم وصية أجبرت بعد موت صاحبها الأدهه قال أبو هريرة ورأى عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كما شئ السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلاماً حتى يستفهمه عما يخفص صوته فأنزل الله تعالى ان الذين يفضون أي يخفصون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أي اجلالاً وتعظيماً (أوئك الذين امتعن الله قلوبهم للتقوى) أي أخبرها وأخلصها كما يخفص الذهب

ان عند قول رسول الله والمعنى يخفصون أصواتهم في مجلسه تعظيماً له (أوئك) مبتدأ خبره بالناظر (الذين امتعن الله قلوبهم للتقوى) وهم صلاة الذين عند قوله للتقوى ووثق مع خبره خبران والمعنى أخلصها التقوى من قلوبهم امتحن الذهب وفتنه إذا دأبه خلص إبراهيم من غيبه ونقاؤه وحقيقته عاملاً بمعاملة المختبر فوجدناه مختصاً وعن عمر رضي الله عنه أذهب الشهوات

(فصل في فضل صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ق) عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم (م) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال القرن الذي أنا فيه ثم الذي ثم الثالث قوله خير الناس قرني ثم الذين يلونهم يعني الصحابة ثم التابعين وتابعيهم والقرن كل أهل زمان قبل هو أو بعده سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلى بن أبي طالب في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة أخرجه الترمذي وأخرج عن سعيد بن زيد بنحوه وقال هذا أصح من الحديث الأول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمي أمي أبو بكر وأشد همي في أمر الله عمر وأشد هم حياء عثمان وفضاهم على وأعلمهم بالحلل والحرام معاذ بن جبل وأقرضهم زيد بن ثابت وأقرضهم أبي بن كعب والسكر قوم أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وأما طالت الخضراء ولا ألفت الغبراء أصدق طهجة من أبي ذر أشبه عيسى في ورعه قال عمر بن عفان ذلك بارسل الله قال عمر أخرجه الترمذي مرفق في موضعين أحدهما إلى قوله أبو عبيدة بن الجراح والآخر إلى أبي ذر (خ) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد أهدأ وأبو بكر وعمر وعثمان فرج بهم ثم قال أثبت أهدأ ضربه برجله قائما عليك نبي وصديق وشهيدان عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال افتدوا بالذين بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر وها تدا بهدي عثمان وتمسكوا بهدي عبد الله بن مسعود أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (ق) عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في جيش ذات السلاسل قال فأنبته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة فقلت من الرجال قال أبو بكر قلت من قال عمر بن الخطاب فعد رجلا * عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجتي وابنته وجاني إلى دار الهجرة وخجيني في الغار واعتق بلا من ماله رحم الله عمر ليقول الحق وإن كان مرارته الحق وماله من صدقي رحم الله عثمان نستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن زر بن حبیش قال سمعت عليا يقول والذي فاني الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الأمي إلى أنه لا يحبني المؤمن ولا بغضني المنافق عن عبد الله بن بردة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن أحد يموت من أصحابي بارض الابهة الله قائدا ونورا لهم يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقدرى عن أبي بردة وسرا وهو أصح (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنسوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدأ أحدكم ولا يضيفه وعن أبي هريرة نحوه أخرجه مسلم * عن عبد الله بن مغفل المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخلوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب * قوله تعالى (وعبد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) لفظة من في قوله منهم لبيان الجنس لا للتبعيض كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فيكون معنى الآية وعبد الله الذين آمنوا من جنس الصحابة وقال ابن جرير يعني من الشطاء الذي أخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام إلى يوم القيامة ورد الهاء والهم على معنى الشطاء لا على لفظة ولذلك لم يقل معه (مغفرة وأجر عظيم) يعني الجنة وقيل ان المغفرة جزاء الايمان فان لكل مؤمن مغفرة والاجر العظيم جزاء العمل الصالح والله تعالى أعلم بمراده

تعليل لما دل عليه تشبههم بالزرع من غنائمهم وترقيهم في الريادة والقوة ويجوز أن يعال به وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيم لان الكفار اذا سمعوا بما أعده لهم في الآخرة ما يعزهم به في الدنيا عاظم ذلك ومن فيهم للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعني فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان وقبولك انفق من الدراهم أي اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قول الرافض انهم كفروا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اذ الوعد لهم بالمغفرة والاجر العظيم انما يكون ان لو ثبتوا على ما كانوا عليه في حياته

دينه والتقدير وكفاه الله شهيدا وشهيدا عظيمًا وحال (محمد) خبر مبتدأ أي هو محمد لتقديم قوله هو الذي أرسل رسول الله وأُمتدأ خبره (رسول الله) وقف عليه نصير (والذين معه) أي أصحابه مبتدأ والخبر (أشداء على الكفار) أو محمد مبتدأ رسول الله عطف بيان والذين معه عطف على المبتدأ وأشداء خبر عن الجميع ومعناه غلاظ (رحماء بينهم) متعاطفون وهو خبر ثان وهما جاعداً سيد ورحيم ونحوه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وبلغ من تشدهم على الكفار أنهم كانوا (١٧٣)

يتحززون من ثيابهم أن تتركب بشياهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من نزولهم فيما بينهم أن كان لا يرى مؤمن مؤمنة إلا صاغه وعانقه (نراهم) رآهم راكبين (سجداً) ساجدين (يتنقون) حال كأن رآهم وسجداً كذلك (فضلاً) من الله ورضوا بساجدهم (في وجوههم) من أثر السجود أي من التأثير الذي يؤثره السجود وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ماصلا بالليل أقوله عليه السلام من كثرة صلاته بالليل حسن وجهه بالهار (ذلك) أي المذكور (مثلهم) صفتهم (في التوراة) وعليه وقف (ومثلهم في الانجيل) مبتدأ خبره (كزراع أخرج شطاه) فراخه يقال شطأ الزرع إذا فرخ (فأزره) قواه فازرعه شامخ (فاستغلظ) فصار من الرقة إلى الغلظ (فاستوى على سوفه) فاستقام على قصبه جمع ساق (يجب الزراع) يتجيبون من قوته وقيل

البيت فقال الله تعالى وكفى بالله شهيداً أي في أنه رسول الله ثم قال تعالى محمد رسول الله أي هو محمد رسول الله الذي سبق ذكره في قوله أرسل رسول الله قال ابن عباس شهده بالرسالة ثم ابتداء فقال (والذين معه) يعني أصحابه المؤمنين (أشداء على الكفار) أي غلاظ أو قويا لا تأخذهم فيه رافة (رحماء بينهم) أي متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالوالدين والولد كالأب في حقهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (نراهم ركعاً سجداً) أخبر عن كثرة صلاتهم ومدوامتهم عليها (يتنقون) أي يطلبون (فضلاً من الله) يعني الجنة (ورضواناً) أي أن يرضى عنهم وفيه لطيفة وهو أن الخالص بعمله لله يطلب أجراً من الله تعالى والمرأى بعمله لا يتبع له أجر أذكر بعضهم في قوله والذين معه يعني أبا بكر الصديق أشداء على الكفار عمر بن الخطاب رجاء بينهم عثمان بن عفان نراهم ركعاً سجداً على بن أبي طالب يتنقون فضلاً من الله ورضوا باتباعه الصحابة (ساجدهم) أي علامتهم (في وجوههم) من أثر السجود واختلقوا في هذه السباع قولين أحدهما أن المراد في يوم القيامة قيل هي نور وبياض في وجوههم يعرفون به يوم القيامة أنهم سجدوا لله في الدنيا وهي رواية عن ابن عباس وقيل تكون مواضع السجود في وجوههم كالقمر ليلة البدر وقيل يعثون غراً محجلين يوم القيامة يعرفون بذلك والقول الثاني أن ذلك في الدنيا وذلك أنهم استنارت وجوههم بالهار من كثرة صلاتهم بالليل وقيل هو السمت الحسن والخشوع والواضع قال ابن عباس ليس بالذي ترون ولكنه سبب الإسلام وسجته وسمته وخشوعه والمعنى أن السجود أقرتهم بالخشوع والسمت الحسن يعرفون به وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل ويعرف ذلك في رجلين أحدهما سهر الليل في الصلاة والعبادة والآخر في اللهو واللعب فإذا أصبحا ظهرا الفرق بينهما في وجه المصلح نور وضياء وعلى وجه اللاعب ظلمة وقيل هو أثر التراب على الجباه لأنهم كانوا يصلون على التراب لاعتلى الأنواب قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس (ذلك مثلهم في التوراة) يعني ذلك الذي ذكر صفتهم في التوراة ونعم الكلام ههنا ثم ابتدأ بذكر نعمتهم وصفتهم في الانجيل فقال تعالى (ومثلهم) أي صفتهم (في الانجيل) كزراع أخرج شطاه) أي أفراده قيل فراخه قيل هونب فاخرج بعدد شطوه (فأزره) أي قواه وأعانه وشدازره (فاستغلظ) أي غلظ ذلك الزرع وقوى (فاستوى) أي تم وتلاحق نباته وقام (على سوفه) جمع ساق أي على أصوله (يجب الزراع) أي يجب ذلك الزرع زراعاً وهو مثل ضر به الله عز وجل لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل أنهم يكونون فيلانيهم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل أنه سيخرج قوم يفتنون نبات الزرع بأمر من المعروف وينهون عن المنكر قيل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطأ أصحابه والمؤمنون وقيل الزرع هو محمد صلى الله عليه وسلم أخرج شطاه أبو بكر فأزره عمر فاستغلظ عثمان فاستوى على سوفه على بن أبي طالب يجب الزراع يعني جميع المؤمنين (ليغيظهم الكفار) قيل هو قول عمر بن الخطاب لأهل مكة بعدما أسلم لا بعد الله سرا بعد اليوم وقيل قوتهم وكثرتهم ليغيظهم الكفار قال مالك بن أنس من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية

مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يفتنون نبات الزرع بأمر من المعروف وينهون عن المنكر وعن عكره ما خرج شطاه بآي بكر فأزره بعد فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوفه على رضوان الله عليهم وهذا مثل ضر به الله تعالى لبدا الإسلام وترقيته الزيادة إلى أن قوى واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله تعالى بمن آمن معه كبقوى الطاقة الأولى من الزرع ما يجتفبهما ما يتولدهما حتى يجب الزراع (ليغيظهم الكفار)

(لقد صدق الله رسوله الرؤيا) أي صدق في رؤياه ولم يكن به تعالى الله عن الكذب خذف الجار وأوصل الفعل كقوله صدقوا ما غادوا الله عليه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل خروجه الى الحديبية كأنه وأصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا وقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوها في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وغيره والله قد حلقنا ولا قصرنا (١٧٢)

تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام وهو بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل المسجد الحرام وهو أصحابه آمنين ويحلقون رؤسهم فاخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا عاشق عليهم ذلك وقال المنافقون أين رؤياه التي رآها فانزل الله هذه الآية ودخلوا في العام المقبل روى عن مجمع ابن جارية الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قال وحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا نرجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحته عند كراع الدجيم فلما اجتمع الناس قرأ انا فخذنا لك فخذنا ميثاقا فقال عمر اهو فتخبر يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده فففيه دليل على ان المراد من الفتح هو صلح الحديبية وتحقيق الرؤيا كان في العام المقبل وقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبرنا الرؤيا التي اراه اياها في مخرجه الى الحديبية انه يدخل وهو أصحابه المسجد حتى وصدق بالحق أي الذي رآه حتى وصدق وقيل يجوز ان يكون بالحق قسما لان الحق من أسماء الله تعالى أو قسما بالحق الذي هو ضد الباطل وجوابه (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) وقيل لتدخل من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحبه حكاية عن رؤياه فاخبر الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك (ان شاء الله آمين) قيل انما استثنى مع علمه بدخوله تعليا لعباده الادب وتأكيدا لقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقيل ان معنى انجازاه ان شاء الله وقيل لما يقع الدخول في عام الحديبية وكان المؤمنون يريدون الدخول وياون الصلح قال لتدخلن المسجد الحرام لاي قبوتنكم وادارتكم ولكن بمشيئة الله تعالى وقيل الاستثناء واقع على الامن لاعلى الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم واتان شاء الله بكم لاحقون مع امره لا يشك في الموت (محللين رؤسكم) أي كاهها (ومقصرون) أي ناخذون بعض شعورك (للتخافون) أي من عدو في رجوعكم لان قوله آمين في حال الاحرام لانه لا قتال فيه وقوله لانتخافون يرجع الى كمال الامن بعد الاحرام وفي حال الرجوع (فعل ما لم تعلموا) يعني علم ان الصلاح كان في الصلح وتأخير الدخول وكان ذلك سببا لوطء المؤمنين والمؤمنات وقيل علم ان دخولكم في السنة الثانية ولم تعلموا اتم فظنتم انه في السنة الاولى (لجعل من دون ذلك) أي من قبل دخولكم الحرم (فتحافروا) يعني صلح الحديبية قاله الا كثرون وقيل هو فتح خيبر (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق) هذا البيان صدق الرؤيا وذلك ان الله تعالى لا يرى رسوله صلى الله عليه وسلم الا يكون فيحدث الناس فيقع خلافه فيكون سببا للاضلال حقق الله امر الرؤيا بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وبقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق وفيه بيان وقوع الفتح ودخول مكة وهو قوله تعالى (ليظهره على الدين كله) أي يعليه ويقويه على الاديان كلها فتصير الاديان كلها دونه (وكفي بالله شهيدا) أي في انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تسليع لقلوب المؤمنين وذلك انهم تأذوا من قول الكفار لو نعم انه رسول الله ما صدقناه عن مكة (فتحافروا) وهو

وحصوله صدقا ملتبسا بالحق أي بالحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المؤمن من الخالص وبين من في قلبه مرض ويجوز أن يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو تقيض الباطل أو بالحق الذي هو من أممائه وجوابه (لتدخلن المسجد الحرام) وعلى الاول هو جواب قسمه محذوف (ان شاء الله) حكاية من الله تعالى ما قال رسوله لا يصحبه وقص عليهم أو تعاليم لعباده أن يقولوا في عدائهم مشيئة ذلك متأديين بادب الله ومقتدين بسنته (آمين) حال والشرط معترض (محللين) حال من الضمير في آمين (رؤسكم) أي جميع شعورها (ومقصرون) بعض شعورها (للتخافون) حال مؤكدة (فعل ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير فتح مكة الى العام القابل (لجعل من دون ذلك) أي من دون فتح مكة (فتحافروا) وهو

البيت

فتح خيبر يستريح اليه قلوب المؤمنين الى أن يتيسر الفتح الموعود (هو الذي ارسل رسوله بالهدى)

بالتوحيد (ودين الحق) أي لاسلام (ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على جنس الدين يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين وأهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى ديننا فالا سلام دونه العزوة الغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو انه هاربه بالحج والاياب (وكفي بالله شهيدا) على ان ما وعده كائن وعن الحسن شهيد اعلى نفسه انه سيظهر

مؤمنات) بمكة (لمنعواهم) صفة للرجال والنساء جميعا (ان تطوهم) بدل اشتغالهم منهم أو من الضمير المنصوب في تعاموهم (فتصبيكم منهم معرة) أتم وشدة وهي مفعلة من عرده بمعنى عراده إذا دهاه ما يكره ويشق عليه وهو الكفارة إذا قتلته خطأ وسوء قالة المشركين أنهم فعلوا بأهل دينهم مثل فعلوا بآدم غير تمييز والآن إذا قصر (بغير علم) متعاقبان تطوهم يعني ان تطوهم غير علمين بهم والوطء عبارة عن الاقاع والابادة والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين محتاطون بالمشركين غير متميزين منهم فقال ولولا كراهة ان تمسكوا أناسا ومؤمنين بين ظهراني المشركين وأنتم غير عارفين بهم فيصبيكم باطلا كهم ومكر وموشقة لما كف أيديكم عنهم وقوله (ليدخل الله في رحمته من يشاء) تعليل للمادلت عليه الآية وسيفت له من كف الأيدي عن أهل مكة والمنع عن قتالهم صوابا لما بين أظهرهم من المؤمنين كأنه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته أي في توفيقه لما يذاخير والطاعة مؤمنهم وليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركهم (لوزبوا) لوزقوا وقويتمز المسلمون من الكافرين وجواب لولا محذوف أغنى عنه جواب لو ويجوز أن (١٧١) يكون لوزبوا كما كتبتك برك ولا

رجال مؤمنون لمرجعها الى معنى واحد ويكون (لعذبنا الذين كفروا) هو الجواب تقديره ولولا ان تطورا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ولو كانوا متميزين لعذبناهم بالسيف (منهم) من أهل مكة (عذابا باليا) والعاملي (اذجعل الذين كفروا) أي قرش لعذبنا أي لعذبناهم في ذلك الوقت أو اذكر (في قلوبهم) الحية حية الجاهلية فازل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين (المراد بحية الذين كفروا) هي الانفة وسكينة المؤمنين وهي الوفاء ما يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحدية بعث

مؤمنات) يعني المستضعفين بمكة (لمنعواهم) أي لم تعرفوهم (ان تطوهم) أي بالقتل وتوقعواهم (فتصبيكم منهم معرة بغير علم) أي أتم وقيل غريم الدية وقيل كفارة قتل الخطا لان الله أوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب اذالم يعلم إيمانه الكفارة دون الدية وقيل هو ان المشركين يعتبرونكم بقتلوا قتلوا أهل دينهم والمعرة النسبة بقتل لولا ان تطورا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لمنعواهم فيلزمكم به كفارة أو سبوة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخول مكة والكنة حال بينكم وبين ذلك السب (ليدخل الله في رحمته من يشاء) أي في دين الاسلام من يشاء أي من أهل مكة بعد الصلح وقيل دخوطا (لوزبوا) أي لم يتمكن المؤمنون من الكفار (لعذبنا الذين كفروا ومنهم عذابا ليليا) أي بالسبي والقتل بأيديكم وقيل لعذبنا جوابا لكلامين أحدهما لولا رجال والثاني لوزبوا ثم قال ليبدل الله في رحمته من يشاء يعني المؤمنين والمؤمنات في رحمته أي في جنسه قال قتادة في الآية ان الله تعالى يدفع بالمؤمنين عن الكفار كدفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشرك مكة (قوله تعالى) (اذجعل الذين كفروا في قلوبهم الحية) أي الانفة والغضب وذلك حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ومنعوا الهدى محله ولم يقر وأبسم الله الرحمن الرحيم وأنكروا أن يكون محمد رسول الله وقيل قال أهل مكة فقد قتلوا أبناءنا وأخواننا ثم بدخلونا علينا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم منا واللات والعزى لاي بدخلوها علينا فكانت هذه (حية الجاهلية) التي دخلت قلوبهم (فانزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين) أي حتى لا يداخلهم مادخلهم من الحية فيصون الله في قلوبهم (وألزهمهم كفة التقوى) قال ابن عباس كفة التقوى لا اله الا الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقال علي وابن عمر كفة التقوى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم (وكانوا أحق بها) أي من كفار مكة (وأهلها) أي كانوا أهلها في علم الله ان الله تعالى اختار لدينه وصحبه نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أهل الخير والصلاح (وكان الله بكل شيء علما) يعني من أمر الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة وأمر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير (قوله

قرش سهيل بن عمرو وهو يطب بن عبد العزى ومكر زين حفص على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن نخلي له قرش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا قال عليه السلام أعلى رضى الله عنه كتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحابه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة فقالوا لو نعم الله رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فأنشدها في رسول الله وأحمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يابوا ذلك وبشعر وامنه فازل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحملوا (وألزهمهم كفة التقوى) الجمهور انهم كفة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم والاضافة الى التقوى باعتبار انها سبب التقوى وأساسها وقيل كفة أهل التقوى (وكانوا) أي المؤمنون (أحق بها) من غيرهم (وأهلها) بتأهيل الله إياهم (وكان الله بكل شيء علما) فتجري الامور على مصالحها

لا مادة والتبرض أخذ الشيء قليلا قليلا وقوله فإزال يحش بالرى يقال جاشت البئر بالماء إذا ارتفعت
 وفاضت والرى ضد العطش والصد الرجوع بعد الورود وقوله وكانت خراعة - تصح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقال فلان عيبة تصح فلان إذا كان موضع سره وثقته في ذلك قوله نزلوا على أعداد مياه الحديبية
 الماء المد الكثير الذي لا ينقطع له كالعيون وجمعه أعداد قوله ومعهم العود المطافيل العود جتمع عائذ وهي
 الناقة إذا وضعت إلى أن يقوى ولدها وقيل هي كل أنثى لها سبع ليال منذ وضعت والمطافيل جمع مطلق
 وهي الناقة معها فصيلها وهذه استعارة استعار ذلك للناس وأراد بهم من معهم النساء والصبيان قوله وإن
 قر يشاققنكمم الحرب أى أضرت بهم وأثرت فيهم وقوله ماددتمم أى جعلت بيني وبينهم مدة وقوله والافقد
 جوا أى استراحوا أو الجاء بالجيم الراحة بعد التعب قوله تنفر دسلفى السالفة الصفحة والسالفان صفحتا
 العنق وقيل السالفة حبلى العنق وهو ما بينه وبين الكتف وهو كتابة عن الموت لانهما لا تنفر دغنه إلا بالموت
 قوله أنى استنفرت يقال استنفر القوم إذا دعاهم إلى قتال العدو وعكاظ اسم سوق كانت في الجاهلية
 معروفته وقوله بلحو اعلى فيه لعتان التخفيف والتشديد وأصل التبليغ الاعيا والفتور والمراد امتناعهم
 من إجابته وتقاعدهم عنه قوله استأنصت قومك واجتاح أصله من الاجتياح إيقاع المكر وه بالانسان
 ومنه الجاحطة والاستئصال والاجتياح متقاربان في اللغة الاذى قوله أنى لارى وجوها وشوابالا الشوا
 مثل الاوباش وهم الاخلات من الناس والرعاى يقال فلان خليف بذلك أى جدير بالبعد ذلك من خلقه قوله
 امصص بظلاله وهو اسم صنم كانوا يعبدونه لهم والبطر ما تقطعه الخافضة وهي الخائنة من الهنات التى
 تكون في فرج المرأة وكان هذا اللفظ شتما لهم بدور فى استنهم قوله لولا بذلك عندي اليد النعمة وما يعتن به
 الانسان على غيره وقوله أى غدر معدول عن غادر وهو للعبادة وقوله قد عرض عليكم خطة رشيد يقال خطة
 رشيد وخطة غي والرشيد والرشاد خلاف الغي والمراد منه قد طلب منكم طر يقاوا تصح فى هدى واستقامة
 قوله وهو من قوم يعظمون البدن أى الابل يهدى الى البيت فى حج أو عمره وتلقاها هاهنا أى يجعل فى رقاها
 شئ كالقلادة من لحاء الشجر وأنعل أو غيره ليعلم بذلك انه هدى والاشعار هوان يشق جانب السنام فيسيل
 دمه عليه وقوله لما رأى الهوى يسيل عليه أى يقبل عليه كالسيل من عرض الوادى أى جانبه وقوله هذا
 مكر زهو رجل فاجر الفجور الميل عن الحق وكل انبعاث فى شرفه فخور وقوله هذا ما فاضى عليه أى فاعل
 من القضاء وهو احكام الامر وامضاؤه وهو فى اللغة على وجوه من جمعها الى انتضاء الشئ وانما هو قوله فخطه
 هو كناية عن القهر والضيق قوله بجلبان السلاح بضم الجيم وسكون اللام مع تخفيف الباء ويروى
 بضم اللام أيضا مع التشديد وهو وعاء آدم شبه الخراب يوضع فيه السيف مغمودا ويعلق فى مؤخرة
 الرحل قوله يرف بضم السين وكسر هاتين وهو مشى القبيد قوله فابصر الى قال ابن الاثير يجوز أن يكون
 بالزاي من الاجازة أى جعله جائزا غير ممنوع ولا يحرم أو أطلقه على وان كان بالراء المهملة فهو من الاجارة
 والحماية والحفظ وكلاهما صالح فى هذا الموضع قوله فلم نعط الدينية أى القضية التى لا ترضى بها أى لم ترضى
 بالادون والاقبل فى ديننا قوله فاستمسك بغرزه الغرز كور الناقة كالركاب سرج القرس والمعنى فاستمسك
 به ولا تفارق ساعة كما لا تفارق رجل الزا كبغرز رحله فانه على الحق الذى لا يجوز لاحد تركه قوله ويل
 أمه هذه كلمة تنال الواقع فيما يكره ويتجنب بها أيضا ومع حراب أى موقدها يقال سعرت النار وأسعرتها
 إذا أقدتها والمسعر الخشب الذى توقده النار وسيف البحر بكسر السين جانبه وساحله والاه أعلم ما تنفسير
 الآية وقوله عز وجل هم الذين كفروا بكم وكفار مكمه وصدوكم أى منعكم عن المسجد الحرام أن تطوفوا
 به (والهدى) أى وصدا الهدى وهو البدن التى ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة
 (مكوكا) أى محبوسا (أن يبلغ محله) أى منحره وحيث يحل نحره وهو الحرم (ولولا رجال مؤمنون ونساء

والهدى) هو ما يهدى الى
 الكعبة ونصبه عطا على
 كفى صدوكم أى وصدا
 الهدى (مكوكا) أى يبلغ
 محبوسا يبلغ ومكوكا
 حال وكان عليه السلام
 ساق سبعين بدنة (محله)
 مكانه الذى يحل فيه نحره
 أى يجب وهذا دليل على
 ان المحصر محل هديه الحرم
 والمراد المحل المعهود وهو
 منى (ولولا رجال مؤمنون
 ونساء

فراجز جهم دفعه الى الرجلين فخر جابه حتى اذا بلغا ذا الحليفة نزلوا بأى كانوا، من ثم لم فقال أبو بصير
 لاحد الرجلين والله انى لارى سيفك هذا جيد افاستله الآخر فقال أجل والله انه لجيد لقد جرت به ثم جرت
 به فقال أبو بصير ارنى أنظر اليه فاخذ منه فضر به حتى رد وافر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد بعد و
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه أقدر أرى هذا زعر افلما اتهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ويلا مالك قال قتل والله صاحبي وانى اقول فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يابى الله أوفى الله ذمتك قدر دنتى اليهم فانجأني الله تعالى منهم فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسر حرب لو كان معه أحد فلما سمع ذلك عرف أنه يرده اليهم فخرج حتى
 أتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بصير ويل أمه
 مسر حرب لو كان معه أحد فخرج عصابة منهم اليه فانفتأ أبو جندل فليحق باني بصير حتى اجتمع اليه قريب
 من سبعين رجلا فوالله ما سمعون بعير خرجت لقر يش الى الشام الا اعتراضوا لما افتتلوهم وأخذوا أموالهم
 فارسلت قر يش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل اليهم فن أناه فو آمن فإرسل اليهم
 النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا اليه المدينة وأزله الله عز وجل وهو الذي كفا بهم دينهم عنكم وأيد بكم عنهم
 حتى باع حية الجاهلية وكانت حيتهم أنهم لم يقرأوا أنه نبي الله ولم يقرأوا باسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه
 وبين هذا البيت أخرجه البخارى بطوله سوى ألفاظ منه وهي مستثناة في الحديث منها قوله فزع عنهما
 من كنانة وأعطاه رجلا من أصحابه الى قوله فوالله ما زال يجيش لهم بالرى ومنها قوله ثم بعثوا الخليل
 ابن عاقمة الى قوله فقالوا كف عنا يا خليل حتى نأخذ لافسنا بما ترضى به ومنها قوله هذا ما قضى عليه
 محمد بن عبد الله الى قوله وعلى أن يتحوا بيننا وبين البيت ومنها قوله وروى عن البراء قصة الصلح الى قوله
 رجعتنا الى حديث الزهري ومنها قوله وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا جندل الى قوله
 قال عمر فأنيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ألسنت نبي الله حقا ومنها قوله قال ابن عمر وابن عباس الى قوله
 وقال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فهذه الالفاظ لم يخرجها البخارى في صحيحه ثم خرج غريب
 ألفاظ الحديث قوله بضع عشرة البضع في العدد بالكسر وقد يفتح هو ما بين الثلاثة الى التسعة وقيل ما بين
 الواحد الى العشرة وقوله وبعث عينا له أى جاسوسا وقوله وقد جعوا لك الاحاديث هم احياء من القارة انضموا
 الى بني ليث في محاربتهم فريشا وقيل هم حلفاء قر يش وهم بنو الهون بن خزيمه وبنو الحرث بن عبد مناة
 وبنو المصطلق من خزاعة تحالفوا تحت جبل يقال له حبش فسموا بذلك وقيل هو اسم واد باسفل مكة وقيل
 سموا بذلك لتجمعهم والتحريض التجمع قوله فان قعد واقعد واموتور بن أى منقوصين قوله فنفذوا
 أى مضوا وتحلصوا وقوله ابن خالد بن الوليد بالغيم اسم موضع ومنه كراع الغميم وقوله طليعة الطليعة
 الجماعة يعثون بين يدي الجيش ليطلعوا على أخبار العدو وقوله وفترة الجيش هو الغبار الساطع معه سواد
 قوله بر كض نذر الذبر الذى يعلم القوم بالامر الحادث قوله حل حل هو جزل لئلا يلقوا قوله خلالت القصا
 يعنى انها لما اتوقعت عن الشئ وتقهقرت ظنوا ذلك خلافا في خلقها وهو كالحران للفرس فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ما خلأت أى ليس ذلك من خلقها ولكن حبسها حابس الفيل أى منعها عن السبر الذى
 منع الفيل عن مكة وهو الله تعالى والقصا اسم مائة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قصوا وهو شق
 الاذن قوله خطة أى حاله وقضية يعظمون فيها حرمت الله جمع حرمة وهي فروضة وما يجب القيام به
 يريد بذلك حرمة الحرم ونحوه قوله حتى نزل باقصى الحديدية بتخفيف الباء وتشديد هاوى قرية باست
 بالكسيرة سميت بئر هناك عند مسجد الشجرة وبين الحديدية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع
 مراحل وقال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بعضهما من الحل حكاة في المطالع والعداء الماء القليل الذى

بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه ان ترده الى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لم يقض الكتاب بعد قال فوالله اذا الا صالحك على شيء أبد اقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجروني قال ما يا مجبره لك قال بلى فافعل قال ما يا بفاعل ثم جعل سهيل بحره ليرده الى قريش فقال أبو جندل أي معشر المسلمين أرد الى المشركين وقد جئت مساملاً لا ترون ما لقيت وكان قد عذب في الله عنداً بائس دبا وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا جندل احتسب فان الله جاعل لك ولين معك من المستضعفين فرجا ومخرجاً نادى بعد ما بيننا وبين القوم عقد اوصلا حوا والانا نغدر فوثب عمر الى جنب أبي جندل وجعل يقول اصبر يا أبا جندل فإنا هم المشركون ودم أحدهم دم كعب ويدي السيف منه قال عمر وجرت أن يأخذ السيف فيضرب به ففضن الرجل بابيه وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون الفتحة لروى أبا هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإما رأوا ذلك دخل الناس امرع عظيم حتى كادوا يهلكون وزادهم أمر أبي جندل شر الى ما هم قال عمر والله ما شكت منذ أسلمت الا يومئذ قال الزهري في حديثه عن مروان والمذور ورواه أبو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فآيت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقلت ألت النبي الحق قال بلى قلت ألتنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت ألتنا في الجنة وقلائهم في النار قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت ولست كنت تحمداً تناسنا في البيت فنطوف به قال بلى فأخبرتك انك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتية وتطوف به قال فآيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا النبي الله حقا قال بلى قلت ألتنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا قال أيها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصيه ربه وهو ناصره فاستهسك بفرزه فوالله انه على الحق قلت ألتنا كان يحذرننا انه سيأتي البيت ويطوف به قال بلى فأخبرته انه آتية العام قلت لا قال فانك آتية وتطوف به قال عمر ففعلت ذلك أعمالاً فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحببه قوموا فافتحوا ثم اخلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلم يبق أحد منهم قام صلى الله عليه وسلم فدخل على أبي سلمة فذكر لها ما لقي من الناس قالت أم سلمة يا بني الله أتحب ذلك اخرجهم لانك منهم أحداً كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك ونحر بدنه ودعا حالقه فلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحاق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا ثم قال ابن عمر وابن عباس حتى خلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين والمقصرين قالوا يا رسول الله فلم ظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشككوا قال ابن عمر وذلك انه تر بص قوم وقالوا لعذائط بالبيت قال ابن عباس وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الحديبية في هداياه جلالاتي جهل في رأسه برقة فضة ليغيط المشركين بذلك قال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فآزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى يبلغنكم بعصم الكوافر فطابق عمر امرأتين يومئذ كانتا في الشرك فتزوج احدهما عاوبة بن أبي سفيان والاخرى صفوان بن أمية قال فها هم أن يردوا النساء وأمرهم ان يردوا الصداق قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه أبو بصير عتبة بن أسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيما زهر بن عبد عوف والاخس بن شريق التفتي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثاني طلبة رجلاً من بني عامر بن لؤي ومعهم مولى لهم فقد ماعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما دفعتم ولا يصلح في ديننا الغدر وان الله تعالى جاعل لك ولين معك من المستضعفين

وجلدوه واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا نوصا كادوا يقتلون على وضوئه واذا انكم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وقد عرض عليكم خطه رشدا فاقبلوها فقال رجل من كثرة دعوى آتته فقالوا آتته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوا له واستقبله الناس بآيون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي ل هؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما رجع إلى أصحابه قال قد رأيت البدن قد قلت وأشعرت فأرى أن يصدوا عن البيت ثم بعثوا إليه الخليل بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتأطون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدى يسيل اليه من عرض الوادي في قلائده قدأ كل أو باره من طول الحبس عن محله رجع إلى قر يش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظما لما رأى فقال يا معشر قر يش اني قد رأيت ما لا يحل صد الهدى في قلائده قدأ كل أو باره من طول الحبس عن محله قالوا له اجلس فانما أنت رجل اعزاني لاعلم لك فغضب الخليل عند ذلك وقال يا معشر قر يش والله ما عني هذا ما قلنا لكم ولا عني هذا فاقدناكم يا صديق بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس الخليل بيده لا تخلف بين محمد وبين ما جاءه له ولا نفرن بالا حابيش نفر قر يش واحد فقالوا له كف عنا يا حابيس حتى نأخذنا نفستنا ما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتته فقالوا آتته فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فغل بكاهم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما يكاهم اذ جاء سهيل بن عمرو وقال معمر فاخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في حديثه جاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فقال اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن والله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله ما نكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعلی اكتب باسمك اللهم ثم قال له اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن هذا البيت ولا قائلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كنت بعموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لتوله صلى الله عليه وسلم لا يسألوني خطه يعظمون فيها حرمان الله الا أعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحوا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أن يتخاؤا بيننا وبين البيت فنظف به فقال سهيل والله لا نتحدث العرب انا أخذنا ضغطته ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى ان لا يأتيتك منار رجل وان كان على دينك الا ردته اليها فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين من جاء مسماها وروى عن البراء قصة الصلح وفيها قالوا لولم نكن رسول الله ما منعناك شيئا ولكن أنت محمد بن عبد الله قال ان رسول الله وأنا محمد بن عبد الله قال ثم قال لعلي اجمع رسول الله قال لا والله لأحموك أبدا قال فارسيه فاراه اياه ففجأه النبي بيده وفي رواية فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس بحسن أن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال البراء على ثلاثة أشياء على أن من أتاه من المشركين رده اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردده وعلى أن يدخلها من قائل ويقيم ثلاثة أيام ولا يدخلها بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه وروى ثابت عن أنس أن قر يشا صلحوا النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا أن من جاءنا منهم لم نرده عليهم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انك تكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا رجعا إلى حديث الزهري قال بيناهم كذلك اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو ورسف في قيوده قد انفلت وخرج من أسفل مكة حتى رعى

قال أحد ولا حرج بائن صدنا عنه فأنلناه فقال أبو بكر يا رسول الله انما جئت عامدا لهذا البيت لا نريد قتال
أحد ولا حرج بائتوجه له فن صدنا عنه فأنلناه قال امضوا على اسم الله فتفدوا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
خالد بن الوليد بالغيم في خيـل لقر يش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هو بقفرة
الجيش فاطاق بركن نذير اقر يش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثانية التي يهبط عليهم
منها بركت راحته فقال الناس حل حل فالتفتوا واخلاّت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلاّت
القصواء وما ذاك لها بخاني ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا ندعو في قر يش اليوم الى
خطة يعطون فيها حرمان الله وفها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعـ دل عنهم حتى نزل
باقصي الحديبية على عمد قليل الماء يترضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس أن نزحوه وشكوا الناس الى النبي صلى
الله عليه وسلم العطش فترزع سهما من كنانته واعطاه رجلا من أصحابه يقال له ناجية بن عمرو وهو سائق بدن
النبي صلى الله عليه وسلم فزل في البرث فغرز في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدر واعنه فينباهم
كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عمية اصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أهل نامة فقال اني تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزولوا على أعداد مياه الحديبية معهم العوذ
المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انالم نجي لقتال أحد ولكننا جئنا
معتمرين وان قر يشا قد نكسهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ما دتـهم وبخلوا بيني وبين الناس فان
أظهر فان شاؤا أن يدخلوا فمادخل الناس فيه فقلوا والافقد جوا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لا قتالهم
على امرى هذا حتى تنفرد ساقتي ولينفذن الله امره فقال بديل سأ بلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قر يشا
فقال انا قد جئناكم من عندها الرجل وسمعناه يقول قولان شتم أن نعرضه عليكم فقلنا فقال سفلهاؤهم
لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشئ وقال ذو الرأى منهم هات ما سمعته قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال
النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أى قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال وألسـت بالولد
قالوا بلى قال فهل تعلمون في قالوا لا قال ألسـتم تعلمون أني استغفرت أهل عكاظ فلما بلغوا على جنتكم باهلى
ولدى ومن أطاعنى قالوا بلى قال فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطرة رشدا فقبلوها ودعوى آتية قالوا
اتمه فاناه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحو من قوله ليله بل فقال عروة عند
ذلك يا محمدا رأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت باحـد من العرب اجتاحت أصله قبلك وان تكن الاخرى
فانى والله لا رى وجوها وانى لا رى أشوا بامن الناس خـليقا ان يفر وا بدعوك فقال له أبو بكر رضى الله عنه
امص بظـر اللات أعمن نفر عنه ونده فقال من ذا قالوا أبو بكر قال ما الذى نفسى بيده لولا يدك عندى
ولم أجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكاما كاهمه أخذ بلحيتـه والمخيرة بن شعبة قائم على
رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكاما أهوى عروة بيده الى الحية رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضرب يده بنصل السيف وقال آخر يدك عن حية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة
رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال أى غدر ألسـت أسى في غدرتك وكان المغيرة قد سحب قوما فى
الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الاسلام فاقبل وأما المال فلست
منه فى شئ ثم ان عروة جعل يرمى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما نكسهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فذلـك بها وجهه وجـلده واذا أمر ابـتـدروا امره واذا تـوضأ
كادوا يقتلوه على وضوءه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يجدون النظر اليه تعظيما لفرج عروته الى
أصحابه وقال أى قوم والله انـفـد وفتت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت
ملكـا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمد والله ما نكسهم نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فذلـك بها وجهه

(وأخرى) معطوفة على هذه أي فبجل لكم هذه الغنائم ومغانم أخرى هي مغنم هوازن في غزوة حنين (لم تقدر واعليها) لما كان فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) أي قدر عليها واستولى وأطهركم عليها بجوزي أخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد أحاط الله بها تقديره وقضى الله أخرى قد أحاط بها وأما لم تقدر واعليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء (١٦٥) لكونها موصوفة لم تقدر وأوقد أحاط

الله بها خير المبتدا (وكان الله على كل شيء قديرا) قدرا (ولو قال لكم الذين كفروا) من أهل مكة ولم يصلحوا أو من حلفاء أهل خيبر (لولا الأديار) لغلبوا وانهمزوا (ثم لا يجدون وليا) لي أمرهم (ولا نصيرا) بنصرهم (سنة الله) في موضع المصدر المؤكدة أي سنة الله غلبة أنبيائه سنة وهو قوله لا غلبن أنار رسلي (التي فدخلت من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا) تغيرا (وهو الذي كفأ أي أبدى عنهم) أي أبدى أهل مكة (وأيدىكم عنهم) عن أهل مكة يعني قضى بينهم وبينكم المكافاة والمجازاة بعد ما خولكم الظفر عليهم والعلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رضي الله عنه على أن مكة فتحت عنسوة لاصلحا وقيل كان في غزوة الحديبية لما روى أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس

مازلت أبيع وأشاع حتى ربحت ثلثمائة أوقية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أتيتك بخبر ربح قال وما هو يا رسول الله قال ربحكمان بعد الصلاة أخرجهما أبو داود ☞ قوله تعالى (وأخرى لم تقدر واعليها) يعني وعلمكم الله فتح بلدة أخرى لم تقدر واعليها (قد أحاط الله بها) يعني حفظها لكم حتى فتحوها ومنعها من غيركم حتى تأخذوها وقال ابن عباس علم الله أنه يفتحها لكم واختلفوا فيها فقال ابن عباس هي فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتى أقدرهم الله عليهم بانسرف الاسلام وغزوه وقيل هي خيبر وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يصيها لم يكونوا يرجونها افتتحها الله لهم وقيل هي مكة وقيل هو كل فتح فتحه المسلمون أو يفتحونه إلى آخر الزمان (وكان الله على كل شيء قديرا) أي من فتح القرى والبلدان لكم وغير ذلك (ولو قال لكم الذين كفروا) أي أسد وغطفان وأهل خيبر (لولا الأديار) أي لانهمزوا عنكم (ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا) يعني من تولى الله خذله لأنه فلا ناصر له ولا مساعد (سنة الله التي فدخلت من قبل) يعني هذه سنة الله في نصر أوليائه وقهر أعدائه (ولن نجد لسنة الله تبديلا) ☞ قوله عز وجل (وهو الذي كفأ أي أبدىكم عنهم) سبب نزول هذه الآية ما روى عن أنس ابن مالك أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاخذهم سلمان فاستحباهم فأنزل الله تعالى وهو الذي كفأ أي أبدىكم عنهم وأيدىكم عنهم بطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم انفرد باخراجه وسلم وقال عبد الله بن مغفل الزني كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن وعلى ظهره غصن من أغصان تلك الشجرة فرمته عن ظهره وعلى بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فادعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله باصابعهم فقمنا إليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم في عهد أهل جعل لكم أحد أمانا قالوا اللهم لا تخلى سبيلهم ومعنى الآية أن الله تعالى ذكر منتهى عجزه بين الفريقين حتى لم يقتلوا وحى أنفق بينهم الصلح الذي كان أعظم من الفتح وهو قوله تعالى وهو الذي كفأ أي أبدىكم عنهم يعني أي أبدى أهل مكة وأيدىكم عنهم أي قضى بينهم وبينكم بالمكافاة والمجازاة (بطن مكة) قيل أراد به الحديبية وقيل التنعيم وقيل وادي مكة (من بعد أن أظفركم عليهم) أي مكسكم منهم حتى ظهرتم بهم (وكان الله بما تعملون بصيرا) ☞ قوله عز وجل **هم الذين كفروا وصدركم عن المسجد الحرام**

ذكر صلح الحديبية ☞ روى الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحنظل يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة عام الحديبية في بضعة عشرة مائة من أصحابه يريدون زيارة البيت لا يريدون الاوساق معه سبعين بدنة والناس سبع مائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما أتوا ذا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعرة وبعث عيناه من خزاعة بنجره عن قرين وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بغدير الاشطاط قر بيمان عسفان أتت عتبة الخزاعي وقال ان قر بشاذ جعو الك جوعا فادعوا لاجلهم وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس أنزلوا أن أميل على ذراري هؤلاء الذين علونهم فضيلتهم فان قعدوا فعدوا موثورين وان نجوا نكسك عننا فاطعه الله أنزلوا أن نؤم البيت لأنزلنا

رضي الله عنهما أظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى أدخلواهم البيوت (بطن مكة) أي بمكة أو بالحديبية لأن بعضها منسوب إلى الحرم (من بعد أن أظفركم عليهم) أي أقدركم وساطكم (وكان الله بما تعملون بصيرا) أو بواله أبو عمرو (هم الذين كفروا وصدركم عن المسجد الحرام

وخرج التوم الى اعمالهم فقالوا الحمد والجليل يعني الجيش قال فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال
 يا رسول الله اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فخذ صفيية بنت حبي فجاء رجل الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفيية بنت حبي سيدة قرينة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه فجاء بها
 فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم
 وزوجها فقال له ثابت بالاباجزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان الطريق جهزتها له ام سليم
 فاهدتها له من اللبل وأصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجيء به وبسط فلما جعل
 الرجل يجيء بالتمر وجعل الآخر يجيء بالسمن قال واحسبه ذكر السويقي قال فاسوا احسبها فكانت ولجة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن عبد الله بن أبي أوفى قال اصابتنا جماعة ليالي خيرة فلما كان يوم خيرة وقعناني
 الجر الاهلية فاتحرنها فلما غلت بها القدور نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكفوا القدور
 ولاننا كلوا من لحوم الجر شيئا فقال اناس انما نهى عنها لانهم لم تخمس وقال آخرون انما نهى عنها البتة
 (ق) عن انس ان امرأة يهودية أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فجيء بها الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسألها عن ذلك فقالت أردت لاقنتك فقال ما كان الله ليلسلك على ذلك وقال على قالوا
 انقتلها قال لانها زلت أعرفها في طواتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسمعيل قال بونس عن
 الزهري قال عروة قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال
 أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيرة فهذا أو ان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم (خ) عن عائشة قالت
 لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر (ق) عن ابن عمر أن عمر أجلي اليهود والنصارى من أرض الحجاز
 وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر أراد اخراج اليهود منها وكانت الارض لما ظهر عليها لله
 ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين فاراد اخراج اليهود منها فأسألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن يقرهم بها على أن يكفوا العمل ولهم نصف التمر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقكم بها على
 ذلك ما شئنا فقررنا بها حتى أجلاهم عمر في امارته الى تباه وأرسلهم فقال محمد بن اسحق لما سمع أهل فندك بما
 صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يحقن دماءهم
 وأن يسيرهم ويخولوا الاموال ففعل بهم ثم ان أهل خيبر سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم على
 النصف ففعل على ان لنا اذا شئنا اخراجكم فصالحه أهل فندك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين وكانت
 فندك خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أهدت له زينة بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم اليهودية شاة مصلية يعني مشوية وسألت أي
 عضون من الشاة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الترقاع فاكرت فيها السم وسمت سائر الشاة
 ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الترقاع فاخذها فلاك منها قطعة فلم يسعها
 ومعه بشر بن البراء بن معرور فاخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاسأغها يعني ابتلعها
 وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقلظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاقتربت فقال ما
 حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك فقالت ان كان ملكا استرحننا منه وان كان نبيا فسيخبر
 فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر على مرضه الذي توفي فيه فقال يا أم بشر ما زلت أكلة
 خيرة التي أكلت مع ابنك تعاودني فهذا أو ان انقطاع أبهري فكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مات شهيدا مع ما كرمه الله تعالى به من النبوة وعن عبيد الله بن سلمان ان رجلا من اصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لما فئنا خيبر أخرجوا غنائمهم من المتاع والسبي فجعل الناس يبايعون غنائمهم فجاء
 رجل فقال يا رسول الله اتقدر بحت اليوم بحماز بجاء أحد من أهل هذا الوادي قال وبحك ومار بحت قال

فثبت به أقوده وهو أمدحتى أثبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه فبرأ وأعطاه الرابة
 وخرج مرحب فقتل

فدعاهم خيراً منى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتهب
 فقال على رضى الله عنه

أنا الذى سمعتى أمي حيدره * كايث غابأت كره المنفاره * أوفهم باصاع كيل السندره
 قال فضربر مرحباً فقتلته ثم كان الفتح على يده أخرجه مسلم بهذا اللفظ وقد أخرج البخارى طر فاشنه قال
 البغوى وقد روى حـ بفتح خيبر جماعة منهم سهل بن سعد وأنس بن مالك وأبو هريرة يزيدون وينقصون
 وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ أبو بكر رابة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديداً ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديداً هو أشد من
 القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لأطعن الرابة غدا رجلاً يحب الله
 ورسوله ويحبه الله ورسوله وفتح الله على يديه فدخلها فاعطاه الرابة وقال له امض ولا تلتفت حتى يفتح
 الله على يدك فأتى خير فخرج مرحب صاحب الحصن وعلى رأسه مففر من حجر قد تقبه مثل البيضة وهو
 يرتجز فخرج اليه على بن أبى طالب فضربره فقتل الحجر والمغفر وقلق رأسه حتى أخذ السيف في الأرض اس
 ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب
 يقتل ابني يا رسول الله قال ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير ثم كان الفتح ثم لم يزل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل مقاتلة ويسبي القرية ويحوز الاموال قال محمد بن اسحق
 فكان اول حصونهم ثم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسleme أقت اليهود عليه حجر فقتله ثم فتح
 القموص حصن ابن أبى الحقيق فاصاب سبائهم صفية بنت حنن أخطب جاءها بلال وياخري معها فر
 بهما على قتلى من قتلى يهود فامسارأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحشت التراب على رأسها فلما
 رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عنى هذه الشيطانة وأمر بصفية فجهزت خلفه وألقى عليها رداءه
 ففر المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ابلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى أنزع منك الرحمة يا بلال حيث تمر بأمرأتين على قتلى رجالهما
 وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكثانة بن الربيع بن أبى الحقيق ان قرا وقع في حجرها فعرضت
 رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تثنين ملك الحجاز محمد أطم وجهها الطمة اخضرت منها عينها فأتى بها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أنثر منها فأسأها عن ذلك ما هو فاخبرته الخبر وأتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم زوجها كثنانة بن الربيع وكان عنده كثر بنى النضير فساءله فجحد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى رأيت كثنانة لطيف بهد اخبر به
 كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن كثنانة رأيت ان وجدناه عندك أنت قلتك قال نعم فامر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالخرية فخرت فخرج منها بعض كثرة ثم سأله ما بقى فأتى أن يؤديه اليه فامر به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى الزبير بن العوام أن يعذبه حتى يستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزنده على
 صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه الى محمد بن مسامة فضربر عنقه باخيه محمود بن مسامة (ق) عن أنس بن
 مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر ففصل بينا عندها صلاة الغداة بغلس فركب نبي الله صلى الله
 عليه وسلم وركب أبو طلحة وأتارديف أبى طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في رفاق خيبر وان ركبتى
 لنس نخدتني الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن نخده حتى أتى نظريابض نخدت نبي الله صلى الله عليه
 وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذنزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فاطلانا قال

(وأنهم فقاروا) يعني خير (ومغام كثيرة بأخذونها) يعني من أموال أهل خير وكانت خير ذات نخيل وعقار وأموال فقمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (وكان الله عز وجل) يعني منيعا كامل العزة غنيا عن اعانتكم (حكما) حيث حكم لكم بالغنائم ولاعدائكم بالهلاك على أيديكم ﴿وقوله تعالى﴾ (وعندكم الله مغام كثيرة تأخذونها) يعني المغام التي تغتمونها من الفتوحات التي تفتح لكم إلى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) يعني مغام خير وفيه إشارة إلى كثرة الفتوحات والغنائم التي أعطاهم الله عز وجل في المستقبل وإنما جعل لهم هذه كجبال الزاكر بجملها الله لكم وهي في جنب ما وعدكم الله به من الغنائم كالتفليس من الكثير (وكف أيدي الناس عنكم) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خير وحاصر أهلها عمت قبائل من بني أسد وغطفان أن يغبروا على عيال المسلمين وذرايرهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل المعنى أن الله عز وجل كف أيدي أهل مكة بالصلح عنكم لغنائم الله عليكم (ولتكون آية للمؤمنين) هو عطف على ما تقدم تقدمه فجعل لكم الغنائم لتنتفعوا بها ولتكون آية للمؤمنين يعني ولتحصل من بعدكم آية تلهم على أن ماosبكم الله يحصل ملههم وقيل لتكون آية للمؤمنين بالله على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في اخباره عن القيوب فيزدادوا يقينا إلى يقينهم وبعلموا أن الله هو المتولى حياتهم وحراساتهم في مشاهدتهم ومفاهيمهم (ويهدىكم صراطا مستقيما) يعني ويهديكم إلى دين الاسلام وينتكم ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خير

(ذكر غزوة خير)

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج إلى خير في بقية المحرم سنة سبع (ق) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذانا كف عنهم وإن لم يسمع أذانا غار عليهم قال خرجنا إلى خير فلما انتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب وركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لنفس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فرجوا علينا بمكانهم ومساحيم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الحمد والجليل فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خربت خير أنا ذلنا زلت أسباحة قوم فساء صباح المنذرين (م) عن سلمة بن الأكوع قال خرجنا إلى خير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عبي عامر ينجز بالقوم نالوا لولا الله ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا * ونحن عن فضلك ماستغنيا

فتبت الاقدام ان لقينا * وأزلن سكينتنا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عامر قال غفر لك بك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخشع الاستشهاد قال فتأدى عمر بن الخطاب وهو على جلي لاني الله لولا امتعتنا بعامر قال فلما قد منا خير خرج ملكهم مرحب بخاطر سيفه يقول

قد علمت خير أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتب

قال وبرز له عبي عامر فقال قد علمت خير أني عامر * شاكي السلاح بطل مغامر

قال فاختلعا بضربتين فوق سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع اكمله فكانت فيها نفسه قال سلمة فرجت فاذا نقر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشولون بطل عمل عامر قتل نفسه فانبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا * بكى فقلت يارسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قات ناس من أصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد فقال لا عطين الراية رجلا يحب الله ورسوله وأحبه الله ورسوله قال فانبت عليا

قلوبهم (وأنهم) وجازاهم (فقاروا) هو فتح خير غلب انصرافهم من مكة (ومغام كثيرة بأخذونها) هي مغام خير وكانت أرضا ذات عقار وأموال فقسها عليهم (وكان الله عز وجل) منيعا فلا يغالب (حكما) فيما يحكم فلا يعارض (وعندكم الله مغام كثيرة تأخذونها) هي ما أصابوه مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعده إلى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المغام يعني مغام خير (وكف أيدي الناس عنكم) يعني أيدي أهل خير وحلفائهم من أسد وغطفان حين جازا لنصرتهم فقد في قلوبهم الرعب فانصرفوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون) هذه الكفة (آية للمؤمنين) وعبرة يعرفون بها أنهم من الله عز وجل يمكن وأنه ضامن نصرتهم والفتح عليهم فعل ذلك (ويهدىكم صراطا مستقيما) ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نفر ولم يبايعه على الموت (ق) عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أتتم اليوم خير أهل الأرض وكنا ألقا وأربعاً قال ولو كنت أبصر اليوم لأرى بشكم مكان الشجرة وروى سالم عن جابر قال كنا خمس عشرة مائة (ق) عن عبد الله بن أبي أوفى قال كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثمائة وكانت أسلم من المهاجرين وهذه البيعة تسمى بيعة الرضوان لهذه الآية وكان سبب هذه البيعة على ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخراشي حين نزل الحديبية فيبعثه إلى قريش بمكة وحمله على جل يقال له الشعب ليبلغ أشرفهم عنه ما جاء له فمقر واجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فنهتهم الاحابيش فغلا وسبيله حتى أتى رسول الله فآخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليعنه إلى مكة فقال يا رسول الله أتى أخاف على نفسي قريشاً وليس بمكة من بني عدى بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظت عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز بهمني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه إلى أبي سفيان وأشرف قريش يخبرهم أنهم لم يأت لحرب وإنما جاءوا إلها البيت معظماً لمخرجه عثمان إلى مكة فلقبه إيمان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة وأقبل أن يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم أرفده وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظماء قريش لثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت أن تطوف بالبيت فظفبه فقال ما كنت لأفعل حتى تطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عنده فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تناجر القوم ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون يايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكبر بن الأشج يايعوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقد تقدم عن جابر ومعلق بن يسار أنهما قالاً لنبأه على الموت ولكن يايعناه على أن لا نفر وقد تقدم أيضاً الجمع بين هذا وبين قول سلمة بن الأكوع يايعناه على الموت وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجلاً من بني أسديقال له بوسنان بن وهب ولم يتخلف عن بيعة الرضوان أحد من المسلمين حضرها إلا جدين قبس أخو بني سلمة قال جابر فكأن أنظر إليه لاصقاً بإناقته يستترهما من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذي ذكر من أمر عثمان باطل (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة الأصحاب الجبل الأحمر أخرجه الترمذي وقال حديث غريب ﴿فعله تعالى﴾ (فعله ماني قلوبهم) يعني من الصدق والاخلاص والوفاء كما علم قلوب المنافقين من المرض والنفاق (فانزل السكينة) يعني الطمأنينة (عليهم) يعني على المؤمنين المخلصين حتى يتنابوا يايعوك على الموت وعلى أن لا يفروا وفي هذه الآية لطيفة وهي أن هذه البيعة كانت فيها طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك موجب لرضوان الله عز وجل وهو موجب لدخول الجنة وبدل عليه قوله تعالى في الآية المتقدمة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار فثبت بهذا البيان أن أهل بيعة الرضوان من أهل الجنة ويشهد لصحة ما قلناه الحديث المتقدم فأن فات اللقاء في فعله للتعقيب وعلم الله قبل الرضوانه تعالى علم ماني قلوبهم من الصدق والإيمان فرضي عنهم فكيف يفهم التعقيب في قوله فعله ماني قلوبهم قلت قوله فعله ماني قلوبهم متعلق بقوله أذبايعوك فيكون تقدیره لقد رضي الله عن المؤمنين أذبايعوك فعله ماني قلوبهم من الصدق إشارة إلى أن الرضام يكن عند المبايعة خشب بل عند المبايعة التي عندها علم الله بصدقهم والفاء في قوله فانزل السكينة للتعقيب لأنه تعالى لما علم ماني قلوبهم رضي عنهم فانزل السكينة عليهم ﴿وقوله تعالى﴾

خراش بن أمية الخراشي
رسولا إلى مكة فهموا به
فنهى الاحابيش فلما رجع
دعا بعمر ليعنه فقال أتى
أخافهم على نفسي لما عرف
من عداوتي إياهم فبعث
عثمان بن عفان يخبرهم
أنهم لم يأت لحرب وإنما جاء
زائرا للبيت ففكروه
واحتبس عندهم فارجف
بانهم قتلوه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تبرح
حتى تناجر القوم ودعا الناس
إلى البيعة فبايعوه على أن
يمازروا قريشاً ولا يفروا
تحت الشجرة وكانت
سكرة وكان عدد المبايعين
ألفاً واربعمائة (فعله ماني
قلوبهم) من الاخلاص
وصدق الضمائر فبايعوه
عليه (فانزل السكينة
عليهم) أي الطمأنينة
والامن بسبب الصلح على

منه لان من أسلم وحسن اسلامه وجب عليه الجهاد ولا يجوز منعه من الخروج الى الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم الوجه الثاني في الجواب عن الوجه الاول أن المراد من قوله ان يتبعوا ولن يخرجوا معي ابد يعني في غزوة خيبر لانها كانت مخصوصة بن شبيعة الرضوان بالحديبية دون غيرهم ثم يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يذهبهم الى الجهاد معهم أو منعهم من الخروج الى الجهاد معه لا يمنع أبو بكر وعمر من الاذن لهم في الخروج الى الجهاد معهم كما امتنع من أخذوا كمن ثعلبة لا تمنع النبي صلى الله عليه وسلم من أخذها وأما الجواب عن الوجه الثاني وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق له حروب مع قوم أو بأس شديد فقير مسلم لان الحرب كانت باقية مع قريش وغيرهم من العرب وهم أولو بأس شديد فثبت بهذا البيان أن الداعي للمخلفين هو النبي صلى الله عليه وسلم وأما قول من قال ان أبابكر دعاهم الى قتال بني حنيفة أصحاب مسيئة الكذاب وأن عمر دعاهم الى قتال فارس والروم فظاهر في الدلالة وفيه دليل على صحة خلافتهم لان الله تعالى وعد على طاعتهم الجنة وعلى مخالفتهم النار ﴿وقوله تعالى﴾ (تقاتلونهم أو يسلمون) فيه إشارة الى وقوع أحد الامرين اما الاسلام أو القتل (فان تطيعوا يؤتيكم الله أجرا حسنا) (وان تولوا) يعني تعرضوا عن الجهاد (كانوا ليتم من قبل) يعني عام الحديبية (بعدكم عن ابابكر) يعني النار ولما نزلت هذه الآية قال أهل زمانه والاعذار كيف حالنا رسول الله فأنزل الله عز وجل (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) يعني في التخلف عن الجهاد وهذا اعذار ظاهرة في جواز ترك الجهاد لان أمهاتهم لا يقدر على الكرو والفرلان الاعمى لا يمكنه الاقدام على العدو والطلب ولا يمكنه الاحتراز منه والحرب وكذلك الاعرج والمريض وفي معنى الاعرج الزمن المقعد والاقطع وفي معنى المريض صاحب السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدر على الكرو والفر فهذه اعذار مانعة من الجهاد ظاهرة ومن وراء ذلك اعذار أخرى دون ما ذكره في الفقر الذي لا يمكن صاحبه أن يستصحب معه ما يحتاج اليه من مصاح الجهاد والاشغال التي تعوق عن الجهاد كتمرير المريض الذي ليس له من يقوم مقامه عليه ونحو ذلك وانما قدم الاعمى على الاعرج لان عذر الاعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به في حرم ولا غيره بخلاف الاعرج لانه يمكن الانتفاع به في الحراسة ونحوها وقدم الاعرج على المريض لان عذره أشد من عذر المريض لا يمكن زوال المرض عن فريضة (ومن يطع الله ورسوله) يعني في أمر الجهاد وغيره (يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) يعني يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر والنفاق (يعذبه عذابا أليما) يعني في الآخرة ﴿وقوله عز وجل﴾ (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) يعني بالحديبية على أن يبايعوا قريشاً وبنو النضير (تحت الشجرة) وكانت هذه الشجرة مسمرة (ق) عن طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت حاجا فررت بقوم يصلون فقلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان فابنت ابن السبب فاخبرته فقال سعيد كل ابن من بايع تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسبنا لها قيمت علينا فلم تقدر عليها قال سعيد فاجابها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلومها وعلمتها واثمت أعلم فضحك وفي رواية عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال لقد رايت الشجرة ثم ابنتها بعد عام فلم أعرفها وروى أن عمر مر بذلك المكان بعد أن ذهب الشجرة فقال ابن من كان تحت الشجرة يقول ههنا وبعضهم يقول ههنا فكثر اختلافهم قال سير وذهب الشجرة (خ) عن ابن عمر قال رجعتنا من العام المقبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها وكانت رجة من الله تعالى (م) عن أبي الزبير أنه سمع جابرا يسأل كاتبا يوم الحديبية قال كاتبا أربع عشرة مائة فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهي مسمرة فبايعناه جميعا فخرجت ففسد الاصاري اختفى تحت بطن بعيره زاد في رواية قال فبايعناه على أن لا نفر ولم يتابعه على الموت واخرجه الترمذي عن جابر في قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا

رضى الله عنه (تقاتلونهم أو يسلمون) أى يكون أحد الامرين اما القتال اما المصالحة أو الاسلام ومعنى يسلمون على هذا التأويل يتفادون لان فارس محوس تقبل منهم الجزية وفي الآية دلالة على صحة خلافة الشيخين حيث وعدهم الثواب على طاعة الداعي عند دعونه بقوله (فان تطيعوا) من دعاكم الى قتاله (يؤتكم الله أجرا حسنا) فوجب أن يكون الداعي مفترض الطاعة (وان تولوا) كانوا ليتم من قبل) أى عن الحديبية (بعدكم عن ابابكر) فى الآخرة (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) نفى الحرج عن ذوى العاهات في التخلف عن الغزو (ومن يطع الله ورسوله) فى الجهاد وغير ذلك (يدخله جنات تجري من تحتها الانهار) ومن تحتها الانهار (يتول) يعرض عن الطاعة (يعذبه عذابا أليما) (اقد) ونعذبه مدى وشامى (اقد) رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) هى بيعة الرضوان سميت بهذه الآية وقسمتها النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بالحديبية بعث

والارض ومن كان كذلك فهو يغفران يشاء بمشيئته ويعذب من يشاء ولكن غفر الله ورحته أشم وأشعل وأتم وأكل واليه الإشارة بقوله تعالى (وكان الله غفوراً رحيمًا) ﴿١﴾ قوله عز وجل (سـ يقول المخلفون) يعني الذين تخلفوا عن الحديبية (إذا انطلقتم) يعني إذا سرتهم وذهبتم أبها المؤمنين (إلى مغانم) تأخذونها (يعني غنائم خيبر) وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصبوا من الغنائم شيئاً وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضاً عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصبوا منهم شيئاً (ذرونا تتبعكم) يعني إلى خيبر فنشهد معكم قتال أهلها وفي هذا بيان كذب المتخلفين عن الحديبية حيث قالوا شغلنا أموالنا وأهلونا ذل لم يكن لهم هناك طمع في غنيمة وهناك قالوا ذرونا تتبعكم حيث كان لهم طمع في الغنيمة (يريدون أن يبدلوا كلام الله) يعني يريدون أن يغيروا ويبدلوا مواعيد الله لأهل الحديبية حيث وعدهم غنيمة خيبر لهم خاصة وهذا قول جمهور المفسرين وقال مقاتل يعني أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم حيث أمره أن لا يسير منهم أحد إلى خيبر وقال ابن زبده يقول الله تعالى فاستأذنوك للغزو فقل ان تخرجوا معي أبدأوا القول الأول أصوب (قل) أي قل لهم يا محمد (لن تتبعونا) يعني إلى خيبر (كذلك قال الله من قبل) يعني من قبل مر جئنا إليكم ان غنيمة خيبر لن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب (فسيقولون بل تحسدونا) يعني تمنعكم الحسد ان نصيب معكم من الغنائم شيئاً (بل كانوا لا يفقهون الا قليلاً) يعني لا يعلمون ولا يفهمون عن الله ما لهم وما عليهم من الدين الا قليلاً منهم وهو من تاب منهم وصدق الله ورسوله ﴿٢﴾ قوله عز وجل (قل للمخلفين من الاعراب) لما قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم قل لن تتبعونا وكان المخلفون جمعا كثيراً من قبائل متشعبة وكان فيهم من ترجى نوبته وخبره بخلاف الذين مردوا على النفاق واستمروا عليه فجعل الله عز وجل لقبول نوبتهم علامة وهي انهم يدعون إلى قوم أولى بأس شديد فان أطاعوا كانوا من المؤمنين و يؤتيتهم الله أجراً حسناً وهو الجنة وان تولوا وأعرضوا عما دعوا إليه كانوا من المنافقين ويعذبهم عذاباً أليماً واختلَفوا في المشار إليهم بقوله (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد) من هم فقال ابن عباس وبجاءهده أهل فارس وقال كتبهم الزم وقال الحسن هم فارس والروم وقال سعيد بن جبير هو ازناز وتقيف وقال قتادة هو ازناز وغطفان يوم حنين وقال الزهري وجاعة هم بنو حنيفة أهل الجبيلة أصحاب مسيلة الكذاب وقال رافع بن خديج كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعأوا بكررضي الله تعالى عنه إلى قتال بني حنيفة فلعنتهم الله وهم وقال ابن جريج دعاهم عمر رضي الله عنه إلى قتال فارس وقال أبوهريرة لم يأت تأويل هذه الآية بعد وأقوى هذه الأقوال قول من قال انهم هو ازناز وتقيف لان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعد ما قول من قال انهم بنو حنيفة أصحاب مسيلة الكذاب ما للدليل على صحة القول الاول فهو ان العرب كان قظهراً أمرهم في آخر الامر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا المؤمن نقي طاهر وأكافر مجاهر وأما المنافقون فكان قد فعل ما لهم لامتناع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهم وكان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرب من خالفه من الكفار وكانت هو ازناز وتقيف من أشد العرب بأساً وكذلك غطفان فاستغفر النبي صلى الله عليه وسلم العرب لغزوة حنين وبنى المصطلق فصيح بهذا البيان ان الداعي هو النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا امتنع لوجهين أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن تتبعونا وقال لن تخرجوا معي أبدأ فكيف كانوا يبتعدون مع هذا النهي الوجه الثاني قوله أولى بأس شديد ولم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم حرب مع قوم أولى بأس شديد لان العرب كان قد دخل قلوب العرب كافة فقول الجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما أن يكون قوله قل لن تتبعونا ولن تخرجوا معي أبدأ مقيد بقيد هو ان يكون تقديره قل لن تتبعونا ولن تخرجوا معي أبدأ مادامتم على ما أنتم عليه من النفاق والخلف وهذا القيد لا بد

أهل الردة الذين حاربهم أبو بكر رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرددين الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف وقيل

ان (فن نكت) نقض العهد ولم يف بالبيعة (فانما ينكت على نفسه) فلا يعود ضرر نكته به الا عليه قال جابر بن عبد الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت اشجرة على الموت وعلى ان لا يغفرنا نكت أحد منا البيعة الا جدين قيس وكان منافقا اختبأ تحت بطن بعيره ولم يسر مع القوم (ومن أوفى بما عاهد) يقال وفيت بأهده وأوفيت به ومنه قوله (وفوا بالعهد الله) (عليه الله) حصص (فسيوثيه) والتون حجازي وشامي (أجر اعطيا) الجنة (سيقول لك) اذ رجعت من المدينة (المخلفون من الاعراب) هم الذين خلفوا عن المدينة وهم اعراب غفار ومن بنية وجهيته واسلم وأشجع والديل وذلك انه عليه السلام حين أراد السير الى مكة عام الحديبية معتمر استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل (١٥٨) البوادي يخرجوا معه حذرا من قریش ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن

النكت فأنما ينكت على نفسه) يعني فن نقض العهد الذي عقده مع النبي صلى الله عليه وسلم ونكت البيعة فان وبال ذلك وضربه يرجع اليه ولا يضرا لنفسه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) يعني من البيعة (فسيوثيه) أجر اعطيا) يعني في الآخرة وهو الجنة (سيقول لك المخلفون من الاعراب) قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب غفار ومن بنية وجهيته وأشجع والتخضع واسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد السير الى مكة عام الحديبية معتمر استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قریش ان يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس انه لا يريد سر بافتشال عنه كثير من الاعراب وتخلفوا واعتذروا بالشغل فازل الله تعالى فيهم سيقول لك يا محمد المخلفون من الاعراب الذين خلفهم الله عز وجل عن حجتك اذ رجعت اليهم من عمرتك هذه وعانتهم على التخلف عنك (شغلنا أموالنا أو هوانا) يعني النساء والزراعي يعني لم يكن لنا من تخلفنا فيهم فلذا تخلفنا عنك (فاستغفر لنا) أي انامع غنرنا معترفون بالاساءة فاستغفروا لنا بسبب تخلفنا عنك فكتبهم الله تعالى فقال (يقولون بالسنة ما ليس في قلوبهم) يعني انهم في طلب الاستغفار كاذبون لانهم لا يبالون استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم أم لا (قل فن بلك لکم من الله شيان أراد بكم ضرا) يعني سواء (وأراد بكم نفعاً) وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضرر ويجعل لهم النفع بالسلامة معهم في أنفسهم وأموالهم فأخبرهم الله عز وجل انه ان أراد شيئا من ذلك ما يقدر أحد على دفعه (بل كان الله بما تعملون خبيراً) يعني من اظهاركم الاعتذار وطلب الاستغفار واخفاكم النفاق (بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبداً) يعني ظننتم ان العدو يستأصلهم فلا يرجعون الى أهليهم (وزن ذلك في قلوبكم) يعني زين الشيطان ذلك الظن عندكم حتى قطعتم به حتى صار الظن يقيناً عندكم وذلك ان الشيطان قد يوسوس في قلب الانسان بالشيء وزينه له حتى يقطع به (وظننتم ظن السوء) يعني وظننتم ان الله يتخلف وعده وذلك انهم قالوا ان محمداً وأصحابه أكفراً رأس يردون بذلك قلتهم فلا يرجعون فابن تذهبون معهم انظر وما يكون من أمرهم (وكنتم قوما بوراً) يعني وصرتهم بسبب ذلك الظن الفاسد قوما بوراً بن هاشم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فأننا أعدنا لكافرين سعيها) لما بين الله تعالى حال المخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وان ذلك يقضي بصاحبه الى الكفر فحرضهم على الايمان واتوبه من ذلك الظن الفاسد فقل تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن ان الله يتخلف وعده فانه كافر وانا أعدنا لكافرين سعيها (ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) لما ذكر الله تعالى حال المؤمنين المباهين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحال الظالمين ظن السوء أخبر ان له ملك السموات

البيت وأخره هو صلى الله عليه وسلم وسق معه الهدى ليعلم انه لا يريد سر بافتشال كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم غزوه في عقدره بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقانونهم ووطنوا أنه يهلك فلا ينقلب الى المدينة (شغلنا أموالنا وأهوانا) أي جمع أهل اعتلوا بالشغل بأهليهم وأموالهم وأنه ليس لهم من يقوم بأشغالهم (فاستغفر لنا) ليغفر لنا الله تخلفنا عنك (يقولون بالسنة ما ليس في قلوبهم) نكتذب لهم في اعتذارهم وان الذي ر خلفهم ليس ما يقولون وان الله هو الشك في الله والنفاق فطلبهم الاستغفار أيضاً ليس بصادر عن حقيقة (قل فن بلك لکم من الله شيان أراد بكم ضراً) فن منعكم من مشيئة الله وقضائه (ان أراد بكم ضراً) ما يضركم من قتل أو هزيمة ضارة وعلى (أو

أراد بكم نفعاً) من غيبة وظفر (بل كان الله بما تعملون خبيراً بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبداً بن ذلك في قلوبكم زينه الشيطان (وظننتم ظن السوء) من علوا الكفر وظهر الفساد (وكنتم قوما بوراً) جمع باؤ كما تذكروا من بار الشئ هت وفسد رأي وكنتم قوما فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونيائكم لا خير فيكم والكلين عداية مستحقين لسخطه وعقابه (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فأننا أعدنا لكافرين بن) أي لهم فافهم الظاهر مقام الضمير للايذان بان من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله والايمان برسوله فهو كافر ونكر (سعيها) لانهم تاروا خصوصاً كما نكر وانما تافى (ولله ملك السموات والارض) يدبره نذير قادر حكيم (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) يفرق ويعذب بمشيشته وحكمته وحكمته المغفرة للأؤمنين والتعذيب للكافرين بن

تشهد على أمك يوم القيامة
وهذه محال مقدرة (وبشرا)
للمؤمنين بالجنة (ونذيرا)
للكافرين من النار
(لتؤمنوا بالله ورسوله)
والخطاب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا منه
(وتعزروه) وتقوده
بأنصر (وتوفروه)
وتعظموه (وتسبحوه)
من التسبيح أو من السبحة
والضماثرة عز وجل
والمراد بتعزير الله تعزير
دينه ورسوله ومن فرق
الضماثرة لجل الأولين للنبي
صلى الله عليه وسلم فقد
أبعد ليؤمنوا مكي وأبو
عمرو والضماثرة للناس وكذا
الثلاثة الأخيرة بالياء عندهما
(بكرة) صلاة الفجر
(وأصيلا) أصوات الأربع
(ان الذين يبايعونك)
أي بيعة الرضوان ولما قال
(انما يبايعون الله) أكد
تأكيدا على طريقة
التخييل فقال (بدالله)
فوق أيديهم) يريد أن يد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم التي تعلاؤيدي المبايعين
هي بدالله والله متزدد
الجوارح وعن صفات
الاجسام وانما المعنى تقرير
ان عقد الميثاق مع
الرسول كعقده مع الله من
غير تفاوت بينهما كقوله
من يطع الرسول فقد أطاع
الله وانما يبايعون الله خيرا

(انما أرسلناك شاهدا وبشرا ونذيرا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر في معرض الامتنان عليه حيث
شرفه بالساقية بعنه الى الكفاية شاهد على أعمال أمته وبشرا يعني لمن آمن به وأطاعه والثواب ونذيرا يعني
لمن خالفه وعصى أمره بالعقاب ثم بين فائدة الاسراف فقال تعالى (ليؤمنوا بالله ورسوله) فائدة يرفيه للناس
المرسل اليهم (ويعزروه) يعني ويقودوه وأنصر وهو التعزير نصير مع تعظيم (وبوقروه) يعني ويعظموه
والتوقير التعظيم والتبجيل (ويسبحوه) من التسبيح الذي هو التزب من جميع التقاض أو من السبحة
وهي الصلاة قال الزمخشري والضماثرة لله تعالى والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم
ومن فرق الضماثرة فقد بعد وقال غيره السكيات في قوله ويعزروه وبوقروه راجعة الى الرسول صلى الله عليه
وسلم وعند هاتم الكلام فالوقف على بوقروه وقف تام ثم ابتدئ بقوله ويسبحوه (بكرة وأصيلا) على ان
السكيات في ويسبحوه راجعة الى الله تعالى يعني وبصلواته ويسبحوا الله بالعبادة والعنى قوله عز وجل
(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) يعني ان الذين يبايعونك بمحمد بالحدبية على أن لا يفرؤا انما
يبايعون الله لانهم باعوا أنفسهم من الله عز وجل بالجنة وأصل البيعة العقد الذي يعقده الانسان على
نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذي التزمه له والمراد بهذه البيعة بيع الرضوان بالحدبية
وهي قرية ليست بكبيرة ينهاو بين مكة أقل من مرحلة أو مرحلة سميت بيهرهاك وقد جاء في الحديث ان
الحدبية بئر قال مالك هي من الحره وقال ابن القصار بعضهم الخ ويجوز في الحدبية التخفيف والتشدب
والتخفيف أفصح وعامة الحديثين بشددونها (ق) عن بن يدين عبيد قال قت سلمة بن الاكوع على أي شيء
بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت (م) عن معقل بن يسار قال لقد را بقي يوم الشجرة والنبي
صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأتاراف غصننا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال لم يبايعه
على الموت ولكن بإيمانه على ان لا نفرق العلماء الا لما فاة بين الحديثين ومعاهما صحيح يبايعه جماعة منهم
سلمة بن الاكوع على الموت فلا يزالون يقاتلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينصروا أو يبايعه جماعة منهم معقل بن
يسار على ان لا يفرؤا (خ) عن ابن عمر قال ان الناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحدبية نفرقوا
في ظلال الشجر فاذا الناس محذوق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يعني عمر يا عبد الله انظر ما شئت الناس
أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فوجدهم يبايعون فبايعهم ثم رجع الى عمر فخرج فبايعه وقوله
تعالى (بدالله فوق أيديهم) قال ابن عباس بدالله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم وقال السدي كانوا
ياخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبايعونه و بدالله فوق أيديهم كذا نقله البغوي عنه وقال الكلبي
نعمه الله عليهم في الهداية فوق ماصنعوا من البيعة وقال الامام غفر الدين الرازي بدالله فوق أيديهم محتمل
وجوه وذلك لان اليد في الموضعين اما أن تكون بمعنى واحد واما أن تكون بمعنىين فان قلنا انها بمعنى
واحد ففيه وجهان أحدهما بدالله بمعنى نعمه الله عليهم فوق احسانهم كما قال الله بن عليكم ان هذا كم
للايمان وثانيهما بدالله فوق أيديهم أي نصرت اياهم أقوى وأعلى من نصرتهم اياهم يقال اليد للان أي
الغلبة والنصرة والقوة وان قلنا انها بمعنىين فتقول اليد في حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق المبايعين بمعنى
الحارحة فيكون المعنى بدالله فوق أيديهم بالحفظ وقال الزمخشري لما قال انما يبايعون الله أكد تأكيدا
على طريقة التخييل فقال بدالله فوق أيديهم يريد أن يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلاؤيدي المبايعين
هي بدالله والله متزدد عن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم كعقده مع الله عز وجل من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله
هذا مذهب أهل التأويل وكلامهم في هذه الآية ومذهب السلف السكوت عن التأويل وامر الله بالآيات
الصفات كجاءت وتفسيره فراءتها والامان بهما من غير تشبيه ولا تكليف ولا تعطيل ﴿قوله تعالى﴾ (فن

ورحمة وصاعقة وتحذرك فلم يقبل أنزل سكتة في قلوبكم أيها المؤمنون ليكون نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلاك أعدائه على أيديكم فيكون لكم الثواب ولهم العقاب وفي جنود السموات والارض وجوه الاول اهم ملائكة السموات والارض الثاني ان جنود السموات الملائكة وجنود الارض جميع الحيوان الثالث ان جنود السموات مثل الصاعقة والصبغة والحجارة وجنود الارض مثل الزلازل والحدف والفرق وتحذرك (وكان الله عليا) يعني جميع جنوده الذين في السموات والارض (حكما) يعني في تدبيرهم وقيل عليا عا في قلوبكم أيها المؤمنون حكما حيث جعل النصر لكم على أعدائكم ﴿فوقله عز وجل﴾ (ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) يستدعي سابقا تقديره هو الذي أنزل السكتة في قلوب المؤمنين ليدخلهم جنات وقيل تقديره ان من علمه وحكمته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم الفتح والنصر ليشكروه على نعمه فيثبتهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار وقد تقدم ما روى عن انس انه لما نزل قوله تعالى ان افتحنا لك فصا ميثا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال الصحابة ههنا مشر يثاقدين الله تعالى ما يفسل بك فاذا يفسل بنا فائزل الله عز وجل الآية الى بعد هاليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها ولا يكفر عنهم سيئاتهم فان قلت تكفير السيئات انما يكون قبل دخولهم الجنة فكيف ذكره بعد دخولهم الجنة قلت الواو لا تقتضي الترتيب وقيل ان تكفير السيئات والمغفرة من توابع كون المكلف من اهل الجنة قد قدم الادخال بالذكر بمعنى انه من اهل الجنة (وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) يعني ان ذلك الادخال والتكفير كان في علم الله تعالى فوزا عظيما (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) يعني المنافقين والمنافقات من اهل المدينة المشركين والمشركات من اهل مكة وانما قدم المنافقين على المشركين هنا وفي غيره من المواضع لان المنافقين كانوا أشد على المؤمنين من الكافرين لان الكافر يمكن أن يحترمه ويجاهله لا عدوه وبين المنافق لا يمكن أن يحترمه ولا يجاهد له فاذا كان شره أكثر من شر الكافر فكان تقديم المنافق بالذكري (الظانين بالله ظن السوء) يعني اهم ظنوا ان الله تعالى لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) يعني عليهم دائرة العذاب والهلاك (وغضب الله عليهم) زيادة في تعذيبهم وهلاكهم (ولعنهم) يعني وأبعدهم وطردهم عن رحمة (وأعد لهم جهنم) يعني في الآخرة (وساءت مصيرا) يعني ساءت جهنم من قبلها (ولله جنود السموات والارض) تقدم نفسه يرد في ما فائدة التكرير ولم تقدم ذكر جنود السموات والارض على ادخال المؤمنين الجنة ولم أخرج ذكر جنود السموات والارض هنا بعد تعذيب المنافقين والكافرين فيقول فائدة التكرير ان الله لا يترك جنود السموات والارض عنهم من هول الرحمة ومنهم من هول العذاب وقد قدم ذكر جنود السموات والارض قبل ادخال المؤمنين الجنة ليكون مع المؤمنين جنود الرحمة فيثبتوهم على الصراط وعند الميزان فاذا دخلوا الجنة أفضوا الى جوار الله تعالى ورحمته والقرب منه فلا حاجة لهم بعد ذلك الى شيء وأخرج ذكر جنود السموات والارض بعد تعذيب الكافرين والمنافقين ليكون معهم جنود السخط فلا يفرق قلوبهم بأدفاع قلت قال في الآية الاولى وكان الله عليا حكما وقال في هذه الآية (وكان الله عزير حكما) فاستأخذ قلت لما كان في جنود السموات والارض من هول الرحمة من هول العذاب وعلم الله ضعف المؤمنين ناسب أن تكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عليا حكما والمآل في وصف تعذيب الكافرين والمنافقين شدته ناسب أن تكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزير حكما فهو كقول الله ليس الله عزير ذي انتقام وقوله أخذناهم أخذ عزير مقتدر ﴿وقوله تعالى

وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات﴾ أي وبه جنود السموات والارض بسط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن فضته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم وانما قضى ذلك ليصرف المؤمنين نعمة الله ويشكروه فيذهب ويعذب الكافرين والمنافقين لما غافوا من ذلك وكروه (الظانين بالله ظن السوء) وقع السوء عبارة عن رداء وفساد يقال فعل سوء أي مسخوط فاسد والمراد منهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظاهرا فيفتح أعوانه وقبرا (عليهم دائرة السوء) مكة وأبو عمرو أي ما يظنونه ويربصونه بالمؤمنين فهو حاق بهم ودائر عليهم السوء والهلاك والدمار وغيره ما دائرة السوء بالفتح أي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها والسوء كالكرم والكرم والضعف والضعف الأن المفتوح غلب في أن يضف اليه ما أراد منه من كل شيء وما سوءه يجري الشر الذي هو يفيض الخير (وعضب الله عليهم وله) وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض) فيدفع كيد من عادي نبيه عليه السلام والمؤمنين بما شاء منها (وكان الله عزير) عابا فلا يرد باسمه (حكما) فيها بدر

وغفر لك ذنبك وهدى بك صراطا مستقيما ليجتمع لك عز الدارين وأغراض العاجل والآجل وقيل يجوز أن يكون الفتح سببا للغفران لانه جهاد للعدو وفيه الثواب والمغفرة مع الطفر بالعدو والفوز بالفتح وقيل لما كان هذا الفتح سببا لدخول مكة والطواف بالبيت كان ذلك سببا للمغفرة ومعنى الآية لغفر لك الله جميع ما فرط منك ما تقدم من ذنبك يعني قبل النبوة وما تأخر يعني بعده وهذا على قول من يجوز الصغائر على الانبياء وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني من ذنبك آدم وحواء ببركتك وما تأخر من ذنوب أمك بدعائك لهم وقال سفيان الثوري ما تقدم من ذنبك بما كان منك قبل النبوة وما تأخر يعني كل شيء لم تعمله وإن كرمتك هذا على طريق التأكيد كقول أعظم من نراه ومن لم تره واضرب من لقيت ومن لم تلمه فيكون المعنى ما وقع لك من ذنب وما لم يقع فهو مغفور لك وقيل المراد منه ما كان من سهو وغفلة وتأول لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ذنب كذنوب غيره فالمراد بذكرك الذنب هنا ما عسى أن يكون وقع منه من سهو ونحو ذلك لان حسنات الاراسيات المقر بين فضاء ذنبا فما كان من هذا القبيل وغيره فهو مغفور له فأعلمه الله عز وجل بذلك وأنه مغفور له ليم نعمة عليه وهو قوله تعالى (و يتم نعمته عليك) يعني بالنبوة وما أعطاك من الفتح والنصر والتسكين (و يهديك صراطا مستقيما) يعني ويهديك الى صراط مستقيم وهو الاسلام و يشبك عليه والمعنى ليجمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقيل معناه ويهدي بك الى صراط مستقيم (و ينصرك الله نصرا عزيزا) يعني غالبا دأعز ومنعة وظهور على الاعداء وقد ظهر النصر بهذا الفتح المبين وحصل الامن بحمد الله تعالى فان قلت وصف الله تعالى النصر بكونه عز يزاد على وهو المنصور صاحب النصر فامعناه قلت معناه دأعز كقوله عاشية راضية أي ذات رضا وقيل وصف النصر بما يوصف به المنصور اسنادا مجازا يقال هذا كلام صادق كإيقال متشكك صادق وقيل معناه نصرا عزيزا صاحبه خذف المضاف إيجازا واختصارا وقيل انما يحتاج الى هذه التقديرات اذا كانت العزة من الغلبة والعز يزاد على أذا قننا ان العز هو النفيس القليل والعدم النظير فلا يحتاج الى هذه التقديرات لان النصر الذي هو من الله تعالى عز يزاد في نفسه لكونه من الله تعالى فصح وصف كونه نصرا عزيزا قوله تعالى (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين) يعني الطمأنينة والوقار في قلوبهم ثلاث عزج نفوسهم قال ابن عباس كل سكينة في القرآن طمأنينة الا التي في سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها في موضعها ولما قال الله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا بين وجه هذا النصر كيف هو وذلك انه تعالى جعل السكينة التي هي الطمأنينة والنبات في قلوب المؤمنين ويلزم من ذلك ثبات الاقدام عند اللقاء في الحرب وغيره افا كان ذلك من أسباب النصر الذي وعد الله تعالى به صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى (ليردادوا إيمانهم) وذلك انه تعالى جعل السكينة والطمأنينة في قلوب المؤمنين سببا لزيادة الايمان في قلوبهم وذلك انه كما ورد عليهم أمر أوهى آمنا به وعملوا بما تضاء فكان ذلك زيادة في إيمانهم وقال ابن عباس بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا اله الا الله فلما آمنوا به وصدقوه زادهم الصلاة الزكاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد حتى أكمل دينهم فكلما أمروا بشيء وصدقوه زادوا وتصديقهم تصديقهم وقال الضحاك يقيننا مع بقيةهم وقال السكاكي هذا في أمر الحديبية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقيل لما آمنوا بالاصول وهو التوحيد وتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن الله عز وجل وآمنوا بالبعث بعد الموت والجنة والنار وآمنوا بالفروع وهو جميع التكليف البدنية والمالية كان ذلك زيادة في إيمانهم (ولله جنود السموات والارض) لما قال الله عز وجل وينصرك الله نصرا عزيزا وكان المؤمنون في قلة من العدد والعدد فكان قاتلا قاتلا كيف ينصره فأخبره الله عز وجل أن له جنود السموات والارض وهو قادر على نصر رسوله صلى الله عليه وسلم ببعض جنوده بل هو قادر على أن يهلك عدوه بصحة

(و يتم نعمته عليك)
 بإعلاء دينك وفتح البلاد
 على يدك (و يهديك
 صراطا مستقيما) ويشبك
 على الدين المرضي
 (و ينصرك الله نصرا عزيزا)
 قويا مبنيا لاذل بعده أبدا
 (هو الذي أنزل السكينة في
 قلوب المؤمنين ليردادوا
 إيمانهم إيمانهم) السكينة
 للسكون كالبهية للبهتان
 أي أنزل الله في قلوبهم
 السكون والطمأنينة بسبب
 الصلح ليردادوا يقيننا على
 يقينهم وقيل السكينة الصبر
 على أمر الله والثقة بوعده
 الله والتعظيم لأمر الله
 (ولله جنود السموات
 والارض)

﴿سورة الفتح مدينة وهي أربع وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿انافضنا لك فتصامينا﴾ الفتح الظفر بالبلدة غنوة أو صلح جرب أو غير جرب لأنه مغلق الم بظفر به فاذا ظفر به فقد فتح ثم قيل هو فتح مكة وقد نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة عام الحديبية عدله (١٥٤) بالغح وجى به على لفظ الماضي لانها في تحقيقها بمنزلة الكائنة وفي ذلك من الفحامة والدلالة على علو شأن المحر

عليه وسلم لقد أنزلت على آية هي أحب الى من الدنيا جميعه لفظ مسلم ولفظ البخاري انافضنا لك فتصامينا قال الحديبية فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذبنا مريشا فانا ناول الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار قال شعبة قد قدمت الكوفة فحدثت هذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له فقال ما انافضنا لك فتصامينا فعن أنس وأما هذبنا مريشا فنعن عكرمة وأخرجه الترمذي عن قتادة عن أنس قال أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على الليلة آية أحب الى ما على الارض ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فقلوا هذبنا مريشا يا رسول الله لقد بين لك ما فعل بك فاذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار حتى بلغ فوزا عظيما

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ ﴿انافضنا لك فتصامينا﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والمعنى انافضنا وحكما لك فتصامينا ظاهرا يغفر فقال ولا نعب واختلفو في هذا الفتح فروى قتادة عن أنس أنه فتح مكة وقال مجاهد أنه فتح خيبر وقيل هو فتح فارس والرو. وسائر بلاد الاسلام التي يقبضها الله عز وجل له فان قلت على هذه الاقوال هذه البلاد مكة وغيرها لم تكن قد فتحت فكيف قال تعالى انافضنا لك فتصامينا بلفظ الماضي قلت وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالفتح وجى به بلفظ الماضي جى باعلى عادة الله تعالى في اخباره لانها في تحقيقها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة كأنه تعالى قال انافضنا لك في حكمنا وقد نزلت او ما قدره وحكمه به فهو كأن لا محالة وقال أكثر المفسرين ان المراد بهذا الفتح صلح الحديبية وهو الاصح وهو رواية عن أنس ومعنى الفتح فتح الملقى المستعصب وكان الصلح مع المشركين يوم الحديبية مستصعبا متعذرا حتى فتحه الله عز وجل وبسر وسهولة بقدرته ولطفه عن البراء قال تدعون أتم الفتح فتح مكة واقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح ببيعة الرضوان يوم الحديبية كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر فترخانها ولم تترك فيها اقطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاناها جلس على شفيرها ثم دعا لبا من ماء فتوضأ ثم غضمض وصبه فيها فتركانها غير بعيد ثم انما أصدرتنا وما شينا نور كانا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتصامينا قال فتح الحديبية وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأطعموا نخل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس وفرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على الجوس وقال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسموا كلهم فيمكن الاسلام في قلوبهم فاسلم في ثلاث سنين خلق كثير فبذل الاسلام بذلك وأكرم الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قيل اللام في قوله ليغفر لك الله لام كي والمعنى فتصامينا اسكني يجتمع لك من المغفرة تمام النعمة بالفتح وقال الحسن بن الفضل هو مردود الى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال ابن جرير وهو راجع الى قوله في سورة النصر واستغفروا كان توأبا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وقيل ان الفتح لم يجعل سببا للمغفرة ولكن لاجتماع ما قدره من الامور الاربعة المذكورة وهي المغفرة وانعام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قال يسرنا لك الفتح ونصرناك على عدوك وانعام النعمة وهداية

والدلالة على علو شأن المحر عنه وهو الفتح ما لا يخفى وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بينهم وسجارة فصرى المسلمون المشركين حتى أدخلوهم ديارهم وسألوا الصلح فكان فعا مينا وقال الزجاج كان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها ولم يبق فيها اقطرة فتمضض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جهم في البئر فدرت بالماء حتى شرب جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل معناه قضينا لك قضاء بنا على أهل مكة ان تدخلها انت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة (ليغفر لك الله) قيل الفتح ليس بسبب للمغفرة والتقدير انافضنا لك فتصامينا فاستغفر ليغفر لك الله ومثله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله ففسح بحمد ربك واستغفره مما يجوز أن يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو وسببا للفران وقيل الفتح لم يكن ايعز له بل انعام النعمة وهداية

الصرط المستقيم والنصر العزيز ولكنه لما عد عليه هذه النعم وصلها بما هو اعظم النعم كأنه قيل يسرنا لك وفتح مكة أو كذا النعم لك بين عذر الدارين واغراض العاجل والآجل (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما فرط منك وما تقدم من حديث ملأ به وما تأخر من امر أتقيد

(ان يسئلكموا فيه حكمكم) أي يجهدكم ويطلبه كما ولا يحفاء المبالغة وبلغ الغاية في كل شيء يقال أحفاء في المسئلة اذ لم يترك شيئا من الاحكام وأخفى شاربها اذا استأمله (تدخلوا ويخرج) أي الله وألجخل (أضغانكم) عند (١٥٣) الامتناع وأعد سؤال الجميع لان عند مسئلة المال

تظهر العداوة والحقد
(هاتم) هالتنبيه (هؤلاء)

موصول بمعنى الذين صلته
(تدعون) أي أتم الذين

تدعون (لتنفقوا في
سبيل الله) هي النفقة في

الغزاة والركاة كانه قيل
الدليل على انه لو أحفكم

لبخلتم وكرهتم العطاء
انكم تدعون الى اداء ربع

العشر (فتمكم من يبخل
بالرفع لان من هذه

ليست للشرط أي فتمكم
ناس يبخلون وهم من يبخل

بالصدقة وأداء الفريضة
(فانما يبخل عن نفسه)

أي يبخل عن دأى نفسه
لا عن دأى ربه وقيل

يبخل على نفسه يقال
بخلت عليه وعنه (وأنه

الغنى وأتم الفقراء) أي
انه لا يأمر بذلك لحاجته

اليه لانه غنى عن الحاجات
ولكن حاجتكم وفقركم

الى الثواب (وان تنولوا)
وان تعرضوا اليها العرب

عن طاعته وطاعة رسوله
والانفاق في سبيله وهو

صلى الله عليه وسلم أموالكم وقيل معناه لا يسألكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أموالكم كما هي
الصدقات انما يسألكم بغضامن فيض وهو ربع العشر من أموالكم وهو زكاة أموالكم ثم ترد عليكم ليس
لله ورسوله فيها حاجة انما فرضها الله تعالى في أموال الاغنياء ورد دعا على الفقراء فطوبوا باخراج الزكاة فانفسكم

والى هذا القول ذهب سفيان بن عيينة وبديل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى (ان يسئلكموا) الضمير
عائد الى الاموال (فيحكمكم) يعني يجهدكم ويطلبها كما ولا يحفاء المبالغة وبلغ الغاية في كل

شيء يقال أحفاه في المسئلة اذ لم يترك شيئا من الاحكام (تدخلوا) يعني بالمال فلا تعطوه (ويخرج أضغانكم)
يعني نفصكم وعداوتكم لندة محبتكم للاموال قال قتادة علم الله ان الاحفاء بمسئلة الاموال مخرج للارضاغان

(هاتم هؤلاء) يعني أتم ياهؤلاء المحاطوبين الموصوفون ثم استأنف وصفهم فقال تعالى (تدعون لتنفقوا
في سبيل الله) قيل اراد به النفقة في الجهاد والغزو وقيل المراد به اخراج الزكاة وجميع وجوه البر والى الكل في

سبيل الله (فتمكم من يبخل) يعني بما فرض عليه اخراجه من الزكاة أو تدب الى انفاقه في وجوه البر (ومن
يبخل) يعني بالصدقة وأداء الفريضة فلا يتعذر بخله وهو قوله تعالى (فانما يبخل عن نفسه) أي على

نفسه (وأنه الغنى) يعني عن صدقاتكم وطاعاتكم لانه الغنى المطلق الذي له ملك السموات والارض (وأتم
الفقراء) يعني اليه والى ما عنده من الخبرات والثواب في الدنيا والآخرة (وان تنولوا) يعني عن طاعة الله

تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام بما أمركم به وألزمكم اياه (يستبدل قومًا غيركم) أي لا يكونوا
أمثالكم) يعني يكونون أطوع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم منك قال الكلبي هم كندة والخنوع من عرب

اليمن وقال الحسن هم الجعم وقال عكرمة هم فارس والروم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال نزار رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تنولوا يستبدل قومًا غيركم أي لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل

بنا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا أصحابه أخرجه الترمذي وقال
حديث غريب وفي اسناده مقال وله في رواية أخرى عن أبي هريرة قال قال ناس من أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم بارسلوا الله من هؤلاء الذين ذكر الله عز وجل ان تولينا استبدلوا امثام لا يكونوا أمثالنا قال
وكان سلمان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خد سلمان فقال هذا

وأصحابه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثبات لانتاوله رجال من فارس ولهذا الحديث طرق في
الصحيح ترد في سورة الجمعة ان شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

نفسه برسورة الفتح وهي مدنية
(خ) عن أسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب كان يسير معه

ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر نكتك أمك يا عمر كرت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فخرتك بعيري حتى تقدمت أمام الناس

وخشيت أن ينزل في قرآن فقلت أن سمعت صار خيرا بصري فقلت لقد خشيت أن يكون ينزل في قرآن
فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد أنزل على الليلة سورة هي أحب الي من طاعتك
عليه الشمس ثم قرأنا فتحنا لكَ فتحًا مبينًا وأخرجنا الترمذي وزاد فيه وكان في بعض أسفاره بالحديبة
(ق) عن أنس قال لما نزلت ان افتحنا لكَ فتحًا مبينًا بالفتح لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الى قوله فوزا
عظيما مرجعه من الحديبية وهم مخالطهم الحزن والساكبة وقد نحر الهدى بالحديبة قال رسول الله صلى الله

(٢٠ - (خازن) - رابع) منك وأطوع وهم فارس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان
الى جنبه فضرب على خده وقال هذا وقوم والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثبات لانتاوله رجال من فارس (ثم لا يكونوا أمثالكم) أي
ثم لا يكونوا في الطاعة أمثالكم بل أطوع منكم

وسبيل أعمالهم فلا يرون لها نوابي الآخرة لانهم لم تكن لله تعالى قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر
 ﷺ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لماذا كراهة عز وجل الكفار بسبب
 مشافهة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى
 (ولا تبطلوا أعمالكم) قال عطاء يعني بالشرك والتناق والمعنى داوموا على ما أنتم عليه من الإيمان والطاعة
 ولا تنشروا كوا فبطل أعمالكم وقيل لا تبطلوا أعمالكم بترك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما بطل أهل
 الكتاب أعمالهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيانهم وقال الكلبي لا تبطلوا أعمالكم بالربا
 والسعة لان الله لا يقبل من الأعمال الا ما كان خالصا لوجهه الكريم وقال الحسن لا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي
 والكبائر قال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضرهم مع الإيمان ذنب لا
 ينفع مع الشرك عمل فترت هذه الآية خافوا من الكبائر بعد أن تحبط أعمالهم واستدل بهذه الآية من
 يرى احباط الطاعات بالمعاصي ولا حجة لهم فيها وذلك لان الله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
 يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فانه تعالى أعدل
 وأكرم من ان يبطل طاعات سنين كثيرة بمعصية واحدة وروى عن ابن عمر انه قال كنا نرى أنه لا شيء من
 حسنة انما لا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش
 حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففتنا عن ذلك القول وكنا نخاف على
 من أصاب الكبيرة فزجولن لم يصباها واستدل بهذه الآية من لا يرى ابطال النوافل حتى لو دخل في صلاة
 قطوع أو صوم تنوع لا يجوز له ابطال ذلك العمل والخروج منه ولا دليل لهم في الآية ولا حجة لان السنة
 مبدئية للكتاب وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أصبح صائما فاعلم ان جلي البيت وجد
 حبسا فقال لعائشة فريه فاقتدأ صائما فاكل وهذا معنى الحديث وليس بلفظه وفي الصحيحين أيضا
 ان سلمان زار أبا البراء فوضع له طعاما فمقر به اليه قال كل فاني صائم قال استبأ كل حتى تأكل فاكل معه
 وقال مقاتل في معنى الآية لا تنوعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبطل أعمالكم فزات في بني أسد وسندكر
 القصة في تفسير سورة النحل ان شاء الله تعالى (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ما كانوا وهم كفار
 فلن يغفر الله لهم) فبطل زلات في أهل القلوب وهم أبو جهل وأصحابه الذين قتلوا بدير وألقوا في قلب بدر
 وحكماء عام في كل كافرات على كفره فانه لا يغفر له لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك
 لمن يشاء (فلا تنهوا) الخطاب فيه لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو عام لجميع المسلمين يعني فلا تضعفوا أيها
 المؤمنون (وتدعوا إلى السلم) يعني ولا تدعوا الكفار إلى الصلح أبدا منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار إلى
 الصلح وأمرهم بمحرمهم حتى يسلموا (وأنتم الاعلون) يعني وأنتم الغالبون لهم والعالمون عليهم أخبر الله
 تعالى ان الامر للمسلمين والنصر والغلبة لهم عليهم وان غلبوا المسلمين في بعض الاوقات (وانه معكم) يعني
 بالنصرة والمعونة ومن كان الله معه فهو العالى الغالب (وان يترككم أعمالكم) يعني ان ينقصكم
 شيئا من نواب أعمالكم وقال ابن عباس وغيره لن ينظكم أعمالكم الصالحة بل يؤتيكم أجورها في ثم حض على
 الآخرة بدم الدنيا فقال تعالى (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) أي باطل وغرور يعني كيف تمتعكم الدنيا عن
 طلب الآخرة وقد علمتم أن الدنيا كلها لعب ولهو الا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته واللعب
 ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال ثم اذا استعمله الانسان ولم يشغله عن غيره ولم ينسه
 أشغاله المهمة فهو اللعب وان أشغله عن مهمات نفسه فهو الهو (وان تؤمنوا وتلقوا) يؤتيكم أجوركم
 يعني يؤتيكم جزاء أعمالكم في الآخرة (ولا يسألكم أموالكم) يعني ان الله تعالى لا يسأل من العباد أموالهم
 لابتناء الاجر عابها بل يصرهم بالإيمان والتقوى والطاعة ليثيبهم عليها بالجنة وقيل معناه ولا يسألكم محمد

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالتناق أو بالربا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم آمنوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) قيل هم أصحاب القلب والظاهر العموم (فلا تنهوا) فلا تضعفوا ولا تذلو للعدو (وتدعوا إلى السلم) وبالسر حجة وأبو بكر وهما السالمة أي ولا تدعوا الكفار إلى الصلح (وأنتم الاعلون) أي الاعلون وتدعوا مجزوم لدخوله في حكم النبي (والله معكم) بالنصرة أي ناصركم (وان يترككم أعمالكم) وان ينقصكم أجر أعمالكم (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) تنقطع في أسرع مدة (وان تؤمنوا) بالله ورسوله (وتتقوا) الشرك (يؤتيكم أجوركم) نواب إيمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) أي لا يسألكم جميعها بل ربع العشر والفاعل الله أو الرسول وقال سفيان بن عيينة غيضا من فيض

(والله يعلم أسرارهم) على المصدر من أمر حزنه وعلى وحض أسرارهم غيرهم جمع سر (فكيف إذا توفتهم الملائكة) أي فكيف يعلمون ومحابتهم حينئذ (يضر بون وجوههم وأدبارهم) عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يتوفى أحد على معصية إلا ضرب من الملائكة في وجهه وديره (ذلك) إشارة إلى التوفى الموصوف (بأنهم) بسبب أنهم (اتبعوا ما أسخط الله) من معاونة الكافرين (وكرهوا رضوانه) من نصره المؤمنين (فاحيط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله (١٥١) أضغاثهم) أحقادهم والمعنى أظن المنافقون أن الله تعالى لا

الجهاد معه والقوه عنه وكانوا يقولون ذلك سرا فاجاب الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم قال (والله يعلم أسرارهم) يعني الله تعالى لا تخفى عليه خافية من أسرارهم (فكيف إذا توفتهم الملائكة) يعني فكيف يكون حالهم إذا توفتهم الملائكة (يضر بون وجوههم وأدبارهم ذلك) يعني ذلك الضرب (بأنهم) يعني بسبب أنهم (اتبعوا ما أسخط الله) يعني ترك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس بما كتموا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم (وكرهوا رضوانه) يعني كرهوا ما فيه رضوان الله عز وجل وهو الإيمان والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاحيط أعمالهم) التي عملوها من أعمال البر لانهم لم تكن لله ولا بامرهم (أم حسب الذين في قلوبهم مرض) أي شك وتناقى وهم المنافقون (أن لن يخرج الله أضغاثهم) يعني يظهر أحقادهم على المؤمنين فيبديها حتى يعرف المؤمنون نفاقهم واحدا ضغن وهو الحقد الشديد وقال ابن عباس حسد هم (ولولنا لاريناكم فلعرقتهم بسياهم) لما قال تعالى أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغاثهم فكانوا قالوا لا لم يخرج أضغاثهم ويظهرها فاجاب الله تعالى انه إنما أخر ذلك لحض الشبهة لا لخوف منهم فقال تعالى ولولنا لاريناكم أي لا مانع لنا من ذلك والاراءة بمعنى التعريف والعلم وقوله فلعرقتهم زيادة فائدة وهي ان التعريف يفتد بطلق ولا يلزم منه المعرفة الحقيقية كما يقال عرفته فله يعرف فكان المعنى هنا عرفناكم تعريفا تفرقه به ففقه إشارة إلى قوة ذلك التعريف الذي لا يقع معه اشتباه وقوله بسياهم يعني بعلامتهم أي نجعل لك علامة تعرفهم بها قال أنس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شيء من المنافقين وكان يعرفهم بسياهم (ولتعرفتهم في لحن القول) يعني في معنى القول وغوا ومقصده وللحن معنيين صواب وخطأ صرف الكلام وإزالته عن التصريح بالمعنى والتعريف وهذا محمود من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فاعل بعضكم ألحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفتهم في لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب إلى الخطأ بازالة الاعراب والتضعيف ومعنى الآية وأماك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرفون به من القول من نهجين أمر كوامر المسلمين وتقبيلحه والاستهزاء به فكان بعدهم الايتكام منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه ثم قال تعالى (والله يعلم أعمالكم) يعني أعمال جميع عبادي فيجازي كلا على قدر عمله وقوله تعالى (ولنبولونكم) يعني ولنعلمكم معاملة المختبر فان الله تعالى عالم بجميع الاشياء قبل كونها وجودها (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) يعني انانا نمركم بالجهد حتى يظهر المجاهدون بيقين من يبادر منكم ويصبر عليه من غيره لان المراد من قوله حتى نعلم أي على الوجود والظهور (ونبلاؤ أخباركم) يعني نطهرها ونكشفها للبين من بأبى القتال ولا يصبر على الجهاد (ان الذين كفروا وادعوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) يعني خالفوه فيما يأمرهم به من الجهاد وغيره (من بعد ما تبين لهم الهدى) يعني من بعد ما ظهر لهم أدلة الهدى وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم (لن يضر الله شيئا) يعني انما يضرئون أنفسهم بذلك والله تعالى منزّه عن ذلك (وسيجبط أعمالهم) يعني

الجهاد أي نعلم كما نعلمنا ان سيكون (ونبلاؤ أخباركم) أسراركم وليبولونكم حتى يعلم ونبلاؤ بركوع الفضيل أنه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبلىنا فانك ان بولتنا فضحتنا وهتك أسرارنا وعذبنا (ان الذين كفروا وادعوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) وعادوه يعني الطمعين يوم بدر وقد مر (من بعد ما تبين لهم الهدى) من بعد ما ظهر لهم أنه الحق وعرفوا الرسول (لن يضر الله شيئا وسيجبط أعمالهم) التي عملوها في مشاققة الرسول أي سيبطها فلا يصلون منها إلى أغراضهم

وتوقع وذلك على الله محال لأنه تعالى عالم بكل شيء فإمعناه قلت قال بعضهم معناه يفعل بكم فعل المترجي المبني
 وقال بعضهم معناه كل من ينظر إليهم يتوقع منهم ذلك وقال الزخشي معناه أنه لما عهد منكم أحقاباً بان يقول
 لكم كل من ذا قبكم وعرف عمر يصكم ورخاوة عقدمكم في الإيمان بأهول لاماتر وهن بل يتوقع منكم أن توليتم
 أمور الناس وتأمروهم عليهم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم تناسروا على الملك وتملكوا على الدنيا
 (أولئك) إشارة إلى من إذا تولوا فسدوا في الأرض وقطع الأرحام (الذين لعنهم الله) يعني أبعدهم من رحمة
 وطردهم عن جنته (فأصمهم) يعني عن سماع الحق (وأعمى أبصارهم) يعني عن طريق الهدى وذلك انهم
 لما سمعوا القرآن فلم يفهموه ولم يؤمنوا به وأبصروا طريق الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه فكانوا غنزة الصم
 العمى وإن كان لهم سماع وإبصار في الظاهر (أفلا يتدبرون القرآن) يعني يتفكرون فيه وفي مواظبه
 وزواجره وأصل التدبر التفكير في عاقبة الشيء وما يؤمل إليه أمره وتدبر القرآن لا يكون الامع حضو القلب
 وجمع الهم وقت لا تنو يشترط فيه تقابل الفهم من الحلال الصرف وخلاص النية (أم على قلوب
 أفاهاها) يعني بل على قلوب أفاهاها وجعل القفل مثلاً لكل مانع للإنسان من تعاطي فعل الطاعة يقال
 فلان مقفل عن كذا يعني ممنوع منه فإن قلت إذا كان الله تعالى قد أصمهم وأعمى أبصارهم وأفقل
 على قلوبهم وهو يعني الختم فكيف يمكنهم تدبر القرآن مع هذه الموانع الشديدة قلت تكليف ما لا يطاق جائز
 عندنا لأن الله أمر بالإيمان لمن سبق في علمه ما لا يؤمن فكذلك هنا والله يفعل ما يريد لا اعتراض لأحد عليه
 وقيل ان قوله أفلا يتدبرون القرآن المراد به التأني وقيل ان هذه الآية محققة للأمة المتقدمة وذلك ان الله
 تعالى لما قال أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم فكان قوله أفلا يتدبرون القرآن كالتوبيخ لهم
 على ترك ما هم فيه من الكفر الذي استحقوا بسببه اللعنة وأكاتبكيت لهم على إصرارهم على الكفر والله
 أعلم بمراده وروى البغوي بإسناد الثعلبي عن عروة بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا
 يتدبرون القرآن أم على قلوب أفاهاها فقال الشاب من أهل اليمن بل على قلوب أفاهاها حتى يكون الله
 يفتحها وأ يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به هذا حديث مرسل وعروة بن الزبير
 تابعي من كبار التابعين وأجلهم لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم لأنه ولد سنة اثنتين وعشرين وقيل غير ذلك
 قوله عز وجل (ان الذين ارتدوا على أديبارهم) يعني رجعوا القهقري كفاراً (من بعد ما تبين لهم الهدى)
 يعني من بعد ما وضح لهم طريق الهداية قال قتادة عم كفار أهل الكتاب كفر وأباعد صلى الله عليه وسلم
 من بعد ما عرفوه ووجدوا نعتهم في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي المنافقون آمنوا أولاً ثم
 كفروا ثانياً (الشیطان سول لهم) يعني زين لهم القبيح حتى رأوه حسناً (وأمل لهم) قرئ بضم الالف
 وكسر اللام وفتح الياء على الما يسم فاعله يعني أهلها ومد لهم في العمر وقرئ وأمل لهم بفتح الالف واللام
 بمعنى وأمل لهم الشيطان بأن مد لهم في الأمل فإن قلت الأملوا لا الهال لا يكونون الأمن الله لانه الفاعل
 المطلق وليس للشیطان فعل قط على مذهب أهل السنة فامعني هذه القراءة قلت ان المسول والملي هو الله
 تعالى في الحقيقة وليس للشیطان فعل وإنما أسند إليه ذلك من حيث ان الله تعالى قدر ذلك على يده ولسانه
 فالشیطان يمنيهم بزين لهم القبيح ويقول لهم في آجالكم فضحة فتمتوا بآيدكم وروى استكم الى آخر العمر
 (ذلك) إشارة الى التسويل والاملاء (بأهم) يعني بان أهل السكأ والمنافقين (قالوا الذين كرهوا ما نزل
 الله) وهم المشركون (سنطيعكم في بعض الامر) يعني من التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وترك

الجهاد (محكمة) مبنية غير منشأه لا لتحمل وجهها الاوجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال ينسخ ما كان من الصلح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة (وذكر فيها القتال) أي أمر فيها بالجهاد (رايت الدين في قلوبهم مرض) نفق أي رايت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها (ينظر ون اليك نظر الغشى) يعني من الموت أي شخص أبصارهم جينا وجزءا كما ينظر من أصابته الغشية عند الموت (فاولي لهم) وعيد بمعنى قول لهم وهو أفضل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يلهمهم المكر وه الطاعة (وقول معروف) كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خبر لهم (فاذا عزم الامر) فاذا وجد الامر ولزمهم فرض القتال (فولو صدقوا الله في الايمان والطاعة) (لكان) الصدق (خير لهم) من كراهة الجهاد ثم التفت من الغيبة الى الخطاب بضرب من التوبيخ والارهاب فقال

الى مضاجعكم وقيل متقابلكم من أصلاب الآباء الى أرحام الامة هاتوا بطونهم ومثوا كفى الدنيا وفي القبور المعنى انه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليكم شيء منها وان دق وخفي * قوله تعالى (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) وذلك ان المؤمنين كانوا احرصا على الجهاد في سبيل الله فقالوا لولا نزلت سورة تاخرنا بالجهاد لكي نتجاهد (فاذا نزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال) قال مجاهد كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين (رايت الدين في قلوبهم مرض) يعني نفاقا وهم المنافقون (ينظرون اليك) يعني شذروا كراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو (نظر الغشى عليهم الموت) يعني كما ينظر الشخص بصيرة عند معاناة الموت (فاولي لهم) فيه وعيد وتهديد وهو معنى قولهم في التهديد وذاك وقار بك ما تذكره وتم الكلام عند هذا ثم ابتدأ بقوله (طاعة وقول معروف) فولي هذا هو مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف أمثل لهم والى بهم والمعنى لو أطاعوا وقالوا قول معروف كان أمثل وأحسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في لهم بمعنى الباء مجازة فاولي بهم طاعة الله وطاعة رسوله وقول معروف بالاجابة والمعنى لو أطاعوا واجابوا الكائنات الطاعة واولي بهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء عنه (فاذا عزم الامر) فيه تحذير تقديره فاذا عزم صاحب الامر وقيل هو على أصله ومجازة كقولنا اجاز الامر ودنا الوقت وهذا أمر متوقع ومعنى الآية فاذا عزم الامر خالف المنافقون وكذا فاما وعدوا به (فلو صدقوا الله لكان خير لهم) يعني الصدق وقيل معناه لو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان ذلك خيرا لهم (فهل عسيتم) أي فعلكم (ان توليتهم) يعني أعرضتم عن سماع القرآن وقار قمت احكامه (ان تفسدوا في الارض) يعني تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد في الارض بالمعصية والبيوع وسفك الدم وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام (وتقطعوا أرحامكم) قال قتادة كيف رايتكم القوم حين تولوا عن كتاب الله ألا يفسدوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن (ق) عن أي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله تعالى من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاختم بحقوق الرحمن فقال له فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما تزفين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتهم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأصمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها الشجنة القرابة المشتبكة كاشتباك العروق والحقوم شد الاثر من الانسان وقد يطلق على الازر والما لجعل الرحم شجنة من الرحمن استعارتها الاستسكان به والاخذ كما يستسكان القريب من قريبه والنسب من نسبته ومعنى صلة الرحم به الاقارب والاحسان اليهم وقطع الرحم ضد صلتهما والعائذ اللاتذ المستجير قال القاضي عياض الرحم التي توصل وتقطع وتبرأ عما هي معنى من المعاني وليست بحجم وانما هي قرابة ونسب يجمعهم رحم والده فيتصل بعضه ببعض فسمى ذلك الاتصال رجاءا والمعاني لا يتأتى منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها بمرث مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصحابها وعظيم أهم قطعها ولهذا سمي العقوق قطعاً كما انه قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز أن يكون المراد قيام ملك من الملائكة تعلق بالعرض وتكلم على لسانها بهذا الامر الله عز وجل هذا كلام القاضي عياض في معنى هذا الحديث والله أعلم وقيل في الآية في قوله ان توليتهم هو من الولاية يعني فهل عسيتم ان توليتهم أمر الناس أن تفسدوا في الارض يعني بالظلم وتقطعوا أرحامكم ومعنى الاستفهام في قوله فهل عسيتم للتقرير بالمدح والثناء والمعنى هل يتوقع منكم الافساد فان قلت عسى طمع ترج

(فهل عسيتم ان توليتهم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) فلعلمكم ان أعرضتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتجاوز والتناهب وقطع الارحام بقناعة بعض الاقارب بعضا واد البنات وغير

عليه وسلم وأنشأ القمير والدخان وقيل قطع الارحام وقلة السكرام وكثرة الشام (فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم) قال الاخفش والتقدير فاني لهم ذكراهم اذا جاءتهم (فاعلم انه) ان الشأن (لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) والمعنى فاني على ما أنت عليه من العلم بوحدة الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك وفي شرح التاويلات جازان يكون له ذنب فامر بالاستغفاره واستكانة لناعمه غير ان ذنب الانبياء ترك الافضل دون مباشرة القبيح وذنو بنسب مباشرة القبايح من الصغار والكبار وقيل الفات في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال (والله يعلم متقلبكم) في معايبكم ومناجركم (ومثواكم) ويعلم حيث تستقرون من منازلكم أو متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور أو متقلبكم في أعمالكم ومثواكم في الجنة والنار ومثله حقيق بان يستقي ويحشى وأن يستغفر وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر

الزناو قتل الرجال ويكثر النساء (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أشراط الساعة أن يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويقل الشج ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل وفي رواية يرفع العلم وينبت الجهل أو قال يظهر الجهل (خ) عن أبي هريرة قال سئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم اذ جاءه أعرابي فقال متى الساعة فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكبره ما قال وقال بعضهم بل لم نسمع حتى أقضى حديثه قال ابن السائل عن الساعة قال هأنذا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانظر الساعة قال وكيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير أهلها فانظر الساعة ﴿ وقوله تعالى (فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم) يعني فن ابن لهم التذكري والاعطاء والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة وقيل معناه كيف يكون حالهم اذا جاءتهم الساعة فلا تفهمه الذكري ولا تقبل منهم التوبة ولا يحتسب باليمان في ذلك الوقت (فاعلم انه لا اله الا الله) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأورد على هذا انه صلى الله عليه وسلم كان علما بالله وأنه لا اله الا هو فانه هذا الامر واجب عنه ما كان عليه من العلم فهو كقول القائل للعالم جالس اجلس أي عدلى ما أنت عليه من الجالس أو يكون معناه ازد دعاما الى علمك وقيل ان هذا الخطاب وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره من أمته قال أبو العالية وسفيان بن عيينة هذا متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا ملجأ ولا منجى ولا فرج عند قيامها الا الى الله الذي لا اله الا هو وقيل معناه فاعلم انه لا اله الا الله وان جميع الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا لله الذي لا اله الا هو (واستغفر لذنبك) أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع انه مغفوره ليه يستبأنه أمته وليقتدوا به في ذلك (م) عن الأغر المزني أعر من ينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي حتى أستغفر في اليوم مائة مرة وفي رواية قال تو بالي اركبكم فوالله اني لآتوب الى ربى عز وجل مائة مرة في اليوم (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاستغفراة وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة وفي رواية أكثر من سبعين مرة قوله انه ليغان على قلبي الغين الغيبة والستر أي يلبس على قلبي ويغطي وسبب ذلك ما أطلع الله عليه من أحوال أمته بعده فآخ به ذلك حتى كان يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشغله النظر في أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة عن أرفع مقام ما هو فيه وهو التفرير به عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شيء سواء فلماذا السبب كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الاراسيات التي يربى وقيل هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذي يغشى السماء فكان هذا الشغل والهيم يغشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطي عن غيره فكان يستغفر الله منه وقيل هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وكان سبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله تعالى وحكي الشيخ محي الدين النووي عن القاضي عياض ان المراد به الفترات والفلات من الذكر الذي كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر أو غفل عذ ذلك ذنباً واستغفر منه وحكي الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المجاشعي خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل ان هذا الغين حالة حسنة واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال أفلاأأكون عبداشكورا وقيل في معنى الآية استغفر لذنبك أي الذنوب أهل بيتك (وللمؤمنين والمؤمنات) يعني من غير أهل بيته وهذا اكرام من الله عز وجل لهذه الامة حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوهم وهو الترفع المجاب فيهم (والله يعلم متقلبكم ومثواكم) قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعني متهم فكم ومنشركم في أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة أو الى النار وقيل متقلبكم في أشغالكم بالهار ومثواكم بالليل

وهو كلام في صورة الانبياء
ومعناه النسب لانتوا
تحت حكم كلام مصدر
بحرف الانكار ودخوله
في حيزه وهو قوله أن كان
على ينة من ربه كن ز ين
لسموعه وقائدة حذف
حرف الانكار زيادة
تصوير لمكابرة مسن
يسوي بين المنسك بالينة
والتابع لواءه بمنزلة من
يثبت التسوية بين الجنة
التي تجري فيها تلك الانهار
وبين النار التي يسقى أهلها
الحجم (ومنهم من يستمع
اليك حتى اذا خرجوا
من عندك قالوا الذين أنوا
العلم ماذا قال أنف) هم
المنافقون كانوا يحضرون
مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيسمعون
كلامه ولا يوعونه ولا يلقون
له بالانتماء وانهم فاذا خرجوا
قالوا لا اله الا الله من الصعبة
الاستهزاء (أولئك الذين
طبع الله على قلوبهم
واتبعوا أهواءهم والذين
اهدوا بالآيمان واستماع
القرآن زادهم) الله (هدى)
أي بصيرة وعلم أو شرح
صدرهم (وأتاهم
تقواهم) أغتهم عليها أو
آتهم جزاء تقواهم
أو بهم لم ياتقون (فهل
ينظرون الا الساعة) أي

على رؤسهم فينفذ الحزم حتى يخلص الى جوفه فاست ما في جوفه حتى يرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما
كان أخرجه الترمذي وقال حديث غريب حسن صحيح عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
يسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقت فررة رأسه فاذا
شرب فطعم أمعاءه حتى يخرج من دبره قال الله تعالى وسقوا ماء حميما مقطوع أمعاءهم ويقول وان يستغيثوا
يغاثوا بما كاهل بشوى الوجوه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (وقوله تعالى) (ومنهم) يعني ومن
هؤلاء الكفار (من يستمع اليك) وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يوعونه ولا يفهمونه نها وبابه وتغافلا
عنه (حتى اذا خرجوا من عندك) يعني ان هؤلاء المنافقين الذين كانوا عندك يا محمد يستمعون كلامك
فاذا خرجوا من عندك (قالوا) يعني المنافقين (للذين أنوا العلم) يعني من الصعبة (ماذا قال أنف) يعني
ما الذي قال محمد الآن وهو من الائتاف بقال لئن انت ابدأ أنه قال مقاتل وذلك أن النبي صلى الله
عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألو اعبدا الله بن مسعود استنزه ما اذا قال
محمد صلى الله عليه وسلم قال بن عباس وقد سئل فيمن سئل (أولئك) يعني المنافقين (الذين طبع الله
على قلوبهم) يعني فلم يؤمنوا ولم ينفعوا بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم)
يعني في الكفر والنفاق والمعنى انهم لم يتركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تغفل فعند ذلك اتبعوا
أهواءهم في الباطل (والذين اهدوا) يعني المؤمنين لما بين الله ان المنافق يستمع ولا يتفعل بل هو مصر على
متابعة أهوى بين حال المؤمن المتهدي الذي يتفعل بما يستمع فقال تعالى والذين اهدوا يعني يهدى الله اياهم
الى الايمان (زادهم هدى) يعني انهم كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مجابهة عن الله عز وجل
أنوا بما سمعوا منه وصدفوه فيزبدتهم ذلك هدى مع هدايتهم واما ناع بما سمعهم (وأتاهم تقواهم) يعني
وفهم للعمل بما أمرهم به وهو التقوى وقال سعيد بن جبير آتاهم ثواب تقواهم وقيل آتاهم نفس تقواهم
يعني انه تعالى بين لهم التقوى (وقوله عز وجل) (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة) يعني الكافر ين
والمنافقين الذين يعدوا عن الايمان فلم يؤمنوا (فالساعة تأتيهم بغتة فتجوزهم وهم على كفرهم ونفاقهم فقيه
وعيد وتهديد والمعنى لا يتنظرون الا الساعة والساعة آتية لا محالة وسميت الساعة سرعة قيامها
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يادربوا بالا اعمالكم فاهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة
غنى مطعيا أو مرضا فسد أو هرا فامشدا أو موتا تجهزا أو الدجال فشر غائب ينظرن أو الساعة والساعة
أدهى وأمر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن (وقوله تعالى) (فتدجأ أشرافها) أي أماراتهما وعلاماتها
واحد هاشرط ولما كان قيام الساعة أمرا مستبطيا في النفوس وقد قال الله تعالى فهل ينظرون الا الساعة
أن تأتيهم بغتة فكان قالوا لا متى يكون قيام الساعة فقال تعالى فتدجأ أشرافها قال المفسرون من
أشراف الساعة اشتقاق القمر وبغتة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن سهل بن سعد قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بصاعبه هكذا الوسطى والتي نلى الياهم وقال بعثت أنا والساعة كهاتين وفي
رواية قال بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير بأصبعيه يمد يدهما (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل احدهما على الاخرى وضم السابعة والوسطى وفي رواية قال
بعثت في نفس الساعة فبقتها كفضل هذه على الاخرى قيل معنى الحديث ان المراد ان ما بين معبته صلى
الله عليه وسلم وقيام الساعة شيء يسير كما بين الاصبعين في الطول وقيل هو إشارة الى قرب المجاورة (ق) عن
أنس قال عند قرب وفاة أبا حدثك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجدنكم به أحد غيري سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة أو قال من أشراف الساعة ان يرفع العلم ونظير الجهل
ويشرب الخمر ويفشو الزنا ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون خمسين امرأة فقيم وفي رواية يظهر
ينظرون (أن تأتيهم) أي آتياها فهو بدل اشتمال من الساعة (بغتة) فجأة (فتدجأ أشرافها) علاماتها وهو مبعث محمد صلى الله

أهلكها (فلاناصرطهم) يعنى فلانافع عنهم من العذاب والهلاك الذى حل بهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار التفت الى مكة وقال أنت أحب بلاد الله تعالى الى الله وأحب بلاد الله الى ولوان المشركين لم يخرجوا لى لم يخرجوا منك فانزل الله هذه الآية (أفنى كان على بينة من ربه) يعنى على يقين من دينه وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه (كن زين له سوء عمله) وهو الكافر أو جحش ومن معه من المشركين (واتبعوا أهواءهم) يعنى فى عبادة الأوثان ﴿وقوله عز وجل﴾ (مثل الجنة التى وعد المتقون) لما بين الله عز وجل حال الفرقين فى الاهتداء والضلال بين فى هذه الآية ما عدا كل واحد من الفرقين فينبى أولام أعداء المؤمنين المتقين فقال تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون يعنى صفة الجنة قال سيبويه المثل هو الوصف فغناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشهابه وقيل المثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التى وعد المتقون مثل عيب وشئ عظيم وقيل المثل به مذكور وهو قوله كن هو خالد بن النوار (فيها) يعنى الجنة التى وعد المتقون (أنهار من ماء غير آسن) يعنى غير متغير ولا متنى يقال آسن الماء أى إذا تغير طعمه وريحه (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) يعنى كما تغير أبان الدنيا لا يعود حامضاً ولا قارصاً ولا ما يكره من الطعوم (وأنهار من خمر لذيذ لا يضر) يعنى ليس فيها حوض ولا حفرة ولا مرارة ولم تدنسها الارجل بالدوس ولا الأيدي بالعصر وليس مع شرابها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هى مجرد الالتذذ فقط (وأنهار من عسل مصفى) يعنى ليس فيه شمع كعسل الدنيا ولم يخرج من بطون النحل حتى يموت فيه بعض نخله بل هو خالص صاف من جميع شوائب عسل الدنيا عن حكيم من معاوية عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر تنشق الأنهار بعد أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة قال الشيخ محيى الدين النووى فى شرح مسلم سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون فاماسيحان وجيحان المذكوران فى الحديث اللذان هما من أنهار الجنة فهما فى بلاد الامم فيجيان نهر اردنه وجيحان نهر المصيص وهما نهران عظيمان جداً كبرهما جيحان هذا هو الصواب فى موضعهما ثم ذكر كلاهما بعد هذا طويلاً ثم قال فاما كون هذه الأنهار من ماء الجنة ففيه تأويلان الثانى وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لماد من الجنة فالجنة مخلوقة موجودة اليوم هذا مذهب أهل السنة وقال كتب الاجبار نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الأنهار الاربع تخرج من نهر الكونر هكذا نقله البغوى عنه ﴿وقوله تعالى﴾ (ولهم فيها من كل الثمرات) فى ذكر الثمرات بعد الشرب اشارة الى أن ما كور أهل الجنة للذة الحاجة فانهذا ذكر الثمرات بعد الشرب لانها لا تفكها واللذة (ومغفرة من ربههم) فان قاتل المؤمن التقي لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة قلت ليس بالازم ان يكون المعنى ولهم مغفرة فيها لان الاول لا تقتضى الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو ان المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكليف عنهم فيما يكون ويشربون بخلاف الدنيا فان ما كورها يترتب عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه ﴿وقوله تعالى﴾ (كن هو خالد بن النوار) يعنى من هوفى هذا النعيم القيم الدائم كن هو خالد بن النوار يتجرع من حبيبه وهو قوله (وسقوا ماء حياً) يعنى شديد الحر قد استعرت عليه جهنم منذ خلقت اذا أدنى منهم شوى وجوههم ووقفت فروع رؤسهم (ف) اذا شربوه (قطع أمعاءهم) يعنى خرجت من أديابهم والامعاء جمع ماعى وهو جميع ما فى البطن من الحوايا يقال الزاج قوله كن هو خالد بن النوار راجع الى ما تقدم كأنه تعالى قال أفنى كان على بينة من ربه كن زين له سوء عمله وهو خالد بن النوار وسقوا ماء حياً ما قطع أمعاءهم عن أى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اللحم ليصب

من عنده و نهران وهو القرآن المجيد وسائر المجزات يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن زين له سوء عمله) هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله (واتبعوا أهواءهم) للحمل على لفظ من ومعناه (مثل الجنة) صفة الجنة العجيبة الشأن (التي وعد المتقون) عن الشرك (فيها أنهار) داخل في حكم الصلة كالسكرير لها الأثر الى صحة قولك التى فيها أنهار أحوال أى مستقرة فيها أنهار (من ماء غير آسن) غير متغير اللون والريح والطعم يقال آسن الماء اذا تغير طعمه وريحه آسن مكي (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) كما تغير أبان الدنيا الى الحوضه وغيرها (وأنهار من خمر لذيذ) تأنيب لذو هو اللذيد (للشاربين) أى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر (وأنهار من عسل مصفى) لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها من كل الثمرات) ومغفرة من ربههم) مثل مبتدأ خبره (كن هو خالد بن النوار وسقوا ماء حياً) عارافى النوبة (فقطع أمعاءهم) والتقدير أمثل الجنة كمثل جزاء من

الذين آمنوا ان تصروا الله (أى دين الله ورسوله) بنصركم على عدوكم ويفتح لكم (و ثبت أقدامكم) فى مواطن الحرب وعلى نجحة الاسلام (والذين كفروا) فى موضع رفع بالابتداء والخبر (فتعسالمهم) وعطف قوله (وأضل أعمالهم) على الفعل الذى نصب تعسالم فى المعنى فيقال تعسالمهم والتعس العنور وعن ابن عباس رضى الله عنهما يرفى (١٤٥) الدنيا القتل وفى الآخرة التردى فى النار (ذلك) أى التعس

الذين آمنوا ان تصروا الله) يعنى تصروا دين الله ورسوله وقيل تصروا أولياء الله وخزبه (بنصركم) يعنى على عدوكم (و ثبت أقدامكم) يعنى عند القتال وعلى الصراط (والذين كفروا) فتعسالمهم (قال ابن عباس) يعنى بعد علمهم وقال ابو العالية سقوا طاهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زبى بشقاءهم وقيل التعس فى الدنيا العثرة وفى الآخرة التردى فى النار يقال للثعلب تعسا اذا دعوا عليه ولم يردوا قيامه وضده لعل اذا دعوا له وأرادوا قيامه وفى هذا الإشارة جارية وهى انه تعالى لما قال فى حق المؤمنين و ثبت أقدامكم يعنى فى الحرب والقتال كان من الجائز ان يشوههم متوهم ان الكفار أيضا يصروا بثبت قدمه فى الحرب والقتال فاختبر الله تعالى ان لكم الشبان أيها المؤمنون ولهم العثار والزوال والهلاك وقال فى حق المؤمنين بصيغة الوعد لان الله تعالى لا يجيب عليه شئ وقال فى حق الكفار بصيغة الدعاء عليهم (وأضل أعمالهم) يعنى أبطل أعمالهم لانها كانت فى طاعة الشيطان (ذلك) يعنى التعس والاضلال (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) يعنى القرآن الذى فيه النور والهدى وإنما كرهوه لان فيه الاحكام والتكاليف الشاقة على النفس لانهم كانوا قد ألفوا الاعمال والاطلاق العنان فى الشهوات والملاذفت عن عليهم ترك ذلك والاختذ بالجد والاجتهاد فى طاعة الله فلما نزل الله (فاحبطوا أعمالهم) يعنى فابطلوا أعمالهم التى عملوها فى غير طاعة الله ولان الشرك يحبط للعلم ثم خوف الكفار فقال تعالى (أفلم يسروا فى الأرض فينظروا وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم) يعنى من الامم الماضية والقرون الخالية الكافرة (دمر الله عليهم) يقال دمر الله يعنى أهلكهم ودمر عليهم اذا هلك ما يختص به والمعنى أهلك الله عليهم ما يختص بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم (ولل كافرين) يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم (أمثالها) يعنى ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بما جاءهم به من عند الله وهذا التضعيف إنما يكون فى الآخرة (ذلك) يعنى الاهلاك والهلاك (وان الكافرين) أى سبب ان (الله مولى الذين آمنوا) يعنى هو ناصرهم ووليهم ومتولى أمورهم (وان الكافرين) لان مولى لهم) يعنى لان ناصرهم وسبب ذلك ان الكفار لما عبدوا الاصنام وهى جناد لا تصرف ولا تنفع ولا تنصر من عبدها فلا جرم لناصر لهم والفرق بين قوله وان الكافرين لان مولى لهم وبين قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ان المولى هنا بمعنى الناصر والمولى هناك بمعنى الرب والمالك والله تعالى رب كل أحد من الناس ومالكهم فبان الفرق بين الآيتين ولما ذكر الله تعالى حال المؤمنين والكافرين فى الدنيا ذكر حالهم فى الآخرة فقال تعالى (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) يعنى هذا لهم فى الآخرة (والذين كفروا) مجتمعون) يعنى فى الدنيا بشهواتها ولذاتها (يا كونا كونا كل الانعام) يعنى ليس لهم حمة الا بطونهم وفروجهم وهم مع ذلك لا هو ن ساهون عمارة اديهم فى غدو هذا شههم بالانعام لان الانعام لا عقل لها ولا تمييز وكذلك الكفار لا عقل له ولا تمييز لانه لو كان له عقل ما عبده ما يضره ولا ينفعه قيل المؤمن فى الدنيا يتردد والمنافق يتردد والكافر يجمع وانما وصف الكافر بالجمع فى الدنيا لانها جنته وهى سجن المؤمن بالنسبة الى ما أعد الله له فى الآخرة من النعيم العظيم الدائم (والنار موى لهم) يعنى مقام الكافر فى الآخرة والنواء المقام فى المكان مع الاستقرار فيه فالنار موى الكافرين ومستقرهم ﴿ قوله تعالى (وكأين من قرية هى أشد قوة من قرية التى أخرجك) يعنى أخرجك أهلها والمراد بالقرية مكة قال ابن عباس كمن رجال هى أشد قوة من أهل مكة أهلهم الله بدل عليه قوله (أهلكناهم) ولم يقل

(١٩ - (خازن) - رابع) متفكرين فى العاقبة (كأننا كل الانعام) فى مع الله وامسارحها غافلة عما هى بصدده من التحرد والذبح (والنار موى لهم) منزل ومقام (وكأين من قرية) أى وكم من قرية لتكثير وأراد بالقرية أهلها ولذلك قال أهلكناهم (هى أشد قوة من قرية التى أخرجك) أى وكم من قرية أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أى كانوا سبب خروجك (أهلكناهم)

(حتى تضع الحرب أوزارها) أنقلاطها وآلاتها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكرع وقيل أوزارها آتاهما يعني حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شرهم بأن يسلموا (١٤٤) وحتى لا يخجلوا من أن يتعاقبوا بالضرر والشدة والبلن والغداة فالعني على كلا التعلقين

عند الشافعي رحمه الله
 المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقل لعدي ذي النور أن يقتل قتلت
 ذامد وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تر يد المال فسل نعط منه ما شئت فتركه النبي صلى الله عليه وسلم حتى
 اذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذامد وان كنت
 تر يد المال فسل نعط منه ما شئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد قال ما عندك
 يا ثمامة قال عدي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذامد وان كنت تر يد المال فسل نعط
 منه ما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغسل ثم
 دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والله ما كان على الأرض أبغض الى
 من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى والله ما كان من دين أبغض الى من دينك فاصبح دينك
 أحب الدين كله الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فاصبح بلدك أحب البلاد كلها الى وان خيلك
 أخذتني وأنا تر يد العمرة فذا تر ي فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتصر فله اقدم مكة قال له قائل
 أصوب قال لا ولكني أسأمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتينكم من الهيماء حبة خطئة حتى
 بأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم بطوله واختصره البخاري عن عمران بن حصين قال أسر
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل فأوثقوه وكانت ثقيف قد أسرت رجلا من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف أخرجه
 الشافعي في مسنده وأخرجه مسلم وأبو داود بلفظ أطول من هذا وقوله تعالى (حتى تضع الحرب أوزارها) يعني
 أنقلاطها وأحبالها والمراد أهل الحرب يعني حتى يضغوا أسلحتهم ويسكروا عن القتال وأصل الوزر ما يحمله
 الانسان فسمي الاسلحة وزرا لأنها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون مثل الشرب والرك وقيل الاوزار
 الآثام ومعناه حتى يضغ المحاربون أوزارهم بان يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل معناه حتى تضع
 حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بان يسلموا ومعنى الآية أن تخنوا المشركين بالقتل والاسر
 حتى يدخل أهل الملال كاهن في الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول
 عيسى بن مريم عليه السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثني الله الى أن
 يقاتل آخر أمي الدجال هكذا ذكره البغوي بغير سند وقال السبكي معناه حتى يسلموا أو يسلموا قال الفراء
 حتى لا يبق الا مسلم أو مسلم (ذلك) يعني الذي ذكره بين من حكم الكفار (ولو يشاء الله لاتصير منهم)
 يعني ولو شاء الله لاهلكهم بغير قتال وكفاكم أمرهم (ولكن) يعني ولكن أمركم بالقتال (ليبلو بعضكم
 ببعض) يعني فيصبر من قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب (والذين قتلوا
 في سبيل الله) يعني الشهداء وقرئ قاتلوا وهم المجاهدون في سبيل الله (فان يضل أعمالهم) يعني فلن يبطلها
 بل يوفهم ثواب أعمالهم التي عملوها تعالى قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية نزلت يوم أحد وقد قُتلت في
 المسلمين الجراحات واقتتل (سبيهم) يعني أيام حياتهم في الدنيا الى أرشد الامور وفي الآخرة الى
 الدرجات العلى (و يصلح باهم) و يرضى أعمالهم و يقبلها (و يدخلهم الجنة عرفاهم) بين لهم منازلهم في
 الجنة حتى اهدوا الى مساكنهم لا يخطئون لها ولا يستدلون عليها كأنهم ساكنوها منذ خلقوا فيكون المؤمن
 أهدى الى درجته ومنزله وزوجته وخدمته منه الى منزله وأهله في الدنيا هذا قول أكثر المفسرين ونقل عن
 ابن عباس عرفاهم بطيهاهم من العرف وهو الرج الطيبة وطعام معرف أي مطيب في قوله عز وجل (يا أيها

انهم لا زالون على ذلك
 أبدا الى أن لا يكون حرب
 مع المشركين وذلك اذا لم
 يبق لهم شوكة وقيل اذا
 نزل عيسى عليه السلام
 وعند أبي حنيفة رحمه الله
 اذا عاقب بالضرر والشدة
 فالعني انهم يقتلون
 ويأسرون حتى تضع جنس
 الحرب الاوزار وذلك حين
 لا تبقى شوكة للمشركين
 واذا عاقب بالان والنفداء
 فالعني انهم عليهم ويقادون
 حتى تضع حرب بدران أوزارها
 الان يتأول المني والغداة
 بما ذكرنا من التأويل
 (ذلك) أي الامر ذلك
 فهو مبتدأ وخبر وأفعولاهم
 ذلك فهو في محل نصب
 (ولو يشاء الله لاتصير
 منهم) لاتنقم منهم بغير
 قتال ببعض أسباب الهلاك
 كالخسف أو الجففة أو
 غير ذلك (ولكن) أمرهم
 بالقتال (ليبلو بعضكم
 ببعض) أي المؤمنين
 بالكافرين تمحيصا للمؤمنين
 وتمجيحا للكافرين
 (والذين قتلوا) بصرى
 وحضف قاتلوا غيرهم
 (في سبيل الله فلن يضل
 أعمالهم سبيهم) الى
 طريق الجنة وإلى الصواب

في جواب مسكونكم (و يصلح باهم) يرضى خصماهم و يقبل أعمالهم (و يدخلهم الجنة عرفاهم) الذين
 عن مجاهل عرفهم مساكنهم فيها حتى لا يحتاجوا أن يسألوا أو يطيبهاهم من العرف وهو طيب الرائحة (يا أيها

(ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) ذلك مبتدأ وما بعده خبره أي ذلك الامر وهو اضلال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني والاصلاح كان بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله) أي يبين الله (لناس أمثالهم) والضمير راجع الى الناس أو الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكافرين واتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين وأجعل الاضلال مثلاً لخلية الكفار وتكفير السيئات مثلاً لفوز الابرار (فاذا القيمت الذين كفروا) من اللقاء (١٤٣) وهو الحرب (فيضرب الرقاب) أصله قاضر بوار القاب

أصله قاضر بوار القاب
ضرباً بخذف الفعل وقدم
المصدر فأنبأ مضافاً
الى المفعول وفيه اختصار
مع اعطاء معنى التوكيد
لانك تذكر المصدر وتدل
على الفعل بالنسبة التي
فيه وضرب الرقاب عبارة
عن القتل لأن الواجب
أن تضرب الرقاب خاصة
دون غيرها من الاعضاء
ولأن قتل الانسان أكثر
ما يكون بضرب رقبته فوقع
عبارة عن القتل وان
ضرب غيره رقبته (حتى
إذا تختمتموه) أكثرتم
فهم القتل (فشدوا الوثاق)
فأسروهم والوثاق بالفتح
والكسر اسم أي وثق به
والعسني فشدوا وثاق
الاسارى حتى لا يفلتوا منهم
(فاما ما بعد) أي بعد ان
تأسروهم (واما فداء)
منافذ فداء منصوبان
بفعليهما مضمرين أي فاما
تمنن منا وتقدون فداء
والمعنى التخيير بين الامرين

وقال ابن عباس عصمهم أيام حياتهم يعني أن هذا الاصلاح يعود الى اصلاح أعمالهم حتى لا يعصوا (ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل) يعني الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) يعني القرآن ومعنى الآية ذلك الامر وهو اضلال أعمال الكفار وتكفير سيئات المؤمنين كأن بسبب اتباع الكفار الباطل واتباع المؤمنين الحق من ربهم (كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير في أمثالهم راجع الى الناس على أنه تعالى يضرب للناس أمثال أنفسهم وأنه راجع الى الفريقين على معنى أنه تعالى ضرب أمثال الفريقين للناس ليعتبروا بها قال الزجاج كذلك يضرب الله أمثال حسنات المؤمنين وأمثال أعمال الكافرين للناس قوله تعالى (فاذا القيمت الذين كفروا) من اللقاء وهو الحرب (فيضرب الرقاب) يعني قاضر بوارقاهم ضرباً بوضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن المراد ضرب الرقاب فقط دون سائر الاعضاء وإنما خص الرقاب بالضرب لان قتل الانسان أشنع ما يكون بضرب رقبته فلذلك خصت بذلك في الامر بالقتل ولأن الرأس من أشرف أعضاء البدن فإذا أبين عن بدنه كان أسرع الى الموت والهلاك بخلاف غيره من الاعضاء (حتى إذا اتخمتهموه) يعني بالغنم في القتل وقهر غنمهم مأخوذ من الشئ الشخن الغليظ والمعنى حتى إذا أنقذتهم وهم بالقتل والجراح ومنعتهم النهوض والحركة (فشدوا الوثاق) يعني في الاسرى والمعنى قاسروهم وشدوا رقابهم حتى لا يفلتوا منهم والوثاق اسم لما يوثق به أي يشده (فاما ما بعد واما فداء) يعني بعد الاسر اما أن يمنوا عليهم من ابطال قلوبهم من غير عوض واما أن تفادوهم فداء
فصل في حكم الآية اختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قوم هي منسوخة بقوله فاما تنقذهم في الحرب ففسد بهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول قتادة والضحاك والسدي وابن جريج واليه ذهب الاوزاعي وأصحاب الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الاسر من الكفار ولا القتل به اما القتل والاسترقاق أي بهما رأى الامام ونقل صاحب الكشف عن مجاهد قال ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الاسلام وأضرب العنق ويجوز أن يكون المراد أن ين من عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيدخلوا لقبول الجزية أن كانوا من أهل الذمة ويراد بالفداء أن يفادى بأسراهم أسرى المسلمين فقد رواه الطحاوي مذهباً عن أبي حنيفة والمشهور عنه أنه لا يرى فداءهم لابل ولا بغيره خيفة أن يعودوا حراً للمسلمين وذهب أكثر العلماء الى أن الآية محكمة والامام بالخيار في الرجال المباليغين من الكفار إذا أسروا بين أن يقتلهم أو يسترقهم أو يمن عليهم فطاعتهم بلا عوض أو يفادى بهم بالمال أو بأسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء وأكثر أصحابه والعلماء وهو قول الثوري والشافعي وأحدوا حتى قال ابن عباس لما كثرت المسجونون واشتد سلطانهم أنزل الله عز وجل في الاسارى فاما ما بعد واما فداء وهذا القول هو الصحيح ولأنه بعمل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده (ق) عن أبي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه في سارية من سواري

بعد الاسرى أن يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين أن يفادوهم وحكم أسارى المشركين عندنا القتل والاسترقاق والمن والفداء المذكور في الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين لأن سورة براء من آخر ما نزلت عن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الاسلام وأضرب العنق أو المراد بابل أن ين من عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيدخلوا لقبول الجزية والفداء أن يفادى بأسراهم أسارى المسلمين فقد رواه الطحاوي مذهباً عن أبي حنيفة رحمه الله وهو قولهما المشهور أنه لا يرى فداءهم لابل ولا بغيره فلو يعودوا حراً بأعيانا وعند الشافعي رحمه الله تعالى للامام أن يختار أحد الأمور اربعة القتل والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمن

(كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) أى انهم يستقصرون حينئذ مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبوا ساعة من نهار (بلاغ) هذا بلاغ أى هذا الذى وعظّم به كفاية فى المعظّة أو هذا لتبليغ الرسول (فهل هلاك) هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك بعذاب الله (الافقوم الفاسقون) أى المشركون (١٤٢) الخارجون عن الاعتاظ به والعمل بما وجبه قال عليه السلام من قرأ سورة

الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعد ذلك رملية فى الدنيا

﴿سورة محمـ صلى الله عليه وسلم وقيل سورة القتال مدنية وقيل مكية وهى ثمان وثلاثون آية أو تسع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الذين كفروا وصدوا عن

سبيل الله) أى أعرضوا وامتنعوا عن الدخول فى الاسلام وأصدوا غيرهم عنه قال الجوهري صدعنه يصد صدودا أى أعرض وصدّه عن الامر صدّا منعه وصرفه عنه وهم المطعمون يوم بدر وأهل الكتاب وأعمام فى كل من

كفروا وصدوا (أضل أعمالهم) أبطأها أو أبطأها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة أبس لها من يتقبلها ويثب عليها كاضالة من الابل وأعمالهم ما عملوا فى كفرهم من صلة الارحام والطعام

وعمرارة المسجد الحرام أو ما عملوا من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات)

هم ناس من قر يش أومن الانصار أومن أهل الكتاب أو عام (وآمنوا بما نزل على محمد) وهو القرآن وتخصيص الايمان

العذاب فقال تعالى (كانهم يوم يرون ما يوعدون) يعنى من العذاب فى الآخرة (لم يلبثوا) يعنى فى الدنيا (الاساعة من نهار) يعنى أنهم اذا علموا العذاب صار طول لبثهم فى الدنيا والبرزخ كأنه قدر ساعة من نهار لان بامضى وان كان طويلا فهو يسيرا ما يدوم عليهم من العذاب وهو أبد الأبد بن بلائقطاع ولا فناء وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم ابتدأ فقال تعالى (بلاغ) أى هذا القرآن وما فيه من اليبينات واهدى بلاغ من الله اليك والبلاغ يعنى التبليغ (فهل هلاك) يعنى بالعذاب اذا نازل (الافقوم الفاسقون) يعنى الخارجين عن الايمان بالله وطاعته قال الزجاج تأويله يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما فى الرجاء لرحمة الله آية أقوى من هذه الآية والله أعلم

﴿تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم يوم يمدنيهم مدينة وهى ثمان وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) يعنى أبطأها ولم يتقبلها منهم وأراد بالأعمال ما كانوا يفعلون من أعمال البر من اطعام الطعام وصلة الارحام وفك العاني وهو الاسير وجارة المستجير ونحو ذلك قال بعضهم أول هذه السورة متعاني بأخر سورة الاحقاف المتقدمة كان قائلا قال كيف يهلك القوم الفاسقون وهم أعمال صالحة كطعام الطعام ونحوه من الاعمال والله لا يضيع لعماله عمله ولو كان مثقال ذرة من خير فآخبر بان الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعنى أبطأها لانهم لم تكن لله ولا بامرهم انما فعلوا من عناد أنفسهم ليقال عنهم ذلك فلماذا السبب أبطأها الله تعالى وقال الضحاك أبطأ كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا هم الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر وهم رؤس كفار قر يش منهم أبو جهل والحرب بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قر يش وقيل هم كفار أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل كافر وصدوا عن سبيل الله يعنى ومنعوا غيرهم عن الدخول فى دين الله وهو الاسلام أو منعوا أنفسهم من الدخول فى الاسلام أضل أعمالهم يعنى أبطأها لانها كانت اغيبتها ومنه قوله تعالى وقد مالى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال ابن عباس الذين كفروا مشركو قر يش والذين آمنوا هم الانصار وقيل مؤمنوا أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل مؤمن آمن بالله ورسوله وهذا هو الاول ليشمل جميع المؤمنين (و) الذين (آمنوا بما نزل على محمد) يعنى القرآن الذى أنزل الله على محمد وأما ذكره بلفظ الاختصاص مع ما يجب من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعظيما شأن القرآن الكريم وتنبيه على انه لا يتم الايمان الا به وأكذلك بقوله (وهو الحق من ربهم) وقيل معناه ان دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق لانه لا يستخفى للاديان كلها ولا يرد عليه نسخ وقال سفيان الثوري فى قوله وآمنوا بما نزل على محمد يعنى لم يخالفوه فى شئ (كفر عنهم سيئاتهم) يعنى ستر بائعهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم وتوبتهم منها فغفر لهم بذلك ما كان منهم (وأصلح باهم) يعنى حالهم وشأنهم وأمرهم بالتوفيق فى أمور الدين والتسليط على أمور الدنيا بما أعطاهم من النصر على أعدائهم وقيل أصلح باهم يعنى قولهم لان القلب اذا صلح صلح سائر الجسد

وقال

الانصار أومن أهل الكتاب أو عام (وآمنوا بما نزل على محمد) وهو القرآن وتخصيص الايمان

بما نزل على رسوله من بين ما يجب الايمان به تعظيم شأنه وأكذلك بالجملة الاعتراضية وهى قوله (وهو الحق من ربهم) أى القرآن وقيل ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه نسخ وهو ناسخ لغيره (كفر عنهم سيئاتهم) ستر بائعهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم (وأصلح باهم) أى حالهم وشأنهم بالتوفيق فى أمور الدين والتسليط على الدنيا بما أعطاهم من النصرة والتأييد

أبو حنيفة رضي الله عنه لأتواب لهم إلا النجاة من النار لهذه الآية وقال مالك وابن أبي ليلى وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله لهم الثواب والعقاب وعن الضحاك أنهم يدخلون الجنة وما يكون ويشرقون أقوله تعالى لم يطمئنه

(١٤١)

انس قبلهم ولا جان (ومن لا يجب

داعى الله فلا يسب بمجيز في الارض) أى لا ينبغي منه مهرب (وليس له من دونه أزياء وأشك في ضلال مبين أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يبع يخلقهن) هو كقوله وما من آمن لغوب ويقول عيب بالمرأه اذ لم تعرف وجهه (يقادر) محله الرفع لانه خبر بدل عاينه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الياء لاشتغال التثنية في أول الآية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قالت ما ظننت أن زيدا بقائم جاز كأنه قيل أليس الله بقادر الأثرى الى وقوعه على مقررة للقدرة على كل شئ من البعث وغيره لا ريب لهم (على أن يحيى الموتى) هو جواب للتثنية (انه على كل شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يقال لهم (أليس هذا بالحق) ونائب الظرف القول المضمرة وهذا إشارة الى العذاب (قالوا بلى) ورنال فقدوا العذاب (بما كنتم تكفرون) بكفركم في الدنيا (فأصبر كما صبر أولو العزم) أولو الجهد

الصحيح وهو قول ابن عباس واليه ذهب مالك وابن أبي ليلى قال الضحاك الجن يدخلون الجنة وما يكون ويشرقون وقال إرطاة بن المنذر سألت خزيمة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرأ لم يطمئنه انس قبلهم ولا جان قال فلا نسيات للانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمن الجن حول الجنة في روض ورحاب وليسوا فيها يعنى في الجنة وقوله تعالى (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز في الارض) يعنى لا يعجز الله فيفوتهم (وليس له من دونه أزياء) يعنى أضرار نعمه من الله (أولئك) يعنى الذين لم يجيبوا داعى الله (في ضلال مبين) قوله تعالى (أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض ولم يبع يخلقهن) يعنى أنه تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يعجز عن ابداعه واختراعه وتوكلوا به (يقادر على أن يحيى الموتى) يعنى ان إعادة الخلق واحياءه بعد الموت أهون عليه من ابداعه وخلقهم فالكمل عليه هين ابداع الخلق واعادته بعد الموت وهو قوله (بلى انه على كل شئ قدير) يعنى من امالة الخلق واحياهم لانه قادر على كل شئ (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) فيه اضرار تقديره فيقال لهم (أليس هذا بالحق) يعنى هذا العذاب هو الذى وعدكم به الرسل وهو الحق (قالوا بلى ونا) هذا اعتراف منهم على انفسهم بعدما كانوا منكرين لذلك وفيه توبيخ ونقير يع لم يعتقد ذلك (قال لهم) فقدروا العذاب بما كنتم تكفرون) قوله عز وجل (فأصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى بالافتداء بأولى العزم من الرسل في الصبر على أذى قومهم قال ابن عباس ذوو الجهد وقال الضحاك ذوو الجهد والصبر واختلفوا في أولى العزم من الرسل من هم فقال ابن زبدر كل الرسل كانوا أولى عزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكال عقل وهذا القول هو اختيار الامام غفر الدين الرازى قال لان لفظة من في قوله من الرسل للتبيين لا للتبعيض كما تقول ثوب من خز كأنه قيل له اصبر كما صبر الرسل من قبلك على أذى قومهم وصفهم بالعزم بقوة صبرهم وثباتهم وقال بعضهم الانبياء كلهم أولو العزم الا يونس الهكته كانت فيه ألا ترى أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم أولو العزم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر نبيا لقوله بعد ذكرهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبى هم الذين أمروا بالجهد وأظهروا المكاثرة لاعداء الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومهم وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح في قول ول يعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر على الحب والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن عباس وفائدة هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى اصحاب الشرائع معهم فمحمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين خسة وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله نزع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية وروى البغوى بسنده عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لتبقي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم ير من أولي العزم الا بالصبر على مكرها والصبر عن محبوها ولم ير من أولي العزم الا بالصبر على ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واني والله لا بد لي من طاعته والله لا صبرن كما صبروا ولا جهدن ولا قوة الا بالله قوله تعالى (ولا تستجمل لهم) يعنى اصبر على أذاهم ولا تستجمل بنزول العذاب عليهم فانه نازل بهم لا محالة كأنه صلى الله عليه وسلم صجر بعض الضجر فأجاب أن ينزل العذاب بن أبي منهم فأمره الله تعالى بالصبر وترك الاستجبال ثم أخبر بقرب

والثبات والصبر (من الرسل) من للتبعيض والمراد بأولى العزم ما ذكر في الأحزاب واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ويونس ليس منهم لقوله ولا تكن كصاحب الحوت وكذا آدم لقوله ولم نجعله عزما والبلبيان فيكون أولو العزم صفة الرسل كلهم (ولا تستجمل لهم) لكفار قريش بالعذاب أى لا تدع لهم يتجمل فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر

(يستمعون القرآن) منه عليه الصلاوة والسلام (فلما حضروه) أي الرسول صلى الله عليه وسلم أو القرآن أي كانوا منه بحيث يستمعون (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (أصواتاً) استكنوا مستمعين روي أن الجن كانت تترق السمع فلما حست السما عرجوا بالشهب قالوا ما هذا إلا النبال
حاش فمض سبعة نفرًا وتسعة (١٤٠) من أشرف جن نصيبين أو ينيوي منهم زو بعة فضر باوحت باهواتها ثم اندفعوا

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني واذكراذبعنا اليك يا محمد نمر من الجن واخافوا في عدد أولئك النفر فقال ابن عباس كانوا اربعة من جن نصيبين فجاءهم رسول الله رسلا الى قومهم وقال اخرون كانوا تسعة وروى عن زر بن حبیش قال كان زو بعة من التسعة الذين استمعوا القرآن وروى أن الجن ثلاثة اَصناف صنف منهم لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء وصنف على صور الحيات والكلاب وصنف يحلون ويطلعون ونقل بعض-هم أن أولئك الجن كانوا يهودا فاسلموا واقاوا في الجن مائل كثيرة مثل الانس فيفهم اليهود والنصارى والمجوس وعبداء الاصنام وفي مسلميهم مبدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وأطبق المحققون من العلماء على أن الكل مكفون سئل ابن عباس هل للجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب (يستمعون القرآن فلما حضروا) الضمير يعود الى القرآن يعني فلما حضروا القرآن وقيل يحتمل أنه يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى فلما حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل استماع القرآن (قالوا انصتوا) يعني قال بعضهم لبعض اسكنوا النسمع الى قراءته ولا يحول يبننا بين سماعه شيء فانصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم على سماعه (فلما قضى) أى فرغ من قراءته (ولو) أى رجعو (الى قومهم منسرين) يعني داعين لهم الى الايمان مخوفين لهم من المخافة وذلك بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وذلك بعد انجاهم لانهم لا يدعون غيرهم الى سماع القرآن والتصديق الابداع ايمانهم به وتصديقهم له (وقالوا يا قومنا اناسعنا كتابا نزل من بعد موسى مصداق) قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا اناسعنا كتابا نزل من بعد موسى مصداق (لما بين يديه) يعني من الكتب الالهية المتزايلة من السماء وذلك أن كتب الانبياء كانت مشتملة على الدعوة الى التوحيد وتصدىقي الانبياء والايمان بالمعاد والخمر والنشر وجاء هذا الكتاب وهو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كذلك فذلك هو تصديقه لما بين يده من الكتب (يهدي الى الحق والى طريق مستقيم) يعني يهدي الى دين الحق وهو دين الاسلام ويهدي الى طريق الجنة (يا قومنا جيبوا ادعائى الله) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يوصف بهذا غيره وفى الآية دليل على أنه يبعث الى الانس والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث الله نبيا الى الانس والجن قبله (وأمنوا به) فان قلت قوله تعالى اُجِبْ وادعائى الله أمر باجابهة في كل ما أمر به فيدخل فيه الامر بالايمان فما أعاد ذكره لفظ التعيين قلت انما أعاده لان الايمان أهم أقسام المأمور به وأثره فافلذلك ذكره على التعيين فهو من باب ذكر العالمر ثم يعطف عليه أشرف أنواعه (يغفر لكم ذنوبكم ويخرجكم من غذاب أليم) قال بعضهم لفظه من هنا زائدة والتقدير يغفر لكم ذنوبكم وقيل هى على أصلها وذلك ان الله يغفر من الذنوب ما كان قبل الاسلام فاذا أسلموا حرت عليهم أحكام الاسلام فمن أتى بذنب أخذ به ما لم ينب منه وأبقى تحت خطر المشيئة ان شاء الله غفر له وان شاء أخذ به بذنبه واختلف العلماء في حكم مؤمنى الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الانجائهم من النار وتاولوا قوله يغفر لكم ذنوبكم ويخرجكم من غذاب أليم واليه ذهب أبو حنيفة وحكى عن الألب قال نوابهم أن بحار وامن النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البها ثم وعن أنى الزناد قال اذا قضى بين الناس قيل لأئمنى الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعد ذلك بقول الكافر بالنبى كنت ترابا وقال الآخرون لهم الثواب فى الاحسان كما يكون عليهم العقاب فى الاساءة كالانس وهذا هو

الى وادى نخلة ورافوا
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قائم في جوف الليل
يصلى اذنى صلاة الفجر
فاستمعوا القراءه وعن
سعيد بن جبير ما قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم
على الجن والارواح وانما
كان يتلو في صلاته فراءوا
به فوق رؤسهم وعين وهو
لا يشعر فانابه الله بالاستماعه
وقيل بل الله امر رسوله
أن ينذر الجن ويقرأ عليهم
فصرف اليه نفر منهم
فقال انى امرت أن أقرأ
على الجن الليله فمن ينفعنى
قالها ثلاثا فقرأوا الا بعد
الله بن مسعود رضى الله
عنه قال لم يحضره ليلة الجن
أحد غيرى فانطلقنا حتى
إذا كنا على مكة في شعب
الحجون نخطى لخطا وقال
لأخرج منه حتى أعود
اليك ثم افتتح القرآن
وسمعت لفظا شديدا فقال
لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم
رجالا واد فقال أو ألسك
جن نصيبين وكانوا انى
هشرا أقوال السورة التى

ما قضي) أي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة (ولوا إلى

قومهم منذر بن) اياهم (قالوا يا قومنا اناسمنا كتاباً انزل من بعد موسى) وانما قالوا من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه السلام (مصدقاً لما بين يديه) من الكتب (يهدى الى الحق) الى الله تعالى (والى طريق مستقيم باقومنا اوجبوا ادعى الله) أى محمد صلى الله عليه وسلم (وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويخرجكم من عذاب أليم) قال

الارض خبر من هذا الرجل لقد أخبرني بأمر ما بعلمه الانبي فقال له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك
فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يس
من خير نصيف حتى اذا كان بطن نخلة قام من جوف الليل يصلي فربه نفر من جن نصيبين كانوا قاصدين
الجن وذلك حين نعوام من استراق السمع من السماء وروا بالشهب فاستمعوا له ولمسوا فرغ من صلاته
ولو الى قومهم منترين وقد آمنوا به وأجابوا المسامعوا القرآن فقص الله خبرهم عليه فقال تعالى واذا
صرفنا اليك نفران من الجن وفي الآية قول آخر وسيأتي في سورة الجن وهو حديث خرج في الصحيحين من
حديث ابن عباس وروى ان الجن لما رجوا بالشهب بعث ابليس سراياه ليعرف الخبر فكان أول بعث بعث من
أهل نصيبين وهم أشرف الجن وساداتهم فبعثهم الى نهامة وقال أبو جزة بلغنا منهم من بني الشيصان وهم
أكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجوا الى قومهم قالوا اناس معنوا قرآنا عجبوا وقال جماعة بل
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يندرجوا الى الله ويدعوه الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله عز
وجل اليه نفران من الجن وهم من أهل ينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اني أمرت
أن أقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطر قوائم استنبحهم فاطر قوائم استنبحهم الثالثة فتبعه عبد الله بن
مسعود قال عبد الله بن مسعود لم يحضر معي أحد غيري قال فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله صلى
الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا ثم أمرني أن أجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى أعود
اليك فانطلق حتى قام عليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى مثال النور تهوى وسمعت لغطا شديدا حتى خفت
على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيت أسوده كثيرة حالت بيني وبينه حتى لا أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون
مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مع الفجر فانطلق الى قتال في ثمة فقلت
لا والله يا رسول الله قد علمت مرارا أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تفرعهم بعضا نقول لهم اجلسوا
فقال لو خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجالا أسودا عليهم ثياب
بيض قال أولئك جن نصيبين سألتوني المتاع والمتاع الزاد فتعنتهم بكل عظم حائل وروثه وبرة فقالوا يا رسول
الله بقدرها الناس علينا فهنيئ النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنجي بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما
يفني ذلك عنهم فقال أنهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحم يوم كل ولا روثه الا وجدوا فيها جها يوم كانت
فقلت يا رسول الله سمعت اغطا شديدا فقال ان الجن تدارأت في قتيل فقتل ينهم فتمت فحوا كوا الى فقتضيت
بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاني فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معي اداة
فيها شئ من نبيذ الخمر فاستدعاه فصبت على يديه فتوضأ وقال مرة طيبة وماء طهور قال فتادة ذكر لنا ان ابن
مسعود قدم الكوفة رأى شيئا غامضا طمان الزطافز وعوه حين رأيهم ثم قال اظهم واقفيل لان هؤلاء قوم من
الزط فقال ما شئهم بالنفر الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قلت حديث التوضؤ
بنبيذ الخمر ضعيف ذكره البيهقي في كتابه الخلافات باسنيده وأجاب عنها كلها والذي صح عن علقمة قال
قلت لابن مسعود هل يحجب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منككم أحد قال ما يحجب منا أحد وانا كنا كناسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استظروا واعتزلنا فبقينا نسير
ليلة بات هاقوم فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فقلنا لك فمجدك فبقينا نسير
ليلة بات هاقوم قال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار
نيرانهم وسألوه الزاد فقال لهم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم وأفر ما يكون لحاؤكم بكرة علف
لداؤكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم الجن زاد في رواية قال
الشعبي وكانوا من جن الجنة أخرجهم مسلم في صحيحه وأما تفسير الآية فتعوله تعالى واذا صرفنا اليك

ماحولكم من القرى) الخطاب لاهل مكة يعني اهل مكة فري دياره وودهي الحبر وسدودهي قري قوم لوط بالشام وقري قوم عاد باليمن يخوف اهل مكة بذلك (وصرفنا الآيات) يعني وبيناهم الحجج والدلائل الدالة على التوحيد (لعلهم يرجعون) يعني عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكتهم بسبب كفرهم وعاديتهم في الكفر (فولوا) يعني فهلا (نصرهم الذين اتخذوا من دون الله مقر باما آلهة) يعني انهم اتخذوا الاصنام آلهة يتقربون به بادتوا الى الله تعالى والقرآن كل ما يتقرب به الى الله تعالى (بل ضلوا عنهم) يعني بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم (وذلك افكهم) يعني كذبهم الذي كانوا يقولون انها تقربهم الى الله تعالى وتنفعهم فلم عنده (وما كانوا يفترون) يعني يكذبون بقوله انها آلهة وانها تستفعل لهم في قوله عز وجل (واذا صرفنا اليك نفر من الجن) الآية

ذكر القصة في ذلك

قال المفسرون لما مات أبو طالع بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في حياته مجتهد وبنصره وبعده عن يؤذيه فلما مات وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحشتم من قومه فخرج الى الطائف يلتمس من تقيف النصر له والمتمتع من قومه فروى محمد بن اسحق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من تقيف وهم يومئذ سادة تقيف وأشرفهم وهم اخوة ثلاثة عبد البليل ومسعود وحبيب بنو عمير وعندهم امرأ من قريش من بني جح جلس اليهم فدعاهم الى الله وكلهم بما جاءه من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو عيط ثياب الكعبة ان كان الله أسرك وقال الآخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد بش من خير تقيف فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا فاعلموا ما تعلموا فكتبوا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه فيزبد ذلك في نجرتهم عليه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم فجعلوا يسبونوه ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس وألجؤوه الى حائط لعنة وشبهة ابتر بيه ودهما فيه فرجع عنه سفهاء تقيف ومن كان تبعه منهم فعمد الى ظل حبله من عنب جلس فيه وابنار بيعة ينظران اليه ويريان ماتي من سفهاء تقيف وقد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات من بني جح فقال لما اذا اقتبنا من أحباك فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس فأنت رؤف وأنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من كلتي الي بعيد شجهمي أو الى عدو ملكته امرئ ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتي حتى ترضي لاجل ولا قوة الا بك فلما رأى ابنار بيعة ماتي تحركت له رحمة فادعوا غلاما ملها من نصر انيا يقال له عداس فقال له خذ قطعا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له اياكل منه فعمل عداس ذلك ثم أقبل بالطبق حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كل فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فظفر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقول أهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت يا عداس وما يدريك فقال أنا نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أني كان نبيا وأنا نبيا فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ويده وقدميه قال فقال أحدا بنى بيعة ما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهم عداس قالوا له بذلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويده وقدميه قال يا سيدي ما في

ماحولكم) يا أهل مكة (من القرى) نحو حجر عود وقري قوم لوط والمراد أهل القرى ولذلك قال (وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون) أي كررنا عليهم الحجج وأنواع العبر لعلهم يرجعون عن الطغيان الى الإيمان فلم يرجعوا (فولوا) فهلا (نصرهم) الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة القران ما تقرب به الى الله تعالى أي اتخذوهم شفعا متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعول اتخذوا الرابع الى الذين عندك أي اتخذوهم والثاني آلهة وقر بانهال (بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرتهم (وذلك افكهم وما كانوا يفترون) وذلك اشارة الى امتناع نصره آلهم وضلالهم عنهم أي وذلك أثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة وتمرة شركهم وافتراءهم على الله الكذب (واذ صرفنا اليك نفر) أملناهم اليك وأقبلناهم نحوك وانفرد دون العشرة (من الجن) جن نصيبين

قالوا هذا عارض مطرنا) روى ان المطر قد احتبس عنهم فراء وسحابة استقبلت اوديتهم فقالوا هذا سحابة بانينا بالمطر وأظهر دامن ذلك فرحا
واضافة مستقبل ومطر مجازية غير معرفة بديل وقوعها ومحا مضافان الى معرفتين وصف اللسكرة (بل هو) أى قال هو دبل هو بديل عليه
قراءة من قرأ قال هو دبل هو (ما استجلمت به) من العذاب ثم فسرته فقال (ريح فيها عذاب أليم ندم كل شئ) تهاك من نفوس عادوا ومواهم
الجم الكثير فبرعن السكرة بالسكية (بامر ربها) ربح (فاصبحوا لا يري) (الامسا كنهم) عاصم وحزة

(١٣٧)

وخلف أى لا يرى شئ الا
مسا كنهم غيرهم لا ترى
الامسا كنهم والخطاب
للارائى من كان (كذلك
نحجزى القوم المجرمين)
أى مثل ذلك نحجزى من
أجرم مثل جرهم وهو
تحذير للمتركى العرب عن
ابن عباس رضى الله عنهما
اعتزل هو د عليه السلام
ومن معه فى حظيرة ما يصيبهم
من الريح الامانة الانفس
وانها تغتر من عادياظمن بين
السما والارض وتندفعهم
بالجارة (ولقد مكناهم فيها ان
مكناكم فيه) ان نافية أى
فيما ما مكناكم فيه الا ان
أحسن فى اللفظ لمافى
بجاعة ما مثله من التكرير
المستبعد الا ترى ان الاصل
فى مهماماما فلبشاعة
التكرير قابسوا الالف
هاء وقد جعلت ان صلة
وتوئل بانامكناهم فى مثل
ما مكناكم فيه والوجه هو
الاول لقوله تعالى هم احسن
اثنا ورتنا كانوا اكثر
منهم واشد قوة آثارا وما
موسى الذى اونسكرة

تلك السحابة استبشر واهام (قالوا هذا عارض مطرنا) قال الله رد اعلمهم (بل هو ما استجلمت به) يعنى
من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى (ريح فيها عذاب أليم) ثم وصف تلك الريح فقال تعالى
(ندم كل شئ بامر ربها) يعنى تهاك كل شئ صرت به من رجال عادوا ومواهم يقال ان تلك الريح كانت تحمل
الفسطاط وتحمل الطعنة حتى ترى كأنها جردة فلما رآوا ذلك دخلوا بيوتهم وأغلقوا ابوابهم فجاءت الريح
فقلعت الابواب وصرعهم وأمر الله الريح فاهالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام
لم يأتين ثم أمر الله الريح فكشف عنهم الرمل واحتملتهم فرمت بهم فى البحر وقيل ان هو د عليه السلام لما
أحسن بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خفاف فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة والريح التى
تصيب قومهم شديدة عاصفة هلكة وهذه مجيزة عظيمة لود عليه السلام وقيل ان الله تعالى أمر خازن الريح
أن يرسل عليهم مثل مقدار الخاتم فاهلك بهم الله هذا القدر وفى هذا اظهر كمال القدرة (فى) عن عائشة قالت
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاف ضا كحاشى ترى منه طهوانما كان يتبسم زادنى رواية
وكان اذ رأى غيما عرف وجهه قالت يارسول الله الناس اذاروا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر
وأراك اذ رأيت غيما عرف وجهك السكرة فقال يا عائشة وما يؤمنى ان يكون فيه عذاب وقد عذب
قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض مطر ناوى رواية ناوى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
رأى تحيلة فى السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا أمطرت السماء سرى عنه فرجه عائشة
ذلك فقال وما أدرى لعله كإقال قوم هو د فمارأوه عارضا مستقبلا اوديتهم قالوا هذا عارض مطر ناوى وفى
رواية أخرى قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير
ما أرسلت به وأودعك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل
وأقبل وأدبر فاذا أمطرت السماء سرى عنه فعرفت ذلك عائشة فأسأله فقال لعله يا عائشة كإقال قوم عاد فلما
رأوه عارضا مستقبلا اوديتهم قال هذا عارض مطر ناوى التحيلة السحاب الذى يظن فيه مطر وتخيبت السماء اذا
تقيمت وقوط سارى عنه أى كشف وأزيل عنه ما كان به من الغم والحزن (فصاحبوا لا ترى
الامسا كنهم) قرى بانباء مفتوحة على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ما ترى يا محمد الامسا كنهم
خاوية عاتلة من السكان ليس فيها احد وقرى بالياء المضمومة والمعنى لا يرى الا آثارا مسا كنهم لان الريح لم
تبق منها الا آثارا والمسا كن معطلة (كذلك نحجزى القوم المجرمين) يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى
(ولقد مكناهم فيها ان مكناكم فيه) الخطاب لاهل مكة يعنى مكناهم فيما لم تكسبكم فيه من قوة الايدان وطول
الاعمار وكثرة الاموال (وجعلناهم سمعا وأبصارا أفندة) يعنى انا أعطيناهم هذه الحواس ابست معاولها
فما ينفعهم فى أمر الدين فما استمعوا لولا الا فى طلب الدنيا ولذا اتهم فلا جرم (فأغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم
ولا أفندتهم من شئ) يعنى انه لما نزل بهم العذاب ما أغنى ذلك منهم شيا (اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحق
بهم ما كانوا به يستهزئون) يعنى ونزل بهم العذاب الذى كانوا يطلبونه على سبيل الاستهزاء (ولقد اهلكنا

(١٨) - (خازن) - (رابع) موصوفة (وجعلناهم سمعا وأبصارا أفندة) أى آلات الدرك والفهم (فأغنى عنهم سمعهم
ولا أبصارهم ولا أفندتهم من شئ) أى من شئ من الاغناء وهو القليل منه (اذ كانوا يجحدون بآيات الله) اذ نصب بقوله فما أغنى وجرى
مجرى التعليل والظرف فى قولك ضر بته لسانه وضر بته اذ ساء لانك اذا ضر بته فى وقت اساءته فما مضى بته فيه لوجود اساءته فيه الا
ان اذ حيث غلبت ادون سائر الظروف فى ذلك (وحاق بهم) ونزل بهم (ما كانوا به يستهزئون) جزاء استهزأهم وهذا تهنيد بذكر كفار مكة
زادهم تهديدا ببقوله (ولقد اهلكنا

(واذ كرا غعاد) أي هودا (اذنذرقومه بالاخفاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احق وقفا الشيء اذا اعوج عن
ابن عباس رضي الله عنهما هو (١٣٦) واد بين عمان ومهرة (وقد خلت النذر) جمع نذير بمعنى المنذر والاذنار (من بين

بديه ومن خلفه) من قبل
هود ومن خلف هود
وقوله وقد خلت النذر
من بين يديه ومن خلفه
وقع اعتراض بين النذر قومه
وبين (الاتعبدا والاالله
اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم) والمعنى واذ كر
انذار هود قومه عاقبة
الشرك والعذاب العظيم
وقد انذر من تقدمه من
الرسول ومن تأخر عنه مثل
ذلك (قالوا) أي قوم
هود (اجئتنا لتأفكنا)
لتصرفنا فالافك الصرف
يقال افكه عن رايه (عن
آلكتنا) عن عبادتها فاننا
بماعتدنا من معاملة
العذاب على الشرك (ان
كنت من الصادقين) في
وعيدك (قال انما العلم)
بوقت محي العذاب (عند
الله) ولا علم لي بالوقت الذي
يكون فيه تعذيبكم (وابلغكم
ما أرسلت به) اليكم
وبالتخفيف أو بمرؤاي
الذي من شأني أن أبلغكم
ما أرسلت به من الانذار
والتخوف (ولكني أراكم
قومًا تجهلون) أي ولكنكم
جاهلون لا تعلمون ان

فقد وسع على فارس والروم ولا يعبدون الله فاستوى جالساً ثم قال أي شئت أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم
مخلت لهم طبيبتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي رسول الله (ق) عن غاشية قالت ماشع آل محمد من خبز
شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عنها قالت كان ياتي علينا الشهر ما نوقد
فيه ناراً انما هو الاسودان النحر والماء الا ان نؤتي بالجمع وفي رواية أخرى قالت اننا كنا ننظر الى الهلال ثم الهلال
ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وماؤد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا قال عروة قالت يا خالة
فما كان يعيشتكم قالت الاسودان النحر والماء الا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبر من الانصار
وكانت لهم منافع فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها ففسق بئنا عن ابن عباس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت اللبلى المتابعة شاولاً وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز
الشعير أخرجه الترمذي وله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت في الله ما لم تخف أحد
وأوديت في الله ما لم يؤد أحد ولقد أتى على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالى وبالبلال طعام الاشئع يوارى ابط
بلال (خ) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبب الصفوة منهم رجل عليه رداء اماروا وما
كساء قدر بطوا في أعناقهم فتما يبلغ نصف الساقين ومنها يبلغ الكعبين فجميعه بيده كراهية ان ترى
عورته (خ) عن ابراهيم بن عبد الرحمن ان عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائماً فقال قتل مصعب
ابن عمير وهو خير مني فلم يرد ان غطي رأسه بدت رجلا وان غطي رجلاه دأرأسه قال وأراه قال
قتل جزرة وهو خير مني فلم يوجد ما يكفين فيه البردة ثم بسطنا من الدنيا ما بسطوا قد خشيت أن تكون عجلت
لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله أنه رأى عمر بن الخطاب لما
معا في بدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشبهت لحما فاشترته فقال عمر وكذا اشبهت يا جابر اشترت ما تخاف
هذه الآية أذهبت طبيبتكم في حياتكم الدنيا (واذ كرا غعاد) يعني هودا عليه السلام (اذ
انذرقومه بالاخفاف) قال ابن عباس الاخفاف واد بين عمان ومهرة وقيل كانت منازل عاد باليمن في
حضر موت موضع يقال له مهرة وكانوا أهل عمل سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا
من قبيلة ارم وقيل ان عاداً كانوا احياء باليمن وكانوا أهل رمل مشرفين على البحر يرض يقال لها الشحر
والاخفاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه اعوجاج كثية الجبل ولم يبلغ أن يكون جبلاً وقيل
الاحفاف ما استدار من الرمل (وقد خلت النذر) أي مضت الرسل (من بين يديه) أي من قبل هود (ومن
خلفه) أي من بعده (الاتعبدا والاالله) أي اخاف عليكم عذاب يوم عظيم (والمعنى ان هوداً قد انذرهم بذلك
وأعلمهم ان الرسل الذين يعنوا قبله والذين سيعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره (قالوا اجئتنا لتأفكنا)
أي لتصرفنا (عن آلكتنا) أي عبادتها (فاننا بما اعتدنا) أي من العذاب (ان كنت من الصادقين) يعني
أن العذاب نازل بنا (قال) يعني هودا (انما العلم عند الله) يعني هو يعلم ما يتكلم العذاب (وابلغكم
ما أرسلت به) يعني من الوحي الذي أنزله الله على وأمرني بتبليغه اليكم (ولكني أراكم قومًا تجهلون) يعني
قدر العذاب الذي ينزل بكم (فأما روه) يعني وأما ما وعدون به من العذاب ثم بينه فقال تعالى (عارضاً) يعني
رأوا سحاباً عارضاً وهو السحاب الذي يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء (مستقبل أودينهم) وذلك
انه خرجت عليهم سحابة سوداء من ناحية واد يقال له المغيث وكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فأما رأوا

(أف لك) مدني وحفص أف مكي وشامي أف غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان علم أنه متضرر كما اذا قال حسن علم أنه متوجع واللام للبيان أي هذا التأنيل كما خاصة ولا جلكا دون غيركما (أعدتني أن أخرج) أن أبعث وأخرج من الأرض (وقد خلت القرون من قبلي) ولم يبعث منهم أحد (وهما) أبواه (يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له (وبلك) دعاء عليه بالثبور والمراد به الخت والتحرر بض على الإيمان لاحقية الهلاك (آمن) بالله (١٣٥) وبالبعث (ان وعد الله) بالبعث

(حق) صدق (فيقول)

لهما (ما هذا) القول (الأساطير الاولين) أولئك الذين حتى عليهم القول (أي لأملا من جهنم) (في أعم) في جلة أعم (قد دخلت)

مضت (من قبلهم من الجن والانس) أنهم كانوا خاسرين ولكل من الجنسين المذكورين الا برار

والفجار (درجات بما عملوا) أي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا

منهما وإنما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار دركات على وجه التغليب (وليوفهم أعمالهم) بالياء مكي وبصري وعاصم

(وهم لا ينظلمون) أي (وهم لا ينظلمون) ولا ينظلمون حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير أعمالهم

فجعل الثواب درجات والعقوبات دركات واللام متعلق بمحذوف (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) عرضهم على النار

تعرضهم بها من قولهم

بعد الموت (أف لك) وهي كلمة كراهية (أعدتني أن أخرج) أي من قبري حيا (وقد خلت القرون من قبلي) أي لم يبعث منهم أحد (وهما يستغيثان الله) أي يستصرخان بالله عليه ويقولان له (وبلك آمن ان وعد الله حق) أي بالبعث (فيقول ما هذا) أي الذي تدعوني اليه (الأساطير الاولين) قال ابن عباس نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قبل اسلامه وكان أبواه يدعونه الى الاسلام وهو يابى ويقول احيوا لي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشاجع قرش حتى أسألمهم عما تقولون وانكرت عائشة أن يكون قد نزل هذا في عبد الرحمن بن أبي بكر (خ) عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية إلى الكي يباع له فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا فقال خذوه فدخل بيت عائشة فوجدوا عليه فقال مروان هذا الذي نزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لكما فقالت عائشة من وراء الحجاب ما نزل الله فينا شيئا من القرآن الا ما نزل الله في سورة النور من برأى والقول الصحيح انه ليس المراد من الآية شخصا معينا بل المراد كل شخص كان موصوفا بهذه الصفة وهو كل من دعاه أبواه الى الدين الصحيح والايان بالبعث فأبى وأنكر وقيل نزلت في كل كافر عاق لوالديه قال الزجاج قول من قال انها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه بطله قوله تعالى (أولئك الذين حتى عليهم القول) أعلم الله ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المؤمنين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب أي وجب عليهم العذاب (في أعم) أي مع أعم (قد خلت من قبلهم من الجن والانس) أنهم كانوا خاسرين ولكل درجات بما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو أفضل ممن يخلف عنه ولو ساعة وقيل لكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين والبار والعاق درجات يعني منازل ومراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم فيجاز بهم عليها قيل درجات الجنة تذهب الى علو ودرجات النار تذهب الى سفل (وليوفهم أعمالهم) أي جزاء أعمالهم (وهم لا ينظلمون) قوله عز وجل (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) أي يجاء بهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم (أذهبتم طبيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) يعني ان كل ما قدر لكم من الطبيبات واللذات فقد أفضيتموه في الدنيا وتمتعتم به فلم يسبق لكم بعد استيفاء حفظكم منها شيء (فاليوم تجزون عذاب الهون) أي الذي فيه ذل وخزي (بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) علق هذا العذاب بامر من أحدهما الاستكبار وهو الترفع ويحتمل أن يكون عن الإيمان والثاني الفسق وهو المعاصي والاول من عمل القلوب والثاني من عمل الجوارح

﴿فصل﴾ لما رجع الله تعالى الكافرين بالتمتع بالطيبات آثر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصالحون بعدهم اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة (ق) عن عمر بن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مكتئب على رمال حصى قد أثر في جنبه فقلت استأذنك يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يراد بالبصر الا أهبة ثلاثة فقلت ادع الله أن يوسع على أمتك

عرض بنو فلان على السيف اذا قبلوا به وقيل المراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقبلوا (أذهبتم) أي يقال لهم أذهبتم وهو ناصب الظرف (طبيباتكم في حياتكم الدنيا) أي ما كتب لكم حظ من الطبيبات الا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شيء منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لكتبت أطيبكم طعاما أو حسنكم لباسا ولكني استبقي طبيباتي وقوله (واستمعتم بها) الطبيبات (فاليوم تجزون عذاب الهون) أي الهوان وقرئ به (بما كنتم تستكبرون) تستكبرون (في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون) أي باستكباركم وفسقكم

للحلم ستة أشهر وبه قال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله وقال أبو حنيفة رضي الله عنه المراه بالاكف وفصله يعقوب والفصل والفصل كالعظم والعظام بناء ومعنى (حتى إذا بلغ أشده) هو جمع لأواحد له من أظفاره وكان سببه يقول واحد شدة بلوغ الأشدان كنهل ويستوفى السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وذلك إذا أناف على الثلاثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته الاربعون (وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) المراهبة نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه (وأن أعمل صالحا ترضاه) قيل هي الصلوات الخمس (وأصلح لي في ذريتي) أى اجعل (١٣٤) ذريتي موقفة بالصلاح ومظنة (إني تبت اليك) من كل ذنب (وإني من المسلمين)

الخلصين (أولئك الذين تتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتتجاوز عن سيئاتهم) جزو دعوى وحفص يتقبل ويتجاوز وأحسن غيرهم (في أصحاب الجنة) هو كقولك أكرمني الأبري ناس من أصحابي تريد أكرمني في جلة من أكرم منهم ونظني في عدادهم ومحل النص على الحال على معنى كائنين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم (وعد الصدق) مصدر مؤكدا لان قوله يتقبل ويتجاوز وعد من الله لم بالتقبل والتجاوز قيل زلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أبيه أبي خافة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم فانه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا له وهو ابن أربعين سنة ولم يكن أحسن من الصحابة من

فأقل مدة الحل ستة أشهر وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا قال ابن عباس إذا حلت المرأة تسعة أشهر أرضعت احدا وعشرين شهرا وإذا حلت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهرا (حتى إذا بلغ أشده) أى نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمان عشرة سنة إلى أربعين سنة وهو قوله تعالى (وبلغ أربعين سنة) قيل زلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص وقد تقدمت القصة وقيل انها على العموم والاصح انها زلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وذلك أنه يحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة إلى الشام فزولوا من لافيه سدره فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظله ارمضى أبو بكر إلى رهاب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذي في ظل السدره فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى أحد الا هذا هو نبي آخر الزمان فوقع في قلب أبي بكر الدين والتصديق فكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة دعا به عز وجل واختصه برسالة فآمن به أبو بكر وصدقوه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا به عز وجل (قال رب أوزعني) أى ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) أى بالايان والهداية وقال علي بن أبي طالب في قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا في أبي بكر أسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ان أسلم ابواه غيره وأصاب الله بهما ولزم ذلك من بعده (وأن أعمل صالحا ترضاه) قال ابن عباس أجابه الله تعالى فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله منهم بلال ولم ير شيئا من الخير الا أعاناه الله عليه ودعا أيضا فقال (وأصلح لي في ذريتي) فأجاب الله تعالى فلم يكن له ولد الا آمن فاجتمع لابي بكر اسلام أبو به أبوه أبو خافة عثمان بن عمرو وأمهم أم الخير بنت صخر بن عمرو وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبي عتيق محمد فهؤلاء أربعة أبوكرو أبوه وابنه عبد الرحمن وابن ابنه محمد كلهم أدركو النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولم يجتمع ذلك لاحد من الصحابة غير أبي بكر  قوله (إني تبت اليك) أى رجعت اليك الى كل مانح (وإني من المسلمين) أى وأسلمت بقلبي ولساني (أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا) يعني أصحابهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن فالأحسن بمعنى الحسن فيشبههم عليها (ويتجاوز عن سيئاتهم) فلا يؤخذ منهم بها (في أصحاب الجنة) أى مع أصحاب الجنة (وعد الصدق) أى الذي وعدهم بان يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ووعد صدق وقيل وعدهم بان يدخلهم الجنة (الذي كانوا يعدون) أى في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم  قوله تعالى (والذي قال لوالديه) يعني اذ دعاوا الى الايمان بالله والقرار بالبعث

المهاجرين منهم. والانصار أسلم هو والداه وبشوه بناته غير أبي بكر رضي الله عنهم (الذي كانوا يعدون) في الدنيا (والذي قال لوالديه) مبتدأ أخيره وأولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر جموعا وعن الحسن هو في الكافر الما قول لوالديه المكذب بالبعث وقيل زلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه ويشهد لطلانه كتاب معاوية الى مروان ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر لقد جئتم مهابرة فليأمنوا بآبائكم فقال مروان يا أيها الناس هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أني كما قسمت عائشة رضي الله عنها فاضت وقات والله ما هو به ولو شئت أن أسميه لسميته ولكن الله تعالى لعن أباك وأنت في صلبه فانت فضض من لعنة الله

أَلَسْتُمْ أَضِلُّ النَّاسَ وَأُظْلِمُهُمْ (وقال الذين كفروا والذين آمنوا) أي لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا ان عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود (لو كان خيرا ما سبقونا اليه) لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء (واذ لم يهتدوا به) العامل في اعمد زوف لدلالة السلام عليه تقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبق عنه وقوله افك قديم أي كذب متقدم كقولهم أساطير الاولين (ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) أي التوراة وهو مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خيرا مقدما عليه وهو ناصب (اماما) على الحال تخوف الدارز بدقا قاتومعني اماما (١٣٣) قدوة يؤتم به في دين الله وشرا نعمه كما

يؤتم بالامام (ورحمة) لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا القرآن) كتاب مصدق (لكتاب موسى) أولا بين يديه وتقدمه من جميع الكتب (لسانا عربيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق والعالم فيه مصدق أو من كتاب لتخصصه بالصفوة ويعمل فيه معنى الاشارة وجوز أن يكون مفعولا لمصدق أي يصدق ذا الشأن عربي وهو الرسول (لينذر) أي الكتاب لتنذروا بحجاري وشاهي (الذين ظلموا) كفروا (وبشرى) في محل النصب معطوف على محل لتنذروا لأنه مفعول له (للمحسنين) المؤمنين الطيبين (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على توحيد الله وشرع بغير محمد صلى الله عليه وسلم (ولا هم يخشون) في القيامة (ولا هم يحزنون) عند الموت (أولئك اصحاب الجنة

الحوت) وأما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشي المرأة فسبقه لها مؤه كان الشبه له واذ اسبقت كان الشبه لها قال أشهد أنك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهتان اعلموا باسلامي قبل ان تسألم عنى بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا اعلمنا وابن آمنة ناخير بنا وابن خزيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيت ان أسلم عبد الله قالوا أعاذة الله من ذلك زادني رواية فاغاد عليهم فقالوا مثل ذلك قال فخرج عبد الله اليهم فقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شراوا بن ثمرنا ووقعوا فيمزادني رواية فقال يعني عبد الله بن سلام هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله أخرجه البخاري في صحيحه (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشي على الارض امنه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال الراوي لا أدري قال مالك الآية أوفى الحديث وقيل الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الآية ما نزلت في عبد الله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكل يصدق الآخر فيكون المعنى وشهد موسى على التوراة التي هي مثل القرآن انها من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن أنه كلام الله فمن آمن بموسى والتوراة واستكبرتم أنهم يا معشر العرب ان تؤمنوا بمحمد والقرآن ان الله لا يهدي القوم الظالمين قيل انهم يهدى وهو قائم مقام جواب الشرط المحذوف والتقدير قل أرايت ان كان من عند الله ثم كفرتم به فأنكم لا تكونون يهتدين بل تكونون ضالين ﴿قوله تعالى (وقال الذين كفروا) يعني من اليهود (فالذين آمنوا) لو كان خيرا) يعني دين محمد صلى الله عليه وسلم (ما سبقونا اليه) يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعوننا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان وقيل الذين كفروا وأسود وغطفان قالوا الذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعا اليهم ﴿قوله تعالى (واذ لم يهتدوا به) أي بالقرآن كما اهتدى به أهل الايمان (فسيقولون هذا افك قديم) أي كذب متقدم (ومن قبله) أي من قبل القرآن (كتاب موسى) يعني التوراة (اماما) أي جعلناه اماما يقتدى به (ورحمة) أي من الله ان آمن به (وهذا كتاب) يعني القرآن (مصدق) أي للكتب التي قبله (لساننا عربيا لينذر الذين ظلموا) يعني مشركي مكة (وبشرى للمحسنين) ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك اصحاب الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون) تقدم تفسيره ﴿قوله عز وجل (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) أي بوصل اليهما احسانا وهو ذل الاساءة (حمله أمه كرها) يعني حين أنقلت ونزلت عليه الولد (ووضعت كرها) بر بد شدة الطلق (وحمله وفضاله ثلاثون شهرا) يعني ومدة حمله الى ان يفصل من الرضاع وهو القطام ثلاثون شهرا

خالدون فيها) حال من اصحاب الجنة والعامل فيه معنى الاشارة التي دل عليه أولئك (جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أي جواز وجزاء (ووصينا الانسان بوالديه احسانا) كوفي أي وصينا بان يحسن بوالديه احسانا حسنا غيرهم أي وصينا بوالديه امرأ ذا حسن أي بامر ذي حسن فهو في موضع البدل من قوله بوالديه وهو من بدل الاشتمال (حمله أمه كرها) وفتح الكافين بخجاري وابوعمر وحمالة الغنم في معنى الشقة واتصابه على الحال أي ذات كره أو على أنه صفة للمصدر أي جلادا كره (وحمله وفضاله) ومدة حمله وفضاه (ثلاثون شهرا) وفيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حواين كاملين بقيت

في السموات) شركة مع الله في خلق السموات والارض (التثني بكتاب من قبل هذا) أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ماطى بالتوحيد وابطال الشرك ومامن كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما أتى عليه من عبادة غير الله (أو إثارة علم) أو ببقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين (ان كنتم صادقين) ان الله أمركم بعبادة الاوثان (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) أي أبدأ (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) أي الاصنام لعبادتها (وكانوا) أي الاصنام (بعبادتهم) بعبادة عبدتهم (كافرين) يقولون مدعونا هم الى عبادة تادومعني الاستفهام في من أضل انكار ان يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالا من عبدة الاوثان حيث يتركون دعاء السميع الجيب القادر على كل شيء و يدعو من دونه جادا لا يستجيب لهم ولا قدرة له على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا والى ان تقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين (١٣١) الاعلى نكد ومضرة لا تتولاهم

في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعادهم ويحجدهم عبادتهم ولما أسند اليهم ما يسند الى أولى العلم من الاستجابة والفتنة قيل من وهم ووصفهم بترك الاستجابة والفتنة طريقه في النهي كما هو بعبادتها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لاسمعوا دعاءكم ولوسمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (واذا تنلى عليهم آياتنا بينات) جمع بينة وهي الحجة والشاهد أو واضحات ميّنة (قال الذين كفروا بالحق) المراد بالحق الآيات والذين كفروا المتول عليهم فوضع اظهرا موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر ولتألو

في السموات التثني بكتاب من قبل هذا) أي بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون (أو إثارة من علم) أي ببقية من علم يؤثر عن الاولين ويستند اليهم وقيل برواية عن علم الانبياء وقيل بعلامة من علم وقيل هو الخطو وخط كانت العرب تخطه في الارض (ان كنتم صادقين) أي في أن الله تترككم (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) يعني الاصنام لتنجيب عابدها الى شيء يسألونها (الي يوم القيامة) يعني لتنجيب أبدأ مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) يعني لانها جادات لاتسمع ولا تفهم (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) أي جاحدين (واذا تنلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا بالحق لما جاءهم هذا سحر مبين) سمو القرآن سحرا (أم يقولون افتراه) أي اختلق القرآن محمد من قبل نفسه قال الله عز وجل (قل) يا محمد (ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي لا تقدر ان ترد اعني عذابه ان عذبي على افترائي فكيف افترى على الله من أجلكم (هو أعلم أي الله أعلم بما تفيضون فيه) أي تخوضون فيه من التشكيب بالقرآن والقول فيه انه سحر (كني بشهيد ابني ويسمى أي ان القرآن جاء من عنده (وهو الغفور الرحيم) أي في تأخير العذاب عنكم وقيل هو دعاهم الى التوبة ومعناه انه غفر رباب منكم رحم به (وقوله تعالى) (قل) يا محمد (ما كنت بدعا) أي بديعا (من الرسل) أي لست باول مرسل قدمت قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون نبوتي (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) اختلف العامة في معنى هذه الآية فقيل معناه ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة ولما نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا والآلات والعزى ما أمرنا من قبل محمد عند الله الا واحدا وما له علينا من منزلة وفضل ولولا انه ابتدع ما يفعل من ذات نفسه لآخيره الذي بعثه ما يفعل به فانزل الله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة حديثك يا نبي الله قد علمت ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية وأنزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فيبين الله ما يفعل بهم وبهم وهذا قول أنس وقنادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يخرج بغفران ذنبه وانما أخبر بغفران ذنبه عام الحد يدعي ففسخ ذلك (خ) عن خارجة بن زبد بن ثابت ان أم العلاء امرأة من

بالحق (لما جاءهم) أي بادؤة بالحج ودساعة أنهم وأول ما سمعوه من غير اجالة ففكر واغادة نظر (هذا سحر مبين) ظاهر أمره في الرطلان لاشبهة فيه (أم يقولون افتراه) اضرب عن ذكر نسبيته الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمد عليه السلام افتراه أي اختلقه وأضافه الى الله كذبا والضمير للحق والمراد به الآيات (قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي ان افترى به أو على سبيل الفرض عاجلي الله يعقوبة الافتراء عليه فلا تقدر ان عكف عن معاجلي ولا تطيق دفع شيء من عقابه فكيف افترى به أو تعرض لعقابه (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من الفدح في وحى الله والطقن في آياته وتسميته سحرا تارة وفرة أخرى (كني بشهيد ابني ويسمى بشهيد ابني بالصدق والبلاغ) وبشهادتيكم بالحج ودال انكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء عاصيهم (وهو الغفور الرحيم) موعدة بالغفران والرحمة انابوا عن الكفر وامتوا (قل ما كنت بدعا من الرسل) أي بديعا كالتلفيعي الخفيف والمعنى اني لست باول مرسل فتشكروا وانبوني (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) أي ما يفعل الله بي ولا بكم في المستقبل من الزمان وعن السكبي قال له أصحابه وقد سجد وامن اذى المشركين حتى متى تكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أنكر بكذام وأمر بالخروج الى أرض قدر فتلى ورايتها يعني في منامه ذات تحيل وشجر

والساعة) بالرغم عطف على محل ان واسمها والساعة جزء عطف على وعندها (لار ب فيها قلتم ما ندري ما الساعة) أى شئ الساعة (ان ظن الاظنا) أصله ظن ظنا ومعناه اثبات الظن بحسب فادخل حرف النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما ساء وز بدني ماسوى الظن تأكيد بقوله (وما نحن بمستقيين وبداهم) ظهر هؤلاء الكفار (سبثا معاملو) فباع أعمالهم وأعقوبات أعمالهم السبثا كقوله وجاءا سبئة سنينة مثلها (وحاق (١٣٠) بهم ما كانوا يستهزئون) ونزل بهم جزاء استهزائهم (وقيل اليوم تنساكم ك انسيتم

لقاء يومكم هذا) أى كائن (والساعة لار ب فيها) أى لاشك في انها كائنة (قلتم ما ندري ما الساعة) أى أنكرتموها وقلتم (ان ظن الاظنا) أى مانع ذلك الاحساس وتوهمها (وما نحن بمستقيين) أى انها كائنة (و بداهم) أى في الآخرة (سبثا معاملو) أى في الدنيا والمعنى بداهم جزاء سيئاتهم (وحاق بهم) أى نزل بهم (ما كانوا يستهزئون وقيل اليوم تنساكم ك انسيتم لقاء يومكم هذا) أى تركتم الإيمان والعمل للقاء هذا اليوم (وما أأنتم التار وما لكم من ناصر بن) أى ما لكم من مانعين يمنعونكم من العذاب (ذاكم) أى هذا الجزاء (بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتمكم الحيوه الدنيا) أى لا يطلب منهم أن يرجعوا الى طاعة الله والإيمان به لأنه لا يقبل ذلك أى من النار (ولاهم يستعقبون) أى لا يطلب منهم أن يرجعوا الى طاعة الله والإيمان به لأنه لا يقبل ذلك اليوم غدروا لونه (فنه الجدرب السموات ورب الارض رب العالمين) معناه فاجدوا الله الذى هور بكم ورب كل شئ من السموات والارض والعالمين فان مثل الربوبية العامة توجب الحدو والثناء على كل حال (وله الكبير ياء) أى وكبره وفان له الكبير ياء والعظمة (في السموات والارض) وحق لمثلها أن يكبر ويعظم (وهو العزيز الحكيم) (م) عن أنى سعيد وأنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العزازره والكبر ياء رده قال الله تعالى فن ينزعني عنه بة لفظ مسلم وأخرجه البرقاني ٧ وأبو مسعود رضى الله عنه ما يقول الله عز وجل العزازرى والكبر ياء رده فى نازعنى شيا منب ما عذبه ولا نى داود عن أنى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبير ياء رده فى نازعنى فى واحد منهم فاقتدته فى النار * شرح ر ب أ لفاظ الحديث قيل هذا الكلام خرج على ما تعاداه العرب فى يدعيه اسماء رانهم وذلك أنهم يكونون عن الصفة اللازمة بالثياب يقولون شعار فلان الزهد لياه التقوى فضر ب الله عز وجل الازار والرداء مثله فى انفراد سبجانه وتعالى بصفة الكبير ياء والعظمة والمعنى انهما ليسا كآثر الصفات التى يتصف بها بعض المخلوقين مجازا كالرحمة والكرم وغيرهما وشبههما بالازار والرداء لان المتصف بهما يشملانه كإشمل الرداء الانسان ولانه لا يشاركه فى ازاره ووردائه أحد فكذلك الله تعالى لا يبغي ان يشاركه فيه ما أحد لانهم من صفاته اللازمة له المختصة به التى لا تبقى بغيره والله أعلم

* تفسير سورة الاحقاف وهى مكية *

قيل غيرة قوله قل أرأيتم وقيل وقوله فاصبر كاصبر ولولوا العزم من الرسل فانهم ما نزلوا بالدينه وهى أر بع وقيل خمس وثلاثون آية وستة وأربعون آية وثلاثون آية وخمسة وتسعون حرفا

* بسم الله الرحمن الرحيم *

قوله عز وجل (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أى بالعدل (وأجل مسمى) يعنى يوم القيامة وهو الاجل الذى ينتهى اليه فناء السموات والارض (والذين كفروا عما أنذروا) أى خوفوا به فى القرآن من البعث والحساب (معرضون) أى لا يؤمنون به (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله) يعنى الاصنام (أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك

العزيز) فى اتقانه (الحكيم) فى أحكامه * سورة الاحقاف مكية وهى خمس وثلاثون آية * * بسم الله الرحمن الرحيم *

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) متبسا بالحق (وأجل مسمى) وتقديره أجل مسمى ينتهى اليه وهو يوم القيامة (والذين كفروا عما أنذروا) عما أنذروهم من هول ذلك اليوم الذى لا بد لكل مخلوق من انتهائه اليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون ما مصدره بقاء عن أنذارهم ذلك اليوم (قل أرأيتم) أخبرونى (ما تدعون من دون الله) تعبدونه من الاصنام (أرونى ماذا خلقوا من الارض) أى شئ خلقوا من الارض ان كانوا آلهة (أم لهم

(وما لهم بذلك من علم انهم الا يظنون) وما يقولون ذلك من علم ويقين ولكن من ظن وتخمين (واذا تنلى عليهم عليهم آياتنا) أى القرآن
يعنى ما فيهم من ذكر البعث (بينات ما كان يحتملهم) يسمى قولهم حجة وان لم يكن حجة لانه في زعمهم حجة (الآن قالوا اتوبوا يا آتنا) أى أحيوهم
(ان كنتم صادقين) في دعوى البعث وحتم خبر كان واسمه ان قالوا والمعنى ما كان يحتملهم الاتمه التهم اتوبوا آ باننا وفى حتمهم بالرفع
على أنها اسم كان وان قالوا الخبر (قل الله حييكم) في الدنيا (تمحيصكم) فيها عند انتهاء أعمالكم (ثم يجمعكم الى يوم القيامة) أى يجمعكم يوم
القيامة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآياتكم (١٢٩) ضرورة لا ريب فيه) أى في الجمع

أى وما يفينا الامر الزمان واختلاف الليل والنهار (وما لهم بذلك من علم) أى لم يقولوه عن علم علموه
(انهم الا يظنون) هـ (ق) عن أنى هرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذنى
ابن آدم بيب الدهر وأنا الدهر بيدى الامر أقلب الليل والنهار وفى رواية يؤذنى ابن آدم ويقول يا خبيثة
الدهر فلا يقول أحدكم يا خبيثة الدهر فأنى أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فاذا شئت قضيت ما وفى رواية بسب
ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدى الليل والنهار ومعنى هذه الأحاديث ان العرب كان من شأنها ذم الدهر
وسبه عند التنازل لاهم كانوا يسبون الى الدهر ما يبصهم من المصائب والمكاره فيقولون أصابهم قوارع
الدهر وأبأدهم الدهر كما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله وما لها لئنا الا الدهر فاذا أضفوا الى الدهر ما لهم من
الشدة وسبوا فاعلموا ان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو القاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى
الدهر لا الدهر فهو اعم سب الدهر وقيل لم نسبوا فاعل ذلك فانه هو الله عز وجل والدهر متصرف فيه
يقع به التأنيك يقع بكم والله أعلم ﴿ قوله تعالى (واذا تنلى عليهم آياتنا بينات ما كان يحتملهم الان قالوا اتوا
يا آتنا ان كنتم صادقين) معناه ان منكرى البعث احتجوا بان قالوا ان صح ذلك فأتوا يا آتنا الذين ماتوا
ليشهدوا لنا بصحة البعث (قل الله حييكم ثم يمحيصكم) أى يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس
لا يعلمون والله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) يعنى في ذلك اليوم يظهر
خسران أصحاب الاباطيل وهم الكافرون يصبرون الى النار (وترى كل أمة جاثية) أى باركة على الركب
وهي جلسة المحاصم بين يدى الحاكم يتمظر القضاء قال سلمان الفارسي ان في القيامة ساعة هي عشرين
يخسر الناس فيها جثاة على الركب حتى ابراهيم بنادى به لاسألك الانفسى (كل أمة تدعى الى كتابها) أى
الذي فيه أعمالها يقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أى من خير وشر (هذا كتابنا) يعنى
ديوان الحفظه فان قلت كيف أضاف الكتاب اليهم ولا بقوله تدعى الى كتابها واليه ما نيا بقوله هذا كتابنا
قلت لمانفاة بينهم ما فاضافته اليهم لانه كتاب أعمالهم واضافته اليه لانه تعالى هو أمر الحفظه بكتبه (ينطق
عليكم بالحق) أى يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ (انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون) أى نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم وكتابها واتيانها عليكم وقيل نستنسخ أى
نأخذ نستخذه وذلك ان الملائكة يرفعان عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب وعليه عقاب ويطرح
منه اللغو نحو قولهم ولم يذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ بنسخ الملائكة كل عام ما يكون من
أعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا من أصل فينسخ كتاب من كتاب (فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيدخلهم بهم في رحمتي) أى جنته (ذلك هو الفوز المبين) أى الظفر الظاهر (وأما الذين
كفروا) أى يقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) يعنى آيات القرآن (فاستكبرتم) أى عن الإيمان بها
(وكنتم قومًا مجرمين) يعنى كافر بن منكر بن ﴿ قوله عز وجل (واذا قيل ان وعد الله حق) أى البعث

(١٧ - خازن - رابع) بما علمتم (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون) أى نستكتب الملائكة أعمالكم وقيل نسخت واستنسخت بمعنى وليس ذلك بنقل من كتاب بل معناه ثبت (فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فيدخلهم بهم في رحمتي) جنته (ذلك هو الفوز المبين) وأما الذين كفروا (فيقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم
يأتكم رسلى فلم تكن آياتي تتلى عليكم خذف المعطوف عليه (فاستكبرتم) عن الإيمان بها (وكنتم قومًا مجرمين) كافر بن (واذا قيل ان
وعد الله) بالجزاء (حق)

(وهدي) من الضلالة (ورحة) من العذاب (لقوم يوفون) لمن آمن وأيقن بالبعث (أم حسب الذين) أم منقطعة ومعنى الهزرة فيها انكار الحساب (اجتروا السيئات) اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله أي كاسبهم (أن تجعلهم) أن نصبرهم وهم من جعل المتعدي إلى مفعولين فأولهما الضمير والثاني السكاف في (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) والجملة التي هي (سواء يحياهم ويمتأهم) بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولاً ثانياً فكانت في حكم المفعول سواء على حرة وحذف بالنصب على الحال من الضمير في تجعلهم ويرتفع بحياهم ويمتأهم سواء وقرأ الاعمش ويمتأهم بالنصب جعل محياهم ويمتأهم ظهري فبين كدتم الحاج أي سواء في محياهم وفي معاشهم والمعنى انكار أن يستوى المسنون والمحسنون محيا وان يستوأماتاً لا فراق أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعة وأولئك على افتراق السيئات ومما ناحيت مات هؤلاء على البشري بالرحمة والكرمة وأولئك على اليأس من الرحمة والندامة وقيل معناه انكار أن يستووا في المعات كما استووا في الحياة في الرزق والصحة وعن نعيم الدار يرضى الله عنه أنه نال صلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد إلى الصباح (١٢٨) وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يردد هاوي يبكي ويقول بافضيل ليت شعري من أي

والاحكام يصبرون به (وهدي ورحمة لقوم يوفون) أم حسب الذين اجتروا السيئات) أي أكتسبوا المعاصي والكفر (أن تجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين لئن كان ما تقولون حقاً لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا (سواء يحياهم ويمتأهم) معناه أحيوا أن حياة الكافرين ومعاشهم كحياة المؤمنين ومعاشهم سواء كلالا المعنى ان المؤمن مؤمن في محياه ومعاشه في الدنيا والآخرة والكافر كافر في محياه ومعاشه في الدنيا والآخرة وشتان ما بين الحالين في الحال والمآل (سواء يحكمون) أي بسن ما يقضون قال مسروق قال لي رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك نعيم الدار ولقد رأيت ما ذات ليلة حتى أصبح وأقرب ان يصبح قرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي أم حسب الذين اجتروا السيئات الآية (وخلق الله السموات والارض بالحق) أي بالعدل (ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظنون) ومعنى الآية ان المقصود من خلق هذا العالم اظهار العدل والرحمة وذلك لا يتم الا في القيامة ليحصل التفاوت بين المحسين والمبطلين في الدرجات والدرجات قوله عز وجل (أفرأيت من اتخذ اهله هواه) قال ابن عباس اتخذ دينه ما هو اهله فلا يهوى شيئاً الا ركبته لانه لا يؤمن بالله ولا بخبره ولا يحرم ما حرم الله وقيل معناه اتخذ معبوده ما هو اهله ونفسه وذلك ان العرب كانت تعبد الحجارة والذهب والفضة فاذا رأوا شيئاً أحسن من الاول رموه بالاول وكسروه وعبدوا الآخر وقيل انما سمى هوى لانه يهوى بصاحبه في النار (وأضله الله على علم) أي علمنا منه بعاقبة أمره وقيل على ما سبق في علم الله انه ضال قبل أن يخلق (وختم على سمعه وقلبه) أي فلم يسمع الهدى ولم يعقل بقلبه (وجعل على بصره غشاوة) أي ظلمة فهو لا يبصر الهدى (فمن يهديه من بعد الله) أي من بعد أن أضله الله (أفلا تذكرون) قال الواحد ليس بقل لا قدره مع هذه الآية عذر ولا حيلة لان الله صرح بمنعه اياه عن الهدى حتى أخبر انه ختم على سمعه وقلبه وبصره (وقالوا) يعني منكر البعث (ما هي الا حياتنا الدنيا) أي ما الحياة الا حياتنا الدنيا (غوت ونحيا) أي يموت الآباء ونحيا الأبناء وقيل تقديره نحيا ونموت (وما يهلكنا الا الدهر)

الفرحين أنت (سواء ما يحكمون) بسن ما يقضون اذا حسبوا أنهم كالؤمنين فليس من أفعد على بساط الموافقة كمن أفعد في مقام المخالفة بل نفرق بينهم ففعل المؤمنيين ونجزي الكافرين (وخلق الله السموات والارض بالحق) ليدل على قدرته (ولتجزى) معطوف على هذا المثل المذموم (كل) نفس بما كسبت وهم لا يظنون أفرأيت من اتخذ اهله هواه) أي هو مطوع لهوى النفس يتبع ما يدعو اليه فكانه بهيده كما يعبد الرجل الهه (وأضل الله على علم) منه باختياره الضلال أو أنشأ فيه فعل

الضلال على علم منه بذلك (وختم على سمعه) فلا يقبل وعظا (وقلبه) فلا يعتقد حقاً (أي) (وجعل على بصره غشاوة) فلا يبصر عبرة غشاوة جزرة على (فمن يهديه من بعد الله) من بعد اذ ضلال الله اياه (أفلا تذكرون) بالتخفيف جزرة وعلى وحسن وغيرهم بالتشديد فاصل الشر متابعة الهوى والخبر كما في مخالفتهم فمع ما قال اذا طلبت النفس بوما يشتهي وكان الهو للخلاف طريق فدهوا وخالف ما هويت فاما هو الكعدو والخلاف صدق (وقالوا ما هي) أي ما الحياة لانهم وعدوا حياة ثانية (الا حياتنا الدنيا) التي نحن فيها (غوت ونحيا) غوت نحن ونحيا بقاءاً ولداً ونموت ونحيا بعضاً ونكون نطقاً في الانساب أوما نأمن ونحيا بعد ذلك أو مصيبنا الامران الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعد هلاكهم ورأ ذلك حياة وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ أي يموت الرجل ثم يجعل روحه في موات فيحييه (وما يهلكنا الا الدهر) كانوا يزعمون أن مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك النفس ويذكرون ملك الموت وقبض الارواح باذن الله كانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أي فان الله هو الاتي بالحوادث لا الدهر

(ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) قل للذين آمنوا يغفروا) أى قل لهم اغفروا يغفروا وحذف المقول لان الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يعفوا ويعفووا وقيل انه مجزوم بلام مضمة تقديره يغفروا فهو أمر مستأنف وحاز حذف اللام للدلالة على الامر (لأن الذين لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائع الله بعد انهم من قومهم لوقائع العرب أيام العرب وقيل لا يؤملون الاذقات التي وقفت الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت في عمر رضى الله عنه حين شتمه رجل من المشركين من بنى غفار فهم أن يبطش به (ليجزى) تعاقب للامر بالمغفرة أى انما أمروا بان يغفروا اليوفهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة وتذكير (قوما) على المدح لهم كأنه قيل ليجزى إيمان قوم وقوماً مخصوصين بصبرهم على أذى أعدائهم ليجزى شامى وجزءه على ليجزى قوماً يزى الخ قوم قوماً مضمر الخ ليرد لالة الكلام عليه كما أضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالعيش دليل على توارى الشمس وليس التقدير ليجزى الجزاء قوماً لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح أما القامة المفعول الثانى مقام الفاعل جائز (١٢٧) وأنت تقول جزاء الله خيراً بما

كانوا يكسبون) من الاحسان (من عمل صالحاً

فلنفسه ومن أساء فعليه)

أى إله الثواب وعليه العقاب

(ثم إلى ربكم ترجعون)

أى إلى جزائه (واقعدنا

بنى اسرائيل الكتاب)

التوراة (والحكم) الحكمة

والفقه وأفضل الخصومات

بين الناس لان الملك كان

فيهم (والبوة) خصها

بالذكر لكثرة الانبياء

عليهم السلام فيهم

(ورزقناهم من الطيبات)

مما أحسن الله لهم وأطاب

من الارزاق (وفضلناهم

على العالمين) على عالمي

زمانهم (وأتيناهم بنات)

آيات ومججزات (من

الامر) من أمر الدين

(فما اختلفوا) فما وقع

(ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) ﴿قوله عز وجل﴾ (قل للذين آمنوا يغفروا) أى قل لهم اغفروا يغفروا والذين لا يرجون أيام الله) أى لا يتحافون وقائع الله ولا يبالون بمقتضى قال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك ان رجلاً من بنى غفار شتمه بمكة فهم عمر أن يبطش به فانزل الله هذه الآية وأمره أن يعفونه وقيل نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في أذى شديد من المشركين فقبل أن يؤمروا بالقتال فشكلوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال (ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون) أى من الاعمال ثم فسر ذلك فقال تعالى (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون) قوله تعالى (واقعدنا بنى اسرائيل الكتاب) يعنى التوراة (والحكم) يعنى معرفة أحكام الله (والبوة ورزقناهم من الطيبات) أى الحلالات وهو ما وسع عليهم في الدنيا وأورثهم أموال قوم فرعون وديارهم وأنزل عليهم المن والسوى (وفضلناهم على العالمين) أى على عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب اليه منهم (وأتيناهم بنات من الامر) أى بيان الحلال والحرام وقيل العلم بعبث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين طهره من أمره (فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) معناه الشجب من حالهم وذلك لان حصول العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وهنا صار محيى العلم بسبب الحصول الاختلاف وذلك أنه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وإنما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم ثم انهم لما علموا عاينوا وأظهروا النزاع والحسد والاختلاف (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) بالحمد (على شريعة) أى على طريقة ومنهاج وسنة بعد موسى (من الامر) أى من الدين (فاتبها) أى اتبع شريعته الثابتة (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) يعنى مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع إلى دين آبائك فانهم كانوا أفضل منك قال تعالى (انهم لم يغفوا عنك من الله شيئاً) أى لم يدفعوا عنك من عذاب الله شيئاً ان اتبع أهواءهم (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) يعنى ان الظالمين يتولى بعضهم بعضاً في الدنيا ولاولى لهم في الآخرة (والله ولى المتقين) أى هو ناصرهم في الدنيا ووليهم في الآخرة (هذا) يعنى القرآن (بصائر للناس) أى معالم للناس في الحدود

الاختلاف بينهم في الدين (الامر) بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أى الامر بعد ما جاءهم ما هو موجب زوال الخلاف وهو العلم وإنما اختلفوا البني حدث بينهم أى لعداوة وحسد بينهم (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) قيل المراد اختلافهم في أوامر الله ونواهيه في التوراة وحسدوا طلباً للرياسة لاعتدال جهل يكون الانسان به معذوراً (ثم جعلناك) بعد اختلاف أهل الكتاب (على شريعة) على طريقة ومنهاج (من الامر) من أمر الدين (فاتبها) فاتبعت شريعته الثابتة بأمر والدلائل (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) ولا تتبع ما لا يحجج عليه من أهواء الجهال ودنسهم المبنى على هوى وبدعهم رؤساء يقر حين قالوا ارجع إلى دين آبائك (انهم) ان هؤلاء الكافرين (ان يغفوا عنك من الله شيئاً) ان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين وهم موالوه ومأين الفضل بين الولايتين (هذا) أى القرآن (بصائر للناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرايع بمنزلة البصائر في القلوب كاجل روحا وحياة

وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء نصب أو رفعت فالعالم ان اذا نصب ان وفي اقيمت الواو مقامها فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعالم ان الابداء وفي عملت الرفع في آيات والجر في واختلاف هذا مذهب الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين وما يسيب به فانه لا يجوز ونخرج الآية عنده ان يكون على افعال في والذي حسنه تقديم كذا في الآيتين قبل هذه الآية وبؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وفي اختلاف الليل والنهار ويجوز ان نصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء النهار ومعطوفا على ما قبله أو على التكرار ينو كيد الآيات في الاولى كانه قيل آيات آيات ورفعهما باضماره والمعنى في تقديم الآيات على الايقان وتوسطه وتأخيرا لآخران المنصفين من العباد اذ انظر في السموات والارض نظرا يحيج حاء لموا انما مصنوعة وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله فاذا نظر في خلق ما ظهر على الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وباقنوا فاذا انظر في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار وزوال المطار وحياة الارض بعد موتها وتصر بفال باح جنوبها لاوقبولا ودر بوا غلوا واستحكم عامهم وخلص بقيتهم تلك اشارة الى الآيات المتقدمة في تلك الآيات (آيات الله) وقوله (تولوا) في محل الحال أي متلوة (عليك يا خي) والعامل ما دل عليه تلك من معنى اشارة (فبأي حديث بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله كقولهم أعجبني زيد وكرمه يريدون أعجبني كرم زيد (يؤمنون) حجازي وأبو عمر ووسهل وحفص وبناتة وغيرهم على تقدير قل يا محمد (وبل لكل آفاك) كذاب (أثيم) يبالغ في افتراء الانام (يسمع) (١٢٦) آيات الله في وضع جوصفة (تتلى عليه) حال من آيات الله (نهرصر) يقبل على كفره

وقبم عليه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والادعان لما تنطق به من الحق مزدرى بالمهاجمين بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشتري من أحاديث الجهم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضار الدين الله وحي وبم لان الاصرار على الضلالة والاستكبار عن الايمان عند سماع آيات القرآن مستبعد في

قلت ما وجه هذا الترتيب في قوله آيات للمؤمنين ولقوم يوقنون ويعقلون قلت معناه ان المنصفين من العباد اذ نظر في هذه الدلائل النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا به وأقروا انه الاله القادر على كل شيء ثم اذ آمنوا النظر ازدادوا ايمانا واولوا بقاوا زال عنهم اللبس فحينئذ استحكم عليهم وعدوا في زمرة العقلاء الذين عقلا عن الله مراده في أسرار كابه (تلك آيات الله تولوها عليك يا خي فبأي حديث بعد الله) أي بعد كتاب الله (وآياته يؤمنون) (وقوله تعالى (وبل لكل آفاك أثيم) أي كذاب صاحب أثم يعني النضر بن الحارث (يسمع آيات الله) يعني آيات القرآن (تتلى عليهم) بصبر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم واذا علم من آياتنا شيئا يعني آيات القرآن (اتخذها زورا) أي سخر منها (اولئك) اشارة الى من هذه صفته (لهم عذاب مهين) ثم وصفهم فقال تعالى (من وراءهم جهنم) يعني امامهم جهنم وذلك خز بهن في الدنيا ولهم في الآخرة النار (ولا يغني عنهم ما كسبوا) أي من الاموال (شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء) أي ولا يغني عنهم ما عبدوا من دون الله من الاله (ولهم عذاب عظيم هذا) يعني القرآن (هدى) أي هو هدى من الضلالة (والذين كفروا بآياتهم لهم عذاب من رجز أليم الذي سخر لكم البحر اتجرى الفلك فيه بامرهم ولتبتغوا من فضله) أي بسبب التجارة واستخراج منافعها (ولعلمكم تشكرون) نعمته على ذلك (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض) يعني أنه تعالى خلقها ومنافعها فهي مسخرة لنا من حيث أنانستفح بها (جيعا منه) قال ابن عباس كل ذلك رحمة منه وقيل كل ذلك تفضل منه وإحسان

القول (كان لم يسمعها) كان مخففة والاصل كانه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن ومحل الجلة حيث نصب على الحال أي بصبر مثل غير السامع (فبشره بعذاب أليم) فآخيره خيرا بظهور أثره على البشارة (واذا علم من آياتنا شيئا) من آياتنا وعلم أنها منها (اتخذها) اتخذ الآيات (وزورا) ولم يقل اتخذها للاشعار بأنه اذا أحسن بشي من الكلام أنه من جملة الآيات خاض في الاستعزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستعزاء بما بلغه ويجوز أن يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى الآية كقول أبي العتاهية نفسى بشي من الدنيا معلقة بالله والقائم المهدي بكفيها حيث أراد عتبه (اولئك) اشارة الى كل آفاك أثيم لشموله لافا كين (لهم عذاب مهين) عجز (من راءهم) من قدامهم الوراء اسم للجهة التي يوارى بها الشخص من خلف أو قدام (جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا) من الاموال (شيئا) من عذاب الله (ولا ما اتخذوا) ما فيه ماصدرة أو موصولة (من دون الله) من الاوتان (اوليا ولهم عذاب عظيم) في جهنم (هذا هدى) اشارة الى القرآن و يدل عليه (والذين كفروا بآياتهم) لان آياتهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زبد رجل أي كامل في الرجولية (لهم عذاب من رجز) هو أشد العذاب (أليم) بالرفع مكى يعقوب وحفص صفة العذاب وغيره بالجر صفة لرجز (الله الذي سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامرهم) بآذنه (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة وأبغوص على الماء والرجان واستخراج اللحم الطري (ولعلمكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جيعا) هو أن كيد ما في السموات وهو مفعول سخر وقيل جيعا نصب على الحال (منه) حال أي سخر هذه الاشياء كانه منه حاصله من عنده وأخير مبتدأ تخذرف أي هذه النعم كلها ممددا وصفة للمصدر أي تسخيرنا منه

(متقابلين) في مجالسهم وهو أم للانس (كذلك) الكاف مرفوعة أي الامر كذلك (وزوجناهم) وقرانهم ولهذا عدى بالياء (بحور) جمع حور وهي الشديدة سواد العين والشديدة بياضا (عين) جمع عيناء وهي واسعة العين (يدعون فيها) يطلبون في الجنة (بكل فاكهة آمنين) من الزوال والانتقطاع وتولد الضر من الاكثار (لا يدقون فيها) أي في الجنة (الموت) البتة (الاموات الاولى) أي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وقيل لكن الموتة قد ذاقوها في الدنيا (وقاهم عذاب (١٢٥) الجحيم فضلا من ربك) أي للفضل

فيه - ومنفعوله أو مصدر مؤكد لما قبله لان قوله وقاهم عذاب الجحيم تفصل منهم لان العبد لا يستحق على الله شيئا (ذلك) أي صرف العذاب ودخول الجنة (هو الفوز العظيم فأنما يسرناه) أي الكتاب وقد جرى ذكره في أول السورة (بلسانك لعلمهم يتذكرون) يتعظون (فارتقب) فانتظر ما يجلب لهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يجلب لك من الدوائر

سورة الجاثية
مكية وهي سبع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
(حم) ان جعلناهما للسورة فهي مرفوعة بالابتداء والخبر (تنزيل الكتاب من الله) صلة للتنزيل وان جعلنا تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبره (العزيز) في اتقائه (الحكيم) في تديره (ان في السموات والارض آيات) دلالات

أعجبى قلت اذا عرّب خرج من أن يكون أعجيبا لان معنى التعرّب أن يجعل عريّا بالتصرف فيه وتغيبه عن مناجاه وجرائه على أوجه الاعراب (متقابلين) أي يقال بعضهم بعضا (كذلك) أي كأمرناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك (و) أي أمرناهم بأن (زوجناهم بحور عين) أي قرانهم بهن وليس هو من عقد التزويج وقيل جعلناهم أزواجا لهم أي جعلناهم اثنين اثنين والحورم من النساء النقيات البيض وقيل بحار الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقيل الحور الشديدا بياض العينين (يدعون فيها بكل فاكهة) يعني أرادوها واشتهوها (آمين) أي من فادها ومن مضرتها وقيل آمين فيها من الموت والاصاب والسيطان (لا يدقون فيها الموت الاموات الاولى) أي لا يدقون في الجنة الموت البتة سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا وقيل الآية أي لكن وتقديره لا يدقون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها انما استثنى الموتة من موت الجنة لان السعداء حين يموتون يصرون بلطف الله إلى أسباب الجنة بلقون الروح والريحان و يرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كأنه في الجنة لاتصالهم بأسبابها ومشاهدتهم اياها (وقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك) يعني كل ما وصل اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والفوز بالجنة انما حصل لهم بذلك بفضل الله تعالى وفعل ذلك بهم فضلا منه (ذلك هو الفوز العظيم فأنما يسرناه بلسانك) أي سهلنا القرآن على لسانك كناية عن غير مذكور (لعلمهم يتذكرون) أي يتعظون (فارتقب) أي فانتظر النصير من ربك وقيل انتظر لهم العذاب (انهم مرتقبون) أي منتظرون فترك زعمهم وقيل منتظرون موتك قيل هذه الآية منسوخة بآية السيف عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ أحد الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعمر بن خنيس أخرجه وهو ضعيف وقال البخاري هو منكر الحديث وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ أحد الدخان ليلة الجمعة غفر له أخرجه الترمذي وقال هشام أبو القدام أخرجه وهو ضعيف والله أعلم

سورة الجاثية وتسمى سورة الشريعة وهي مكية وهي سبع وثلاثون آية وأربع مائة وثمان وثلاثون كلمة وألفان ومائة واحد وتسعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض) أي ان في خلق السموات والارض وهما خلقان عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار وهو قوله (آيات له ومبين في خلقكم) أي وفي خلق أنفسكم من تراب من نطفة إلى أن يصير انسانا ذاقا عقل وتغيير (وما بين من دابة) أي وما يفرق في الارض من جميع الحيوانات على اختلاف أجناسها في الخلق والشكل والصورة (آيات) دلالات تدل على وحدانية من خلقها وأنه إله القادر المختار (لقوم يوقنون) يعني إله الغيرة واختلاف الليل والنهار) يعني بالظلام والضياء والطول والقصر (وما أنزل الله من السماء من رزق) يعني المطر الذي هو سبب أرزاق البعاد (فأحياه) أي بالمطر (الارض بعد موتها) أي بعد يبسها (وتصرف الرياح) أي في مهايقها الصاوب الدبور والشمال والجنوب ومنها الحرارة والباردة وغير ذلك (آيات لقوم يعقلون) فان

على وحدانيته ويجوز أن يكون المعنى ان في خلق السموات والارض آيات (للمؤمنين) دليله قوله (وفي خلقكم) ويهبط (وما بين من دابة) على الخلق المضاف لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل بيقبح اللفظ عليه (آيات) حجة وعلى بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قولك ان زيدا في السوق أو عمر في السوق (لقوم يوقنون) واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق أي مطر وسمي به لانه سبب الرزق (فأحياه الارض بعد موتها ونصريف الرياح) الریح حجة وعلى (آيات لقوم يعقلون) بالنصب على حجة

بالعطف على قوم تبع (أهلكتناهم أنهم كانوا مجرمين) كافر بن منكبرين للبعث (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) أي وما بين
 الجنتين (لأعين) حال ولولم يكن بعث ولا حساب ولا ثواب كان خافي الخلق للفناء خاصة فيكون لعبا (ما خلقناهما الا بالحق) (بالجدد اللعب
 ولكن) أكثرهم لا يعلمون) انه خافي لذلك (ان يوم الفصل) بين الحق والمبطل وهو يوم القيامة (ميقاتهم أجمعين) وقت موعدهم كاهم
 (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا) أي ولي كان عن أي ولي كان شيئا من أغناء أي قليلا منه (ولا هم ينصرون) الضمير للمولى لانهم في المعنى
 كثير لتناول اللفظ على الابهام والشياخ كل مولى (الامن رحم الله) في محل الرفع على البدل من الواو في نصرون أي لا يمنع من العذاب الامن
 رحمه الله (انه هو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) لاوليائه (ان شجرت الزقوم) هي على صورة شجرة الدنيا السكتها في النار والزقوم
 ثمرها وهو كل طعام ثقيل (طعام الائم) هو الفاجر السكتها لانهم وعن أبي الدرداء انه كان يقرى رجلا فسكان يقول طعام الائم فقال قل
 طعام الفاجر ياهذا ومن استندل (١٢٤) على ان ابدال السكامة مكان السكامة جائزا اذا كانت مؤدبة معناها ومنه أجاز أبو

حنيفة رضي الله عنه
 القراءة بألفارسية بشرط
 أن يؤدي القارئ المعاني
 كلها على كمالها من غير أن
 يختم مناسيا فأقولوا هذه
 الشريطة تشهد أنها اجازة
 كلا اجازة لان في كلام
 العرب خصوصاً القرآن
 الذي هو مجز بفصاحته
 وغرابة نظمه وأساليبه من
 لطائف المعاني والدقائق
 مالا يستقل باده لسان من
 فارسية وغيره او يرى
 رجوعه الى قولهما وعليه
 الاعتماد (كالهـ) هو
 دردي الزيت والكاف
 رفع خبر بعد خبر (تغني
 في البطون) وبالياء مكى
 وحفص فأنه للشجرة
 والياء للطعام (كغلى

(أهلكتناهم أنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق) أي
 بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المصيبة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) قوله عز وجل (ان
 يوم الفصل) أي الذي يفصل الله فيه بين العباد (ميقاتهم أجمعين) أي يوافي يوم القيامة الاولون والآخرين
 (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا) أي لا ينفع قرب قريبه ولا يدفع عنه شيئا (ولا هم ينصرون) أي يذمومون
 من عذاب الله (الامن رحم الله) يعني المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض (انه هو العزيز) أي في انتقامه من
 أعدائه (الرحيم) أي باوليائه المؤمنين (قوله تعالى (ان شجرت الزقوم طعام الائم) أي ذى الائم وهو أبو
 جهل (كالهـ) أي كدردي الزيت الأسود (يعني في البطون) أي في بطون الكفار (كغلى الجهم) يعني
 كالماء الحار اذا اشتد غليانه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهمل قال كعكر
 الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه أخرجه الترمذي وقال لا تعرفه الامن حديث رشدين سعد
 وقد تكلم فيه من قبل حفظه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية بأهلها الذين آمنوا
 اتقوا الله حق تقاته ولا تخونوا الأروانهم مسلمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن فطرة من الزقوم
 قطرت في دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف بن تكون طعامه أخرجه الترمذي وقال
 حديث حسن صحيح (قوله تعالى (خذوه) أي قال للزبانية خذوه يعني الائم (فاعتلهوه) أي ادفعوه
 وسوقوه بالغف (الى سواء الجهم) أي الى وسط النار (ثم صوافوق رأسه من عذاب الجهم) قيل ان خازن
 النار يضرب على رأسه فينقب رأسه من دماغه ثم يصب فيه ماء جيا فدايته حره ثم يقال له (ذق) أي هذا
 العذاب (انك أنت العزيز الكريم) أي عند قومك برعك وذلك ان أبا جهل امنه الله كان يقول أنا أعز
 أهل الوادي وأكرمهم فيقول له خزنة النار هذا على طريقتي الاستخفاف والتوبيخ (ان هذا ما كنتم به
 تمترن) أي تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال تعالى (ان المتقين في مقام أمين) أي في
 مجلس أئوفا فيه من الغير (في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق) قيل السندس مارق من
 الديباج والاستبرق ما غلط منه وهو مغرب استبرق فان قلت كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ

الجهم) أي الماء الحار الذي انتهى غليانه ومعناه غلياً كغلى الجهم فالكاف منصوب محل المفعول
 يقال للزبانية (خذوه) أي الائم (فاعتلهوه) فتدوه بعنف وغلظة فاعتلهوه مكى ونافع وشامى وسهل ويعقوب (الى سواء الجهم) الى وسطها
 ومعظمها (ثم صوافوق رأسه من عذاب الجهم) المصوب هو الجهم لانه اذا صب عليه الجهم فقد صب عليه عذابه وشدته وصب
 العذاب استعارته ويقال له (ذق) انك أنت العزيز الكريم (على سبيل الهزء والتسكيم) انك أي لانك على (ان هذا) أي العذاب وهذا الامر
 هو (ما كنتم به تمترن) تشكون (ان المتقين في مقام) بالفتح وهو موضع القيام والمكان وهو من الخاص الذي وقع مستعلا في معنى
 العموم والضم مدنى وشامى وهو موضع الإقامة (أمين) من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهذا الخائن فوصف به المكان استعارته لان المكان
 الخفيف كان يخوف صاحبه بما ياتي فيه من المسكارة (في جنات وعيون) بدل من مقام أمين (يابسون من سندس) مارق من الديباج
 (واستبرق) ما غلط منه وهو نعر باب استبر واللفظ اذا عرب خرج من أن يكون أعجميا لان معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه
 وتغييره عن مناهجه واجرائه على أوجه الاعراب فساغ أن يقع في القرآن العربي

الكلام وقسم في الحياة
 الثانية في الموت فم لا قيل
 ان هي الاحيائنا الدنيا وما
 معنى ذكر الاولى كانهم
 وعدوا موتة اخرى حتى
 يجدها وأثبتوا الاولى
 والجواب انه قيل لهم
 انكم تموتون موتة تتحققها
 حياة كما تنفدكم موتة
 قد تعقبها حياة وذلك
 قوله تعالى وكنتم امواتا
 فاحياكم ثم يميتكم ثم يجيئكم
 فقالوا ان هي الاموتنا
 الاولى بر بدون ما المدونة
 التي من شأنها ان يتعقبها
 حياة الاموتة الاولى فلا
 فرق اذ ابين هذا بين قوله
 الاحيائنا الدنيا في المعنى
 ويحتمل أن يكون هذا
 انكارا لما في قوله ربنا
 أمنا اثنين وأحييتنا اثنين
 (وما نحن بمشترين)
 بمبعوثين يقال أنشأ الله
 الموتى ونشرهم اذ بعثهم
 (فانتم ابنا) خطاب
 للذين كانوا يدعونهم للتشور
 من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين (ان
 كنتم صادقين) أي ان
 صدقتم فيما تقولون فمجلوا
 لنا حيا من مات من آبائنا
 بسؤالكم ذلك حتى يكون
 دليلا على أن ما نعدوه
 من قيام الساعة وبث
 الموتى حق (أهم خير)
 في القوة والمنفعة (أم قوم

الاولى) أي لاموتة لا الالهة التي غوتها في الدنيا ولا بتهادها وهو قوله (وما نحن بمشترين) أي بمبعوثين
 بعدهم وتنا هذه (فانتم ابنا) أي الذين ماتوا قبل (ان كنتم صادقين) أي ان انبعت أحياء بعد الموت قيل
 طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجي لهم فقصى بن كلاب ثم خوفهم مثل عذاب الامم الحالية فقال تعالى
 (أهم خير أم قوم تبع) أي ليسوا اخيرا من قوم تبع يعني في الشدة والقوة والكثرة قيل هو تبع الحيرة وكان
 من ملوك اليمن سمي تبع الكثرة أتباعه وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعاله يبتع صاحبه الذي
 قبله كما يسمى في الاسلام خليفة وكان تبع هذا بعد النار فاسلم ودعا قومه وهم حيرالي الاسلام فكذبوه عن
 سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعافانه كان قد أسلم أخرجه أحد بن
 حنبل في مسنده وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري أي كان تبع نبيا وأغير بني
 وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لا تسبوا تبعافانه كان رجلا صالحا وكان من قصته على ما ذكر محمد بن
 اسحق وغيره وذكره عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر وهو أبو كرب أسعد بن مديك وكان سار
 بالجوش نحو المشرق حتى حير الحيرة فبني سمرقند ورجع من قبل المشرق فجعل طر بقعه على المدينة
 وقد كان حين مر بها خلف بين أظهرهم ابنه لقتل غيلة فقدمها وهو مجمع على خرابها واستنصا لها
 فجتمع له هذا الخي من الاصحاحين سمعوا بذلك من أمره فخرجوا لقتله فكان الاصحاحين يقتلون به النهار
 ويقرونه بالليل فاجبهم ذلك وقال ان هؤلاء لكرام فينداهو كذلك اذ جاءه حبران عالمان من احبار بني قريظة
 وكانا ابني اسم أحدهما كعب والآخر أسد حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقتلها أهلها الملك لا
 تفعل فانك ان آيت الامار بدحيل بينك وبينه ولم تأمن عليك عاجل العقوبة فان هذه المدينة مهاجرة
 يخرج من هذا الخي من قريش اسمه محمد ولده بمكة وهذه دار هجرته وميزك الذي أنت فيه يكون به من
 القتل والجراح أمر كبير في أحمابه وفي عدوهم قال تبع وع: بقاتله وهو بني قريظة اليه قومه فيقتلون ههنا
 فتناهي اقولهما عما كان يريد بالمدية ثم اتهمادعوا الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما وأكرمهما
 وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عادم الى اليمن فاناه في الطريق بن نفر من هذيل وقالوا له
 اننا نملك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وورز جرد وفضة قال أي يب هذا قالوا ليت بمكة وانما أراد هذيل هلاكه
 لانهم عرفوا أنه لم يرد أحد بسوء الا هلك فذك المراك ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم الله في الارض شيئا غير هذا
 البيت الذي بمكة فاتخذ مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق رأسك وما أراد القوم الا هلاكك وما نواه أحد
 قط الا هلك فأكرمه واصنع عنده ما يصنع أهلهم فلهذا قالوا له ذلك أخذوا ذلك النفر من هذيل فقطع أيديهم
 وأرجلهم وسمل أعينهم ثم صلهم فلما قدم مكة شرفها الله تعالى نزل بالشعب شعب المطامح وكسا البيت
 الوصائل وهي برد صنعت باليمن وهو أول من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنه وأقام به ستة أيام
 وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت جبر بينه وبين ذلك وقالوا له لا ندخلها علينا
 وأنت قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا لعلنا كنى النار وكانت باليمن ناري
 أسفل جبل يتحاجون اليها فاجتمعوا فيه فتأكل الظالم ولا تنصر المظلوم قال تبع أنصفتم فخرج القوم
 بأولائهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران ومصاحفهما في أعناقهم ما حنى قعدا للثأر عند مخرجها
 الذي نخرج منه فخرت النار فاقلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قرى بواضعها من جل ذلك من رجال
 حير وخرج الحبران بمصاحفهما يتلوان التوراة تعرق جباههما لم تضرهما النار ونكست النار حتى رجعت
 الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك جبر على دينها فن هناك كان أصل اليهودية باليمن وقال
 الرايشي كان أبو كرب أسعد الحبري من التابعة من آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث
 بسبع مائة سنة وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه في قوله تعالى (والذين من قبلهم) أي من الامم الكافرة

تبع) هو تبع الحبري كان مؤمنا وقومه كافرين وقيل كان نبيا وفي الحديث ما أدري أي كان تبع نبيا وأغير بني (والذين من قبلهم) مرفوع

أن ترجون) أن تقتلوني رجاء ومعناه أنه عائد بر به متسلل على أنه بعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتعدونه من الرحيم والقنصل (وان لم تؤمنوا لي فاعتلون) أي ان لم تؤمنوا لي فلاموا ليني وبين من لا يؤمن فتشعروا عني أو غفلوني كغفالاتي ولا تعرضوا لي بشركم وإذا لم فليس جزء من دعاكم ما فيه فلاحكم ذلك ترجوني فاعتلوني في الحالين يعقوب (فدعار به) شا كيا قومه (ان هؤلاء قوم مجرمون) بان هؤلاء أي دعار به بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه بأجرهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنه للقوم الظالمين وقرى ان هؤلاء بالكسر على اضرار القول أي فدعار به فقل ان هؤلاء (فاسر) من أسرى فاسر بالوصل حجازي من سري والقول مضمر بعد الفاء أي فقال اسر (بعبادي) أي بني اسرائيل (ليلا انكم متبعون) أي دبر الله أن تتقدموا و يتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويغرق (١٢٢) التابعين (واترك البحر رهوا) سا كننا أرادموسى عليه السلام لما جاوز

البحر ان يضرب به بعصاه فينطبق قاصر بان يتركه سا كننا على هيئته قادرا على حاله من اتصاب الماء وكون الطريق بابسا لا يضرب به بعصاه ولا يغمره شيئا ليدخله القسط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم وقيل الرهو الفجوة الواسعة أي اتركه مفتوحا على حاله منفرجا (انهم جند مفرقون) بعد خروجكم من البحر وقرئ بالفتح أي لانهم (كم) عبارة عن الكثرة منصوب بقوله (تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل المنابر (ونعمة) نعم كانوا فيها فا كهين) متعمين (كذلك) أي الامر

أن ترجون) أي يقتلون وقال ابن عباس تشتمون وتقولوا هو ساحر وقيل ترجوني بالجارحة (وان لم تؤمنوا لي فاعتلون) أي فاتركون لامي ولا على وقال ابن عباس اعتزلوا أذى اليد واللسان فله يؤمنوا (فدعار به) أن هؤلاء قوم مجرمون) أي مشركون (فأسر بعبادي ليلا) أي اجاب الله دعاءه وأمره أن يسرى بني اسرائيل بالليل (انكم متبعون) أي يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) أي اذا قطعتة أنت وأصحابك (رهوا) أي سا كننا والمعنى لان امره أن يرجع بل اتركه على حالته حتى يدخله فرعون وقومه وقيل اتركه طر يقا بابسا وذلك انه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتهم وخاف أن يتبعه فرعون بجنوده فقيل لموسى اترك البحر كما هو (انهم جند مفرقون) يعني أخبر موسى بغرقهم ليطمن قلبه في تركه البحر كما هو (كم تركوا) أي بعد الغرق (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) أي مجاس شريف احسن (ونعمة) أي وعيش لين رغد (كانوا فيها) أي في تلك النعمة (فا كهين) أي ناغمين وقرئ فكهين أي أشربين بطرين (كذلك) أي أقبل بمن عصاني (وأورثناها قوما آخرين) يعني بني اسرائيل (فابكت عليهم السماء والارض) وذلك ان المؤمن اذا مات تبيكى عليه السماء والارض أر بعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبيكى السماء على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح فتبيكى الارض عليه عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن من مؤمن الا وله بابان يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكاه عليه فذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين أخرجه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه قيل بكاه السماء حجرة أطرافها وقال مجاهد مات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض أر بعين صباحا فقيل وتبيكى فقال وما للارض لتبيكى على عبد كان بعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لتبيكى على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها أدوى كدوى التحل وقيل المراد أهل السماء وأهل الارض (وما كانوا منظرين) أي لم يهملوا حين أخذهم العذاب اتوبة ولا غيروها في قوله عز وجل (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهيمن) أي من قتل الابناء واستعباد النساء والتعب في العمل (من فرعون انه كان عاليا) أي جبارا (من المسرفين) ولقد اخترناهم على علم أي علمه الله تعالى فيهم (على العالمين) أي عالمي زمانهم (وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) أي نعمة بينهم من فلق البحر وظلال الغمام وانزال المني والسلاوى والنعيم التي أنعمناهم اياهم وقيل ابتلاؤهم بالخاء والشددة (ان هؤلاء) يعني مشركي مكة (ليقولون ان هي الاموات) فذلك

كذلك فالكاف في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ مضمر (وأورثناها قوما آخرين) ليسوا منهم في شيء من قرابة الاولاد ولادين ولا ولاعولهم بنوا اسرائيل (فابكت عليهم السماء والارض) لانهم ماتوا كفارا والمؤمن اذا مات تبيكى عليه السماء والارض فيبكي على المؤمن من الارض مصادوم السماء مصعد عمله وعن الحسن أهل السماء والارض (وما كانوا منظرين) أي لم ينظروا الى وقت آخر ولم يهملوا (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهيمن) أي الاستخدام والاستعباد وقتل الاولاد (من فرعون) بدل من العذاب المهيمن بإعادة الجاركة في نفس مكان عبد الباطل لا فراطه بتعذيبهم واهانتهم وأخبر مبتدأ محذوف أي ذلك من فرعون (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) خيرنا ان كان من متكبرا مسرفا (ولقد اخترناهم) أي بني اسرائيل (على علم) حال من ضمير الفاعل أي علمين بمكان الخير وبأنهم أحقا بان يختاروا (على العالمين) على عالمي زمانهم (وآتيناهم من الآيات) كقذف البحر وظلال الغمام وانزال المني والسلاوى وغير ذلك (ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة أو اختبار ظاهر لنظر كيف يعاملون (ان هؤلاء) يعني كفار قريش (ليقولون ان هي الاموات) فذلك

(يفشى الناس) يشلمهم وبالمهم وهو في محل الجر صفة الدخان وقوله (هنا عذاب أبهر بذا كشف عنا العذاب انا مؤمن) أى نسئو من أن نكشف عنا العذاب منصوب المحل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال أى قائلين ذلك أى لهم الذكري كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) أى وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبنات من الكتاب المجز وغيره فلم يذكر وتولوا عنه وهو متوهمان عدا غلاماً أعجمياً لبض تقيف هو (١٢١) الذى علمه ونسبوه الى الجنون

(انا كاشفوا العذاب انا مؤمن) انا كاشفوا العذاب (قليل) زمانا قليلا وكشفنا قليلا (انكم عائدون) الى الكفر الذى كنتم فيه اولى العذاب (يوم نبطش البطشة الكبرى) هى يوم القيامة أو يوم بدر (انا منتقمون) أى نتقم منهم في ذلك اليوم وانتصا يوم نبطش باذكروا بما دل عليه انا منتقمون وهو نتقم لا يمتنعون لان ما بعد انا لا يعمل فها قبها (واقعد فتعاقبهم) قبيل هؤلاء المشركين أى فعلنا بهم فعل التختير ليظهر منهم ما كان باطنا قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم في نفسه حسب نسب لان الله تعالى لم يبعث نبيا الا من سرقه وموكرامهم (ان أدوا الى) هى ان المفسرة لان مجي الرسل الى من بعث الله منهم متضمن لمعنى القول لانه لا يجيئهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا

الله عليه وسلم لما رأى من الناس اذ بارأق لهم سبعا كسيع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شئ حتى اكوا الجلود والميتة من الجوع وبنظر أحدهم الى السماء فبرى كهية الدخان فانه أبوسفيان فقال يا محمد انك جئت تأمر بطاعة الله وبعصاة الرحم وان قومك قد علموا كوا فافزع الله لهم قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون قال عبد الله في كشف عذاب الآخرة يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فالبطشة يوم بدر وفي رواية للبخاري قالوا (ر بذا كشف عنا العذاب انا مؤمنون) فقيل له ان كشفه عنهم عادوا فعداء به فكشف عنهم فعداؤهم وافتنهم الله بهم يوم بدر فذلك قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون قوله حصت كل شئ بالخاء وصاد الله ما بين أى أهلك واستأصلت كل شئ (ق) عن عبد الله بن مسعود قال خمس قدم من امار الزوم والبطشة والقمر والدخان قيل أصابهم من الجوع كالطامة في ابصارهم وسبب ذلك ان في سنة القحط العظم يابس الارض بسبب انقطاع المطر وارتفاع الغبار ويطم الهواء والجو وذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان يحيى وقبل قيام الساعة ولم يأت بعد فيدخل في امعاء الكفار والمنافقين حتى يكون الرجل رأسه كالرأس الخنزير يعنى المشوى ويعتري المؤمن منه كهية الزكام وتكون الارض كالها كبت أو قد فيه وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن يدل عليه ما روى البغوي باسناد العلبي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ونزل عيسى ابن مريم وتارنخرج من قعر عدن أتين تنوق الناس الى المشتري ثقل معهم اذ قالوا قال حذيفة يارسول الله وما الدخان قتله هذه الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين بلاء ما بين المشرق والمغرب يكثر أو بعين يوما والية أالمؤمن فيصيبة منه كهية الزكام وأد الكافر كقوله السكاران يخرج من منخر به أو ذنيه ودره (أى لهم الذكري) أى كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) معناه وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرات والآيات البينات البهرات ثم تولوا عنه أى أعرضوا عنه (وقالوا معلم مجنون) أى تأتي اليه الجن هذه الكلمات حال ما يعرض له الغشى (انا كاشفوا العذاب) أى الجوع (قليل) أى زمانا يسيرا قيل الى يوم بدر (انكم عائدون) أى الى كفركم (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انا منتقمون) أى منكم في ذلك اليوم وهو قول ابن مسعود وكثير العلماء وفي رواية عن ابن عباس أنه يوم القيامة قوله تعالى (واقعد فتعاقبهم) أى قبيل هؤلاء (قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) أى على الله وهو موسى بن عمران عليه السلام (ان أدوا الى عباد الله) أى اطلقوا الى بني اسرائيل ولا تذبواهم (الى السكم رسول أمين) أى على الوحي (وان لا تعلموا على الله) أى لا تتجبروا عليه وترك طاعته (انى آتيكم اساطين مبين) أى ببرهان بين على صدق قولى فاما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال (وانى عذت برى وربكم

(١٦ - خازن) - رابع الى الله والخففة من الثقلية ومعناه وجاءهم بان الشأن والحديث أدوا الى سألوا الى (عباد الله) وهو مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول أدوهم الى وأرسلوهم معى كقوله أرسل معاني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على معنى أدوا الى عباد الله ما هو واجب عليكم من الإيمان لي وقبول دعوتى واتباع سبيلى وعلى ذلك بقوله (الى السكم رسول أمين) أى على رسالتى غيرتهم (وان لا تعلموا على الله) أن هذه من الأولى في وجهها أى لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحية أولائه كبروا على نبي الله (الى السكم اساطين مبين) بحجة واحدة يدل على أنى نه (وانى عذت بمدعأ نوحى ووجهه قوله (م فى وربكم

اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة الى نبية محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة اخبر لما نزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكني به بركة (انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر) هما جلتان مستأنفان ملفوفتان فسرهما جواب القسم كانه قبل ان نزلنا لان من شأننا الاذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا ياه في هذه الليلة خصوصاً لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر من اوراق العباد واجابهم جميع امورهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي نجي في السنة المقبلة (حكيم) ذى حكمة أى مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازاً (امر امن عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل امر جزاء نعمائنا وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة ونغمة بيان قال اعنى بهذا الامر امر احصا من عندنا كما اقتضاه علمنا وتدريبنا (انا كنا منسرين) (١٢٠) بدل من انا كنا منذرين (رحمن ربك) مفعول على معنى انا نزلنا القرآن لان

الدنيا ثم نزل به جبريل نحو ما على حسب الوقائع في عشرين سنة وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيقفر لآكثر من عدد شعر غنم كلب أخرجه الترمذى (انا كنا منذرين) أى مخوفين عقابنا (فيها) أى في تلك الليلة المباركة (يفرق) أى يفصل (كل امر حكيم) أى يحكم قال ابن عباس يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والرزاق والالجال حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان وقيل هي ليلة النصف من شعبان يهرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات وروى البغوى بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح وولده وقد خرج اسمه في الوقي وعن ابن عباس أن الله يقضى الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسمى الهى أو بابها في ليلة القدر (امر) أى أنزلنا امر (من عندنا انا كنا منسرين) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء (رحمة من ربك) قال ابن عباس رافعة منى غياقي ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقيل أنزلنا في ليلة مباركة رحمة من ربك (انه هو السميع) أى لا قوا لهم (العاليم) أى باحوالهم (رب السموات والارض وما بينهما) أى ان الله رب السموات والارض وما بينهما (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين) قوله تعالى (بل هم في شك) أى من هذا القرآن (بلعبون) أى يهزؤون به لا هو عنده (فارتقب) أى اعلم (يوم تأتى السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب آليم) (ق) عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فاناه رجل فقال يا عبد الرحمن ان قاصعند باب كندة بقص وزعم ان آية الدخان نجي فخذنا بنافس الكفار وبأخذ المؤمنين منها كهيئة الزكام فقام عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئا فليقل به ومن لا يعلم شيئا فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان رسول الله صلى

من شأننا وعادتنا الرسل الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم أو لتعليل لقوله امر امن عندنا ورحمة مفعول به وقد وصف الرحمة بالرسالة كما وصفها به في قوله وما يسلك فلا مرسل له من بعده والاصل انا كنا منسرين رحمة منافذع الظاهر موضع الضمير اذ انابان الربوبية تقضى الرحمة على المبرورين (انه هو السميع) لا قوا لهم (العاليم) باحوالهم (رب) كوفي بدل من ربك وغيرهم بالرفع أى هورب (السموات والارض وما بينهما) ما ان كنتم موقنين ومعنى الشرط اهم كانوا يقررون بان السماء والارض

ر ما خلا فاقيل لهم ان ارسال الرسل وازال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الله الذى أتم مقرون به معرفون بأنه رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وابقان كما تقول ان هذا انعام زبد الذى نسمع الناس بكمه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم) أى هورب (ربكم) (وآبائكم الاولين) عطف عليه ثم رد أن يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك بلعبون) فان اقرارهم غير صادر عن علم وابقان بل قول مخلوط بهز واهب (فارتقب) فانتظر (يوم تأتى السماء بدخان) يأتى دخان من السماء قبل يوم القيامة يدخل في آسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد وبعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كيب أوفد لبس فيه خصاص وقيل ان قر يشالما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليه فقال لا يا من اشد وطأتك على مضرو واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعاهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الحافس فسمع كلامه ولا يراه من الدخان (من) ظاهر حاله لاشك أحد في أنه دخان

(فقد هم بمخوضوا) في باطلهم (و يلعبوا) في دينهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) أي القيامة وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل والخطو واللعب (وهو الذي في السماء وفي الأرض اله) ضمن اسمه تعالى معنى وصف فذلك علق به الظرف في قوله في السماء وفي الأرض كما يقول هو حاتم في طي وحاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كأنك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الأرض فكانه ضمن معنى العبود والراجع إلى الموصول محذوف أطول الكلام كثرت ما أناب إلى قائل لك شيئا والتقدير وهو الذي هو في السماء والله لا يرتفع على أنه خير مبتدأ مضمر لا يرتفع الله بالابتداء وخبره في السماء لخصه صلة حينئذ من غايته يعود إلى الموصول (وهو الحكيم) في أقواله وأفعاله (العليم) بما كان ويكون (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة) أي علم قيامها (واليه ترجعون) يرجعون مكي وحزة وعلى (ولائك) أهلكهم (الذين يدعون) يدعونهم (من دونه) من دون الله (الشفاعة) كازعموا أنهم شفعاؤهم عنده (الامن) شهد

(١١٩)

بالحق) أي ولكن من شهد بالحق بكامة التوحيد (وهم يعاونون) أن الله ربههم حقوا يعتقدون ذلك هو الذي ملك الشفاعة وهو استثناء منقطع أو متصل لأن في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة (وإن سألهم أي المشركين (من خلقهم ليفولن الله) لا الأصنام والملائكة (فاني يؤفكون) فكيف ومن أين يصرفون عن التوحيد مع هذا الإقرار (وقيله) بالجر عاصم وحزة أي وعنده علم الساعة وعلم قبله (يارب) والهاء هود إلى مجد صلي الله عليه وسلم لتقديم ذكره في قوله قل إن كان للرحمن ولد فانا أول العابدين

أي عما يقولونه من الكذب (فقد هم بمخوضوا) أي في باطلهم (و يلعبوا) أي في دينهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) يعني يوم القيامة (وهو الذي في السماء وفي الأرض اله) أي هو الله الذي يبعده في السماء وفي الأرض لا اله الا هو (وهو الحكيم) أي في تدبير خلقه (العليم) أي بمصايلهم (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولائلك الذين يدعون من دونه الشفاعة) قيل سب نزول طمان النضر من الحرب ونفر امه قالا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد صلى الله عليه وسلم فترت هذه الآية وأراد بالذين يدعون من دونه أهلكهم ثم استثنى عيسى وعزير والملائكة بقوله (الامن) شهد بالحق (لأنهم عبدوا من دون الله وهلم شفاعته وقيل المراد بالذين يدعون من دونه عيسى وعزير والملائكة فإن الله تعالى لا يملك لأحد من هؤلاء الشفاعة إلا أن شهد بالحق وهي كلمة الإخلاص وهي لا اله الا الله في شهادته بقلبه شفعوا وهو قوله (وهم يعاونون) أي يلقوا بهم مشاهدوا به أسنتهم وقيل يعاونون أن الله عز وجل خلق عيسى وعزير والملائكة ويعاونون أنهم عبادهم (وإن سألهم من خلقهم يقولون الله) يعني أنهم إذا أقرروا بأن الله خلق العالم بأمرة فكيف قدموا على عبادة غيره (فاني يؤفكون) أي يصرفون عن عبادته إلى غيره (وقيله يارب) يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم شا كالإله يارب (أن هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال ابن عباس شكالي الله تعالى تخاف قومهم عن الإيمان وقال قتادة هذا نبيكم يشكوك قومهم إلى ربه (فاصفح عنهم) أي أعرض عنهم في ضمنه منعه من أن يدعو عليهم بالعذاب (وقل سلام) معناه التباركة وقيل معناه قل خيرا بدلا من شرهم (فسوف يعاونون) أي عاقبة كفرهم وفيه تهديد لهم وقيل معناه يعاونون أنك صادق قال مقاتل نسختها آية السيف والله تعالى أعلم

تفسير سورة الدخان وهي سبع وقيل تسع وخسون آية وثلاثمائة وست

وأربعون كلمة وألف وأربع مائة واحد وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) أي المبين لما يحتاج إليه الناس حلال وحرام وغير ذلك من الأحكام (أننا أنزلناه في ليلة مباركة) قيل هي ليلة القدر أنزل الله تعالى فيها القرآن جملة من الماوح المحفوظ إلى السماء

وبالنصب الباقيون عطف على محل الساعة وعلم قبله أي قيل محمد يارب القليل والقول والقال والمقل واحد وبجوز أن يكون الجر والنصب على ضمائر حرف القسم وحذفه وجواب القسم (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) كأنه قبل وأقسم بقلبه يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وأقسام الله بقلبه رفع منته فليعلم دعائه والتجائه إليه (فاصفح عنهم) فاعرض عن دعوتهم بإسراع إنهم ودعاهم وتاركهم (وقل لهم سلام) أي أسلم منكم ومتاركة (فسوف يعاونون) وعيد من الله لهم وتاسية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبآية مدني وشامى سورة الدخان تسع وخسون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم في الخبر من قرأها ليلة الجمعة أصبح مغفورا له (حم والكتاب المبين) أي القرآن الواو في الكتاب واو القسم ان جعلت حم تعدد الالحرف واو السورة صر فوعا على خبر ابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم تقسم بها وجواب القسم (أننا أنزلناه في ليلة مباركة) أي ليلة القدر وأول ليلة النصف من شعبان وقيل بنهاو بين ليلة القدر أن يعاون ليلة والجمعة رتلى الأول لقوله أننا أنزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وأيلة القدر في أكثر الأفاو في شهر رمضان ثم قالوا أنزل جملة من

وأعقابها باقية في شجرها فهي من ينة بالثمار أبدا وفي الحديث لا يزع أحد في الجنة من ثمرها إلا بنت مكانها مثلا لها (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون) خبر بعد خبر (لا يفرغهم) خبر آخر أي لا يخفف ولا ينقص (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) أيسون من الفرج مستحبون (وما ظاهراهم) بالعذاب (ولكن كانوا هم الظالمين) هم فصل (ونادوا يا مالك) لما أيسون من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو خازن النار وقيل لابن عباس أن ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما شغل أهل النار عن الترحيم (ليقض علينا ربك) ليمتحنهم قضى عليه إذا ما نه فوكر موسى ففرض عليه والمعنى سل ربك أن يقضى علينا (قال انكم ما كنون) لا يثبون في العذاب لا يتخلصون عنه بموت ولا فتور (لقد جئناكم بالحق) كلام الله تعالى ويجب أن يكون في قال ضمير الله لما سألو مالكا أن يسأل الله القضاء عليهم أجابهم الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك والمراد بقوله جئناكم الثلاثة نكته أذهبهم رسل الله وهو منهم (ولكن أكثركم للحق كارهون) لا تقبلونه وتنفرون منه لأن مع الباطل الدعة ومع الحق التعب (أم أبرموا أمرا) (١١٨) أم أحكم مشركو مكة أم من كيدهم ومكرهم محمد صلى الله عليه وسلم (فأنا

مبرون) كيدنا كما أبرموا كيدهم وكانوا يتنادون فيتناجون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة (أم يحسبون أننا لانسمع سرهم) حديث أنفسهم (ونحوها) ما يتحدثون فيما بينهم ويخفونه عن غيرهم (بلى) نسمها واطلع عليها (ورسلنا) أي الحفظة (الديهم يكتبون) عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وأبداهن لا تخفي عليه مخافية فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من أمارات النفاق (قل إن كان للرحمن ولد)

وردي في الحديث أنه لا يزع أحد في الجنة من ثمرها ثمرة إلا بنت مكانها مثلا لها (فأنا مبرون) يعني المشركين (في عذاب جهنم خالدون لا يفرغهم) أي لا يخفف عنهم (وهم فيه مبلسون) أي أيسون من رحمة الله تعالى (وما ظاهراهم) أي وما عذابناهم بغير ذنب (ولكن كانوا هم الظالمين) أي لا أنفسهم بما جنوا عليها (ونادوا يا مالك) يعني يدعون مالكا خازن النار يستغيثون به فيقولون (ليقض علينا ربك) أي ليمتحننا ربك فنتسرع وترج والمعنى أنهم توسلوا به ليسأل الله تعالى لهم الموت فيجيبهم بعد ألفسة قاله ابن عباس وقيل بعد مائة سنة وروى عن عبد الله بن عمر وابن العاص قال إن أهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم (أر بعين عامر برود عليهم) (قال انكم ما كنون) قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ومعنى ما كنون مقيعون في العذاب (لقد جئناكم بالحق) يقول أرسنا اليكم بما عثروا في رسولنا بالحق (ولكن أكثركم للحق كارهون) أي أحكموا أمرا في المكرب رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأنا مبرون) أي تحكمون أمرا في مجازاتهم إن كادوا أشركتهم بملأه (أم يحسبون أننا لانسمع سرهم ونحوها) أي ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم (بلى) نسمع ذلك كله ونعلمه (ورسلنا) يعني الحفظة من الملائكة (الديهم يكتبون) قوله عز وجل (قل إن كان للرحمن ولدا فأول العابدين) معناه إن كان للرحمن ولدا في قومك وعلى زعمكم فأنا أول من عبد الرحمن فإنه لا شريك له ولا ولادة وقال ابن عباس إن كان أي ما كان للرحمن ولدا فأول العابدين أي الشاهدين له بذلك وقيل معناه لو كان للرحمن ولد فأنا أول من عبده بذلك ولكن لا ولادة وقيل للعابدين بمعنى الآتين أي أنا أول الجاهدين المنكرين لمساقتهم وأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد وقال الزحخشري في معنى الآية إن كان للرحمن ولد وصح وبنت يبرهن صحيح تورودنه وحجة واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسقمك إلى طاعة كما يعظم الرجل ولد الملك العظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل لغرض وهو المبالغة في الولد والاطناب فيه مع الترجمة عن نفسه بنبات القدم في باب التوحيد وذلك أنه علق العبادة بكيونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعاني عليها محال أمثالها ثم نزه نفسه عن الولد فقال تعالى (سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون) (فأنا أول العابدين) فأنا أول

من يعظم ذلك الولد وأسقمك إلى طاعته والاقبال إليه كما يعظم الرجل ولد الملك العظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والمراد في الولد وذلك أنه علق العبادة بكيونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعاني بها محالها ونظيره قول سعيد بن جبيل لا حجاج حين قال له والله لا بد لك بالدينار أن تأتني لو عرفت أن ذلك اليك ما عبت الها غيرة وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين أي الوحيد بن الله المسكن بين قولكم بإضافة الولد إليه وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الآتين من أن يكون له ولد من عبده إذا اشتد أنه فهو عبدا وقرئ العبد بن وقيل هي إن النافية أي ما كان للرحمن ولدا فأنا أول من قال بذلك وعبده وودوره وإن النضر قال الملائكة نبات الله فنزلت فقال النضر أنرون أنه صدقتي فقال له الوليد ما صدقتك ولكن قال ما كان للرحمن ولدا فأنا أول الوحيد بن من أهل مكة أن لا ولادة له ولده ولده على ثمرة ذات عنه أن اتحاد الولد فقال (سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون) أي هو رب السموات والأرض والعرش فلا يكون جسما أو لوكا جسما بل بقدر على خلقه أو أذا لم يكن جسما لا يكون له ولد لأن التولد من صفة الأجسام

الشیطان) عن الإیمان بالساعة؛ وعن الاتباع (أنه لكم عدو مبین) ظاهر العداوة؛ إذ أخرج أباًكم من الجنة ونزع عنه لباس النور (ولما جاء عيسى بالبینات) بالهجرات وأبایات الانجیل والشرائع البینات الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) أى بالاجل والشرائع (ولایین لكم بعض الذی تختلفون فیهِ) وهو أمر الدین لأمر الدنیا (فاتقوا الله وأطيعوا عن الله هو رقی ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقیم) هذا عام كلام عیسی علیه السلام (فاختلَف الاحزاب) الفرق المتحزبة بعد عیسی وهم البعوث بعبء السطور بعبء المالکینة والشعوبیة (من بینهم) من بنی الصاری (فویل للذین ظلموا) حیث قالوا فی عیسی ما کفروا به (من عذاب یوم الیم) وهو یوم القیامة (هل یظنون الا الساعة) الضمیر لوقوع عیسی أو للكفار (أن تأتيهم) بدل من الساعة أى هل یظنون ان الانبیان الساعة (بغتة وهم

(اذا قومك) فر يش (منه) من هذا المثل (يصدون) يرتفع لهم جبلية وضجيج فر حاضح كما سمعوا منه من اسكات النبي صلى الله عليه وسلم بجده يصدون مدني وشاوي والاعشى وعلى من الصوداى من اجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجبلية وانهم القنات نحو يكف ويكف (وقالوا آلهتنا خير أم هو) يعنون ان آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان عيسى من حصب النار كان أمر آلهتنا هنا (ماضر بوه) أى ماضر بوا هذا المثل (لاك الاجدلا) الاجل الجدل والغلبة في القول لا لطلب الميز بين الحق والباطل (بل هم (١١٦) قوم خصمون) لشداد الخصومة دأبهم للحجاج وذلك ان قوله تعالى انكم ماتعدون لم

يعيسى بن مريم مثلا ووجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة النصارى اياه (اذا قومك) يعنى قريشا (منه) أى من المثل (يصدون) أى يرتفع لهم ضجيج وصياح وفرح وقيل يقولون ان محمد اما يريد منا الآن نعبده وتتخذها كما عبدت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام (وقالوا آلهتنا خير أم هو) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم فنعبده ونطيعه ونترك آلهتنا وقيل معنى أم هو يعنى عيسى والمعنى قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون الله في النار فعن قدر ضيقنا ان نكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى (ماضر بوه) يعنى هذا المثل (لك الاجدلا) أى خصومة بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله انكم ماتعدون انه من دون الله حصب جهنم هؤلاء الاصنام (بل هم قوم خصمون) أى بالباطل وعن أى امامة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضر بوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح ثم ذكر عيسى فقال تعالى (ان هو) أى ما عيسى (الا عبداً نعنا عليه) أى بالنبوة (وجعلناه مثلاً) أى آية وعبرة (ابنى اسرائيل) يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خافه من غير أب (ولولم نشاء جعلناكم) الخطاب لاهل مكة (ملائكة) معناه لو لولم نشاء لاهلكناكم وجعلنا بئدا لمتكم ملائكة (في الارض يخلفون) أى يكونون خلفا منكم بعمر وروا الارض ويعبدوننى ويطيعوننى وقيل يخلف بعضهم بعضا (وانه) يعنى عيسى (لعل للساعة) يعنى نزوله من اشرط الساعة يعلم به قريشها (ق) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ليو شكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلافيسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وفى رواية أبى داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بنى وبين عيسى بنى وانما نازل فيكم فاذا رأى قوموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الجرد والبياض ينزل بين مصرتين كان رأسه بقطر وان لم يصبه بل فيقاتل الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الممل كما لا الاسلام ويهلك الدجال ثم يمتك في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسمون (ق) عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم وفى رواية فامكم منكم ابن أى ذى ب فامكم فاجابكم بعز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ويرى أنه ينزل عيسى ويده حبه وهى التي يقتل بها الدجال فيأتى بيت المقدس والناس في صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على ثرى بعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من آمن وقيل فى معنى الآية وانما أى وان القرآن امل للساعة أى يعلم قيامها ويخبركم باحوالها وأحوالها (فلا تخفون بها) أى لا تشكون فيها وقال ابن عباس لا تشكوا بها (واتبعونى) أى على التوحيد (هذا) أى الذى انا عليه (صراط مستقيم ولا يصدونكم)

يرده بالاصنام لان ما لعبى العقلاء الا أن ابن الزبيرى بخداه ما رأى كلام الله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المداية أضر ما هم لا غير وجود له حيلة مسافا فصرف اللفظ الى الشول والاحاطة بكل مع وغيره الله على طريق اللجاج والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقع في ذلك فتوفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه (ان هو) ما عيسى (الاعبد) كسائر العبيد (أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلاً لبنى اسرائيل) وصيرناه عبرة عجيبة كاللؤلؤ لبنى اسرائيل (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض) أى بئد لمتكم كذا قاله الزجاج وقال جامع العلوم لجعلنا بئد لمتكم ومن بمعنى البذل (يخلفون) يخلفونكم فى الارض ويخلف الملائكة

أى

بعضهم بعضا وقيل ولولم نشاء لقدر تناعل عجايب الامور لجعلنا منكم لولمنا منكم

يارجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير خل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا أن الملائكة أجسام لا تنولد الا من أجسام والقديم متعال عن ذلك (وانه امل الساعة) وان عيسى مع ما يعلم به بحجى الساعة وقرأ ابن عباس امل للساعة وهو العلامة أى وان نزوله لعل للساعة (فلا تخفون بها) فلا تشكون فيها من المربة وهو الشك (واتبعون) وابلها فيها ما سهل ويعقوب أى واتبعوا هدى وشراعى أو رسولى وهو أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول (هنا صراط مستقيم) أى هذا الذى ادعوك اليه

(اننا لمهندون) مؤمنون به (فلما كشفنا عنهم العذاب اذ هم يشكثون) ينقضون العهد باليمان ولا يقرن به (ونادى فرعون) نادى نفسه عظما القبط أو امرئ نادى نادى كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه (في قومه) جملهم محلائه ثم وفعاله (قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي) من تحت قصرى وقيل بين يدي جاني والواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال منها والواو لاحال واسم الاشارة مبتدأ والانهار صفة لاسم الاشارة وتجري خبر للمبتدأ وعن الرشيد انه لما قرأها قال لا ينهاه اخص عبيدى فولاها غضيب وكان خادمه على وضوء وعن عبد الله بن طاهر انه ولها اخرج اليها فلما اشار بها قال أي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر واثله على اقل عدى من أن أدخلها ففتى عنانه (أفلا تبصرون) قوتى وضمف موسى وغناى وبقره (أم انا خير) أم منقطعة بمعنى بل والهزمة كأنه قال أثبت عندكم واستقرأى أنا خير وهذه حالي (من هذا الذى هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) الكلام لما كان به من الرقة (فلولا) فلا (ألقى عليه أسورة) حفص و يعقوب وسهل جمع اسوار غيرهم أسورة جمع أسورة وأساو يرجع أسوار وهو السوار (١١٥) حذف الياء من أساو يروى عوض

العذاب فأسأله أن يكشفه عنا (اننا لمهندون) أى المؤمنون فدمعوا موسى به فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله سبحانه وتعالى (فلما كشفنا عنهم العذاب اذ هم يشكثون) أى ينقضون عهدهم ويصرفون على كفرهم (ونادى فرعون في قومه قال اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي) ينى أنهار النيل الكبير وكانت تجري تحت قصره وقيل معناه تجري بين يدي جاني وبساتينى وقيل تجري بأمرى (أفلا تبصرون) أى عظمتى وشدة ملكى (أم انا) أى بل أنا (خير) وليس بحرف عطف على قولاً أكثر المفسرين وقيل فيه اضمار مجازة أو لا تبصرون أم تبصرون ثم ابتدأ فقال أنا خير (من هذا الذى هو مهين) أى ضعيف حقير يعنى موسى (ولا يكاد يبين) أى يفصح بكلامه للثقة التى كانت فى لسانه وانما عابه بذلك لما كان عليه ولا ذوقيل معناه ولا يكاد يبين بحجته التى تدل على صدقه فيما يدعى ولم يرد به انه لا قدرة له على الكلام (فلولا لآتى عليه) أى أن كان صادقا (أسورة من ذهب) قيل انهم كانوا اذ اسودوا رجلا سوره بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة اسباده فقال فرعون هلا ألقى رب موسى عليه أسورة من ذهب ان كان سيدا انجب طاعته (أوجاه معه الملائكة مقترنين) أى متتابعين يشارون بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على أمره (وقال الله تعالى (فاستخف) يعنى فرعون (قومه) يعنى القبط أى وجدهم جهالا ذوقيل جملهم على الخفة والجهل (فاطاعوه) أى على تكذيب موسى (انهم كانوا قوما فاسقين) يعنى حيث أطاعوا فرعون فيما استخفهم به (فلما أسفونا) أى أغضبونا وهو فى حق الله تعالى ارادته العقاب وهو قوله تعالى (اتقمتنا منهم فاغرقناهم جميعا فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين) يعنى جعلنا المتقدمين الماضين عبرة وموعظة لمن يجي من بعدهم (وقوله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) قال ابن عباس نزات هذه الآية فى مجادلة عبد الله بن الزبيرى مع النبي صلى الله عليه وسلم فى شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وذلك لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد تقدم ذكره فى سورة الانبياء ومعنى الآية ولما ضرب عبد الله بن الزبيرى

منها التاء (من ذهب) أراد بالقاه الاسورة عليه القاء مقابلد الملك اليه لانهم كانوا اذا أرادوا اسويد الرجل سوروه بسوار طوقوه بطوق من ذهب (أوجاه) مع الملائكة مقترنين يمشون معه يقرن بعضهم ببعض ليكونوا أعضاده وأنصاره وأعوانه (فاستخف) قومه استخفهم بالقول واستزلمهم وعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة والطاعة وهى الاسراع (فاطاعوه) كانوا قوما فاسقين خارجين من دين الله (فلما أسفونا) اتقمتنا منهم فاغرقناهم جميعا (أسف من أسف) أسفا اذا اشتد غضبه

ومعناه انهم أفرطوا فى المعاصى فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابا وان اتقمتنا وان لانعلم عنهم (فجعلناهم سلفا) جمع سالف تكادم وخدم سلفا عزة وعلى جمع سليف أى فريق قد سلف (ومثلا) وحدها يجب الشان سائر امير المثل يضرب بهم الامثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون (للاخرين) ان يجي بعدهم ومعناه جعلناهم قدوة للاخرين من الكفار يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم ونزولهم لانيانهم بمثل أفعالهم ومثلا بعدونهم به (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم غضبوا فقال ابن الزبيرى يا محمد انا ولا اله الا انا جميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولا الهنكم وجميع الامم فقال ألت تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتثنى عليه وعلى أمه خيرا وقد علمت ان النصارى يعبدونها وما عور يربع والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء فى النار فقد رزقنا ان نكون نحن وآلناهم معهم ففرحوا وحضكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقتم لنا الحسنى اولئك عنها مبعدون ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب ابن الزبيرى عيسى بن مريم مثلاً لأهلهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه

(وانه) وان الذي أوصى اليك (الذكر لك) لشرف لك (ولقومك) ولأمتك (وسوف تستلون) عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقوقكم عن تنظيمكم له وعن شكركم هذه النعمة (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا جعلنا من دون الرحمن آية يعبدون) ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في آديانهم والفحص عن ملأهم هل جاءت عبادة الأوثان قط في ملأهم ملأ الانبياء وكفاهم نظرا وخصا نظره في كتاب الله المجزء المدق لما بين يديه واخباراته فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة الى غير هاء وقبل انه عليه السلام جمع له الانبياء لآية الاسراء فاهمهم وقيل له سلمهم فلم يشكوك ولم يسأل وقيل معناه سلمهم من أرسلنا وهم أهل الكتابين أى التوراة والانجيل (١١٤) وانما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سلمهم فكأنهم سألوا الانبياء ومعنى هذا السؤال

التقرير بعبادة الأوثان انهم على الباطل وسل بلا همز مكى وعلى رسلنا أبو عمرو ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله (وقلد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملأه فقال انى رسول رب العالمين) ما أجابوه به عند قوله انى رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله (فلما جاءهم بآياتنا) وهو مطالبهم باه باحضار البينة على دعواهم وابرار الآية (اذا هم منها يضحكون) يسخرون منها وهزقون بها ويسمونهم ساحرا واذا للمفاجأة وهو جواب فلما لان فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محل اذا كانه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت نضحكهم (وما نريهم من آية الا هي أكبر

الضال (وانه) يعنى القرآن (الذكر) أى كشراف عظيم (لك) واتومك وسوف تستلون يعنى عن حق واداء شكره ورؤى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل من هذا الامر بعدك لم يخبر بشئ حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل قال لقريش (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قریش ما بيني وبينهم اثنتان (خ) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قریش لا يعادىهم أحد الا كنه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين وقيل القوم هم العرب والقرآن لم شرف انزل بلغتهم ثم يخص بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون الاكثر لقریش ولبنى هانم وقيل ذلك أى ذلك شرف مما أعطاك الله من النبوة والحكمة واقومك يعنى المؤمنين بما هداهم الله تعالى به وسوف تستلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه في قوله تعالى (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا جعلنا من دون الرحمن آية يعبدون) اختلف العلماء من هؤلاء المسؤلون فروى عن ابن عباس في رواية عنه لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل له آدم وولده من المرسلين فاذا ن جبريل لم أقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أسأل قدأ كسفت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبريل وابن زيد قالوا جمع له الرسل لآية أسرى به واما ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل فعلى هذا القول قال بعضهم هذه الآية نزلت ببيت المقدس لآية أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال أكثر المفسرين معناه سل مؤمنى أهل الكتاب الذين أرسلت اليهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل جاءتهم الرسل الا بالتحديد وهو قول ابن عباس فى أكثر الروايات عنه ومجاهد وقنادة والضحاك والسدى والحسن ومقاتل ومعنى الامر بالسؤال التقرير لشركى قریش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل ﴿ قوله تعالى (واقلد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملأه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذ هم منها يضحكون) أى يسخرون (وما نريهم من آية الا هي أكبر من آية التي قبلها) (واخذناهم بالاذناب) أى بالسنيين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه آيات ودلالات لموسى عليه الصلاة والسلام وعذابا لهم وكانت كل واحدة أكبر من التي قبلها (لعلهم يرجعون) أى عن كفرهم (وقالوا) يعنى لموسى عليه الصلاة والسلام لما عاينوا العذاب (بآية الساحر) أى العالم الكامل الخادق وانما قالوا ذلك له تعظيما وتوقيرا لان السحر كان عندهم علما عظيما وضعه ممدوحه وقيل معناه يأتونها الذي غلبنا بسحره (ادع لنا ربك بما عهد عندك) أى بما أخبرتنا عن عهدك انك انما كشفت عنا

من أختها) قرينتها وصاحبها التي كانت قبها في نقص العادة وظاهر النظم يدل على أن اللاحقه أعظم من السابقة ليس كذلك بل المراد بهذا الكلام أنهم موصوفات بالكبيرة لا يكدن يتفاخرن فيه وعليه كلام الناس يقال هما اخوان كل واحد منهما كرم من الآخر (واخذناهم بالاذناب) وهو ما قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنيين ونقص من الثمرات وأرسلنا عليهم الطوفان الآية (لعلهم يرجعون) عن الكفر الى الإيمان (وقالوا بآية الساحر) كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر تعظيهم علم السحر بآية الساحر بضم الهاء بلا ألف شامى ووجهه أنها كانت مفتوحة فوقها قبل الالف فلما سقطت لالتقاء الساكنين اتبع حركاتها كة ما قبلها (ادع لنا ربك بما عهد عندك) بعهدك من أن دعوتك مستجابة أو بعهدك وهو النبوة وبما عهد عندك من كشف العذاب عن اهتدى

(ومن يعش) وقرئ ومن يعش والفرق بينهما انه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشى يعشى واذا نظر العشى ولا آفة به قيل عشايعشوا
معنى القراءة بالفتح ومن يع (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن لقوله صلى الله عليه وسلم بكى عى ومعنى القراءة الضم ومن يتعام عن ذكره عى يعرف انه
الحق وهو سبحانه كقوله وسجدوا لها واستقيمت انفسهم (تقبض له شيطانا فوله قرين) قال ابن عباس رضى الله عنهما انسلط عليه فهو معه
في الدنيا والآخرة يجعله على المعاصي وفيه اشارة الى ان من داوم عليه لم يقربه الشيطان (وانهم) أى الشياطين (ليصدونهم) ليعمى العاشين
(عن السبيل) عن سبيل الهدى (ويحسبون) أى العاشون (انهم مهتدون) وانما جمع ضمير من وضمر الشيطان لان من مهمم في
جنس العاشي وقد قبض له شيطان منهم من جنسه خازان رجع الضمير اليهما مجوعا (حتى اذا جاءنا على الواحد عرافى غيراى بكراى العاشي
جا تاغيرهم أى العاشي وقرينه (قال) لشيطانه اليت (بينى وبينك بعد (١١٣) المشرقين) يد بالشرق والمغرب
فعل بكاقبيل العمران

والقمران والمراد بعد المشرق
من المغرب والمغرب من
المشرق (فبئس القرين)
أنت (وان نفعكم اليوم
اذ ظلمتم اذصع ظلمكم
أى كفرتم وتبين ولم يبق
لكم ولا لآخر شبهة في
انكم كنتم ظالمين واذا
بدل من اليوم (انكم في
العذاب مشتركون) انكم
في محل الرفع على الفاعلية
أى وان نفعكم اشتراككم
في العذاب أو كونكم
مشتركين في العذاب كما كان
عموم البلى يطيب القلب
في الدنيا كقول الخفساء
ولولا كثرة البلى كين حولي
على اخوانهم اقلقت نفسي
ولا يكون مثل أخى ولكن
أعزى النفس عنه بالناس
أما هؤلاء فلا يؤسهم
اشتراكهم ولا يروهم
لعظم ما هم فيه وقيل

وقال حديث حسن وعن قتادة بن النعمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبد احب الله
من الدنيا كما يظن أحدكم بحمى سقيم الماء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غير مب (م) عن أنى هريرة
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقوله تعالى
(ومن يعش) أى يعرض (عن ذكر الرحمن) أى لم يخف عقابه ولم يردنوا به وقيل بول ظهره عن القرآن
(تقبض له شيطانا) أى نسب له شيطانا وانضم اليه ونسلط عليه (فهو له قرين) يعنى لا يفارقه يز بن له العى
وتخيل اليانه على الهدى (وانهم) يعنى الشياطين (ليصدونهم عن السبيل) يعنى ينعونهم عن الهدى
(ويحسبون انهم مهتدون) يعنى ويحسب كفار بنى آدم انهم على الهدى (حتى اذا جاءنا) يعنى الكافر
وحده وقرئ جاءنا على التثنية يعنى الكافر وفرينه وقد جعله فى سلسلة واحدة (قال) الكافر لقرينه
الشيطان (بالت بينى وبينك بعد المشرقين) أى بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم أحدهما على الآخر كما
يقال للشمس والقمر القمران ولا يترك وعمر العمران وقيل أراد بالشرقين مشرق الصبيح ومشرق
الشتاء والقول الاول أصح (فبئس القرين) يعنى الشيطان قال أبو سعيد الخدرى اذا بعث الكافر زوج
بقر بنه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصرا الى النار (وان نفعكم اليوم اذ ظلمتم) يعنى أنكرتم (انكم في
العذاب مشتركون) يعنى لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف عنكم شيأ لان كل واحد من الكفار
والشياطين له الحظ الاوفر من العذاب وقيل ان نفعكم الاعتذار والندم اليوم فاقتم وناقوكم اليوم مشتركون
في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر (أفانت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان في ضلال مبين) يعنى
الكافرين الذين خفت عليهم كلمة العذاب أنهم لا يؤمنون وقوله عز وجل (فأما نذير بك) أى بان عيتك
قبل أن تعذبهم (فانما هم مقتدون) أى قادرون على ذلك متى شئنا عذبناهم وأرادهم مشركي مكة وقد انتقم منهم
يوم بدر وهذا السبيل للنبى صلى الله عليه وسلم لانه وعده الانتقام له منهم اما حال حياته أو بعد وفاته وهذا
قول أكثر المفسرين وقيل عنى به ما يكون فى أمته وقد كان بعد النبى صلى الله عليه وسلم نعمة شديدة فى أمته
ولكن أكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به ولم يرد فى أمته الا الذى تقر به عينه وأبى النعمة
بعده وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم أرى ما يصيب أمته بعده فأرؤى ضاحكا من سطحي قبضه الله تعالى
(فاستمسك بالذى أوسى اليك) يعنى القرآن (انك على صراط مستقيم) أى على دين مستقيم لا يميل عنه الا

(١٥ - خازن - رابع) الفاعل مضمرا أى ولا ينفعكم هذا الغنى أو الاعتذار لانكم في العذاب مشتركون لاشتراككم
في سببه وهو الكفر ويؤيد قراءته من قرأ انكم بالكسر (أفانت تسمع الصم) أى من فقد سمع القبول (أنه يهدى العمى) أى من فقد
البصر (ومن كان في ضلال مبين) ومن كان في علم انه هوى على الضلال (فاما) دخلت ما عني ان توكيد للشرط وكذا النون الثقيلة في
(نذير بك) أى تنويفك قبل ان تنصرك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم (فانما هم منتقمون) أشد الانتقام في الآخرة (أور بنك
الذى وعدناهم) قبل ان توفيك يوم بدر (فانما عليهم مقتدرون) قادرون وشفهم بشدة الشكيمة في الكفر والضلال بقوله أفانت تسمع
الصم الآية ثم أوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة بقوله فاما نذير بك الذين تسمعك (فتمسك بالذى أوسى اليك) وهو القرآن واعمل
به (انك على صراط مستقيم) أى على الدين الذى لا عوج له

بعضهم الوليد بن المغيرة وبعضهم الطاطف عروة بن مسعود الثقفي وأرادوا بالعظيم من كان ذامال وذاجاه لم يعرفوا ان العظيم من كان عند الله عظيماً (أهم يقسمون رجلاً بك) أي النبوة والهزمة لأنكار المستقل بالجهيل والتعجب من تحكيمهم في اختيار من يصلح للنبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) ما يعيشون به وهو أرزاقهم (في الحياة الدنيا) أي لنجعل قسمة الادون اليهم وهو الرزق فكيف النبوة أوكافضلت البعض على البعض في الرزق فكذا أخص بالنبوة من أشاء (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) أي جعلنا البعض أفضوا وأغنياهم وموالي والبعض صفاء وفقراء (١١٢) وخدمنا (ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً) ليصرف بعضهم بعضاً في حوائجهم

عظيم شريف لا يليق إلا بالرجل شريف عظيم كثير المال والجاه من إحدى القرنين وهما مكة والطائف واختلفوا في هذا الرجل العظيم قيل الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكنا به عبد يليل الثقفي من الطائف وقال ابن عباس الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمر الثقفي قال الله تعالى رداعليهم (أهم يقسمون رجلاً بك) معناه بأيديهم مفايح الرسالة فيضعوها حيث شاءوا وفيه الإنكار الدال على تعجيلهم والتعجب من اعتراضهم وتحكيمهم وأن يكونوا هم الدبرين لأمر النبوة ثم ضرب لهذا مثلاً فقال تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) أي نحن أوقفنا هذه التفاوت بين العباد فجعلنا هذا أغنياً وهذا فقيراً وهذا مالاً وهذا مالوك وهذا قوياً وهذا ضعيفاً ثم أن أحدنا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا فاذنجر وعن الاعتراض في حكمنا في أحوال الدنيا مع قتلها وذلها فكيف يقدر على الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمصعب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا ثم قال تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً) يعني لو أناسو بنا بينهم في كل الاحوال لم يخدم أحدنا أحداً ولم يصر أحد منهم مسخراً لغيره وحينئذ يقضي ذلك إلى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولو كنا فعلنا ذلك لستخدام بعضهم بعضاً ففسخرا الأغنياء لمواظم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش فهذا إجماله وهذا إبعاده فليتم قوام العالم وقيل يلك بعضهم عماله بعضاً بالملك (ورجحت بك) يعني الجنة (خير) يعني للمؤمنين (مما يجزمون) أي يجمع الكفار من الاموال لأن الدنيا على شرف الزوال والافتقار وفضل الله رجحته تبقى أبد الأبدين قوله عز وجل (ولولأن يكون الناس أمة واحدة) أي لولأن يصيروا كلهم كفاراً فيجتمعون على الكفر ويرغبون فيه أذاً والكل كفاري سمة من الخير والرزق لا عطيت الكفار أكثر الاجاب القيدة لثبته وهو قوله تعالى (لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج) يعني مصاعد درجات من فضة (عليها يظهرون) يعني يصعدون ويرتقون عليها (وليبيوتهم أبواباً) أي من فضة (وسرراً) أي ولجعلناهم سرراً من فضة (عليها يتكئون وزخرفاً) أي ولجعلنا من ذلك زخرفاً وهو الذهب وقيل الزخرف الزينة من كل شيء (وإن كل ذلك لامتاع الحياة الدنيا) يعني ان الانسان يستمتع بذلك قليلاً ثم يقضي لان الدنيا مربعة الزوال والذهاب (والآخرة عند ربك للمتقين) يعني الجنة خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا * عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا عند الله زن جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن المستور بن شداد بن يحيى قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه هانت على أهلها حين أتوها قالوا من هو أهلها قالوا رسول الله قال فان الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها أخرجه الترمذي

ويستخدمهم في منتهى ويسخرهم في اشغالهم حتى يتعاشوا ويصالوا الى منافقهم هذا إجماله وهذا باعماله (ورجحت بك) أي النبوة أودبن الله وما يتبعه من الفوز في المساب (خير مما يجمعون) مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ولما قلل أمر الدنيا وصرها أردفه بما يقرر رفة الدنيا عنده فقال (ولولأن يكون الناس أمة واحدة) ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه (لجعلنا) لحقارة الدنيا عندنا (لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون وليبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفاً) أي جعلنا للكفار سقفاً ومصاعداً وأبواباً وسرراً كما هي من فضة وجعلنا لهم زخرفاً أي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز أن يكون الأصل سقفاً

فضة وزخرف أي بعضهما من فضة وبعضهما من ذهب فنصب عطف على محل من فضة لبيوتهم بدل اشغالهم وقال لمن يكفر سقفاً على الجنس مكي وأبو عمرو ووزيد والمعارض جمع معراج وهي المصاعد إلى العلال عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح أي يعلنونها (وإن كل ذلك لامتاع الحياة الدنيا) ان نافية وما يعني الا أي وما كل ذلك الامتاع الحياة الدنيا وقد قرئ به وقرأ ما غير عاصم وحزرة على ان اللام هي الفارقة بين ان المحققة والنافية وما صلة أي وإن كل ذلك امتاع الحياة الدنيا (والآخرة) أي ثواب الآخرة (عند ربك للمتقين) لمن بقي الشرك

واعتقادهم بقوله (ما لهم بذلك) القول (من علم انهم الايخرون) أى يكذبون ومعنى الآية عندنا أنهم أرادوا بالمشيئة الرضا وقالوا
لولم يرض بذلك الجبل عتق بنائنا ولنعنا عن عبادتنا مع قهر واضطرار واذ لم يفعل ذلك فقد رضى بذلك فردائه تعالى عليهم بقوله ما لهم بذلك
من علم الآية أو قالوا هذا القول استهزاء لاجدوا اعتقادا فاكذبهم الله تعالى فيه وجهلهم حيث لم يقولوا عن اعتقادك قال بخبرنا عنهم أنطم
من لوشاء الله أطعمهم وهذا حق في الاصل ولكن لما قالوا ذلك استهزاء كذبهم الله بقوله ان أنتم الا في ضلال مبين وكذلك قال الله تعالى
قالوا انشهد انك رسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يقولوه عن اعتقاد وجعلوا المشيئة حجة فيما فعلوا باختيارهم
وظنوا ان الله لا يعاقبهم على شيء فعلوه بشيئة وجعلوا أنفسهم معذورين في ذلك فردائه تعالى عليهم (أم آتيناهم كتابا من قبله) من قبل
القرآن أو من قبل قولهم هذا (فهم به مستسكرون) أخذون عاملون وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره أشهدوا خلقهم أم آتيناهم كتابا فيه ان
الملائكة انات (بل قالوا) بل لا تحجبهم بتسكون بهالامن حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع الا قولهم (انا وجدنا آباءنا على
أمة) على دين فقدناهم وهي من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي (١١١) قوم أى تقصد (وانا على آثارهم

مهتدون) الطرف صلة
لمهتدون أو ما خبران
(وكذلك ما أرسلنا من
قبلك في قرية من نذير)
نبي (الا فالمتروها) أى
متنعموها وهم الذين
أتروهم النعمة أبطرتهم
فلا يحجون بالشهوات
واللهي ويعافون مشق
الدين ونسكاليه (انا وجدنا
آباءنا على أمة وانا على
آثارهم مقتدون) وهذه
نسيلة للنبي صلى الله عليه
وسلم وبيان ان تقليد الآباء
دأب قديم (قال) شامى
وحض أى النذير قل غيرهما
أى قيل للنذير قل (أولو
جنكم باهدى مما وجدتم
عليه آباءكم) أى أننبعون

الله تعالى ردا عليهم (ما لهم بذلك من علم) أى فيما يقولون (انهم الايخرون) يعنى ما هم الا كاذبون
في قولهم ان الله فرضى منا عبادتها وقيل يكذبون في قولهم ان الملائكة انات وانهم بنات الله (أم آتيناهم
كتابا من قبله) أى من قبل القرآن بان يعبدوا غير الله (فهم به مستسكرون) أى يأخذون بمفاهيمه (بل قالوا)
انا وجدنا آباءنا على أمة أى على دين ولاة (وانا على آثارهم مهتدون) يعنى اسمع جعلوا أنفسهم مهتدين
بأتباع آبائهم وتقليد هم من غير حجة ثم أخبر ان غيرهم قد قال هذه المقالة بقوله تعالى (وكذلك ما أرسلنا من
قبلك في قرية من نذير الا فالمتروها) أى أغنياها ورؤساها (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم
مقتدون) أى بهم (قل أولو جنكم باهدى) أى يدين هو أصوب (عما وجدتم عليه آباءكم) فابوا أن يقولوا
(قالوا) انا بما أُرسلنا منكم كفرور فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴿ قوله تعالى (واذ قال
ابراهيم لأبيه وقومه انى ابراهم) أى برىء (عما تعبدون الا الذى فطرني) معناه انا أتبرا عما تعبدون الا من الله
الذى خلقني (فانه سبيدني) أى يرشدني الى دينه (وجعلها) أى جعل ابراهيم كفة التوحيد التي تنكس بها وهوى
لاله الا الله (كفة باقية في عقبه) أى في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعوا الى توحيد (لعلهم
يرجعون) أى لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم وقيل لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين
ويرجعون عما هم عليه من الشرك الى دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام (بل تمتع هؤلاء) يعنى كفار مكة
(وآباءهم) في الدنيا بالمدى في العمر والنعمة ولم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم (حتى جاءهم الحق) يعنى
القرآن وقيل الاسلام (ورسول) هو محمد صلى الله عليه وسلم (مبين) أى يبين لهم الاحكام وقيل بين الرسالة
وأوضحها بما معهم من الآيات والمعجزات وكان من حق هذا الانعام أن يطيعوه فرفضوه لابل كذبوا وعصوا
وسموا سحاراً وهو قوله تعالى (ولما جاءهم الحق) يعنى القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون) ﴿ قوله عز
وجل (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) معناه انهم قالوا منصب النبوة منصب

آباءكم ولوجنكم بدين أهدي من دين آبائكم (قالوا) انا بما أُرسلنا منكم كفرور (انا نبشرون على دين آباءنا وان جننا بما هو أهدي وأهدى
(فانتقمنا منهم) فعاقبناهم بما استحقوا على اصرارهم (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه) أى واذ كرأذ قال
(انى ابراهم) أى برىء وهو مصدر يستوى فيه الواحد والاثان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامرأه عدل وقوم عدل والمعنى
ذو عدل وذات عدل (عما تعبدون الا الذى فطرني) استثناء منقطع كأنه قال لكن الذى فطرني (فانه سبيدني) يثبتي على الهداية
(وجعلها) وجعل ابراهيم عليه السلام كفة التوحيد التي تنكس بها وهوى (فانه باقية في عقبه) في
ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعوا الى توحيد (لعلهم يرجعون) لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم والرجح لا ابراهيم (بل
تمتعت هؤلاء وآباءهم) يعنى أهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمدى في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالتعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان
عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) أى القرآن (ورسول) محمد عليه السلام (مبين) واضح الرسالة بما معهم من الآيات البينة (ولما جاءهم
الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا) فيه متحكمين بالباطل (لولا نزل هذا القرآن) فيه استهانة به (على رجل من
القرىتين عظيم) أى رجل عظيم من احدى القرىتين كقوله يخرج منهما الؤلؤ والمرجان أى من أحد هما والقرىتان مكة والطائف وعنوا

لها هذه الآية وفيهم رجل على ناقه لا تتحرّك له زوال الفقال في مقرن هذه فسقط منها ولقيها وأدق عتقه وبنى أن لا يكون ركوب العاقل للتعزّة والتأذيل للأعتبار ويتأمل عنده أنه هالك لا محالة ومثّل إلى الله غير من فلت من فضائه (وجعلوا له من عباده جزءاً) متصل بقوله وأئمن سؤلهم أي وأئمن سؤلهم عن خالق السموات والأرض أيعترف به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءاً أي قالوا الملائكة بنات الله فجعلوا لهم جزءاً وهو بعضهم كما يكون الولد جزءاً أوالده جزءاً أبو بكر وجماد (إن الإنسان لَكفور مريب) لجحود النعمة ظاهر بجحوده لأن نسبة الولد إليه كفر والكفر أصل الكفران كله (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاً كم يابنين) أي بل اتخذ والهزة لا إنكار تنجيه بل لهم وتجييباً من شأنهم حيث ادّعوا أنه اختار لنفسه المنزلة الأدنى ولهم الأعلى (وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً) بالجنس الذي جعله له مثلاً أي شيئاً لانه إذا جعل الملائكة جزءاً لله وبعضهم منه فقد جعله من جنسه ومما مثله لأن الولد لا يكون إلا من جنس الوالد (ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) يعني أنهم نسبوا إليه (١١٠) هذا الجنس ومن حالهم أن أحدهم إذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وار بدّ وجهه

غيطاً وتأسفاً وهو ملو
صلّى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقالت يا رسول الله من أي شيء تحكمت قال ان ربك يحب من عبده إذا قال رب اغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب غيرك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ﴿ قوله تعالى (وجعلوا له من عباده جزءاً) يعني ولداه وهو قولهم الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الأب ومعنى جعلوا هنا حكموا أو أئمنوا (إن الإنسان لَكفور مريب) أي لجحودهم لله تعالى عليه (أم اتخذ مما يخلق بنات) هذا استفهام إنكار وتوبيخ يقول اتخذ بك لنفسه البنات (وأصفاً كم) أي أخاصكم (بالبين) وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً أي بالجنس الذي جعله للرحمن شبهة لأن الولد لا يكون إلا من جنس الوالد والمعنى أنهم نسبوا إليه البنات ومن حالهم أن أحدهم إذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وزر بدّ وجهه غيطاً وتأسفاً وهو قوله تعالى (ظل وجهه) أي صار وجهه (مسوداً وهو كظيم) أي من الحزن والغيط قيل إن بعض العرب ولده أنثى في هجر يبت امرأته التي ولدت فيه لأنثى فقالت المرأة

مالا في حصة لأبائنا * يظل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لاند البنيان * ليس لنا من أمرنا ما شينا

وانما نأخذ ما أعطينا * حكمة رب ذي اقتدار فينا

﴿ قوله عز وجل (أومن بشأ) يعني أومن يترى (في الخلية) يعني الزينة والنعمة والمعنى أو يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته ولولا نقصانها لما احتاجت إلى تزين نفسها بالخلية معن بن نقصان حالها بوجه آخر وهو قوله (وهو في الخصاص) أي الخاصة (غيره بين) للحجة وذلك أنصف حالها وقلة عقابها قال قتادة قلما تكلمت امرأة فتريد أن تسكمت بحجتها الإنكسار بالحجة عليها (وجعلوا) أي وحكموا أو أئمنوا (الملائكة الذين هم عباد) وقرئ عند (الرحمن) أنا أنا شهدوا خلقهم) أي حضروا خلقهم حين خلقوا وهذا استفهام إنكار أي لم يشهدوا ذلك (ستكتب شهادتهم) أي على الملائكة أنهم بنات الله (ويستلون) أي اغتسلوا لما قالوا هذا القول سأطعم النبي صلى الله عليه وسلم فقال وما يدرككم بنات الله قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويستلون عنها في الآخرة (وقالوا لواء الرحمن ما عبدناهم) يعني الملائكة وقيل الأصنام وإنما لم يجعل عقوبتنا على عبادتنا إياها لزمنا بذلك قال

من الكبر والظلول معنى الصبرورة (أومن يشأني) الخلية وهو في الخصاص غير مبين) أي أو يجعل للرحمن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو أنه يشأني الخلية أي يترى في الزينة والنعمة وهو إذا احتاج إلى مجاعة لخصوم ومجاعة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي ببرهان وذلك لضعف عقولهم قال مقاتل لا تكلم المرأة ولا تأتي بالحجة عليها وفيه أنه جعل للشأني الزينة من المعايير فعلى الرجل أن يتجنب ذلك ويهتزن بلباس التقوى ومن منصوب المحل والمعنى أو جعلوا من يشأني الخلية يعني البنات لله عز وجل

يشأجرة وعلى وحصى أي يربى قد جعوا في كفرهم ثلاث كفرات وذلك أنهم نسبوا إلى الله الولد ونسبوا إليه أخس النوعين وجعلوا من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن أنا) أي سموهم وقالوا أنهم أنا عند الرحمن مكبر ومدني وشأني أي عندية منزلة ومكانة لا منزل ومكان والعباد جع عبدهم وأزى في الحجاج مع أهل العباد لضاد بين العبودية والولاد (أشهدوا خلقهم) وهذا تنكيتهم يعني أنهم يقولون ذلك من غير أن يستدق قولهم أي علم فإن الله لم يضطرهم إلى علم ذلك ولا تظفروا إليه باستدلال ولا حاطوا به عن خبر بوجوب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يتجروا عن المشاهدة (ستكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم (ويستلون) عنها وهذا بعيد (وقالوا لواء الرحمن ما عبدناهم) أي الملائكة تعافت المعتزلة بظاهر هذه الآية في أن الله تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وأنما شاء الإيمان فإن الكفار ادّعوا أن الله شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الأصنام حيث قالوا لواء الرحمن ما عبدناهم أي لواء من عباد الأصنام لم تمنع عن عبادتها ولكن شاء من عبادة الأصنام والله تعالى رد عليهم قولهم

من نبي في الاولين) أي كثير من الرسل أرسلنا الى من تقدمك (وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن) هي حكاية حال ماضية مستمرة أي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فاهلكا أشد منهم بطشا) تمييزا للضامير للمسلمين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره عنهم (ومضى مثل الاولين) أي سافى في القرآن في غير موضع منه ذكر قفتم وحالهم العجيبة التي جعلها أن تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعيد لهم (ولئن سأنتهم) أي المشركين (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهديا) كوفي (١٠٩)

وغيره مهدي أي موضع قرار

(وجعل لكم فيها سبيلا)

طريقا (الملك يهتدون)

الملك يهتدون في أسفاركم

(والذي نزل من السماء ماء

بقدري) بمقدار تسلم معه

العباد ويحتاج اليه البلاد

(فأنزلنا) فاحيينا عدول

من الغاية الى الاخبار لعلم

المخاطب بالمراد (ببلدة

ميتا) برديميتا (كذلك

نخرجون) من فيوركم

أحياء نخرجون حية

وعلى ولا وقف على العليم

لان الذي صفته وقد وقف

عليه أبو حاتم على تقدير

هو الذي لان هذه الاوصاف

ليست من مقول الكفار

لاهم ينكرون الاخراج

من القبور فكيف

يقولون كذلك نخرجون

بل الآية حجة عليهم في انكار

البعث (والذي خلق

الازواج) الاصناف (كلها

وجعل لكم من الفلك

والانعام ما تركبون)

أي تركبونه يقال تركبوا

من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن) يعني كاستهزاء قومك بك وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فاهلكا أشد منهم بطشا) أي أقوى من قومك قوة (ومضى مثل الاولين) أي صفتهم والمعنى ان كفار قريش يسلكوا في الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم فليحذروا ان ينزل بهم مثل ما نزل بالاولين من الخزي والعقوبة في قوله عز وجل (ولئن سأنتهم) أي ولئن سألت يا محمد قومك (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) يعني انهم أقروا بان الله تعالى خلقه ما أقروا وبه وعلمه ومع اقرارهم بذلك عبدا وغیره وأنكر واقرته على البعث لفرط جهلهم ثم ابتدأ تعالى دالا على نفسه بذكر مصنوعاته فقال تعالى (الذي جعل لكم الارض مهديا) معناه واقفة ساكنة يمكن الاتفاف بها ولما كان المهدي موضع راحة الصبي فلذلك سمي الارض بهاد الكثرة ما فهم من الراحة لخلقها (وجعل لكم فيها سبيلا) أي طريقا (الملك يهتدون) يعني الى مقاصدكم في أسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدري) أي بقدر حاجتكم اليه لكانما نزل على قوم نوح حتى أهلكهم (فأنزلنا به) أي بالمطر (بلد ميتا) أي كأحييناه هذه البلدة الميتة بالمطر (كذلك نخرجون) أي من قبوركم أحياء (والذي خلق الأزواج كلها) أي الاصناف والانواع كلها فيقول ان كل ماسوي الله تعالى فهو زوج وهو الفرد الماتر عن الاضداد والانداد والزوجية (وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون) يعني في البر والبحر (لتنسوا على ظهوره) أي على ظهور الفلك والانعام (ثم تذكروا نعمت ربكم اذا استؤمنتم عليه) يعني بتسخير المركب في البر والبحر (وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا) أي ذل لنا هذا (وما كنا له مقرنين) أي طيقين وقيل ضابطين (وانا انزلنا بالثقلين) أي المنصرفين في المعاد (م) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خال جالس حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما الير بالثقلين اللهم اننا سألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون سفرنا هذا واطو عنابعد اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكأبة المنظر وسوء المنقلب في الاهل والمال والولد واذا رجعت فلهن وزاد فيهن آيون تابون عابدون لرنا حامدون قوله وعشاء السفر يعني تعب وشدة ومشقة وكأبة المنظر وسوء المنقلب الكتابة الحزن والمنقلب المرجع وذلك ان يعود من سفره مخربا كشيء أو يصادف ما يخزئه في أهل وأمال عن علي بن ربيعة قال شهدت عن بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقد أتى بدابة ابراهيم فلهذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما الير بالثقلين ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت يا أمير المؤمنين مم ضحكك قال رأيت رسول الله

في الفلك وركبوا الانعام فقلت المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه (استؤوا على ظهوره) على ظهوره ما تركبونه وهو الفلك والانعام (ثم تذكروا) يقولون (نعمت ربكم اذا استؤمنتم عليه وتقولوا) بالسنتكم (سبحان الذي سخر لنا هذا) ذل لنا هذا المركوب (وما كنا له مقرنين) مطيقين يقال قرن الشيء اذا أطاقه وحقيقة أقربه وجده قرينه لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف (وانا انزلنا بالثقلين) لراجعون في المعاد قيل يذكرون عند ركوبهم مراكب الدنيا آخرهم كبهم منها وهو الجنازة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله المنقبون وكبر ثلاثا وهل ثلاثا والواو اركب في السفينة قال بسم الله فجاءهم سها ان ربي لغفور رحيم وحكي ان قوما ركبوا وقالوا سبحان الذي سخر

أى شرائعه أو ولا الإيمان بالكتاب لأنه إذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالماً بذلك الكتاب وقيل الإيمان بقول أشياء بعضها الطريق إلى العقل وبعضها الطريق إلى السمع فعنى به ما الطريق إلى السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحى (ولكن جعلناه) أى الكتاب (نورا يهتدى به من نشاء من عبادنا وانك تهتدى) لتدعو وقرئ به (الى صراط مستقيم) الاسلام (صراط الله) بدل (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وملكاً (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) هو وعيد بالجنم ووعد بالنعيم والله أعلم بالصواب

سورة الزخرف تسع وعشرون آية مكية ﴿١٠٨﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب المبين

اختلف العامة فى هذه الآية مع اتفاقهم على أن الانبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين فقيل معناه ما كنت ندرى قبل الوحى شرائع الإيمان ومعامله وقال محمد بن اسحق عن ابن خزيمة الإيمان فى هذا الموضع الصلاة دليله وما كان الله ليضيع إيمانكم بعمى صلاتكم ولم يرد به الإيمان الذى هو الاقرار بالله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة توحده تعالى ويحجج ويعمر ويغض اللات والعزى ولا يأتى كل ما ذبح على الضب وكان يتبع على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يتبين له شرائع دينه الا بعد الوحى الى (ولكن جعلناه نورا) قال ابن عباس يعنى الإيمان وقيل القرآن لأنه يهتدى به من الضلالة وهو قوله تعالى (تهتدى به من نشاء من عبادنا وانك تهتدى) أى تدعو (الى صراط مستقيم) يعنى الى دين الاسلام (صراط الله) يعنى دين الله الذى شرع لعباده (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) أى الله تعالى (صراط الامور) يعنى أمور الخلائق فى الآخرة فينبى المحسن ويعاقب المسىء والله سبحانه وتعالى أعلم برأيه وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة الزخرف وهي مكية وهي تسع وعشرون آية وثلاث

ونلاثون ٧ كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة تسع وعشرون

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب وهو القرآن الذى أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة وقيل المبين يعنى الواضح للتدبر بن جواب القسم (اناجعلناه) أى صيرنا هذا الكتاب عز ويا وقيل بناه وقيل سميناه وقيل وصفناه وقيل أنزلناه (قرآننا) أى ما علمكم بعمى صيرناه يعنى معانيه وأحكامه (وانه) يعنى القرآن (فى أم الكتاب) أى فى اللوح المحفوظ قال ابن عباس أول ما خلق الله عز وجل القلم فصار له أن يكتب ما يريد أن يخفى فى الكتاب عنده ثم قرأه فى أم الكتاب (الدين) أى عندنا فالقرآن مثبت عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ (لعلى حكيم) أخبر عن شرفه وعلمه ونزله والمعنى ان كذبتم بأهل مكة بالقرآن فانه عندنا على أى رفيع شر يف وقيل على على جميع الكتب حكيم أى محكم لا يتطرق اليه الفساد والبطلان (فوقوله تعالى) (أفمنصرف عنكم الذى كرم صفحا) معناه أفمنصرف عنكم الذى كرم صفحا ونفسك عن انزال القرآن فلا تأمركم ولا تنهاكم من أجل أنكم أنتم فى كفركم وتركتم الإيمان وهو قوله تعالى (أن كنتم) أى لان كنتم (قوم مسرفين) والمعنى لا تغفل ذلك قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أو اطل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عز وجل عاد عباده نكروا مكرهه وفكره عليهم عشرين سنة وأما والله وقيل معناه أفمنصرف عنكم بذكرناياكم صاخين أى معرضين عنكم وقيل معناه أفمنطوى الذكر عنكم طيافا لاندعون ولا نعوظون وقيل أفمنصرف عنكم فلا نعاقبكم على كفركم (وكم أرسلنا

وهو القرآن وجعل قوله (اناجعلناه) صيرناه (قرآننا) جوابا للقسم وهو من الإيمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه والمبين المبين للذين أنزل عليهم لأنه بلغتهم وأساليهم أو الواضح للتدبر بن أو الذى أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما يحتاج اليه الامة فى أبواب الديانة (لعلكم تعقلون) لعلكم تفهموا معانيه (وانه) أى أم الكتاب (الدين) وان القرآن مثبت عند الله فى اللوح المحفوظ دليله قوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ وسمى أم الكتاب لأنه الاصل الذى أثبت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ أم الكتاب بكسر الالف على وحزة (لعلى) خبر أن أى فى أعلى طبقات البلاغة وأرفيع الشأن فى الكتب لكونه مجهزا من بينها (حكيم)

من ذوحكمة بالغة (أفمنصرف عنكم الذكر) أفمنصرف عنكم الذكر وتذكروا نذروا عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب من الغرائب عن الحوض والفاء العطف على محذوف تقديره أنه لم يكم كفمنصرف عنكم الذكر انكار الان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وجعله قرآنا يعلى بالحق والاعمال واجبه (صفحا) مصدر من صفح عنه اذا أعرض منه صب على أنه مفعول له على معنى أفمنصرف عنكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراضكم ويجوز أن يكون مصدرا على خلاف الصدر لأنه يقال ضربت عنما أى أعرضت عنه كذا قاله الفراء (أن كنتم) لان كنتم مدنى وحزة وهو من باب الشرط الذى مصدر من المدل بصحة الامر للتحقق بشئونه كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوقنى حتى وهو عاظم بذلك (قوم مسرفين) مفرطين فى الجهاة بالمجاوز بن الحذف الضلالة (وكم أرسلنا

نعمة وسعة وأمنوحة (فرح بها) بطل لاجلها (وان نصهم سيئة) بلاء كالرض والفقر ونحوهما وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في وان
نصهم باعتبار المعنى (عاقمت أيديهم) بسبب معاصيهم (فان الانسان كفور) ولم يقل فانه كفور ليجعل على أن هذا الجنس موسوم
بكفران النعم كإفلال الانسان فانهم كفاروا الكفور البالغ الكفران والمعنى أنه يدرك البلاء وينسى النعم وبغضها قيل أر يديه ككفران
النعمه وقيل أر يديه الكفر بالله تعالى (لله ملك السموات والارض يخاف ما يشاء ويب لمن يشاء الله كور أو يزوجه) أي يقرنهم
(ذكرنا وانانا يجعل من يشاء عقبا) لما ذكرنا ذاك الانسان الرحمة واصابته بضدها نوع ذلك ان له في الملك وأنه
يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويب ما يدهم من الاولاد ما يشاء فيخص بعضا بالاثاث وبعضا بالذ كور وبعضا بالصفين فجاءوا يجعل
البعض عقبا والعقيم التي لاتلد كذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاثاث أولا على الذكر لان سابق الكلام أنه فاعل ما يشاء ولا
ما يشاء الانسان فكان ذكر الاثاث الماتى من جهة ما لا يشاءه الانسان أهم والاهم واجب التقدير وليلى الجنس الذي كانت العرب تعده
بلاء ذكرا للبلاء ولما أخر الذكور وهم أحق بالترتيب تدارك تأخيرهم بغير فهم لان (١٠٧) التعريف تنويه وتشهير ثم

أعطى بعد ذلك كلا الجنسين
حقه من التقديم والتأخير
وعرف أن تقديمهم لم يكن
لتقدمهم ولكن لمقتض
آت فقال ذكرنا وانانا
وقيل نزلت في الانبياء
عليهم السلام حيث وهب
لوط وشعيب انانا
ولا إبراهيم ذكورا ولحمد
صلى الله عليه وسلم ذكورا
وانانا وجعل يحي وعيسى
عليهما السلام عقيمين
(انه علم) بكل شئ (قدر)
قادر على كل شئ (وما كان
لبشر) وما صبح لاحد من
البشر (ان يكلمه الله الا
وحيا) أي الهاما كما روى
نفت في روى أو رؤيا المنام
كقوله عليه السلام رؤيا

والصحة (فرحها وان نصهم سيئة) أي فحط (عاقمت أيديهم) أي من الاعمال الخبيثة (فان الانسان
كفور) أي لما تقدم من نعمة الله تعالى عليه (فله عز وجل (لله ملك السموات والارض) يعني ان التصرف
فيهما بما يريد (يخاف ما يشاء) أي لا يقدر احدا أن يعترض عليه في ملكه وارادته (يب لمن يشاء انانا) أي
فلا يولد له ذكر (ويهب لمن يشاء الذكور) أي فلا يولد له أنثى (أو يزوجه) ذكرنا وانانا أي يجمع بينهما
فيولد له الذكور والاثاث (و يجعل من يشاء عقبا) أي فلا يولد له ولد وقيل هذا في الانبياء عليهم الصلاة
والسلام فقوله يهب لمن يشاء انانا يعني لو طام يولد له ذكر وانما يولد له بنتان ويهب لمن يشاء الذكور يعني
إبراهيم عليه الصلاة والسلام لم يولد له أنثى أو يزوجه ذكرنا وانانا يعني محمد صلى الله عليه وسلم ولده
أربع بنين وأربع بنات ويجعل من يشاء عقبا يعني يحي وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما وهذا
على وجه التمثيل والافلاحة عامة في جميع الناس (انه علم) أي بما يخفى (قدر) أي على ما يرى بدان يخفى
فقط قوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا) قيل في سبب نزولها ان اليهود قالوا لاني صلى الله عليه
وسلم الاتسك الله ونظر اليه ان كنت نبيا كما تكلم موسى صلى الله عليه وسلم ونظر اليه فقال لم ينظر موسى
الى الله تعالى فانزل الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا أي بوحى اليه في المنام أو بالالهام كما رأى
إبراهيم في المنام ينذجه ولده وهو وحى وكأظمت أم موسى أن تقتله في البحر (ومن وراء حجاب) أي
يسمعه كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما تكلم موسى عليه الصلاة والسلام (أو يرسل رسولا) يعني من الملائكة
أما جبريل أو غيره (فيوحى باذنه ما يشاء) يعني بوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشاء وهذه الآية
محمولة على انه لا يكلم بشر الا من وراء حجاب في الدنيا وأما في بيان هذه المسئلة ان شاء الله تعالى في سورة
النجم (انه على) أي عن صفات الخلقين (حكيم) أي في جميع أفعاله (فله عز وجل) (وكذلك) أي وكما
أوحينا الي سائر رسلنا (أوحينا اليك روحا من امرنا) قال ابن عباس نبوة وقيل قرآن لان حياة الارواح
وقيل رحمة وقيل جبريل (ما كنت تدري) أي قبل الوحي (مال الكتاب) يعني القرآن (والايمان)

الانبياء وحى وهو كما مر إبراهيم عليه السلام بذبح الولد (ومن وراء حجاب) أي يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير ان يبصر
السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع
محجوب عن الرؤية في الدنيا (أو يرسل رسولا) أي يرسل ملكا (فيوحى) أي الملك اليه وقيل وحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة
أو يرسل رسولا أي نبيا كما تكلم أمم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان أن يرسل في معنى ارسالا
ومن وراء حجاب ظرف واقع موقع الحال كقوله وعلى جنوبهم والتقدير وما صبح ان يكلم احدا الامو حيا أو سمع من وراء حجاب أو مر سلا
ويجوز أن يكون المعنى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا بالابن بوحى أو ان يسمع من وراء حجاب أو ان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل أو يرسل
رسولا فيوحى بالرفع نافع على تقدير أو وهو يرسل (بأذنه) باذن الله (ما يشاء) من الوحي (انه على) فاهر فلا يمنع (حكيم) معصية في أقواله
وأفعاله فلا يعارض (وكذلك) أي كما أوحينا الى الرسل قبلنا وكما وصفنا لك (أوحينا اليك) ايحا كذلك (روحا من امرنا) ير يد ما أوحى
اليه لان الخلق يحيون به في دنهم كما يحيا الجسد بالروح (ما كنت تدري) الجملة حال من السكاف في اليك (مال الكتاب) القرآن (والايمان)

(فن عفواً وأصلح) بينه وبين خصمه بالعفو والاعضاء (فاجز على الله) عدة مبهمه لا يقاس أمرها في العظم (انه لا يحب الظالمين) الذين يبدؤن بالظلم أو الذين يجاوزون حد الانتصار في الحديث ينادى مناد يوم القيامة من كان له أجر على الله فليقيم فلا يقوم الأمن عفاً (ولن انتصر بعد ظلمه) أى أخذ حقه بعد ما ظلم على إضافة المصدر الى المفعول (فاولئك) إشارة الى معنى من دون لفظه (ماعليهم من سبيل) للعقاب ولللعاقب والمعايب (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يبدؤنهم بالظلم (ويبيعون في الارض) يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون (بغير الحق) أولئك لهم عذاب أليم) وفسر السبيل بالتبعة والمخلة (ولن صبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك) أى الصبر والغفران منه (ان عزم الامور) أى من الامور التي تذب اليها أو مما ينبغي أن يوجهه العاقل على نفسه ولا يتبرخ في تركه وحذف الزايع أى منه لانه مفهوم كاحذف من (١٠٦) قوله السم منوان بدرهم وقال أبو سعيد الصبر على المكاره من علامات

الانتباه فن صبر على المكره يصيبه ولم يجزع أو رثه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الاحوال ومن جزع من المصيبات وشكا جزع من الله تعالى الى نفسه ثم لم تنفعه شكواه (ومن يضل الله فخاله من ولى من بعده) فخاله من أحدبلى هدايته من بعد اضلال الله اياه ويمنعه من عذابه (وترى الظالمين) يوم القيامة (لمساروا العذاب) حين يرون العذاب واختبر لفظ الماضي للتحقيق (يقولون) هل الى مردمن سبيل) يسألون رهم الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا به (وتراهم يعرضون عليها) أى على النار (خاشعين من الدار) أى خاضعين متواضعين (ينظرون من طرف خفي) يعنى يسارقون النظر الى النار خوفاً منها وذلة على أنفسهم وقيل ينظرون بطرف خفي أى ضعيف من الذل وقيل ينظرون الى النار فيقولون لهم يحشرون عبيداً والنظر بالقلب خفي (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) يعنى بان صاروا الى النار (وأهلهم يوم القيامة) يعنى وخسروا أهلهم بان صاروا والغيرهم في الجنة (ألان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فخاله من سبيل) أى وصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقي فقد استندت عليهم طرق الخير (استجيبوا الربكم) أى اجيبوا داعي الله يعنى بمجداصلى الله عليه وسلم (من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله) أى لا يتقدر احد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت (مالكم من ملجأ يومئذ) أى مالكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت (ومالكم من نكير) أى ينكر حالكم وقيل التكبير لانكار يعنى لا تقدر ان تنكروا من أعمالكم شيئاً (فان أعرضوا) أى عن الاجابة (فأرسلناك عليهم حفيفاً) أى تحفظاً عما ظلم (ان عليك الابلاغ) أى بس عليك الابلاغ وفيه تسلية للنجى صلى الله عليه وسلم (وانا اذا أنذنا الانسان منارحة) قال ابن عباس يعنى النغي ضعيف بمسارقة كاترى

الانتباه فن صبر على المكره يصيبه ولم يجزع أو رثه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الاحوال ومن جزع من المصيبات وشكا جزع من الله تعالى الى نفسه ثم لم تنفعه شكواه (ومن يضل الله فخاله من ولى من بعده) فخاله من أحدبلى هدايته من بعد اضلال الله اياه ويمنعه من عذابه (وترى الظالمين) يوم القيامة (لمساروا العذاب) حين يرون العذاب واختبر لفظ الماضي للتحقيق (يقولون) هل الى مردمن سبيل) يسألون رهم الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا به (وتراهم يعرضون عليها) أى على النار (خاشعين من الدار) أى خاضعين متواضعين (ينظرون من طرف خفي) يعنى يسارقون النظر الى النار خوفاً منها وذلة على أنفسهم وقيل ينظرون بطرف خفي أى ضعيف من الذل وقيل ينظرون الى النار فيقولون لهم يحشرون عبيداً والنظر بالقلب خفي (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) يعنى بان صاروا الى النار (وأهلهم يوم القيامة) يعنى وخسروا أهلهم بان صاروا والغيرهم في الجنة (ألان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فخاله من سبيل) أى وصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقي فقد استندت عليهم طرق الخير (استجيبوا الربكم) أى اجيبوا داعي الله يعنى بمجداصلى الله عليه وسلم (من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله) أى لا يتقدر احد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت (مالكم من ملجأ يومئذ) أى مالكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت (ومالكم من نكير) أى ينكر حالكم وقيل التكبير لانكار يعنى لا تقدر ان تنكروا من أعمالكم شيئاً (فان أعرضوا) أى عن الاجابة (فأرسلناك عليهم حفيفاً) أى تحفظاً عما ظلم (ان عليك الابلاغ) أى بس عليك الابلاغ وفيه تسلية للنجى صلى الله عليه وسلم (وانا اذا أنذنا الانسان منارحة) قال ابن عباس يعنى النغي ضعيف بمسارقة كاترى

الحضور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة) (ألان الظالمين في عذاب يوم متعلق بخسروا) قول المؤمنين واقع في الدنيا أو يقال أى يقولون يوم القيامة اذا ذارهم على تلك الصفة (ألان الظالمين في عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) من دون عذابه (ومن يضل الله فخاله من سبيل) الى النجاة (استجيبوا الربكم) اجيبوه الى ما دعاكم اليه (من قبل ان ياتي يوم) أى يوم القيامة (لا مرد له من الله) من يتصل بلامر دأى لارده الله بعد ما حكم به أو يأتى أى من قبل ان ياتي من الله يوم لا يتقدر احد على رده (مالكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير) أى ايس لكم مخلص من العذاب ولا تقدر ان تنكروا شيئاً ما فترفعوه ودون في صحائف أعمالكم والنكير الالكار (فان أعرضوا عن الايمان فأرسلناك عليهم حفيفاً) رقيباً (ان عليك الابلاغ) ماعليك الابلاغ الرسالة وقد فعلت (وانا اذا أنذنا الانسان) المراد الجمع لا الواحد (منارحة)

لكم من دون الله من ولي) متول بالراحة (والانصير) ناصر يدفع عنكم العذاب اذ احل بكم (ومن آياته الجوار) جم جارية وهي السفينة الجوارى في الحالين مكي وسهل و يعقوب واقفهم مدنى وأبو عمرو في الوصل (في البحر كالاعلام) كالجبال (ان يشاء يسكن الريح) الريح مدنى (فيظللن رواكد) ثواب لا تجرى (على ظهرة) على ظهر البحر (ان في ذلك آيات لكل صبار) على بلائه (شكور) لنعمانه أى لكل مؤمن مخلص فالإيمان اصفان نصف شكر ونصف صبر وأوصار على طاعته شكور ولنعمه (أو يوبقهن) بهلكن فهو عطف على يسكن والمعنى ان يشاء يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن بعضهن (بما كسبو) من الذنوب (ويعفن عن كثير) فلا يجازى عليها وإنما دخل العفو في حكم الاباق حيث جزم جزمه لان المعنى أن يشاء يهلك ناسا وينج ناسا على طريق العفو عنهم (ويعلم) بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون في آياتنا) أى في ابطالها ودفعها ويعلم مدنى وشأى عطف على الاستدفاف (ما لهم من محيص) مهرب من عذابه (فأؤتيتهم من شئ فتاع الحياة الدنيا وما عند الله) (١٠٥) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)

وعلى ربهم يتوكلون) مالا الاولى ضمنت معنى الشرط لحتم الغاء في جوابها بخلاف الثانية نزلت في أنى بكر الصديق رضى الله عنه حين صدق بجميع ماله فلامه الناس (والذين يجنبون) عطف على الذين آمنوا وكذا ما بعده (كبار الامم) أى الكبار من هذا الجنس كبير الامم على حجة وعن ابن عباس كبير الامم هو الشرك (والقوا حش) قيل ما عظم فبحه فهو فاحشة كالزنا (واذا ما غضبوا)

لكم من دون الله من ولي والانصير) قوله عز وجل (ومن آياته الجوار) يعنى السفن وهي السيارة (في البحر كالاعلام) أى كالقصور وكل شئ مرتفع عند العرب فهو علم (ان يشاء يسكن الريح) أى التي تجرى بها السفن (فيظللن) يعنى السفن الجوارى (رواكد) أى ثواب (على ظهرة) أى على ظهر البحر لا تجرى (ان في ذلك آيات لكل صبار شكور) وهذه صفة المؤمن لانه يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء (أو يوبقهن) أى يغرقهن وبهلكن (بما كسبو) أى بما كسبت ركاهن من الذنوب (ويعفن عن كثير) أى من ذنوبهم فلا يعاقب عليها (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) يعنى يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله تعالى ما لهم من مهرب من عذابه (فأؤتيتهم من شئ) أى من زينة الدنيا (فتاع الحياة الدنيا) أى ليس هو من زاد الماد (وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) والمعنى ان المؤمن والكافر يستويان في متاع الحياة الدنيا فاذا صار الى الله تعالى كان ما عند الله من الثواب خيرا وأبقى للمؤمن (والذين يجنبون كبار الامم) يعنى كل ذنب نظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقة وشبه ذلك (والقوا حش) يعنى ما عظم فبحه من الاقوال والافعال (واذا ما غضبوا هم يغفرون) يعنى يكظمون القبط ويحلمون (والذين استجابوا لربهم) يعنى أجابوا الى ما دعاهم اليه من طاعته (وأقاموا الصلوة) يعنى المفروضة (وأمرهم شورى بينهم) يعنى يشاورون فيما يريدونهم ولا يجادلون ولا ينفردون برأى ما لم يجتمعوا عليه قيل ما تشاور قوم الاهدوا لأرشد أمرهم (ومارزقناهم ينفقون والذين اذا أصابهم البنى) يعنى الظلم والعدوان (هم ينتصرون) يعنى ينتقمون من ظالمهم من غير اعتدال ابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين صنف يغفون عن ظالمهم فبدأ بكبرهم وهو قوله تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكرنا في هذه الآية وقال ابراهيم النخعي كانوا يكبرهون أن يذلو أنفسهم فاذا قدروا عفو اوقبل ان العفو اغراء للمفسيه وقال عطاهم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من مكة ونفوا عنهم ثم مكثهم الله عز وجل في الارض حتى انتصروا ومن ظالمهم من لم يمتن بالله تعالى ان شرع الا لتصار مشروطة برعاية الماملة فقال تعالى (وجزا عسبة سبعة مثالا) سمي الجزا عسبة وان لم يكن سبعة لتأشبهه ما في الصورة وقيل

(١٤ - خازن) - رابع) واستناد يغفرون اليه لهذه الآية مثله هم ينتصرون (والذين استجابوا لربهم) نزلت في الانصار دعاهم الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بالان آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا الصلوة) وأتموا الصلوات الحس (وأمرهم شورى بينهم) أى ذوو شورى لا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الاهدوا لأرشد أمرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور (ومارزقناهم ينفقون) يتصدقون (والذين اذا أصابهم البنى) الظلم (هم ينتصرون) ينتقمون من ظالمهم أى ينتصرون في الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يستدون وكانوا يكبرهون أن يذلو أنفسهم فاجترأ عليهم الغشاق وانما جادوا على الانتصار لان من انتصر وأخذ حقه لم يجاوز في ذلك حد الله فلا يفسد في القتل ان كان ولي دم فهو مطيع وكل مطيع محمود ثم بين حد الانتصار فقال (وجزا عسبة سبعة مثالا) فالأولى سبعة حقيقة والثانية لاواغاسيت سبعة لانهما جازاة السوء أو لانهما سوء من تنزل به ولانه لم تكن الأولى لكائن الثانية سبعة لانهما اضرارا وانما صارت حسنة لعبها وفى تسمية الثانية سبعة إشارة الى أن العفو مندوب اليه والمعنى أنه يجب اذا قولت الاسامدة أن تقابل بمثلهما من غير زيادة

ومع البسط أكثر وأغلب (وهو الذي ينزل الغيث) وبالتشديد مدنى وشامى وعاصم (من بعد ما قنطوا) وقرى قنطوا (و ينفسر رحته) أى بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وقيل لعمري الله عنه اشتد القحط وقط الناس فقال مطروا اذا اراد هذه الآية أو أراد رحته في كل شئ (وهو الولي) الذي يتولى بأمره (الحديد) المودع على ذلك بحمد أهل طاعته (ومن آية) أى علامات قدرته (خلق السموات والارض) مع عظمهما (وما بث) فرق وما يجوز أن يكون مرفوعاً ويجوز إجماعاً على المضاف والمضاف اليه (فيهما) في السموات والارض (من دابة) الدواب تكون في الارض وحدها لكن يجوز أن ينسب الشئ الى جميع المذكور وان كان خائباً بعضه كما يقال بنو نعيم فيهم شاعر مجيد وانما هو في (١٠٤) نخدم من أخذاهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح

ولا يبعد أن يتخلق في السموات حيوانات بمشون فيها منى الاناس على الارض أو يكون للملائكة مشى مع الطيران فوصفوا بالديب كما وصف به الاناس (وهو على جمهم) يوم القيامة (اذ ايشاء قدبر) اذ اندخل على المضارع كما تدخل على الماضى قال الله تعالى والليل اذ يغشى (وما أصابكم من مصيبة) غم وألم وكروه (فما كبت أيديكم) أى بجناية كسبتوها بقوة عليكم عما كبت بغير الفاء مدنى وشامى على أن ما مبتدأ وما كبت خبره من غير تضييق معنى الشرط ومن أثبت الفاء فعلى تضييق معنى الشرط وقوله في هذه الآية من يقول بالتناسخ وقال لولم يكن للأطفال حاله كانوا عليها قيل هذه الحالة لما

المؤمن بكرة الموت وأكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة فأكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا بالغنى ولو أفقر به لأفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين ان لا يصلح إيمانه الا بالفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا بالاحتواء لاسقته لأفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح إيمانه الا بالسقم ولو أصححته لأفسده ذلك انى أدبر أمر عبادى بعلمى بقولهم انى علم خبيراً أخرجه البغوى بإسناده بقوله عز وجل (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) أى شئ الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قيل حبس الله المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم أنزل الله عز وجل المطر فذكرهم نعمة لان الفرح يحصل النعمة بعد الشدة ثم (و ينفسر رحته) أى يسقط بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب (وهو الولي) أى لاهل طاعته (الحديد) أى المحمود على ما يوصل الى الخلق من أقسام رحته (ومن آياته خالق السموات والارض وما بث) أى أوجد (فيهما) أى في السموات والارض (من دابة) فأن قلت كيف يجوز اطلاق لفظ الدابة على الملائكة قالت الديب في اللغة المشى الخفيف على الارض فيحتمل أن يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالديب كما يوصف به الانسان وقيل يحتمل أن الله تعالى خالق في السموات أنواعا من الحيوانات يدبون بالديب الانسان (وهو على جمهم اذ ايشاء قدبر) يعنى يوم القيامة بقوله عز وجل (وما أصابكم من مصيبة فها كسبت أيديكم) المراد بهذه المصائب الاحوال المسكرة وهتكو الاوجاع والاسقام والقحط والغلاء والفرق والصواعق وغير ذلك من المصائب فها كسبت أيديكم من الذنوب والمعاصي (و يعفوا عن كثير) قال ابن عباس لما زارت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وروى البغوى بإسناد الثعلبى عن أبى سحيلة قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه الا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فها كسبت أيديكم و يعفوا عن كثير وسأفسر هالككم يا على ما أصابكم من مصيبة أى من مرض أو عوقوبة أو بلاغى الدنيا فها كسبت أيديكم والله أكرم من أن يشئ عليكم العقوبة فى الآخر قوما عفا الله عنه فى الدنيا فآلله أهل من أن يعود بدعوه وقال عكرمة ما من نسكية أصابت عبداً فافقها الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها ودرجة لم يكن الله ليغفر له الا بها (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكه فاقفوها الا رفقه الله بها درجة وحط عنها خطيئته (وما أتمم عجيزين) أى بفاتيتين (فى الارض) هر بايعنى لا تجزوتنى حينما كنتم (وما

نألموا وقتنا الآية مخصوصة بالكافرين بالسباق والسباق وهو (و يعفوا عن كثير) أى من لكم الذنوب فلا يعاقب عليه أو عن كثير من الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة وقال ابن عطاء لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب اكتمابه وان ما عفا عنه مولاه أكثر كان قليل النظر فى احسان ربه اليه وقال محمد بن حامد العبد ملازم للجنات فى كل أو ان وجنانيته فى طاعته أكثر من جنانيته فى معاصيه لان جنابة المصيبة من وجه وجنابة الطاعة من وجوه والله يظهر عبده من جنانيته بانواع من المصائب ليخفف عنه أثقاله فى القيامة ولولا عفو ربه وحسنه هلاك فى أول خطوة وعن على رضى الله تعالى عنه هذه أرحى آية للمؤمنين فى القرآن لان الكرم اذا عاقب مرة لا يعاقب ثانياً واذا عفا لا يعود (وما أتمم عجيزين فى الارض) أى بفاتيتين ماضى عليكم من المصائب (وما

المعصية وإذا ذاق النفس مآرة الطاعة كأذقها حلاوة المعصية والبيكاء بكل نضح نضحته وعن السدي هو صدق العزبة على ترك الذنوب
والإبانة بالقلب إلى علام الغيوب وعن غيره هو أن لا يجد حلاوة الذنب في القلب عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الأحوال المذمومة إلى
الأحوال الحميدة وعن الجنيد هو الأعراض عمادون الله (وهو نعوان) (١٠٣) السيآت) وهو ما دون الشرك يعقوان

وشرا به فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد الحر والعطش أو ماشاء الله
قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليوت فاستيقظ فإذا راحلته
عنده عليها طعامه وشرا به فالتفت فوجد راحلته في جوفه العبد المؤمن من هذا راحلته وزاد الله به الفلاحة والمفازة
(ق) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أفرح بتوبة عبده المؤمن من
أحدم سقط على بعيره وقد أضل في أرض فلاة وسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا
بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدم كان على راحلته بارض فلاة فالتفت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس
منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها فإذ أنس من راحلته فينا هو كذلك أذهو بها قائمة عنده فاخذ نخلها ثم
قال من شدة فرحه اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح * عن صفوان بن عسال المرادي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعل بالمغرب بابا عرضة مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع
الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها إلا ألها أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يقبل توبة
العبد ما لم يغتر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (م) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله عز وجل (ويعقون السيآت) أي يحجوها
إذا تابوا (ويعلم ما تفعلون) يعني من خير وشرف فيجازيهم عليه (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
يعني يجب المؤمنين الله تعالى فيأدهم طعامه وقيل معناه ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات أذعوه
وقال ابن عباس وبنت الذين آمنوا (ويزيدهم من فضله) أي سوى ثواب أعمالهم فضلا منه وقال ابن
عباس يشفعهم في أخوانهم ويزيدهم من فضله قال في أخوان أخوانهم (والكافرون لهم عذاب شديد)
وقوله عز وجل (ولو بسط الله الرزق لعباده) قال خباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية وذلك أنا نظرنا إلى
أموال بني قريظة والنخيرة وبني قينقاع فتمنيهاها فأنزل الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده أي وسع الله
الرزق لعباده (لبغوا) أي لطفوا وعطوا (في الأرض) قال ابن عباس بغيرهم طعامهم منزلة بعد منزلة ومركبهم
مركب وملبسهم ملابس وقيل إن الإنسان متكبر بالبطع فإذا وجد الغنى والقدرة ترجع إلى مقتضى
طبعه وهو التكبر وإذا وقع في شدة ومكره وفقر انكسر فرجع إلى الطاعة والتواضع وقيل إن النبي مع
القبض والفقر أقل ومع البسط والغنى أكثر من النفس مائة إلى الشر لكنهما إذا كانت فاقدة لأنه كان
الشر أقل وإذا كانت واجدة لها كان الشر أكثر فثبت أن وجدان المال يوجب الطغيان (واكن ينزل
بقدر ما يشاء) يعني الارزاق نظر للصالح عبادته وهو قوله تعالى (انه يعبداه خبير بصير) والمعنى انه تعالى عالم
بأحوال عبادته ويطبائهم وبعواقب أمورهم فيقدر أرزاقهم على وفق مصالحهم يدل على ذلك ما روى
أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل من إهان لي
وليا فقد بارزني بالمحاربة وإني لأغضب لأوليائي كما يغضب لئالي الحرد وماتقرب إلى عبدى المؤمن بمثل أداء
ما افترضت عليه وما يزال عبدى المؤمن يتقرب إلى بالوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا
وبدا ومؤبدا إن دعاني أجبتة وإن سألني أعطيتة وماتردت في شيء أبأفعله ترددي في قبض روح عبدى

قارون وفرعون عبدة أومن النبي وهو الكبرياء لشكره وفي الأرض (ولكن ينزل) بالتخفيف مكي وأوجرو (بقدر ما يشاء) بتقدير
يقال قدره قدره وقدره (انه يعبداه خبير بصير) يعلم أحوالهم فيقدر لهم ما تقتضيه حكمته فيفقر ويغنى ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط ولو
أغناهم جميعا لبغوا ولأفقرهم لملكوا وماتري من البسط على من يبنى ومن يغنى بدون البسط فهو قليل ولاشك أن النبي مع الفقراء أقل

الابن رسول الله وبنهم قرابة وقيل القرى في التقرب الى الله تعالى أى الآن نحبوا الله ورسوله في تفر بكم اليه بالطاعة والعمل الصالح (ومن يقترب حسنة) يكتب طاعة عن السدى انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم زنت في أى بكر رضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في أى حسنة كانت الاسماء تناول المودة تناولاً وأولئك كرها عقيب ذكر المودة في القرى (زئله فيها حسنا) أى تضاعفا كقولهم من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقرى حسنى وهو مصدر كالشبرى والضمبر يعود الى الحسنات والى الجنة (ان الله غفور) لمن أذن بطلوه (شكور) (١٠٢) لمن أطاع بفضل وقيل قابل للتوبه حامل عليها وقيل الشكور فى صفة الله تعالى عبارة عن الاعتداد

وأوله الأضرار ونصروه أحب الله تعالى ان يلحقه باخوانه من الذين فأنزل الله تعالى قل ماسئلتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله فصارت هذه الآية ناسخة لقوله قل لأستسلم عليكم أجر الا المودة فى القرى واليه ذهب الضحك والحسين بن الفضل والقول بنسخ هذه الآية غير مرضى لان مودة النبى صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة آثار به من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز ما صار الى نسخ هذه الآية وروى عن ابن عباس فى معنى الآية قول آخر قال الآن نودا الله ونتقرب بوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القرى الى الله بقول الا التقرب الى الله تعالى والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح (وقوله تعالى (ومن يقترب حسنة) أى يكتب طاعة (زئله فيها حسنا) أى بالتضعيف (ان الله غفور) للذنوب (شكور) أى للقليل من الاعمال حتى يضاعفها (أم يقولون) أى بل يقول كفار مكة (افترى على الله كذبا) فيه توبيخ لهم معناه أيقع فى قلوبهم ويجرى على لسانهم ان ينسبوا له الكذب وان الله افترى على الله كذبا وهو أفسح أنواع الكذب (فان يشأ الله يجتمع على قلبك) أى رب على قلبك بالصبر حتى لا يفتى عليك اذ هم وقولهم انه مفتر وقيل معناه يطبع على قلبك فينسبك القرآن وما أتاك فاخبرهم أنه لو افترى على الله كذب بالفعل بما أخبر به فى هذه الآية (وبع الله الباطل) أخبره الله تعالى أن ما يقوله الباطل والله عز وجل عجموه (وبحق الحق بكلماته) أى بحق الاسلام بما أنزل من كتابه وقد فعل الله تعالى ذلك فحيا باطلهم وأعلى كلمة الاسلام (انه علم بذات الصدور) قال ابن عباس لما نزل قل لأستسلم عليكم أجر الا المودة فى القرى وقع فى قلوب قوم منهنشئ وقالوا يريد أن يمتحننا على آثار به من بعده فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبرهم أنهم اتهموه وأزل الله هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فأنشئت ههناك صادق فنزل قوله عز وجل (وهو الذى يقبل التوبه عن عباده) قال ابن عباس رضى الله عنهم بدأ ولياه وأهل طاعته

فصل فى ذكر التوبة وحكمها قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها ان يقع عن المعصية والثاني ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم أن لا يعود اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط تمت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشر وطها أو بعته هذه الثلاثة والشرط الرابع ان يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة لا تتقال عن المعاصي نية وفعل والاقبال على الطاعات نية وفعل وقال سهل بن عبد الله التستري التوبة لا تتقال من الاحوال المدومة الى الاحوال المحموده (خ) عن أنى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله لا تستغفر الله وتوب اليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة (م) عن الاغر بن بشار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه فى اليوم مائة مرة (ق) عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح بنو به عبده المؤمنين من رجل نزل فى أرض دوية له ملكة معه رحلته عليها طامه

تعالى عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المناب (أم) يقولون افترى على الله كذبا) أم منقطعة ومعنى المضمرة فيه التوبيخ كانه قيل أنتم لا تكون أن ينسبوا مثله الى الافتراء على الله الذى هو أعظم القرى وأخشىها (فان يشأ الله يجتمع على قلبك) قال مجاهد أى رب على قلبك بالصبر على اذاهم وعلى قولهم افترى على الله كذبا لئلا تدخله مشقة بتكذيبهم (وبع الله الباطل) أى الشر وهو كلام مبتدأ غير معطوف على يختم لان محو الباطل غير متعلق بالشرط بل هو وعد مطلق دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع ويحق وانما سقطت الواو فى الخط كما سقطت فى ويدع الانسان بالشرعاء ما يظير وسندع الزبانية على انها مثبتة فى مصحف نافع (وبحق الحق) ويظهر الاسلام وبشبهه (بكلماته) بما أنزل من كتابه على لسان نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك

وشرا به

فحيا باطلهم وظهر الاسلام (انه علم بذات الصدور) أى علم بما فى صدرك وصدرهم فيجرب الامر على حسب ذلك (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) يقال قبلت منه الشئ اذا أخذته منه وجعلته مبدءا لقبولى ويقال قبلته عنه أى عزلته عنه وابنته عنه والتوبه أن يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليها وان كان لعبد فيه حق لم يكن بدمن التقضى على طر بقاءه وقال على رضى الله عنه هو اسم يقع على ستمه معان على الماضى من الذنوب الندامة والتضعيف الفرائض الاعادة ودالمظالم اذابة النفس فى الطاعة كإر يتنهاى

يكون يوم القيامة (لغضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين وأولجعت لهم العقوبة (وإن الظالمين لهم عذاب أليم) وإن المشركين لهم عذاب أليم في الآخرة وأخر عنهم في دار الدنيا (تري الظالمين) المشركين في الآخرة (مشفقين) خائفين (بما كسبوا) من جزاء كفرهم (وهو واقع بهم) نازل بهم لالحالة شفقوا وأولم يشفقوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات (١٠١) في روضات الجنات) كأن روضة

(لغضى بينهم) أى أفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا (وإن الظالمين) بمعنى المشركين (لهم عذاب أليم) أى في الآخرة (تري الظالمين) بمعنى يوم القيامة (مشفقين) أى وجليل خائفين (بما كسبوا) أى من الشرك والاعمال الخبيثة (وهو واقع بهم) أى جزاء كسبهم واقع بهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) لأن هذه الروضات أطيب بقاع الجنة فذلك خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تنبيه على أن في الجنة منازل غير الروضات هي لمن هودون هؤلاء الذين عملوا الصالحات من أهل القبلة (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أى من الكرامة (ذلك هو الفضل الكبير ذلك) أى الذى ذكر من نعيم الجنة (الذى يبشرا به) به (عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قوله عز وجل (قل لأستلكنكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (أجراً) أى جزاء (الالمودة في القرى) (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهم أنه سئل عن قوله الالمودة في القرى فقال سعيد بن جبيرة في آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس عجت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن بطن من قريش الالمودة فيهم قرابة فقال الان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وعن ابن عباس أيضاً قوله الالمودة في القرى يعنى ان تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رجلي واليه ذهب مجاهد وقنادة وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك (خ) عن ابن عمر أن أبكر قال رقيقو اجمعوا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته واختلافوا في قرابته فقيل على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم وقيل أهل بيته من تحرم عليهم الصدقة من أقاربهم وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يشترقوا في جاهلية ولا في الاسلام (م) عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيته أذكركم الله في أهل بيته أذكركم الله في أهل بيته فقال له حصين من أهل بيته يازيد أليس نسأؤهم من أهل بيته قال نسأؤهم من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرمت عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس فان قلت غاب الاجرى تبليغ الرسالة والروحى لا يجوز لقوله في قصة نوح عليه السلام وغيره من الانبياء وما استلكنكم عليه من أجران أجرى الاعلى رب العالمين قلت لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الرسالة في الجواب عن قوله الالمودة في القرى فالجواب عنه من وجهين الاول معناه لا أطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس باجر ومنه قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب

معناه اذا كان هذا عيبهم فليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ولان المودة بين المسلمين أمر واجب واذا كان كذلك في حق جميع المسلمين كان في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى فقله قل لأستلكنكم عليه أجر الالمودة في القرى في المودة في القرى في ليست أجراني الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت مودتهم وصلاتهم لازمة لهم فثبت أن لأجر البتة والوجه الثاني أن هذا الاستثناء منقطع وتم الكلام عند قوله قل لأستلكنكم عليه أجرانم أبداً فقال الالمودة في القرى أى لكن أذكركم المودة في قرابتي الذين هم قرابتكم فلا تؤذوهم وقيل ان هذه الآية منبذة وذلك لانها نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية فامرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلته ورحه فلما هاجر الى المدينة

مكنا للمودة ومقرها ما كقولك في آل فلان مودة لى فيهم حب شديد تزيدهم مكان حبى ومحله ليست في صلة للمودة كاللام اذا قلت الالمودة للقرى انما هي متعلقة بمحذوف تعاقب الطرف به في قولك السالى الكيس وتقديره الالمودة ثابتة في القرى وممكنة فيها والقرى مصدر كالزنى والبشرى بمعنى القرابة والمراد في أهل القرى ورؤى لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجدت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما وقيل معناه الآن تودوني لقرابتي فيكم ولا تؤذوني ولا تهينوا جوا على اذلم يكن بطن من بطون قريش

وعليهم غضب) بكفرهم (ولهم عذاب شديد) في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب) أي جنس الكتاب (الحق) بالصدق أو امتنابه (والميزان) والعدل والتسوية بمعنى أنزال العدل أنه أنزله في كتبه المتصلة وقيل هو عين الميزان أنزله في زمن نوح عليه السلام (وما يدريك لعل الساعة قريب) أي لعل الساعة قريب منك وأنت لا تدري والمراد مجيء الساعة والساعة في تأويل البعث وجه مناسب اقتراب الساعة مع أنزال الكتب والميزان أن الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالقسط فكانت قيل أمركم بالعدل والتسوية والعمل الصالح فاعملوا بالكتاب والعدل قبل أن يفاجئكم يوم حسابكم ووزن أعمالكم (يستجمل بها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها) وجلون طوعا (ويعلمون أنها الحق) الكائن لا محالة (ألا أن الذين يمارون في الساعة) المماراة الملاحاة لأن كل واحد منهما يمرى ما عند صاحبه (في ضلال (١٠٠) بعيد) عن الحق لأن قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى وقد دل الكتاب

وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) أي في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب الحق) أي الكتاب المشتمل على أنواع الدلائل والاحكام (والميزان) أي العدل سمي العدل ميزانا لأن الميزان آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس رضي الله عنهما أمر الله تعالى بالوفاء ونهى عن البخس (وما يدريك لعل الساعة قريب) أي وقت اتينا قريب وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذبا لمتى تكون الساعة فأنزل الله تعالى (يستجمل بها الذين لا يؤمنون بها) أي ظننا منهم أنها غير آتية (والذين آمنوا مشفقون) أي خائفون (منها) يعلمون أنها الحق) أي أنها آتية لا شك فيها (ألا أن الذين يمارون) يمارون أي يخاضعون (في الساعة) وقيل يشكون فيها (في ضلال بعيد) قوله عز وجل (الله لطيف بعباده) أي كثير الاحسان إليهم قال ابن عباس حتى فهم وقيل رفيق وقيل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكوا جوعا بعاصيهم بدل عليه قوله تعالى (يرزق من يشاء) يعني أن الاحسان والبر انعام في حق كل العباد وهو اعطاء ما لا بد منه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذو روح فهو من يشاء الله أن يرزقه وقيل لطفه في الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقكم من الطيبات والثاني أنه لم يدفع إليكم مرة واحدة (وهو القوي) أي القادر على كل ما يشاء (العزيب) أي الذي لا يغالب ولا يدافع (من كان يريد حرث الآخرة) أي كسب الآخرة والمعنى من كان يريد بعمله الآخرة (نزله في حوته) أي بالتضعيف الواحدة إلى عشرة إلى ما يشاء الله تعالى من الزيادة وقيل أنماز يد في توفيقه وإعانتة وتسهيل سبيل الخبرات والطاعات إليه (ومن كان يريد حرث الدنيا) يعني يريد بعمله الدنيا مؤثرا لها على الآخرة (نؤنه منها) أي ما قدر وقسم له منها (وماله في الآخرة من نصيب) يعني لأنه لم يعمل لها * عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الأمة بالسوء والرفعة والتمسكين في الأرض من عمل منهم عمل الآخرة للدينام لكن له في الآخرة نصيب ذكره في جامع الأصول ولم يزد إلى أحد من الكتب الستة وأخرجه البغوي بإسناده * قوله تعالى (أم لهم) يعني كفار مكة (شركاء) يعني الاصنام وقيل الشياطين (شرعوا لهم من الدين) قال ابن عباس شرعوا لهم ديننا غير دين الاسلام (مالم يأتوا بالله) يعني أن تلك الشرائع بأسرها على خلاف دين الله تعالى الذي أمر به وذلك أنهم يزعمون الشرك وأنكار البعث والعمل للدنيا لأنهم لا يعلمون غيرها (ولولا كلمة الفصل) يعني أن الله يحكم بين الخلق بتأخير العذاب عنهم إلى يوم القيامة

والسنة على وقوعها والعقول تشهد على أنه لا بد من دار جزاء (الله لطيف بعباده) في إصالح النافع وصرف البلاء من وجه بلا فسادا كما هو بر بليغ البر بهم وقد توصل بره إلى جميعهم وقيل هو من اظلم بالفواض علمه وعظم عن الجرائم حملها أو من ينشر المنافق ويستر المذالب أو يعفو عن يهفو أو يعطي العبد الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاقة وعن الجند لطف بأوليائه فعرفوه ولواظف بأعدائه ما يجوده (يرزق من يشاء) أي يوسع رزق من يشاء إذا علم مصلحته فيه في الحديث أن من عبادة المؤمنين من لا يصلح إيمانهم إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك وأن من عبادة المؤمنين من

لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك (وهو القوي) الباهر القدرة الغالب على كل شيء (العزيب) المنيع لقضي الذي لا يغلب (من كان يريد حرث الآخرة) سمي ما يعمل العامل بما يبتغي به الفائدة حرثا مجازا (نزله في حوته) بالتوفيق في عمله والتضعيف في احسانه أو بان ناله به الدنيا والآخرة (ومن كان يريد حرث الدنيا) أي من كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالله الآخرة (نؤنه منها) أي شيأ منها لأن من للتبعض وهو رزقه الذي قيم له لا ما يريد ويتغيبه (وماله في الآخرة من نصيب) وماله نصيب قط في الآخرة وله في الدنيا نصيب ولم يدكر في عالم الآخرة أن رزقه المقسوم يصل إليه لاسهانة بذلك إلى جنب ما هو بصدد من رزقه عمله وفوزه في المآب (أم لهم شركاء) قيل أم هي المنقطعة وتقديره بل أم لهم شركاء وقيل هي المعادلة لآلئ الاستفهام وفي الكلام اضمحار تقديره أيقبلون ما شرع الله من الدين أم لهم آلهة (شرعوا لهم من الدين مالم يأتوا بالله) أي لم يأمروا به (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أي ولولا العدة بان الفصل

الله عنه لا تنفر فوالجاء عرقه والفرقة عذاب (كبر على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (مدعوهم اليه) من اقامة دين الله والتوحيد (الله يجتبي) ويحبهم ويجمع (اليه) الى الدين بالتوفيق والتسديد (من يشاء ويهدي اليه من يذنب) يقبل على طاعته (وما تفرقوا) أي أهل الكتاب بعد أنبيائهم (الامن بعد ما جاءهم العلم) الامن بعد أن علموا أن الفرقه ضلال وأمر متوعد عليه على السنة الانبياء عليهم السلام (نغيابهم) حسدا وطلبا للباسطة والاستطالة بغير حق (ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى) وهي بل الساعة موعدهم (لقضى بينهم) لاهلكوا حين افترقوا العظم ما تفرقوا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) هم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لنفي شك منه) من كتابهم لا يؤمنون به حتى الايمان (مربب) مدخل في رتبة قيل وما تفرق أهل الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وما تفرق الذين أنوا (٩٩) الكتاب الامن بعد ما جاءهم البينة

وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والانجيل (فان ذلك) فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببهم من تشعب الكفر شعبا (فادع) الى الاتفاق والائتلاف على الملّة الخفية القوية (واستقم) عليها وعلى الدعوة اليها (كما أمرت) كما أمر الله (ولا تلتصق أهواءهم) المتخلفة الباطلة (وقل أمتبها) أنزل الله من كتاب) بأى كتاب صح أن الله تعالى أنزله بمعنى الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله أولئك هم الكافرون حقا (وأمرت لاعدل بينكم) في الحكم

الامن على حسب أحوالها فانها مختلفة ومتفاوتة قال الله تعالى اسلك جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقيل أراد تحليل الحلال وتحريم الحرام وقيل تحريم الامهات والبنات والاخوات فانه يجمع على تحريمهن وقيل لم يبعث الله نبيا الاوصاه باقام الصلاة وايتاء الزكاة والفرار منه تعالى بالوحداينة والطاعة وقيل بعث الله الانبياء عليهم السلام بالدين والالفة والجماعة وترك الفرقه (كبر على المشركين ما يدعوهم اليه) أي من التوحيد ورفض الاوثان (الله يجتبي اليه من يشاء) أي يصطفى لدينه من يشاء من عباده (وهدي اليه من يذنب) أي يقبل على طاعته (وما تفرقوا) يعني أهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعني أهل الكتاب (الامن بعد ما جاءهم العلم) أي بأن الفرقه ضلالة (نغيابهم) أي ولكنهم فعلا ذلك للذي وقيل نغيابهم على محمد صلى الله عليه وسلم (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي في تأخير العذاب عنهم (الى أجل مسمى) يعني الى يوم القيامة (لقضى بينهم) أي بين من آمن وكفر يعني لانزل العذاب بالكد بين في الدنيا (وان الذين أورثوا الكتاب) يعني اليهود والنصارى (من بعدهم) أي من بعد أنبيائهم وقيل من الامم الخالية (لنفي شك منه) أي من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون به (مربب) يعني مرتابين شاكبين فيه (فان ذلك) أي الى ذلك (فادع) أي الى ما وصى الله تعالى به الانبياء من التوحيد وقيل لاجل ما حدث به من الاختلاف في الدين الكفر فادع أنت الى الاتفاق على الملّة الخفية (واستقم كما أمرت) أي اثبت على الدين الذي أمرت به (ولا تلتصق أهواءهم) أي المتخلفة الباطلة (وقل أمتبها) أي أمتت بكتب الله المنزلة كلها وذلك لان المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض (وأمرت لاعدل بينكم) قال ابن عباس أمرت ان لا أحيف عليكم كما كثر ما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لاعدل بينكم في جيع الاحوال والاشياء وقيل لاعدل بينكم في الحكم اذا تخصصتم وتحاكم الى (الله تناور بكم لنا انما تناولكم أعمالكم) يعني ان اله الكل واحد وكل أحد مخصوص بعمل نفسه وان اختلفت أعمالنا فكل يحازي بعمله (لا حجة) أي لا خصومة (بيننا وبينكم) وهذه الآية منسوخة بآية القتال اذ لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة فلو يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة (الله يجمع بيننا) أي في المعاد الفصل القضاء (والله المصير) قوله عز وجل (والذين يحاجون في الله) أي يخاضعون في دين الله قيل هم اليهود قالوا كتابنا قبيل كتابكم وديننا قبيل دينكم فمن خير منكم فهذه خصومتهم (من بعد ما استجيب له) أي من بعد ما استجاب الناس لدين الله تعالى فاسلموا ودخلوا في دينه لظهور مجزة نبيه صلى الله عليه وسلم (حجتهم احضت) أي خصومتهم باطلة (عند ربهم

اذا اتخاصمتم فتحاكم الى (الله تناور بكم) أي كئنا عبيده (لنا أعمالنا وأعمالكم أعمالكم) هو كقوله اكم دينكم دلي دين ربكم يجوز أن يكون معناه انالناؤناخذ بأعمالكم واتم لناؤناخذون بأعمالنا (لا حجة بيننا وبينكم) أي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى الحاجة ومعناه لا ابراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجتهم وهذا حجتهم (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (والله المصير) المرجع لفصل القضاء فيفضل بيننا ونقم لنا منكم (والذين يحاجون في الله) يخاضعون في دينه (من بعد ما استجيب له) من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقوله وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ما بانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبيل كتابكم وديننا قبيل دينكم فنهج خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجيب لمحمد عليه السلام دعاؤه على المشركين يوم بدر (حجتهم احضت) باطلة وسما حجتهم وان كانت شبهة لزعمهم انها حجة (عند ربهم

المؤمنين ومعاقبة الباطنين (ذلكم) الحاكم بينكم (الله ربي عليه توكلت) في رد كيده أعداء الدين (والإله أنيب) أرجع في كفاية شرهم وقبل
وما وقع بينكم اختلاف فيه من العلوم التي لاتصل بتكليفكم ولا طربى لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم بغيره الروح وغيره (فاطر السموات
والارض) ارتفعا على أنه أحد أخبار ذلكم أواخر مبتدا المحذوف (جعل لكم من أنفسكم) خلق لكم من جسدكم من الناس (أزواجاً ومن
الانعام أزواجاً) أي وخلق للانعام أنثى من أنفسها أزواجاً (يدروكم) بكثركم يقال ذرأ الله خلقاً بهم وكثرهم (فيه) في هذا التدبير وهو
أن جعل الناس والانعام أزواجاً حتى كان بين ذكورهم وأناتهم التوالد والتناسل واختير فيه على به لانه جعل هذا التدبير كالمنبع والعدن
للثب والتكثير والضمير في يدروكم يرجع إلى مخاطبين والانعام مغالبية المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل (ليس كمثلهم شيء) قيل إن
كلمة التشبيه كررت لثابت كيد (٩٨) في التماثل وتقديره ليس مثله شيء وقيل التماثل زيادة وتقديره ليس كهم شيء كقوله تعالى

يوم القيامة بالفضل الذي يزيل الرب وقبل علمه إلى الله وقيل تحا كفاية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأن حكمهم من حكم الله تعالى ولا تفرقوا حكمه غيره على حكومتهم (ذلكم الله) أي الذي يحكم بين المختلفين
هو الله (ربي عليه توكلت) أي في جميع أمورى (والإله أنيب) أي وإليه أرجع في كل المهات (فاطر السموات
والارض) جعل لكم من أنفسكم أي من جسدكم (أزواجاً) أي حلائل وانما قال من أنفسكم لأن الله تعالى
خلق حواء من ضلع آدم (ومن الانعام أزواجاً) أي أصنافاً ذكرانا وانثى (يدروكم) أي يخلفكم وقيل بكثركم
(فيه) أي في الرحم وقيل في البطن لانه قد تقدم ذكر الأزواج وقيل لسلابعد نسل حتى كان بين ذكورهم
وأناتهم التوالد والتناسل وقيل الضمير في يدروكم يرجع إلى مخاطب من الناس والانعام لأنه غلب جانب
الناس وهم العقلاء على غير العقلاء من الانعام وقيل في معنى الباء أي يدروكم به أي بكثركم بالتزويج (ليس كمثلهم
شيء) التماثل صلة أي ليس كهم شيء وقيل الكاف صلة مجازة ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير فان قلت
هذه الآية دالة على نفي التماثل وقوله تعالى وله المثل الأعلى في السموات والارض يقتضي اثبات التماثل فما الفرق
قلت المثل الذي يكون مساوياً في بعض الصفات الخارجة عن الماهية فقولوه ليس كمثلهم شيء معناه ليس له نظير
كما قاله ابن عباس أو يكون معناه ليس لذاته سبحانه وتعالى مثل وقوله وله المثل الأعلى معناه وله الوصف
الأعلى الذي ليس لغيره مثله ولا يشار كفاية أحد فقد ظهر بهذا التفسير معنى الآيتين وحصل الفرق بينهما
(وهو السميع) أي لسائر السموات (البصير) أي لسائر المصبرات (له مقاييد السموات والارض) أي
مفاتيح الرزق في السموات يعني المطر وفي الارض يعني النبات بدل عليه قوله تعالى (يسط الرزق لمن يشاء
ويقدر) يعني أنه يوسع على من يشاء ويضيّق على من يشاء لأن مفاتيح الرزق بيده (انه بكل شيء عليم) أي من
اليسط والتضييق فقولوه عز وجل (شرع لكم من الدين) أي بين وسم لكم طرق بقاوا بخامن الدين أي ديننا
تطابقت على تحته الانبياء وهو قوله تعالى (ما وصي به نوحاً) يعني انه أول الانبياء وأصحاب الشرائع والمعنى
قد وصينا به اياك يا محمد ديننا واحداً (والذي أوحينا اليك) أي من القرآن وشرائع الاسلام (وما وصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى) انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لأنهم أكبر الانبياء وأصحاب الشرائع
المعظمة والاتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذي اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رساله بقوله
تعالى (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) والمراد إقامة الدين هو توحيد الله واليمان به وبكتبه ورسله
واليوم الآخر وطاعة الله في أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مساهماً ولم يرد الشرائع التي هي مصالح

فان آمنوا بمثل ما آمنتم به
وهذا ان المراد في الثانية
واذا لم يجعل الكاف والمثل
زيادة كان اثبات التماثل
وقيل المراد ليس كذاته
شيء لانهم يقولون مثلك
لا يتخيل بر بدون به نفي
البخل عن ذاته ويقصدون
المبالغة في ذلك بسايلوك
طريق الكناية لانهم اذا
نفوه عن بسد مسده فقد
نفوه عنه فاذا علم أنه
من باب الكناية لم يقع فرق
بين قوله ليس كمثلهم شيء
وبين قوله ليس كمثلهم شيء الا
ما تعطيه الكناية من فائدتها
وكانها معياران معتقتان
على معنى واحد وهو نفي
المماثلة عن ذاته ونحوه بل
يداه مبسوطتان لفعاله بل
هو جواد من غير تصور
بدولاً بسط طالانها وقعت
عبارة عن الجود حتى أنهم
استعملوها فيمن لادله

فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثله (وهو السميع) لجميع السموات بالأذن (البصير) بالجميع
المرئيات بلا حدة وكأنه ذكرهم الثلاثية أنه لا صفه كالأمثال (له مقاييد السموات والارض) مرعى الزمر (يسط الرزق لمن يشاء
ويقدر) أي يضيّق (انه بكل شيء عليم شرع) بين وأظهر (لكم من الدين ما وصي به نوحاً الذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى) أي شرع لكم من الدين دين نوح وعبد وما بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من رساله فيه
بقوله (أن أقيموا الدين) والمراد إقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله واليمان به وبكتبه ورسله وبيوم الجزاء وسائر ما يكون المرء
باقامته مسلماً ولم يرد به الشرائع فانه مختلفه قال الله تعالى لكن جعلنا منكم شجراً عراً ومنها جاحداً أن أقيموا نصب بدل من مفعول شرع
والمعلوفين عليه أوقف على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو إقامة الدين (ولا تتفرقوا فيه) ولا تتخلفوا في الدين قال علي رضي

(والملائكة يسبحون بحمدهم) خضوعاً لما يرون من عظمته (ويستغفرون لمن في الأرض) أي المؤمنين منهم كقولهم ويستغفرون للذين آمنوا خوفاً عليهم من سطوته أو يوحّدون الله ويزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات حامدين له على ما أولاهم من الطاعة متعجبين بما رأوا من تعرضهم لسخطه تعالى ويستغفرون لمؤمني أهل الأرض الذين تبرأوا من تلك الكفارة أو يطلبون إلى ربهم أن يحلّ عن أهل الأرض ولا يعاجلهم بالعقاب (إلا أن الله هو الغفور الرحيم) لهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أي جعلوا له شركاء وأناداداً (الله حفيظ عليهم) رقيب على أقوالهم وأعمالهم لا يذنبونه نهائياً فيجازيهم عليها (وما أنت يا محمد عليهم بوكيل)

(٩٧)

بوكيل عليهم ولا مفوض اليك أمرهم إنما أنت منذر غيب (وكذلك) ومثل ذلك (أوحينا اليك) وذلك إشارة إلى المعنى الآتية التي قبلها من أن الله رقيب عليهم لأنّ بل أنت منذر لأن هذا المعنى كرره الله في كتبه وهو مفعول به لا وحيثاً (قرأنا عرياً) حال من المفعول به أي أوحيناه اليك وهو قرآن عري بين (التنذير أم القرى) أي مكة لأن الأرض دحيت من تحتها ولا تنها أشرف البقاع والمراد أهل أم القرى (ومن حولها) من العرب (وتنذر يوم الجمع) يوم القيامة لأن الخلائق تجتمع فيه (لاريب فيه) اعتراض لأجل له يقال انذرت كذا وانذرت بكذا وقد عدى لتنذر أم القرى إلى المفعول الأول وتنذر يوم الجمع إلى المفعول الثاني (فريق في الجنة وفريق في السعير) أي منهم فريق في

من قول المشركين اتخذ الله ولداً (والملائكة يسبحون بحمدهم) أي يزهونه عما لا يليق بحجالة وقيل يصلون بامر ربهم (ويستغفرون لمن في الأرض) أي من المؤمنين دون الكفار لأن الكفار لا يستحقون أن تستغفر لهم الملائكة وقيل لمحمّد أن يكون لجميع من في الأرض أماني حتى الكافرين فيواسطه طلب الإيمان لهم ويحتمل أن يكون المراد من الاستغفار أن لا يعاجلهم بالعقاب وأماني حتى المؤمنين فيالتجاوز عن سيئاتهم وقيل استغفارهم لمن في الأرض هو سؤال الرزق لهم فبدخل فيه المؤمن والكافر (الآن الله هو الغفور الرحيم) يعني أنه تعالى يعطي المغفرة لمن سألها وبضم الياء بانه وكرمه الرحمة العامة الشاملة ﴿قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أي جعلوا له شركاء وأناداداً (الله حفيظ عليهم) أي رقيب على أحوالهم وأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) أي لم توكل بهم حتى تؤخذهم إنما أنت نذير (وكذلك) أي ومثل ما ذكرنا (أوحينا اليك) قرآن عرياً بالتنذر أم القرى يعني مكة والمراد أهلها (ومن حولها) يعني قرى الأرض كلها (وتنذر يوم الجمع) أي وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيامة بجميع الله سبحانه وتعالى فيه الأولين والآخرين وأهل السموات وأهل الأرضين (لاريب فيه) أي لاشك في الجمع أنه كان ثم بعد ذلك الجمع بتفرقهم وهو قوله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأباض على كفه ومعه كتابان فقال أتدرون ما هذا الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال لا الذي في يده البين هذا كتاب من رب العالمين باسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائريهم وعدتهم قبل أن يستقر وأنظافى الاصلاص وقيل أن يستقروا وأنظافى الارحام اذهب في الطينة منجدلون فليس يراد فيهم ولا ناقص منها اجمال من الله عليهم إلى يوم القيامة ثم قال لا الذي في يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء أهل النار وأسماء آبائهم وعشائريهم وعدتهم قبل أن يستقروا وأنظافى الاصلاص وقيل أن يستقروا وأنظافى الارحام اذهب في الطينة منجدلون فليس يراد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله تعالى عليهم إلى يوم القيامة فقتل عبد الله بن عمر وفقيم العمل اذا قال عملوا وسنددوا وقار بوا فان صاحب الجنة تختم له بعمل أهل الجنة وان عمل أي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله تعالى أخرجه أحد بن حنبل في مسنده ﴿قوله تعالى (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) قال ابن عباس على دين واحد وقيل على ملة الاسلام (ولكن يدخل من يشاء في رحمة) أي في دين الاسلام (والظالمون) أي الكافرون (ما لهم من ولي) أي يدفع عنهم العذاب (ولا نصير) أي يمنعهم من العذاب (أم اتخذوا) يعني الكفار (من دونه أولياء) فآله هو الولي قال ابن عباس هو وليك يا محمد وولي من اتبعك (وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير) يعني ان من يكون بهذه الصفة فهو الحقيقي بان يتخذ ولياً ومن لا يكون بهذه الصفة فليس بولي (وما اختلفتم فيه من شيء) أي من أمر الدين (حكّمه إلى الله) أي يقضى فيه وحكم

(١٣ - خازن - رابع) الجنة ومنهم فريق في السعير والضمير لأمم مجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) أي مؤمنين كلهم (ولكن يدخل من يشاء في رحمة) أي يكرم من يشاء بالاسلام (والظالمون) والكافرون (ما لهم من ولي) شافع (ولا نصير) دفع (ام اتخذوا من دونه أولياء) فآله هو الولي الفاء جواب شرط مقدر كأنه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان أرادوا ولياً يحيي فآله هو الولي بالحق وهو الذي يجب أن يتولى وحده لا ولي سواه (وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيقي بان يتخذ ولياً ومن لا يتخذ ولياً لا يقدر على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء) حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أي ما اختلفتم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلتم انتم وهم فيه من أمر من أمور الدين (حكّمه) أي حكم ذلك المختلف فيه مفوض (إلى الله) وهو آية المحققين فيه من

(أول بكف بر ك) موضع بر ك الرفع على أنه فاعل والمفعول بمحمد وقوله (أنه على كل شيء شهيد) بدل منه تقديره وأول بكفهم إن ر بك على كل شيء شهيد أي أول تكفهم شهادة بر ك على كل شيء ومعناه أن هذا الموعود من أظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه وبشاهدونه فيتيقنون عند ذلك أن القرآن نزل بل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد (الأنهم في صرية) شك (من لقاءهم) لأنه بكل شيء محيط) عالم بحمل الأشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية فيجازيهم على كفرهم ومصر بهم في لقاءهم ﴿سورة شوری مكية وهي ثلاث وخمسون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) فصل (حم) من (عسق) كتابة مخالفا لكهيمص تلفيقا باخوانها ولأنه آيتان وكهيمص (٩٦) آية واحدة (كذلك بوحى اليك) أى مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب بوحى

اليك (والى الذين من قبلك) والى الرسل من قبلك (الله) يعنى ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله اليك مثله في غير هاتين السورتين وأوحاه الى من قبلك يعنى الى الرسله والمضى ان الله كره هذه المعاني في القرآن في جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ والالطاف العظيم لعباده وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من نبي صاحب كتاب الا اوحى اليه بحم عسق يوحى بفتح الحاء مكى ورافع اسم الله على هذه القراءة ما دل عليه بوحى كان قائلا قال من الموحى فقل الله (العزيز) الغالب بقهره (الحكيم) المصيب في فعله وقوله (له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وملكا (وهو العلى) شأنه (العظيم) برهانه (تكاد السموات) وبالياء

والانهار والنبات وفى أنفسهم يعنى من لطيف الحكمة وبديع الصنعة حتى يتبين لهم أنه الحق يعنى لا يقدر على هذه الأشياء الا الله تعالى (أول بكف بر ك) أنه على كل شيء شهيد) يعنى يشهد أن القرآن من عند الله تعالى وقيل أول بكفهم الدلائل الكثيرة التى أوضحها الله لهم على التوحيد وأنه شاهد لا يغيب عنه شيء (الأنهم في صرية من لقاءهم) أى في شك عظيم من البعث والقيامة (ألأنه بكل شيء محيط) أى عالم بجميع المعلومات التى لانها به لها أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة حم عسق﴾

وتسمى سورة الشورى وهى مكية فى قول ابن عباس والجمهور وحكى عن ابن عباس الأربع آيات نزات بالمدينة وأولها قل لأسألكم عليه أجر أو قيل فيها من المدنى ذلك الذى يبشر الله عباده الى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون الى قوله من سبيل وهى ثلاث وخمسون آية وبثمانمائة وستون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وبثمانية وخمسون حرفا والله تعالى أعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (حم عسق) سئل الحسين بن الفضل لم قطع حروف حم عسق ولم يقطع حروف المص والمر وكهيمص فقال لاهاين سور أو اللهام حم جرت مجرى نظائر هافكان حم مبتدأ وعسق خبره لان حم عسق عدت آيتين وعدت أخواتها التى لم تقطع آية واحدة وقيل لان أهل التأويل لم يختلفوا فى كهيمص وأخواتها أنها حروف التهجى واختلفوا فى حم فاخرجها بعضهم من حزب الحروف وجعلها فاعلا فقال معناها حم الامر أى قضى وقى عسق على أصله وقال ابن عباس ح لمجدد ع علمه من سنه من قدرته أقسم الله عز وجل بها وقيل ان العين من العزيز والسبعين من قدوس والقاف من قاهر وقيل ح حرب فى قر يش يعز فيها الدليل وبذل فيها العز يز م ملك يتحول من قوم الى قوم عدو قر يش يقصدهم من سنون كسنى يوسف ق قدره الله فى خلقه وقيل هذا فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم فالحاء حوضه المورود والميم ملكه المددود والعين عزه الموجود والسبعين سنأوه الشهود والقاف قيامه فى المقام المحمود وقر به من الملك المعبود وقال ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا اوقد أوحى اليه حم عسق فلذلك قال الله تعالى (كذلك بوحى اليك والى الذين من قبلك) وقيل معناه كذلك نوحى اليك أخبار الغيب كما أوحينا الى الذين من قبلك (الله العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه والمعنى كأنه قيل من بوحى فقال الله العزيز الحكيم ثم وصف نفسه وسعة ملكه فقال تعالى (له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) أى من فوق الارضين وقيل تنفطر كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى وقيل

نافع وعلى (يتفطرن من فوقهن) يتشققن بنفطرن بصرى وأبو بكر ومعناه يكدن يتفطرن من علو شأن الله وعظمته من يدل عليه مجيئه بعد قوله العلى العظيم وقيل من دعائهم ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه ومعنى من فوقهن أى مبتدئ الانفطار من جهنم الفوقانية وكان التباس أن يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التى جاءت منها كامة الكفر لانها جاءت من الذين تحت السموات ولكنه بواغى فى ذلك فجعل مؤثرة فى جهة فوق كأنه قيل يكدن يتفطرن من الجهة التى فوقهن دع الجهة التى تحتهن وقيل من فوقهن من فوق الارض فالكسبة راجعة الى الارض لانه بمعنى الارضين وقيل يتشققن ككثره ما على السموات من الملائكة قال عليه السلام أطلت السماء أطار حتى لمعان تنط ما فيها موضع قدم الا وعليه ملك قائم أورا كع أو ساجد

والحسن والفتح وغير ذلك (ويوم يناديهم أين شركائي) أضافهم إلى نفسه على زعمهم ويأيد قوله أين شركائي الذين زعمتم وفيه تمهيد وتقرير بغير (قالوا آذناك) أعلمناك وقيل أخبرناك وهو الظاهر لأنه تعالى كان عالماً بذلك وأعلام العالم محال أن لا الأخبار للعالم بالشيء تخفى بماعلم به إلا أن يكون المعنى أنك علمت من قلوبنا الآن أننا لنشهد تلك الشهادة الباطلة لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه (مامنهم شهيد) أي مامننا أحد اليوم يشهد بانك شر بكامنا الامن هو موجود ذلك ومامننا من أحد يشاهد هم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم ألهمهم لا يبصرونهاني ساعة التوب ويخبر وقيل هو كلام الشركاء أي مامننا من شهيد يشهد بآصافو الينا من الشرك (وضل عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) في الدنيا (وظنوا) وأيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب (لا يسأم) لا يمل (الانسان) الكافر بدليل قولهم ما ظن الساعة قائم (من دعاء الخير) من طلب السعة في المال والنعمة والتقدير من دعائه الخير فخذف الفاعل وأضيف إلى المفعول (وان مسه الشر) الفقر (فيؤس) من الخير (قنوط) من الرجة بولغ فيه من طريقين من طريق بناء فاعول ومن طريق التكرير والقنوطان يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل وينتكرس أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى

(٩٥)

فكان من علمه الذي يرديه وأما الكهان والمجمون فلا يمكنهم القطع والجزم في شيء مما يقولونه البتة وإنما غابته ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو علم البدين المقطوع به الذي لا يشركه فيه أحد (ويوم يناديهم) أي ينادي الله تعالى المشركين فيقول (أين شركائي) أي الذين تدعون أنما آلهة (قالوا) يعني المشركين (آذناك) أي أعلمناك (مامنهم شهيد) أي يشهد أن لك شر بكاوذلك مساراً والعذاب تبرؤا من الاصنام (وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) أي يعبدون في الدنيا (وظنوا ما لهم من محيص) أي مهرب ﴿قوله﴾ تعالى (لا يسأم الانسان) أي لا يمل الكافر (من دعاء الخير) يعني لا يزال يسألر به والخير هو المال والغنى والصحة (وان مسه الشر) أي الشدة والفقر (فيؤس) أي من رجع الله تعالى (قنوط) أي من رجعته (ولئن أذقناهم رحمتنا) أي آتيناهم خيرا واقعية وغنى (من بعد ضراء مسته) أي من بعد شدته وبلاء أصابه (ليقولن هذال) أي أستحققه بعملى (وما ظن الساعة قائم) أي ولست على يقين من البعث (ولئن رجعت إلى ربى) يقول هذا الكافر أي فان كان الامر على ذلك ورددت إلى ربى (ان لى عنده للحسنى) أي الجنة والمعنى كما أعطاني في الدنيا سيغطينى في الآخرة (فان الذين الذين كفروا بما عملوا) قال ابن عباس لنوقفهم على مساوى أعمالهم (ولندينقهم من عذاب غليظ) وإذا نعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه) أي ذهب بنفسه وتكبر وعظم (وإذ اسمه الشر) أي الشدة والفقر (فدودعاهم رضى) أي كثير (قل) أي قل يا محمد لكفار مكة (أرايتم ان كان من عند الله) يعني هذا القرآن (ثم كفرتم به) أي سجدتموه (من أضل ممن هو في شقاق بعيد) أي في خلاف الحق بعيد عنه والمعنى فلا أحد أضل منكم (سنريهم آياتنا في الآفاق) قال ابن عباس يعني منازل الامم الحالية (وفى أنفسهم) أي بالبلاء والامراض وقيل منازلهم يوم بدر وقيل في الآفاق هو ما يفتح من القرى والبلاد على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفى أنفسهم وهو فتح مكة (حتى يتبين لهم أنه الحق) يعني دين الاسلام وقيل يتبين القرآن أن من عند الله وقيل يتبين لهم أن محمد صلى الله عليه وسلم مؤيد من قبل الله تعالى وقيل في الآفاق يعني أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار

الكافرون (ولئن أذقناه رحمة منامن بعد ضراء مسته ليقولن هذال) وإذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال هذال أي هذا حق وصل إلى لاني استوجبه بماعندي من خير وفضل وأعمال برأوهذال لا يزول عني (وما ظن الساعة قائم) أي ما ظنها تكون قائم (ولئن رجعت إلى ربى) أي كما يقول المسلمون (ان لى عنده) عند الله (لحسنى) أي الجنة وأحوالها الحسنى من الكرامة والنعمة قائما أمر الآخرة على أمر الدنيا (فان الذين الذين كفروا بما عملوا) فلنخيرهم

بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب (ولندينقهم من عذاب غليظ) شديد لا يفرغ عنهم (وإذا أنعمنا على الانسان أعرض) هذا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا أصابه الله بنعمة أبطرها النعمة فتنى المنعم وأعرض عن شكره (ونأى بجانبه) وتباعده عن ذكر الله ودعائه وأذهب بنفسه وتكبر وعظم وتحقيقه أن يوضع جانبه موضع نفسه لان مكان الشيء وجهته يتركه منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت إلى جهة وإلى جانبه العزيز بر بدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه (وإذا مسه الشر) الضر والفقر (فدودعاهم رضى) كثيرا أي أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الإنهال والتضرع وقد استعبر العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام كما استعبر الغلط للشدة العذاب ولا منافاة بين قوله فيؤس قنوط وبين قوله فدودعاهم رضى لان الاول في قوم والثاني في قوم أو قنوط في البرود ودعاهم رضى في البحر أو قنوط بالقلب فدودعاهم رضى باللسان أو قنوط من الصنم فدودعاهم رضى (أخبروني ان كان) القرآن (من عند الله) ثم كفرتم به ثم سجدتموه من عند الله (من أضل) منكم (لانه) وضع قوله (عن هو في شقاق بعيد) موضع منكم بيان حالهم وصفهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) من فتح البلاد شرقا وغربا (وفى أنفسهم) فتح مكة (حتى يتبين لهم أنه الحق) أي القرآن والاسلام

(وذو عقاب أليم) لاعدائهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله المثل ما قال للرسول من قبلك والمقول هو قوله ان بك لذومغفرة وذو عقاب أليم (ولوجه لئله) أى الذكر (قرآنًا عجميًا) أى بلغة الجهم كانوا اتعنتمهم يقولون هلا نزل القرآن بلغة الجهم فيقول في جوابهم لو كان كما يقرحون (لقالوا لو افصلت آياته) أى بينت بلسان العرب حتى نفهمها تعشا (أأعجمي وعري) هم من زين كوفي غير حفص والمهزمة للانسكار يعنى لانكروا وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عري أى ومرسل اليه عري باليونان همزة واحدة معدودة مستفهمة والاعجمي الذى لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من الجهم والعرب والعجمي منسوب الى أمة الجهم فصيحاً كان أو غير فصيح والمعنى ان آيات الله على أى طريقة جاءتهم وجدوا فيها معتات لانهم غير طالين لالحق وانما ينبعون أهواءهم وفيه اشارة على أنفلا أنزله بلسان الجهم لكان قرأنا فيكون دليلاً لا لا في حنيقة رضى الله عنه في (٩٤) جواز الصلاة اذا قرأ بالفارسية (قل هو) أى القرآن (للذين آمنوا هدى)

ارشاد الى الحق (وشفاء) اربا وآمن بك (وذو عقاب أليم) أى لمن أصر على التكذيب قوله عز وجل (ولوجه لئله) أى هذا الكتاب الذى نقرؤه على الناس (قرآنًا عجميًا) أى بغير لغة العرب (لقالوا لو افصلت آياته) أى هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها (أأعجمي وعري) أى أى كتاب أعجمي ورسول عري وهذا استفهام انكار والمعنى لو نزل الكتاب بلغة الجهم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عري يا اولئنا لئلا أعجميا وقيل في معنى الآية انالوا نزلنا هذا القرآن بلغة الجهم لكان لهم أن يقولوا كيف أنزل الكلام العجمي الى القوم العرب واصح قولهم أن يقولوا قلو بنا فى أكنة وفى آذنا وقرأنا لا نفهمه ولا نحيط بمعناه وانما أنزلنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يكتمهم أن يقولوا قلو بنا فى أكنة وفى آذنا وقرأنا وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضري وكان يهودياً أعجمياً يكنى أبافكةة فقال المشركون انما يعلمه يسار فصر به سيده وقال انك تعلم محدا فقال هو والله يعلمنى فانزل الله تعالى هذه الآية (قل) يا محمد (هو) يعنى القرآن (للذين آمنوا هدى) أى من الضلالة (وشفاء) أى لما فى القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شفاء من الاوجاع والاسقام (والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقرءوا عليهم عصى) أى صوامع استماع القرآن وعموا عنه فلا ينفقون به (أولئك ينادون من مكان بعيد) أى كان من دعى من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هو لأنه فى آفة اتفعا عنهم بما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) أى فصدق به ومكذب كما اختلف قومك فى كتابك (ولو لا لكنت سبقت من ربك) أى فى تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن (لقضى بينهم) أى لفرغ من عقابهم وعجل اهلاكهم (وانهم لاني شك منه مرئب) أى من كتابك وصدقك (من عمل صالحا فلنفسه) أى يعود دفع ايمانه وعمله لنفسه (ومن أساء فعلها) أى ضرر اساءة أنه أو كفره يعود على نفسه أيضا (ومار بك بظلام للعبيد) يعنى فيعذب غير المسىء قوله عز وجل (اليه يرد علم الساعة) يعنى اذا سأل عنها سائل قيل له لا يعلم وقت قيام الساعة الا الله تعالى ولاسبيل للخلاى الى معرفة ذلك (وما تخرج من ثمرة من أكلها) أى من أوعيتها وقال ابن عباس هو الكفرى قبل أن ينشق (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) أى يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أنثى ومعنى الآية كبر الدالية على الساعة فكذلك رباله على ما يحدث من كل شئ كالثمار والنتاج وغيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أحب الكشف قولاً لا فيصيب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أحب الكشف اذا قالوا قولاً فهو من الهام الله تعالى واطلاعه اياهم عليه

بعد المسافة وقيل ينادون فى القيامة من مكان بعيد باقبح الاسماء (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) فقال بعضهم فكان هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك فى كتابك (ولو لا لكنت سبقت من ربك) بتأخير العذاب (لقضى بينهم) لاهلكهم اهلاك استئصال وقيل الحكمة السابقة هى العدة بالقبالة وان الخصومات تفصل فى ذلك اليوم ولو لا ذلك لقضى بينهم فى الدنيا (وانهم لاني شك منه مرئب) من موقع فى الرية (من عمل صالحا فلنفسه) فنفسه نفع (ومن أساء فعلها) فنفسه ضرر (ومار بك بظلام للعبيد) فيعذب غير المسىء (اليه يرد علم الساعة) أى علم قيامه بر داليه أى يجب على السؤل أن يقول الله يعلم ذلك (وما تخرج من ثمرات مدنى وشامى وحفص وغيرهم بغير ألف) من أكلها (وعيتها قبل أن ننشق جمع كم) (وما تحمل من أنثى) حملها (ولا تضع الا بعلمه) أى ما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد أيام الحمل وساعاته وأحواله من الخداج والتمام والدكورة والانوثة

واهل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب يزعمون أنهم بقصدون بالسجود لهما السجود لله تعالى فهو واعن هذه الواسطه وروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا كانوا اياه يعبدون وكانوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا لله (فان استكبر واغالبن عند ربك) أي الملائكة (يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون والمعنى فان استكبر واولم بتعالوا أمرابه وأبو الالوا سطه وروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا فاعدهم وشأنهم فان الله تعالى لا يعدم عابدا واسبابا لخالص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن (٩٣) الانداد وعند ربك عبارة عن الزلي والمكانة والكرامة

يعني ان ناسا كانوا يسجدون للشمس والقمر والكواكب يزعمون أن يسجدوا لهم لهذا الكواكب هو سجود لله عز وجل فهو واعن السجود لهذه الواسطه وأمره بالسجود لله الذي خالق هذه الاشياء كلها (فان استكبر وا) أي عن السجود لله (فالذين عند ربك) يعني الملائكة (يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) أي لا يفترون ولا يملون

فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة وفي موضع السجود فيها قولان للعلماء وهما وجهان لأصحاب الشافعي أحدهما أنه عند قوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن وحكام الرافي عن أبي حنيفة وأحد لادن ذكر السجدة قبله والثاني وهو الأصح عند أصحاب الشافعي وكذلك نقله الرافي انه عند قوله تعالى وهم لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقتادة وحكام الزمخشري عن أبي حنيفة لأن عنده نتم الكلام (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي أحياها لمحي الموتى ان على كل شيء قدير) قوله تعالى (ان الذين يلحدون) أي يميلون عن الحق (في آياتنا) أي في أدلتنا فيقبل بالمسألة والتصدية واللغو واللفظ وقيل يكذبون بآياتنا ويعبدون ويشاقون (لا يخفون علينا) تهديد ووعد قيل زلت في أبي جهل (أفني بلقي في النار) هو أبو جهل (خبر أم من يأتي في أمنا يوم القيامة) المعنى الذين يلحدون في آياتنا يلحدون في النار والذين يؤمنون بآياتنا آمنون يوم القيامة قيل هو حوزة قيل عثمان وقيل عمار بن ياسر (اعملوا ما شئتم) أمر تهديد ووعد (انه بما تعملون بصير) أي انه عالم بأعمالكم فيجازيكم عليها (ان الذين كفروا بالله كلما جاءهم) يعني القرآن وفي جواب ان وجهان أحدهما انه محذوف تقديره ان الذين كفروا بالله كبر مجازون بكفرهم والثاني جوابه أولئك بنادون من مكان بعيد ثم أخذ في وصف الذك فقال تعالى (وانه لكتاب عزيز) قال ابن عباس كرم على الله تعالى وقيل العزيز بالعدم النظير وذلك أن الخلق عزروا عن معارضته وقيل أعزه الله بمعنى منعه فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله تعالى (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه) قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغربه وقيل انه محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزاد فيأتيه الباطل من خلفه فعلى هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا يأتية التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجي بعده كتاب فيبطله وقيل معناه أن الباطل لا ينطق اليه ولا يجسد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا يأتية الباطل عما أخبر فيها تقدم من الزمان ولا فيما تأخر (تنزل من حكيم) أي في جميع أفعاله (حيد) أي الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم ثم عزى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم اياه فقال عز وجل (ما يقال لك) أي من الاذى والتكذيب (الاما قد قيل للرسول من قبلك) يعني انه قد قيل لانياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت (ان ربك لذو مغفرة) أي لمن

الزلي والمكانة والكرامة وموضع السجدة عندنا لا يسأمون وعند الشافعي رجه الله عند تعبدون والاول أحسوط (ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة) يابسة مغبرة والخشوع التذلل فاستعبر لحال الأرض اذا كانت خطة لانبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء) المطر (اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) اتفخت (ان الذي أحياها لمحي الموتى انه على كل شيء قدير) فيكون قاطرا على البعث ضرورة (ان الذين يلحدون في آياتنا) يميلون عن الحق في أدلتنا بالطمع يقال الحد الحافر ولحد اذا مال عن الاستقامة فخر في شق فاستعبر لحال الأرض اذا كانت ملحودة فاستعبر للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة يلحدون جز (لا يخفون

علينا) وعيد لهم على التحريف (أفني بلقي في النار) خبر أم من يأتي في أمنا يوم القيامة) هذا تمثيل للكافر والمؤمن (اعملوا ما شئتم) هذا نهاية في التهديد ومبالغة في الوعيد (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (ان الذين كفروا بالله كبر) بالقرآن لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرقوا تأويله (لما جاءهم) حين جاءهم وخبر ان محذوف أي يعذبون أو هالكون أو أولئك بنادون من مكان بعيد وما ينهه الاعتراض (وانه لكتاب عزيز) أي منيع محمي بحماية الله (لا يأتية الباطل) التبديل أو التناقض (من بين يديه ولا من خلفه) أي بوجه من الوجوه (تنزل من حكيم) مستحق للحمد (ما يقال لك) ما يقول لك كفار قومك (الاما قد قيل للرسول من قبلك) الامثل ما قال للرسول كفار قومهم من الكلمات المؤذية والمطاعنة في الكتب المنزلة (ان ربك لذو مغفرة) ووجه لا نبياه

الى عبادته هو رسول الله تعالى التوحيد (وعمل صالحا) خالصا (وقال اني من المسلمين) نفاخا بالاسلام ومعتقدا له وأصحابا عليه السلام أو المؤمنون أو جميع الهداة والدعاة الى الله (ولانستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن) يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي احسن من اخيرها اذا اعتزلتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك كالأوساء اليك رجل اساءة فاحسنتا أن تغفوه والتي هي احسن أن تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل أن يذمك فمدحه أو يقتل ولذك فغفرت له ولده من يد عدوه (فاذا الذي يبيدك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاقيق مثل الولد الجليم مصافا لك ثم قال (وما يقاتله) أي وما يباين في هذه الحجة التي هي (٩٢) مقابلة الاساءة بالاحسان (الذين صبروا) الأهل الصبر (وما يقاتلها الاذو حظ

عظيم) الرجل خير وفق لحظ عظيم من الخير وانما لم يقل دفع بالتي هي احسن لانه على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقال ادفع بالتي هي احسن وقيل لا مزيدة للتأكيد والمعنى لا يستوى الحسنة والسيئة وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولو كان وضع التي هي احسن موضع الحسنة لبيكون المبلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنة هان عليه الدفع بمادونها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما في أي احسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والاعفو عند الاساءة وفسر الخطاب الثواب وعن الحسن والله ما عظم حظ دون الجنة وقيل نزلت في أبي سفيان ابن حرب وكان عدوا ومؤذيا للنبي صلى الله عليه وسلم فصار وليا مصافيا (وما

الاله وقيل هو المؤمن أجاب الله تعالى في ما دعاه اليه (وعمل صالحا) في اجابته وقالت عائشة رضي الله تعي عنها أرى هذه الآية نزلت في المؤمنين وقيل ان كل من دعاه الى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية وللدعوة الى الله تعالى مراتب * الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالخيرات وبالخير والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تنفق لغير الانبياء * الرتبة الثانية دعوة العامة الى الله تعالى بالخير والبراهين فقط والعامة أقسام عامة بالله وعامة بصفات الله وعامة بأحكام الله * المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم مجاهدون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته * الرتبة الرابعة دعوة المؤمنين الى الصلاة فهم أيضا دعاة الى الله تعالى والى طاعته وعمل صالحا قيل العمل الصالح على قسمين قسم يكون من أعمال القلوب وهو معرفة الله تعالى وقسم يكون بالجوارح وهو سائر الطاعات وقيل وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة (ق) عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة بين كل أذانين صلاة وقال في الثالثة لمن شاء * عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد أخرجه ابو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن (وقال اني من المسلمين) قيل ليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه اعتقاد القلب فيعتقد بقلبه دين الاسلام مع التلفظ به ﴿قوله تعالى﴾ (ولانستوى الحسنة ولا السيئة) يعني الصبر والغضب والحلم والجليل والاعفو والاساءة (ادفع بالتي هي احسن) قال ابن عباس أمره بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والاعفو عند الاساءة (فاذا الذي يبيدك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي صديق قريب قيل نزلت في أبي سفيان بن حرب وذلك حيث لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فصار وليا بالاسلام جما بالاقربة (وما يقاتلها) أي وما يباين في هذه الخصلة والفعلة وهي دفع السيئة بالحسنة (الذين صبروا) أي على تحمل المكاره وتجرع الشدائد وكظم الغيظ وترك الانتقام (وما يقاتلها الاذو حظ عظيم) أي من الخير والواب وقيل الحظ العظيم الجنة يعني ما يقاتلها الامن وجبت له الجنة (واما ينزعك من الشيطان نزع) النزع شبه النخس والشيطان يزعج الانسان كأنه ينخسه أي يبعثه الى ما لا ينبغي ومعنى الآية وان صرفك الشيطان عما وصبت به من الدفع بالتي هي احسن (فاستعذ بالله) أي من شره (انه هو السميع) أي لاستعذ بك (العليم) باحوالك ﴿قوله تعالى﴾ (ومن آياته) أي ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته (الليل والنهار والشمس والقمر لالتسجد والشمس ولا لقمر) أي انهم مخلوقون مسخران فلا ينبغي السجود لهما لان السجود عبادة عن نهاية التعظيم (واسجدوا لله الذي خلقهن) أي المستحق للسجود والتعظيم هو الله خالق الليل والنهار والشمس والقمر (ان كنتم اياه تعبدون)

ينزعك من الشيطان نزع) النزع شبه النخس والشيطان يزعج الانسان كأنه ينخسه يبعثه على ما لا ينبغي ويجعل النزع ازمنا كما قيل جدده أو اربد وما ينزعك نازع وصف الشيطان بالصدر والوسو وله المعنى وان صرفك الشيطان عما وصبت به من الدفع بالتي هي احسن (فاستعذ بالله) أي من شره وامن على حاكمك ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعذ بك (العليم) ينزع الشيطان (ومن آياته) الدالة على وحدانيته (الليل والنهار) في تعاقبهما على حده معلوم وتناوبهما على قدر مقسوم (والشمس والقمر) في اختصاصهما بسير مقدرون ومرار (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) فانهم مخلوقان وان كثرت منافعهما (واسجدوا لله الذي خلقهن) ان كنتم اياه تعبدون الصبر في خلقهن للآيات أو الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة لا يعقل حكم الاثنى والأناث تقول الاقلام يرتها برينهن

يجوز أن يزى بالذين كفروا هؤلاء الألاغيين والأميرين لهم بالمغو خاصة ولكن يذم الذين كفروا عامة لينطو ويحتذوهم (ولنجز بهم أسوأ الذي كانوا يعملون) أي أعظم عقوبة على أسوأ أعمالهم وهو الكفر (ذلك جزاء أعداء الله) ذلك إشارة إلى الأسوأ ويجب أن يكون التقدير أسوأ جزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الإشارة (النار) عطف بيان للجزاء وأخير مبتدأ محذوف (لهم فيها دار الخلد) أي النار في نفسها دار الخلد كما تقول لك في هذه الدار الدار السرور وأنت تعني الدار بعينها (جزاء) أي جزؤا بذلك جزاء (بما كانوا يأتينا يجحدون وقال الذين كفروا بنا أنما وبسكون الرأه انقل الكسرة كما قالوا في غنجدنكسي وشاي أبو بكر وبالاخلاص أبو عمرو) (الذين أضلانا) أي الشيطانين الذين أضلانا (من الجن والانس) لان الشيطان (٩١) على ضربين جنى وانسى قال الله تعالى

وكنذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن (نجعلهما تحت قدمائنا ليكونا من الاسفلين) في النار جزاء اضلالهم ايانا (ان الذين قالوا ربنا الله) أي نطقوا بالتوحيد (ثم استقاموا) ثم ثبتوا على الاقرار ومقتضياته وعن الصديق رضي الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولاً وعنه انه تلاها ثم قال ماتقولون فيها قالوا لم يذنبوا قال جلت الامر على أشده قالوا انه يقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه لم يرجعوا روغان العال أي لم ينافقوا وعن عثمان رضي الله عنه أخلصوا العمل وعن علي رضي الله عنه حقيقة الاستقامة القرار

ولنجز بهم أسوأ) يعني بأسوأ (الذي كانوا يعملون) أي في الدنيا وهو الشرك (ذلك) أي الذي ذكر من العذاب (جزاء أعداء الله) ثم بين ذلك الجزاء فقال (النار لهم فيها دار الخلد) أي دار الاقامة لا انتقال لهم عنها (جزاء بما كانوا يأتينا يجحدون وقال الذين كفروا) أي في النار (ربنا) أي يقولون يا ربنا (أرنا) الذين أضلانا من الجن والانس) يعنون ابليس وقايل بن آدم الذي قتل أخاه لانهما سنا المعصية (نجعلهما تحت أقدامنا) أي في النار (ليكونا من الاسفلين) أي في الدرك الاسفل من النار وقال ابن عباس ليكونا أشد عذاباً لقوله عز وجل (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال أهل التحقيق كمال الانسان أن يعرف الحق لذاته لا لاجل العمل به ورأس المعرفة الحقيقية معرفة الله تعالى واليه الإشارة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ورأس الاعمال الصالحة أن يصككون الانسان مستقيماً في الوسط غير مائل الى طرفي الافراط والتفريط فتكون الاستقامة في أمر الدين والتوحيد فتكون في الاعمال الصالحة مثل أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئاً وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تزغ وروغان الثعلب وقال عثمان رضي الله تعالى عنه استقاموا أخلصوا في العمل وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أدوا الفرائض وهو قول ابن عباس وقيل استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه وقيل استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم أنت ربنا فارقنا الاستقامة (تنزل عليهم الملائكة) قال ابن عباس عند الموت وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل البشري تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث (أن لا تخافوا) أي من الموت وقيل لا تخافوا على ما تقدمون عليه من أمر الآخرة (ولا تخزنوا) أي على ما خلفتم من أهل وولد فالتخلفكم في ذلك كما وقيل لا تخافوا من ذنوبكم ولا تخزنوا فانا أغفرها لكم (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم) أي تقول لهم الملائكة عند نزولهم بالبشرى نحن أولياؤكم أي انصاركم وأحباؤكم وقيل تقول لهم الحفظة نحن كننا معكم (في الحياة الدنيا) نحن أولياؤكم (في الآخرة) لا تفارقكم حتى تدخلوا الجنة (ولم فيها) أي في الجنة (ما تشتهي أنفسكم) أي من الكرامات والذات (ولم فيها ما تدعون) أي تمنونه (زلا) أي رزقاوا التزلزل والتزبل والتزبل هو الضيف (من غفور رحيم) قل أهل المعاني كل هذه الاشياء المذكورة في هذه الآية جارية بجرى النزول والكرام اذا أعطى هذا النزول فانتكس بما بعد من الاطاف والكرامة لقوله تعالى (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله) أي إلى طاعة الله تعالى قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى شهادة أن لا اله

بعد الاقرار لا الفرار بعد الاقرار (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت (ان) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة وأصله بأنه (لا تخافوا) والمهاء ضمير الشأن أي لا تخافوا ما تقدمون عليه (ولا تخزنوا) على ما خلفتم فالتخوف غم يلحق الانسان لتوقع المكروه والخزن غم يلحق لووقعه من فوات نافع أو حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تدفوه (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا وقال محمد بن علي الترمذي تنزل عليهم ملائكة الرحمة عند مفارقة الارواح الا بد أن لا تخافوا سلب الايمان ولا تخزنوا على ما كان من المعصيان وأبشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون في سالف الزمان (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) كما أن الشياطين قرناء العصاة واخراهم فكذاك الملائكة أولياء التقين وأحباؤهم في الدار بين (ولم فيها ما تشتهي أنفسكم) من النعيم (ولم فيها ما تدعون) تمنون (زلا) هو رزق التزبل وهو الضيف وانتصابه على الحال من المهاء المحذوفة أو من (من غفور رحيم) نفتله (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله)

(فاما عاد فاستكبر وافي الارض بغير الحق) أى تعظموا فيهم اعلی أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام وأستولوا على الارض بغير استحقاق للولاية (وقالوا من أشد منافقة) كانوا ذرى أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يقطع الصخرة من الجبل بيده (أولم يروا) ألم يعلموا واهلها يقوم مقام العيان (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) أوسع منهم قدرة لأنه قادر على كل شئ وهم قادرون على بعض الاشياء باقداره (وكانوا يا ابتاجيحدون) معطوف على فاستكبروا أى كانوا يعبرون انهارحق ولكنهم يجدوها كما يجد المودع الودعة (فأرسلنا عليهم بحاصر صرا) عاصفة تصرم أى تصوت في هبوبها من الصرير أو باردة تحرق بشدة بردها تكثر لبناء الصر وهو البرد قيل اسم الدور (في أيام نحسات) مشؤمات عليهم نحسات مكى وبصرى ونافع ونحس نحسات نقض سعد وسعدا وهو نحس وأمانحس فاما تخفف نحس أى وصفة فعل أى ووصف به صدر روكات من الاربعاء فى آخر شوال الى الاربعاء ومانع قوم الاق الاربعاء (لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا) أضاف العذاب الى الخزى وهو الذل على أنه وصف العذاب كما أنه قال عذاب خزى كما تقول قول السوء تريد الفعل السيئ ويدل عليه قوله (ولعذاب الآخرة أخزى) وهو من الاستناد المجازى ووصف العذاب بالخزى أى من وصفهم به فشتان ما بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر (وهم لا ينصرون) من الاصنام

(٨٩)

لهم (وأما نود) بالرفع على الابتداء وهو الضمير لوقوعه بعد حرف الابتداء والخبر (فهدى ناهم) وبالضم المفضل بضمير الفعل يفسره فهدى ناهم أى بينا لهم الرشد (فاستحبوا العمى على الهدى) فاختاروا الكفر على الإيمان (فاخذتهم صاعقة العذاب) داهية العذاب (الطون) الطوان وصف به العذاب مبالغة وأبدله منه (بما كانوا يكسبون) بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم وقال الشيخ أبو منصور يحتمل ما ذكر من الهداية للتبين كما بينا

(فاما عاد فاستكبر وافي الارض بغير الحق وقالوا من أشد منافقة) وذلك ان هودا هدهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذرى أجسام طوال قال الله تعالى رداء عليهم (أولم يروا) أى ألم يعلموا (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) كانوا يا ابتاجيحدون فأرسلنا عليهم ريحا صررا أى عاصفا شديدا الصوت وقيل هى الريح الباردة قيل ان الريح ثمانية فاربعة منها عذاب وهى الريح الصرصر والعاصف والقاصف والعقيم وأربع منها رحمة وهى النشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات قيل أرسل عليهم من الريح على قدر خرق الخاتم فاهلها كواجبها (في أيام نحسات) أى تكيدات مشؤمات ذات نحس وقيل ذات غبار وتراب نازل يكاد يبصر فيه وقيل أمسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودأبت عليهم الريح من غير مطر (لنذيقهم عذاب الخزى) أى عذاب الذل والهوان وذلك مقابله لقوله فاستكبروا وافي الارض بغير الحق (فى الحياة الدنيا) أى ذلك الذى نزل بهم من الخزى والهوان فى الحياة الدنيا (ولعذاب الآخرة أشزى) أى أشد أهانة (وهم لا ينصرون) أى لا يمنعون من العذاب (وأما نود فهدى ناهم) قال ابن عباس ينالهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير والشر (فاستحبوا العمى على الهدى) أى اختاروا الكفر على الإيمان (فاخذتهم صاعقة عذاب الطون) أى ذى الهوان (بما كانوا يكسبون) أى من الشرك (ونحن الذين آمنوا وكانوا يتقون) أى يتقون الشرك والاعمال الخبيثة وهم صالح ومن آمن معهم من قومه (وقوله تعالى (ويوم يحشر أعداء الله الى النار فى يوم عود) أى يساقون ويدفعون وقيل يحبس أولهم حتى يلحق آخرهم (حتى اذا ما جاؤوها) بمعنى النار (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم) أى بشرانهم وقيل فروجهم (بما كانوا يعملون) معناه ان الجوارح تنطق بما كتمت الالبس من عملهم (م) عن أبيس رضى الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما اضحكك فقالوا

(١٢) - (خازن) - (رابع)

و يحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك وعقروا الناقة لان الهدى المضاف الى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء فاما هدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لاغير وقال صاحب الكشف فيه فان قلت أليس معنى قولك هدى به جعته هدى فيه الهدى والدليل عليه قولك هدى به فاهتدى به معنى تحصل البغية وحصولها كما تقول رددته فان رددع فكيف ساغ استعماله فى الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكتمهم فأراح عليهم ولم يبق لهم عذر فكاهه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها وبقضائها وانما جعل هذا لانه لا يتكلم من أن يفسره بخلاف الاهتداء لانه يخالف مذهبه الفاسد (ونحن الذين آمنوا) أى اختاروا الهدى على العمى من تلك الصاعقة (وكانوا يتقون) اختيار العمى على الهدى (ويوم يحشر أعداء الله الى النار) أى الكفار من الاولين والآخرين نحشروا أعداء نافع ويعقوب (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم أى يستوقف سواهم حتى يلحق بهم نوالهم وهى عبارة عن كثرة أهل النار أو صله من وزعته أى كلفته (حتى اذا ما جاؤوها) صاروا يحشرونها وما من يده للتأكيده من التأكيده وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يتخلونها (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) شهادة الجلود بما لا يمس الخراج وقيل هى كناية عن الفروج

من القبيلة أصله بانه
(لا تعبدوا الا الله قالوا) أي
القوم (لوشاء بنا)
ارسال الرسل ففعلوا شاء
مخدوف (لا نزل ملائكة
فانابما أرسلتم به كافرون)
معناه فاذا اتم بتم ورسلم
بلائكة فانان تؤمن بكم
وبما جئتم به وقوله أرسلتم
به ليس باقرار بالارسال
وانما هو على كلام الرسل
وفيه تهكم كما قال فرعون
ان رسولكم الذي أرسل
اليكم ليجنون وقولهم فانابما
أرسلتم به كافرون خطاب
منهم هو ودوا صا ولسائر
الانبياء الذين دعوا الى
الايمان بهم روى ان فر يشا
بعثوا عتبة بن ربيعة
وكان أحسنهم حديثا
ليكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وينظر ما يرد
فأناه وهو في الخطم فلم يسأل
شيئا إلا أجابه ثم قرأ عليه
السلام السورة الى قوله
مثل صاعقة عاد وثمود
فناشد به بالرحم وأمسك
على فيه ووثب مخافة أن
يصب عليهم العذاب
فاخبرهم به وقال لقد
عرفت السحر والشعر
فوالله ما هو بسحر ولا
بشاعر فقالوا لقد صيبت
أما فهمت منه كذا فقال لا
ولم أهدأ الى جوابه فقال
عثمان بن مفلحون ذلك

لان فر يشا كانوا يرون على بلادهم (أن لا) أي بان لا
يعني لوشاء بنادوة والخلق لانزل ملائكة بدل هؤلاء الرسل
بإسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله قال قال الملا من فر يشا
ووجهل قد التبس علينا أمر محمد فلو انتم
رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فأناه فكلهم ثم أنا بديان من أمره
فقال عتبة بن ربيعة والله لقد
سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى على ان كان
كذلك فأناه فلما خرج اليه
قال يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله
فهم شتم أهلكنا ونضل آباءنا فان
كان ما بك للرب ياسة عقدنا لك الو بقا فكنت رئيسا ما بقيت وان كان بك
الباءة زوجناك عشرين سنة
تختارهن من أي بنات قر يشا وان كان بك المال جعنا لك ما تستفي به أنت
وعقبك من بعدك ورسول الله
صلى الله عليه وسلم سكت لا يتكلم فله افرغ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حم تزلزل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت آياته الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل أنذركم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على
فيه وناشده بالرحم ورجع الى أهله ولم يخرج الى فر يشا وحبس عنهم
فقال أبو جهل ما ترى عتبة الا قد صبا الى محمد وأعجبه طعامه وماذا لك
الامن حاجة أصابته فانطلقوا باليه فانطلقوا اليه
فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا أنك صوبت الى محمد وأعجبك
طعامه فان كانت بك حاجة جعنا لك من أموالنا فنبتك عن طعام محمد
هف عتبة وأقسم لا يكذبكم ابدأ وقال والله لقد علمت أني
من أكره فر يشا ملا ولا كني أنيته وقصصت عليه القصة فاجابني يشا والله
ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرأ السورة الى قوله تعالى فان
أعرضوا فقل أنذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك بفيه وناشدته
الرحم أن يكف وقد علمت أن محمد اذا قال شيئا لم يكذب نخفت أن ينزل بك
العذاب وقال لمجد بن كعب القرظي حدثت أن عتبة بن ربيعة كان سيدا
علما قال يوم اهو جالس في نادى قر يشا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
احده في المسجد يا معشر قر يشا ألا أقوم الى محمد فاسكنهم وأعرض
عليه أمور الله يقبل منا بعضها فاعطاهم وبكف عنا وذلك حين أسلم جزورا وأما أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم يزدون ويكثرون قالوا بيا بالابن الذي قال يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك مناحيت علمت من البسطة في العشرة
والمكانة في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت جاعاتهم
وسفحت أحلامهم وعيبت أظلمهم وكفرت من مضى من آبائهم فاستمع مني
أعرض عليك أمور انظر فيها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابني
الوليد فقال يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به ما لاجعنا لك من
أموالنا حتى تكون من أكثرنا ما لان كنت تريد بشر فاسودناك علينا وان
كان هذا الذي بك رثا براه لا نستطيع رده طلبنا لك الطب وألعل هذا
شعر جاش به صدرك فتعذر لك فانك لم ترضى بنى عبد المطلب تقدر
ون من ذلك على ما لا يقدر عليه أحد حتى اذا فرغ قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم أقدرت يا ابني الوليد قال نعم مني قال فاعل فقال بسم الله الرحمن
الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ثم مضى فيهما يقرأ فلما سمعها عتبة أنصت وألقى
يده خاف ظهرا معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى السجدة فوجدته من قال أسعدت يا ابني الوليد فانت وذاك
فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض تخلف بالله قد جاءكم أبو الوليد
بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا الوليد قال ورائي
اني سمعت قول الله ما سمعت بمثله فما هو بشعر ولا بسحر ولا كهانة يا معشر
فر يشا أطيعوني يا معشر فر يشا خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه
فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه نبأ فان نصه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان
يظهر على العرب فلكم ملككم وعزمكم واثم أسعد الناس به قالوا سحرك
والله محمد يا ابني الوليد بناسنا قال هذا رائي اليكم فاصنعوا ابدلكم قوله عز وجل

(ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا: أتينا طائعين) هو مجاز عن إبداع الله تعالى السماء على ما أراد
 يقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون أنه اكمل الاول وابتدأ الثاني ويفهم منه أن خلق السماء كان بعد خلق
 الارض وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما وعنه أنه قال أول ما خلق الله تعالى جوهره طوعا وكرها ثم سيرة ألف سنة في مسيرة عشرة
 آلاف سنة فنظر اليها بالهيئة فذابت واضطر ثم بت نامر منها دخان بتسايط النار عليها فارتفع واجتمع ثم بدق ماء فوق الماء فجعل الزبد
 أرضا والدخان سماء ومعنى أمر السماء والارض بالأتين وامتناعهما أنه أراد أن يكونهما في موضعهما عليه ووجدنا كما أرادهما وكان في ذلك
 كالأمر والطبع إذا دبر عليه فعل الأمر المطاع وإنما ذكر الارض مع السماء في الأمر بالأتين الارض مخلوقة قبل السماء بيومين لا أنه قد خلق
 جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك (٨٧) دحاها فاعني أن اتباعا على ما ينبغي

عليه أن تأتيا من الشكل
 والوصف اتني بأرض
 مدحوة فسرار ومهادا
 لأهلها واتني بسماء مقببة
 سقفا لهم ومعنى الاتين
 الحصول والوقوع كما
 تقول في عمله مرضيا
 وقوله طوعا وكرها لبيان
 تأثير قدرته فيه ما وان
 امتناعهما من تأثير قدرته
 محال كما تقول لمن تحت
 يدك لتفعلن هذا شئت
 أو أبيت وتلفعله طوعا أو
 كرها واتصاهم على الحال
 بمعنى طائعتين وأمرهتين
 وأنما بقل طائعتين على
 اللفظ أو طاعتات على
 المعنى لانهما سموات
 وأرضون لانهم لما جعلن
 مخاطبات ومحبيات ووصفهن
 بالطوع والكراهة فيل
 طائعتين في موضع طاعات
 كقوله ساجدين (ففضاهن)
 فاحكم خلقهن قال

(ثم استوى الى السماء) أي عمدا الى خلق السماء (وهي دخان) ذلك الدخان كان بخار الماء قيل كان العرش
 قبل خلق السموات والارض على الماء فلما أراد الله تعالى أن يخلق السموات والارض أمر الريح ففصرت
 الماء فارتفع منه بخار كالدهان خلق منه السماء ثم أيسر له خلقه أرضا واحدة ثم فثقتها فجعلها سبعة. قال
 قلت هذه الآية مشعرة بأن خلق الارض كان قبل خلق السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها مشعرا بأن خلق
 الارض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور انه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق السماء
 بعدها ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدحها وجواب آخر وهو أن يقال ان خلق السماء مقدم على خلق
 الارض فعلى هذا يكون معنى الآية خلق الارض في يومين وليس الخلق عبارة عن الإيجاد والتكوين فقط
 بل هو عبارة عن التقدير أيضا فيكون المعنى قضى أن يحدث الارض في يومين بعد أحداث السماء فعلى هذا
 يزول الاشكال والله أعلم بالحقبة (فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها) أي اثباتا أمر نكابه وأفعلاه
 وقيل أفعلا ما أمر نكاحا طوعا أو كرها إلى ذلك حتى تنعلاه كرها فاجابنا بالطوع (قلنا أتينا طائعين) معناه
 أتينا بما فينا طائعين فلم اوصفهما بالقول أجزاهما في الجمع مجرى من يعقل قيل قال الله تعالى لهما أخرجا
 ما خلقت فيكما من المنافع لصالح العباد ما أنت يساهما فطاعني سمك وفرقه وبحومك وأنت يا أرض فنتقي
 أنهارك وأخرجي نمارك ونباتك ﴿ وقوله تعالى ﴾ (ففضاهن سبع سموات) أي أنهن وفرن من خلقهن
 (في يومين) وهما الخمس والجمعة (وأوحى في كل سماء أمرها) قال ابن عباس خلق في كل سماء خلقا من
 الملائكة وقال وحكى ما فيها من البعاد وجبال البرد وما لا يعاينه الله تعالى وقيل أوحى الى كل سماء ما أراد من
 الأمر والنهي (وزينا السماء الدنيا) أي التي تلى الارض (بمصابيح) أي كنوا كب تشرق كالصابيح
 (وحفظا) أي وجعلنا لها يعني الكواكب حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع (ذلك) أي
 الذي ذكر من صنعه وخلقته (تقدير العزيز) أي في ملكه (العليم) أي يخلق وفيه إشارة الى كمال القدرة والعلم
 ﴿ قوله تعالى ﴾ (فان أعرضوا) يعني هؤلاء المتركين عن الإيمان به وهداه اليان (فقل أنذر نركم) أي
 خوف نركم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثود) أي هلاك مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء (ادجاءهم
 الرسل) يعني الى عاد وثود (من بين أيديهم) يعني الرسل الذين أرسلوا الى آبائهم (ومن خلفهم) يعني ومن بعد
 الرسل الذين أرسلوا الى آبائهم وهم الرسل الذين أرسلوا اليهم وهم عاد وثود وصالح وإسماعيل هابن القريتين

• وعليهما سرودتان قضاهما والضمير يرجع الى السماء لان السماء لا تجلس ويجوز أن يكون ضميرهما مقسرا بقوله (سبع سموات)
 والفرق بين النصيب في سبع سموات ان الأول على الحال والثاني على التخييل (في يومين) في يوم الخمس والجمعة (وأوحى في كل سماء أمرها)
 ما أمر به فيها ودره من خلق الملائكة والنيران وغير ذلك (وزينا السماء الدنيا) القريبة من الارض (بمصابيح) بكواكب (وحفظا) وحفظنا
 من المسترققة بالكوكب حفظا (ذلك تقدير العزيز) الغالب غير المغلوب (العليم) بمواقع الأمور (فان أعرضوا) عن الإيمان بعد هذا
 البيان (فقل أنذر نركم) خوف نركم (صاعقة) عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة أو صاهار عند مناعه (مثل صاعقة عاد وثود) ادجاءهم الرسل من
 بين أيديهم ومن خلفهم أي أتوهم من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة فلم ير منهم الا الاعراض وعن الحسن أنذرهم من وقائع الله فيمن
 قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة

الشیطان من اتخاذ الاولاد والشعفاء (واستغفروه) من الشرك (وويل للمشرکین الذین لا یؤتون الزکاة) لا یؤمنون بوجوب الزکاة ولا یعلمونها ولا یفعلون ما ینکونون به اذکیاء وعوا یمان (وهم بالآخرة) بالبعث والنواب والعقاب (هم کافرون) وانما جعل منع الزکاة مقروناً بالكفر بالآخرة لان احب النبی الی الانسان ماله وهوشقی روحه فاذا بذله فی سبیل الله فذلک اقوی دلیل علی استقامته وصدق نیته ونصوح طوبته وما خدع المولفة قلوبهم الا بملزمة من الدنیا فقزت عصبیتهم ولا تشکبکمتهم وما اردت بنوحینة الانعاع الزکاة وفیه بعث للمؤمنین علی أداء الزکاة ونحوه فی شدد من منعه (ان الذین آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غیر ممنون) مقطوع قیل نزلت فی المرضی والزمنی والهرمی اذ عجز راعن الطاعة کتبت لهم الاجر کما صح ما کانوا یعملون (قل انکم لتکفرون بالذی خاق الارض فی یومین) الاحد والثین تعلمان لا اله الا الله (۸۶) اراد ان یخلقها فی لحظة لفعل (وتجعلون له اعداء) شرکاء وشبهاه (ذلک) الذی

نوجهوا الیه بطاعة ولا ینموا عن سبیله (واستغفروه) أي من ذنوبکم وشرکم (وویل للمشرکین الذین لا یؤتون الزکاة) قال ابن عباس لا یقولون لا اله الا الله لانها زکاة الانفس والمعنی لا یظهرون أنفسهم من الشرک بالتوحید وقیل لا یقرون بالزکاة المفروضة ولا یرون اتیانها واجبا قیل لا زکاة قطرة الاسلام فمن قطعها من غیر تخلف عنها هلك وقیل معناه لا ینفقون فی طاعة الله ولا یصدقون وقیل لا یزکون اعمالهم (وهم بالآخرة هم کافرون) أي جاحدون بالبعث بعد الموت (ان الذین آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غیر ممنون) قال ابن عباس غیر مقطوع وقیل غیر منقوص وقیل غیر ممنون علمهم به وقیل غیر محسوب قیل نزلت هذه الآية فی المرضی والزمنی والهرمی اذ عجز راعن العمل والطاعة کتبت لهم الاجر کما صح ما کانوا یعملون فیہ (خ) عن أنبی موسی الاشعری قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم غیر مرة ولا مرتین یقول اذا کان العبد یعمل عملاً صالحاً فاشغله عنه مرض أو سفر کتب الله تعالی له کماله ما کان یعمل وهو صحیح مقیم فی قوله عز وجل (قل انکم) استمعهم بمعنی الانکاز و ذکر عنهم شینین منکرین أحدهما الکفر بالله تعالی وهو قوله تعالی (لتکفرون بالذی خاق الارض فی یومین) وثانیهما (وتجعلون له اعداء) اثبات الشرکاء والاعداء والمعنی کیف یحوز جعل هذه الاصنام الخبیسة اعداء تعالی مع انه تعالی هو الذی خلق الارض فی یومین یعنی الاحد والثین (ذلک رب العالمین) أي هوب رب العالمین وخالقهم المستحق للعبادة لا الاصنام المنحوتة من الخشب والحجر (وجعل فیها رواسی) أي جبالاً نواب (من فوقها) أي من فوق الارض (وبارك فیها) أي فی الارض بکثرة الخيرات الحاصلة فیها وهو ما خلق فیها من البحار والانهار والاشجار والثمار وخلق اصناف الحیوانات وكل ما ینحتاج الیه (وقدر فیها اقواتها) أي قسم فی الارض أرزاق العباد والبهائم وقیل قدر فی کل مائة مالم يجعله فی الاخری لیعیش بعضهم من بعض بالتجارة وقیل قدر البر لا هل قطر من الارض والتمر لاهل قطر آخر والذرة لاهل قطر والسملک لاهل قطر وكذلك سائر الاقوات وقیل ان الزراعة کثیر الحرف بركة لان الله تعالی وضع الاقوات فی الارض قال الله تعالی وقدر فیها اقواتها (فی اربعة ايام) أي مع الیومین الاولین خلق الارض فی یومین وقدر الاقوات فی یومین وعما یوم الثلاثاء یوم الاربعاء فصار اربعة ايام رد الاثر علی الاول فی الذکر (سواء السائلین) معناه سواء علن سأل عن ذلک أي فهکذا الامر سواء لای اذیة و لا نقصان جواب لمن سأل فی کم خلقت الارض والاقوات

خلق ما سبق (رب العالمین) خالق جمیع الموجودات وسدھا و مر بها (وجعل فیها) فی الارض (رواسی) جبالاً نواب (من فوقها) انما اختار ارصادها فوق الارض لتکون منفعة الجبال ظاهرة لئلا یبها ویبصر ان الارض والجبال أثقال علی أثقال کلها مقفرة الی مسک وهو الله عز وجل (وبارك بالماء والزرع والشجر والتمر فیها) فی الارض وقیل (وبارك فیها) کثیر خیرها (وقدر فیها اقواتها) أرزاق أهلها ومعاشهم وما یصلحهم وفرأین مسعودرضی الله عنه وقسم فیها اقواتها (فی اربعة ايام) فی تمة اربعة ايام یرید بالائمة الیومین تقول سرت من البصر الی بعد ادد فی

عشرة والی الکوفة فی خمسة عشرة أي تمة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو أجرى

على الناهر لکان تمانية ايام لانه قال خاق الارض فی یومین ثم قال وقدر فیها اقواتها فی اربعة ايام ثم قال فقضاءهن سبع سموات فی یومین فیکون خلاف قوله فی ستة ايام فی موضع آخر وفي الحدیث ان الله تعالی خلق الارض یوم الاحد والثین وخلق الجبال یوم الثلاثاء وخلق یوم الاربعاء الشجر والماء والعمران والخراب فذلک اربعة ايام وخلق یوم الجیس السماء وخلق یوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق آدم علیه السلام فی آخر ساعة من یوم الجمعة قیل هی الساعة التي تقوم فیها القيامة (سواء) یعقب صفة للإیام أي فی اربعة ايام مستویات تامات سواء بالرفع بزبدای هی سواء غیرهما سواء علی المصدر أي استوت سواء أي استواء أو علی الحال (السائلین) متعلق بقدر فیها الاقوات لاجل الظالمین لها والاحتاجین الیه لان کلما یطلب القوت ویسألوه أو یحذوف کانه قیل هذا الحصر لاجل من سأل فی کم خلقت الارض وما فیها

ويدل عليه قوله (وحاق بهم ما كانوا يهتزون) أو الفرح للرسول أي الرسل لما رأوا جهلهم واستهزاءهم بالحق وعلومه وأسوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فحواسنا أنؤمن العلم وشكروا الله عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) أي فلم يصح ولم يستقيم أن ينفعهم إيمانهم (سنت الله) منزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة (التي فخت في عباده) أن الإيمان عند نزول العذاب لا ينفع وأن العذاب نازل بمكذبي الرسل (وخسر هنالك الكافرون) هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في كل أو أن ولكن يبين خسرتهم إذا عابوا العذاب وفادته أراد أنما أتى في هذه الآيات أن فاعني عنهم نتيجة قوله كانوا أكثرتهم وفعلا جاءتهم رسلكم بالبيان والتفسير لقوله فاعني عنهم كقولك رزقك بدل المفعول المعروف فلم يحسن إلى الفقراء فصاروا بأسنا نتابع لقوله فلما جاءتهم كاه قال فقروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم تابع لإيمانهم لما رأوا بأسنا والله أعلم (سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخسون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم) إن جعلته اسم للسورة كان مبتدأ (تنزيل) خبرون جهته بعد بدل الحروف كان تنزيل خبر المبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أو تنزيل مبتدأ (من) (الرحمن الرحيم) صفته (كتاب)

وإن نغضب وقيل هو علمهم بأحوال الدنيا سمى ذلك علما على ما بدعونه ويرغمونه وهو في الحقيقة جهل (وحاق بهم ما كانوا يهتزون فلما رأوا بأسنا) أي عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) أي تبرأنا مما كنا نعبد الله (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) يعني أن سنة الله قد جرت في الأمم الحالية بعدم قبول الإيمان عند معاينة البأس وهو العذاب يعني تلك السنة أنهم إذا رأوا العذاب آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم عند معاينة العذاب (وخسر هنالك الكافرون) أي يذهب الدارين قيل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يبين خسارته إذا رأى العذاب والله سبحانه وتعالى أعلم بآراءه وأسراره ﴿تفسير سورة فصلت وتسمى سورة السجدة وسورة المصايح وهي مكية وهي أربع وخسون آية وسبع مائة وست وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخسون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (حم) تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته) أي بينت وميزت وجعلت معاني مختلفة من أحكام ومثال ومواعظ ووعيد (قرأ ناعرا بيا) أي باللسان العربي (لقوم يعلمون) أي إنما أنزلناه على العرب الفقه يفهمه وأمنه المراد ولو كان بغير لسانهم مافهموه (بشرنا ونذرا) نعمتان للقرآن أي بشرنا بالإيمان بالله بالتواب ونذرا للاعداء بالعقاب (فأعرضوا عنهم) أي عنه (فهم لا يسمعون) أي لا يسمعون اليه تنكرا (وقالوا) يعني مشركي مكة (قلو بناني كفة) أي أغطيه (فما ندعو ناله) أي فلا نقفه ما نقول (وفي آذاننا وقر) أي صم فلا نسمع ما نقول والمعنى إنا ترك القبول منك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع (ومن بيننا وبينك حجاب) أي خلاف في الدين وحاجز في الملة لا توافقك على ما نقول (فاعمل) أي أنت على دينك (اننا علمون) أي على ديننا (قل) يا محمد (انما أنا بشر مثلكم) أي كواحد منكم (يوشى إلى) أي لولا الوشى ما دعونكم قال الحسن عليه الله تعالى التواضع (انما الله كماله الواحد فاستقيموا إليه) أي

أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي قرأ ناعرا بيا كأننا أقوم عرب (بشرا ونذرا) صفتان لقرآنا (فأعرضوا عنهم) أي لا يقبلون من قولك تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعوا ولكنه لم يقبله ولم يعمل بمقتضاه فكان له لم يسمعه (وقالوا قلو بناني كفة) أي أغطيه جمع كنان وهو العطاء (فما ندعو ناله) من التوحيد (وفي آذاننا وقر) نقل يمنع من استماع قولك (ومن بيننا وبينك حجاب) ستر وهذه غشيات لم يقلوا بهم من تغل الحق واعتقاده كاهني غلف وأعطية تمنع من نفوذه فهاج إيمانهم له كان بها صمغته ولتباعد المذهبيين والدينين كان بينهم ما هو عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه فجاءت من جيل أو نحوه فلا تلاق ولا تراتي (فاعمل) على دينك (اننا علمون) على ديننا (فأعظم في إبطال أمرنا) اننا علمون في إبطال أمرك وفادته ياد من أن الحجاب ابتدأنا وبدا أنك فاستقامت المتوسطة لجهتها وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولوقيل بيننا وبينك حجاب أركان المعنى أن حجابا حاص وسط الجنتين (قل) انما أنا بشر مثلكم يوشى إلى أنما الله كماله الواحد هذا جواب لقولهم قلو بناني كفة ووجهه أنه قال لهم اني لست بملك وانما أنا بشر مثلكم وقد أوشى إلى ذلك فصحت نبوتى بالوشى إلى أنأنا بشر وإذا صحت نبوتى وجب عليك أن تبايعى وقلنا يوشى إلى أن الله كماله واحد (فاستقيموا إليه) فاستودوا الله بالتوحيد وخالصوا العبادة غير ذاهبين بيننا ولا شاملا ولا ملتفتين إلا بما سؤل لكم

نمرحون) بسبب ما كان لكم من الفرح والرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فيقال لهم (ادخلوا ابواب جهنم) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالد بن فيها) مقدر بن الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) باهلاك الكفار (حق) كأن (فما نرى بك) أصله فان ترك بك وما مزيدة لتوكيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل الأتراك لا تقول ان تكرهني أكرمك ولكن امانتك رمي أكرمك (بعض الذي نعدمه) أو توفيك قالينا يرجعون (هذا الجزاء متعاقب بتوفيك وجزاء ترك محذوف وتقديره واما ترك بعض الذي نعدمه من العذاب وهو القتل يوم بدر فذلك أو ان توفيك قبل يوم بدر فالنار يرجعون يوم القيامة فذمهم أشد الانتقام (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) الى أممهم (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أو أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا أسود فومع لم تذكر قصته في القرآن (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) وهذا جواب افتراضهم الآيات عند ادبيني (٨٤) انافذ أرسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم أن يأتي بأية الا باذن الله فمن أين لي بان

نمرحون) أي تحتالون وتفرحون به (ادخلوا ابواب جهنم) يعني السبعة (خالد بن فيها) فبئس مثوى المتكبرين) أي عن الايمان ﴿ قوله تعالى (فاصبر) وعد الله حق) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي بنصره على الاعداء (فما نرى بك بعض الذي نعدمه) أي من العذاب في حياتك (أو توفيك) أي قبل أن يحل ذلك بهم (فالنار يرجعون) ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك أي خبره وحاله في القرآن (ومنهم من لم نقصص عليك) أي لم تذكر ذلك حال الباقيين منهم وليس منهم أحد الا أعطاه الله تعالى آيات ومعجزات وقد جادله قوموه وكذبوه فيها وما جرى عليهم بقارب ما جرى عليك فصبر واهداه تسليية لنبية صلى الله عليه وسلم (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) أي بامر وادارته (فاذا جاء أمر الله) أي قضاؤه بين الانبياء والامم (قضى بالحق) أي بالعدل (وخسر هناك المبطلون) أي الذين يجادلون في آيات الله بغير حق وفيه وعيد وتهديد لهم ﴿ قوله تعالى (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع) أي في أوصافها وأربابها وأشعارها وألبانها (وتلبغوا عليها حاجة في صدوركم) أي تحمل أثقالكم من بلد الى بلد في أسفاركم وحاجاتكم (وعليها وعلى الفلك تحملون) أي على الابل في البر وعلى السفن في البحر (ويريكم آياته) أي دلائل قدرته (فأي آيات الله تنكرون) يعني ان هذه الآيات التي ذكرها ظاهرة بآثارها فليس شئ منها يمكن انكاره ﴿ قوله تعالى (أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد قوة وأكثر جمعا وقدموا من المتمردين المهلك والبوراع انهم كانوا أكثر عددا وأموالهم هؤلاء) (فأغنى عنهم) أي لم ينفعهم (ما كانوا يكسبون) أي أي شئ أغنى عنهم كسبهم (فما جاءهم من ربهم بالبينات فحوا) أي رضوا (بما عندهم من العلم) قيل هو قولهم لن نبعث

آي بأية مما تقتضونه
الأن يشاء الله واذن في
الآيات بها (فاذا جاء أمر
الله) أي يوم القيامة وهو
وعيد ورد عقوب
افتراضهم الآيات (قضى
بالحق وخسر هناك
المبطلون) المعاندون
الذين افتروا الآيات
عنادا (الله الذي جعل)
خلق (لكم الانعام)
الابل (تركبوها ومنها
تأكلون) أي اتركبوها
بعضها وتأكلوا بعضها
(ولكم فيها منافع) أي
الالبان والاورار (وتلبغوا
عليها حاجة في صدوركم)

أي لتلبغوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور (وعليها) وعلى الانعام (وعلى الفلك تحملون) ولن
أي على الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك والبر والبحر (ويريكم آياته) أي آيات الله تنكرون) انها ليست من عند الله وأي
نصب ينكرون وقد جاءت على الله المستفيضة وقولك فآية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو
جار وحارة غريب وهي في أي أغرب لاهلها (أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم) عددا
(وأشد قوة) بدنا (وأثافي الارض) قصور ومصانع (فأغنى عنهم) ما نافية (ما كانوا يكسبون) فلما جاءهم من ربهم بالبينات فحوا بما
عندهم من العلم) يريد علمهم بامور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها كما قال يعلمون ظاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلما جاءهم
الرسول بعلوم الديانات وهي أبعث من علمهم بعلمها على رفض الدنيا والظلف عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا اليها واصغروا واستهزؤا بها
واعقدوا أنه لا علم أنفع وأجبال للفوائد من علمهم ففرحوا به وعلم الفلاسفة والهدر بين قاهم كانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصعروا علم
الانبياء الى عنهم وعن سقراط لم يسمع بموسى عليه السلام وقيل له لو هاجرت ايه فقال نحن قوم مهذبون فلاحاجة بنا الى من يهذبنا وألمراد
فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح بخلقك منه واستهزاء به كأنه قال استهزؤا بالبينات وبما جاز به من علم الوحي فرح به مرسلي

(ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لاله الا هو فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أى الطاعة من الشرك والرياء قائلين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لاله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين ولما طلب الكفر منه عليه السلام عبادة الاوثان نزل (فل انى نهيت أن عبد الذين تدعون من دون الله لما جاء فى البيئات من ربي) هى القرآن وقيل العقل والوحى (وأمرت أن أسلم) أستقيم وأتقاد (لرب العالمين هو الذى خلقكم) أى أصلكم (من تراب ثم من نقطة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً) اقتصر على الواحد لان المراد بـ (الجنس) (ثم لتبلغوا أشدكم) متعلق بمحذوف تقديره ثم يبيقكم لتبلغوا وكذلك (ثم لكونوا شيوخاً) وبكسر الشين مكى وحزة وعلى وحاد ويحى والاعشى (ومنكم من يتوفى من قبل) أى (٨٣) من قبل بلوغ الأشد ومن قبل الشيخوخة (ولتبلغوا)

أجل اسمى) معنى (ويفعل ذلك لتبلغوا) (والمعنى) (أجل اسمى وهو وقت الموت أو يوم القيامة) (ولم أكن تغفلون) مافى ذلك من العبر والحق (هو الذى يحيى ويميت فأدعنى أمراً فأنتما يقولون كن فيكون) أى فأنما يكونه سر يعا من غير كلفة (ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون) ذكر الجدل فى هذه السورة فى ثلاثة مواضع فجاز أن يكون فى ثلاثة أقسام أو ثلاثة أصناف وللتأكيدهم بالقرآن (وبما أرسلناهم من الكتب) (فصوف يهملون إذا اغلغلا فى أعناقهم) (أظنهم) (زمان ماض والمراد به هنا الاستقبال وهذا الان الامور المستقبل لما كانت

فيل هو ما خلق الله تعالى لعباده من المأكول والمشرب من غير رزق الدواب) (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى) وهذا يفيد الحصر أى لاسى الا هو فوجب أن يحمل ذلك على الذى يتمتع أن يموت امتناعاً تاماً بما يتاوه الله تعالى الذى لا يوصف بالحياة الكاملة الا هو والذى هو المدرك الفعل الماير بدو هذه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة ولما نبه على هذه الصفات نبه على كمال الوحدانية بقوله (لا اله الا هو فادعوه) فمخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) أى فادعوه واحدوه قال ابن عباس من قال لاله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين (فل انى نهيت أن عبد الذين تدعون من دون الله لما جاء فى البيئات من ربي) وأمرت أن أسلم لرب العالمين) وذلك حين دعى الى الكفر أمره الله تعالى أن يقول ذلك ﴿ قوله (هو الذى خلقكم من تراب) يعنى أصلكم آدم وقيل يحتمل ان كل انسان خلق من تراب لانه خلق من النطفة وهى من الاعذية والاغذية من النبات والنبات من التراب (ثم من نقطة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لكونوا شيوخاً) يعنى أن مراتب الانسان بعد خروجه من بطن امه ثلاث الطفولة وهى حالة النمو والزيادة أن يبلغ كمال الأشد من غير ضعف ثم ينقص بعد ذلك وهى الشيخوخة (ومنكم من يتوفى من قبل) أى من قبل أن يصير شيخاً (ولتبلغوا) أى جميعاً (أجل اسمى) أى وقتنا وحدود الانجاز وانه يعنى أجل الحياة الى الموت (ولم أكن تغفلون) أى مافى هذه الاحوال العجيبة من القدرة الباهرة بالدالة على توحيده وقدرته (هو الذى يحيى ويميت فأدعنى أمراً فأنتما يقولون كن فيكون) أى يكونه من غير كلفة ولا معاناة ولا تعب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء والاماتة وسأمر ما ذكر من الافعال الدالة على قدرته كانه قال من الاقتدار اذا قضى أمراً كان أهون شئ وأسرعه ﴿ قوله تعالى (ألم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله) يعنى القرآن (أنى يصرفون) أى عن دين الحق وقيل زلات فى القدرة (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلناهم رسلنا فاصفوف يعلمون) فيه وعيد وتهديد ثم وصف ما أوعدهم به فقال تعالى (إذا الغلغلا فى أعناقهم والسلاسل يسحبون) أى يجرون بتلك السلاسل (فى الجحيم ثم فى النار يسجرون) أى توفيقهم النار (ثم قيل لهم أنبأ كنتم تشركون من دون الله) يعنى الاصنام التى عبدوا عن عبودتنا فلا تراهم ولا تتنفع بهم (بل لم تكن تدعون من قبل شيئاً) قيل انهم أنكروا عبادتها وقيل لم تكن ندعو شيئاً بنفع ويصرف قيل ضاعت عبادتنا فلما فكنا لم تكن ندعون من قبل شيئاً (كذلك بض الله الكافرين) أى كاضل هؤلاء (ذلكم) أى العذاب الذى نزل بكم (بما كنتم تفرحون) أى تبطلون وتأثرون (فى الارض بغير الحق وبما كنتم

فى أخبار الله تعالى مقطوعاً عنها غير عنها بلطف ما كان ووجدوا المعنى على الاستقبال (والسلاسل) عطف على الاغلال والخبر فى أعناقهم والمعنى اذا الغلغلا والسلاسل فى أعناقهم (يسحبون فى الجحيم) يجرون فى الماء الحار (ثم فى النار يسجرون) من سجر التنوير اذا ملاماً بالوقود ومعناه انهم فى النار فهم محبقة بهم وهم مسجرون بالنار عاوة لها أجوافهم (ثم قيل لهم) أى تقول لهم الخزنة (أنبأ كنتم تشركون من دون الله) يعنى الاصنام التى عبدوا عن عبودتنا فلا تراهم ولا تتنفع بهم (بل لم تكن تدعون من قبل شيئاً) أى تبين لنا انهم لم يكونوا شيئاً ما كنا نعبد بعبادتهم شيئاً كما تقول حسب ان فلا تاشى فاذا هو ليس بشئ اذا خبرته فلم ترعده خيراً (كذلك بض الله الكافرين) مثل ضلال ألهمهم عنهم بصلهم عن ألهمهم حتى يطلبوا الآلهة وطلبتهم الآلهة يتصدفوا أو كاضل هؤلاء المجادلين بضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين (ذلكم) أى العذاب الذى نزل بكم (بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم

(قليل ما تذكرون) تتعظون بشيء من كوفي و بيا و ناء غيرهم و قليلا صفة مصدر محذوف أي تذكروا قليلا بتذكرون و ماضلة زائدة (ان الساعة آتية لا ريب فيها) لا بد من مجيئها وليس بمرتاب فيها لانه لا بد من جزاء لئلا يكون خلق الخلق للفناء خاصة (ولكن أ كثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها (وقال بكم ادعوني) ابعدونني (استجب لكم) أجبكم فالدعاء بمعنى العبادة ككثير في القرآن و بدل عليه قوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة و قرأ هذه الآية صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما وحدثني أن غفر لكم وهدا نفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد و قيل سألوني أعطاكم (سيد خلون جهنم) سيد خلون مكي و أبو عمرو (داخرين) صاغرين (الله الذي) (٨٢) جعل لكم الليل لتسكنوا فيه و النهار بمصرها) هو من الاسناد المجازي أي مبصر فيه

لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار و قرن الليل بالمفعول له و النهار بالحال و لم يكنوا حالين و مفعولا لهما رعاية لحق المقابلة لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر و لا نه لو قيل لتبصر و افيه فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازي و لو قيل ساكنتم تجربا الحقيقة من المجاز اذ الليل يوصف بالسكون على الحقيقة ألا ترى الى قولهم ليل ساج أي ساكن لا ربح فيه (ان الله لذو فضل على الناس) و لم يقل لفضل أو لفضل لان المراد تشكيك الفضل و أن يجعل فضلا لا يوازيه فضل و ذلك انما يكون بالإضافة (ولكن أ كثر الناس لا يشكرون) و لم يقل ولكن أ كثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لان

لا يستون (قليل ما تذكرون ان الساعة) يعني القيامة (آتية لا ريب فيها) أي لا شك في قيامها و مجيئها (ولكن أ كثر الناس لا يؤمنون) أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت ﴿ قوله تعالى (وقال بكم ادعوني استجب لكم) أي ابعدونني دون غيري أجبكم و أنبكم و أغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الانابة استجابة عن التمعن بن شير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ و قال بكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أخرجه أبو داود و الترمذي و قال حديث حسن صحيح و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله غضب عليه أخرجه الترمذي و قال حديث غريب عن أنس بن مالك قال الدعاء مخ العبادة أخرجه الترمذي و عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذي و قال حديث غريب فان قلت كيف قال ادع في استجب لكم كقيد عوا الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروط منها الاخلاص في الدعاء و أن لا يدع و قلبه لا مشغول بغير الدعاء و أن يكون المطالب بالدعاء مصلحة للانسان و أن لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما أن يجعله واما أن يؤخره لانه يدل على ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدع الله تعالى بدعاء الاستعجال فاما أن يجعل له في الدنيا واما أن يدخر له في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بأثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت رب في استجاب لي أخرجه الترمذي و قال حديث غريب و قيل الدعاء هو الذكر و السؤال (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) أي عن توحيد و قيل عن دعائي (سيد خلون جهنم داخرين) أي صاغرين ذليلين ﴿ قوله عز وجل (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أي لتحصل لكم الراحة فيه بسبب النوم و السكون (و النهار بمصرها) أي لتحصل لكم فيه مكنة التصرف في حوائجكم و مهماتكم (ان الله لذو فضل على الناس) ولكن أ كثر الناس لا يشكرون ذلك الله ربكم) أي ذلك المميز بالافعال الخاصة التي لا يشارك فيها أحد هو الله ربكم (خالق كل شيء ذالاه الا هو) أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية و الربوبية و خلق الاشياء كلها و أنه لا شريك له في ذلك (فاني تؤفكون) أي فاني تصرفون عن الحق (كذلك) أي كما أفكنكم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك (يؤفك الذين كانوا يات الله فيجدون الله الذي جعل لكم الارض فرارا) أي فراشا تستقروا عليها و قيل منزلا في حال الحياة و بعد الموت (و النساء بناء) أي سقف ما فرعا كالقبة (و صوركم فاحسن صوركم) أي خالقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا ياكل و يتناول يده و غير ابن آدم يتناول بفيه (ورزقكم من الطيبات)

في هذا التكرار تخصيصا لكفران النعمة بهم و اهمهم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لسكور و قوله ان الانسان اظالم كفار (ذاككم) الذي خلق لكم الليل و النهار (الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو) اخبار مترادفة أي هو الجامع هذه الاوصاف من الربوبية و الالهية و خلق كل شيء و الودانية (فاني تؤفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان (كذلك) يؤفك الذين كانوا يات الله فيجدون أي كل من سجد بآيات الله لم يتاملها و لم يطلب الحق أفك كما أفكوا (الله الذي جعل لكم الارض فرارا) مستقرا (و السماء ماء) سقا فوفقكم (و صوركم فاحسن صوركم) قيل لم يخلق حوايا أحسن صوركم من الانسان و قيل لم يخلقهم منسكون كالبهائم (ورزقكم من الطيبات) اللذبات

الذى يرى الناس انه نار فماء بارد والذى يرى الناس انه ماء فنار محرقة فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يرى انه نار فانه ماء عذب بارد (ق) عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه عور وانه ينجى عثملاً الجنة والنار فالتى يقول انها الجنة هى النار وانى أنذركم كما أنذر نوح قومه (ق) عن المغيرة بن شعبه قال ماسأل أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سأله وانه قال ما يضرك قلت انهم يقولون ان معه جبل خبزونه ماء قال هو أهون على الله من ذلك عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع الدجال فلينأه فوالله ان الرجل ليلأنه وهو بحسب أنه مؤمن فيتبعه عما يبعث به من الشبهات وقال لم يبعث به من الشبهات أخرجه أبو داود (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا يسيطوه الدجال الامكة والمدينة ابس نقب من نقاب الاعلى الملائكة صافين يحرسونها فيزل السبعة ثم ترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات ويخرج اليه كل كافر ومناق (م) عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باقى المسيح من قبل المشرق وهمة المدينة حتى يزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج بارض المشرق يقال لها خرسان يتبعه اقوام كأن وجوههم المجان المطرقة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (م) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من يهود أصهان سبعون ألفاً عليهم الطباسة عن مجمع بن جارية الانصارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال بابل له أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح قال الشيخ محيى الدين النورى قال القاضى عياض هذه الاحاديث التى وردت فى قصة الدجال حجة للمذهب الحق فى صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابلى الله تعالى به عباده فاقد رده على أشياء من التقديرات من احياء الميت الذى يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره واتباع كنوز الارض له وأمره السماء أن تمطر فتعطر والارض أن تنبت فتنبت ويقع كل ذلك بقدرته الله تعالى وقتنته ثم يجهز الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويطلب أمره ويقتله عيسى بن مريم عليه السلام وبنت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء خلافاً لأنكره وأبطل أمره من الخوارج والجممية وبعض المعتزلة وخلافاً للجبائى المعتزلى وموافقيه من الجممية وغيرهم فى أنه صحيح الوجود ولكن الاشياء التى باقى بها زعموا أنها مخاريق وخيالات لاحقائق لها وزعموا أنها لو كانت حقاً لكانت معجزات الانبياء وهذا غلط من جميعهم لأنه لم يدع النبوة فيه كون مامعه كالتصديق له وانما يدعى الربوبية وهو فى نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحديث فيه ونقص صورته ونقص عن ازالة العور الذى فى عينه وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذا الدلائل لا يفتقر به الاعوام من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة فى سد الرمق أو خوف من فتنة لان فتنة عظيمة جدا تدهش العقول وتغير الالباب ولهذا احذرت الانبياء من فتنة فاما أهل التوفيق فلا يفترون به ولا يتخذون بمعامه السابق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول الذى يقتله ثم يحياه ما زددت فيك البصيرة قوله قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك معناه هذا أهون على الله تعالى من أن يجعل ما خلقه الله عز وجل على يده مفلاً للمؤمنين ومشككاً لقولهم بل انما جعله الله ليزداد الذين آمنوا إيماناً وتنت الحجة على الكافرين والمنافقين وليس معناه أنه ليس معه شئ من ذلك لأنه ثبت فى الحديث ان معه ماء وناراً وناراً وبارء ماء بارد والله تعالى أعلم ﷻ قوله عز وجل (وما يستوى الاعمى والبصير) أى الجاهل والعالم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسئى) أى

اغلبة الغفلة عليهم (وما يستوى الاعمى والبصير) والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسئى لا زائدة

قال ابن عباس ما حلهم على تكذيبك الأما في صدورهم من الكبر والعظمة (ماهم بالغبية) يعني بالني
مقتضى ذلك الكبر وقيل معناه أن في صدورهم الكبر على الله عليه وسلم وطمع أن يعلوهم وماهم
بإي ذلك وقيل نزلت في اليهود ذلك أنهم قالوا للذي صلى الله عليه وسلم إن صاحبنا المسيح بن داود يعنون
الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك إلينا قال الله تعالى (فاستعذ بالله) أي من
فتنة الدجال (انه هو السميع) أي لأقوالهم (البصير) أي بأفعالهم ﴿ قوله عز وجل (خلق السموات
والارض) أي مع عظمها (أكرم من خلق الناس) أي من أعادتهم بعد الموت والمعنى أنهم مقررون أن الله
تعالى خلق السموات والارض وذلك أعظم من خلق الناس فكيف لا يقرون بالبعث بعد الموت
(ولكن أكره الناس لا يعلمون) يعني أن الكفار لا يعلمون حيث لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها
وقال قوم معنى أكرم من خلق الناس أي أعظم من خلق الدجال ولكن أكره الناس لا يعلمون يعني اليهود
الذين يخاصمون في أمر الدجال

فصل في ذكر الدجال (م) عن هشام بن عروة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق
آدم إلى قيام الساعة خلق أكرم من الدجال معناه أكرم فتنة وأعظم شوكة من الدجال (ق) عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه أعور العين اليمنى كانتها عنبه طائفة ولا ي
داود والترمذي عنه وقال قام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فإني على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال
أني أذكر كرهه وما من نبي الا وقد أذره قومه لقد أذره نوح قومه ولكني سأقول لك فيه قولاً لم يقله نبي
لقومه تعلمون انه أعور وان الله ليس بأعور (ق) عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من نبي الا وقد أذره أمته الا عور الكذاب الا انه أعور وان بك ليس بأعور مكتوب بين عيني كافر
وفي رواية لمسلم بين عيني كافر ثم نهج ك ف ر يقرؤه كل مسلم عن أسماء بنت زيد الانصاري قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء
ثلاث قطرها والارض ثلاث نباتها والثانية تمسك السماء ثلاث قطرها والارض ثلاث نباتها والثالثة تمسك السماء
ثلاث قطرها والارض ثلاث نباتها كلوا فلا تبقى ذات ظلف ولا ضرر من البهائم الاهلكت ومن أشد فتنته انه
يأتي الاعراب فيقول أرايت أن أحيت لك اهلك أنت تعلم أني ربك فكيف يقول فيتمثل له الشيطان نحو
أبله كأحسن ما تكون ضروراً وأعظمه أسنمة واني الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول أرايت أن
أحيت لك أخاك وأباك ألسنت تعلم أني ربك فيقول بي فيتمثل له الشيطان نحو أخيه ونحو أبيه قالت ثم
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم ما حدثهم قالت وأخذ بلحمتي
الباب فقال لهم أسماء فقلت يا رسول الله لقد خلت أفدت تنابذ كره الدجال قال ان يخرج وأنا حي فانا جميعه
والا فان ربي خليفتي على كل. ومن قالت أسماء فقلت يا رسول الله والله الان نحن عينا فانا نخبره حتى نخوع
فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتكديس وفي رواية عنها قالت قال
النبي صلى الله عليه وسلم يمك الدجال في الارض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم
واليوم كاضطرام السعفة في النار هذا حديث أخرجه البغوي بسنده والذي جاء في صحيح مسلم قال قلنا يا رسول
الله ما لي في الارض قال أربعون يوماً يوم كسنة وسنة كسنة يوم كسنة وسنة كسنة يوم كسنة وسنة كسنة
الله فذلك اليوم الذي كسنة تكفيناه صلاة يوم قال لا أقدر له قدره قال يا رسول الله وما السراعة في الارض
قال كالغيث استدرته الرج وفي رواية أني داود عنه فن أدركه منك فليقر عليه فوأن سورة الكهف فاتها
جوارك من فتنته وفيه ثم يزل عيسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عذاب
لديقته (ق) عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء ناراً فاما

ملك ورئاسة أو إرادة أن
تكون لهم النبوة دونك
حسداً وغبياً ويدل عليه
قوله لو كان خيراً ما سبقونا
إليه أو إرادة دفع الآيات
بالجدال (ماهم بالغبية)
بإلغى موجب الكبر
ومقتضاه وهومته لئلا يرادتهم
من الرئاسة أو النبوة
أو دفع الآيات (فاستعذ
بالله) فالتجني إليه من كيد
من يحسدك و يبني عليك
(انه هو السميع) لما
تقول ويقولون (البصير)
بما تعمل ويعلمون فهو
ناصرك عليهم وعاصمك
من شرهم (خلق السموات
والارض) أكرم من خلق
الناس) لما كانت مجادلتهم
في آيات الله مشتملة على
انكار البعث وهو أصل
المجادلة ومصدرها نحو
يخاف السموات والارض
لانهم كانوا مقرين بأن
الله خالقها فان من قدر على
خالقها مع عظمها كان
على خلق الانسان مع
مهنته أقدر (ولكن
أكره الناس لا يعلمون)
لانهم لا يتأملون

تبعاً) أتباعاً تخضع في جمع خادم (فهل أتم مغنون) دافعون (عنا نصيباً) جزأً (من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها) التنوين عوض من المضاف اليه أي انا كلنا فيها لا يعني أحد عن أحد (ان الله قد حكم بين العباد) قضى بينهم بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (وقال الذين في النار خزنة جهنم) للقوام بتعذيب أهلها وانما يقل خزنتها لان في ذكر جهنم تهويل وتفطيعاً ويحتمل ان جهنم هي أبعد النار قمر من قولهم بترجهم بعيدة القمر وفيه العتي الكفار وأطعامهم فاعل الملائكة المؤمنين بعذاب أولئك أجوب دعوة لزيادة قهر بهم من الله تعالى فلهذا تصمد لهم أهل النار يطلب الدعوة منهم (أدعوا بك يخفف عنا يوماً) بقدر يوم من الدنيا (من العذاب قالوا) أي الخزنة توبيخاً لهم بعد مدة طويلة (أولئك) أي أولئك قصة وقوله (تأنيك) تفسير للقصة (رسلكم بالبينات) بالمجرات (قالوا) أي الكفار (بلى قالوا) أي الخزنة تمكناهم (فادعوا) أنتم ولا استجابة لعدائكم (ومادعاء الكافر ين الـ (٧٩) في ضلال) بطلان وهو من قول الله تعالى ويحتمل أن يكون من كلام الخزنة (اننا لننصر

رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا وهم يقومون بالاشهاد) أي في الدنيا والآخرة يعني انه يعلمهم في الدارين جميعاً بالجنة والظفر على مخالفتهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحياء امتحاناً من الله والعاقبة لهم ويتبع الله من قمتص من أعدائهم ولو بعد حين ويوم نصب محمول على موضع الجار والمجرور كقول جئتكم أمس واليوم والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظ والانباء فالانباء يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظ يشهدون على بني آدم بما عملوا من الاعمال

تبعاً) أي في الدنيا (فهل أتم مغنون عنا نصيباً من النار قال الذين استكبروا) يعني الرؤساء والقادة (اننا كل فيها) يعني نحن وأتم (ان الله قد حكم بين العباد) أي قضى علينا وعليكم (وقال الذين في النار) يعني حين اشتد عليهم العذاب (خزنة جهنم ادعوا بك يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا) يعني الخزنة (أولئك تأنيك رسلكم بالبينات) يعني لا عدركم بعد مجيء الرسل (قالوا بلى) أي اعترفوا بذلك (قالوا فادعوا) يعني أنتم اننا ندعوا لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) يعني يضل ولا ينفعهم ﴿فوله عز وجل﴾ (اننا لننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا) قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقيل بالجنة وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك حاصل لهم فهم منصورون بالجنة على من خالفهم تارة وقد نصرهم الله القهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم بالانتقام منهم كما نصر يحيى بن زكريا بالمسلمين فانه قتل به سبعين ألفاً (ويوم يقوم الاشهاد) يعني وتنصرهم يوم القيامة يوم يقوم الاشهاد وهم الخلفاء من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) أي ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم (ولهم العنة) أي البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) يعني جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) يعني النبوة وقيل التوراة (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) يعني التوراة وقيل سائر الكتب المنزلة على أنبيائهم (هدى وذكرى لاولي الالباب) ﴿فوله تعالى﴾ (فاصر) أي يا محمد على أذاهم (ان وعد الله حق) أي في اظهار دينك واهلاك أعدائك قال الكلبي نسخ آية القتال آية الصبر (واستغفر لذنبيك) يعني الصغار وهذاعلى قول من يجوز هاعلى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل يعني على ترك الاول والافضل وقيل على ما صدر منه قبل النبوة وعند من لا يجوز الصغار على الانبياء يقول هذا تعبد من الله تعالى لنبية على الله عليه وسلم ابرزه درجة وتلصق سنة غيره من بعده وذلك لان مجامع الطاعات محصورة في قسمين التوبة عملاً بالدين والاشتغال بما يدين والاول مقدم وهو التوبة من الذنوب والثاني الاشتغال بالطاعات وهو قوله تعالى (وسبح بحمدهم بك) أي تزهو بك عملاً لا ياتي بجلا له وقيل صل شاكرال بك (بالمعنى والابكار) يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انما هم) يعني كفار فر يش (ان في صدورهم) أي ما في قلوبهم (الأكبر)

قوم بالناء الرازي عن هشام (يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم) هذا بدل من يوم يقوم أي لا يقبل عذرهم لا ينفع كوفي ونافع (ولهم العنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أي سوء دار الآخرة وهو عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) يريد به جميع ما أتى به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) أي التوراة والانجيل والازبور والكتاب جنس أي تركنا الكتاب من بعد هذا الى هذا (هدى وذكرى) ارشاداً وتذكيراً وتواصلاً على الفعل له وعلى الحال (الاولى الالباب) لدوى العقول (فاصر) على ما يجرك قولك من الغصص (ان وعد الله حق) يعني ان ما سبق به وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك حق (واستغفر لذنبيك) أي لذنب أمتك (وسبح بحمدهم بك بالمعنى والابكار) أي دم على عبادة بك والثناء عليه وقيل هم صلاتا الفجر والعصر وقيل قل سبعان الله وبحمده (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انما هم) لا رفق عليه لان خبرنا (ان في صدورهم الاكبر) نعمهم وهو ارادة التقصم والرياسة وان لا يكون أحد فوقهم فلهذا عادوك ودفعوا آياتك خيفة ان تقدمهم ويكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك لان النبوة تحتها كل

(ويافوم د) ربيع اليه بخازي وأبو عمرو (أدعوك إلى النجاة) أي الجنة (وتدعوني إلى النار) تدعوني لا كفر بالله) هو بدل من تدعوني لأول مرة تدعوني كذا أو عداله كيقال هدهد إلى الطريق وهدهده (وأشرك به ما ليس له علم) أي ربو بيته والمراد بذي العلم نبي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس له علم (وأنا أدعوك إلى العزير الغفار) وهو الله سبحانه وتعالى وتكبر بر النداء على زيادة التبيين لهم والابقاظ عن ستة الغفلة وفيه أنهم قومه وأنه من آل فرعون ورجى بالواو النداء الثالث دون الثاني لان الثاني داخل على كلامه هو بيان المعجمل وتفسيره بخلاف الثالث (الاجرم) عند البصر بين لارداء دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ماني حيزه فاعله أي حق ووجب بطلان دعونه (أن ما تدعوني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) معناه ان ما يدعوني اليه ليس له دعوة التي لنفسه فقط أي من حق العبد وبالحق (٧٨) أن يدعو العباد إلى طاعته وما تدعون اليه وإلى عبادته لا يدعو هو إلى

تقريب (ويافوم إلى أدعوك إلى النجاة وتدعوني إلى النار) معناه أنا أدعوك إلى الإيمان الذي يوجب النجاة من النار أو أتدعوني إلى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر ذلك فقال (تدعوني لا كفر بالله واشرك به ما ليس له علم) أي لا أعلم أن الذي تدعوني اليه الله وما ليس به كيف يعقل جعله شر كاللذلة الحق وما بين أنهم يدعونني إلى الكفر والشرك بين أنه يدعوه إلى الإيمان بقوله (وأنا أدعوك إلى العزير) أي في اتقاهم ممن كفر (الغفار) أي الذنوب أهل التوحيد (الاجرم) يعني حقاً (ان ما تدعوني اليه) يعني الضم (ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) يعني ليست له استجابة دعوة لاحد في الدنيا ولا في الآخرة وقيل ليست له دعوة إلى عبادته في الدنيا ولا في الآخرة لان الاصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو إلى عبادتها وفي الآخرة تتبرأ من عابديها (وأن مردنا إلى الله) أي مرجعنا إلى الله فيجازي كل ما يستحقه (وأن المشرفين) أي المشركون (هم أصحاب النار) فستند كرون ما أقول لكم) أي اذا علمتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر (وأفوض أمري إلى الله) أي أرد أمرى إلى الله وذلك أنهم توعدهم لخالفته دينهم (ان الله بصير العباد) يعني يعلم الحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فظلموه فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى (فوقاه الله سيئات مأمسكروا) أي ما أرادوا به من الشر فقل انه يجمع موسى عليه الصلاة والسلام وكان قطيلاً (وحاق) أي نزل (بالفرعون سوء العذاب) يعني العرق في الدنيا والبار في الآخرة وذلك قوله تعالى (النار يعضون عليها غدوا وعشيا) يعني صباحا ومساء قال ابن مسعود أرواح آل فرعون في أجواف طيور رسو ديعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح إلى النار ويقال يا آل فرعون ههنا منازلكم حتى تقوم الساعة وقيل تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا مدامات الدنيا ويستبدل هذه الآية على اثبات عذاب القبر أعادنا الله تعالى منه بكمه (ق) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعث الله تعالى اليه يوم القيامة ثم أخبر الله تعالى عن مستقبلهم يوم القيامة فقال تعالى (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون) (أشد العذاب) قال ابن عباس ألوان من العذاب غير الذي كانوا يعذبون بهما ثم أغرقوا قوله تعالى (واذ يستجajون) أي واذكر يا محمد اقومك اذ يختصمون يعني أهل النار (في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم

ذلك ولا يدعى الربوبية أو معناه ليس له استجابة دعوة في الدنيا ولا في الآخرة أو دعوة مستجابة جعلت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة كالادعوا أو سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازي عليه الجزاء في قوله كاذنين ندان (وأن مردنا إلى الله) وأن رجوعنا إليه (وأن المشرفين) وأن المشركون (هم أصحاب النار) فستند كرون ما أقول لكم أي من النصيحة عند نزول العذاب (وأفوض) وأسلم (أمرى) وفتح الباء مسدني أو نعوذ (إلى الله) لانهم يوعده (ان الله بصير العباد) باعماهم وناهم (فوقاه الله سيئات مأمسكروا) شديداً مكرهم وما عموهم به من الحق أنواع العذاب

بين حالهم وقيل انه خرج من عندهم ه إلى جبل فبعث قريمان ألف في طلبه فنه من أكلته السباع ومن رجم منهم صابره فرعون (وحاق) ونزل (بالفرعون سوء العذاب النار) بدل من سوء العذاب وأخبر مبتداً محذوف كانه قيل مأسوء العذاب فقيل هو النار أو مبتداً أخبره (يعرضون عليها) وعرضهم عليها أحرقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتله به (غدوا وعشيا) أي في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيها بين ذلك اما أن يعذبوا بجس آخر أو بنفس عنهم ويجوز أن يكون غدوا وعشيا عبارة عن اليوم اهنا في الدنيا (ويوم تقوم الساعة) يقال غزوة جهنم (أدخلوا آل فرعون) من الدخا لمدي وحزة وعلى وحفص وخلف ويعتوب وغديره أدخلوا أي يقال لهم أدخلوا آل فرعون (أشد العذاب) أي عذاب جهنم وهذه الآية دليل على عذاب القبر (واذ يستجajون) واذكر وقت تخصمهم (في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا) يعني الرؤساء (انا كنا لكم

(حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) حكمان عند أنفسكم من غير برهان أى أقنع على كفركم وظننتم انه لا يجدد عليكم إيجاب الحجّة (كذلك يضل الله من هو مسرف مرئى) أى مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف فى عصيانه مرئى شاك فى دينه (الذين يجادلون) بدل من هو مسرف وجازا بدله منه ووجع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف (فى آيات الله) فى دفعها وابطالها (بغير سلطان) حجّة (أنَّهُمْ كبرمقتا) أى عظم بغضا وافتعال كبر ضمير من هو مسرف وهو جوع معنى وموحدة لفظا فخلل البدل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه ويجوز ان يرفع الذين على الابتداء ولا بد فى هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه المصير فى كبر مقتديره جدال الذين يجادلون كبرمقتا (عند الله وعند الذين آمنوا) كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) قلب بالتثنية أى أبو عمرو وانما وصف القلب بالتكبر والتعجيز لانه منبهم كما تقول سمعت الاذن وهو كقولهم فانه أتم قلبه وان كان الآثم هو الجلالة (وقال فرعون) تموها على قومعه وأجهلا منه (ياها مان ابن لى صرحا) أى قصر اوقبل الصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى (٧٧) على الناظر وان بعدونه يقال

صرح الشئ اذا ظهر (لعل) وفتح الياء حجازى وشأى بأبو عمرو (أبلغ) الاسباب) ثم أبدل منها تفخيما الشأى وابانة انه يقصد أمرا عظيما (أسباب السموات) أى طرفها وأبوابها وما يؤدى اليها وكل ما ذاك الى شئ فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه (فاطلع) بالنصب حفص على جواب الترجى تشبيها للترجى بالتمنى وغيره بالرفع عطفا على أبلغ (الى اله موسى) والمعنى فانظر اليه (وادى) لظنه (كاذبا) فى قوله له الغيرى (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وذلك الصد (زين فرعون) سوء عمله وصده عن

نيونه لم ينتفعوا بتلك البينات التى جاءهم بها (حتى اذا هلك) يعنى مات (فاتم) فاتم لن يبعث الله من بعده رسولا (أى أقنع على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجّة وانما قالوا ذلك على سبيل التشبهى والتثنية من غير حجّة ولا برهان عليه بل قالوا ذلك ليكون لهم أساسا فى تكذيب الانبياء الذين باتون بعده وليس قولهم ان يبعث الله من بعده رسولا تصدق الرسالة بوسف كيف وقد شكوا فيها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده مضوم الى التكذيب لرسالته (كذلك يضل الله من هو مسرف) أى فى شره وعصيانته (مرئى) أى فى دينه (الذين يجادلون فى آيات الله) قيل هذا نفس المرئى للذين يجادلون فى ابطال آيات الله بالتكذيب (بغير سلطان) أى بغير حجّة وبرهان (أنَّهُمْ من الله) (كبر) أى ذاك الجدال (مقتنا) عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار (قوله عز وجل) (وقال فرعون) يعنى لوزيره (ياها مان ابن لى صرحا) أى بناء ظاهر الايجنى على الناظر بن وان بعد وقد تقدم ذكره فى سورة القصص (لعل) أبلغ الاسباب أسباب السموات أى طرفها وأبوابها من سماء الى السماء (فاطلع الى اله موسى) لظنه (يعنى موسى) كاذبا (أى فبا يدعى ويقول ان له باغرى) وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصده عن السبيل (قال ابن عباس) رضى الله عنهما صده الله تعالى عن سبيل الهدى وقرئ وصد بالفتح أى وصد فرعون الناس عن السبيل (وما كيد فرعون الا فى تباب) أى وما كيدته فى ابطال آيات موسى الا فى خسار وهلاك قوله تعالى (وقال الذى آمن يقوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد) أى طريق الهدى (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) أى متعة ينتفعون بهامدة ثم تنقطع (وان الآخرة هى دار القرار) أى التى لا تزول والمعنى ان الدنيا فانية متقرضة لا منفعة فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خير من الفانى قال بعض العارفين لو كانت الدنيا هباءا فانياب الآخرة خيرا فاباقي الكائنات الآخرة خير من الدنيا فكيف والدنيا خرف فان والآخرة ذهب باقى (من عمل سبئة فلا يجزى الامثلة) قيل معناه من عمل الشرك خزاؤه جهنم خاله افعوا ومن عمل بالمعاصي خزاؤه العقوبة بقدرها (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة) يرزقون فيها بغير حساب) أى لا تبعية عليهم فيما يعطون فى الجنة من الخير وقيل يصب عليهم الرزق صبا بغير

(السبيل) المستقيم وفتح الصاد كوفى ويعقوب أى غيره صدا أو هو بنفسه صددوا وازن الشيطان بوسوسته كقوله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أو والله تعالى ومثلهم ينالهم أعمالهم فهم يعمهون (وما كيد فرعون الا تباب) خسران وهلاك (وقال الذى آمن يا قوم اتبعون) اتبعونى فى الخالين مكى ويعقوب وسهل (اهدكم سبيل الرشاد) وهو تقبض التى وفيه تعريض شبيه بالتصريح انما عليه فرعون وقوم سبيل الفى أجل أو لا ثم فسرها فافتتح بدم الدنيا وتصغير شأنها بقوله (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع بسير فالخلاها أصل الشر ومنع الفتن وثنى بتعظيم الآخرة وبين انهائى الوطن والمستقر بقوله (وان الآخرة هى دار القرار) ثم ذكر الاعمال سيئها وحسنها عاقبة كل منها يشبط عمما يشلف وينشط لما يزلف بقوله (من عمل سبئة فلا يجزى الامثلة) ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) يدخلون مكى وبصرى يز يدأبو بكر ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذى ثمره الجنات ودعوتهم الى اتخاذ الانداد الذى عاقبته النار بقوله

(يا قوم لكم الملك اليوم ظاهر ين) عاين وهو حال من كم في لكم (في الارض) في أرض مصر (فني بنصرنا من بأس الله ان جاءنا) يعني ان لكم ملك مصر وقد علمتم الناس وفهموهم فلا تنفدوا أو أمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا للأساس التي عذابه فانه لا طاعة لكم به جاءكم ولا يمنعكم منه أحد قال بنصرنا وجاء بالانه منهم في القرابة وليداهم بأن الذي يندعهم به هو مساهم لهم فيه (قال فرعون ما أرى لكم أياً ما أشير عليكم برأى الابعاء أرى من قتله يعني لا أستصوب الاقتله وهذا الذي تقولونه غير صواب) وما أهديكم (الاسبيل الرشاد) طريق الصواب والصلاح أو ما أعصمكم الاما أعلم من الصواب ولا أدر منته شيئاً ولا أصر عنكم خلاف ما أظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستعجباً بالخوف الشديد من جهة موسى عليه السلام ولا كنه كان يتجملد ولولا استشهاده لم يتشبه أحد اولم يقف الامر على الاشارة (وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أي مثل أيامهم لانه لما أضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوله (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود الذين من بعدهم) ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع ودأب هو دأبهم في عملهم من (٧٦) الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائباً دائماً عنهم ولا يفترون عنه ولا بد

عليه وسلم وقال انتم تقولون رجلاً ان يقول في الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فقولوه عز وجل (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهر ين في الارض) أي غالبين في الارض أي أرض مصر (فني بنصرنا) أي بمنعنا (من بأس الله ان جاءنا) والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا للعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي قاله لان ما من من عذاب الله تعالى ان حل بكم (قال فرعون ما أرى لكم) أي من الرأي والنصيحة (الامأرى) أي لنفسي (وما أهديكم الاسبيل الرشاد) أي ما أدعوكم الى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه ان يحل به ما حل بالامم قبله بقوله (وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود الذين من بعدهم) أي مثل عذابهم في الاقامة على التكذيب حتى أتاهم العذاب (وما ألهيكم ير يد ظلم العباد) أي لاهلكهم الابد اقامة الحجة عليهم (ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) يعني يوم القيامة سمي يوم القيامة يوم التناد لانه يدعى فكل أناس بامامهم وينادي بعضهم بعضاً فينادي أصحاب الجنة أصحاب النار وينادي أصحاب الجنة وينادي فينادي فيه بالسعادة والشقاوة ألا ان فلان بن فلان سعيد سعادة لا يشقى بعدها أبد او فلان بن فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبد وينادي حين يذبح الموت يا أهل الجنة خلود بلاموت ويا أهل النار خلود بلاموت وقيل فينادي المؤمنين هاؤم اقرؤا كتابي وينادي الكافر باليقين لم أوت كتابي وقيل يوم التناد يعني يوم التنافر من نداء البعير اذا نفروا هرب ذلك انهم اذا سمعوا زفير النار نذروا هرباً فلا يأتون قطار من الاقطار الا رجداً والملائكة صفوفاً عليه فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه (يوم تولون مدبرين) أي منصرفين عن موقف الحساب الى النار (مالكم من الله من عاصم) أي عصمكم من عذابه (ومن يضل الله فاهل من هاد) أي يهديه (ولقد جاءكم يوسف يعني يوسف بن يعقوب (من قبل) أي من قبل موسى (بالبينات) يعني قوله أُرْ بَاب مَتَفَرِّقُونَ خَيْراً مِ اللَّهِ الْوَاحِدَ الْفَهَّارَ قِيلَ مَكَتَ فِيهِمْ يَوْسُفُ عَشْرَ سَنَةٍ نَبِيًّا وَقِيلَ إِنَّ فِرْعَوْنَ يَوْسُفَ هُوَ فِرْعَوْنُ مُوسَى وَقِيلَ هُوَ فِرْعَوْنُ آخَرٍ (فما زلت في شك مما جاءكم به) قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له والمعنى انهم بقوا شاكين في

من حذف مضاف أي مثل جزاء دأبهم واتصّب مثل الثاني بانه عطف بيان لمثل الاول (وما ألهيكم ير يد ظلم العباد) أي وما يبريد بغير ذنب أو يزبد على قدر ما يستحقون من العذاب يعني ان تدبرهم كان عدلا لانهم استحقوه باعمالهم وهو أبلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعله المتني ارادة ظلم منكرو من بعد عن ارادة ظلم المعباده كان عن الظلم ابعداً وبعداً وتفسير المعترلة بانه لا ير يد لهم ان يظلموا بعبادته لان اهل اللغة قالوا ان قال الرجل

لا تخز لأر يد ظلمك معناه لا أر يد أن أظلمك وهذا نحو يف بعد اب الدنيا من خوفهم من عذاب الآخرة بقوله (ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) أي يوم القيامة التنادى مكي ويعقوب في الحالين واثبات الباء هو الاصل وحذفها حسن لان الكسرة تدل على الباء وآخر هذه الآية على الدال وهو ما حكى الله تعالى في سورة الاعراف ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف وقيل فينادي مناد ألا ان فلان سعيد سعادة لا يشقى بعدها أبد ألا ان فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبد (يوم تولون مدبرين) منصرفين عن مواقف الحساب الى النار (مالكم من الله) من عذاب الله (من عاصم) مانع ودافع (ومن يضل الله فاهل من هاد) مرشد (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) هو يوسف بن يعقوب وقيل يوسف بن أفراتيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشر سنين وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل فرعون آخر ونجهم بان يوسف أنكم من قبل موسى بالمعجزات (فما زلت في شك مما جاءكم به) فشككم فيما لم تزل الواشاكين

وقوله (وليدعوه) شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته به وكان قوله ذروني أقتل موسى نحو ساعلي قومه وإيهامهم هم الذين يكفون وما كان يكفه إلا ما في نفسه من هول الفرع (أني أخاف) أن لم أقتله (أن يبدل دينكم) أن يفرما تم عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الأصنام (وأأن يظهر) موسى (في الأرض الفساد) يضم الياء وأصب الدال مدني وبصري وحفص وغيرهم بفتح الياء ورفع الدال والاول أولى لوافقة تبدل والفساد في الأرض التفاضل والنهاج الذي يذهب معه الأمن وتعتطل المزارع والمكاسب والمعيش وبهلك الناس قتلا وضياعا كأنه قال أني أخاف أن يفسد عليكم دينكم بدعوتكم إلى دينه أو يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وقرأ غير أهل الكوفة وأن ومعناه أني أخاف فساد دينكم ودنياكم معا (وقال موسى) لما سمع بما أجراه فرعون من حديث قتله لقومه (أنى عدت برى و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) وفي قوله ور بكم بثلم على أن يقتلوا به فيمؤذوا بالله عبادته ويعتصموا بالتوكل عليه اعصامه وقال من كل متكبر لتشمل استعاضة فرعون وغيره من الجائرة وإيكون على طريقتة التعريض فيكون أبغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو أقيح استكبارا وأذل على ذاء صاحبه وعلى فرط طمعه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لأنه إذا اجتمع في الرجل التكبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة (٧٥) والجزاء على الله وعبادته ولم يترك

جوابه فقتله (وليدعوه) أي وليدع موسى به الذي يزعم أنه أرسله لينافيه فيمنعه من (أنى أخاف أن يبدل دينكم) يعني يقول فرعون أخاف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه (وأأن يظهر في الأرض الفساد) يعني بذلك تغيير الدين وتبدله وعبادة غيره (وقال موسى) يعني لما توعد فرعون بالقتل (أنى عدت برى و ربكم) يعني أن موسى عليه الصلاة والسلام يأتي في دفع الشدة إلا بان استعاض بالله واعتمد عليه فلا حرم من أن صانه الله عن كل بلية (من كل متكبر) أي متعظم عن الإيمان (لا يؤمن بيوم الحساب) قوله عز وجل (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط وقيل كان من بني إسرائيل فعلى هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون وكان اسم هذا المؤمن خز زيل ٣ عند ابن عباس وأكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب (انقتلون رجلا أن يقول) أي لأن يقول (ربي الله) وهذا استفهام انكار وهو إشارة إلى التوحيد ﷻ وقوله (وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فيه إشارة إلى تقرير نبوته بأظهار المجزأة والمهي وقد جاءكم بما يدل على صدقه (وان بك كاذبا فعليه كذبه) أي لا يصيركم كذلك إنما يعوذب بال كذبه عليه (وان بك صادقا) أي فكذبوه (يصبح بعض الذي يعدكم) قيل معناه يصبح الذي يعدكم أن تقتلوه وهو صادق وقيل بعض على أصلها ومعناه كأنه قاله على طريق الاحتجاج أقل ما في صدقه أن يصيبكم بعض الذي يعدكم وفيه هلاككم فذكر البعض ليوجب السك (ان الله لا يهدي) أي إلى دينه (من هو مسرف كذاب) أي على الله تعالى (خ) عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة إذا قبل غيبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر فأخذ بمنكبيه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن تركبوا الفعل الشعاء التي هي قتل نفس محرمة وما لم تكن علة في ارتكابها إلا كلمة الحق وهي قوله (ربي الله) وهو ربكم أيضا لا به وحده (وقد جاءكم) بالبينات من ربكم) يعني أنه لم يحضر لتصحيح قوله بيينة واحدة ولكن بينات من عند من نسب إليه الربوبية وهو استدراج لهم إلى الاعتراف به (وان بك كاذبا فعليه كذبه) وان بك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم (احتج عليهم بطريق التقسيم فإنه لا يخلو من أن يكون كاذبا صادقا فان بك كاذبا فعليه وبال كذبه ولا يتخطاه وان بك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم من العذاب لم يقل كل الذي يعدكم مع انه وعدم من نبى صادق القول مدارة لهم وسلوكا لطريق الاضاف فجاء بما هو أقرب إلى تسليمهم له وليس فيه نفي إصابة السك فكانه قال لهم أقل ما يكون في صدقه أن يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذب العاجل وفي ذلك هلاككم وكان وعدهم عذاب الدنيا والآخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل أيضا وتفسير البعض بالسك مزيف (ان الله لا يهدي من هو مسرف) مجاوز للحد (كذاب) في ادعائه وهذا أيضا من باب المجاهلة والمعنى انه ان كان مسرفا كذبا باخذله الله وأهلكه فتخلصون منه اذ لو كان مسرفا كذبا لم يهداه الله بالنبوة فلما عاضده بالبينات وقيل أنهم ان عني بالمسرف موسى وهو يعني به فرعون

(كاطمين) يمكن بخارجهم من كلهم القر بهند أسهوا وهو حال من القلوب محمول على أصحابها وإن أجمع الكاظم جمع السلامة لأنه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء (مالم الظالمين) الكافرين (من حليم) محب شفق (ولاشفع بطاع) أى يشفع وهو مجاز عن الطاعة لأن الطاعة حقيقة لا تكون إلا من فوقك والمراد نبي الشفاعة والطاعة كما في قوله * ولا ترى الضب بها ينحجر يريد به نبي الضب وانحجاره وإن احتمل اللفظ انتفاء الطاعة دون الشفاعة فمن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة (يعلم خائفة الاعين) مصدر بمعنى الحياة كالغاية بمعنى العفاة والمراد استراق النظر إلى الما بجل (وما تخفى الصدور) وما تنسره من أمانة وخيانة وقيل هو أن ينظر إلى أجنبية بشهوة مسارقة ثم يتفكر بقلبه في جبالها ولا يعلم بنظره وتفكره من محضره والله يعلم ذلك كله يعلم خائفة الاعين خبر من أخباره هو في قوله هو الذي يريدكم آياته مثل يأتي الروح ولكن باقي الروح قد فعل بقوله ليندر يوم التلاق ثم استطرذ ذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله ولا شفيع بطاع فبعد ذلك عن أخوانه (والله يقضى بالحق) أى الذى هذه صفاته لا يحكم إلا بالعدل (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) وأهلهم لا يقضون بشئ وهذا تهكم بهم لأن مالا يوصف بالقدرة لا يقال (٧٤) فيه يقضى أو لا يقضى تدعون نافع (إن الله هو السميع البصير) تقرر بقوله يعلم

خائفة الاعين وما تخفى الصدور وعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون وبصير ما يعملون وأنه يعاقبهم عليه ونعريض بما يدعون من دونه وأنها لا تسمع ولا تبصر (أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أى الذين كفروا أو أشد قسوة من هؤلاء لا تنفعهم قوتهم (فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) أى يدفع عنهم العذاب (ذلك) أى ذلك العذاب الذى زل بهم (بأنهم كانت تأتهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله نه قسى شديد العقاب) قوله عز وجل (واقعد أرسلا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم هم بالحق من عندنا قالوا) يعنى فرعون وقومه (اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) قيل هذا القتل غير القتل الأول لأنه فرعون كان قد أسسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام أعاد القتل عليهم فعذاه أعيدوا عليهم القتل (واستحيوا نساءهم) أى استحيوا النساء ليعدهم بذلك عن متابعة موسى عليه الصلاة والسلام ومظاهرتهم (وما كيد الكافرين) أى وما كيد فرعون وقومه واحتياهم (الافى ضلال) أى ذهب كيدهم باطلا وبحقيق بهم ما برى الله تعالى (وقال فرعون) أى لملئه (ذرونى أقتل موسى) وإنما قال فرعون هذا لأنه كان في خاصة قومه من ينعمه من قتل موسى وإنما منعه عن قتله لأنه كان فهم من يعتقد بقلبه أنه كان صادقا وقيل قالوا لا تقتله فأنما هو ساحر ضعيف فلا يقدر أن يغلِب سحرنا وإن قتله العامة كان تحقاصا وقبحا واعن وقصورا (فاخذهم الله بذنوبهم) عاقبهم بسبب ذنوبهم (وما كان لهم من الله من واق) ولم يكن لهم شئ يقيمهم من عذاب الله (ذلك بأنهم) أى الأخذ بسببهم (كانت تأتهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله أنه قسى) قادر على كل شئ (شديد العقاب) إذا عاقب (ولقد أرسلا موسى بآياتنا) التسم (وسلطان مبين) وبجبة ظاهرة (إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب) فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا (فلما جاءهم بالحق) بالنبوة (من عندنا قالوا أبناء الذين آمنوا معه) أى أعيدوا عليهم القتل كالذى كان أولا (واستحيوا نساءهم) للخدمة (وما كيد الكافرين) (الافى ضلال) ضياع يعنى أنهم باشرنا وقتلهم وألفنا غنى عنهم ونفذ قضاء الله بآظهار من خافوه فما يغنى عنهم هذا القتل الثانى وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام وأحسن بانه قد وقع أعاده عليهم غيظا وظلما منه أنه يعصدهم بذلك عن مظاهره موسى عليه السلام وما علم أن كيدهم ضائع في الكرتين جميعا (وقال فرعون) لملئه (ذرونى أقتل موسى) كان إذا هم بقتله كفه به بقولهم ليس بالذى تخافه وهو أقل من ذلك وما هو الأساحر وإذا قتله دخلت الشبهة على الناس واعتقدوا أنك عجزت من معارضته بالجنة والظاهر أن فرعون قد استيقن أنه نبي وإن ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن كان فيه خب وكان قتلا أسفا كإلداماء فى أهون شئ فكيف لا يقتل من أحسن بانه هو الذى يهدم المسكون كان يخاف أن هم يقتله إن ما بجل بالهلاك

جوابه
(ذلك بأنهم) أى الأخذ بسببهم (كانت تأتهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله أنه قسى) قادر على كل شئ (شديد العقاب) إذا عاقب (ولقد أرسلا موسى بآياتنا) التسم (وسلطان مبين) وبجبة ظاهرة (إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب) فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا (فلما جاءهم بالحق) بالنبوة (من عندنا قالوا أبناء الذين آمنوا معه) أى أعيدوا عليهم القتل كالذى كان أولا (واستحيوا نساءهم) للخدمة (وما كيد الكافرين) (الافى ضلال) ضياع يعنى أنهم باشرنا وقتلهم وألفنا غنى عنهم ونفذ قضاء الله بآظهار من خافوه فما يغنى عنهم هذا القتل الثانى وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام وأحسن بانه قد وقع أعاده عليهم غيظا وظلما منه أنه يعصدهم بذلك عن مظاهره موسى عليه السلام وما علم أن كيدهم ضائع في الكرتين جميعا (وقال فرعون) لملئه (ذرونى أقتل موسى) كان إذا هم بقتله كفه به بقولهم ليس بالذى تخافه وهو أقل من ذلك وما هو الأساحر وإذا قتله دخلت الشبهة على الناس واعتقدوا أنك عجزت من معارضته بالجنة والظاهر أن فرعون قد استيقن أنه نبي وإن ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن كان فيه خب وكان قتلا أسفا كإلداماء فى أهون شئ فكيف لا يقتل من أحسن بانه هو الذى يهدم المسكون كان يخاف أن هم يقتله إن ما بجل بالهلاك

(الكبير) العظيم سلطانه فلا يجد جزاؤه وقيل كان الحرورية أخذوا قولهم لاحكام الله من هذا وقال قتادة لما خرج أهل حرورية قال على رضى الله عنه من هؤلاء قبيح المحكمون أى يقولون لاحكام الله فقال على رضى الله عنه كلفه حتى أن يدها باطل (هو الذى يرىكم آياته) من الريح والسحاب والعدو والبرق والصواعق ونحوها (و ينزل لكم من السماء) وبالتخفيف مكي وبصرى (رزقا) مطرا لانه سبب الرزق (وما يتدكر الامن ينب) وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الامن يتوب من الشرك و يرجع الى الله فان الله لا يتدكر ولا يتعظ ثم قال للمعذبين (فادعوا الله) فاعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) وان غاظ ذلك أعداءكم من ليس على دينكم (رفع الدرجات) ذو العرش بلقي الروح) ثلاثة أخبار لقوله وهو مرتبة على قوله الذى يرىكم وأخبار (٧٣) مبتدأ محذوف ومعنى رفع الدرجات

رافع السموات بعضها فوق بعض وأرفع درجات عبادته فى الدنيا بالإنزال و رافع منازلهم فى الجنة وذو العرش مالك عرشه الذى فوق السموات خلقه مطافا لللائكة اظهرا لعظمته مع استغفائه فى ملكته والروح جبريل عليه السلام أو الوحي الذى تحياه به القلوب (من أمره) من أجل أمره أو بأمره (على من يشاء من عباده ليندر) أى الله أو الملقى عليه وهو النبي عليه السلام ويدل عليه قراءة يعقوب لتندر (يوم التلاق) يوم القيامة لانه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض والادولن والآخرون التلاقى مكي ويعقوب (يوم هم بارزون) ظاهرون لا يسترهم شئ من جبل أو أكتة أو بناء (لا يتخفى على الله منهم شئ) أى من

أى الذى لأعلى منه (الكبير) أى الذى لا كبرمه قوله عز وجل (هو الذى يرىكم آياته) أى عجائب مصنوعاته التى تدل على كمال قدرته (و ينزل لكم من السماء رزقا) يعنى المطر الذى هو سبب الارزاق (وما يتدكر) أى يتعظ بهذه الآيات (الامن ينب) أى يرجع الى الله تعالى فى جميع أموره (فادعوا الله) مخلصين له الدين أى الطاعة والعبادة (ولو كره الكافرون) قوله تعالى (رفع الدرجات) أى رافع درجات الانبياء والاولياء والعلماء فى الجنة وقيل معناه المرتفع أى انه سبحانه وتعالى هو المرتفع بعظمته فى صفات جلاله وكآله ووحدايته المستغنى عن كل مناسواه وكل الخلق ففراء اليه (ذوالعرش) أى خالقه ومالكة والقائمة فى تخصيص العرش بالذكرا لانه أعظم الاجسام والمقصود بيان كمال التنبيه على كمال القدرة فكل ما كان أعظم كانت دلالة على كمال القدرة أقوى (بلقي الروح) يعنى ينزل الوحي سبحانه روحا لانه يتنحى الارواح كما تنحى الابدان بالارواح (من أمره) قال ابن عباس من فضائه وقيل بأمره وقيل من قوله (على من يشاء من عباده) يعنى الانبياء (ليندر يوم التلاق) يعنى ليندر النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم القيامة لانه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض وقيل يلتقي الخلق والخلق وقيل يلتقي العابدون والمعبدون وقيل بالتخي المرع مع عمله وقيل يلتقي الظالم والمظالم (يوم هم بارزون) أى خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شئ (لا يتخفى على الله منهم شئ) أى من أعمالهم وأحوالهم فان قلت ان الله تعالى لا يتخفى عليه شئ فى سائر الايام فاجبه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون فى الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله تعالى لا يراهم وتخفى عليه أعمالهم وهم فى ذلك اليوم صائر من البروز والاكشاف الى حال لا يتوهمون فهم أمثل ما كانوا يتوهمونه فى الدنيا (لمن الملك اليوم) أى يقول الله عز وجل فى ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك فلا أحد يجيبه فيجب نفسه تعالى فيقول (لله الواحد القهار) أى الذى فخر الخلق بالموت وقيل اذ حضر الاولون والآخرون فى يوم القيامة نادى مناد لمن الملك فيجيبه جميع الخلق فى يوم القيامة لله الواحد القهار فالؤمنون يقولونه تلذذ حيث كانوا يقولونه فى الدنيا واولاه الميزلة اذ ربيعت فى العقى والكفار يقولونه على سبيل الذل والصغار والندامة حيث لم يقولوه فى الدنيا (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت) يعنى تجزى الحسن باحسانه والسيىء بما ساءته (لا ظلم اليوم) أى ان الخلق آمنون فى ذلك اليوم من الظلم لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد (ان الله سر يع الحساب) أى انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب بل بحسب الخلق كلهم فى وقت واحد (قوله تعالى) (وأندهم يوم الآزفة) يعنى يوم القيامة سميت آزفة لقرب وقتها وكل ما هو اقرب فهو قريب (اذ القلوب لدى الحناجر) وذلك انها تنزل عن أماكنها من الخوف

(١٠ - خازن - رابع) أعمالهم وأحوالهم (لمن الملك اليوم) أى يقول الله تعالى ذاك حين لا أحد يجيبه ثم يجب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أى الذى فخر الخلق بالموت ويتصم اليوم بدلول من أى لمن ثبت الملك فى هذا اليوم وقيل ينادى مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه أهل المحشر لله الواحد القهار (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) ان الله سر يع الحساب لما قرر ان الملك لله وحده فى ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت عملت فى الدنيا من خير وشر وان الظلم مأمون منه لانه ليس بظلام للعبيد وان الحساب لا يبطى لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله فى وقت واحد وهو أسرع الحاسبين (وأندهم يوم الآزفة) أى القيامة سميت بالآزفة اقربها وببذل من يوم الآزفة (اذ القلوب لدى الحناجر) أى التراقي يعنى ترفع قلوبهم عن مقارها فتصق بخناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى الموشمها فيتنفسوا ويترقوا

أى الملك الذى لا يغلب وأنت مع ملكك وعزتك لاتفعل شيئاً فالبايعن الحكمة وموجب حكمتك أن تنى بوعدك (وفهم السيات) أى جزء السيات وهو عذاب النار (ومن تنى السيات يومئذ فقد رحته وذلك) أى رفع العذاب (هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون) أى يوم القيامة اذ ادخلوا النار ومقتوا أنفسهم فيناديهم خزنة النار (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) أى لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكراهمرة والمقت أشد البغض واتصاف (اذ تدعون الى الايمان) بالملت الاول عند الرحمن شرى والمعنى أنه يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعوكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تمقتونهم اليوم وأتم في النار اذ اوقعتم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله اياكم لأن أكبر من مقت بعضكم بعض كقولهم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون لعليل وقال جامع العلوم وغيره اذ منصوب بفعل مضمر دل عليه لمقت الله أى بمقتهم الله حين دعوا الى الايمان فكفروا ولا ينصب بالملت الاول لان قوله لمقت الله مستبد وهو مصدر وخبره أكبر من مقتكم أنفسكم فلا (٧٢) يعمل في اذ تدعون لان المصدر اذ أخبر عنهم لم يجز ان يتعلق به شيء يكون في صلته لان

الاخبار عنه يؤذن تمامه وما يتعلق به يؤذن به ينقصانه ولا بالثاني لاختلاف الزمانين وهذا انهم مقتوا أنفسهم في النار وقد دعوا الى الايمان في الدنيا (فتكفرون) فنقصرون على الكفر (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) أى امانتين وأحياتنا اثنتين أو موتيتين وأحياتنا وأراد بالاماتتين حالهم أمواتا أولا واماتهما عند انقضاء آجالهم وصح أن يسمى خلقهم أمواتا ماته كاصح أن يقال سمحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس ثمة نقل من كبرالى صغرو ولا من صغرى الى كبر والسبب

فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول انى كنت تعملى ولم فيقال أدخلوه الجنة فاذا اجتمع باهلها في الجنة كان أكبر لسلورده ولذته (وفهم السيات) أى عقوبات السيات بان تصونهم عن الاعمال الفاسدة التى توجب العقاب (ومن تنى السيات يومئذ) أى من تقوى في الدنيا (فقد رحته) أى في القيامة (وذلك هو الفوز العظيم) أى النعيم الذى لا ينقطع في جوارملك لاتصل العقول الى كنه عظمته ومجلاه (قوله تعالى (ان الذين كفروا ينادون) أى يوم القيامة وهم في النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرضت عليهم سياهم وعابوا العذاب فيقال لهم (لمقت الله) أى اياكم في الدنيا (أ أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فكفرون) أى اليوم عند حلول العذاب بكم (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) قال ابن عباس رضى الله عنهما كانوا أمواتا فى أصلاب آبائهم فاحياهم الله تعالى في الدنيا ثم أماتهم الموتة التى لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهدمهم موتتان وحياتان وقيل أميتوا فى الدنيا ثم أميتوا فى القبر للسؤال ثم أميتوا فى قبورهم ثم أحياهم للبعث فى الآخرة وذلك أنهم عدوا أوقات البلاء والمحنة وهى أربعة الموتة الاولى ثم الحياة فى القبر ثم الموتة الثانية فيه ثم الحياة للبعث فاما الحياة الاولى التى هى من الدنيا فلم يعدوها لاهلها ليست من أقسام البلاء وقيل ذكراحياتين وهى حياة الدنيا وحياة القيامة وموتيتين وهى الموتة الاولى فى الدنيا ثم الموتة الثانية فى القبر بعد حياة السؤال ولم يعدوها حياة السؤال لقصر مدتها (فاعترفنا بذنوبنا) يعنى انكارهم البعث بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سألوا الرجعة يقولهم (فهل الى خروج) أى من النار (من سبيل) والمعنى قول الى الرجوع الى الدنيا من سبيل لنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وإنما قالوا ذلك تعللا وتحجرا والمعنى فلا خروج ولا سبيل اليه ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى (ذلك بأنه اذ ادعى الله وحده كفرتم) معناه فاجيبوا أن لا سبيل الى الخروج وهذا العذاب والخلود فى النار بانكم اذ ادعى الله وحده كفرتم يعنى اذ اقبل لاله الا الله أنكرتم ذلك (وان يشررك به) أى غيره (تؤمنوا) أى تصدقوا ذلك الشرك (فالحكم لله العلى)

فيما أن الصغر والكبر جازان على المصوع الواحد فاذا اختار الصانع أحد الجائزين فقد صرف

المصوع عن الجائز الآخر فجعل صرفه كنهه وبالأحياء تبن الأحياء الاولى فى الدنيا والأحياء الثانية البعث وبدل عليه قوله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الاولى فى الدنيا والثانية فى القبر بعد الأحياء السؤال والأحياء الاول احياء فى القبر بعد الموتة للسؤال والثاني للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) لما رآوا الامانة والأحياء قد تكرار عليهم علموا أن الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم اذ اعترفوا به من انكار البعث واتباعه من معاصيهم (فهل الى خروج) من النار الى نوع من الخروج سريع وأبسطه لتخلص (من سبيل) فقط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس وإنما يقولون ذلك تحجرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذلك بأنه اذ ادعى الله وحده كفرتم ثم وان يشررك به تؤمنوا) أى ذلكم الذى أنتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج فقط بسبب كفرتم بتوحيد الله وإيمانكم بالاشراك به (فالحكم لله) حيث حكم عليكم بالانابة الى الله (العالى) شأنه فلا مرد

فقاؤه

سعة وز يادة على الحاجة فينبوا أي فيتعذبوا ومقران من جنته حيث يشاء (فتم أجز العالمين) في الدنيا الجنة (وترى الملائكة حافين) حال من الملائكة (من حول العرش) أي محققين من حوله ومن لا ابتداء الغاية أي ابتداء حقوفهم من حول العرش إلى حيث شاء الله (يسبحون) حال من الضمير في حافين (يحمدر بهم) أي يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وسبح قدوس رب الملائكة والروح وذلك لثبوتهم في التعبد لزال التكليف (وقضى بينهم) بين الانبياء والامم أو بين أهل الجنة والنار (بالحق) بالعدل (وقيل الحمد لله رب العالمين) أي يقول أهل الجنة شكر احين ودخلها وتم وعد الله لهم كما قال وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة نيل اسرائيل والزم والحواميم السبع كلها مكينة عن ابن عباس رضي الله عنهما **سورة المؤمن** مكينة وهي خمس وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم (حم) وما بعده بالامالة حزة وعلى وخلف ويحي وحامد بين الفتح والكسر مدني وغيرهم بالتفخيم وعن ابن عباس انه اسم الله الاعظم (تنزيل الكتاب) أي هذا (٦٩) تنزيل الكتاب (من الله العزيز)

أي المنيع بسلطانه عن أن يتقول عليه متقول (العليم) بمن صدق به وكذب فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين (غافر الذنب) أي ستر ذنب المؤمنين (وقابل التوب) قابل توبة

الراجعين (شديد العقاب) على المخالفين (ذي الطول) ذي الفضل على العارفين أو ذي الغنى عن الكل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله

والنوب والنوب والادب أخوات في معنى الرجوع والطول الغنى والفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتكبيرا والموصوف معرفة قلت أما غافر الذنب وقابل التوب

(فتم أجز العالمين) أي نواب المطيعين في الدنيا الجنة في العقبى (وترى الملائكة حافين من حول العرش) أي محققين محيطين بحافته وجوانبه (يسبحون يحمدر بهم) وقيل هذا تسبيح لتلذذ لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم (وقضى بينهم بالحق) أي بين أهل الجنة وأهل النار بالعدل (وقيل الحمد لله رب العالمين) أي يقول أهل الجنة شكر احين تم وعد الله لهم وقيل ابتداء الله ذكر الخلق بالجد في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وخنم بالجد في آخر الامر وهو استقرار الفرقين في منازلهم فنبه بذلك على تحميده في بدء آكل أمر وخاتمه والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة غافر وهي مكينة قيل غير آيتين وهما قوله تعالى الذين يجادلون في آيات الله والى بعدهما وهي خمس وثمانون آية وألف ومائة وتسع وتسعون كلمة وأربعون ألف وتسعمائة وستون حرفا عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان مثل صاحب القرآن كشمل رجل اضلقت برناد لاهله من زلافر بالرغيث فيبينها هو يسير فيه ويتعجب منه انه ذهب على روضات دمنات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا أعجب منه وأعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هذه الروضات الدمنات مثل آل حم في القرآن وعن ابن عباس قال لكل شيء لباب وللباب القرآن الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة أتاني فيها من وقال سعد بن ابراهيم كن آل حم تسمى العرائس

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل (حم) قال ابن عباس رضي الله عنهما حم اسم الله الاعظم وعنه قال الرحمن وحون والميم افتتاح اسمائه ملك ومجيد ومنان وقيل حم معناه حم يضم الحاء أي قضى ما هو كائن (تنزيل الكتاب) أي سائر الذنب (وقابل التوب) أي التوبة قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب بمن قال لا اله الا الله (شديد العقاب) لمن لم يقل لا اله الا الله (ذي الطول) أي السعة والغنى وقيل ذي الفضل والنعم وأصل

فعر فتان لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين كما يكون في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما حقيقية وانما أريد بتبوت ذلك ودوامه وأما شديد العقاب فهو في تقدير شديد عقابه فتكون نكرة فقيل هو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه العارفات أدت بان كلهما بديل غير أوصاف وادخال الواو وقابل التوب لنسكتة وهي افادة الجاع للمذنب التائب بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتسبها طاعة من الطاعات وان يجعلها محبة للمذنب كان لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول وروى ابن عمر رضي الله عنه ان فقد رجلا ذابا سديد من أهل الشام فقيل له تابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه كتب من عمر إلى فلان سلام عليك وأنا أجد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الرحمن الرحيم حم الى قوله الصبر وخنم الكتاب وقال رسول الله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحبيا ثم أمر من عنده بالداع له بالتوبة فلما أدته الصحيفة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحفرني عقابه فلم يرح بردد حاجتي بكي ثم نزع فأحسن التزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا اذا ما ينمأنا كنهنا لفة فسد دوه وقضوه وادعوا له الله أن يتوب عليه ولا تذكروا أعوانا للشياطين عليه

و بكم ويندرونكم لقاء يومكم هذا) أى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة (قالوا بلى) أنونا ولو اعطينا (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) أى ولكن وجبت علينا كلمة الله لأملأن جهنم بسوء أعمالنا كما قالوا بل بنا غلبت علينا شقوتنا وكنافوا ماضاين فذكروا عملهم الموجب لكلمة العذاب وهو الكفر والضلال (فقبل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) حال مقدرة أى مقدر بن الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) اللام فيه لا لجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعله اسم معرف بلام الجنس أو مضاف اليه مثله والخصوص بالذم محذوف تقديره (٦٨) فبئس مثوى المتكبرين جهنم (وسيق الذين انتقوا بهم إلى الجنة زمرا) المراد

سوق مرا كهيم لانه لا يذهب بهم الاراكين الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بن بكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك (حتى اذا جاؤا) هى التى تحكى بعدها الجل والجله المحكية بعدها هى الشرطية الان جزاءها محذوف وانما حذف لانه فى صفة نواب أهل الجنة فدل بحذفه على انه شئ لا يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى اذا جاؤا (وفتحت أبوابها) وقال لهم خزنتها سلام عليكم طمطم فادخلوها خالدين) دخلوها حذف دخلوها لان فى الكلام دلالة عليه وقال قوم حتى اذا جاؤا جاؤا وفتحت أبوابها فتندهم جاؤا محذوف والمعنى اذا جاؤا وقم بجيئهم مع فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب

و بكم ويندرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أى وجبت (على الكافرين) وهى قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنّة والناس أجمعين (فقبل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) قوله هو وجعل (وسيق الذين انتقوا بهم إلى الجنة زمرا) فان قلت عبر عن الفريقين بلفظ السوق فما الفرق بينهما قلت المراد بسوق أهل النار طردهم إلى العذاب بالهوان والعنف كما يفعل بالأسير اذا سبق إلى الخبس أو القتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مرا كهيم لانهم يذهبون النهارا كمين والمراد بذلك السوق اسراهم الى دار الكرامة والرضوان فشتان ما بين السوفين (حتى اذا جاؤا) وفتحت أبوابها) فان قلت قال فى أهل النار فتحت بغيره واوهناز ادحرف الواو فى الفرق قلت فيه وجوه أحدها انها زائدة الثانية أنها واو الحال مجاز وقد فتحت أبوابها فادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم إليها وحذف الواو فى الآية الأولى لبيان ان أبواب جهنم كانت مغلقة قبل مجيئهم إليها ووجه الحكمة فى ذلك ان أهل الجنة اذا جاؤا وجدوا أبوابها مفتحة حصل لهم السرور والفرح بذلك وأهل النار اذا رأوها مغلقة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم الثالث زيدت الواو هنا لبيان ان أبواب الجنة ثمانية ونقصت هناك لان أبواب جهنم سبعة والعرب تعطف الواو فيما فوق السبعة تقول سبعة وثمانية فان قلت حتى اذا جاؤا هاشترط فاين جوابه قلت فيه وجوه أحدها انه محذوف والمقصود من الحذف أن يدل على انه بلغ فى السكالك الى حيث لا يمكن ذكره الثانية ان الجواب هو قوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم بغير واو الثالث تقديره فادخلوها خالدين دخلوها حذف فادخلوها خالدين عليه (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) أى أبشروا بالسلامة من كل الآفات (طمطم) قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام وقيل اذا قطعوا النار جرحوا على فطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم طمطم فادخلوها خالدين) وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا إليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحتها عينان فيغسل المؤمن من احدهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقاهم الملائكة على أبواب الجنة يقولون سلام عليكم طمطم فادخلوها خالدين (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) أى بالجنة (وأورثنا الارض) أى أرض الجنة تنصرف فيها كنشاء تشبيها بحال الوارث ونصرفه فيما يرثه وهو قوله تعالى (ندبوا) أى تنزل (من الجنة) أى فى الجنة (حيث نشاء) فان قلت فنامعنى قوله حيث نشاء وهل ينبؤا أحدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسدا وزيادة على الحاجة فيقبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيره وقيل ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم فيزولون فيها حيث شاؤا ثم تنزل الامم بعدهم فيأفضل منها قال الله عز وجل

الجنة فنتقدم فتحها لقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جىء بما لو اكانه قال حتى اذا جاؤا وقد فتحت أبوابها طمطم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا وقال الزجاج أى كنتم طيبين فى الدنيا لم تكونوا خبيثين أى لم تكونوا أصحاب خبثات وقال ابن عباس طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسبا عن الطيب والطهارة لانهما دار الطيبين ومثوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا دخلها لمنسب لها موصوف بصفتها (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) أنجزنا ما وعدنا فى الدنيا من نعم العتي (وأورثنا الارض) أرض الجنة وقد أورثوها أى ملكوها وجعلوا مالوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون تشبيها بحال الوارث ونصرفه فيما يرثه واتساعه فيه (ندبوا) حال (من الجنة حيث نشاء) أى يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف

(ونفخ في الصور فضعق) مات (من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله) أي جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت وقيل هم حلة العرش وأرضوان والطور العين ومالك والزابانية (ثم نفخ فيه أخرى) هي في محل الرفع لان المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة أخرى وانما حذفت لدلالة أخرى عليها او لكونها معلومة بذكرها في غير مكان (فاذا هم قيام ينظرون) يقبلون ابصارهم في الجهات نظر المبهوتين اذا فاجأه خطب أو ينتظرون أمر الله فيهم ودلت الآية على أن النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على أنها ثلاث الاولى للفرع كقَالَ ونفخ في الصور ففرع والثانية للموت والثالثة للاعادة (٦٧) (وأشرقت الارض) أضاءت (بنور

ربها) أي بعبده بطريق الاسـتعارة يقال للملك العادل أشرقت الآفاق بـذلك وأضاءت الدنيا بـقسطك كما يقال أظلمت البلاد بجور فلان وقال عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يوم القيامة وازافة اسمه الى الارض لانه يزنها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين أهلها ولا ترى أزين للباقي من العدل ولا عرلها منه وقال الامام ابو منصور رحمه الله يجوز ان يخاف الله نورافينوره ارض الموقف وازافته الى تعالى للتخصيص كعبث الله وناقة الله (وضع الكتاب) أي محاشف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس أو اللوح المحفوظ (وجي مالبينين) لبأسهم ربه من تبليغ الرسالة وما جابهم قومهم (والشهداء) الحفظة وقيل

الجبارون أي المتكبرون وفي رواية يقول أنا الله وبقض أصابعه وبسطها ثم يقول أنا الملك أي الجبارون أي المتكبرون وفي رواية يقول أنا الله وبقض أصابعه أنا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل ثم منته حتى اني أقول أساقط هو رسول الله صلى الله عليه وسلم للبخارى أن الله يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات يمينه وبقول أنا الملك (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوى السماء يمينه ثم يقول أنا الملك أي ملوك الارض قال أبو سليمان الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة السيدين شمال لان الشمال محل النقص والصغى وقدرى كتابته يمين وليس عندنا معنى اليد الجارحة انما هي صفة جاء بها التوفيق فنحن نطلقها على مجاءت ولا نكفيها وانتهى الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار الماثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه تفسيره تلاوته والسكوت عليه قوله عز وجل (ونفخ في الصور فضعق من في السموات ومن في الارض) أي ماتوا من الفرع وهي النفخة الاولى (الامن شاء الله) تقدم في سورة النحل تفسير هذا الاستثناء وقال الحسن الامن شاء الله يعني الله وحده (ثم نفخ فيه) أي في الصور (أخرى) مرة أخرى وهي النفخة الثانية (فاذا هم قيام) أي من قبورهم (ينظرون) أي ينتظرون أمر الله فيهم (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أر بعون قالوا أر بعون يوما قال أبو هريرة أيت قالوا أر بعون شهرا قال أبو هريرة أيت قالوا أر بعون سنة قال أيت ثم نزل الله عز وجل من السماء ما فينبؤون كما نبئت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا اعظم واحد وهو عجب الذنب ومنه ركب الخلق يوم القيامة ﴿ قوله تعالى (وأشرقت الارض بنور ربها) وذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لقصل القضاء بين خلقه فياضارون في نوره كما ياضارون في الشمس في اليوم الضحو وقيل يعدل بها أو اراد بالارض عرصات القيامة (وضع الكتاب) أي كتاب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ لان فيه أعمال جميع الخلق من المبتدأ الى المنتهى (وجي مالبينين) يعني ليكونوا شهداء على أمهم (والشهداء) قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة (وقضى بينهم بالحق) أي بالعدل (وهم لا يظلمون) أي لا يزداد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم (ووفيت كل نفس ما عملت) أي ثواب ما عملت (وهو أعلم بما فعلون) يعني الله سبحانه وتعالى عالم بما فعلهم لا يحتاج الى كاتب ولا الى شاهد ﴿ قوله تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم) يعني سوقا عذيفا (زمرأ) أفواجا بعضهم على أثر بعض كل أمة على حدة وقيل جماعات متفرقة واحدة تهازمرة (حتى اذا جاؤاها ففتحت أبوابها) يعني السبعة وكانت قبل ذلك مغلقة (وقال لهم خزنها) يعني نوحا وتفرع (ألم ياتكم رسل منكم) أي من أنفسكم ومن جنسكم (يتلون عليكم آيات

هم الاربار في كل زمان يشهدون على أهل ذلك الزمان (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) ختم الآية بنفي الظلم كما افتتاحها بابات العدل (ووفيت كل نفس ما عملت) أي جزاءه (وهو أعلم بما فعلون) من غير كتاب ولا شاهد وقيل هذه الآية تفسير قوله وهم لا يظلمون أي ووفيت كل نفس ما عملت من خير ولا يزداد في شر ولا ينقص من خير (وسيق الذين كفروا الى جهنم) سوقا عذيفا كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل (زمرأ) حال أي أفواجا متفرقة بعضها في أثر بعض (حتى اذا جاؤاها ففتحت) بالتخفيف فيهما كوفي (أبوابها) وهي سبعة (وقال لهم خزنها) أي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكون بتعذيب أهلها (ألم ياتكم رسل منكم) من بني آدم (يتلون عليكم آيات

يخفى عليه شيء من أعمال المكافين فيها وما يجزون عليها أو بما يليه على أن كل شيء في السموات والأرض فأنه خالقهم وخالق ما به والذين كفروا
 وجمدوا أن يكون الأمر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقابله السموات
 والأرض فقال يا عثمان ما سألتني عنها أحد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله لا حول ولا قوة الا بالله
 وهو الأول والآخِر والظاهر والباطن بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير وتأتى به على هذا أن الله هذه الكلمات وحدها ويمجد
 وهي مفاتيح خير السموات والأرض من تسلكها من المتقين **أصبه** والذين كفروا بآيات الله وكلمات توحيده وتمجيد له أولئك هم الخاسرون
 (قل) لمن دعاك الى دين آباءك (أفغير الله تأمروني أعبد) تأمروني مكي تأمروني على الأصل شأني تأمروني مدني واتسبب أفغير الله باعبد
 وتأمروني اعتراض ومعناه أفغير الله أعبد باسمك بعد هذا البيان (أما الجاهلون) بتوحيد الله (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك)
 من الانبياء عليهم السلام (لئن أشركت ليحبطن عملك) الذي عملت قبل الشرك (ولتكونن من الخاسرين) وانما قال لئن أشركت على
 التوحيد والموحى اليهم جماعة لان معناه أوحى اليك لئن أشركت ليحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الأولى موطنه للقسمة
 المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسددا لجوابين أعني جوابي القسم والشرط وانما صرح هذا الكلام مع علمه تعالى بان
 رساله لا يشركون لان الخطاب للشي (٦٦) عليه السلام والمراد به غيره ولانه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها

وقيل لئن طاعت غيري
 في السر ليحبطن ما بيني
 وبينك من السر (بل الله
 فاعبد) رسلنا أمره به من
 عبادة أهلهم كانه قال لا تعبد
 ماأمرك بعبادته بل ان
 عبيدي فاعبد الله خذف
 الشرط وجعل تقديم
 المفعول عوضا عنه
 (وكن من الشاكرين)
 على ماأنتم به عليكم من
 ان جعلكم سيدي ولآدم
 (واقفروا الله حتى قدره)
 وماظلموه حتى عظمته

(قل أفغير الله تأمروني أعبد أمها الجاهلون) وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين آباءه فوصفهم
 بالجهل لان الدليل القاطع قد قام بأنه هو المستحق للعبادة فمن عبده غيره فهو جاهل (ولقد أوحى اليك
 والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك) أي الذي عملته قبل الشرك وهذا خطاب مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لان الله عز وجل عصم نبيه صلى الله عليه وسلم من الشرك وفيه
 تهديد لغيره (ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) أي لا نعامه عليك ﴿ قوله
 تعالى (واقفروا الله حتى قدره) أي ماظلموه حتى عظمته حين أشركوا به غيره ﴿ ثم أخبر عن عظمته
 فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون)
 (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
 ان الله يرفع السماء على أصبع والارض على أصبع والجبال على أصبع والشجر والانهار على أصبع
 وسائر الخلق على أصبع ثم يقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما قدروا الله حتى
 قدره وفي رواية والماء والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يهزهن وفيه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه تهجبا وتصديقا له ثم قرأ وما قدروا الله حتى قدره الآية (ق) عن
 ابن عمر رضى الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن
 بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك ابن الجبار وابن المتكبرون ثم يطوى الارض بشماله ثم يقول أنا الملك ابن

اذدعوك الى عبادة غيره ولما كان العظيم من الاشياء اذ اعرفه الانسان حتى معرفته وقدره في
 نفسه حتى تقدره عظمته حتى تعظيمه قيل وما قدروا الله حتى قدره ثم فهم على عظمته وجلالته على طريقتي التخييل فقال (والارض
 جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) والمراد بهذا الكلام اذا أخذته كما هو بحملته ومجموعه تصور عظمته والتوقيف على
 كنهه جلالة لاغير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة وجهة مجاز والمراد بالارض السبع شهداء ذلك قوله جميعا وقوله
 والسموات ولان الموضع موضع تعظيم فهو مقتضى لامبالغة والارض مبتدأ وقبضته الخبر وجميعا منصوب على الحال أي والارض اذا
 كانت مجتمعة قبضته يوم القيامة والقبضة الممرة من القبض والقبضة المقدار المقبوض بالكف ويقال اعطيت قبضة من كذا تريد يميني
 القبضة تسمية باصدر وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارض جميعا قبضته أي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعني ان الارضين مع
 عظمهن وبسطهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضته كانه يقبضها قبضة بكف واحد كما تقول الجزور ا كلة لقمان أي لاني الابا كلة فذة
 من أكلانه واذا أر يدمنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين بحملتهما قد ارا ما يقبضه بكف واحدة والمطويات من الطي الذي هو ضد
 النشر كما قال يوم تطوى السماء كلطي السجل للكسب وعادة طوى السجل أن يطوى به يمينه وقيل قبضته ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه
 بقدرته وقيل مطويات يمينه مقبضات بقسمه لانه أقسم أن يقبضها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما
 أعلاه عما يضاف اليه من الشراكة

يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من أهلها وحمل وان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت وأنا سخر أى فرطت في حال سخرتني (أو تقول
لوان الله هداى) أى أعطاني الهداية (لكنك من المتقين) من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الامام أبو منصور روحه الله تعالى هذا الكافر
أعرف بهداية الله من المعتزلة وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا لاتباعهم لو هدا الله لهدونا كما هدونا لو فقتنا الله لهدانا به وأعطانا الهدى
لعدونا كما هدوا ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية فغفلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم وأعطانهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والواصل
ان عند الله لطفان أعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استجابة العذاب وتضييعه الحق بعدما يمكن
من تحصيله لذلك (أو تقول حين ترى العذاب لو ان كره) رجعة الى الدنيا (فاكون من المحسنين) من الموحدين (بلى قد جاءك آياتى
فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) بلى ردى الله عليه فانه يقول بلى قد جاءك آياتى وبينت لك الهداية من الغواية وسبيل
الحق من الباطل ومكنتك من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل ولكن تركت ذلك وتضييعه واستكبرت عن قبوله
وأثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضد ما أمرت به فانما جاء (٦٥) التضييع من قبلك فلا عذر لك وبلى

جواب اننى تقدرى لان
المعنى لو ان الله هداى
ما هدت وانما يقرن
الجواب به لانه لا بد من
حكاية أقوال النفس على
ترتيبها ثم الجواب من بينها
عما اقتضى الجواب (ويوم
القيامة ترى الذين كذبوا
على الله) وصفه بما
لا يجوز عليه من اضافة
الشريك والوالد اليه ونفى
الصفات عنه (وجوهم)
متدا (مسودة) خبر والجملة
في محل النصب على الحال
ان كان ترى من رؤية
البصر وان كان من رؤية
القلب ففعل (ان أليس
في جهنم منوى) منزل

وبرسوله والمؤمنين قيل لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر بها لها (أو تقول لو ان الله هداى) أى
أرشدنى الى دينه وطاعته (لكنك من المتقين) أى الشرك (أو تقول حين ترى العذاب) أى عيانا (لو ان
لى كره) أى رجعة الى الدنيا (فاكون من المحسنين) أى الموحدين ثم أجاب الله تعالى هذا التأويل بان
الاعتذار ثلاثة والتعلل باطل وهو قوله تعالى (بلى قد جاءك آياتى) يعنى القرآن (فكذبت بها) أى قلت
ليست من الله (واستكبرت) أى أنى تكبرت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين) يوم القيامة ترى
الذين كذبوا على الله) أى زعموا ان له ولدا وشريكا وقيل هم الذين يقولون الاشياء الينان شتافلنا
وان شتافلنا فعل (وجوهم مسودة) قيل هو سواد مخاف لساأر أنواع السواد (أليس في جهنم منوى
للمتكبرين) أى عن الايمان قوله تعالى (وينجي الله الذين اتقوا) أى الشرك (بمغازتهم) أى الطرق
التي تؤذيهم الى الفوز والنجاة وفري بمغازاتهم أى بنجيتهم فوزهم بالاعمال الحسنة من النار (لا يجزئهم
السوء) أى لا يصيبهم المكروه (ولاهم يحزنون الله خالق كل شئ) أى معاهو كائن أو يكون في الدنيا
والآخرة (وهو على كل شئ وكيل) أى ان الاشياء كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها (لهما الذا السموات
والارض) أى مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح وقيل اقليد على غير قياس
قيل هو فارسي معرب قال الرازي

لم يؤذها اليك بصوت تفر يد ولم يعالج غلظها باقليد

والمعنى ان الله تعالى مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدبر أمرها هو الله
الذى يملك مقاليدها وقيل مقاليده السموات خزائن الرحمة والرزق والمطر ومقاليده الارض النبات (والذين
كفروا بآيات الله) أى محددوا بآياته الظاهرة الباهرة (وأولئك هم الخاسرون) قوله عز وجل

(٩ - (خازن - رابع) (للمتكبرين) هو اشارة الى قوله واستكبرت (وينجي الله) وينجي روح (الذين
اتقوا) من الشرك (بمغازتهم) بقلاحهم يقال فاز بكذا اذا أفلج به وظفر برادته وتفسير المغازة (لا يصيبهم سوء) النار (ولاهم يحزنون)
كانه قيل وما مغازتهم فقيل لا يصيبهم سوء أى بنجيتهم بنى سوء الخزن عنهم أى لا يمس أبدانهم أذى ولا قلوبهم خزي أو بسبب منجاتهم
من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمغازة من العذاب أى منجاة منه لان النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس
رضي الله عنه ما المغازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل
١١ - خفى نفسه بمغازة لانه سببها ولا محل للاصمهم على التفسير الاول لانه كلام مستأنف ومحل النصب على الحال على الثاني بمغازتهم كوفي غير
حفص (الله خالق كل شئ) رد على المعتزلة والنشوية (وهو على كل شئ وكيل) حافظ (له مقاليده السموات والارض) أى هو مالك أمرها
وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدبر أمرها هو الذى يملك مقاليدها ومنه قوله فلان يملك مقاليده الملك وهى المفاتيح
واحدها اقليد وقيل لا واحد لها من لفظها أو الكلمة أصلها فارسية (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) هو متصل بقوله
وينجي الله الذين اتقوا أى ينجي الله المتقين بمغازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعتاض بينهم بانه خالق كل شئ فهو مهين عليه فلا

جِيعًا وَلَا يَلِيَّ إِلَى آخِرِهِ الترمذى قال حدث حسن غريب (ق) عن أنى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انساناً ثم خرج يسأل هل له توبة فأتى راهباً فقال له فقال هل لي من توبة قال لا فقتله وجعل يسأل فقال له رجل انت قربة كذا وكذا فادرك الموت فضر ب صدره فمخوفاً فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله تعالى الى هذه ان تقر فى وأوحى الله الى هذه ان تباعدى وقال فیسوا ما بينهما فوجد أقرب الى هذه بشبر فغفر له فظ البخارى وسلم قال فدل على راهب فأنه قال له ان رجلاً قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال لا فقتله فمكلم به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فقال له ان قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطاني الى ارض كذا وكذا فانها اناس يعبدون الله تعالى فأعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق اى أثناء الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله الى هذه ان تقر فى وإلى هذه ان تباعدى وقال فیسوا ما بينهما فأتاهم ملك فى صورة آدمى فجعلهم بينهم فقال فیسوا ما بين الارضين قالوا ما كان أدنى فويله ففاسوا فوجدوا دنى الى الارض الذى أراد فقبضته ملائكة الرحمة (ق) عن أنى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل أسرف على نفسه وفى رواية لم يعمل خيراً قط وفى رواية لم يعمل حسنة قط فما حضره الموت قال ابنه اذ أنا مت فأحرقنى ثم أطحنونى ثم ذرونى فى الرج فوالله انى قد رعى لى ليعذبنى عذاباً ما عذبه أحد اقله مات فدل على ذلك فأمر الله تعالى الارض فقال اجبى ما فىك منه ففعلت فاذها فواقم فقال ما حلاك على ما صنعت قال خشيتك يا رب وقال مخافتك فغفر له بذلك وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان فى بنى اسرائيل رجلاً من محابى أحد همام ذنب والآخرة فى العبادة مجتهد فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب فيقول له أقصر فوجده يوم اعى ذنب فقال له أقصر فقال خلنى وروى أبى بشت على رقيقه فقال والله لا يغفر لك الله وقال لا يدخل الجنة قبض الله أو راحها فاجتمعوا عند رب العالمين فقال الرب تبارك وتعالى للمجتهد كنت على ما فى يدى قادر اوقال للذنب اذهب فادخل الجنة برحمتى وقال لا أرحم اذهبوا به الى النار قال أبوه برقة تكلم والله بكلمة أو بقت دنياه وأسخره أخرجه أبو داود وعن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لا أتيتك بقرابها مغفرة أخرجه الترمذى قوله عنان السماء الغنان السحاب وقيل هو ما عن لك من اوقراب الارض بضم القاف هو ما يقارب ملائكة قوله عز وجل (وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ) أى ارجعوا اليه بالتوبة والطاعة (وَأَسْلَمُوا) أى أخلصوا والتوحيد (من قبل أن يأتىكم العذاب ثم لاتنصرون) أى لاتنعمون منه (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) يعنى القرآن لانه كله حسن ومعنى الآية على ما قاله الحسن الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه أنزل فى القرآن ذكراً للصبوح ليجنب وذكراً للادون للارغب فيه وذكراً للحسن لتؤثره وذكراً لخبه وقيل الاحسن اتباع الناسخ وترك العمل بالمسوخ (من قبل أن يأتىكم العذاب بغتة وأتم لاتنصرون) يعنى غافلين عنه (أن تقول نفس) أى ثلاث قول وقيل معناه ادر واواخذوا أن تقول وقيل خوف أن تصيروا الى حال ان تقول نفس (يا حسرتا) أى يائسى ويا حزنى واتحزن على ما فات (على ما فرطت فى جنب الله) أى على ما قصرت فى طاعة الله وقيل فى أمر الله وقيل فى حق الله وقيل على ما صنعت فى ذات الله وقيل معناه على ما قصرت فى الجانب الذى يؤدى الى رضا الله تعالى (وان كنت من الساخرين) أى المستهزئين بدين الله وبكآبه

تتو بوا قبل نزول العقاب (واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم) مثل قوله الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه وقوله من قبل أن يأتىكم العذاب بغتة وأتم لاتنصرون أى يفجئكم وأنتم غافلون كأنكم لاتنصرون شيئاً لفرط غفلكم (أن تقول) للثلاث قول (نفس) انما تكررت لان المراد بها بعض الانفس وهى نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس مثيرة من الانفس اما بلجاج فى الفكر شديد أو بعذاب عظيم ويجوز أن يراد التذكير (يا حسرتا) الالف بدل من ياء المتكلم وقرئ يا حسرتى على الاصل ويا حسرتاى على الجمع بين العوض والمعوذ منه (على ما فرطت) قصرت وما مصدرية مثلهما فى مارجحت (فى جنب الله) أمر الله وفى طاعة الله أو فى ذاته وفى حرف عبد الله فى ذكر الله والجانب الجانب يقال أنا فى جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان ابن الجانب والجانب ثم قالوا فرط فى جنبه وفى جانبه يريدون فى حقه وهذا من باب الكتابة لانك اذا أذنت الامر فى

مثلاً (والذين ظلموا) كفروا (من هؤلاء) أي من مشركي قومك سيصعبهم سيأت ما كسبوا أي سيصعبهم مثل ما أصاب أولئك فقتل صناديدهم بيدر وحبس عنهم الرزق ففحقوا سبع سنين (وما هم بمعجزين) يقاتلين من عذاب الله ثم بسط لهم فطروا سبع سنين فقبل لهم (أولم يعلموا أن الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر) ويضيق وقيل يجعله على قدر القوت (ان ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل (قل يا عبادي الذين) وبسكون الياء بصري وحزة وعلى (أمرفوا) على أنفسهم) جنوا عليها بالامراف في المعاصي (والاعلوف فيها (لا تفتنوا) لا تأسوا وبكسر النون على وبصري (من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا) بالعفو عنها الا لا يشرك في قراءة النبي عاياه السلام يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وتظلم في المبالاة في الخوف في قوله ولا يخاف عقباها فيسئل نزل في وحشي قائل حزة رضى الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي غاغنى الكفر من العذاب شيأ (فأصابهم سيأت ما كسبوا) أي جزاؤها وهو العذاب ثم أوعده كقوله فمكة فقال تعالى (والذين ظلموا من هؤلاء سيصعبهم سيأت ما كسبوا او ما هم بمعجزين) أي بغائتين لان من جمعهم الى الله تعالى (أولم يعلموا ان الله ييسر الرزق لمن يشاء) أي يوسع الرزق لمن يشاء (ويقدر) أي يقرر ويضيق على من يشاء (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) أي يصدقون ﴿ قوله تعالى (قل يا عبادي الذين أمرفوا) على أنفسهم لا تفتنوا من رحمة الله) روى عن ابن عباس رضى الله عنه في سبب نزول هذه الآية ان اناسا من أهل الشرك قالوا فاكروا وازنوا فاكروا وانتهكوا الحرمات فانوارسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ان الذي تقول وتدعو اليه احسن لو تخبرنا بان لنا معاملا كفارة فزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال يبدل شركهم ايماننا وناهم احمانا ونزلت قل يا عبادي الذين أمرفوا على أنفسهم لا تفتنوا من رحمة الله آخر جبهه الناسي وعن ابن عباس أيضا قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وأنت تزعم ان من قتل أو أشرك أو زنى باقى أثم أيضا فعليه العذاب وأنا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الا لمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط قد بدله لى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي أرانى بعد فى شبهة فلا أدري أن يغفر لى أم لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين أمرفوا على أنفسهم لا تفتنوا من رحمة الله فقال وحشي نعم هذا فأسلم وعن ابن عمر رضى الله عنه ما قال نزلت هذه الآيات في عياش ابن أبى ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد أساءوا ثم فتنوا وعذبوا فافتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبدا فيقوم أسماؤهم تركوا ذنبهم لعذاب عذبوا به فانزل الله تعالى هذه الآية فكنت بعمر بن الخطاب رضى الله عنه بيده ثم بعث بها الى عياش ابن أبى ربيعة والوليد بن الوليد والى أولئك النفر فأسلموا جميعا وهاجروا * وعن ابن عمر أيضا قال كنا مع عمر أئحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أو تقول ليس شئ من حسناتنا الا وهى مقبولة حتى نزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تطعوا الا عيالا منكم فأنزلت هذه الآية فلنا هذا الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكبار والقوا حش قال فكنا اذا رأينا من أصاب شيأ منها قلنا هذا لك فزلت هذه الآية فكففنا عن القول في ذلك وكنا اذا رأينا من أئحابنا من أصاب شيأ من ذلك خفنا عليه وان لم يصب منها شيأ رجونا له وقوله أمرفوا على أنفسهم أى تجاوزوا الحد في كل فعل مذموم قيل هو ارتكاب الكبائر وغيرها من الفواحش لا تفتنوا من رحمة الله أى لا تأسوا من رحمة الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله من الكبائر (ان الله يغفر الذنوب جميعا) انه هو الغفور الرحيم (فان فات حل هذه الآية على ظاهرها يكون اغراء بالمعاصي واطلا على الاقدام عليها وذلك لا يمكن قلت المراد منها التنبيه على أنه لا يجوز ان يظن المعاصي أنه لا تخلف له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قاطن من رحمة الله اذ لا أحد من العصاة الا وهى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فعنى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أى اذا تاب وصحت التوبة غفرت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فان شاء غفر له وعفا عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم بدخله الجنة بفضل رحمة فاتوبه واجبة على كل أحد وخوف العقاب مطلوب ففعل الله تعالى يغفر مطلقا واهله يعذب ثم يعفو بعد ذلك والله أعلم

ما أحب أن الى الدنيا وما فيها هذه الآية (الله والغفور) يستعظم الذنوب (الرحيم) يكشف فطاع الكروب

(أنت تحكم) تقضى (بين عبادك) فيما كانوا فيه يختلفون (من الهدى والضلالة) وقيل هذه محكمة من النبي للمشركين إلى الله وعن ابن المسيب لأعراف آية قرأت فرعى عندها الأوجب سواها وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وقالوا الآن يتكلم فما زاد أن قال آء وقد فملوا وفر هذه الآية وروى أنه قال على آءه قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (ولأن للذين ظلموا من الأرض جميعا ومثله معه) الهاء تعود إلى ما لا فتدوا به من سوء العذاب شدته (يوم القيامة وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون) وظهر لهم من سخط الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولا يحدون به نفوسهم وقيل عملوا أعمالا حسبوها حسنات فإذا هي سيئات ومن سفیان الثوري أنه فرأها فقال ويل لاهل الربا ويل لاهل الربا وجزع محمد بن المنكدر عند موته فقيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها فأنأخشى أن يبدي من الله ما لم أحسبه (وبدلهم سيئات ما كسبوا) أي سيئات أعمالهم التي كسبوها أو سيئات كسبهم حين تعرض بمحاصم أعمالهم وكانت خافية عليهم أو عقاب ذلك (وحاق بهم) وزول بهم وأحاط (ما كانوا يستهزئون) جزاء هزئهم (فأدامس الإنسان ضردعائنا ثم إذا خولناه) أي أعطيناه فضلا يقال خولنا إذا أعطاك على غير جزاء (نعمة منا) ولا تنف عليه لأن جواب (أ) قال إنما أوتيته على علم) مني أي سأعطاها لمني من فضل واستحقاق أو على علم مني بوجوده الكسب كإفقال قارون على علم عندي وإنما (٦٢) ذكر الضمير في أوتيته وهو للنعمة نظرا إلى المعنى لأن قوله نعمة ناشيا من النعمة

وقضا منها وقيل ما في أنا موصولة لا كافة فيرجع الضمير إليها أي أن الذي أوتيته على علم (بل هي فتنة) إنكاره لأنه قال ما خولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان لك أشكر أم تكفر ولما كان الخبر مؤنثا أعني فتنة ساع تأنيث المبتدأ لاجله وقرئ بل هو فتنة على وفق إنما أوتيته (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أنها فتنة والسبب في عطف

هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في أول السورة بالواو أن هذه وقعت مسببة عن قوله وإذا ذكركم الله وحده اشمأز على معنى أنهم يشمئزون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة وإذا مس أحدكم ضردعائنا اشمأز بذكره دون من استبشر بذكره وما بينهم من الإي اعتراض فان قلت حق الاعتراض أن يؤكد المعترض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ربه بأمر من الله وقوله أنت تحكم بين عبادك ثم عقبه من الوعيد العظيم تأكيدا لنكار اشمأزهم واستبشارهم ورجوعهم إلى الله في الشدة بدون ألهتهم كقيل قبل يارب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يتجوزون عليك مثل هذه الجراء إلا أنت وقوله ولأن للذين ظلموا من الأرض جميعا ومثله معه لا فتدوا به من سخط الله وسوء العذاب وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة وما هي إلا جلة ما سببت جلة قبلها فعملت عليها بالواو نحو قام زيد وقعد عمرو بيان وقوعها مسببة أنك تقول زيد يوم من بالله فإذا مسه ضردعائنا فهاذا نسيب ظاهرهم تقول زيد بكافر بالله فإذا مسه ضردعائنا فهاذا نسيب محييك بهامة كان الكافر حين التجأ إلى الله التجاء المؤمن إلى الله مقبم كفره مقام الإيمان في جعله سببا في الالتجاء (قد قالها) هذه الملة وهي قوله إنما أوتيته على علم (الذين من قبلهم) أي قارون وقومه حيث قال إنما أوتيته على علم عندي وقومهم راؤن بها فكأنهم قالوا هار يجوز أن يكون في الامم الخالية آخرون قالون مثلها (فأعفى عنهم ما كانوا يكسبون) من منافع الدنيا وما يجمعون منها

جميعا

أجل مسمى) إلى وقت ضر بهلوى وقيل بتوفى الانفس أى يستوفىها ويقضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة وتوفى
الانفس التي لم تمت في منامها وهي نفس التمييز قالوا فالتوفى في المنام هي نفس التمييز لانفس الحياة اذ لو زالت زال معها النفس والنائم
يتدفن ولكل انسان نفسان احدهما انفس الحياة وهي التي تفارق عند الموت والاخرى نفس التمييز وهي التي تفارق اذا نام وروى عن ابن
عباس رضي الله عنهما في ان آدم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع الشمس قالت نفس التي بها العقل والخيير والروح هي التي بها النفس
والتمحرك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض بروحه وعن علي رضي الله عنه قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فذلك
يرى الرؤيا فاذا اُنشِب من النوم عاد الروح الى جسده بأسرع من لحظة وعنه ما رأت نفس النائم في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت بعد
الارسال فليقلتها الشيطان فهي كاذبة وعن سعيد بن جبير ان ارواح الاحياء واوراح الاموات تلتقي في المنام فيتعارف منها ما شاء الله ان
يتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجسارها الى انقضاء

(٦١)

مدة حياتها اوروى أن ارواح
المؤمنين تخرج عند النوم
في السماء فمن كان منهم
طاهرا اُذن له في السجود
ومن لم يكن منهم طاهرا لم
يؤذن له فيه (ان في ذلك)
ان في توفى الانفس مائة
وانجته واسما كها وارسالها
الى أجل (آيات) على
قدرة الله وعلمه (لقوم
يتفكرون) يجيئون فيه
أفكارهم ويعتبرون (أم
اتخذوا) بل اتخذ فرس
والهزمة للانكار (من
دون الله) من دون اذنه
(شفعاء) حين قالوا هؤلاء
شفعاؤنا عند الله ولا
يشفع عنده أحد الا باذنه
(قل أولو كانوا يعلمون
شيئا ولا يعقلون) معناه
أشفعون ولو كانوا يعلمون
شيئا قط ولا يعقل لهم
(قل لله الشفاعة جميعا)

أجل مسمى) أى إلى أن يأتي وقت موتها وقيل ان للانسان نفسا وروحا فعند النوم تخرج النفس وتبقى
الروح وقال علي بن أبي طالب تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فذلك يرى الرؤيا فاذا اُنشِب
من النوم عادت الروح الى الجسد بأسرع من لحظة وقيل ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف
ما شاء الله تعالى فاذا أرادت الرجوع الى أجسادها أمسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وأرسل ارواح
الاحياء الى أجسادها الى حين انقضاء مدة أجاسها (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فليتنفس فراشه بداخلة اذنه فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول
باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعني أمسكت نفسي فارجه وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك
الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت
وبين قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت التوفى في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو
القابض للروح باذن الله تعالى وملك الموت أعوان وجنود من الملائكة ينزعون الروح من سائر البدن فاذا
بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) أى في البعث وذلك أن توفى نفس النائم
وارسالها بعد التوفى دليل على البعث وقيل ان في ذلك دليلا على قدرتنا حيث لم تغفل في أمساك ما تمسك
من الارواح وارسال ما رسل منها (قوله تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) يعني الاصنام (قل) يا محمد
(أولو كانوا) يعني الآلهة (لا يملكون شيئا) أى من الشفاعة (ولا يعقلون) أى انكم تعبدونهم وان كانوا
بهذه الصفة (قل لله الشفاعة جميعا) أى لا يشفع أحد الا اذنه فكان الاشتغال بعبادته أولى لانه هو
الشفيع في الحقيقة وهو يأذن في الشفاعة لمن يشاء من عباديه (له ملك السموات والارض) أى لملك لا حد
فيهما سواء (ثم اليه ترجعون) أى في الآخرة (قوله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمازت) أى نفرت وقال
ابن عباس انقبضت عن التوحيد وقيل استكبرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) قيل اذا اشماز القلب
من عظم غمهم وغضا انقبض الروح الى داخله فظهر على الوجه اُرد ذلك مثل الغيرة والظلمة (واذا ذكر الذين
من دونه) يعني الاصنام (اذا هم يستبشرون) أى يفرحون والاستبشار ان يعلى القلب سرورا حتى يظهر
على الوجه فينبهل (قوله عز وجل (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) وصف نفسه

أى هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعته الا اذنه واتصبا جميعا على الحال (له ملك السموات والارض) تقرير لقوله الله الشفاعة جميعا لانه اذا
كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها (ثم اليه ترجعون) متصل بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون
يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله ملك الدنيا والآخرة (واذا ذكر الله وحده) مدار المعنى على قوله وحده أى اذا فرادته بالذكر
ولم تذكر معه آلهتهم (اشمازت) أى نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) واذا ذكر الذين من دونه) يعني آلهتهم ذكر الله
معهم أولم يذكر (اذا هم يستبشرون) لافتنائهم بها واذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفر والآن فيه نفيا لآلهتهم ولقد تقابل الاستبشار
والاستمرازا ذكل واحد منهما غاية في بابه فالاستبشار ان يعلى قلبه سرورا حتى يتسبب له بشرة وجهه ويتهلل والاشمرازا ان يعلى غما
وغيظا حتى يظهر الانقباض في آدم وجهه والعالم في اذا ذكره العالم في اذا المفاجأة تصديره وقت ذكر الذين من دونه فاجأ وقت
الاستبشار (قل اللهم فاطر السموات والارض) أى يا فاطر وليس بوصف كما يقوله المبرد والفرعاء (عالم الغيب والشهادة) السر والعلاينة

لبيك ياها (ومن يضل الله فإله من هادون يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز) ببالغ منيع (ذى انتقام) ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقرينش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ثم أعلم بأنهم مع عبادهم الاوثان مقرون بأن الله تعالى خلق السموات والارض بقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيت ما تدعون من دون الله ان أرادني الله) بفتح الاء سوى حزة (بصر) مرض أو فقر أو غير ذلك (هل هن كاشفات ضره) دافعات شدة عنى (وأرادني برحمة) صحة أو غنى أو نحوها (هل هن ممسكات رحمة) كاشفات ضره وممسكات رحمة بالتونين على الاصل بصري وفرض المسئلة في نفسه ودونهم لانهم خوفوه معرفة الاوثان وتخيلها فامر بان يقرهم أو لا يان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير ان أرادني خالق العالم الذي أفررت به بضر أو برحمة هل بقدرن على خلاف ذلك فعدا أغضهم قال الله تعالى (قل حسبي الله) كافي للعرة أو تانكم (عليه يتوكل المتوكلون) يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله فسكتوا فزل فل حسبي الله وانما قال كاشفات وممسكات على التائب بعد قوله وبحرفونك بالدين من

(٦٠)

دونه لانهم اثاث وهن اللات والعزى ومناة وفيه تحكيم بهم وبعبودهم (قل يا قوم اعلموا على مكاتكم) على حالكم التي اتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنت منها المكانية بمعنى المكان فاستعبرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث لازمان وهما للمكان (اني عامل) أي على مكاتي وحذف للاختصار وشافيه من زيادة الوعيد والابذان بان حالته تزداد كل يوم فolan الله تعالى ناصره ومعينه لا ترى الي قوله (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخز به ويحل عليه عذاب مقيم) كيف نوعدهم بكونه منصورا عليهم غالب عليهم في الدنيا

والآخرة لانهم اذا اتاهم اخزى والعذاب فذاك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز يزمن أوليائه و يذل ذليل من أعدائه بخز به صفة للعذاب كقيم أي عذاب يخزله وهو يوم يدر عذاب دائم وهو عذاب النار مكاناتكم أو بكر وحاد (اننا نزلنا عليك الكتاب) القرآن (لنأس) لاجلهم ولاجل حاجتهم اليه ابشروا وينذروا فاقوى وداعيم ال اختيار الطاعة على المعصية (الحق فن اهتدى فلفنسه) فن اختار الهدى فقد نفع نفسه (ومن ضل فأنما يضل عليها) ومن اختار الضلالة فقد ضلها (وما أنت عليهم بوكيل) بحفظ ثم أخبر بأنه الحفيظ القدير عليهم بقوله (الله يتوفى الانفس حين موتها) الانفس الجلى كاهي وتوفى ما اتها وهوان يسلب ما هي به حية حساسة دراكة (والتي لم تحت في منامها) ويتوفى الانفس التي لم تحت في منامها أي يتوفى ااحدين تنام تشبهها للنامين بالموتى حيث لا يميزون ولا يتصرفون كأن الموتى كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفى اكم بالليل (فيمسك) الانفس (التي قضى) قضى حزة وصل (عليها الموت) الحقنى أي لا يرد هاني وقها حية (وبرسئل الاخرى) النائمة (الى

تختصمون) فتحسب أن عليهم نكاح بالغ فيكذبوا أو اجتهدت في الدعوة فلهجوا في العنادو يعتذرون بما لا طائل تحته تقول الاتباع ألهنا سادتنا وكبرانا ونقول السادات أغوتنا الشياطين وآبائنا الاقدمون قال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن أبي العالية نزلت في أهل القبلة وذلك في السماء والمظالم التي بينهم والوجه هو الاول لأنرى الى قوله (فن أظلم عن كذب على الله) وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير لأنذين تكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشرىك اليه (وكذب بالصدق) بالامر الذي هو الصدق (٥٩) بعينه وهو ما جاء به محمد صلى

الله عليه وسلم (اذ جاءه) فاجأه بالكذب لمسمع به من غير وقفة لاعمال روية أو اهتمام بجيبز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون (اليس في جهنم منوى للكافرين) أى طولاؤه الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به وأراد به ايادى من تبعه كما أراد موسى ايادى وقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون فلذا قال تعالى (أرسلناك هم المتقون) وقال الزجاج روى عن على رضي الله عنه انه قال والذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر الصديق رضي الله عنه

القيامة عندكم بكم تختصمون قال ابو بربار رسول الله أن تكون علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا لشد بدأ أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكآبين ثم انكم يوم القيامة عندكم بكم تختصمون قلنا كيف نخصم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجه بعض بالسيف فمرفف بانها فينا نزلت وعن أبي سعيد الخدرى في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد فها هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا نعم هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عندكم بكم تختصمون قالوا كيف نخصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاهيه من عرض أو مال فليقبله اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لآذره ولم يتاع قال ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وبأى في قدسهم هذا وقف هذا أو كل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فئت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار ﴿ قوله تعالى ﴾ (فن أظلم عن كذب على الله) فزعم ان له ولدا أو شرىكا (وكذب بالصدق اذ جاءه) أى بالقرآن وقيل بالرسالة اليه (اليس في جهنم منوى) أى منزله ومقام (للكافرين) ﴿ قوله تعالى ﴾ (والذى جاء بالصدق وصدق به) أى والذي صدق به قال ابن عباس الذى جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه بالاله والاله وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بلغه الى الخلق وقيل الذى جاء بالصدق هو جبريل عليه الصلاة والسلام جاء بالقرآن وصدق به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذى جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقيل وصدق به المؤمنون وقيل الذى جاء بالصدق الا نبياء وصدق به الاتباع وقيل الذى جاء بالصدق أهل القرآن وهو اصدق بيجوئن يوم القيامة وقد أدا حقه فهم الذين صدقوا به (أولئك هم المتقون) أى الذين اتقوا الشرك (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أى من الجزاء والكرامة (ذلك جزاء المحسنين) أى فى أوقالهم وأفعالهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) أى يسره عليهم بالمغفرة (ويجزىهم أجرهم باحسن الذى كانوا يعملون) أى يجزىهم بمحاسن أفعالهم ولا يجزىهم بمساوئهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (اليس الله بكاف عبده) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم وفرى عباده يعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصدقه قومه بالسوء فكفاهم الله تعالى شر من عاداهم (وتخوفونك بالذين من دونه) وذلك

عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا الوجه في العربية أن يكون جاء وصدق فاعل واحد لان التغاير يستدعى اضممار الذى وذاعير جائزاً واضمار الفاعل من غير تقدم الذكر وذاعير (لهم ما يشاؤون عند ربهم) ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا وبجزىهم باحسن الذى كانوا يعملون) اضافة أسوأ وأحسن من اضافة الشئ الى ما هو بعضه من غير تفصيل كقولك الاشيع أعدل بنى مروان (اليس الله بكاف) أدخلت حمزة الانكسار على كلمة النبي فايد معنى اثبات الكفاية وتقرى بها (عبده) أى محمد صلى الله عليه وسلم عباده حمزة وعلى أى الانبياء والمؤمنين وهو مثل اما فكيفنا المستهزئين (وتخوفونك بالذين من دونه) أى بالاناث التي اتخذوها أهله من دونه وذلك ان فر يشاقت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انحافوا أن تخيلك ألفتنا وانحشى عليك مضربها

(وقيل للظالمين) أى تقول له خزنة النار (ذوقوا) وبال (ما كنتم تكسبون) أى كسبكم (كذب الذين من قبلهم) من قبل قريش (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم أن الشر يأتهم منها بينما هم آمنون إذ فوجؤا من آمنهم (فأذا هم الله الخزى) الذل والصغار كالسبخ والخسف والقتل والجلاء ونحو ذلك من عذاب الله (فى الحياة الدنيا والعذاب الآخرة) كبر من عذاب الدنيا (لأنوا بآيهم) لأنوا (ولقد أضل الناس فى هذا القرآن من كل مثل أعلمهم بتد كرون) ليتعظوا (قرأ ناعرياً) حال مؤكدة كما تقول جاءنى (٥٨) زيد رجلاً صالحاً وإنساناً عاقلاً فتد كرجلاً وإنساناً تو كيدا أو نصب على المدح

وجهه لا يطبق دفعها عنه للاغلال التى فى يديه وعنفه ومعنى الآية أفن يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب (وقيل للظالمين) أى تقول لهم الخزنة (ذوقوا) أى وبال (ما كنتم تكسبون) أى فى الدنيا من المعاصى (كذب الذين من قبلهم) أى من قبل كفار مكة كذبوا الرسل (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يعنى وهم غافلون آمنون من العذاب (فأذا هم الله الخزى) أى العذاب والهوان (فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة) كبر لكونوا يعلمون (فأذله عز وجل) (ولقد أضل الناس فى هذا القرآن من كل مثل أعلمهم بتد كرون) أى يتعظون (قرأ ناعرياً) أى فصيحاً أعجز الفصحاء والبلغاء عن معارضته (غبردى عوج) أى منزها عن التناقض وقال ابن عباس غير مختلف وقيل غبردى ليس وقيل غير مخلوق وروى ذلك عن مالك بن أنس وحكى عن سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين أن القرآن ليس بخالى ولا مخلوق (لعلمهم يتقون) أى الكفر والتركيب فان قلت ما الحكمة فى تقديم التذكير فى الآية الأولى على التقوى فى هذه الآية قلت سبب تقديم التذكير أن الإنسان اذا تذكر وعرف ووقف على غوى الشئ واختلط بمعناه اتقاء واحترامه (فأذله عز وجل) (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون) أى متنازعون مختلفون شيئاً خلافهم والشكس السبي الخاق المتخالف للناس لارضى بالانصاف (ورجلاً مسلماً لرجل) أى خالصه لا شريك فيه ولا منازع والمعنى واضرب بأمجادكم مثلاً وقل لهم ماتقولون فى رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع وكل واحد يدعى أنه عبده وهم يتجادون فيه من شتى فأذنت لهم حاجة يتدافعونه فهو متخير فى أمره لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد فى حاجاته وفى رجل آخر مملوك قد سلم للمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعين خادمه فى حاجاته فأى هذين العبدين أحسن حالاً وجدناً وهذا مثل ضرب به الله تعالى للكافرين الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله تعالى وحده فكان حال المؤمن الذى يعبد الله واحداً أحسن وأصلح من حال الكافر الذى يعبد آلهة شتى وهو قوله تعالى (هل يستويان مثلاً) وهذا استفهام إنكارى لا يستويان فى الحال والصفة قال تعالى (الجدلة) أى لئلا الجدلة وحده دون غيره من المعبودين وقيل لما ثبت أنه لا اله الا الله الواحد الاحد أطلق بالدلائل الظاهرة والامثال الباهرة قال الجدلة على حصول هذه البيانات وظهور هذه الدلالات (بل أكثرهم لا يعلمون) أى أن المسحق للعبادة هو الله تعالى وحده لا شريك له (فأذله عز وجل) (أى سحوت وانهم ميتون) أى سيموتون وذلك انهم كانوا يترى بصون رسول الله صلى الله عليه وسلم موبه فآخبر الله تعالى أن الموت يعمهم جميعاً فلا معنى للترى بص وشهادة القاتل بالقاتل وقيل لى إلى نبية نفسه واليك أنفسكم والمعنى انك ميت وانهم ميتون وان كنتم أحياء فانكم فى عداد الموتى (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال ابن عباس يعنى الحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت انكم يوم

(غبردى عوج) مستقبلاً برشا من التناقض والاختلاف ولم يقل مستقبلاً للشك (لعلمهم يتقون) الكفر (ضرب الله مثلاً رجلاً بدل فيه شركاء متشاكسون) متنازعون ومختلفون (ورجلاً مسلماً لرجل) أى خالصه لا شريك فيه ولا منازع والمعنى واضرب بأمجادكم مثلاً وقل لهم ماتقولون فى رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع وكل واحد يدعى أنه عبده وهم يتجادون فيه من شتى فأذنت لهم حاجة يتدافعونه فهو متخير فى أمره لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد فى حاجاته وفى رجل آخر مملوك قد سلم للمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعين خادمه فى حاجاته فأى هذين العبدين أحسن حالاً وجدناً وهذا مثل ضرب به الله تعالى للكافرين الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله تعالى وحده فكان حال المؤمن الذى يعبد الله واحداً أحسن وأصلح من حال الكافر الذى يعبد آلهة شتى وهو قوله تعالى (هل يستويان مثلاً) وهذا استفهام إنكارى لا يستويان فى الحال والصفة قال تعالى (الجدلة) أى لئلا الجدلة وحده دون غيره من المعبودين وقيل لما ثبت أنه لا اله الا الله الواحد الاحد أطلق بالدلائل الظاهرة والامثال الباهرة قال الجدلة على حصول هذه البيانات وظهور هذه الدلالات (بل أكثرهم لا يعلمون) أى أن المسحق للعبادة هو الله تعالى وحده لا شريك له (فأذله عز وجل) (أى سحوت وانهم ميتون) أى سيموتون وذلك انهم كانوا يترى بصون رسول الله صلى الله عليه وسلم موبه فآخبر الله تعالى أن الموت يعمهم جميعاً فلا معنى للترى بص وشهادة القاتل بالقاتل وقيل لى إلى نبية نفسه واليك أنفسكم والمعنى انك ميت وانهم ميتون وان كنتم أحياء فانكم فى عداد الموتى (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال ابن عباس يعنى الحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت انكم يوم

ويتجادون فيه من شتى وهو متخير لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد فى حاجاته ويمن يطلب زفره ومن يلتمس رفقه فهم شعاع وقلبه أرواح والمؤمن بعبده سيد واحد فهمه واحد وقلبه مجتمع (انك ميت) أى ستموت (وانهم ميتون) وبالتخفيف من حل به الموت قال الخليل أشهد أبو عمرو وسألتى تفسير ميت وميت (فدونك قد فسرنا ان كنت تعقل فن كان ذابروح فذلك ميت * ومالميت الا من الى القبر يحمل كانوا يترى بصون رسول الله صلى الله عليه وسلم موبه فآخبر ان الموت يعمهم فلامعنى للترى بص وشهادة القاتل بالقاتل وعن قتادة نعى إلى نبية نفسه ونعى اليكم أنفسكم أى انك واباهيم فى عداد الموتى لان ما هو كائن فكان قد كان (ثم انكم) أى انك واباهيم فقلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب (يوم القيامة عند ربكم

القيامة

(مُتَشَابِهًا) يشبه بعضه بعضاً في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والابحار وغير ذلك (مثنائي) نعت كتاب جامع مثنى بمعنى مردود ومكرر لما نثي من قصصه وأنبأته وأحكامه وأوامره ونواهيته ووعده ووعيدته ومواعظه فهو بيان لكونه متشابهاً لأن القصص المكررة وغيره لا تكون المتشابهة وقيل لأنه بُنِيَ في التلاوة ولأجل إيجاز وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جلته لا أثاره تقول القرآن أسباع وإحسان وسور وآيات فذلك تقول أقاصيص وأحكام (٥٧) ومواعظ مكررات وأمنسوب

على التمييز من متشابهها كما تقول رأيت رجلاً حسناً مثالي والمثنى متشابهة مثاليه (تقشر) تقشر وتجررك (منه) جلود الذين يخشون ربه (م) يقال أقشّر الجلد إذا تقشّر تقشّراً شديداً والمعنى أنهم إذا سمعوا بالقرآن وآيات وعيده أصابتهم خشية تقشّر منها جلودهم وفي الحديث إذا أقشّر جلد المؤمن من خشية الله تحات عنه ذنوبه كما ينحاح عن الشجرة اليابسة ورقها في النار قال بعض العارفين السيارون في بديع جلال الله إذا نظروا إلى عالم الجلال طاشوا وإذا لح لهم جمال من عالم الجلال عاشوا وقال قتادة هذا نعت أولياء الله الذين نعمت الله به أن تقشّر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم يذهب عقولهم والعشيان عليهم أنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان وروى عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون إذا قرأ عليهم القرآن قالت كانوا يكفتمهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشّر جلودهم قال عبد الله فقلت طمان ناسا اليوم إذا قرأ عليهم القرآن خروا أحددهم مغشياً عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مر برجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا أنه إذا قرأ عليه القرآن أوسم مع ذكر الله سقط فقال ابن عمر النخشي الله وما نسقط وقال ابن عمر إن الشيطان يدخل في جوف أحددهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذ ذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون إذا قرأ عليهم القرآن فقال يثنوا ويثمنهم بقدهم أحددهم على ظهر بيت باسطا رجالية ثم يقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها ولأني جاب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانياً في الرجاء قلت إذا ذكرت الخشية التي يحملها القلوب أقشّرت الجلود من ذكريات الوعيد في أول وهلة وإذا ذكر الله ومبني أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشيرة ليئنا في جلودهم وقيل إن المكشقة في مقام الرجاء كل من في مقام الخوف لأن الخير مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب وإذا حصل الخوف أقشّر منه الجلد وإذا حصل الرجاء أطمأن إليه القلب ولأن الجلد (ذلك) أي القرآن الذي هو أحسن الحديث (هدى الله بهدي به من يشاء) أي هو الذي يشرح الله به صدره لقبول الهداية (ومن يضل الله) أي يجعل قلبه قاسماً مانفاً لقبول الهداية (فاله من هاد) أي يهديه قوله عز وجل (أفمن يتق وجهه سوء العذاب) أي شدته (يوم القيامة) قيل يعرج على وجهه في النار وقيل يرمي به في النار منكوساً فاول شيء تمسه النار وجهه وقيل هو الكافر يرمي به منكوساً في النار مغلولاً يده إلى عنقه وفي عنقه صخرة من كبر مثله مثل الجبل العظيم فتشعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فخرها ووجهها على

متشابهاً) أي يشبه بعضه بعضاً في الحسن ويصدق بعضه بعضاً (مثنائي) أي يثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهي والخبار والأحكام (تقشر) أي تقشط وتشمّر (منه) جلود الذين يخشون ربه (م) والمعنى تأخذهم قشيرة وهي تغير يحدث في جلد الإنسان عند ذكر الوعد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أي قلوب الذين يخشون ربه (ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) أي لذكر الله تعالى قيل إذا ذكرت آيات الوعيد والغدا تقشّرت جلود الخائفين لله وإذا ذكرت آيات الوعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى أن جلودهم تقشّر عند الخوف وتلين عند الرجاء وروى عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقشّر جلد العبد من خشية الله تعالى تحات عنه ذنوبه كما ينحاح عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا قرأ القرآن فليذكر الله في بديع جلال الله إذا نظروا إلى عالم الجلال طاشوا وإذا لح لهم جمال من عالم الجلال عاشوا وقال قتادة هذا نعت أولياء الله الذين نعمت الله به أن تقشّر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم يذهب عقولهم والعشيان عليهم أنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان وروى عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون إذا قرأ عليهم القرآن قالت كانوا يكفتمهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشّر جلودهم قال عبد الله فقلت طمان ناسا اليوم إذا قرأ عليهم القرآن خروا أحددهم مغشياً عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مر برجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا أنه إذا قرأ عليه القرآن أوسم مع ذكر الله سقط فقال ابن عمر النخشي الله وما نسقط وقال ابن عمر إن الشيطان يدخل في جوف أحددهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذ ذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون إذا قرأ عليهم القرآن فقال يثنوا ويثمنهم بقدهم أحددهم على ظهر بيت باسطا رجالية ثم يقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها ولأني جاب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانياً في الرجاء قلت إذا ذكرت الخشية التي يحملها القلوب أقشّرت الجلود من ذكريات الوعيد في أول وهلة وإذا ذكر الله ومبني أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشيرة ليئنا في جلودهم وقيل إن المكشقة في مقام الرجاء كل من في مقام الخوف لأن الخير مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب وإذا حصل الخوف أقشّر منه الجلد وإذا حصل الرجاء أطمأن إليه القلب ولأن الجلد (ذلك) أي القرآن الذي هو أحسن الحديث (هدى الله بهدي به من يشاء) أي هو الذي يشرح الله به صدره لقبول الهداية (ومن يضل الله) أي يجعل قلبه قاسماً مانفاً لقبول الهداية (فاله من هاد) أي يهديه قوله عز وجل (أفمن يتق وجهه سوء العذاب) أي شدته (يوم القيامة) قيل يعرج على وجهه في النار وقيل يرمي به في النار منكوساً فاول شيء تمسه النار وجهه وقيل هو الكافر يرمي به منكوساً في النار مغلولاً يده إلى عنقه وفي عنقه صخرة من كبر مثله مثل الجبل العظيم فتشعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فخرها ووجهها على

(٨ - خازن - رابع) الجلود وحدها ولا تم قرنت بها القلوب ثانياً لأن محل الخشية ألقاب فكان ذكرها يضمن ذكر القلوب (ذلك) إشارة إلى الكتاب وهو (هدى الله بهدي به من يشاء) من عباده وهو من علم منهم اختيار الاهتداء (ومن يضل الله) يخلو الضلاله فيه (فاله من هاد) إلى الحق (أفمن يتق وجهه سوء العذاب يوم القيامة) كمن آمن من العذاب بخوف كالحذر في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه أن الإنسان إذا تلقى مخوفاً من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يتجاهل به لانه أعزأ حاضاً عليه والذي يلقي في النار يلقي مغلولاً يده إلى عنقه فلا ينشأ له أن يتلقى النار أبوجه الذي كان يتلقى المخاوف بغيره وقابله ومحاماة عليه

(لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) أى لهم منازل فى الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها يعنى للكفار ظلم من النار وللمتقين غرف (مبينة بنجرى من تحتها الانهار) أى من تحت منازلها (وعدا الله بالجنح الله الميعاد) وعد الله مصدر مؤكداً لقوله لهم غرف فى معنى وعدهم الله ذلك (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) يعنى المطر وقيل كل ماء فى الأرض فهو من السماء ينزل منها إلى الصخرة ثم يقسمه الله (فلسكه) (٥٦) فادخله (ينابيع فى الأرض) عيوناً ومسالك ومجارى كالعروق فى الاجساد وينابيع

نصب على الحال أو على الظرف وفى الأرض صفة لينابيع (ثم يخرج به) بالماء (زراعاً مختلفاً ألوانه) هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وأصنافه من بر وشعر وموسم وغير ذلك (ثم يهيج) يهيج (فتراه مصفراً) بعد نضارة وحسنه (ثم يجعله حطاماً) فتناً متسكراً فالحطام مائقت وتكسر من التنب وغيره (ان فى ذلك) فى ازال لماء واخراج الزرع (لذكرى لاولى الالباب) لذكرى وتنبها على أنه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لا عن اهمال وتعطيل (أفمن شرح الله صدره) أى وسع صدره (للاسلام) فاهتدى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح فقال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقبل فهل لذلك من علامة قال نعم الانابة الى دار الخسود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت (فهو على

عباس رضى الله عنهما يريد بأهل بولده (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبينة) أى منازل فى الجنة رفيعة وفوقها منازل هي أرفع منها (نجرى من تحتها الانهار وعد الله بالجنح الله الميعاد) أى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعد الابتغاه (ق) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يترأون أهل الغرف من فوقهم كما يترأون الكواكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله الغابر أى الباقي فى الافق أى فى ناحية المشرق والمغرب ﷺ قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه) أى أدخل ذلك الماء (ينابيع فى الأرض) أى عيوناً وركاباً ومسالك ومجارى فى الأرض كالعروق فى الجسد قال الشعبي وكل ماء فى الأرض فمن السماء نزل (ثم يخرج به) أى بالماء (زراعاً مختلفاً ألوانه) أى مثل أصفر وأخضر وأحمر وأبيض وقيل أصنافه مثل البر والشعير وسائر أنواع الحبوب (ثم يهيج) أى ييبس (فتراه) أى بعد خضرته ونضارته (مصفراً ثم يجعله حطاماً) أى فتناً متسكراً (ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب) وقيل الحق كمن طبع الله تعالى على قلبه ﷺ قوله عز وجل (أفمن شرح الله صدره) أى وسعه (للاسلام) وقيل الحق كمن طبع الله تعالى على قلبه فلم يمتد (فهو على نور من ربه) أى على يقين وبيان وهداية يرى البغوى باسناد التعليل عن ابن مسعود قال تبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فاعلام ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت (فويل للناسية قلوبهم من ذكر الله) القسوة جود وصلابة تحصل فى القلب فان قلت كيف يقسو القلب عن ذكر الله وهو سبب لحصول النور والهداية قلت انهم كما تلى ذكر الله على الذين يكذبون به قست قلوبهم عن الإيمان به وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر بعيدة عن قبول الحق فان سماعها ذلك كراهة لا يزبد بها الاقوسة وكدورة كحر الشمس بلين الشمع ويعقد الملح فكذلك القرآن بلين قلوب المؤمنين عند سماعه الا يزبد الكافر بن الاقوسة قال مالك بن دينار ما ضرب عبده بعقوبة أعظم من قسوة القلب وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة (أولئك فى ضلال مبين) قيل نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وفى أبى بن خلف وقيل فى أبى طه وولده وقيل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى أبى جهل ﷺ قوله عز وجل (الله نزل أحسن الحديث) يعنى القرآن وكونه أحسن الحديث لوجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى اما الاول فلان القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطيب والرسائل بل هو نوع يخالف الكل فى أسلوبه واما الوجه الثانى وهو كون القرآن من أحسن الحديث لاجل المعنى فإنه كتاب منزله عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الاولين وعلى أخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار (كتاباً

نور من ربه) بيان وبصرة والمعنى أفمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه ففسا قلبه لحذف لان قوله (فويل للناسية قلوبهم) بدل عليه (من ذكر الله) أى من ترك ذكر الله أو من أجل ذكر الله أى اذا ذكر الله عندهم أو آياته ازدادت قلوبهم قسوة كقوله فزادهم رجساً الى رجسهم (أولئك فى ضلال مبين) غواية ظاهرة (الله نزل أحسن الحديث) فى ايقاع اسم الله عبداً أو بناء نزل عليه تفخيم لأحسن الحديث (كتاباً) بدل من أحسن الحديث وأحل منه

منشأها

(وأهلهم) أي وخسر وأهلهم (يوم القيامة) لانهم أضلواهم فصاروا الى النار ولقد وصف خسرانهم بغاية الفطاعة في قوله (ألا ذلك هو الخسران المبين) حيث صدر الجلالة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين وذلك لانهم استبدلوا بالجنة نارا وبالسرجات دركات (لهم من فوقهم ظلل) أطباق (من النار ومن تحتهم ظلل) أطباق من النار وهي ظلل الآخرين أي النار محيطتهم (ذلك) الذي وصف من العذاب أي وذلك الظلل (بحرف لله به عباده) ليؤمنوا به ويحذروا منه (بإعباد فاتقون) ولا تنقضوا ما يوجب سخطي خوفاهم بالنار ثم حذرهم نفسه (والذين اجتنبوا الطاغوت) الشياطين فعلمت من الطغيان كالملكوت والرجوت الآن فيها قلبا بتقدم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكون الطاغوت (٥٥) مصدرا وفيها امبالغات وهي

التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغة فإن الرجوت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب وهو الاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع وقرئ الطواغيت (أن يعبدوها) بدل الاشتغال من الطاغوت أي عبادتها (وأنا بوا) رجعوا (الى الله لهم البشرى) هي البشارة بالثواب تتلقاهم الملائكة

عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه) هم الذين اجتنبوا وأنا بوا وإنما رادهم أن يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير أراد أن يكونوا نقادا في الدين

وأهلهم) يعني أزواجهم وخد بهم (يوم القيامة) قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا واهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره من عمل بطاعة الله تعالى خسر نفسه وأهله ومنزله وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران الاهل بالانفصال يفرق بينه وبين أهله (ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار) أي أطباق وسرادات (ومن تحتهم ظلل) أي فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجواب فان قلت الظلة مافوق الانسان فكيف سمى ماتحتة بالظلة قلت فيه وجوه الاول أنه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثاني أن الذي تحتها من النار يكون ظلة لا تحتها في النار لانها دركات الثالث أن الظلة تحتانية لما كانت مشابهة للظلة فوقانية في الإبداء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة (ذلك يخوف الله به عباده) أي المؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار في الآخرة خافوا فاخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالى (بإعباد فاتقون) أي غافلون ﴿قوله تعالى (والذين اجتنبوا الطاغوت) يعني الأوثان (أن يعبدوها وأنا بوا الى الله) أي رجعوا الى عبادة الله تعالى بالكيفية وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره (لهم البشرى) أي في الدنيا وفي الآخرة أمان في الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر وأمان في الآخرة فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفي الجنة في كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحات والروح والريحان (فبشر عبادي الذين يستمعون القول) يعني القرآن (فينبعون أحسنه) أي أحسن ما يؤمرون به فيعملون به وهو ان الله تعالى ذكر في القرآن الانتصار من الظالمين كالعفو عنه والعفو أحسن الامرين وقيل ذكر العزائم والرخص فينبعون الاحسن وهو العزائم وقيل يستمعون القرآن وغيره من الكلام فينبعون القرآن لانه كما حسن وقال ابن عباس رضى الله عنهم لما أسلم أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد فسألوه فاخبرهم بما علموا فآمنوا فزلت فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه وقيل نزلت هذه الآية في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله وهم زيد بن عمرو أبو ذر وسلمان الفارسي (أولئك الذين هداهم الله) أي الى عبادته وتوحيده (وأولئك هم أولو الابواب) فمن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس سبقت في علم الله تعالى انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله لا ملأ من جهنم وقيل هو لاء في النار ولا يأل (أفانت تنقد من في النار) أي لا تنقد عليه قال ابن

عيزون بين الحسن والاحسن والفصل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب اختار والواجب وكذا المباح والندب ح صاعلي ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابا ويستمعون القرآن وغيره فينبعون القرآن أو يستمعون أوامر الله فينبعون أحسنها نحو الناص والفقو ونحو ذلك أو يستمعون الحديث مع القوم فيحسب محاسن ومساويف يحدث باحسن سامع ويكف عما سواه (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الابواب) أي المنقذون بعقولهم (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقد من في النار) أصل الكلام أم من حق عليه كلمة العذاب أي وجب أفانت تنقذه جلة شرطية دخلت عليها هزمة الانكار والفاء افتاء الجزاء ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على محذوف تقديره أنت مالك أمرهم فمن حق عليه كلمة العذاب ووضع من في النار موضع الضمير أي تنقذه فالآية على هذا جلة واحدة ومعناه أفمن حق عليه كلمة العذاب بنجونه فانت تنقذه أي لا يقدر أحد ان ينقذ من أضله الله وسبق في علمه انه من أهل النار

يعلمون والذين لا يعلمون) أى يعلمون ويعلمون به كأنه جعل من لا يعلم غير عامل وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون
و يقتنون فيها ثم يقتنون بالدين فيهم عند الله جهلة حيث جعل القاتنين هم العلماء وأراد به التشبيه أى كالأستوى العالم والجاهل كذلك
لا يستوى المطيع والمعاصى (انما يتذكر أولو الالباب) جمع أب أى انما يعظ بوعظ الله وأولو القول (قل يا عباد الذين آمنوا) بلاياء عند
الاكثر (انقور بكم) بامثال وأمره واجتناب نواهيه (لأنهم أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أى أطاعوا الله في الدنيا وفي تتعلق
باحسنوا لاجسه معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أى حسنة لا توصف وقد علقه السدى بحسنة
ففسر الحسنة بالصحة والقيمة (٥٤) ومعنى (وأرض الله واسعة) أى لا عذر للمعترطين في الاحسان البتة حتى ان

اعتلوا بانهم لا يتمكنون في
أوطانهم من التوفر على
الاحسان فيسألهم فان
أرض الله واسعة وبلاؤه
كثيرة فتجسولوا الى بلاد
أخر وافتقدوا بالانبياء
والصالحين في مهاجرتهم
الى غير بلادهم ليزدادوا
احسانا الى احسانهم وطاعة
الى طاعتهم (انما يوفى
الصابرون) على مفارقة
أوطانهم وعشائرهم وعلى
غيرهم من تجرع الغصص
واحتلال البلايا في طاعة
الله وازدياد الخير (أمرهم
بغير حساب) عن ابن عباس
رضي الله عنهما لا يهتدى
اليه حساب الحساب ولا
يعرف وهو حال من الاجر
أى موفرا (قل انى أمرت
أن أعبد الله) بأن أعبد
الله (مخلصه الدين) أى
أمرت باخلاص الدين
(وأمرت لأن أكون أول
المسلمين) وأمرت بذلك

يعلمون) أى ما عند الله من الثواب والعقاب (والذين لا يعلمون) ذلك وقيل الذين يعلمون عمار وأصحابه
والذين لا يعلمون أبوحذيفة المخزومي وقيل افتتح الله الآلة بالعمل وخطها بالعلم لان العمل من باب المجاهدات
والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصل للانسان دل ذلك على كماله وقضه (انما يتذكر أولو الالباب)
قوله تعالى (قل يا عباد الذين آمنوا انقور بكم) أى طاعته واجتناب معاصيه (لأنهم أحسنوا في هذه الدنيا
حسنة) يعنى الذين آمنوا وأحسنوا العمل حسنة يعنى الجنة وقيل الصحة والعافية في هذه الدنيا (وأرض الله
واسعة) قال ابن عباس يعنى ان تحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذى يظهر فيه المعاصى وقيل
من أمر بالمعاصى في بلد فلهم من منه وقيل نزلت في مهاجر الحبشة وقيل نزلت في جعفر بن أبى طالب
وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم لمنازل بهم البلاء وصبروا وهاجروا (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)
قال على بن أبى طالب كل مطيع بكال له كيلو ووزن الا الصابرون فانه يعنى لهم حنيا وروى أنه يؤنى
بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يمتلئ أهل
العافية في الدنيا لأن أجسادهم تفرص بالمقاريض لما يذهب به أهل البلاء من الفضل ﴿ قوله عز وجل
(قل) يا محمد (انى أمرت أن أعبد الله مخلصه الدين) أى مخلصه التوحيد أى لا أشرك به شيئا (وأمرت لأن
أكون أول المسلمين) أى من هذه الامة قيل أمره أولا بالاخلاص وهو من عمل القلب ثم أمره ثانيا بعمل
الجوارح لان شرائع الله تعالى لا تستفاد الا من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المبلغ فكان هو أول الناس
شروعا فيها فخص الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الامر لينبى على أن غيره أحق بذلك فهو
كالترغيب لغيره (قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) وذلك أن كفار قريش قالوا للنبى صلى الله
عليه وسلم ما حالك على هذا الذى أتيتنا به ألا تنظر الى ملأ أهلك وجدك وقومك فتأخذ بها فتأمر الله تعالى
هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصى لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته ووزارته ومنصب نبوته
إذا كان خافا حذرا من المعاصى فغيره أولى بذلك (قل الله أعبد مخلصه ديني) فان قلت ما معنى التكرار في
قوله قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصه الدين وفى قوله قل الله أعبد مخلصه ديني قلت هذا ليس بتكرار لان
الاول الاخبار بانهم أمروا من جهة الله تعالى بالانبات بالعبادة والاخلاص والثاني انه اخبار بأنه أمر أن يخص
الله تعالى وحده بالعبادة ولا يعبد أحد غيره مخلصه دينه لان قوله أمرت أن أعبد الله لا يفيد الحصر وقوله
الله أعبد يفيد الحصر والمعنى الله أعبد ولا أعبد أحد غيره ثم اتبعه بقوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) ليس
أمر ابل المراد منه الزجر والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله (قل ان الخامس من الذين خسروا أنفسهم

لأجل أن أكون أول المسلمين أى مقدمهم وسابقتهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبق في
الدين فمن أخلص كان سابقا فالاول أمر بالعبادة مع الاخلاص والثاني بالسبق فلا خلاف في جهة ما نزل الامثلة المختلفين فصيح عطف أحدهما
على الآخر (قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) لمن دعاك بالرجوع الى دين أبائك وذلك أن كفار قريش قالوا عليه السلام
ألا تنظر الى أهلك وجدك وسادات قومك يعبدون الآلات والعزى فتزاد رداعهم (قل الله أعبد مخلصه ديني) وهذه الآية احبار بانها تخص
الله وحده بعبادته مخلصه دينه دون غيره والاولى اخبارا بأنه ما أمر بالعبادة والاخلاص فالكلام أولا واقع في نفس الفعل وانبيائه وثانيا فاما
يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) وهذا أمر تهديد وقيل له عليه السلام ان خالفت دين أبائك فقد
خسرت فنزلت (قل ان الخامس من) أى الكاملين في الخسران الجامعين لوجوه وأسبابه (الذين خسروا أنفسهم) بأهل الكهف النار

وأهلهم

(ولا يرضى لعباده الكفر) لان الكفر ليس برضائه تعالى وان كان بارادته (وان تشكروا) فتؤمنوا (برضه لكم) أى برض الشكر لكم لانه سبب فوزكم فينبغيكم عليه الجنة برضه بضم الهاء والاشباع مكى وعلى برضه بضم الهاء بدون الاشباع نافع وهشام وعاصم وغير يحي وحاد وغيرهم برضه (ولا تزر وازرة وزر اخرى) أى لا يؤخذ أحد بذب آخر (ثم إلى ربكم مرجعكم) إلى جزاء ربكم رجوعكم (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيخبركم بأعمالكم ويجازيكم عليها (انه علم بذات الصدور) (٥٣) بجنيات القلوب (واذا مس

الإنسان) هو أبو جهل
 والكافر (ضر) بلاء وشدة
 والمس في الاعراض مجاز
 (دعاه به منيبا اليه) راجعا
 إلى الله بالدعاء لا بدع غيره
 (ثم اذخوله) أعطاه (نعمة
 منه) من الله عز وجل
 (نسي ما كان يدعو اليه
 من قبل) أى نسي به الذي
 كان يتضرع اليه وما معنى
 من كقوله وما خلق الذر
 والاني أو نسي الضر الذي
 كان يدع الله إلى كشفه
 (وجعل لله أندا) أمثلا
 (ليضل) ليضل مكي وأبو
 عمرو يعقوب (عن
 سبله) أى الاسلام (قل)
 يا محمد (تتبع) أمر تهديد
 (بكفر قليلا) أى في
 الدنيا (انك من أصحاب
 النار) من أهلها (أمن)
 قرئ بالتخفيف مكي ونافع
 وحزة على ادخال حمزة
 الاستفهام على من
 وبالشد يد غيرهم على
 ادخال أم عليه ومن مبتدأ
 خبره محذوف تقديره أمن
 (هوقات) كغيره أى أمن
 هو مطيع كمن هو عاص

العالمين فلو كفر وأصر وأعليه فان الله تعالى غنى عنهم ثم قال الله تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) يعنى
 أنه تعالى وان كان لا ينفعه إيمان ولا يضره كفر إلا أنه لا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس لا يرضى لعباده
 المؤمنين بالكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فعلى هذا يكون عامى اللفظ
 خاصا فى المعنى كقوله عينا يشربها عباد الله برب يد بعض عباد الله وأجره قوم على العموم وقال لا يرضى
 لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده أن يكفروا به وهو قول السائب قالوا كافر الكافر غير
 مرضى لله تعالى وان كان بارادته لان الرضا عبارة عن مدح الشيء والثناء عليه بقله والله تعالى لا يمدح الكفر
 ولا يثنى عليه ولا يكون في ملكه الامار او قد لا يرضى به ولا يمدح عليه وقد بان الفرق بين الارادة والرضا
 (وان تشكروا) أى تؤمنوا بركم ونطيعوه (برضه لكم) فينبئكم عليه (ولا تزر وازرة وزر اخرى) تقدم
 بيانه ثم إلى ربكم مرجعكم (فينبئكم بما كنتم تعملون) أى في الدنيا (انه علم بذات
 الصدور) أى بما فى القلوب قوله تعالى (واذا مس الإنسان ضر) أى بلاء وشدة (دعاه به منيبا) أى راجعا
 (اليه) مستغيثا به (ثم اذخوله) أى أعطاه (نعمة منه نسي) أى ترك (ما كان يدعو اليه من قبل) والمعنى
 نسي الضر الذى كان يدعو اليه الى كشفه (وجعل لله أندا) يعنى الاصنام (ليضل عن سبيله) أى ليرد عن دين
 الله تعالى (قل) أى لهذا الكافر (تتبع بكفر قليلا) أى فى الدنيا الى انقضاء أجلك (انك من أصحاب النار)
 قيل زلت فى عتبة بن ربيعة وقيل فى أى حذيفة الخزرجي وقيل هو عام فى كل كافر (أمن هوقات) قيل
 فيه حذف مجازة كمن هو غرقات وقيل مجازة الذى جعل لله أندا اذ خيرا من هوقات وقيل معنى الآية تتبع
 بكفرك انك من أصحاب النار وما من هوقات أنت من أصحاب الجنة قال ابن عباس زلت فى أى بكرو وعمر
 وعن بن عمر أنها زلت فى عثمان وقيل زلت فى ابن مسعود وعمار وسلمان وقيل الآية عامة فى كل قات وهو
 المقبح على الطاعة وقال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وقيل القاتم بما يجب عليه (آاء
 الليل) أى ساعات الليل أو ليله ووسطه وآخره (ساجدا وقائما) أى فى الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل
 على النهار وانه أفضل منه وذلك لان الليل أستر فيكون أبعدهن الرياء ولا ن ظلمة الليل تجتمع الهوى وتفتح
 البصر عن النظر الى الأشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية ترجع الى المطلوب
 الاصل وهو الخشوع فى الصلاة ومعرفة من يصلى له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه
 أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر (يحذر) أى يخاف (الآخرة) يرجو رجته به (قيل المغفرة
 وقيل الجنة وفيه فائدة) انه قال فى مقام الخوف عذر الآخرة فلم يذنب الحذر الله تعالى وقال فى مقام الرجاء
 يرجو رجته به وهذا يدل على ان جانب الرجاء أكمل وأولى أن ينسب الى الله تعالى ويضد هذا ما روى
 عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال له كيف
 تجدك قال أرواجوا الله وأخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان فى قلب عبد
 فى مثل هذا الموضع الا أعطاه الله تعالى ما يرجوه وأمنه يخاف أخرجه الترمذى (قل هل يستوى الذين

والفئات المطيع لله وانما حذف دلالة الكلام عليه وهو جوى ذكرى الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
 (آاء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) حالان من الضمير قات (يعذر الآخرة) أى عذاب الآخرة (ويرجو رجته به) أى الجنة ودلت
 الآية على أن المؤمن يجب أن يكون بين الخوف والرجاء يرجو رجته لعله ولا يعذر عقبه لتقصيره فى عمله ثم الرجاء اذا جاز حده يكون أمنا
 والخوف اذا جاز حده يكون اياسا وقد قال تعالى فلا بمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقاله لا يابأس من روح الله الا القوم الكافرون
 يجب أن لا يجاوز أحد محامده (قل هل يستوى الذين

من هو كاذب كفار) أي لاهدي من هو في عامه أنه يختار الكفر يعني لا يوقفه للهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذه ولكنهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله أولياء الله ولذا عقبه محتجاً عليهم بقوله (لو أراد الله أن يتخذ ولد الاصطي مما يخلق ما يشاء) أي لو جاز اتخذ الولد على ما ينظرون لا يختار مما يخلق ما يشاء لا ما يختارون أنتم وتساؤن (سبحانه) زهدهم عن أن يكون له أخدماء نسبوا إليه من الأولياء والأولاد ودل على ذلك بقوله (هو الله الواحد القهار) يعني أنه واحد متبرئ عن انضمام الأعداء امتعال عن التجزؤ والأولاد قهار غلاب لكل شيء ومن الأشياء أظهم فأى يكون له أولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والأرض وتكوّن كل واحد من الملوّين على الآخر وتسخير النّيرين وجرهما لاجل (٥٢) مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الأنعام على أنه واحد

لا يشارك قهار لا يغالب
لدينه (من هو كاذب) أي من قال إن الآلهة تشفع له (كفار) أي يتخذها الآلهة ودون الله تعالى (لو أراد الله أن يتخذ ولد الاصطي) أي لا يختار (مما يخلق ما يشاء) يعني الملائكة ثم زهدهم عن نفسه فقال تعالى (سبحانه) أي تزيهه الله عن ذلك وعملاً باليقين بطهارة قدسه (هو الله الواحد) أي في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد (القهار) أي الغالب الكامل القدرة ﴿قوله تعالى﴾ خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل (يعني يغشى هذا هذا وقيل يدخل أحدهما على الآخر وقيل ينقص من أحدهما ويزيد في الآخر فيانقص من الليل زادي النهار ومانقص من النهار زادي الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وقيل الليل والنهار عسكران عظيمان يكر أحدهما على الآخر وذلك بقدرته قادر عليهم أفاهرهما (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) يعني إلى يوم القيامة (ألا هو العزيز الغفار) معناه أن خلق هذه الأشياء العظيمة بدل على كونه سبحانه وتعالى عز بزاكامل القدرة مع أنه غفار عظيم الرحمة والفضل والاحسان (خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم (ثم جعل منها زوجاً) يعني حواء ولما ذكر الله تعالى آيات قدرته في خلق السموات والأرض وتكوّن الليل على النهار ثم أتبعه بذلك خلق الإنسان عقبه بذكر خلق الحيوان فقال تعالى (وأزّل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) يعني الأبل والبقر والغنم والعز والمزاج بالزواج الذكرو الأنثى من هذه الأصناف وفي تفسير الانزال ووجهه قيل أنه هنا بمعنى الأحداث والأشياء وقيل إن الحيوان لا يعيش إلا بالنبات والنبات لا يقوم إلا بالماء وهو ينزل من السماء فكان التقدير أنزل الماء الذي تعيش به الأنعام وقيل إن أصول هذه الأصناف خلقت في الجنة ثم أنزلت إلى الأرض (بخلقكم في بطون أمهاتكم) لماذا ذكر الله تعالى أصل خلق الإنسان ثم أتبعه بذكر الأنعام عقبه بذكر الآلهة المشتركة بين الإنسان والحيوان وهي كونها مخلوقة في بطون الأمهات وإنما قال في بطون أمهاتكم لتغليب من يعقل ولشرف الإنسان على سائر الخلق (خلقاً من بعد خلق) يعني نطفة ثم علقته مضغة (في ظلمات ثلاث) قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وقيل ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن (ذلكم الله ربكم) أي الذي خلق هذه الأشياء بكم (له الملك) أي لا غيره (لا اله الا هو) أي لا خلق لهذا الخلق ولا معه يولد ولا معه يولد (فأني تصرفون) أي عن طريق الحق بعدها البيان ﴿قوله عز وجل﴾ (ان تكفروا فإن الله غني عنكم) يعني أنه تعالى ما كلف المكلفين ليحرجوا إلى نفسه فقعا أوليدفع عن نفسه ضرراً وذلك لأنه تعالى غني عن الخلق على الإطلاق فيمتنع في حقهم من المنفعة ودفع المضرة ولا نه لو كان محتاجاً لكان ذلك نقصاً والله تعالى مزمع النقصان فثبت بما ذكرناه أنه غني عن جميع (خلقكم من نفس واحدة)

أي آدم عليه السلام (ثم جعل منها زوجاً) أي حواء من قصيرها قيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذرث خلق العالين بعد ذلك حواء (وأزّل لكم من الأنعام) أي جعل من الحسن وأخلقها في الجنة مع آدم عليه السلام ثم أنزلها أولها لتعيش الإبلان والنبات لا يقوم إلا بالماء وقد أنزل الماء فكانه أنزلها (ثمانية أزواج) ذكرنا في من الأبل والبقر والضأن والعز كائين في سورة الأنعام والزوج اسم واحد مع آخر فإذا انفرد فزوج ودور (بخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق) نطفة ثم علقته مضغة ثم إلى تمام الخلق (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة والصلب والبطن والرحم (ذلكم الله ربكم) الذي هذه مفعولاً به هو (الله بكم له الملك لا اله الا هو) فأتى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته إلى عبادة غيره ثم بين أنه غني عنهم بقوله (ان تكفروا فإن الله غني عنكم) عن إيمانكم وأنتم محتاجون إليه لتضرركم بالكفر واتقاعكم بالإيمان

المخلصين) وبكسر اللام مكى وبصرى وشامى (قال فالحقى) بالرفع كوفى غير على على الابتداء أى الحق منى أو على الخبر أى أنا الحق وغيرهم بالنصب على أنه مقسم به كقوله الله لا فعلن كذا يعنى حذف عنه الباء فاتصّب وجوابه لا ملأ ن (والحقى أقول) اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب بأقول ومعناه ولا أقول إلا الحق والمراد بالحق إمامه عز وجل الذى فى قوله أن الله هو الحق وأما الحق الذى هو نقيض الباطل عظمه الله بقاسمه به (لاملا ن جهنم منك) (ومن تبعك منهم) من ذر بى آدم (أجمعين) أى لا ملأ ن جهنم من المتبوعين والتابعين أجمعين لأنك منهم أحدا (قل ما أسئلكم عليه من أجر) الضمير للقرآن وألوهى (وما أمان المتكافئين) من الذين يمتنعون ويتحلون بالسوا من أهله وما عرفتموه فقط متنعوا ولا مدعياء باليس عندى حتى انتحل النبوة واتقول القرآن (ان هو) ما القرآن (الأذكر) من الله (لله المين) للتقنين أى حى (٥١) فأنا بلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشكك

ثلاث علامات ينانع من فوقه ويتعاطى بالانبال ويقول لا لا يعلم (ولتعلمن نبأه) نبأ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور (بعد حين) بعد الموت أو يوم بدر أو يوم القيامة ختم السورة بالذكر كذا فتحتها بالذكر والله الموفق

سورة الزمر مكية وهى خمس وسبعون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (تنزيل الكتاب) أى القرآن مبتدأ خبره (من الله) أى نزل من عند الله أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل وأخبر خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله (العزيز) فى سلطانه (الحكيم) فى تدبيره (انا

المخلصين قال فالحقى والحقى أقول) أى أنا أقول الحق وقيل الاول قسم يعنى فبالحق وهو الله تعالى أقدم بنفسه (لاملا ن جهنم منك) أى بنفسك وذرتك (ومن تبعك منهم أجمعين) يعنى من بى آدم (قل ما أسألكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (من أجر) أى جعل (وما أمان المتكافئين) أى المتقولين القرآن من تلقاء نفسى وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلفه (ق) عن مسروق قال دخلنا على ابن مسعود فقال يا أباها الناس من علم شيئا فيقبل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم قال الله تعالى انبىه صلى الله عليه وسلم قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أمان المتكافئين لفظ البخارى (ان هو) يعنى القرآن (الأذكر) أى موعظة (للعالمين) أى للخلق أجمعين (ولتعلمن) يعنى أنتم يا أهل مكة (نبأه) أى خبر صدقه (بعد حين) قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بى علم بذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وقال الحسن بن آدم عند الموت بآتيك الخبر اليقين والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة الزمر﴾

نزلت بركة الاقوله تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم وقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وقيل قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم وقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وقيل فيها ثلاث آيات مدينيات من قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم الى قوله لا تشعرون وهى اثنتان وقيل خمس وسبعون آية وألف ومائتان اثنتان وسبعون كلمة وأربعاً آلاف وتسعمائة وخمسة عشر

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (تنزيل الكتاب) أى هذا الكتاب وهو القرآن نزل (من الله العزيز الحكيم) أى لا من غيره (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحقى) أى لم نزل به اظلالا غير شئى (فأعبد الله مخلصا له الدين) أى الطاعة (الاله الدين الخالص) أى شهادة أن لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل يعنى الخالص من الشرك وما سوى الخالص ليس بدين الله الذى أمر به لان رأس العبادات الاخلاص فى التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي (والذين اتخذوا من دونه) أى من دون الله (أولياء) يعنى الاصنام (ما نعبدهم) أى قالوا ما نعبدهم (الايقر بونالى الله زنى) يعنى قرينة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والارض ومن ربكم قالوا الله فقل لهم فامعنى عبادتكم الاصنام فقالوا لا يقر بونالى الله زنى ونشفع لناعده (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) أى من أمر الدين (ان الله لا يهدي) أى يرشد

أنا أنزلنا اليك الكتاب بالحقى) هذا ليس بتكرار لان الاول كالعنوان للكتاب والثانى لبيان ما فى الكتاب (فأعبد الله مخلصا) حال (له الدين) أى بمحض الله الدين من الشرك والارباب والتوحيد وتصفية السرفا الذين منصوب بمخلصا وقرئ الدين بالرفع وحقق من رفعة أن يقرأ مخلصا (الاله الدين الخالص) أى هو الذى وجبا اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدرا لاطلاع على الغيوب والاسرار وعن قتادة الدين الخالص شهادة أن لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أى آلهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زنى) (مصدر رأى تقرىبا) (ان الله يحكم بينهم) بين المسلمين والمشركين (فما هم فيه مختلفون) قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فالىكم تعبدون قالوا الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زنى والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين (ان الله لا يهدي

نيام وفي رواية فقلت لبيك وسعديك في المرتين وفيها فعلت ما بين المشرق والمغرب آخره الترمذي وقال
حديث حسن غريب

فصل في السلام على معنى هذا الحديث * وللعلماء في هذا الحديث وفي أمثاله من أحاديث الصفات
مذهبان * أحدهما وهو مذهب السلف امرأه كجاء من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل والایمان به من
غير تأويل بل والسكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بان الله تعالى ایس كمثل شئ وهو السميع البصير *
المذهب الثاني هو تأويل الحديث وقبل الكلام على معنى الحديث تسكلم على اسناده فنقول قال البيهقي هذا
حديث مختلف في اسناده فرواه زهير بن محمد عن يزيد بن عبد بن جابر عن خالد بن الحلاج عن عبد الرحمن
ابن عائش عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير
عن يزيد بن سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن مالك بن عامر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله
عليه وسلم فرواه موسى بن خلف العمري عن يحيى بن عبد بن جابر عن جده مطور وهو أبو سلام عن ابن السكسكي
عن مالك بن بخاصم وقيل فيه غير ذلك فرواه أبو يوب عن قلابه عن ابن عباس وقال فيه ما حسبه قال في المنام
ورواه قتادة عن أبي قلابه عن خالد بن الحلاج عن ابن عباس قال البخاري عبد الرحمن بن عائش الحضرمي له
حديث واحد أنهم يضطربون فيه وهو حديث الرؤية قال البيهقي وقد روي من طرق كلها ضعاف وفي ثبوته
نظر وأحسن طريق فيه رواية جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيهما ما يدل على أن ذلك كان
في المنام فاما تأويله فان الصورة هي التركيب والصور هو المركب ولا يجوز أن يكون الباري تبارك وتعالى
مصورا ولا أن يكون له صورة لان الصورة مختلفة والحيات متضادة ولا يجوز إضافة ذلك اليه سبحانه وتعالى
فاستحال أن يكون مصورا وهو الخالق الباري المصور فقله أنا في رأي في أحسن صورة يحتمل وجهين
* أحدهما وأنا في أحسن صورة كانه زاده جلالا وكلاهما عند رويته وفائدة ذلك نعت به لان الله تعالى
زين خلقته وحسن صورته عند رويته بقلبه وانما التغيير وقع بعد ذلك لشدة الوحي وثقله * الوجه الثاني
ان الصورة بمعنى الصفقة ويرجع ذلك الى الله تعالى والمعنى انه رأى في أحسن صفاته من الانعام عليه والاقبال
والاتصال اليه وان تلقاه بالاكرام والاعظام والجلال وقد يقال في صفات الله تعالى انه جليل ومعناه أنه مجمل
في أفعاله وذلك نوع من الاحسان والاكرام فذلك من حسن صفة الله تعالى وقد يكون حسن الصورة
أيضا يرجع الى صفاته العلية من التناهي في العظمة والكبرياء والعلو والعز والرفعة حتى لا تنتهي ولا
غاية وراءه ويكون معنى الحديث على هذا انه ريفنا ما نرى من معارفه صلى الله عليه وسلم عند رويته بقر به
عز وجل فاحسب عن عظمتهم وعزته وكبريائهم وبهائه وبعد عن شبه الخلق وتزبيهم عن صفات النقص
وانه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير * وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يديه بين كفتي حتى وجدت بردها
بين ثديي فتأويله ان المراد باليد النعمة والمنة والرحمة وذلك شائع في لغة العرب فيكون معناه على هذا
الاخبار يا كرام الله تعالى آياه وانعامه عليه بان شرح صدره ونور قلبه وعرفه فما لا يعرفه أحد حتى وجد برده
النعمة والعرفة في قلبه وذلك لما نور قلبه وشرح صدره فعلم ما في السموات وما في الارض باعلام الله تعالى
آياه وانما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون اذ لا يجوز على الله تعالى ولا على صفات ذاته
عماسة أو مباشرة أو نقص وهذا هو الحق بتزبيهم وحل الحديث عليه واذا حملنا الحديث على المنام وان ذلك
كان في المنام فقد زال الاشكال وحصل الغرض ولا حاجة بنا الى التأويل ورؤية الباري عز وجل في
المنام على الصفات الحسنة داليل على البشارة والخير والرحمة للرأي وسبب اختصاص الملا الأعلى وهم
الملائكة في الكفارات وهي الخصال المذكورة في الحديث في أمها أفضل وسميت هذه الخصال كفارات
لأنها تكفر الذنوب عن فاعلها فهي من باب تسمية الشيء باسم لازمه وانما سماها خاصة لانه ورد مورد

أنا نذير مبين ومعناه ما يوحى
الى الالانذار خذف اللام
واتصبت بافضاء الفعل
اليه ويجوز أن يرتفع على
معنى ما يوحى الى الالهذا
وهو ان أنذر وأبلغ ولا
أفرط في ذلك أي ما أوصى
الالهذا الامر وحده وليس
لي غير ذلك وبكسر انما
يزيد على الحكاة أي الا
هذا القول وهو ان أقول
لكم انما أنا نذير مبين ولا
أدعي شيئا آخر وقيل النبا
العظيم قصص آدم والانباء
به من غير سماع من أحد
وعن ابن عباس رضي الله
عنهما القرآن وعن الحسن
يوم القيامة والمراد بالملا
الاعلى أصحاب القصة
الملائكة وآدم وابل
لأنهم كانوا في السماء وكان
التقاول بينهم واخذتصمون
متعلقا بمنحرف اذ المعنى
ما كان لي من علم بكلام الملا
الاعلى وقت اختصاصهم

فردة هذا بضعا) أى مضاعفا (فى النار) ومعناه اضعف ونحوه قوله ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذابا مضاعفا وهو أن يز يد على عذابه مثله (وقالوا) الضمير لرؤساء الكفرة (مالتنا لآزرى رجالا) يعنون فقراء المسلمين (كننا نهدهم) فى الدنيا (من الاشرار) من الارذال الذين لا خير فيهم ولا جدوى (اتخذناهم سخرى) بلفظ الاخبار عرقا غير عاصم على أنه صفة لرجالا مثل كننا نهدهم من لاشرار وهمرة الاستفهام غيرهم على أنه انكار على أنفسهم فى الاستسغار منهم سخر يامدى ومن زوعلى وخلف والمفضل (أم زأغت) مات (عنهم الابصار) وهم متصل بقوله مالتنا أى مالتنا لآزراهم (٤٨) النار كانهم ليسوا فيها بل أزأغت عنهم أبصارنا فلآزراهم وهم فيها قسموا أمرهم

أى شرعوا سجننا (فردة عذابا مضاعفا فى النار) أى ضعف عليه العذاب فى النار قال ابن عباس حيات وأفاعى (وقالوا) يعنى كفار قريش وصناديدهم وأشرافهم وهم فى النار (مالتنا لآزرى رجالا) كننا نهدهم (أى فى الدنيا) (من الاشرار) يعنون بذلك فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان وأما سمعهم اشرار الالههم كانوا على خلاف دينهم (اتخذناهم سخرى) أى زأغت عنهم الابصار) يعنى ان الكفار اذا دخلوا النار نظر وافروا فيها الذين كانوا يسخرون منهم فقالوا مالتنا لآزرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخرى يامدى دخلوا معنا النار ثم دخلوا فزأغت عنهم الابصار أى أبصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل معناه هم فى النار ولكن احضبوا عن أبصارنا وقيل معناه هم كانوا اخيرا منا ونحن لانعلم فكانت أبصارنا تزيغ عنهم فى الدنيا فلا نهدهم شيئا (ان ذلك) أى الذى ذكر (لحق) ثم بين ذلك فقال تعالى (تخاصم أهل النار) أى فى النار وأما سماءه تخصم لان قول القادة لا اتباع لامر حبابهم وقول التابع للقيادة بل أتى لامر حبابكم من باب الخصومة قوله عز وجل (قل) أى يا محمد لمشركى مكة (انما أنا نذير مبين) أى يخوف (وامن الله الا الله الواحد) يعنى الذى لا شريك له فى ملكه (القيهار) أى الغالب وفيه اشعار بالترهيب والتخويف ثم أرده بما يدل على الرجاء والترغيب فقال تعالى (رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار) فكونه رابيا يشعر بالترية والاحسان والكرم والجود وكونه غفارا يشعر بأنه يغفر الذنوب وان عظمت ويرحم (قل هو نبأ عظيم) يعنى القرآن قال ابن عباس وقيل يعنى القيامة (أنتم عنه معرضون) أى لاتفتكرون فيه فتعلمون صدق فى نبؤى وان باحث به لم أعلمه الا بوحى من الله تعالى (ما كان لى من علم باللائع) يعنى الملائكة (اذ يتخصمون) يعنى فى شان آدم حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أنجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء فان قلت كيف يجوز أن يقال ان الملائكة اختلفوا بسبب قولهم أنجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء والمخاصمة مع الله تعالى لا تليق ولا يمكن قلت لاشك انه جرى هناك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة وهو على الجواز المجاز فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ المخاصمة (ان بوحى الى) أى انما علمت هذه المخاصمة بوحى من الله تعالى الى (الا انما أنا نذير مبين) يعنى الا انما أنا نذير مبين أنذركم وأبين لكم ما تاتونه وتحبونه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتأتى رقى فى أحسن صورة قال أحسبه قال فى المنام فقال يا محمد هل تدرى فىم يتخصم اللا اعلى قلت لا قال فوضع يده بين كفتى حتى وجدت برد دهاين ثبى أو قال فى نحري فعلمت ما فى السموات وما فى الارض قال يا محمد هل تدرى فىم يتخصم اللا اعلى قلت نعم فى الكفارات والكسرات المكش فى المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء على المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتنون قال والدرجات افشاء السلام وأطعام الطعام والصلوة بالليل والناس

بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار لانه خفى عليهم مكانهم (ان ذلك) الذى حكيتناهم (لحق) لصدق كائن لا محالة لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) ولما شبه تقاوتهم وما يجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين سماء تخصم لان قول الرؤساء لامر حبابهم وقول التابع لهم بل أتى لامر حبابكم من باب الخصومة فسمى التقاوت كله تخصما لاشتهاله على ذلك (قل) يا محمد لمشركى مكة (انما أنا نذير مبين) ما أنالا رسول منذر أنذركم عذاب الله تعالى (وامن الله الا الله) وأقول اكمن ان دين الحق توحيد الله وأن تعتقدوا أن لاله الا الله (الواحد) بل لا تدول لاشريك (القيهار) لكلى شئ (رب السموات والأرض وما

ينهما) له الملك والربوبية فى العالم كله (العزيز) الذى لا يغلب اذا غاب (الغفار) لذنوب من التجأ اليه (قل هو) أى هذا الذى أنبأكم به من كوفى رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له (نبأ عظيم) لا عرض عن مثله الا غافر شديد العقلة ثم (أنتم عنه معرضون) غافلون (ما كان لى) حفص (من علم باللائع) الاعلى ان يتخصمون) احتجج اصحة نبوته بان ما بينى به عن الملا الاعلى واختصاصهم أمر ما كان له به من علم فقط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذى يسلكه الناس فى علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم أن ذلك لم يحصل له الا بالوحى من الله تعالى (ان بوحى الى الا انما أنا نذير مبين) أى انما

وان للمتقين لحسن مآب) أى هذا شرف و ذكر جيل بذكرون به أبدأ وان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعنى بذكرون فى الدنيا بالجيل و يرجعون فى الآخرة الى مغفرة رب جليل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال (جنات عدن) بدل من حسن مآب (مفتحة) حال من جنات لانها معرقة لاضافة الى عدن وهو عمل والعامل فيها. فى المتقين من معنى الفعل (لم الابواب) ارتفاع الابواب بانها فاعل مفتحة والعائد محذوف أى مفتحة لم الابواب منها خفف كاحذف فى قوله فان الخيم هى المأوى أى لهم وأبوابها الان الاول ايجاد وهى بدل من الضمير مفتحة وهو ضمير الجنات تقديره مفتحة هى الابواب وهو من بدل الاشتمال (متكئين) حال من المجزوفى لهم والعامل مفتحة (فيها يدعون فيها بما كرهت كثيرة وشراب) أى شراب كثير خفف كتنافى بالاول (وعندهم قاصرات الطرف) أى قصرن طرفهن على أزواجهن (أزواجهن) لذات استأنهن كاستأنهن لان النحاب بين الافران ثبت كان اللذات سمين أنزابلان التراب مسهن فى وقت واحد (هذا ما وعدون) وبالياء مكي وأبو عمر و (ليوم الحساب) أى ليوم يحجزى كل نفس بما عملت (ان هذا الرزق ماله من نفاذ) من انقطاع والجله جال من الرزق والعامل الاشارة (هذا) خبر والمبتدأ محذوف أى الامر هذا (٤٧) وهذا كاذ كره (وان للطاغين

ذكر وقيل شرف وقيل جيل تذكرون به (وان للمتقين لحسن مآب) أى حسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون اليه فى الآخرة ثم ذكر ذلك فقال تعالى (جنات عدن مفتحة لهم الابواب) قيل ففتح أبوابها لهم بغفر فتح لها يبدل بالامر يقال طاعتى انفتحت (متكئين فيها يدعون فيها ما كرهت كثيرة وشراب) وعندهم قاصرات الطرف (أزواجهن) أى مستويات الانسان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل من آيات لا يبالغن ولا يتغابرن ولا يتحاسدن (هذا ما وعدون ليوم الحساب) أى قيل للمؤمنين هذا ما وعدون وقيل هذا ما وعد به المتقون (ان هذا الرزق ماله من نفاذ) أى دائم ماله من نفاذ وانقطاع بل هو دائم كما أخذ من شئ عاد مثله فى مكانه قوله تعالى (هذا) أى الامر الذى ذكرناه (وان للطاغين) يعنى الكافرين (الشرماب) يعنى لشرم مرجع يرجعون اليه ثم بينه فقال تعالى (جهنم يصلونها) أى بدخلونها (فبئس المهاد) أى الفراش (هذا فليذوقوه حيم وغساق) معناه هذا حيم وهو الماء الحار وغساق قال ابن عباس هو الزهر يبربحر فمهم ببرد كانه حرقهم النار بحر هو ما سيل من القح والصد يد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة وقيل الغساق عين فى جهنم وقيل هو البارد المثلث والمعنى هذا حيم وغساق فليذوقوه (وأخر من شكاه) أى مثل الجحيم والغساق (أزواج) أى أصناف أخر من العذاب (هذا فوج مقتحمهم) قال ابن عباس هو أن القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا فوج يعنى جماعة الاتباع مقتحمهم النار أى داخلوها كما دخلوها ثم قيل انهم يضربون بالمقام حتى يقتحموا بانفسهم فوفاء تلك المقام قالت القادة (لأمر حبابهم) أى الاتباع (انهم صالوا النار) أى داخلوها كما صلبنا هانحن (قالوا) أى قال الاتباع للقادة (بل أتم لأمر حبابكم) أى لارحبت بكم الارض والعرب تقول مر حباؤه أهلها وسهلا أى أتيت حباؤسعة (أتم قدتمتموه لنا) يعنى وتقول الاتباع للقادة أتم بدائمكم بالقر قبلنا شرعتموه لنا وقيل معناه أتم قدتمتم لنا هذا العذاب بدعائكم ايانا الى الكفر (فبئس القرار) أى فى فئس دار القرار جهنم (قالوا) يعنى الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا)

بحرق برده (وأخر) أى وعد عذاب آخر أو مذوق آخر (من شكاه) من مثل العذاب المذكور أو بصرى أى ومذوقات أخر من شكل هذا المذوق فى الشدة والفظاعة (أزواج) صفة لأخر لانه يجوز ان يكون ضروريا (هذا فوج مقتحمهم) هذا جاع كضيف قد اقتحم معكم النار أى دخل النار فى صحبتكم والاحتحام الدخول فى الشئ بشدة والفتحة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض أى يقولون هذا امر اراد بالهوى أنابعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب (لأمر حبابهم) دعاء منهم على أنابعهم تقول لمن تدعوله مر حباؤه أى أتيت رحبامن البلاد لاضيقا أو رحبت بلادك رحبائهم تدخل عليه لافى دعاء السوء وهم بيان للمدعو عليهم (انهم صالوا النار) أى داخلوها وهو تعاليل لاسية جابهم الدعاء عليهم وقيل هذا فوج مقتحمهم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة فى أنابعهم ولأمر حبابهم انهم صالوا النار كالم رؤساء وقيل هذا كلمة كلام الخزنة (قالوا) أى الاتباع (بل أتم لأمر حبابكم) أى الدعاء الذى دعوتهم به علينا أتم حق به وعلو ذلك بقوله (أتم قدتمتموه لنا) والضمير لنا ذاب ولصلمهم أى أنكم دعوتونا اليه فكفرنا بآبائنا بكم (فبئس القرار) أى النار (قالوا) أى الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا)

(وحد) معطوف على أركض (يدك ضغنا) حزمة غيرة من حبشش أو ريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما أقبضته من الشجر (فأضربه ولا تحت) وكان حليف في مرضه ليضربن امرأته إذا برأخل الله بينه باهون شيء عليه وعليها الحسن خدمتها إياه وهذه الرخصة باقية ويجب أن يصيب المضر وبكل واحد من المائة والسبب في بينه أنها بطأت عليه ذاهبة في حاجة خرج صدره وقيل باعت ذؤابها ريغين وكما تعلق أيوب عليه السلام إذا قام (أنا وجدناه) علمناه (صارا) على البلاء نعم قد شكالى الله ما به واسترحه لكن الشكوى الى الله لا تسمى جزاء فقد قال يعقوب عليه السلام إنما أشكو بثي وحزني الى الله على الله عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم أنه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به وأرادة لقوة على الطاعة فقد بلغ أمره الى أن لم يبق منه الا القلب واللسان (نعم العبد) أيوب (نأ وأب) واذ كعبادنا (عبدنا مكي) (أبراهيم واسحق ويعقوب) فن جمع فأبراهيم ومن بعده عطف بيان على عبادنا ومن وحدا إبراهيم وحده عطف بيان لهم عطف بربته على عبدنا ولما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدي غلبت فقيل في كل عمل هذا ما عايناه (٤٦) أيديهم وان كان عملا لا تباشر فيه المباشر بالأيدي وأكان العمال جند ما لا أيدي لهم

فهو موع قد زوى العقول والبصائر (وخذ يدك ضغنا) أي ملء كفك من حبشش أو عبيدان أو ريحان (فأضربه ولا تحت) وكان قد حلف أن يضرب امرأته ما تسوط فشكل الله حسن صبرها مع ما عفاها في ضربها وسهل له الأمر وأمره بان يأخذ ضغنا يستعمل على مائة عود صغار فيضرب بها به ضربة واحدة ففعل ولم يحس في بينه هو ذلك لا أيوب خاصة لم يافيه قولان أحدهما أنه عام وبه قال ابن عباس وعطاء بن أنى رباح والثاني أنه خاص بأيوب قاله مجاهد واختلف الفقهاء فبين حالف أن يضرب عبده مائة تسوط فجعلهم أو ضربه بها ضربة واحدة فقال مالك واليث بن سعد وأحمد لا يبر وقال أبو حنيفة والشافعي إذا ضرب به ضربة واحدة فأصابه كل تسوط على حدة فقد بر وأحتجوا بعموم هذه الآية (أنا وجدناه صابرا) أي على أنبياء الذين ابتليهم به (نعم العبد أنه أب) قوله تعالى (واذ كعبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب) أي اذ كسرهم فأبراهيم أنى في النار فصرر واسحق أجمع للذبح في قول فصرر ويعقوب ابتلى بفنوده وذهاب بصره فصرر (أولى الأبدى) قال ابن عباس أولى القوة في طاعة الله تعالى (والأبصار) أي في المعرفة لله تعالى وقيل المراد باليد أكثر الأعمال والبصر أقوى الإدراكات فصررهم ما عن العمل باليد وعن الإدراك بالبصر وللإنسان قوتان عاليتان وعامية وأشرف ما يصدر عن القوة العالمية معرفة الله تعالى وأشرف ما يصدر عن القوة العالمية طاعة وعبادة فصرر عن هاتين القوتين بالأيدي والأبصار (أنا أخلصناهم) أي اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين (بخلاصة ذكري الدار) قيل، معناه أخلصناهم بذكري الآخرة فليس لهم ذكري غيرها وقيل نزل عن اسم قلوبهم حب الدنيا وذكريها وأخلصناهم بحب الآخرة وذكريها وقيل لا يدعون الى الآخرة والى الله تعالى وقيل أخلصوا بخوف الآخرة وهو الخوف الدائم في القلب وقيل أخلصناهم بأفضل ما في الآخرة (وانهم عندنا بالانصافين الأخيار) يعني لمن الذين اختارهم الله تعالى واتخذهم صفوة وسفاهم من الأنداس والأكدار (واذ كراسمعل والبسم وذو الكفل) أي اذ كرمهم بأفضلهم وصبرهم لفساد طريقتهم (وكل من الأخيار) قوله عز وجل (هذا ذكري) أي الذي يتلى عليكم

وعلى هذا ورد قوله (أولى الأبدى والأبصار) أي أولى الأعمال الظاهرة والفسكر الباطنة كان الدين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يتفكرون في أفكار ذوى الديانات في حكم الزمنى الذين لا يقدرن على أعمال جوارحهم والمسألون العقول الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتو بيبخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منها (أنا أخلصناهم) جعلناهم لنا خالصين (بخلاصة) بخلاصة

لا شوب فيها (ذكري الدار) ذكري في محل النصب والرفع باضمار أعني أو هي أو أخرج على البدل ذكري خاصة والمعنى أنا أخلصناهم بذكري الدار والدار الآخرة يعني جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم بذكري الناس الدار الآخرة ويزهدونهم في الدنيا كما هو بدن الدنيا عليهم السلام أو عندها أنهم بكثروا ذكري الآخرة والرجوع الى الله وينسون ذكري الدنيا بخلاصة ذكري الدار على الإضافتين ونافع وهي من إضافة الشيء الى ما بينه لان الخلطة تكون ذكري وغير ذكري مصدر مضاف الى المفعول أي إخلصناهم ذكري الدار وقيل خلاصة بمعنى خلوص فهي مضافة الى الفاعل أي بان خلصت لهم ذكري الدار على أنهم لا يشوبون ذكري الدار بهم آخر أخلصناهم ذكري الدار لا غير وقيل ذكري الدار البناء الجليل في الدنيا وهذا شيء قد أخلصناهم به فليس بذكري غيرهم في الدنيا بل ما يدكرون به يقويه قوله وجعلناهم لسان صدق عليا (وانهم عندنا بالانصافين) المختارين من بين أجناسهم (الأخيار) جمع خير وأخير على التخفيف كما هو في جمع ميت وميت (واذ كراسمعل والبسم) كان حرف التعريف دخل على يسع (وذو الكفل وكل) التنوين عوض عن المضاف اليه أي ذكريهم (من الأخيار هذا ذكري

فسخرناه له الرج (الريح) أبو جعفر (تجري) حال من الريح (بامر) بامر سليمان (رخاء) لينة طيبة لاتزعزع وهو حال من صميم تجري (حيث) ظرف تجري (أصاب) قصد وأراد العرب تقول أصاب الصواب فاختأ الجواب (والشياطين) عطف على الريح أي سخرناه الشياطين (كل بناء) بدل من الشياطين كانوا يبنون له ما شاء من الابنية (وغواص) أي وغوصون له في البحر لاخراج اللؤلؤ وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخرناه كل بناء وغواص من الشياطين (وآخرين) عطف على كل بناء داخل في حكم البديل (مقرنين في الاصفاد) وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل لتأديب والكف عن الفساد والصدف اليدوسمي به العطاء لانه ارتباط للمعتم عليه ومنه قول نبي رضى الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطاقتك (هذا) الذي أعطيتك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا فامتن) فاعط منه ما شئت من المنفعة وهي العطاء (وأمسك) عن العطاء وكان إذا أعطى أجر وان منع لم يأثم بخلاف غيره (بغير حساب) متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال أي هذا عطاؤنا جاعا كثيرا لا يكاد (٤٥) يقدر على حصره وهذا التسخير عطاؤنا فامتن على من

سخت من الشياطين بالاطلاق أو أمسك من سخت منهم في الوفاق بغير حساب أي لحساب عليك في ذلك (وان له عندنا الزاني وحسن مآب) الزاني اسم ان والخبر والعامل في عندنا الخبر (واذكر عبدنا أيوب) هو بدل من عبدنا أعطيت بيان (اذ) يدل اشمال منه (نادى به) دعاه (أني مسني) باني مسني حكاية لكلامه الذي ناداه به به ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غائب (الشيطان ينصب) قراءة العامة ينصب يز يد تثقيل نصب ينصب كرشد ورشد يعقوب ينصب على أصل

فالسألي يختص به كما روي في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفر يتا من الجن تفت على البارحة ليقناع على صلاتي فامكنني الله به فاخذه فارتدت ان ارطه الى سارية من سوارى المسجد حتى نظروا اليه كلهم فذكرت دعوة أخی سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا ﴿قوله تعالى﴾ (فسخرناه له الرج تجري بامر رخوا) أي لينة ليست بعاصفة (حيث أصاب) أي حيث أراد (والشياطين) أي وسخرناه الشياطين (كل بناء) أي يبنون له ما يشاء (وغواص) يعني يستخرجون له اللؤلؤ من البحر وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر (وآخرين) أي وسخرناه آخرين وهم مردة الشياطين (مقرنين في الاصفاد) أي مشدودين في القيود سخرناه حتى قرنهم في الاصفاد (هذا عطاؤنا) أي قلناه هذا عطاؤنا فامتن أي أحسن الى من سخت (وأمسك) أي عن سخت (بغير حساب) أي لا حرج عليك فيها أعطيت ولا فيها أمسك قال الحسن ما أنعم الله تعالى على أحد نعمة لا عليه تبعه الاسلطان فانه أنعطى أجر وان لم يعط لم تكن عليه تبعه وقيل هذا في أمر الشياطين يعني هؤلاء الشياطين عطاؤنا فامتن على من سخت منهم غفر عناه وأمسك أي احبس من سخت منهم في العمل وقيل في الوفاق لاتبعة عليك فيما تعاطاه (وان له عندنا الزاني وحسن مآب) لما ذكرناه تعالى ما أنعم به عليه في الدنيا أنعم بما أنعم به عليه في الآخرة ﴿قوله عز وجل﴾ (واذكر عبدنا أيوب اذا نادى به أني مسني الشيطان ينصب) أي بمسقة (وعذاب) أي ضر ذلك في المال والجسد وقد تقدم قصة أيوب (اركض) يعني أنملا انقضت مدة ابتلاءه قيل له اركض أي اضرب (برجلك) يعني الارض ففعل فنبعث عين ماء عذب (هذا مغسل بارد) أمر الله تعالى أن يغسل منه ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فركض برجله الارض مرة أخرى فنبعث عين ماء عذب أخرى فشرب منه فذهب كل داء كان في باطنه وذلك قوله عز وجل (وشرابا ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا) أي أنما فعلنا ذلك معه على سبيل التفضل والرحمة لاعلى الزوم (وذكرى لاولى الالباب) يعني سلطانا البلاء عليه فصبر ثم أزالناه عنه وكشفنا ضره فشكر

الصدر هيرة ٧ والمعنى واحد وهو الذنب والمشقة (وعذاب) ير يدمر ضه وما كان يقامى فيه من أنواع الوصب وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم منازل به من البلاء ويقربه على الكرامة والجزع قال تعالى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورد به باصير الجليل وروي أنه كان يعود ثلاثة من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل أتني اليه الشيطان أن الله لا يبتلي الأنبياء والصالحين وذكر في سبب لاثله أنه ذمخ شاة فاكلها وجاهر جافع أورأى منكرا فسكت عنه وأبتلامه الله لرفع الدرجات بلازلة سبقت منه (أركض برجلك) حكاية ما أجيب به أيوب عليه السلام أي أرسلنا اليه جبريل عليه السلام فقال له اركض برجلك أي اضرب برجلك الارض وهي أرض الجالية فصر بها فبعث عين فقيل (هذا مغسل بارد وشراب) أي هذا ما تغسل به وترش به فغير بأطناك وظاهره وكفيل نبعث له عينان فغسل من أحدهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى (وهبنا له أهله ومثلهم معهم) قيل أحياهم الله تعالى بعبادتهم وزاد مثلهم (رحمة مناوذ كرى لاولى الالباب) مغفول طما أي الهبة كانت للرحمة واتد كبرأولى الالباب لاهم اذا سمعوا أن نعمته عليه من الصبر رغبتهم الى الصبر على البلاء

الفترة عشرين سنة وكان
من فتنته أنه ولده ابن
فقات الشياطين ان عاش
لم تنفك من السخرة
فسيبنا ان نقتله أو نخبله
فعل ذلك سليمان عليه السلام
فكان يخدم في السحابة
خوفا من مضرة الشياطين
فأتى ولده ميتا على كرسية
فقبضه على زلته في ان لم
يتوكل فيه على ربه ووروى
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال سليمان لا طوفن
الليلة على سبعين امرأة
كل واحدة منهن تأتي
يفارس بمجاهدي في سبيل الله
ولم يقل ان شاء الله ففأف
عليهن فلم تحمل الامراة
واحدة جاءت بشق رجل
فخى به على كرسية فوضع
في حجره فولد الذي نفس محمد
بيده لوفال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
أجمعون وأمما يروى من
حديث الخاتم والشيطان
وعادة الوثن في بيت سليمان
عليه السلام فنأطيل
اليهود (قال رب اغفر لي
وهب لي ملكا) قدم
الاستغنا رعى استهواب
الملك جربا على عادة الانبياء
عليهم السلام في تقديم
الاستغفار على السؤال
(لا يني) لا يتعلم ولا
يكون (لاحد من بعدى)

الصادق وقد عمل له سليمان صدر يوم ففلسا أمسى أعطاهم كسبه فباع سليمان احداهما باربعه و بقر بطن
الاخرى لبشوبها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذته وجعل في يده ووقع لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن
وأقبل الناس عليه وعرف الذي كان دخل عليه لما كان أحدث في داره فرجع الى ملكه وأظهر التوبة منه
ذنبه ومُ الشياطين ان أبوه بصخر فقبلوه حتى أخذوه فأتى به فادخله في جوف صخرة وسد عليه باخرى
ثم وثقها بالحديد والارصاص ثم أمر به فدفنوه في البحر وقيل في سبب فتنة سليمان عليه الصلاة والسلام
أن جواده كانت أبرسائه عنده وكان يأثمها على خاتمه فقالت له بومان أئني بينه وبين فلان خصومة فأحب
ان تقضي له فقال نعم ولم يفعل فأبى بقوله نعم وذكروا نحوه ما تقدم وقيل ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم
من يده فاعاده في يده فسقط وكان فيه ملكه فابقن سليمان بالفتنة فأتاه ففقد الملك مفتون بذلك والخاتم
لا يجاسك في يدك ففر الى الله تائبا فأمره فقامك وأسبر بسيرتك الى أن يوب الله عليك ففر سليمان
الى الله تعالى تائبا وأعطى أصف الخاتم فوضعه في يده فثبت في يده فقام أصف في ملك سليمان بسيرته أربعة
عشر يوما الى ان رداة تعالى على سليمان ملكه وتاب عليه فرجع الى ملكه وجلس على سريره وأعاد الخاتم
في يده فثبت فهو الجسد الذي أتى على كرسية وروى عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس
ثلاثة أيام فأتى الله تعالى اليه احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في أمور عبادي فبلائه الله تعالى وذكر
نحو ما تقدم من حديث الخاتم وأخذ الشيطان اباه قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله
الاخبار بون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه وان الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون ان سبب
فتنته ما أخرجه في الصحيحين من حديث أنى هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن تأتي بفارس بمجاهدي في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه
قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله ففأف عليهن جميعا فلم تحمل الامراة واحدة جاءت بشق رجل وأيم
الله الذي نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون وفي رواية لا طوفن بمائة امرأة
فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسئ قال العلماء والشيء هو الجسد الذي أتى على كرسية وهي عقوبته
ومحنته لانه لم يستن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التقي وقيل نسي ان يستدعي كسبه في الحديث
لينفذ امر الله ومرا دة فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي أتى على كرسية انه ولده ولده فاجتمعت الشياطين
وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولم تنفك من البلاء فسيبنا ان نقتل ولده ونخبله فعلم بذلك سليمان فأمر
السحاب فحملوه فكان يرثيه في السحاب خوفا من الشياطين فيبناها مشتغل في بعض مهماته اذ أتى ذلك
الولد ميتا على كرسية فعاتبه الله على خوفه من الشياطين ولم يتوكل عليه في ذلك فقبضه خطه فاستغفر ربه
فذلك قوله عز وجل (وألقيناعلى كرسية جسدا ثم أناب) أي رجع الى ملكه بعد الاربعين يوما وقيل أناب
الى الاستغفار وهو قوله (قال رب اغفر لي وسأل ربه المغفرة) (وهب لي مالا لا ينبغي لاحد من بعدى) أي
لا يكون لاحد من بعدى وقيل لا تسليبية في باقي عمري وعطيه غيرى كما سلبته مني فيما مضى من عمري (انك
أنت الوهاب) فان قلت قول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدى مشعر بالحدس والحرص على الدنيا قلت لم يقل
ذلك حرصا على طلب الدنيا ولا نفاسة بها ولكن كان قد علم في ذلك أن لا تسلط عليه الشيطان مرة أخرى وهذا
على قول من قال ان الشيطان استولى على ملكه وقيل سأل ذلك ليكون علما وآية لنبوته ومجزة دالة على
رسالته ودالة على قبول توبته حيث أجاب الله تعالى دعاءه ودملكه اليوزاده فيه وقيل كان سليمان ملكا
ولكنه أحب أن يخص بخاصية كما خص داود بالالة الحد يدوعيسى باحياء الموتى وإبراء الكه والاربع

سلبان الشياطين فقال مثلوا لها صوراً فيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئاً فتأكلوه لها حتى نظرت الى أبيها
بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صعدوه فالبسته ثياباً مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج
سلبان من دارها فتدو اليه في ولائها فتسجد له ويسجدن معها كما كانت تصنع في ملكه كدور روح في كل
عشية بمثل ذلك وسلبان لم يعلم شيئاً من ذلك أو بعين صباحا وبلغ ذلك أصف بن رخصا وكان صديقه وكان
لا يرد عن أبواب سلبان أي ساعة أراد دخول شيء من بيوتة دخل حاضر اسلبان أو غائبا فإنه فقال يا بني
الله كبرسي ورق عظمي وتذعمرى وقد حان مني الذهاب وقد أحببت أن أقوم مقام أبي الموت أذكرك فيه
من مضى من أنبياء الله تعالى وأنتي عليهم بعلمى فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا يجولون من كثير أمرهم
فقال أقول لجمع لسلبان الناس فقام فبهم خطيباً فذكر من مضى من أنبياء الله تعالى وأنتي على كل
نبي بما فيه وذكر ما فضله الله تعالى به حتى انتهى الى سلبان فقال ما كان أحكمك في صغرك وأورعك
في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك وأبعدك عن كل ما يكره الله تعالى في صغرك ثم
انصرف فوجد سلبان في نفسه من ذلك حتى ملئ غضبا فلما دخل سلبان داره دعاة فاليها أصف ذكرت
من مضى من أنبياء الله تعالى فأنثيت عليهم خبراً في كل زمانهم وعلى كل حال من أمرهم فلما ذكرته
جعلت نثي على خبراً في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمرى في كبرى فيا الذي أحدثت في آخر عمرى
فقال أصف ان غير الله يعبد في دارك منذ أربعين صباحاً في هي امرأة فقال سلبان في داري قال في دارك
قال فإنا لله وانا اليه راجعون قد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك ثم رجع سلبان الى داره
فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة ولائها ثم أمر بذياب الظهيرة فأتى بها وهي ثياب لا يغزل لها الا لاكار
ولا يندسها الا لاكار ولا يغسلها الا لاكار لم تفسد ما امرأته قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض
وحده وأمر برما دفرش له ثم أقبل نائباً الى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرما دوعلم به في ثيابه بذلك الى
الله تعالى ونصره اليه بيكي ويدعو ويستغفر ما كان في داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره
وكانت له أم ولد يقال لها أمينة كان اذا دخل الخلاء وأراد اصابه امرأة من نساءه وضع خاتمته عند حاجتي
يتظهر وكان لا يس خاتمته الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمته فوضعه يوم اعندته ثم دخل مذهب فأتاها شيطان
اسمه حضر المارد في صورة سلبان لا تنكر منه شيئاً فقال خاتمي أمينة فتناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى
جلس على سر بر سلبان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سلبان فأتى أمينة وقد تغيرت
حاله وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي قالت من أنت قال سلبان بن داود فقالت كذبت قد جاء
سلبان وأخذ خاتمته وهو جالس على سر بر ملكه ففرغ سلبان أن خطيبته قد أدركته فخرج فجعل يقف على
الدار من دور بني اسرائيل فيقول أنا سلبان بن داود فيحشون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا
الجنون أي شيء يقول يزعم انه سلبان فلما رأى سلبان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب السوق
ويعطونه كل يوم سمكة ين فاذا أمسى باع احدى سمكته بارغفة يشوى الاخرى فيأكلها فبكت على ذلك
أربعين صباحاً دعا ما كان يعبد الوثن في داره ثم ان أصف وعظماة بني اسرائيل أنكر واحكم عدو الله
الشيطان في تلك المدة فقال أصف يا معشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم قالوا نعم
فقال امهلوني حتى أدخل على نساءه فأسألهن هل أنكرن من خاصة أمره ما أنكرن في عامة الناس وعلا نهنهم
فدخل على نساءه فقال ويحك هل أنكرن من ابن داود ما أنكرنا فقلن أشد ما يدع امرأته منافي دمه ولا
يغتسل من الجنابة فقال ان الله واليه راجعون قال الحسن ما كان لله سبحانه وتعالى ليلسلط الشيطان على
نساء نبيه صلى الله عليه وسلم قال وهب ثم ان أصف خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أشد مما في العامة
فلما مضى أربعون صباحاً طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فباعته سمكة فاخذها بعض

بمعنى آثرت كقوله تعالى
 فاستنحبوا العمى على
 الهدى وعن بمعنى على
 وسعى الخليل خيرا كأنها
 نفس الخير لتعلق الخير
 بها كما قال عليه السلام
 الخليل معقود بنواصبها
 الخير إلى يوم القيامة وقال
 أبو علي أصعبت بمعنى جلست
 من احباب العبد وهو روكه
 حب الخير أي المال مفعول
 له مضاف إلى المفعول
 (حتى توارت) الشمس
 بالجباب) والذي دل على
 ان الضمير للشمس مردور
 ذكر العنبي ولابد للضمير
 من جري ذكر أو دليل
 ذكر أو الضمير لصفات
 أي حتى توارت بحجاب
 الليل يعني الظلام (ردوها
 على) أي قال لللائلا نكتة ردوا
 الشمس على لاصلى العصر
 فردت الشمس له وصلى
 العصر أو ردوا الصفات
 (فطفق مسحا بالسوق
 والاعناق) فجعل مسح
 مسحا أي مسح السيف
 بسوقها وهي جمع ساق
 كدارودور وأغناقها يعني
 بقطعها لأنها منعت عن الصلاة
 تقول مسح علاته اذا
 ضرب عنقه ومسح المسفر
 الكتاب اذا قطع أطرافه
 بسيفه وقيل اغناقل ذلك
 كفارة لها أو شكر الرد
 الشمس وكانت الخليل

النار أي قيام الجهاد أي الخيار السراع في الجري واحده جواد قال ابن عباس ير يد الخليل السوابق (فقال
 اني أصعبت حب الخير) أي آثرت حب الخير وأراد بالخير الخليل سميت به لأنه معقود في نواصب الخير
 الاجر والغنيمة وقيل حب الخير يعني المال ومنه الخليل التي عرضت عليه (عن ذكر في) يعني صلاة
 العصر (حتى توارت) أي استترت الشمس (بالجباب) أي ما يحجبها عن الابصار يقال ان الجباب جبل
 دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورأه (ردوها على) أي ردوا الخليل على (فطفق مسحاً بالسوق)
 جمع ساق (والاعناق) أي جعل يضرب سوقها وأغناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثرت المفسرين
 وكان ذلك مباحا لأن نبي الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن ليتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة
 بذنوب آخر وهو عقر الخليل وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخليل اذ كان ذلك أسفا على
 ما فاته من فريضة به عز وجل وقيل أنه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه أنه حبسها في سبيل الله تعالى
 وكوى سوقها وأغناقها بك الصدقة وحكي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال معنى ردوها على يقول بإمر الله
 تعالى للملائكة الموكبين بالشمس ردوها على فردوها عليه فضلى العصر في وقتها قال الامام غفر الدين بل
 التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن ان تقول ان رباط الخليل كان مندوبا إليه في دينهم كما أنه كذلك في
 ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو وجلس وأمر بأحضار الخليل وأمر بأجر أهواؤ ك
 أن لا أحبا لاجل الدنيا وأصيب النفس وأغناقها لأمير الله تعالى وتقوى دينه وهو المراد بقوله عن ذكر
 ربي ثم أنه عليه الصلاة والسلام أمر بأعدائها وأجر أئمتها حتى توارت بالجباب أي غابت عن بصره ثم أمر برد الخليل
 إليه وهو قوله ردوها على فلم أعادت إليه طفق بمسح سوقها وأغناقها والغرض من ذلك المسح أمورا والاول
 نشر بفالحا لكونها من أعظم الاعوان في دفع العدو والثاني انه أراد ان يظهر انه في ضبط السياسة والمملكة
 يبلغ إلى أنه يباشر الأمور بنفسه الثالث انه كان أعلم بأحوال الخليل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان
 بمسح سوقها وأغناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ
 القرآن ولا يلزم من شيء من تلك المنكرات والمحظورات والحب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة
 فان قيل فالجهو وقد فسروا الآية بتلك الوجوه فاقولك فيه فنقول لناهنما مقامان الاول أن يدعى
 ان لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكرها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كذا كذا ناطورا
 لا يرتاب عاقل فيه المقام الثاني ان يقال هب ان لفظ الآية يدل عليه الا أنه كلام ذكره الناس وان الدلائل
 الكثيرة قد قامت على عصمة الانبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات ﴿ قوله عز وجل (ولقد فتنا
 سليمان) أي اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر عن وهب بن منبه قال سمع سليمان
 بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وهما ملك عظيم الشأن ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في
 البحر وكان الله تعالى قديما في سليمان في ملكه سلطانا لا يتبع عليه شيء في بر ولا بحر أنما يركب اليه الريح يخرج
 الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى يزل بها فيجوده من الجن والانس فقتل ملكها وسبي ما فيها
 وأصاب فيها أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرد لم ير مثلها أحسن وأجمل فطفها لنفسه ودعاها الى
 الاسلام فأسامت على جفاء منها ووافقه وأحبها لم يحب شيئا من نساءه وكانت على منزلته عاتده لا يذهب
 حزنها ولا يبرق ما دفعها في ذلك على سليمان فقال لها ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدع الذي
 لا يرفقا قالت اني أذكر اني وأذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه في جزيتي ذلك فقال سليمان فقتل بذلك
 الله به ملكا هو أعظم من ملكه وسالطانا أعظم من سلطانه وهداك الى الاسلام وهو خير من ذلك قالت ان
 ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته أصابني ما تراه من الحزن فلأنت أكرمت الشياطين فصور والى صورته في
 دارى التي أنا فيها أراها بكره وعشيل رجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسلى عني بعض ما أجد في نفسي فأمر

قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرائك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاها مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود اذا وضعت الموازين بالقسط سبيحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبيحان خالق النور فاتاه ندا من السماء ياد اود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاء واستجبت دعاءك واقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحي لم يعف عني قال ياد اود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع اذناه فاقول له رضى عبدى فيقول يارب من أين لى هذا لم يبلغه على فاقول له داود من عبدى داود فاستوهبك منه فيهبك لى قال يارب الآن قد عرفت انك غفرت لى فذلك قوله فاستغفر به وخزرا كما (واناب) أى رجع (فغفرنا له ذلك) أى الذنب (وان له عندنا) أى يوم القيامة بعد المغفرة (لانى) أى لقربة ومكانة (وحسن ما ب) أى حسن مرجع ومنقب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ قدمه ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة أيام يوم للقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لتسائه ويوم يسبح في الجبال والفيافي والساحل ويوم يخلو في داره فيها اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سبيحاته يخرج الى الفيافي ويرفع صوته بالزامير يبكى وتبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يبعث الى الجبال ويرفع صوته ويبكى وتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يبعث الى الساحل فيرفع صوته ويبكى فتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء فاذا أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التي فيها المحارب فيسقط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويحيى اربعة آلاف راهب عليهم البراس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحارب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه صواتهم فلا يزال يبكى حتى تفرق الفرش من دموعه ويقع داود فيهما مثل الغر خ يضرب فيجىء ابنه سليمان فيحمله ياخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ماترى فلو عادل بكاء داود بكاء اهل الدنيا لعدله وعن الازاعي مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيسى داود عليه الصلاة والسلام كالقمر يتبين نقطان ماء واقد خدت الدموع في وجهه تكذب الماء في الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لى فكيف لى ان لا نسى خطيئتي فاستغفر منها والخطاطين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فارقع فيها طما ولامش بالاباكي اذ ارأها وما قام خطيبا في الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ابر ووسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا واستغفر بالخطاطين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة ليجالس الاخطاطين يقول تعالى والى داود الخطاطى ولا يشرب شرابا الا امر به بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة ولا يزال يبكى عليه حتى يتل بدموع عينيه وكان يذرع عليه الملح والرماد فياكل ويقول هذا اكل الخطاطين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله تخلفت اوصاله فلا يشدها الا لاسمروا اذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لاتصنى الى قراءته وقيل انها قالت ياد اود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك **ف** قوله عز وجل (ياد اود انا جعلناك خليفة في الارض) أى اتدبر امر الناس بامرنا فاذا الحكم فبهم (فاحكم بين الناس بالحق) أى بالعدل (ولا تتبع الهوى) أى لا تل مع ما تشهى اذا خالف امر الله تعالى

(واناب) ورجع الى الله بالتوبة وقيل انه بقي ساجدا اربعين يوما وليس له لاي رافع رأسه الا الصلاة مكتوبة او ما لا يذم منه ولا يرقأ قدمه حتى نبت العشب من دمه ولم يشرب ماء الا ثلثاه دمع (فغفرنا له ذلك) أى زلته (وان له عندنا الرزق) لقرى (وحسن ما ب) مرجع وهو الجنة (ياد اود انا جعلناك خليفة في الارض) أى استخلفناك على الملك في الارض أو جعلناك خليفة عن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم يتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أى يحكم الله ان كنت خليفة أو بالعدل (ولا تتبع الهوى) أى هوى النفس في قضائك

سجدة من رويثان وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سجدة من ليست من عزائم السجود وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها قال مجاهد قلت لان عباس أسجد في ص فقرأ من ذرئته داود وسليمان حتى أتى فيهادهم اقتده فقال نبيكم من أمر أن يقتدى بهم فسجد داود فسجد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم وللنساء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدة داود توبة فسجد هاشم كراعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة ص وهو على المنبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان في يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشوف الناس لسجده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي توبة بني ولكني رأيتكم تشوفون فنزل وسجد وسجدوا أخرجه أبو داود قوله تشوف الناس يعني تهيبوا وتأهبوا واستعدوا للسجود وعن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيتني الليلة وأنا نائم كافي أحملي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها تقول اللهم اكسب لي بها أجرًا وحط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كانت قبليها مني عبدك داود عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة سم سجدة فقال مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة أخرجه الترمذي قال المفسرون سجدة داود أربعين يوما لرفع رأسه الحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا أعوام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى تبت العشب حول رأسه وهو ينادي به عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الأعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهادي خيلت بيني وبين عدوي ألبس فلم أفرق ففتنته اذ زلت في سبحان خالق النور الهادي أنت خلقتني وكان في ساكني علمك ما أتا اليه صائر سبحان خالق النور الهادي الولي له داود يوم يكشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطيء سبحان خالق النور الهادي باي عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهادي باي قدم أقوم أمامك يوم القيامة يوم نزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهادي من أين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهادي أنا لا أطيق حشمتك فكيف أطيق حرارك سبحان خالق النور الهادي أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهادي الولي له داود من الذهب العظيم الذي اصابه سبحان خالق النور الهادي كيف تستتر الخطاؤون بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهادي قد تعلم سرى وعلايتي فأقبل معنرتي سبحان خالق النور الهادي اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك هو اني سبحان خالق النور الهادي أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبي التي أو بقتني سبحان خالق النور الهادي فرت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القاطنين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور وقيل لكث داود أربعين يوما لرفع رأسه حتى تبت المرحي من دموع عينيه حتى غطي رأسه فنودي يا داود أجب أنت قطع ظمآن أنت فسقي أظما لوم أنت فتنصر فرجيب في غير ما طلب ولم يجب في ذكر خطيئته بشيء فخرن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حر جوفه ثم أزاله تعالى له التوبة واغفرت قال وهب ان داود أنه نداء اني قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تعلم أحد اقال اذهب الى قبر أو ريفانده وأنا سمعته نداءك فتحل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا أور يا فتال من هذا الذي قطع على لذتي وأيقظني قال أنا داود قال ما جاء بك يا بني الله قال أسألك أن تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان مني اليك الى قال عرضت لك للقتل قال بل عرضتني للجنة فانت في حل فارجى الله تعالى اليه يا داود ألم تعلم أني حكم عدل لا أقضي بالعتب ألا علمت انه ذك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناده فاجابه فقال من هذا الذي قطع على لذتي وأيقظني قال أنا داود قال ما جاء بك يا بني الله ألبس

﴿فصل﴾ في تزيه داود عليه الصلاة والسلام بحماله يلقى به وما ينسب اليه العلم أن من خصه الله تعالى بقبوله وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه وأثمنه على وجهه واسطة بين خلقه لا يلقى أن ينسب اليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الانبياء والصوفاء ذلك روى سعيد بن المسيب والحرث الاور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصص جلدته مائة وستين جلدة وهو حد القرية على الانبياء وقال القاضي عياض لا يجوز أن يلتفت إلى ما سطره الاخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا غيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص عليه الله في قصة داود ووطن داود إنما فتناه وليس في قصة داود وأور يا خبرنا بت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وهذا هو الذي ينبغي أن يقول عليه من أمر داود قال الامام غفر الدين حاصل القصة يرجع إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته وكلامه منكسر عظيم فلا يلقى به عاقل أن يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا وقال غيره ان الله تعالى أني على داود قبل هذه القصة وبعدها ذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف يتوهم عاقل أن يقع بين مدح داود ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستهجنه العقلاء ولاة الا أن في مدح شخص كيف تجرى ذمه اناء مدحك والله تعالى منزعه عن مثل هذا في كلامه القديم فان قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى ووطن داود إنما فتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله وأب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الافاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون باكمل الاخلاق والارصاف وأسنانها فاذا زلوا من ذلك إلى طبع البشرى بعانهم الله تعالى على ذلك وغفر لهم كما قيل حسنات الارباب سيئات المقر بين فان قلت فعلى هذا القول والاحتمال فامعنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة إلى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على أن قال للرجل أنزل لي عن امرئك واكفنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونهيه عليه وانكر عليه شغله بالدينا وقيل ان داود تمنى أن تكون امرأة أور يا له فاتفق أن أور ياهاك في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجز عليه كاجر على غيره من جنسه ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان أور يا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاه خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك أور يا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة خطاها وعنده تسع وتسعون امرأة قد بدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أور ياها فغوت داود بسببين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثاني اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب أور يا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه فحك على خصمه بكونه ظالما مجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فغبت هذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله أعلم **﴿فصل﴾** قوله عز وجل (فاستغفر ربه) أي سأل ربه الغفران (وخرا كما) أي ساجدا غير بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر ساجدا بعدما كان راكعا والله تعالى أعلم بمراة

(فاستغفر ربه) زلته
(وخرا كما) أي سقط
على وجهه ساجدا لله وفيه
دليل على ان الركوع يقوم
مقام السجود في الصلاة
اذا نوى لان المراد بمجرد
ما يصلح تواضعا عند هذه
التلاوة والركوع في الصلاة
يعمل هذا العمل بخلاف
الركوع في غير الصلاة

﴿فصل﴾ اختلف العلماء في سجدة من هل هي من عزائم السجود فذهب الشافعي رحمه الله تعالى إلى أنها ليست من عزائم سجود التلاوة قال لها توبة نبي فلا توجب سجدة التلاوة وقال أبو حنيفة هي من عزائم سجود التلاوة واستدل بهذه الآية على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجود التلاوة وعن أحمد في

أن التأمل إذا أداها بالشعور بالعرض به كان أوقع في نفسه وأشد تمسكاً من قلبه وأعظم أثر فيه مع مراعاة حسن الأدب بترك المجاهرة (ان هذا الخ) هو بدل من هذا وأخبر لان والمراد أخوة الدين وأخوة الصداقة والالفة وأخوة الحركة الخاطئة لقوله وان كثيراً من الخطاء (له) تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة) ولى حفص والنجمة كناية عن المرأة ولما كان هذا ضريراً المستقلة وفرضاً لا يلتصق ان يفرض الملازمة في أنفسهم كما يقول لى أو بعون شاة ولأر بعون غاظناها وما لك من الاربعين الأربعة ولاربعةها (فقال كذلئها) ما لك منها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما كفل ما تحت يدي وعن ابن عباس رضى الله عنهما (٢٧) اجعلها كفى لى نصيبى (وعزى) وغلبنى

بقال عزه وبعره (فى)

الخطاب) فى الخصومة لى

انه كان أقدر على الاحتجاج

منى وأراد بالخطاب مخاطبة

الحاج المجدل أو أراد خطبت

المرأة وخطبها هو مخاطبته

خطباً لى غالبى فى الخطبة

فغلبنى حيث تزوجها دونى

روجه التمثيل ان مثلت قصة

أور يامع داود بقصة رجل

له نجمة واحدة وخطبها تسع

وتسعون فاراد صاحبه

تمة المائة فطعم فى نجمة

خطبها وأراد على الخروج

من ملكه اليه وحاجه فى

ذلك محاجة حر يص على

بلوغ مراده وانما كان

ذلك على وجه التعداد لى

ليحكم بما حكمه من قوله

(قال لقد ظلمك بسؤال

نجهت لى تعاجه) حتى

يكون محجوجاً بحكمه وهذا

جواب قسم محذوف وفى

ذلك استنكار لى رافع خطبها

والسؤال مصدر مضاف الى

المفعول وقد ضمن معنى

الاضافة فعدى تعديتها

كانه قيل باضافة نجهت لى

لهم اداود تسكها فقال أحدهما (ان هذا الخ) أى على دينى وطريقى لان جهة اللبس (له تسع وتسعون نجمة) يعنى امرأة (ولى نجمة واحدة) أى امرأة واحدة والعرب تكنى بالنجمة عن المرأة وهذا على سبيل التعريض للتنبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك ناعاج ولا بى (فقال كذلئها) قال ابن عباس أى أعظمها وقيل معناه انزل لى عنواضه الى واجعلنى كافها والمعنى طلقها لتزوجها (وعزى فى الخطاب) يعنى غلبنى وفهرى فى القول لانه أقصم منى فى السلام وان حارب كان أبطش منى لقوة ملكه والمعنى ان الغلبة كانت له على لى منى فى يده وان كان الحق معى وهذا كله تمثيل لى امر داود مع أور يازوج المرأة التى تزوجها داود حيث كان لى داود تسع وتسعون امرأة ولأور يامرأة واحدة فضمهم اداود الى نسائه (قال) داود (لقد ظلمك بسؤال نجهت لى تعاجه) أى بضهها الى ناعاجه فان قلت كيف قال داود لقد ظلمك ولم يكن سمع قول الآخر قلت معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل انما قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول (وان كثيراً من الخطاء) أى الشركاء (لبنى بعضهم على بعض) أى يظلم بعضهم بعضاً (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يظلمون أحداً (وقليل ما هم) أى هم قليل وماصلة والمعنى ان الصالحين الذين لا يظلمون قليل فلما قضى داود بينهم ما نظر أحدهما الى صاحبه وضحك وصعد الى السماء فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه فذلك قوله تعالى (وظن داود) أى أيقن وعلم (انما اقتناه) أى ابتليناه وامتنحناه وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه الملكان ففضى على نفسه بخولا فى صورتهما وعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم داود انه انما عانى به وروى البغوى بإسناد الثعلبى عن أنس ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود الذى صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فهم فطعم على بنى اسرائيل أوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فاقرب فلان بى يبدى التابوت وكان التابوت فى ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بى يبدى التابوت لم يرجع حتى يقتل أو يهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة ونزل الملكان بقصان عليه قصته فظن داود فسجد فكثرت بى ليله ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكثت الارض من جبهته وهو يقول فى سجوده رب زل داود زلة بعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم رحم ضعف داود وتغفر ذنبه جعلت ذنبه حاد يشفى الخلق من بعده فجاءه جبريل من بعد أن بعين ليله فقال يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهم الذى هممت به فقال داود ان الرب قادر على أن يغفر لى الهم الذى هممت به وقد عرفت أن الله عدل لا يعجل فكيف بقلان اذا جاء يوم القيامة فقال رب دى الذى عند داود فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال نعم فرج جبريل وسجد داود ماشاء الله تعالى ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال سألت الله يا داود عن الذى أرسلتنى فيه فقال قل لى داود ان الله تعالى بجمعهم كما يوم القيامة فيقول له بلى ذلك الذى عند داود فيقول هو لك يارب فيقول الله تعالى فان لك فى الجنة ما شئت وما شئت عوضاً عن ذلك فهذه أقوال السلف من أهل التفسير فى قصة امتحان داود

تعاجه على وجه السؤال والطلب وانما ظلم الآخر بعد ما اعترف به خصمه وانكته لم يحك فى القرآن لانه معلوم وروى انه قال أنا أنى ريدان أخذها منه وأكل ناعاجى مائة فقال داود ان رمت ذلك ضرر بئنا منك هذا وهذا وأشار الى طرف الالف والجهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وأنت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فظلم أحد افرق ما وقع فيه (وان كثيراً من الخطاء) الشركاء والاصحاب (لبنى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) المستثنى منصوب و هو من الجنس والمستثنى منه بعضهم (وقليل ما هم) مبالا لى بهم ومبتدأ وقيل خبره (وظن داود) أى علم وأيقن وانما استعمله لان الظن الغالب بدانى العلم (انما اقتناه) ابتليناه

(اذ) بدل من الاولى (دخلوا على داود ففزع منهم) روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبان بدخلا عليه فوجدها في يوم عبادته فنعها الحرس فسوروا عليه الحراب فلبسه الزواجر يدينه جاسان ففزع منهم لانهم دخلوا عليه الحراب في غير يوم القضاء ولاهم نزول عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (قالوا لا تخف خصمان) خبر مبتدأ محذوف أي نحن خصمان (بني بعضنا على بعض) تعدي وظلم (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تخبر من الشطط وهو تجاوز الحد وتخطي الحق (واهدنا الى سواء الصراط) وارشدنا الى وسطا (٣٦) الطريق ومحجته والمراد عين الحق ومحضر روى ان اهل زمان داود عليه السلام

ظهروا ففطنت شعرا فحفظت بدنها فزاده ذلك اعجابها فاسأل عنها فقيل هي تتابع بنت تتابع امرأه أو يا ابن حنانيا وزوجها في غزاة بالبقاء مع أيوب بن صور يا ابن أخت داود فكتب داود الى ابن أخته ان ابعت أو رالي موضع كذا وقد مده قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يجبل له أن يرجع وراه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد فبعته ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه أن ابعه الى عدو كذا وكذا أشد منه بأسا فبعته ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه أن ابعه الى عدو كذا وكذا أشد منه بأسا فبعته فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود وفي أم سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل ان داود أحب أن يقتل أوريا فيزوج امرأته فهذا كان ذنبه قال ابن مسعود كان ذنب داود انه القس من الرجل أن ينزل له عن امرأته وقيل كان ذلك مباحا لهم غير أن الله عز وجل لم يرز له ذلك لانه رغبة في الدنيا وازدياد من النساء وقد أغناه الله تعالى عنها بما أعطاه من غيرها وقيل في سبب امتعان داود انه كان جزأ الدهر أجزاء بومالساؤه وبوماللياده وبومالملك بين بني اسرائيل وبوماذا كرههم وبذا كرونه ويكرهم ويكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه أنه يستطيع ذلك وقيل انهم ذكروا فتنة النساء فاضمر داود في نفسه انه ان ابتلى اعتصم فلما كان يوم عبادته أغلق عليه الابواب وأمر أن لا يدخل عليه أحد وأكب على قراءة التوراة فينهاه يقرأ أدخلت حامة وذ كرخو ما تقدم فلما دخل المرأه لم يلبث الا سبرا حتى بعث الله عز وجل الملك اليه وقيل ان داود عليه السلام مازال يجتهد في العبادة حتى برز له حافظا من الملائكة فكانوا يصلون معه فلما استأنس بهم قال خبروني بأي شيء أنتم وكونوا قالوا انكتب صالح أعمالك ونوافقت ونصرف عنك السوء فقال في نفسه ليت شعري كيف أكون لو خلوني ونفسي وتحتي ذلك ليعلم كيف يكون فاحسب الله تعالى الى الملكين أن يعتزلاه ليعلم أنه لا غنى له عن الله تعالى فلما قدم جدوا جتهد في العبادة الى أن ظن أنه قد غلب نفسه فاراد الله تعالى أن يعرفه فضعفه فارسل طائرا من طيور الجنة وذ كرخو ما تقدم وقيل ان داود قال لبني اسرائيل لاعدلن بينكم ولم يستن فابتنى وقيل انه أعجبه عمله فابتنى فبعث الله اليه ملكين في صورة رجلين وذلك في يوم عبادته فطلبان بدخلا عليه فنعها الحرس فسوروا عليه الحراب فلبسه الزواجر يدينه جاسان ففزع منهم لانهم دخلوا عليه الحراب في غير يوم القضاء ولاهم نزول عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (قالوا لا تخف خصمان) أي نحن خصمان (بني بعضنا على بعض) أي تعدي وخرج عن الحد جتنا لك تقضي بيننا فان قلت اذا جعلناهم ملكين فكيف يتصور البني منهموا الملائكة لا يبني بعضهم على بعض قلت هذا من معارض الكلام لاي حق تحقيق البني من أحدهما والمعنى رأيت خصمين بني أحدهما على الآخر (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) أي لا تخبر في حكمك (واهدنا الى سواء الصراط) أي أرشدنا الى طريق الحق والصواب فقال

كان يسأل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته فيزوجها اذا أعجبتهم وكان لهم عادة في الموساة بذلك وكان الانصار بواسون المهاجرين يمثل ذلك فانفق ان داود عليه السلام وقعت عينه على امرأه أوريا فاحبها فسأله النزول عنها فاسخى ان برده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول عنها لك بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما تمتحت به وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داودا فآثره أهلها فكانت زلته ان خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه وما يحكى انه بعث مرة بعد مرة أوريا الى غزاة بالبقاء وأحب أن يقتل ليتزوجها فلا يليق من المسلمين بالصالح من أفتاء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال على رضي الله عنه من حديثك حديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده ثمانية وستين لهما وهو الحد الفرعية على الانبياء وروى أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب الحديث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فاي ينبغي أن يمتس خلافا أو أعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عناسا على نبيه فاي ينبغي اظهارها عليه فقال عمر اسما على هذا الكلام أحب الى مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضرب به الله بقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المرأة أن ينزل عنها بحسب واعجابا على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها بلغن التي يبلغن من قبل

الانبياء وقال على رضي الله عنه من حديثك حديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده ثمانية وستين لهما وهو الحد الفرعية على الانبياء وروى أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب الحديث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فاي ينبغي أن يمتس خلافا أو أعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عناسا على نبيه فاي ينبغي اظهارها عليه فقال عمر اسما على هذا الكلام أحب الى مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضرب به الله بقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المرأة أن ينزل عنها بحسب واعجابا على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها بلغن التي يبلغن من قبل

(وشددنا ملكه) فوبناه قبل كان بيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسونه (وأنبأنا الحكمة) الزبور وعلى الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة (وفصل الخطاب) علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق (٣٥) والباطل والفصل هو التخيير بين

الشئين وقيل للمكلام
البيان فصل بمعنى الموصول
كضرب الامير وفصل
الخطاب البين من الكلام
الملخص الذي يبينه من
يخاطب به لا يتبس عليه
وجاز أن يكون الفصل بمعنى
الفصل كالصوم والزور
والمراد بفصل الخطاب
الفصل من الخطاب الذي
يفصل بين الصحيح والفاسد
والحق والباطل وهو كلامه
في القضايا والحكومات
وتدبير الملك والمشورات
وعن علي رضي الله عنه هو
الحكم البينة على المدعي
واليمين على المدعي عليه
وهو من الفصل بين الحق
والباطل وعن الشيء هو
قوله أما بعد وهو أول من
قال أما بعد فان من تكلم في
الامر الذي له شأن يفتتح
بذكر الله وتحميده فإذا
أراد أن يخرج الى الغرض
المسوق له فصل بينه وبين
ذكر الله بقوله أما بعد
(وهل أتاك نبأ الخصم)
ظاهره الاستفهام ومعناه
الدلالة على أنه من الانبياء
العجيبه والخصم الخصماء
وهو يقع على الواحد
والجمع لانه مصدر في الاصل
تقول خصمه خصما
واتصاب (اذ) بمحذوف

الى طاعته مطيع له بالتبسيط معه (وشددنا ملكه) أي فوبناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان أشد
ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل وروى عن ابن عباس أن رجلا من
بنى اسرائيل ادعى على رجل من عظمائهم عند داود عليه الصلاة والسلام فقال ان هذا غصبني بقرة فسأله
داود فجدده فسأل الآخر البينة فكن له يد ففعل له داود فقام حتى أنظر في أمرها فأوحى الله الى داود في
منامه ان يقتل المدعي عايه فقال هذره رؤياست أمحجل عليه حتى أنبت فأوحى اليه مرة أخرى فلم يفعل
فأوحى اليه الثالثة أن يقتله وأتته العقوبة فأرسل اليه داود فقال ان الله عز وجل أوحى الي أن أقتلك
فقال تقتلني بغير بينة فقال داود نعم والله لنفذن أمر الله فيك فاما عرف الرجل أنه قاتله قال لا تنجل حتى
أخبرك اني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتله فذلك أخذت فامر به داود
فقتل فاشتدت هبة بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه (وأنبأنا
الحكمة) يعني النبوة والاصابة في الامور (وفصل الخطاب) قال ابن عباس يعني بيان الكلام وقال ابن
مسعود علم الحكم والتبصر بالقضاء وقال عن أبي طالب هو أن البينة على المدعي واليمين على من أنكر
لان كلام الخصوم ينقطع ويفصل به وقال أبي بن كعب فصل الخطاب الشهود والامان وقيل ان فصل
الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله تعالى والثناء عليه أما بعد اذا أراد الشروع في كلام آخر وأول من
قاله داود عليه الصلاة والسلام ﴿قوله عز وجل (وهل أتاك) أي وقد أتاك يا محمد (نبأ الخصم) أي
خبر الخصم فاستمع له نقصص عليك وقيل ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الاخبار العجيبة
والشويق الى استماع كلام الخصماء والخصم يقع على الواحد والجمع (اذ تسور والمحراب) أي سعدوا
وعلموا المحراب أي البيت الذي كان يدخل فيه داود ويشتمل بالطاعة والعبادة والمعنى أنهم أتوا المحراب
من سورة وهو أعلا وفي الآية قصة أم متحان داود عليه الصلاة والسلام * واختلف العلماء باخبار الانبياء
في سبب ذلك وسأذكر ما قاله المفسرون ثم أتبعه بفصل في مذكرة زاهة داود عليه الصلاة والسلام عمه ايليق
بمنصبه صلى الله عليه وسلم لان منصب النبوة أشرف المناصب وأعلاها فلا ينسب اليها الا ما يليق بها وأما
ما قاله المفسرون فهو ان داود عليه الصلاة والسلام غني يوما من الايام منزلة آتاه ابراهيم واسحق ويعقوب
وذلك انه كان قد قدم الدهر ثلاثة أيام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يخلف فيه اعبادة به عز وجل يوم
لنساته وأشغاله وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب أرى الخير كله
قد ذهب به أتى الذين كانوا قبل فأوحى الله اليهم ان يتولوا بآياتهم بتل بها فصبروا وعليها ابتلى ابراهيم عليه
الصلاة والسلام بنمر ودوج ابنه وابتلى اسحق بالذبح وبذهب بصره وابتلى يعقوب بالخرن على يوسف
فقال داود عليه الصلاة والسلام رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت أيضا فأوحى الله عز وجل اليه أنك
مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان اليوم الذي وعده الله به دخل داود محرابه وأغلق بابه
وجعل يصلي وقرأ الزبور فيناهو كذلك اذ جاءه الشيطان وقد تمسل له في صورة حاملة من ذهب
فيها من كل لون حسن وجناحاهن من الدر والزبرجد فوقعت بين رجله فاجبىه حسن الفد به ليأخذها
ويرهباني اسرائيل لينظر الى قدرة الله تعالى فلما قصد أخذها طارت غير بعيد من غير أن تؤيسه
من نفسها فامتنع اليها ليأخذها فتحت فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من
الكوة فنظر داود ابن تقع فيبعث من يبيدها فابصر امرأة في بستان على شاطئ بركة تغتسل وقيل
رأها تغتسل على سطح لها فإرهاها من أجل النساء خلقا فحب داود من حسن احوال منها التفاتة فابصرت

تقديره وهل أتاك نبأنا حكم الخصم أو بالخصم لمافيه من معنى الفعل (تسوروا المحراب) تصدوا وسوره وزلوا اليه والصور الحائط
المرتفع والمحراب الغرفة والمسجد وأصدر المسجد

أشد العقاب وابلغه ثم قال (خفي عقاب) أى فوجب لذلك أن أعاقبهم حتى عقابهم عذابى وعقابى فى الحالين يعقوب (وما ينظر هؤلاء) وما ينظر أهل مكة ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأحزاب (الاصيحة واحدة) أى الصيحة الأولى وهى الفزع الأكبر (ما ملأ من فوق) وبالصم حزة وعلى أى ما ملأ من توقف مقدار فوق وهو ما بين حلبتى الحالب أى إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان وعن ابن عباس رضى الله عنه ما ملأ من رجوع وترداد من أفاق المرض أن أرجع إلى الصحة وفوق الناقسة ساعة يرجع الدر إلى ضرعه يارب الدنيا ففخة واحدة غيب لاشئ ولا تردد (وقالوا بنا عجل لنا قنطينا) حفظنا من الجنة لأنه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها وأصيبنا من العذاب الذى وعدته كقولهم ويستعجلونك بالعذاب وأصل القط القسطن من الشئ لأنه قطعه منه من قطعه إذا قطعه ويقال لصحيفة (٣٤) الجائزة قطا لأنها مقطعة من القترطاس (قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون) فيك

ومن نفسك أن تنزل فيها كلفت من مصابريهم وتحمل أذاهم (واذ كعبنا داود) وذكر أمته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فأتى من عتاب الله مالى (ذا الابد) ذا القوة فى الدين وعما يدل على ان الابد القوة فى الدين قوله (أنه أواب) أى رجع إلى مرضاة الله تعالى وهو تعليل ولدى لا يدري أنه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل (اناسخرونا) ذلنا (الجبال معه) قبل كان تسخيرها لها تسير معه إذا أراد سيرها إلى حيث يريد (يسبحن) فى معنى مسبحات على الحال واختار يسبحن على مسبحات ليدل على حدوث التسبيح من الجبال شيا بعد شئ ومالا

خفي عقاب) يعنى أن أولئك الطوائف والامم الخالية لما كذبوا أنبياءهم وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين الذين لم يلزمهم العذاب وفى الآية زجر ونحوه فبالسماعين (وما ينظر) أى ينتظر (هؤلاء) يعنى كدار مكة (الاصيحة واحدة ما ملأ من فوق) أى رجوع والمعنى ان تلك الصيحة التى هى ميعاد عذابهم إذا جاءته لم ترد ولم تصرف (وقالوا بنا عجل لنا قنطينا) أى حفظنا نصيبنا من الجنة التى تقول وبقيت نصيبنا من العذاب قاله الضعيفين الخائفين استعجلا منه بالعذاب وقال ابن عباس يعنى كانوا يقطعون الصلوة التى حصرت كل شئ قيل لما نزلت فى الحاقه فأما من أوفى كتابه بيمينه وأما من أوفى كتابه بشماله قالوا استهزاء بعمل لنا كانوا فى الدنيا (قبل يوم الحساب) وقيل قنطينا أى حسابنا يقال لك كتاب الحساب قط وقيل لقط كتاب الجواز قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم (اصبر على ما يقولون) أى على ما يقول الكفار من التكذيب (واذ كعبنا داود ذا الابد) قال ابن عباس ذا القوة فى العباد (عن) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل معناه ذا القوة فى الملك (أنه أواب) أى رجع إلى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس مطيع لله عز وجل وقيل مسبح بالغة الحبشة (اناسخرونا الجبال معه يسبحن) أى بتسبيحه إذا سبح (بالعشى والاشراق) أى غدوة وعشية والاشراق هو ان تشرق الشمس وينتهي ضوءها وفرة ابن عباس صلاة الضحى وروى البغوى باسناد التلعلى عن ابن عباس فى قوله بالعشى والاشراق قال كنت فى أمر بهذه الآية لأدري ما هى حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فذبح فوضعت يدها على الضحى فقال يا أم هانئ ان هذه صلاة الاشراق قلت والذى أخرجه فى الصحيحين من حديث أم هانئ فى صلاة الضحى قالت أم هانئ ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغسل رفاطمة بنته تسره بشوب فسلمت عليه فقال من هذه قلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال مر حبايبا أم هانئ فلما فرغ من غسله قام وصلى ثمان ركعات ملتفتا بشوب قالت أم هانئ وذلك نحيي ولطمان عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ما حدثنا أحدهما رأى النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى غير أم هانئ فأنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بينها يوم فتح مكة فاغسل وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود قوله تعالى والظهير أى وسخر ناله الظهير (محشورة) أى مجموعة إليه تسبح معه (كل له أواب) أى رجع

بعد حال (بالعشى والاشراق) أى فى طرفي النهار والعشى وقت العصر إلى الليل والاشراق وقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أى تضيء وهو وقت الضحى وأما سر وقتها لمطالعها فتقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضى الله عنه ما عرفت صلاة الضحى بالجملة الآية (والظهير محشورة) وسخر ناله الظهير مجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضى الله عنه ما كان إذا أصبح جاوزته الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه الظهير فسبحت فذلك حشرها (كل له أواب) كل واحد من الجبال والظهير لاجل داود أى لاجل تسبيحه مسبحا لها كانت تسبح لتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح لان الادواب وهو التواب الكثير الرجوع إلى الله وطلب مرضاته من عاقبته أن يكفر ذلك الله ويدعى تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أى كل من داود والجبال والظهير لله أواب أى مسبح مرجع للتسبيح

ماسمعناهم) بالتوحيد (في الملة الآخرة) في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصراني مثله غير موحد أو في ملة قريش التي أدركنها عليها آباءنا (ان هذا) ما هذا (الاختلاق) كذب اختلعه محمد من تلقاء نفسه (أنزل عليه الذكر) القرآن (من بيننا) أنكرنا أو أنخص بالشرف من بين أشرفهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسدا (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن بل لما بدوا عقاب بل هم لم ينفقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما به من الشك والحسد حينئذ أي انهم لا يصدقون به لانهم سمعوا العذاب فيصدقون حينئذ (أم عندهم خزائن رجز) بل العز يز الوهاب) يعني ما هم بمالك الخزائن الرحمة حتى يصيبوا بهم من شأوا يصرفوها عنهم شأوا يتخير والمنبوع بعض صناديدهم ويصرفوها عن محمد وآله الذي يملك الرحمة وخزائنها العز يز القاهر على خلقه الوهاب الكثير الوهاب المصيب بهم ما وقع الذي الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته ثم شرح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) حتى يتكلموا في الامور بالبنية والتدابير الالهية التي يختص بهارب العز ذو الكبرياء ثم حكمهم بما غايه التهمك (٣٣)

والنصف في قصة الرحمة (فايرتقوا في الاسباب) فايصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى السماء حتى يبدروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون ثم وعد نبيه عليه السلام النصر عليهم بقوله (جند مبتدأ ما) صلبة مقوية للنكرة المبتدأ (هناك) اشارة الى بدور مصارعهم اولى حيث وضعوا في انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يتندب لامر ليس من أهله لست هناك خبر المبتدأ (مهمزوم) مكسور متعلق (من الاخراب) متعلق بجند أد مهمزوم ير يد

(ماسمعناهم) أي بالذي يقوله محمد من التوحيد (في الملة الآخرة) قال ابن عباس يعنون النصرانية لاهي آخر الملل وانهم لا يوحسون الله بل يقولون ثلاث ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش وهي دينهم الذي هم عليه (ان هذا الاختلاق) أي كذب وافتراف (أنزل عليه الذكر) أي القرآن (من بيننا) أي يقول أهل مكة ليس هو باكبرنا ولا أشرفنا قال الله تعالى (بل هم في شك من ذكرى) أي وحى وما أنزل (بل لما بدفوا عذاب) أي لو ذاقوا لما قالوا هذا القول (أم عندهم خزائن رجز) يعني مفتاح النبوة يعطونها من شأوا (العز يز) أي في ملكه (الوهاب) الذي وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) أي ليس لهم ذلك (فايرتقوا في الاسباب) يعني ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء أي انما هو بالوحي الى من يختاروا وقيل أراد بالاسباب أبواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وهذا أمر توخي وتخييل (جند ما هناك) أي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جندا هناك (مهمزوم) أي مغلوب (من الاخراب) يعني ان قريش من جلة الاجناد الذين نجموا ونحزوا على الانبياء بالكذب فقهر واواهم كوا خبر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فأتوا بأهلهم بدور وهناك اشارة الى مصارعهم يبدروا فقال عز وجل معز بنبيه صلى الله عليه وسلم (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد) قال ابن عباس ذوالبناء المحكم وقيل ذوالملك الشديد الثابت والعرب تقول هو في عز ثابت الاوتاد ير يدون بذلك انه دائم شديد فقال الاسود بن يعفر

واقد غنوا فيها بالتم عبثة * في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل ذوقوه وأصل هذا ان بيوتهم تثبت بالاوتاد وقيل ذوالقوة والبش في رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ذوالجنود والجوع الكثيرة يعني انهم يقولون امره و يشدون ملكه كايقوى الوند الشئ وسميت الاجناد اوتاد الكثرة المضارب التي كانوا يضر بها يوتدون في أسفارهم وقيل الاوتاد جمع الوند وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مد مستلقيا بين اربعة اوتاد يشد كل طرف منه الى وتد فيتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه اعقاب والحيات وقيل كانت له اوتاد وأحبال وملاعب يلبس عليها بين يديه (ونعمود وقوم لوط وأصحاب اليبكة) أولئك الاخراب) أي الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم الله تعالى ان مشركي قريش حزب من أولئك الاخراب (ان كل الاكذب الرسل

ما هم الاجند من الكفار المتحزبين على رسول الله مهمزوم عما قرىب (٥ - خازن) - رابع) فلنبا بل يقولون ولان كثرت لمبايهنون (كذبت قبلهم) قبل أهل مكة (قوم نوح) نوحا (عواد) هودا (وفرعون) موسى (ذوالاوتاد) قيل كانت له اوتاد وحبال يلبس بها بين يديه وقيل يوتدون يعذب بأربعة اوتاد في يديه ورجليه (ونعمود) وهم قوم صالح صالحا (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب اليبكة) القصة شعيبا (أولئك الاخراب) أراد بهذه الاشارة للاعلام بان الاخراب الذين جعل الجنود المهمزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم الكذب (ان كل الاكذب الرسل) ذكر كذبهم أولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام حيث لم يبين الكذب ثم جاء بالجملة الاسنادية فاوضحه فيها وبين المكذب وهم الرسل وذكر ان كل واحد من الاخراب كذب جميع الرسل لان في تكذيب الواحد منهم تكذيب الجميع لان اتحاد دعوتهم وفي تكذيب الرسل كذب واحد منهم واستحقاق بالجملة الخبرية أولا ولا بالاستنادية ثانيا وما في الاسنادية من الوضع على وجه التوكيد أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق

في عزة) تكبر عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق (وشقاق) خلاف لله ولرسوله والتكبر في عزة وشقاق للدلالة على شدتها وتنافها
وقرى في غرة أي في غفلة عما يحجب عنهم من النظر واتباع الحق (كم أهلكنا) وعيد لدوى العزة والشقاق (من قبلهم) من قبل قومك (من
قرن) من أمة (فنادوا) فدعوا واستغاثوا حين رأوا العذاب (ولات) هي لا المشبهة بليس ز بدت عليها الماء التائب كاز بدت على رب وتم
للتوكيد وتغير بذلك حكمه بحيث لم تدخل الاعلى الاحيان ولم يبرر الا أحد مقتضيهما اما الاسم والاخر وامتنع روزهما جميعا وهذا مذهب
الخليل وسيبويه وعند الاخفش أنها الالف الثانية لجنس ز بدت عليها الماء وخصت بنى الاحيان وقوله (حين مناص) منجما منصوب بها كالك
قلت ولحين مناص لهم وعند عثمان النصب على تقدير ولات الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص (وعجبا أن جاءهم) من
أن جاءهم (منذرهم) رسول (٣٢) من أنفسهم يذرههم يعني استبعدوا أن يكون النبي من البشر وقال الكافرون هذا

ساحر كذاب أجعل
الآلهة الها واحدا
ان هذا الشئ عجب ولم
يقبل وقالوا ظاهر الغضب
عليهم ودلالة على أن هذا
القول لا يجسر عليه الا
الكافرون المتوغلون في
الكفر المهيمون في النفي
اذلا كفر أبغ من أن
يسموا من صدق الله
كاذبا ساحرا ويتعجبوا من
التوحيد وهو الحق الباطح
ولا يتعجبوا من الشرك
وهو باطل للجلج وروى
ان عمر رضي الله عنه لما
أسلم فرج به المؤمنون
وشق على فر يش فاجتمع
خسة وعشرون نفسا من
صناديدهم ومشوا الى أبي
طالب وقالوا أنت كبرنا
وقد علمت ما فعل هؤلاء
السفهاء يردون الذين
دخلوا في الاسلام وجشاك

انقسم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل الذين كفروا (في عزة وشقاق) والقرآن ذى الذكر وقيل جوابه
ان كل الا كذب الرسل وقيل جوابه ان هذا الرزق انما قيل ان ذلك الحق نخاصم أهل النار وهذا ضعيف لانه
تخلل بين القسم وهذا الجواب أقاصيص وأخبار كثيرة وقيل بل لتدراك كلام وفي آخره مجاز الآية ان الله
تعالى أقسم بصادق القرآن ذى الذكر بل الذين كفروا من أهل مكة في عزة أي حية وجاهلية وتكبر عن
الحق وشقاق أي خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) يعني من الامم
الخالية (فنادوا) أي استغاثوا عند نزول العذاب وحاول النعمة (ولات حين مناص) أي ليس الحين حين
فرار وتنازع قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قالوا لفاطر ربنا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص أي امر بوا
وخذوا واحذركم فلهذا نزلهم العذاب بيد ربهم قالوا مناص فازل الله عز وجل ولات حين مناص أي ليس الحين
حين هذا القول (وعجبا) يعني كفار مكة (أن جاءهم منذر منهم) يعني رسولا من أنفسهم يذرههم (وقال
الكافرون هذا ساحر كذاب) قوله عز وجل (أجعل الآلهة الها واحدا) وذلك ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أسلم فشق ذلك على فر يش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للامام فر يش وهم
الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا كبرهم سنا الوليد بن المغيرة امشوا الى أبي طالب فانوا
الى أبي طالب وقالوا له أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما أتيناك لتقضي بيننا وبين
ابن أخيك فارس اليه أبو طالب فدعاه فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم اليه قال له يا بني أنتي هؤلاء قومك
يسألونك السواء فلا تل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا يسألوني قالوا ارفض
آلهتنا وندعك والهلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم
بها العجم فقال أبو جهل لله أبوك لنعطيكها وعشرة أمثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله ففرروا من ذلك وقالوا أجعل الآلهة الها واحدا كيف يسع الخلق اله واحد (ان هذا الشئ عجب)
أي عجب (وانطق الملا منهم) أي من مجلسهم الذي كانوا فيه عند أبي طالب (ان امشوا) أي يقول بعضهم
لبعض امشوا (واصبر واعلى آلهتكم) أي ابتوا على عبادة آلهتكم (ان هذا الشئ يراد) أي لا صبر اربادنا
وذلك ان عمر رضي الله عنه أسلم وحصل للمساكين قوة مكانه قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم لشيء يراد بنا وقيل يراد بامهال الارض وقيل يراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ان ملك علينا

لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أنتي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تل كل الميل على قومك فقال عليه السلام ماذا يسألوني فقالوا ارفضنا وارضض ذكرا آلهتنا وندعك
والهلك فقال عليه السلام أنه طوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشر أي نعطيكمها وعشر كلمات معها
فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا أجعل الآلهة الها واحدا أي أسير ان هذا الشئ عجب أي يبالغ في العجب وقيل العجب ماله مثل والعجب
مالا مثل له (وانطلق الملا منهم ان امشوا) وانطق أشراف فر يش عن مجلس أبي طالب بعد ما بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب
العديد فالتفت بعضهم لبعض أن امشوا وان معنى أي لان المنطقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيجزي لهم
فكان انطلقهم متضمنا معنى القول (واصبر واعلى) عبادة (آلهتكم ان هذا) الامر (الشئ يراد) أي يرده الله تعالى وبحكمه بما ضاه
فلا مرد له ولا يفتن فيه الا الصبر وأن هذا الامر لشي من نواب الدهر يراد بنا فلا تفكلك لاننا

(ماسمعا)

للوعيد للتعبد أو انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنكروا أو أعاههم فسوف يعلمون (افبعدنا بنا يستهجلون) قبل حينه (فاذا نزل) العذاب (بإساحتهم) بفنائهم (فساء صباح المنذر ين) صباحهم واللام في المنذر ين مبهم في ج س من أنذروا لان ساء وشس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروهم فأنكروهم وبجيش أنذر بهجومه قومه بعض اصحابهم فلم يفتتوا الى انذاره حتى أنأخ بفنائهم بم بقتة فشن عليهم الغارة وكانت عادة معايرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) وثمانين ليكون تسليية على تسليية وتأكيدا لوقوع اليعاد الى تأكيديوه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالفعل وانما يبصرون هم يبصرون بالاحتياط به الذكر من صنوف المصرة وأنواع المساء وقيل أر بدابحد ما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب (٣١) الآخرة (سبحان ربك رب العزة)

أصيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما تقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق وبجوز أن يراد انه مامن عزلة لحد الاوهو رهيا ومالكها كقوله نعر من نشاء (عما يصنفون) من الولد والاصحبة والشربك (وسلام على المرسلين) عم الرسل بالسلم بعد ماخص البعض في السورة لان في تخصيص كل بالذكر تطويلا (والحمد لله رب العالمين) على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبه اليه مما هو منزه عنه وما عاها المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم

هذا العذاب قال الله عز وجل (أفبعدنا بنا يستهجلون فاذا نزل) يعني العذاب (بإساحتهم) أي يحضرهم وقيل بفنائهم (فساء صباح المنذر ين) أي فينبس صباح الكافرين الذين أنذروا العذاب (ق) عن أس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فلما دخل القرية قال الله أكبر تحت خير ما نازلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فلهذا ثلاث مرات ثم كبر ذكر ما تقدم تأكيديا لوقوع العذاب فقال تعالى (وتول عنهم حتى حين) وقيل المراد من الآية الاولى ذكر أحوالهم في الدنيا وهذه ذكر أحوالهم في الآخرة فعلى هذا القول بزل التكرار (وأبصر) أي العذاب اذا نزل بهم (فسوف يبصرون) ثم نزه نفسه فقال تعالى (سبحان ربك رب العزة) أي الغلبة والقدر وتوفييه إشارة الى كمال القدرة وانه القادر على جميع الحوادث (عما يصنفون) أي عن اتخاذ المشركاء والاولاد (وسلام على المرسلين) أي الذين بلغوا عن الله عز وجل التوحيد والشرائع لأن على مراتب البشر ان يكون كاملا في نفسه مكتملا لغيره وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا جرم يجب على كل أحد الاقتداء بهم والاهتداء بهداهم (والحمد لله رب العالمين) أي على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء وقيل الغرض من ذلك تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخجلوا ولا ينفخوا ولا يغفلوا عنه لما روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتمل بالمكيبال الاوفا من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما يصنفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله أعلم بما رده وأسرار كتابه

تفسير سورة ص ويقال لها سورة داود عليه الصلاة والسلام وهي مكية وهي ست وقيل ثمان وثمانون آية وسبع مائة واثنتان وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وسبعة وستون حرفا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (ص)﴾ قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد والصور وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم (والقرآن ذي الذكر) قال ابن عباس أي ذي البيان وقيل ذي الشرف وهو قسم قيل وجوابه قد تقدم وهو قوله تعالى ص أقسم الله سبحانه وتعالى بالقرآن ان محمد صلى الله عليه وسلم لصادق وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر ما الامر كما تقول الكفار دل على هذا المحذوف قوله تعالى (بل الذين كفروا) وقيل بل الذين كفروا وموضع

نخمها بجوامع ذلك من نزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قبض لهم من حسن العواقب والمراد تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخجلوا ولا ينفخوا ولا يغفلوا عن مضمات كتابه الكريم ومودعات قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه ومن أحب أن يكتمل بالمكيبال الاوفا من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحانه ربك رب العزة عما يصنفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية كوفي وتسع بصرية وست مدني) (بسم الله الرحمن الرحيم) (ص) ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدى والتسبيح على الاعجاز ثم أتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التعدي عليه كانه قال (والقرآن ذي الذكر) أي ذي الشرف انه كلام مجزوء ويجوز أن يكون ص خبر مبتدأ محذوف على أنه اسم للسورة كانه قال هذه ص أي هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله ربك بهذا هو المشهور بالسجاء والله وكذلك اذا أقسم بها كانه قال أقسمت بص والقرآن ذي الذكر انه المعجز ثم قال (بل الذين كفروا)

(بفانين) بمضلين (الامن هو صال الحليم) بكسر اللام أى استمع نضلون أحدا الاصحاب النار الذين سبق في علمه انهم يسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوا يقال فتن فلان على فلان أمر أنه كاتقول أفيدها عليه وقال الحسن فانكم أي القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الاصنام ما أتم على عبادة الاوثان بمضلين أحد الامن قدر عليه أن يصلي الحليم أى يدخل النار وقيل ما أتم بمضلين الامن أوجبت عليه الضلال في السابقة وما أتم تأتم نافقة ومن في وضع النصب بفانين وقرأ الحسن صال الحليم بضم اللام وجهه أن يكون جمعاً خذفت النون للاضافة وخذفت الواو للاتقاء الساكنين هي واللام في الحليم ومن موجد اللفظ بجميع المعنى فخل هو على لفظه والصالون على معناه (وما منا) أحد (الاله مقام معلوم) في العبادة لا يتجاوز وخذفت الموصوف وأقيمت الصفة مقامه (وإنا نحن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة أو نصف حول العرش داعين لأمؤمنين (وإنا نحن المسيحون) المتزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا وقبله من قوله سبحانه الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذلك كرمهم في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحانه (٣٥) الله فترهوه من ذلك واستنوا عباد الله المحصلين وبرؤهم من عقول الكفرة فإذا صح

أى على ما تعبدون (بفانين) أى بمضلين أحد (الامن هو صال الحليم) أى الامن سبق له في علم الله الشفاة وأنه سيدخل النار ﷻ قوله تعالى اخبار عن حال الملائكة (وما منا الا مقام معلوم) يعنى ان جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم وما منا عشر الملائكة ملك الاله مقام معلوم يعبر به فيه وقال ابن عباس ما فى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى أو يسبح وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها أن تظأ والذي نفسى بيده ما فيها موضع أربع أصابع الا وملاك واضع جبهته لله ساجدا أخرجه الترمذى وهو طرف من حديث قيل الاطيط أصوات الاقتاب وقيل أصوات الابل وحناؤها ومعنى الحديث ما فى السماء من الملائكة قد أظفأها حتى اطت وهذا مثل مؤذن بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أظيط وقيل معنى الاله مقام معلوم أى في القرب والشفاعة وقيل يعبد الله على مقامات مختلفة كالخوف والرجاء والمحبة والرضا (وإنا نحن الصافون) يعنى الملائكة صفوا أقدامهم في عبادة الله تعالى كصفوف الناس في الصلاة في الارض (وإنا نحن المسيحون) أى المصلون لله تعالى وقيل المتزهون لله تعالى عن كل سوء يجبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله تعالى بالصلاة والتسبيح وأنهم ليسوا بمجبودين كما زعمت الكفار ﷻ قوله عز وجل (وان كانوا يقولون) يعنى كفار مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (لأن عندنا ذكرا من الاولين) يعنى كتابا مثل كتاب الاولين (لكن عباد الله الخاضعين) أى لخاصتنا العبادة لله (فكفروا به) أى فعلنا ما هم الكتاب كفروا به (فسوف يعامون) فيه تهديد لهم ﷻ قوله عز وجل (ولقد سبقت كلمتنا العبادنا بالمرسلين) يعنى تقدم وعدنا العبادنا بالمرسلين بنصرهم (انهم لهم المنصورون) أى بالحجة البالغة (وان جندنا) أى خزنا المؤمنين (لهم الغالبون) أى لهم النصر في العاقبة (فقول) أى أعرض عنهم حتى قال ابن عباس يعنى الموت وقيل الى يوم بدر وقيل حتى أمره بالقتال وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل الى أن أبصرهم العذاب (وأبصرهم) أى انزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) أى ذلك فعند ذلك قالوا متى

ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدرون ان تفتنوا وعلى الله أخدامن خاتمة نضلوهم الامن كان من أهل النار وكيف تكون مناصب ررب العزة وما نحن الاعبيد لآله بين يديه لكل مقام معلوم من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه ظفرا خشوعا اعظمته ونحن الصافون أقدامنا العبادة بمسبحين مجدين كما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى وامن المسابدين أحد الاله مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ذكر

هذا

أعمالهم وأنهم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله ويترهون أعمالهم

عليه (وان كانوا يقولون) أى مشركو قريش قبل مبعظه عليه السلام (ان عندنا ذكرا من الاولين) أى كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل (لكن عباد الله الخاضعين) لخاصتنا العبادة لله ولما كتبنا كما كتبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذى هو سيد الاذكار والكتاب الذى هو معجز من بين الكتب (فكفروا به فسوف يعامون) مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة في ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين أول أمرهم وآخره (ولقد سبقت كلمتنا العبادنا بالمرسلين) السكامة قوله (انهم لهم المنصورون) وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهي كامات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد ما وعد به لهم على عذرهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعملهم عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غاب نبى في حرب وعن ابن عباس رضى الله عنه ان لم ينصر رافى الدين انصر رافى العقبي والحاصل ان قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الفقر والتهمة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والخنة والعيرة للغالب (فقول عنهم) فأعرض عنهم (حتى حين) الى مدة يسيرة وهي المدة التي أهلوا فيها إلى يوم بدر وإلى فتح مكة (وأبصرهم) أى أبصر ما ينالهم يومئذ فسوف يبصرون ذلك وهو

(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ) المراد به القوم الذين بعث إليهم قبل الانتقام فتكون قد مضى (أَوْ يَزِيدُونَ) في مرآى الناظر أرى أذآر آهآ الرآى
 قَالَ هِيَ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ كَثُرُوا قَالَ الرَّجُلُ قَالَ غَيْرَ وَاحِدٍ مَعَهُ بِلَازِ يَدُونَ قَالَ لَكَ الْفَرَاءُ وَأَوْ يَوْعِيدُهُ يَنْقُلُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَذَلِكَ (فَأَمَنُوا)
 بِهِ وَعَمَّا أُرْسِلَ بِهِ (فَتَنَزَّاهُمْ إِلَى حَيْثُ) أَى مَنَتهَى أَجَالَهُمْ (فَأَسْتَفْتِمُكَ) أَلْبَبُ الْبَنَاتِ وَلَهُمُ الْبَنُونَ) مَعُطُوفٌ عَلَى مِثْلِهِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ رَأَى عَلَى
 فَأَسْتَفْتِمُ أَهْمُ أَشَدَّ خَلْقًا وَانْ بَاعَدَتْ بَيْنَهُمَا الْمَسَافَةُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّعْيِ فَتَقَرَّرَ شَيْءٌ عَنْ وَجْهِ انْكَارِ الْبَعْثِ وَأَوَّلَانِ سَأَلَ الْكَلَامَ مَوْصُولًا
 بِبَعْضِهِ بِبَعْضٍ ثُمَّ أَمْرُهُ بِاسْتَفْتَائِهِمْ عَنْ وَجْهِ الْقِسْمَةِ الضَّرِيءِ الَّتِي قَسَمَهَا حَيْثُ جَعَلُوا اللَّهَ تَعَالَى (۲۹) الْأَثَلُ وَنَفْسُهُمُ الذِّكْرُ وَفِي

فوقلم اللانكة نبات الله مع
كراهتهم الشديدة لمن
وأدهم واستنكافهم
من ذكرهم (أم خلقنا
اللانكة أنا وهـم
شاهدون) حاضر ون
تخصيص علمهم بالمشاهدة
استهزاء بهم ونجهايل لهم
لأنهم كالم يعلموا ذلك
مشاهدة ليعلموا بخلق الله
علمه في قلوبهم ولا بأخبار
صادق ولا بطـر يق
استدلال ونظر أوعناه
أنهم يقولون ذلك عن
طماينة نفس لافراط
جهلهم كأنهم شاهدوا
خلقهم (ألا أنهم من
افكهم يقولون ولد الله
وأنهم لكاذبون) في
قولهم (أصطفى النبات على
النبين) بفتح الهمزة
للاستفهام وهو استفهام
توبيخ وحذف همزة
الوصل استغناء عنها همزة
الاستفهام (مالكم كيف
تحكمون) هذا الحكم
القاسد (أولئك كرون)

بالتخفيف جزء على وحقق (أم لكم سلطان مبين) حجة نزل عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله (فاتوا بكم) التي أنزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه وبين الله) (و بين الجنة) الملائكة لاستئثارهم (نسبا) وهو زوجهم امهم بناته وأقوالوا ان الله زوج من الجن فولدت له الملائكة (وقد علمت الجنة انهم محضرون) (وقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول محضرون في النار (سبحان الله عما يصفون) زود نفسه عن الولود الصاحبة (الاعباد الله المحضين) استثناء منقطع من المحضين معناه ولكن المحضين ناجون من النار وسبحان الله اعترض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز ان يقع الاستثناء من واوصفون أي بصفه هؤلاء بذلك ولكن المحضون برأى من أن يصفوه (فأنكم) يأهل مكة (و ما تعبدون) ومعبودكم (مآثرتهم) وهم جميعا (عليه) على الله

(انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا من المرسلين انذجنياه وأهلها جميعا انحوزا في الغابر بن) في الباقين (ثم دمرنا) أهل كذا (الآخر بن وانكم) يا أهل مكة (لتمرون عليه مصبحين) داخلين في الصباح (و بالليل) والوقف عليه مطاق (أفلا تعقلون) يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلاد نهارا فأيكم عقول تعتبر ونهاوا عما لم يحتم قصة لوط ويونس بالسلام كما ختم قصة من قباها لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين في آخر السورة فكتفي بذلك عن ذكر كل واحد منفرد بالسلام (وان يونس ابن الرساين اذ انق) الاباق الهرب الى حيث لا يهتدى (٢٨) اليه الطلب فسمى هر به من قومه بغير اذن ربها باقاجازا (الى الفلك المشحون) المملوء

وكان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالستور منهم فقصده البحر وركب السفينة فوكت فقضاها هناعبد أتى من سيده وهو يابزع الماردن ان السفينة اذا كان فيها أبق لم تجر فافتروا وخرجت القرعة على يونس فقال أما الآتي زوج بنفسه في الماء فذلك قوله (فساهم) فقارعههم مرة أو ثلاثا بالسهم والمسامحة القاء السهام على جهة القرعة (فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة (فالتقمة الحوت) فابتاعه (وهو مليم) داخل في الامة (فلولا انه كان من المسبحين) من الذكور بن الله كثيرا بالتسبيح أو من القتالين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين أو من الصلبن قبل ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة ويقال ان العمل

مجدد صلى الله عليه وسلم وقبل آل القرآن لان ياسين من أسماء القرآن وفيه بعد وقرئ الياسين بالوصل ومعناه الياس وأبناءه من المؤمنين (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) قوله تعالى (وان لوطا من المرسلين انذجنياه وأهلها جميعا انحوزا في الغابر بن) أي الباقين في العذاب (ثم دمرنا) أي أهل كذا (الآخر بن وانكم) أي يا أهل مكة (لتمرون عليهم) أي على آثارهم ومنزلهم (مصبحين) أي في وقت الصباح (و بالليل) أي وبالليل في أسفاركم (أفلا تعقلون) أي فتعتبرون بهم قوله عز وجل (وان يونس لمن الرساين) أي من جلة رسل الله تعالى (اذ انق) أي هرب (الى الفلك المشحون) أي المملوء قال ابن عباس وهب كان يونس وعد قومه العذاب فتأخر عنهم فخرج كالستور منهم فقصده البحر فركب السفينة فاحتبست السفينة فقال الملا حون هناعبد أتى من سيده فافتروا فوكت على يونس فافتروا ثلاثا وهي تقع على يونس فقال أما الآتي زوج نفسه في الماء وقيل انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأة وابنتان له جاءه مركب فاراد أن يركب معهم فقدم امرأته ليركب بعدها فخال الموج بينه وبين المركب وذهب المركب وجاءت موجة أخرى فاخذت ابنته الاكبر وجاءت ثلث فاخذت الابن الاصغر فبقى فردا جاءه مركب آخر فركبه وقعد ناحية من القوم فلما صارت السفينة في البحر ركدت فقال الملا حون ان فيكم عاصيا ولا يحصل وقوف السفينة فهازن امه غبر رج ولا سبط ظاهر فافتروا فخرج سهمه نغرقه فلان يفرق واحد خبير من غرقه بالكل فافتروا فخرج سهم يونس فذلك قوله تعالى (فساهم) أي فقارعه (فكان من المدحضين) يعني من المقروعين بالغلو بين وقد تقدمت القصة في سورة يونس والانبياء (فالتقمة الحوت) أي ابتاعه (وهو مليم) أي آت بآيلا م عليه (فلولا انه كان من المسبحين) أي من الذكور بن الله عز وجل قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال ابن عباس من الصلبن وقيل من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم عملا صالحا فحسب الله تعالى له طاعته القديمة قال بعضهم اذكر والله في الرخاء يذكركم في الشدة فان يونس كان عبدا صالحا اذ اكر الله تعالى فلما وقع في الشدة في بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك فقال فلولا انه كان من المسبحين (للبث في بطنه الى يوم يبعثون) وقيل لولا انه كان يسبح في بطن الحوت بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبت في بطنه الى يوم يبعثون أي اصاب بطن الحوت قبره الى يوم القيامة قوله عز وجل (فنبذناه) أي طرحناه انما اضاف النبد الى نفسه وان كان الحوت هو النابذ لان أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى (بالراء) أي بالارض الخالية عن الشجر والنبات وقيل بالساحل (وهو سقيم) أي عليل كالفرخ المعطوقيل كان قد بلى لحمه ورق عظمه ولم تنب له قوة قيل انه لبث في بطن الحوت ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرين يوما وقيل أربعين وقيل التقمة ضحى ولفظه عشية (وأنبثنا عليه شجرة من يقطين) يعني القرع قيل ان كل نبت يمتد وينسط على وجه الارض كالقرع والقثاء والبطيخ ونحوه فهو يقطين قيل أنبثنا الله تعالى له ولم تكن قبل ذلك وكانت معروشة ليحصل له الظل وفي شجر القرع فائدة وهي ان

الصالح يرفع صاحبه اذا عثر (للبث في بطنه الى يوم يبعثون) الظاهر لبثه حيالى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة وقد لبث في بطنه ثلاثة أيام وأوسبعة أو أربعين يوما وعن الشعبي التقمة ضحوة ولفظه عشية (فنبذناه بالراء) فلقيناه بالمكان الخالي الذي لا شجر فيه ولا نبات (وهو سقيم) عليل يمانا له من النقام الحوت وروى انه عاد بدنه كبدين الصبي حين بولده (وأنبثنا عليه شجرة) أي أنبثناه فوقه مظلة له كما يطلب البيت على الانسان (من يقطين) من بقطين (الجمهور على انه القرع وفائدة انه ان النابذ لا يجتمع عنده وانما أسرع الاشجار نبانا وامدادا وارفعنا) وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أنى يونس

الذباب

أمرهما على العصف
والعنصر فقد البر العاجر
والفاجر البر وهذا عما
يهدم أمر الباطن والعناصر
وعلى أن الظلم في أعقابها
لم يعد عليهما بعب ولا
نقيصة وإن المرء أعاب
بسوء فعله ويعاقب على
ما جرت به بدءا لا على
ما وجد من أصله وفرعه
(ولقد مننا) أنعمنا (على)
موسى وهرون بالنبوة
(ونجيناهما وقومهما) بنى
اسرائيل (من الكرب
العظيم) من الفرق أو من
سلطان فرعون وقومه
وغشهم (ونصرناهم) أى
موسى وهرون وقومهما
(فكانوا هم الغالبين)
على فرعون وقومه
(وآتيناهما الكتاب
السبتين) البالغ في بيانه
وهو التوراة (وهديناهما
الصراط المستقيم) صراط
أهل الاسلام وهى صراط
الذين أنعم الله عليهم
المغضوب عليهم ولا الضالين
(وتركنا عليهما في الآخرين)
سلام على موسى وهرون
إنا كذلك نجزي المحسنين
إنهما من عبادنا المؤمنين
وان الياس بن المرسلين
هو الياس بن ياسين من ولد
هرون أخى موسى وقيل
هو ادريس النبي عليه

على أنه لا يلزم من كثرة فضائل الابن فضيلة الابن قوله عز وجل (ولقد مننا على موسى وهارون) أى أنعمنا عليهم بالنبوة والرسالة (ونجيناهما وقومهما) يعنى بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) يعنى الذى كانوا فيه من استعباد فرعون أيامهم وقيل هو اتجاؤهم من الفرق (ونصرناهم) يعنى موسى وهرون وقومهما (فكانوا هم الغالبين) أى على القبط (وآتيناهما الكتاب) يعنى التوراة (السبتين) المستنير (وهديناهما الصراط المستقيم) أى دللناهما على طريق الجنة (وتركنا عليهما في الآخرين) أى الشقاء الحسن (سلام على موسى وهرون) إنا كذلك نجزي المحسنين إنهما من عبادنا المؤمنين (قوله عز وجل (وان الياس بن المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في مصحفه وقال أكثر المفسرين هو بنى من أنباء بنى اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن بشر بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران

ذكر الإشارة إلى القصة

قال محمد بن اسحق وعلماء السيرة والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الأحداث في بنى اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك واضربوا الاصنام وعبدواهم من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل الياس نبيا وكان الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بنى اسرائيل يتجدد ما نسا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بنى اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قسمته ليعليكم ونواحيها وهم الذين بعث الياس وعليهم يومئذ اسمع اسمع وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرين ذراعا وله أربعة وجوه اسمع بعلى وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربعة بعاته سادن وجعلواهم أنبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعلى ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها للناس وهم أهل بعلى وكان الياس يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به إلا ما كان من أمر الملك فإنه آمن به وصدقه فكان لياس يقوم بأمره ويسدد ويرشده وكان للملك امرأة جارية وكان يستخلفها على ملكه إذا غاب فقصت من رجل مؤمن جنة كان يبعث منها فاخذتها وقتلته فبعث الله سبحانه وتعالى الياس إلى الملك وزوجه وأمره أن يحبرهما أن الله عز وجل قد غضب لولييه حين قتل فلما رأى على نفسه أنه ما لم يمتو باعن صديعهما ورد إلى الجنية على ورثة المقتول أهلكتهم ما في جوف الجنية ثم بدعهما جيفتين ملقائين فيها ولا يجتمعن فيها إلا قليلا فجاء الياس فأخبر الملك بما أوحى الله إليه في أمره وأمر امرأته والجنية فلما سمع الملك ذلك غضب واشتد غضبه عليه وقال يا الياس والله ما أرى ما تدعونا إليه إلا باطلا وهم يتعدى بى الياس وقتله فلما حس الياس بالشر رفقه وخرج عنه هاربا ورجع الملك إلى عبادة بعلى ولحق الياس بشواقي الجبال فكان يأتى إلى الشعب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا متخفيا يأكل من نبات الأرض وغمار الشجر وهم في طلبه وقد وضوا عليه العيون والله يسترهم منهم فلما طال الأمر على الياس وسكنى الكهوف في الجبال وطال عصفه بان قومه ضاق بذلك ذرعا فأوحى الله تعالى إليه بعد سبع سنين وهو خائف مجبور بالياس ما هذا الحزن والجزع الذى أنت فيه ألسنت أميين على وحى وحجتي فى أرضى وصغفوتى من خلقى سلتى أعطكت فأتى ذوالرحمة الواسعة والفضل العظيم قال يارب تمني وتامحتنى بآتأتى فأتى فملت بى اسرائيل وولوتى فأوحى الله تعالى إليه يا الياس ما هذا اليوم الذى أعزى منك الأرض وأهلها وأغصانها وقوامها بك وبأهلك وان كنتم قليلا وكن سلتى أعطكت فقال الياس ان لم تمنحنى فاعطنى ثارى من بنى اسرائيل قال الله عز وجل وأى شئ تريد أن أعطيك قال ملكى خزان السماء سبع سنين فلا تدرعهم سبحانه إلا بدعوتى ولا تضر عليهم فطرة الإبسطا عني فإنه لا بد لهم الا ذلك قال الله عز وجل بالياس أمارحهم بخلقى من ذلك وان

(انا كذلك نجزي المحسنين) لتعليل اتخذه ويل ماخو لهما من الفرج بعد الشدة (ان هذا هو البلاء المبين) الاختبار البين الذي يتميز فيه
 الخاصون من غيرهم أو الخنة البينة (وفدناه بذبح) هو ما بذبح وعن ابن عباس هو الكباش الذي قرب به اهل قبل منه وكان ربحي في الخنة
 حتى قدي به اسمعيل وعنه لو تمت تلك الذبيحة اسارت سنة وذبح الناس أبناءهم (عظيم) صغم الجنة سمين وبهي السنة في الاضاحي وروى
 أنه قرب من ابراهيم عند الجرة فرماه سبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي وروى أنه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر فقال
 الذبح لاله الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر والله الجديق سنة وقد استشهدوا بخنيضة رضي الله عنه مهله الآية فيمن نذر ذبح ولده انه
 يلزمه ذبح شاة واظهر أن الذبيح اسمعيل وهو قول أبي بكر وابن عباس وابن عمر وجاعة من التابعين رضي الله عنهم لقوله عليه السلام أنا ابن
 الذبيحين فأحدهما جده اسمعيل والآخر أبوه عبد الله وذلك أن عبد المطلب نذر أن بلغ بنوه عشرة أن يذبح آخر ولده فقرأ وكان عبد الله آخر
 ففداه بمائة من الابل ولان قرني الكباش كامنوا طين في الكعبة في أيدي بني اسمعيل إلى أن احترق البيت في زمن الحجاج وابن الزبير وعن
 الاصمعي أنه قال سألت أبا عمر بن العلاء عن الذبيح فقال بأصمعي أين عزب عنك عقلك وحيث كان اسحق بمكة وإنما كان اسمعيل بمكة
 وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحصر بمكة وعن علي وابن مسعود والعباس وجاعة من التابعين رضي الله عنهم انه اسحق ويدل عليه كتاب
 يعقوب الى يوسف عليها السلام من يعقوب امر ائيل الله بن اسحق بذيبح (٢٥)

فيل وفدناه وان كان
 الفادي ابراهيم عليه
 السلام والله تعالى هو
 المقتدى منه لانه الأمر
 بالذبح لانه تعالى وهب له
 الكباش ليفتدي به وهتنا
 اشكال وهو أنه لا يخلو لما
 أن يكون مأتى به ابراهيم
 عليه السلام من بطحه على
 شقه وامرار الشفرة على
 حلقه في حكم الذبح أم لا
 فان كان في حكم الذبح فما
 معنى القداء والقداء هو
 التخليص من الذبح بديل
 وان لم يكن فإمعني قوله
 كان تصديقها والحصل منه الذبح قلت جعله مصداقاً له بذل وسعه ومجوده وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح
 فقد حصل المطلوب وهو اسلامها مالا من الله تعالى واقنيادهم لذلك فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا (انا)
 كذلك نجزي المحسنين) يعني جزاه الله باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ولده والمعنى انا كما عفو ناعن ذبح ولده
 كذلك نجزي المحسنين في طاعتنا (ان هذا هو البلاء المبين) أي الاختبار الطاهر حيث اختبره بذبح ولده
 (وفدناه بذبح عظيم) قيل نظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش أملح أقرن فله هدف اءابنك فاذبحه
 ودونه فكبرا ابراهيم وكبرا بنوه وكبر الكبش فاخذ ابراهيم وبني به المنحصر مني فبنيته قال أكثر
 المفسرين كان هذا الذبح كشارحي في الخنة ر بعين خي فوافقا قال ابن عباس الكباش الذي ذبحه ابراهيم هو
 الذي قرب به ابن آدم قيل حتى له أن يكون عظيما وقد تقبل من تين وقيل سمي عظيما لأنه من عند الله تعالى
 وقيل لعظمته في الثواب وقيل لعظمته وسمي وقال الحسن ما فدى اسمعيل الابليس من الاروى أهبط عليه
 من ثبير (وتركنا عليه في الآخر بن) أي تركناه لانه ثناء حسنا فمن بعده (سلام على ابراهيم كذلك نجزي
 المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) قوله تعالى (وبشرناه اسحق نبيا من الصالحين) أي بوجود اسحق
 وهذا على قول من يقول ان الذبيح هو اسمعيل ومعناه انه بشر باسمه بعد هذه القصة جزاء طاعته وصبره
 ومن جعل الذبيح هو اسحق قال معنى الآيتو بشرنا بشوة اسحق وكذا روى عن ابن عباس قال بشر به
 مرتين حين ولد وحين نبى (وباركنا عليه) يعني على ابراهيم في أولاده (وعلى اسحق) أي يكون أكثر
 الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) أي مؤمن (وظالم لنفسه) أي كافر (مبين) أي ظاهر الكفر وفيه تنبيه

(٤ - (خازن) - رابع) قد صدقت الرؤيا وانما كان صدقه الوصح منه الذبح أصلاً وبلا ولم يصح والجواب أنه عليه
 السلام قد بذل وسعه وفعل ما يشاء ولكن الله تعالى جاء بماعن الشفرة ان قضى فيه وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم وهب الله الكبش
 ليقيم ذبحه مقام تلك الحليقة في نفس اسماعيل بديل لانه وليس هذا بذبح منه لا حكم كمال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتاً الا ان المحل الذي
 أضيف اليه لم يحل الحكم على طريق القداء دون النسخ وكان ذلك ابتلاء يستقر حكم الامر عند الخطاب في آخر الحال على ان المبتني منه في حق
 الولدان يصير قريابا بسببه الحكم اليهم كمر ما بالقاء الحاصل امر فله الذبح مبتلي بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة وانما النسخ بعد استقرار
 المراد بالامر لابقبه وقد سمي فداء في الكتاب لانسخا (وتركنا عليه في الآخر بن) ولا وقف عليه لان سلام على ابراهيم) مفعول وتركنا
 (كذلك نجزي المحسنين) ولم يقل انا كذلك هنا كافي غيره لانه قد سبق في هذه القصة فالتخف بطرحه كتنافه ذكره
 ثانية (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسمه) حال مقدر من اسحق ولا بد من تقدير مضاف مخزوف بشرناه أي بوجود اسحق
 نبيا أي بان يوجد مقدر انبؤه فاعامل في الحال الوجود لا بالبشارة (من الصالحين) حال ثانية وورد دعا على سبيل التثناء لان كل نبى لابد وأن
 يكون من الصالحين (وباركنا عليه وعلى اسحق) أي أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقيل باركنا على ابراهيم في أولاده وعلى اسحق
 بان آخر جنان صلبه ألف نبى وأولهم يعقوب وآخرهم عيسى عليهم السلام (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين)

أى ما تؤمر به وقرئ به
(ستجدنى ان شاء الله من
الصابر بن) على الذبح
رؤى أن المسيح قال لايه
يابث خذ بناصيتى واجلس
بين كنفى حتى لا أؤذيك
إذا أصبنتى الشفرة ولا
تذبحنى وأنت تنظر فى
وجهى عسى أن ترجى
واجعل وجهى الى الارض
وبرؤى اذبحنى وأنامجد
وافرأى أى السلام وان
رأيت أن ترد فبصى على
أى فافعل فانه عسى أن
يكون أسهل لها (فلما
أسلمها) انقاد لأمر الله
وخضعاً وعن قتادة أسلم
هذا ابنه وهذا نفسه (ذله
للجبين) صرعه على
جبينه ووضع السكين على
حلقه فلم يعمل ثم وضع
السكين على فقاها فاقطب
السكين ونودى يابث ابراهيم
صدقت الرؤى ان ذلك
المكان عند الصخرة التى
بنى وجواب لما عذوف
تقديره فلما أسماها وتله
للجبين (ونادى به أن
يابث ابراهيم قد صدقت الرؤى)
أى حققت ما أمرتك به فى
المقام من تسليم الولد للذبح
كان ما كان مما ينطق
به الحال ولا يجنبه الوصف
من استبشارهما وحدثهما
لله وشكرهما على ما أنعم
به عليهما من دفع البلاء
العظيم بعد حلوله وأجاب قبلانته ونادى به معطوف عليه

شاوهر ليعلم ما عسده فبما نزل به من بلاء الله تعالى وليعلم صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته وثبت قدمه
و يصبره ان جزع ويراجع نفسه ويوطنه و يلقى البلاء وهو كالمتأسئس به و يكتب المثوبة بالانقياد لأمر
الله تعالى قبل نزوله فان قلت لم كان ذلك فى المقام دون اليقظة وما للحكمة فى ذلك قلت ان هذا الأمر كان
فى نهاية المشقة على الذابح والمذبح فوردي فى المنام كالنوطشة له ثم تأكد حال الذبح بحال اليقظة فاذا
تظاهرت الحالتان كان ذلك أقوى فى الدلالة ورؤى بالانبياء وحى وحق (قال يابث افعل ما تؤمر) أى قال
الغلام لايه افعل ما امرت به قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لايه يابث خذ الحبل والمدينة
وانطلق الى هذا الشعب تختط فلما خلا ابراهيم بابنه فى الشعب أخبره بما أمره الله به فقال افعل ما تؤمر
(ستجدنى ان شاء الله من الصابر بن) انما عانى ذلك بمشيئة الله تعالى على سبيل التبرك وانه لا حول عن معصية
الله تعالى الا بمشيئة الله تعالى ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله (فلما أسلمها) يعنى انقاد وخضعاً لأمر الله
وذلك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أسلم ابنه وأسلم الابن نفسه (وتله للجبين) أى صرعه على الارض قال
ابن عباس أضجعه على جبينه على الارض فلما فعل ذلك قال له ابنه يابث استند رباطى كيلا أضطرب وأكف
عنى ثيابك حتى لا يتضح عليهما شئ من دمي فينقص أجرى وتراه أى فينقص واستخدم شرفك وأسرع مر
السكين على حلقى ليكون أهون على فان الموت شديد واذا أنبت أى فافعل فانه عسى أن
ترد فبصى على أى فافعل فانه عسى أن يكون أسهل لها عانى فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يابث
على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمره به ابنه ثم أقبل عليه يقبله وهو يبكي وقدر بطنه والابن يبكي ثم انه وضع
السكين على حلقه فلم تحك شيئاً انه حدهما بين أولئنا بالبحر كل ذلك لا يستطيع ان يقطع شيئاً قبل ضرب
الله تعالى صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ فى القدرة وهو منع الحديد عن اللحام قالوا فاقبال الابن عند
ذلك يابث كبتى لوجهى فانك اذا نظرت وجهى رجعتى وأدركت رقتى تحول بينك وبين أمر الله تعالى
وأنا لا أنظر الى الشفرة فأجزع منها ففعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك ثم وضع السكين على فقاها فاقطب
ونودى يابث ابراهيم قد صدقت الرؤى ياروى عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا لما رأى ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم أقتن عند هذا آل ابراهيم لأقتن منهم أحد اذ باقتمثل الشيطان
فى صورة رجل وأتى أم الغلام فقال لها هل ندرى ابن ذبح ابراهيم بابنك قالت ذهب به ليحطبل من هذا
الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا هو أرحم به وأشد حباله من ذلك قال انه يزعم أن الله أمره
بذلك قالت ان كان به أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع به فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن
وهو عشى على أثر أبيه فقال له يا غلام هل تدرى أين يذهب بك أبوك قال تختطب لاهنا من هذا الشعب قال لا
والله ما ير يد الاذن يذبحك قال ولم قال ان ربه أمره بذلك قال فافعل ما أمره به ربه فمعه عا وطاعة فلما امتنع
الغلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال هذا الشعب لحاجة فيه قال والله انى لارى الشيطان
قد جاءك فى منامك فامر بك بذبح ابنك هذا اقر ففعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال اليك عنى يا عبد الله
فوانته لأمضى لأمسى فى رجوع اليك فبطل لم يصب من ابراهيم وآله شيئاً أراد وامتنعوا منه بعون الله
تعالى وروى عن ابن عباس ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد ان ذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا
المشعر فسابقه ابراهيم ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم
عرض له عند الجرة فالوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات
حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لأمر الله عز وجل وهو قو له تعالى فلما أسلموا وتله للجبين (ونادى به) أى فنودى
من الجبل (أن يابث ابراهيم قد صدقت الرؤى) أى حصل المقصود من تلك الرؤى بحيث ظهر منه كمال الطاعة
والانقياد لأمر الله تعالى وكذلك الولد فان قلت كيف قيل قد صدقت الرؤى واو كان قد رأى الذبح ولم يذبح وانما

وروى عن سعيد بن جبير قال رأى ابراهيم ذبح اسحق في المنام وهو بالشام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحصر من متى فلما أمره الله بذبح الكرش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روضة واحدة طويته الاودية والجلال والقول الثاني انه اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن سلام والحسن وسعيد بن المسيب والشامي ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والسكبي ورواية عطاء بن أنس رباح و يوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفسر اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج من ذهب الى ان الذبيح اسحق بقوله تعالى فذبحناه بعقلا بل بلغ معه السعي أمر بذبح من بشر به وليس في القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كما قال تعالى في سورة هود فبشر ناهيا باسحق وقوله و بشرناه باسحق نبيان الصالحين بعد قصة الذبح يدل على انه تعالى انما بشره بالنبوة لما تحمل من الشدائد في قصة الذبح فثبت بما ذكرناه ان أول الآية وآخرها يدل على ان اسحق هو الذبيح وما ذكرنا اضافي كتاب يعقوب الى ولده يوسف لما كان بمصر من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبح الله بن ابراهيم خليل الله واحتج من ذهب الى ان الذبيح هو اسمعيل بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبح فقال تعالى و بشرناه باسحق نبيان الصالحين فدل على ان المذبح غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فذبحناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يامر به ذبح اسحق وقد وعده بنافله وهو يعقوب بعده ووصف اسمعيل بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله انه كان صادق الوعد لانه وعده اياه من نفسه الصبر على الذبح فوفى له بذلك وقال القرطبي سألت عمر بن عبد العزيز بزجر لامن علماء اليهود وكان أسلم وحسن اسلامه أي ابني ابراهيم أمره الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان اليهود تعلم ذلك ولكن يحسدونكم يا معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي أمر الله تعالى بذبحه ويدعون انه اسحق أبوهم ومن الدليل أيضا ان قرني الكرش كانا معلقين على الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكرش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكرش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعقوب يس وقال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان واسمعيل فقال يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع أبيه والله تعالى أعلم

ذكر الانشارة الى قصة الذبح

قال العلماء بالسيرة وأخبار الماضين لما دعا ابراهيم به فقتل رب هب لي من الصالحين وبشر به قال هوذا لله ذبيح فلما ولدو بلوغه السمي قيل له أوف بندرك هذا هو السبب في أمر الله تعالى اياه بالذبح فقال لا اسحق انطلق تقرب لله قربا بافانكسكينا وحبالا واطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال الغلام يا أبت أين قرناك فقال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تأمر وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذا زار هاجر واسمعيل حل على البراق فيغدو من اشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي وأخذ بنفسه ورجلما كان يؤمل فيه من عبادة ربه وتوطين حرماته أمر في المنام بذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يا مارك بذبح ابنك هذا فاما أصبح تروى في نفسه أي فكبر من الصباح الى الراح آمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فن سمي ذلك اليوم يوم التروية فلما أمسى رأى في المنام تانيا فلما أصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فسمى ذلك اليوم يوم عرفه وقيل رأى ذلك ثلاث ايام متتابعات فلما عزم على تحرد سمي ذلك اليوم يوم النحر فلما تبين ذلك أخبر به ابنه فقال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك (فاظر ما ذكرنا في) أي من الرؤى على وجه المشاورة فان قلت لم يشاورة في أمر قد علم ان حتم من الله تعالى وما لحكمة في ذلك قلت لم يشاورة يرجع الى رأيه واما

من المصباح الى الراح آمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فن سمي يوم التروية فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فن سمي يوم عرفه ثم رأى مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم نحره فسمى اليوم يوم النحر (فاظر ما ذكرنا في) من الرؤى على وجه المشاورة لا من رؤية العين ولم يشاورة ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم أن يحزم أمر يصبر تروى على وحشة أي ماذا تبصر من رأيك وتبديه

(فتولوا) فأعرضوا (عنه مدبر بن) أي مولين الاديبار (فراغ الى ألتهم) فقال اليهم سرا (فقال) استهزاء (الأنأ كلون) وكان عندها طعام (مالكم لاتنطقون) واجمع بالواو والنون لما نه خاطبها خطاب من يعقل (فراغ عليهم ضربا) فاقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضر بهم ضربا لأن راغ عليهم بمعنى ضربهم وأفراغ عليهم بضرهم ضربا أي ضاربا (باليمن) أي ضربا بشد بالبقوة لأن اليمن أقوى الجار حثين وأشد دهر أو بالقوة الثمانية أو بسبب الخلف الذي سبق منه وهو قوله نائلة لا كيدن أنصامكم (فأقبلوا اليه) الى ابراهيم (يزفون) يسرعون من الزيف وهو الاسراع يزفون حزة من أرف اذا دخل في الزيف ارفا فافا فكانه قد رآه بعضهم بكسرها أو بعضهم لم يرد فاقبل من رآه مسرعوا نحوه ثم جاء من لم يره بكسرها فقال لمن رآه من فعل هذا بابا لثنا لثنا لمن الظانين فاجابوه على سبيل التعريض بقولهم سمعنا فتى يذكركم يقال له ابراهيم ثم قوا (٢٢) باجمعهم نحن نعبدها وأنت تكسرها فاجابهم بقوله (قال) تعبدون ما تعبتون) بايدكم

(وإله خلقكم وما تعملون) والخلق خلقكم وما تعملونه من الاصنام أو ما مصدرية أي وخلق أعمالكم وهو دليلنا في خالق الافعل أي الله خالقكم وخالق أعمالكم فلم تعبدون غيره (قالوا) ابناؤه أي لاجله (بنينا) من الحجر طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا (فالقوه في الجحيم) في النار الشديدة وقيل كل بار بعضه فوق بعض فهي جحيم (فأرادوا به كيدا) بالقائه في النار (فجعلناهم الاسفلين) المتهورين عند الالتقاء نخرج من النار (وقال اني ذاهب الى ربى) الى موضع أمرنى بالذهب اليه (سهيدين) سهرشدين الى ما فيه صلاحى في ديني ويعصمى ويوفى سهيدين فيهما يعقوب (رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين ير بدال ولدان لفظ الهبة غلب في الولد (فبشرناه

وروى بسلام حليم) اطلوت البشارة على ثلاث على ان الولد غلام ذكر وأنه يبلغ وأن الحمل لان الصبي لا يوصف بالحلم وأنه يكون حليما وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبود الفح فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك (فلم يبلغ معه السبي) بلغ أن سبي مع أبيه في أشغاله وحواجبه معه لا يتعاني يبلغ لاقضائه بلوغه ما معا حاد السبي ولا بأسى لان صلاحه المصدر لا تتقدم عليه في أن يكون بيانا كأنه لما قال فلما بلغ السبي أي الحد الذي يفترقه على السبي قيل مع من قال مع أبيه وكان اذا ذلك اس ثلاث عشرة سنة (قال يابني) حفص والباقرن بكسر الباء (انى أرى في المنام أنى أذبحك) وافتح الباء فيها معجمازى وأبو عمر وقيل لفي المنام اذبح ابنك ورؤى بالانبياء موسى كالوحي في اليقظة وانما يقل رأيت لانه رأى مرة بعد مرة فتعجب من رأى اليه التروية كان فلا يقبل له ان الله يامر بك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى ذلك

(مثل هذا فليعمل العاملون) وقيل هو أيضا من كلامه (أذلك خير زلا) نعيم (أم شجرة الزقوم) أي نعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير زلا أم شجرة الزقوم خير زلا ولا تزال باقيا مقام النازل بالساكن من الرزق والزقوم شجر مريكون بهامة (أنا جعلناها فتنة للظالمين) محنة وعذاب لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا (أنا شجرة نخرج في أصل الجحيم) قيل منتهى في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها (طلعها كأنه رؤس الشياطين) الطلع النخلة فاستعير لها طلع من شجرة الزقوم من جعلها وشبه رؤس الشياطين للدلالة على تنافيه في الكراهة وقيح المنظر لأن الشيطان مكر ومستقيح في طباع الناس لاعتقادهم أنه شر محض وقيل الشيطان حبة (٢٠) عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا (فأنهم لا يكون منها) من الشجرة رأى من طلعها

(فأثأون منها البطون)
فأثأون بطونهم لما يلبهم
من الجوع الشديد (ثم أن
طم عليها) على أكلها
(لشوبا) لخطاها وزاجا من
جيم) ماء حار يشوي
وجوههم ويقطع أمعاءهم
كما قال في صفة شراب أهل
الجنة ومزاجه من تسبم
والغنى ثم أنهم يملأون البطون
من شجرة الزقوم وهو حار
يحرق بطونهم ويعطشهم
فلا يسقون إلا بعد ملي
تعذيب لهم بذلك العطش
ثم يسقون ما هو أحر وهو
الشراب المنشوب بالجيم
(ثم إن مرجعهم إلى الجحيم)
أي أنهم يذهب بهم عن
مقارهم ومنزلهم إلى الجحيم
وهي الدركات التي أسكنوها
إلى شجرة الزقوم فيأكلون
إلى أن يمتلأوا يسقون بعد
ذلك ثم يرجعون إلى دركاتها
ومعنى التراخي في ذلك
ظاهر (أنهم ألفوا آباءهم

الكلام ليزدادوا سرورا يشكراره وقيل يقول المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى (مثل هذا) أي المنزل والنعيم الذي ذكره في قوله وأولئك لهم رزق معلوم (فليعمل العاملون) هذا ترغيب في نواب الله تعالى ومعانده بطاعته (فأثأون) أي الذي ذكره لأهل الجنة من النعيم (خير زلا) أي رزقا (أم شجرة الزقوم) التي هي زل أهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كرمها الطعم بكرة أهل النار على تناولها فهم يزفون على أشد كراهة وقيل هي شجرة تكون بارض تهامة من أخبت الشجر (أنا جعلناها فتنة للظالمين) أي للكافرين وذلك أنهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال ابن الزبير لصناديد قريش أن محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربرالز بدو النمر وقيل هو بلة أهل اليمن فأدخلهم أبو جهل بيته وقال بإجابه زقيناً فاتهم بالز بدو النمر فقال أبو جهل تزفون فها ما وعدكم به محمد فقال الله تعالى (أنا شجرة نخرج في أصل الجحيم) أي في قعر النار وأغصانها ترتفع إلى دركاتها (طلعها) أي نمرها سمي طلعاً لطلوعه (كأنه رؤس الشياطين) قال ابن عباس هم الشياطين بأعيانهم شبهها بهم لقبهم عند الناس فإن قلت قد شبهها بشئ لم يشاهد فكيف وجه التشبيه قلت أنه قد استقر في النفوس قبح الشياطين وإن لم يشاهدوا فكانه قيل إن أفعج الأشياء في الوهم والخيال رؤس الشياطين فهذه الشجرة تشبهها في قبح المنظر والعرب إذا رأيت منظر أقيح قالت كأنه رأس شيطان قال امرؤ القيس
أنتقلني والمشر في مضاجعي *
ومسنونو زرق كانياب أغوال

شبه سنان الرمح بأنياب الغول ولم يرها وقيل إن بين مكة واليمن شجرة قبيحة منقطة تسمى رؤس الشياطين فتشبهها وقيل أراد بالشياطين الحيات والعرب تسمى الحية القبيحة المنظر شيطانا (فأنهم لا يكون منها) أي من غيرها (فأثأون منها البطون) وذلك أنهم يكرهون على أكلها حتى تمتلئ بطونهم (ثم إن طم عليها لشوبا) أي لخطاها ومن اجا من (جيم) أي من ماء شديد الحرارة يقال أنهم إذا أكلوا الزقوم وشربوا عليه الجيم شاب الجيم الزقوم في بطونهم فصار شو بالم (ثم إن مرجعهم إلى الجحيم) وذلك أنهم يردون إلى الجحيم بعد شراب الجيم (أنهم ألفوا) أي وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم هرعون) أي يسرعون وقيل يعملون مثل عملهم (ولقد ضل قبلهم) كثيرا (والذين) أي من الأمم الخالية (ولقد أرسلناهم منذر ين) أي وأرسلنا فيهم رسلا منذر ين (فاظن كيف كان عاقبة المنذر ين) أي الكافرين وكانت عاقبتهم العذاب (الاعباد الله المحلصين) أي الموحدين نجوا من العذاب والمعنى أنظر كيف أهلكنا المنذر ين الاعباد الله المحلصين قوله عز وجل (ولقد نادانا نوح) أي دُعاه به على قومته وقيل دُعاه به أن ينجي من الفرق (فلنم المجيون)

ضالين فهم على آثارهم هرعون) علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد بتقايده الآباء في الدين واتباعهم إياهم في الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الأسراع الشديد كما هم يحشون حشا (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك قريش (أ كثيرا والذين) يعني الأمم الخالية بالتقليد وترك النظر والتأمل (ولقد أرسلناهم منذر ين) أنبياء حذروهم العواقب (فاظن كيف كان عاقبة المنذر ين) أي الذين أخذوا وحذروا أي أهلكوا جميعا (الاعباد الله المحلصين) أي الذين آمنوا منهم وأخلصوا الله دينهم وأخلصهم الله لدينه على القراءتين • ولما ذكر إرسال المنذر ين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذر ين اتبع ذلك ذكر نوح ودعاه إياه حين أسس من قومته بقوله (ولقد نادانا نوح) دعانا لننجيه من الفرق وقيل أراده قوله أني مغلوب فاتصّر (فلنم المجيون) اللام الداخلة على نم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادانا نوح فوالله لنم المجيون نحن والجميع دليل العظمة والكبر ياء للمعنى أنا أجبناه أحسن

(بيضاء) صفة للسكاس (لذة) وصفت باللذة كأنها نصف اللذة وعينها وذات اللذة (لشار بين لافها غول) أي لا تغتال عقولهم تخمور الدنيا وهو من غاله يغولها إذا أهلكه وأفسده (ولا هم عنها يزفون) يسكرون من زف الشارب إذا ذهب عقله ويقال للسكران زريف ومزوف يزفون على وجز قاي لا يسكرون أولا يزفون شراهم من أن زف الشارب إذا ذهب عقله أو شرا به (وعندهم قاصرات الطرف) قصرت أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفا إلى غيرهم (عين) جمع عيناء أي تجلاء واسعة العين (كأنهن بيض مكنون) مصون شهبهم ببيض النعام المكنون في الصفاة هو انتباه العرب النساء وتسميهم بيضات الخدود وعطف (فاقبل بعضهم) يعني أهل الجنة (على بعض نساء لون) على يطاق عليهم والمعنى يشر بون و يتحاذون **(١٩)** على الشراب كمادة الشرب قال

وما بقيت من الذات الا

احاديث الكرام على الخدام

فيقبل بعضهم على بعض

ينساء لون عساوى لهم

وعليهم في الدنيا لانه يحى

به ما ضياعا على ما عرف في

اخباره (قال قائل منهم اني

كان في قرن بيقول أنك

بهمزتين شامى وكوفى

(من المصدقين) يوم الدين

(أندامتنا وكنا نراها

وعظما أئنا لمدينون)

لمجزبون من الدين وهو

الجزء (قال) ذلك القائل

(هل أتم مطلعون) الى

النار لا يك ذلك القرن

قيل ان في الجنة كوى

ينظر أهلها منها الى أهل

النار وقال ابنة تعالى لاهل

الجنة هل أتم مطلعون

الى النار فتعلموا ابن منزلتك

من منزلة أهل النار

(فاطلع) المسلم (فراة)

أي قرينه (في سواء الجحيم)

وكأشأ سارت على لذة ومعنى معين أي من خربارية في الانهار ظاهرة زراها العيون (بيضاء) يعني ان خرا الجنة أشد بيضا من الابن (لذة) أي لذبة (لشار بين لافها غول) أي لا تغتال عقولهم فتذهب بها وقيل لأنهم فيها لا ورجع البطن ولا صداع وقيل الغول فساد يلحق في خفاء وخرا الدنيا يحصل منها أنواع من الفساد ومنها السكر وذهب العقل ورجع البطن وصداع الرأس والبول والقيء والتخار والبردة وغير ذلك ولا يوجد شيء من ذلك في خرا الجنة (ولا هم عنها يزفون) أي لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون وقيل معناه لا ينفذ شراهم ثم وصف أزواجهم فقال تعالى (وعندهم قاصرات الطرف) أي حاسبات الاعين غاضات العيون قصرت أعينهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم (عين) أي حسان الاعين عظما (كأنهن بيض مكنون) أي مصون مستور رشيهم ببيض النعام لأنها تسكن بالبريش من الريح والغبار فيكون لونها أبيض في صفره ويقال هذا من أحسن ألوان النساء وهو أن تكون المرأة بيضاء مشوبة بصفرة والعرب تشبه المرأة ببيض النعام وتسميهم بيضات الخدود قوله عز وجل (فاقبل بعضهم على بعض) يعني أهل الجنة في الجنة (ينساء لون) أي يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا (قال قائل منهم) أي من أهل الجنة (ان كان في قرن) أي في الدنيا ينسرك البعث قيل كان قرينه شيطانا وقيل كان من الانس قيل كانا أخوين وقيل كانا شرا بكي أحدهما كافرا اسمه فطر وس والاخر مؤمنا اسمه هوذا وهما اللذان قص الله عز وجل خبرهما في سورة السكهف في قوله واضرب لهم مثلا رجلاين (يقول أنك لمن المصدقين) أي بالبعث (أندامتنا وكنا نراها وعظما أئنا لمدينون) أي مجزون ومحاسبون وهذا استفهام انكارى (قال) الله تعالى لاهل الجنة (هل أتم مطلعون) أي الى النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من أهل الجنة هل أتم مطلعون أي لنظر كيف منزلة أخى في النار فيقول أهل الجنة أنت أعرف به منا (فاطلع) أي المؤمن قال ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر منها أهلها الى النار (فراة في سواء الجحيم) أي فرأى قرينه في وسط النار سمى وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب منه (قال الله ان كدت لتردين) أي والله لقد كدت ان نهلكى وقيل نغو بنى ومن أغوى انسانا فندردأه وأهلكه (ولولا نعم ربى) أي رجعت ربى وإنعامه على بالاسلام (لكنك من المضرين) أي معك في النار (أفنا نحن يمينين الامونتنا الاولى) أي في الدنيا (وما نحن بمعذبين) قيل يقول هذا أهل الجنة لا ملائكة حين يذبح الموت فتقول الملائكة لهم لا فيقولون (ان هذا هو الفوز العظيم) وانما يقوله على جهة التحدث بنعمة الله عليهم في أنهم لا يموتون ولا يعذبون لغير حوايدم النعيم لاعلى طر يق الاستفهام لاهم فقد علموا أنهم ليسوا يمينتين ولا معذبين ولكن أعادوا

في وسطها (قال الله ان كدت لتردين) ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارادة الاهلاك وبالياء في الحالين يعقوب (ولولا نعم ربى) وهي العصمة والتوفيق في الاستمسك بهروة الاسلام (لكنك من المضرين) من الذين أحضروا العذاب كأحضرت أنت وأمثالك (أفنا نحن يمينين الامونتنا الاولى وما نحن بمعذبين) الفاء لطف على محذوف تقديره أئنا نحن مخلصون نعموننا نحن يمينين ولا معذبين والمعنى أن هذا حال المؤمنين وهو ان لا يدنوا من الموت الا بالاولى بخلاف الكفار فانهم في الجنون في الموت كل ساعة وقيل لحكمهم ما شروا الموت قال الذي يخفى فيه الموت وهذا قول يقول المؤمن من تحذنا بنعمة الله بسمع من قرينه ليكون تو بيحاله وزادة تعذيب وموتنا نصاب على المصدر والاستثناء متصل بذكره ولا عوت الامرأة ومنقطع وتقديره لكن الموت الاولى قد كانت في الدنيا قال لقرينه تقر بعاله (ان هذا) أي الامر الذي نحن فيه (لأن الفوز العظيم) ثم قال الله عز وجل

(وأقبل بعضهم على بعض) أى التابع على المتبوع (يشاء لون) يتخاصمون (قالوا) أى الانبعاث للمتبوعين (أنكم كنتم تاتوننا عن البين) من القوة والقهر إذا البين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش أى أنكم تحمّلوننا على الضلال وتفسروننا عليه (قالوا) أى الرؤساء (بل لم تكونوا مؤمنين) أى بل أنتم ألبتة الإيمان وأعرضتم عنه مع عنكم كما منه مختارين له على الكفر غير ملحين (وما كان لنا عليكم من سلطان) تسلطنا عليكم به بمحكمكم واختياركم (بل كنتم قومًا طاغين) بل كنتم قومًا ممتخارين الطغيان (حق علينا) فلنا من جميعا (قول ربنا بالذائقون) يعنى وعيد الله بأذا ذائقون عذابه لإحالة الله بهم ما نحن أولو حكي العویدكم فقالوا أنكم لئذا ذائقون ولكنك عدل به إلى إفضالكم لأنهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قوله * فقد زعمت هوازل من قالى * ولو حكي قولها قال قل مالك * (فاغوينكم) فعدعونا كى إلى الغي (أما كنا غاوين) فأردنا غاومكم لتكونوا أمثالنا (١٨)

كما كانوا مشركين في الغواية

قال ابن عباس خاضعون وقيل متقادون والمعنى هم اليوم أذلاء متقادون لاحتياجهم (واقبل بعضهم على بعض) يعني الرؤساء والاتباع (يتساءلون) أى يتخاصمون (قالوا) يعنى الرؤساء والاتباع (انكم كنتم تأتوننا عن الجبين) أى من قبل الدين فضلونا وترونا ان الدين ماضولنا به وقيل كان الرؤساء يحلفون لهم ان الدين الذى يدعونهم اليه هو الحق والمعنى انكم حلفتم لنا فو تقضايها ما نذكركم وقيل عن البين أى عن العزة والقدرة القول الاول أصح (قالوا) يعنى الرؤساء والاتباع (بل لم تكونوا مؤمنين) أى لم تكونوا على حق حتى نضلكم عنه بل كنتم على الكفر (وما كان لنا عليك من سلطان) أى من قوة وقدرة ففقهكم على متابعتنا (بل كنتم قوم طاغين) أى ضالين (حقى علينا) أى وجب علينا جميعا (قولوا بنا) يعنى كلمة العذاب وهى قوله تعالى لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين (انا لآلقون) يعنى ان الضال والمضل جميعا فى النار (فاغوبناكم) يعنى فاضلاناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه (انا كنا غاوين) أى ضالين قال الله تعالى فانهم يومئذ فى العذاب مشترون) يعنى الرؤساء والاتباع (انا كذلك نفعل بالجرميين) قال ابن عباس الذين جعلوا الله شركاء ثم بين تعالى أنهم انما دفعوا فى ذلك العذاب باستكبارهم عن التوحيد فقال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) أى يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها (ويقولون اننا لناركوا آل هنتا لشاعر مجنون) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى رداعليهم (بل جاء الحق وصدق المرسلين) يعنى انما أنأتى بما أتى به الرسول من قبله من الدين والتوحيد ونفى الشرك (انكم لآلقوا العذاب الالىم وما تجزون الا ما كنتم تعملون) أى فى الدين من الشرك والتكذيب (الا) أى لكن وهو استثناء منقطع (عباد الله الخالصين) أى الموحدين (وأولئك لهم رزق معلوم) يعنى بكرة وعشيرة اقبل حين يشتهونه يؤثرون به وقيل انه معلوم الصفة من طيب طعم ولذة وراحة وحسن منظر ثم وصف ذلك الرزق فقال تعالى (فواكه) جمع فاكهة وهى الثمار كالأطهار طيبها وبأسها وكل طعام يؤكل للتلذذ للالاقوت وقيل ان أرزاق أهل الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات لان أجسادهم خلقت لا لا بد فكل مايا كلونه على سبيل التلذذ ثم ان ذلك حاصل مع الاحكام والعظيم كما قال تعالى (وهم مكرمون) أى شواب الله تعالى ثم وصف مساكنتهم فقال تعالى (فى جنات النعيم على سرر متقابلين) يعنى لا يرى بعضهم قفا بعض ثم وصف شرابهم فقال تعالى (يطاف عليهم بكأ من معين) كل اناء فيه شراب يسمى كأ ساواذ الميركن فيه شراب فهو اناء وقد تسمى الخمر نفسها كأ ساقال الشاعر

أى بالمشاركين انامثل ذلك

الفعل تفعل بكل مجرم (انهم)

كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله

(يَسْتَكْبِرُونَ) اِنَّهُمْ كَانُوا

اذا سمعوا بكلمة التوحيد

استكبروا وأبوا إلا الشرك

(ويقولون أئنا) همز تين

شامی وکوفی (لتارکوا)

آهتنا لشاعر مجنون)

يعنون محمد اعلیه السلام

(بل جاء بالحق) رد علی

لمشركين (وصدق المرسلين)

لَقَوْلِهِمْ صَدَقَ الْمَسِيحُ لَمَّا بَيَّنَّ يَدِيهِ

(انکم لداہقوا العذاب
الا انکم تانصرون الا

الاليم وما يحزون الاله
الكنهه (الكنهه)

(الاعمال العامة الخيرية)

(۱) عباد اللہ اخلصی

وکنامایه ده اعراف:

عماد اللہ علیہ الاستمناء

المنقطع (أوامك لهم رزق

معلوم فواکہ) فسر الرزق

المعلوم بالفوا کہ وہی کل مایہ

بالاقوات لان أجسادهم محك

ولادة وحسن منظر وقيل مع

يجوز ان يكون ظرفا وان يكون

بغير همز أبو عمرو ووحدة في الـ

فہی الخمر وکذا فی تفسیر

للعبيون وصف بما وصف به

(و يسخرون) هم منك ومن تعجبك وأعجبك من انكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث بل عجب حرة وعلى أي استعظمت والعجب روعة تعزى الانسان عند استعظام الشيء فمر دل على الاستعظام في حقه تعالى لانه لا يجوز عليه الزرع أو معناه قل لا تجد بل عجب (واذا ذكروا لا يذكرون) ودأبهم انهم اذا عظموا شيئا لا يتعطلون به (واذا رآوا آية) مجزة كأن شقاق القمر ونجوم (يسخرون) يستدعي بعضهم بعضا ان يسخرهم أو يبالغون في السخرية (وقالوا ان هذا) ما هذا (الاسحريين) ظاهر (أنه) استفهام انكار (متناوكونا نربا وعظما أننا لمبعوثون) أي أنبئت اذا كنا نربا وعظما (أو أبأنا) معطوف على محل ان واسمها وأعلى الضمير في مبعوثون والمعنى أبأنا أيضا أبأنا على زيادة الاستبعاد يبعثون انهم أقدم فبعثهم أبعدوا بطل أو أبأنا بسكون الواو مدني وشأى أي أبأنا واحد من المعنى المبالغة في الانكار (الاولون) الآفة مون (قل نعم) تبسئون نعم على وهما لفتان (وأنتم داخلون) صاغرون (فأناهي) جواب شرط مقدر تقدير ماذا كان كذلك فأنهى الا (زجرة واحدة) وهي لا ترجع الى (١٧) شيء انتهى مبهمة موضعها غيرها

و يجوز فأنا البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الرامي الابل أو الغنم اذا صاح عليها (فأذاهم) أحياء بصراء (ينظرون) الى سوء أعمالهم أو ينظرون ما عمل بهم (وقالوا يا ويلنا) الويل كلمة يقولها القاتل وقت الهلكة (هذا يوم الدين) أي اليوم الذي ندان فيه أي تجازى بأعمالنا (هذا يوم الفصل) يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال (الذي كنتم به تكذبون) ثم يحتمل أن يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين من

وافق رسولهم ولما عجب رسولهم قال وان تعجب فعجب قولهم أي هو كقولهم وقري بفتح التاء على انه خطاب النبي صلى الله عليه وسلم أي عجب من تكذيبهم إياك وهم يسخرون من تعجبك وقيل عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين أنزل وضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن وسخروا منه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجب (و يسخرون واذا ذكروا لا يذكرون) أي واذا عظموا لا يتعطلون (واذا رآوا آية) قال ابن عباس يعني انشاق القمر (يسخرون) أي يستهزؤن وقيل يستدعي بعضهم بعضا ان يسخر (وقالوا ان هذا الاسحريين) أي بنى (أنه) متناوكونا ربا وعظما أننا لمبعوثون أو أبأنا الاولون قل نعم وأنتم داخلون أي صاغرون (فأناهي زجرة واحدة) أي صيحة واحدة وهي نفخة البعث (فأذاهم ينظرون) يعني أحياء (وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين) يعني يوم الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) أي القضاء وقيل بين المحسن والمسيء (الذي كنتم به تكذبون) أي في الدنيا (احشروا) أي اجعوا (الذين ظلموا) أي أشركوا وقيل هو عام في كل ظالم (وأزواجهم) أي أشباههم وأشملهم فكل طائفة مع مثلها فاهل الخمر مع أهل الخمر وأهل الزنا مع أهل الزنا وقيل أزواجهم أي قراءهم من الشياطين يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقيل أزواجهم المشركات (وما كانوا يعبدون من دون الله) أي في الدنيا يعني الاصنام والطواغيت وقيل ابليس وجنوده (فأهدوهم الى صراط الجحيم) قال ابن عباس أي دلوهم الى طريق النار (وقفوههم) أي احبسوهم (انهم مسؤولون) لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط للسؤال قال ابن عباس عن جميع أقوالهم وأفعالهم وروى عنه عن لاله الا الله وروى عن أبي رز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدمي عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع من عمره (٣) فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما ابلاه وفي رواية عن شيا به فيما ابلاه أخرجه الترمذي وله عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعالي شيء الا كان موقوفا يوم القيامة لا زماله لا يفرق فموان دعا رجل رجلا ثم قرأ وقفوههم انهم مسؤولون (ما لكم لا تناصرون) أي تقول لهم خزنة جهنم تو يبخا لهم ما لكم لا ينصركم بعضكم بعضا وهذا تو يبخ لهم بالخمر من التناصر بعدما كانوا امتنا رين في الدنيا وقيل هو جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر وهو في موضع التصب على الحال أي ما لكم غير متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) (بل هم اليوم مستسلمون) وخذله عن عجز فكلمهم مستسلم غير منتصر قوله فيما أفناه الخ كذا في النسخ اثبات الف ما الاستفهامية وهو قليل

(٣ - خازن - رابع) كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم (احشروا) خطاب الله للملائكة (الذين ظلموا) كفروا (وأزواجهم) أي واشباههم وقرناءهم من الشياطين أو نساءهم الكافرات والواو بمعنى مع وقيل للعطف وقري بالرفع عطفا على الضمير في ظلموا (وما كانوا يعبدون من دون الله) أي الاصنام (فأهدوهم) دلوهم عن الاصنام هديته في الدين هدى وفي الطريق هداية (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوههم) احبسوهم (انهم مسؤولون) عن أقوالهم وأفعالهم (ما لكم لا تناصرون) أي لا ينصركم بعضكم بعضا وهذا تو يبخ لهم بالخمر من التناصر بعدما كانوا امتنا رين في الدنيا وقيل هو جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر وهو في موضع التصب على الحال أي ما لكم غير متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) (بل هم اليوم مستسلمون) وخذله عن عجز فكلمهم مستسلم غير منتصر قوله فيما أفناه الخ كذا في النسخ اثبات الف ما الاستفهامية وهو قليل

وحسبنا لهما انما زينت السماء لحسنها في انفسها واولاهن زينة الكواكب لقراءه في بكر (وحفظا) محمول على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظنا الشياطين كقائل ولقد زينت السماء الدنيا بصاحب وجعلنا هار حواما للشياطين أو الفعل العمل بمقدر كانه قيل وحفظنا من كل شيطان زيناها بالكواكب أو معناه حفظنا هار حفظا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة والضيق في (لا يسمعون) لكل شيطان لانه في معنى الشياطين يسمعون كوفي غير أي بكر وأوله يسمعون والسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع أو لم يسمع وينبغي أن يكون كلاما منقطعاً مبتدأ اقتصادا لما عليه حال المسترفة للسمع وأنهم لا يقدرون أن يسمعوا الى كلام الملائكة أو يسمعوا وقيل أسأله الثلاث يسمعون الخذف للام كما خذفت في جثثك أن تكبر مني في أن لا يسمعوا الخذف ثان واهدر عملها كافي قوله • ألا هذا الزاوي أحضر الوحي • وفيه نصف بجزء من القرآن عن مثله فان كل واحد من الحرفين غير مريد ودع على انفراد وله ولكن اجتماعهما منكر والفرق بين (١٦) سمعت ولا تاتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه أن

المعدى بنفسه يفيد الادراك والمعدى بالي يفيد الاصفا مع الادراك (الى الملا الاعلى) أي الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا الاسفل لانهم سكان الارض (ويقذفون) يرمون بالشهب (من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أي جهة صعدوا للاستراق (دحورا) مفعول له أي يقذفون للدحور وهو الطرد أو مدحور عن بي الحال أولان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكأنه قيل يدحورون أو قذفوا (ولهم عذاب واصل) دائم من الوصوب أي انهم في الدنيا مرجومون

السماء ورأى هذه الكواكب الزاهرة مشرقاً متلاً للثقل على سطح أزرق نظراً لآلة الزينة (وحفظنا من كل شيطان مارد) أي وحفظنا السماء من كل شيطان متعدي رماها بالشهب (لا يسمعون الى الملا الاعلى) يعني الى الملائكة والكتبه لانهم سكان السماء وذلك ان الشياطين يصعدون الى قرب السماء فرموا بها ككلام الملائكة فيخبرون به أولياءهم الانس ويؤمنون بذلك انهم يعملون الغيب فنعمهم الله من ذلك بهذه الشهب وهو قوله تعالى (ويقذفون) أي يرمون بها (من كل جانب) أي من آفاق السماء (دحورا) أي يبعدونهم عن مجالس الملائكة (ولهم عذاب واصل) أي دائم (الامن خطف الخطفة) أي اختلس الكلمة من كلام الملائكة (فاتبعه) أي لحقه (شهاب ناقب) أي كوكب مضى وقوى لا يحطه بل يقتله ويحرقه أو يتجعله وقيل سمي النجم الذي ترمي به الشياطين ناقباً لانهم ينفقون فان قلت كيف يمكن أن تذهب الشياطين الى حيث يعملون ان الشهب تحرقهم ولا يصلون الى مقصودهم ثم يعودون الى مثل ذلك قلت انما يعودون الى استراق السمع مع علمهم انهم لا يصلون اليه طمعاً في السلامة ورجاء نيل المقصود كما كب البصر يغلب على ظنه حصول السلامة وقوله عز وجل (فاستقمهم) يعني سهل أمرهم (أهم أشد خلقاً) أي من خلقنا) يعني من السموات والارض والجباه وهو استقمتهم تقر برأي هذه الاشياء أشد خلقاً وقيل أم من خلقنا يعني من الامم الخالية والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحكام خلقنا من غيرهم من الامم وقد أهلكتهم بذنوبهم فالذي يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر ما خلقوا فقال تعالى (انا خلقناهم من طين لازب) يعني آدم من طين جسد لاصق لزج يعلق باليد وقيل من طين في (بل عجب) قرئ بالضم على اسناد التعجب الى الله تعالى وليس هو كالشجب من الآدميين لان الشجب من الناس محمول على انكار الشيء وتعظيمه والعجب من الله تعالى محمول على تعظيم تلك الحالة فان كانت قبيحة فيترتب عليها العقاب وان كانت حسنة فيترتب عليها الثواب وقيل قد يكون بمعنى الانكار والدم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما جاء في الحديث عجب بكم من شاب لبسته صبرة وفي حديث آخر عجب بكم من الكرم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله من الكرم الال أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالكاء وسئل الجندرجه الله تعالى عن هذه الآية فقال ان الله لا يحب من شيء ولكن

وافق

بالشهب وقد أعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن في (الامن) في محل رفع

بدل من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي (خطف الخطفة) أي سلب السلبه يعني أخذ شيئاً من كلامهم بسرعة (فاتبعه) لحقه (شهاب) أي نجم رجم (ناقب) مضى (فاستقمهم) فاستخبرهم كفار مكة (أهم أشد خلقاً) أي أقوى خلقاً من قولهم شديد الخلق وفي حلقه شدة أو أصعب خلقاً وأشق على معنى الرد لانكارهم البعث وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون (أم من خلقنا) يراد ما ذكر من خلقناهم من الملائكة والسموات والارض وما بينهما وما في بين تغليباً للعلاء على غيرهم وبدل عليه قراءة من قرأ أم من عددنا بالتشديد والتخفيف (انا خلقناهم من طين لازب) لاصق ولازم وقرئ به وهذا شاهد عليهم بالضعف لان ما صنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة واحتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خافوا منه تراب فمن استنكروا اننا نخلقوا من تراب مثله حيث قالوا انما كنا تراباً وهذا المعنى يصعد ما يتلوهم من ذكر اسرارهم البعث (بل عجب) من تكذيبهم اياه

فوت ترجعون يعقوب قال عليه الصلاة والسلام ان لكل شئ قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد به اوجه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كما تقرأ القرآن اثنتين وعشر من مرة وقال عليه السلام من قرأ يس امام حاجته قضيت له وقال عليه السلام من قرأ هان كان جاثما لشعبة الله وان كان ظمأ نأروا الله وان كان عر يانا لبسه الله وان كان خائفا أمنه الله وان كان مستوحشا أنسه الله وان كان فقيرا أغناه الله وان كان في السجن أخرجه الله وان كان أسيرا راحه الله وان كان ضاللا هده الله وان كان مديونا قضى الله عنه من خزانته وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة والله أعلم ﴿سورة الصافات مكية وهي مائة وحدى وأثنان وثمانون آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الصفات صفات زجرات زجرات التاليات (١٥) ذكرها) أقسم سبحانه وتعالى

بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصفات أقدمها في الصلاة فالزجرات السحاب سوقا أو عن المعاصي بالالهام فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزل وغبرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد و بنفوس العلماء العمال الصفات أقدمها في التمجيد وسائر الصلوات فالزجرات بالمواظع والنصائح فالتاليات آيات الله والدراسات شرانعه أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي نصف الصفوف وترجو الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك وصفامصدر مؤكدا وكذلك زجرات الفاء تدل على ترتيب الصفات في التفاضل فتفيد الفضل للصف ثم للزجرات للتلاوة وأعلى العكس وجواب القسم (ان الحكم لواحد) قيل هو

﴿تفسير سورة والصافات﴾
 وهي مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية وثمانمائة وستون كلمة وثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفا
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (والصفات صفات) قال ابن عباس هم الملائكة يصفون كصفوف الخلق في الدنيا الصلاة (م) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يقولون الصوف المتقدمة وترتاضون في الصف لفظا في داود وقيل هم الملائكة نصف أجنحتهم في الهواء واقفة حتى يأمرهم الله تعالى بما يريد وقيل أراد بالصفات الطرقت نصف أجنحتهم في الهواء (فالزجرات زجرات) يعني الملائكة زجرات السحاب وتسوقه وقيل هي زجرات القرآن تنهى وترجع عن القبيح (فالتاليات ذكرها) يعني الملائكة يتلون ذكر الله تعالى وقيل هم قراء القرآن وهذا كله قسم أقسم الله عز وجل بهذه الاشياء وقيل فيه اضمار تقدير مورب بالصفات والزجرات والتاليات وجواب القسم قوله تعالى (ان الحكم لواحد) وذلك ان كفار مكة قالوا أجعل الآلهة الها واحدا فاقسم الله تعالى بهذه الاشياء ان الحكم لواحد وانما أقسم بهذه الاشياء للتنبيه على شرف زواتها وكلام ربها والرد على عبدة الاصنام في قولهم نحن وصف نفسه فقال تعالى (رب السموات والارض وما بينهما) يعني أنه الملك القادر العالم المتعز عن الشريك ﴿قوله﴾ (ورب المشارق) قيل أراد والمغرب فاكتفى بإحدهما قال السدي المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب فان الشمس تطلع كل يوم في مشرق وتغرب في مغرب فان قلت قد قال في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع بين هذه الآيات قلت أراد المشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالشرقين مشرق السيف ومشرق الشتاء والمغرب بين مغرب الصيف ومغرب الشتاء بالمشارك والمغرب ما تقدم من قول السدي وقيل كل موضع تشرق عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب وقيل أراد مشارق الكواكب ﴿قوله تعالى﴾ (اناز بنا السماء الدنيا) يعني التي تلي الارض وهي أدنى السموات الى الارض (زينة الكواكب) قال ابن عباس بضوء الكواكب لان الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولولم تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل زينت بها أشكالها المتناسقة والمختلفة في الشكل كشكل الجوزاء وبنات نعش وغيرها وقيل ان الانسان اذا نظرت الى الليلة المظلمة الى

جواب قولهم أجعل الآلهة الها واحدا (رب السموات والارض) خبر بعد خبر أو مبتدأ محذوف أي هو رب وما بينهما ورب المشارق أي مطالع الشمس وهي ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد بومين وأما رب المشرقين ورب المغربين فانه أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما وأما رب المشرق والمغرب فانه أراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة (اناز بنا السماء الدنيا) القري منكم تأنيث الادنى (زينة الكواكب) حفص وحزة على البدل من الزينة والمعنى اناز بنا السماء الدنيا بزينة الكواكب أبو بكر على البدل من محل بزينة وعلى اضمار أعني أو على اجمال المصدر من وافي المفعول بزينة الكواكب خبرهم بامضافة المصدر الى الفاعل أي بان زواتها الكواكب وأصله بزينة الكواكب وعلى اضافته الى المفعول أي بان زان الله الكواكب

(أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة) من ذرة خارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة (فأذا هو خصم مبين) بين الخصومة أي فهو على مهانة أصله ودناءة أوله يتصدى لخصمه به ويترك قدرته على احياء الميت بعد مازمت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له والصفه به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهو غاية السكارة (وضرب لنا مثلا) بقتله العظم (وانسى خلقه) من المنى فهو أغرب من احياء العظم المصدر مضاف الى المفعول أي خلقه اياه (قال من يحيى العظام وهي رميم) هو اسم لما يلي من العظام غير صفه كالرمة والرفات ولهذا لم يؤث وقد وقع خبر المؤث ومن ثبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تعلمها ينسب بهذه الآية وهي عندنا ظاهرة وكذا الشعر والعصب لان الحياة لا تعلمها فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غفنة رطبة في بدن حي حساس (قل يحييها الذي أنشأها) خلقها لأول مرة أي ابتداء (وهو بكل شيء عليم) مخلوق (عليه) لا تخفى عليه أجزاؤه وان تفرقت في البر والبحر فيجمعه (١٤) وبعيده كما كان (الذي جعل لكم من الشجر ناراً فإذا أنتم منه توقدون)

تقدحون ثم ذكر من بدائع خلقه اقتداح النار من الشجر الأخضر مع مضادة النار الماء وانطافئها به وهي الزناد التي توري به الاعراب وأكثرها من المرخ والعفار وفي أمثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار لان المرخ شجر مريع الوري والعفار شجر تقدح منه النار يقطع الرجل منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي أتنى فتقدح النار باذن الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب لمصلحة الدق للشباب فن قدر على

وقيل ما يعلنون بالسهم من الاذى قوله تعالى (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة) أي من نطفة قدرة خسية (فأذا هو خصم مبين) أي جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى الهجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله كيف يتصدى لخصامه الجبارو يبرز لمجادلته في انكاره البعث وكيف لا يتفكر في بدء خلقه وأنه من نطفة قدرة ودع الخصومة زلت في ابن خاف الجحى خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث وأما بعظم قدره وبلى ففتنه بيده وقال أترى يحيى الله هذا بعد مازم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وبعثك ويد خلك النار فانزل الله تعالى هذه الآيات (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه) أي بدء أمره (قال من يحيى العظام وهي رميم) أي بالية والمعنى وضرب لنا مثلا في انكار البعث بالعظم البالي حين فتنه بيده وتجب عن يقول ان الله تعالى يحييها ونسى أول خلقه وأنه مخلوق من نطفة (قل يحييها الذي أنشأها لأول مرة) أي خلقها لأول مرة وأبتدأ خلقها (وهو بكل شيء عليم) أي يعلم كيف يخلق لا يتعاطمه شيء من خلق المبدأ والمعاد (الذي جعل لكم من الشجر النار إذا خضرتا) قال ابن عباس رضي الله عنهما هما شجرتان يقال لاحدهما المرخ بالراء والخاء المعجمة والاخرى العفار بالعين المهملة فن أراد النار قطع منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله تعالى تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أي استكثر منهما وذلك ان هاتين الشجرتين من أكثر الشجر ناراً وقال الحكماء في كل شجر نار الا العناب (فإذا أنتم منه توقدون) أي تقدحون فتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الإنسان فقال تعالى (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى) أي هو القادر على ذلك (وهو الخلاق) يعني يخلق خلقا بعد خلق (العليم) أي بجميع ما خلق (انما أمره اذا أراد شيئا) أي احدث شيئا وتكونه (أن يقول له كن) أي يكونه من غير توقف (فيكون) أي فيحدث ويوجد لا محالة (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) أي هو مالك كل شيء والمتصرف فيه (واليه ترجعون) أي تردون بعد الموت والله أعلم

جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحياة في البشر واجراء أحد الضدين على الآخر بالتعقيب اسهل في العقل من الجمع معا بلا ترتيب والاخضر على اللفظ وقرئ الاخضر على المعنى ثم بين أن من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الآماني أقدر بقوله (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم في الصغرى الاضافة الى السموات والارض أو أن يعيدهم لان المعاد مثل المبدأ وأليس به (بلى) أي قل بلى هو قادر على ذلك (وهو الخلاق) الكثير الخلوقات (العليم) الكثير المعلومات (انما أمره) شأنه (اذا أراد شيئا أن يقول له كن) أن يكونه (فيكون) فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة فالحاصل أن المسكونات بتخليقه وتكونه ولكن عبر عن إيجاده بقوله كن من غير أن كان منه كاف ونون وانما هو بيان لسرعة الإيجاد كأنه يقول كمالا يشغل قول كن عليكم فتكذرا لا يشغل على الله ابتداء الخلق واعادتهم فيكون شامى وعلى عطف على يقول وأما الرفع فلانها حلة من مبتدأ وخبر لان تقديرهما فهو يكون معطوفة على مثلها وهي أمره أن يقول له كن فيكون (فسبحان) تنزيه بما وصفه به المشركون ونجيب من أن يقولوا فيه ما قالوا (الذي بيده ملكوت كل شيء) أي ملك كل شيء وزاد الواو التاء للمبالغة يعني هو مالك كل شيء (واليه ترجعون) تعادون بعد الموت بلا

الدارين فكيف ينه وين الشعر الذي هو من همزات الشياطين (لينذر) القرآن أو الرسول لتندردني وشامي وسهل ويعقوب (من كان حيا) عاقلا متأملا لان العاقل كاليب أو حيا لقال (ويحق القول) ونجب كلمة العذاب (على الكافرين) الذين لا يتأملون وهم في حكم الاموات (ولم يروا ان خلقناهم مما عملت ايدنا انعاما) أي ماتوا ليتأمن احدا منهم ولم يقدر على توليه غيبرا (فهم لهما ما لكون) أي خلقناها لاجلهم فلكناها لباهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالافتتاح هاهنا وفهم لما ضابطون قاهرون (وذللناهم) وصبرناهم منقادهم والافن كان يقدر على ما لا يذله تعالى وتسخيره لما لا يذلهم الا انهم سبغوا هذه النعمة ويسبح بقوله سبحانه الذي سخر لنا هادوا ما كاله مقربين (فها ركوبهم) وهما مركب (ومنها ما لكون) أي سخرناهم ليركبوا ظهر هادوا ما كاله (ولهم فيها منافع) من الجلود والادبار وغير ذلك ومشارب من اللين وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب والشراب (أفلا يشكرون) الله على انعام الانعام (واخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون) أي اعمل اصدانهم تنصروهم اذ خربهم أمر (لا يستطيعون) أي آلهتهم (نصرهم) نصر عابدهم (وهم لهم) أي الكفار للاصنام (جدا) أو نوا وشيعة (محضرون) (١٣) يحذوهم وبذوب عنهم وأخذوهم لينصروهم عند الله

في المتعبدات وينال بتلاوته الثواب والدرجات وفيه بيان الحدود والاحكام وبيان الحلال والحرام فكيف ينه وين الشعر الذي هو من همزات الشياطين وأقول الشعر الكاذب (لينذر) أي بالحمد وقرئ بالياء أي القرآن (من كان حيا) يعني مؤمنا حتى القلب لان الكافر كالميت الذي لا يتدبر ولا يتفكر (ويحق القول) أي ونجب حجة العذاب (على الكافرين) (ولم يروا ان خلقناهم مما عملت ايدنا) أي تولينا خلقه بايدينا لعلهم لا يشكروا كقول القائل عملت هاديدي اذ تفرد به ولم يشركه فيه أحد وقبل عملنا به بقوتنا وقدرتنا وانما قال ذلك ليدافع الفطرة التي لا يقدر عليها الا هو (انعاما) انما خص الانعام بالذكور وان كانت الاشياء كلها من خلق الله تعالى وابجاده لان النعم أكثر أموال العرب والنفع بها أعظم (فهم لما لكون) أي خلقناها لاجلهم فلكناهم لباها يتصرفون فيها تصرف الملاك وقيل معناه فهم لما ضابطون قاهرون ومنه قول بعضهم

أصبحت لأجل السلاح ولا * أملك رأس البعير ان نقرأ

أي لا أضبط رأس البعير والمعنى لم تخلق الانعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدر على ضبطها بل خلقناها مذلة مسخرة لهم وهو قوله تعالى (وذللناهم فها ركوبهم) أي الابل (ومنها ما لكون) أي الغنم (ولهم فيها منافع) أي من أصوافها وأوبارها وأشعارها ووجودها ونسلها (ومشارب) أي من ألبانها (أفلا يشكرون) أي رب هذه النعم (واخذوا من دون الله آلهة) يعني الاصنام (لعلهم ينصرون) أي ليتنصروهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط (لا يستطيعون نصرهم) قال ابن عباس لا تقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب (وهم لهم جند محضرون) أي الكفار جند الاصنام يفضون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الآخرة وفي كل معبود من دون الله ومع أتباعه الذين عبدوه في الدنيا كانتهم جند محضرون في النار (فلا يحزنك قولهم) يعني قول كفار مكة في تكذيبك يا محمد (انا نعلم ما يسرون) أي في ضمائرهم من التكذيب (وما يعلنون) أي من عبادة الاصنام

اعتقد معناه كفر فقد أخطأ لأنه يمكن حله على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن والشعر وفي كل كلام وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر أو بحقيقة وفتح الشافي رحة الله عليهم كلاهما تعليل فان قلت ان كان المفتوح بدلا من قولهم كما قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ففساده ظاهر قلت هذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلها مفعولا للقول فقد تبين أن تعلق الحزن بكون الله علما وعدم تعلقه لا يقدر ان على كسر ان وفتحها وانما يدور ان على تقدير كفتصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى البدل كما نكفتصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا أو فافتتحا على ما عظم فيه اخطب ذلك القائل خافيه انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على علمه تعالى بسرهم وعلايتهم والنهي عن حزنه ليس اثباتا لحزنه بذلك كافي قوله فلا تكون ظهرا للساكفين ولا تكون من المشركين ولا تدع مع الله أهلا آخر وزل في أبي بن خلف حين أخضع ظمنا بالباوجعل يشته يده ويقول يا محمد أرى الله يحجي اهدا بما رم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وبهتك وبذلك جهنم

(ومن نمره تنكسه) عاصم وحزوة التنكيس جعل الشيء أعلاه أسفله الباقون تنكسه (في الخلق) أي نقله فيه بمعنى من أطلناه عمره تنكسنا خلقه فصار بدل لقوة وضما وبدل الشباب هرما وذلك بالخلقنا على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد إلى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فإذا انتهى تنكسناه في الخلق فجعلناه بتمام قص حتى يرجع إلى حال شبهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم (١٢) كالتنكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عز وجل ومنكم من يرد إلى أرذل العمر

أي إلى ما كانوا عليه وقيل لا يقدر أن يذهب ولا الرجوع (ومن نمره تنكسه في الخلق) أي زرده إلى أرذل العمر شبه الصبي في أول الخلق وقيل تضعف جوارحه بعد قوتها وتنقصها بعد زدها ياتها وذلك أن الله تعالى خلق الإنسان في ضعف من جسده وخلو من عقل وعلم في حال صغره ثم جعله يتزايد وينتقل من حال إلى حال إلى أن بلغ أشده واستكمل قوته وعقله وعلم ماله وما عليه فإذا انتهى إلى الغاية واستكمل النهاية رجع ينقص حتى يرد إلى ضعفه الأول فذلك تنكسه في الخلق (أفلا يعقلون) أي فيعتبرون ويعلمون أن الذي قدر على تصرف أحوال الإنسان قادر على البعث بعد الموت وقوله عز وجل (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) قيل إن كفار قريش قالوا إن محمد شاعر وما يقوله شعر فأنزل الله تعالى تنكس بيابهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له أي ما يسهل له ذلك وما يصح منه بحيث لو أراد نظم شعر لم يتأت له ذلك كما جعلناه أميالا يكتب ولا يحسب لتكون الحجة أثبت والشبهة أدهض قال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وأن ثمل بيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روى عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يثمل بهذا البيت

* كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا * فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا بني الله إنما قال الشاعر * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا * أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا حديث من سئل وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقد قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يثمل بشئ من الشعر قالت كان يثمل بشعر ابن رواحة ويقول ويأتيك بالآخبار من لم تزود * أخرجه الترمذي وفي رواية لغيره أن عائشة رضي الله عنها سألت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يثمل بشئ من الشعر قالت كان الشعر أبيض أخذت إليه ولم يثمل البيت أخي بني قيس طرفة

سبتدي لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالآخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالآخبار فقال أبو بكر رضي الله عنه ليس هكذا يا رسول الله فقال إنني لست بشاعر ولا ينبغي لي أن أقول قد صحت حديث جندب بن عبد الله قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صاب به شجر فدميت أصبعه فقال هل أنت الآن أصعب دميت * وفي سبيل الله المأقبت أخرجاه في الصحيحين ولهما من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم إن العيش عيش الآخرة * فأكرم الانصار والمهاجرة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب قلت ما هذا الأمن كلامه الذي يرمي به من غير صنعة فيه ولا تنكف له إلا أنه اتفق كذلك من غير قصد إليه وإن جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشأت الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم كلام موزون يدخل في وزن البحور ومع ذلك فإن الخليل لم يعد المشطو ومن الرجز شعره ولما نفي أن يكون القرآن من جنس الشعر قال تعالى (إن هو إلا ذكر) يعني ما هو إلا ذكر من الله تعالى يعظ به الانس والجن ليس بشعر لانه ليس على أساليب الشعر ولا يدخل في بحر (وقرآن مبين) أي أنه كتاب سماوي يقرأ في المحارِب ويبتلى

للكيل يعلم من بعده علم شيئا (أفلا يعقلون) أن من قدر على أن ينقلهم من الشباب إلى الهرم ومن القوة إلى الضعف ومن راحة العقل إلى الحزن وقلة التمر يزاد على أن يطس على أعينهم ويمسحهم على مكاتهم ويعبثهم بعد الموت بالثناء مدني ويعقوب وسهل وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر فنزل (وما علمناه الشعر) أي وما علمناه النبي عليه السلام قول الشعراء وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر فهو كلام موزون مقفى بدل على معنى فإن الوزن وأين التقفية فلا مناسبة بينه وبين الشعر إذا حققت (وما ينبغي له) وما يصح له ولا يليق بحاله ولا يتطلب لو طلبه أي جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يتأت له ولم ينسهل كما جعلناه أميالا لا يهتدي إلى الخط لتكون الحجة أثبت والشبهة أدهض

وأما قوله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقوله هل أنت الآن أصعب دميت * وفي سبيل الله المأقبت في الذي كان يرمي به على البليقة من غير صنعة فيه ولا تنكف إلا أنه اتفق من غير قصد إلى ذلك ولا التفات منه أن جاء موزونا كما يتفق في خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة ولا يصحها أحد شعر إلا أن صاحبه لم يقصد الوزن ولا دمنه على أنه عليه السلام قال لقيت بالسكون وفتح الياء في كذب وخض الياء في المطلب ولما نفي أن يكون القرآن من جنس الشعر قال (أن هو) أي العلم (الاذ كر وفرآن مبين) أي ما هو إلا ذكر من الله يعظ به الانس والجن وما هو القرآن كتاب سماوي يقرأ في المحارِب ويبتلى في التبعيدات وينال بتلاوته والعمل به فوز

أقل منكم جيلاً) كسر الجيم والباء والتشديد في وعام وسدّهل جيلاً يضم الجيم والباء والتشديد في وعوب جيلاً مخففاً شامياً وأبو عمرو وجيلاً يضم الجيم والباء ومخففاً لا لام عليهم وهذه في معنى الخلق (كثيراً) (١١) أقل منكم نفعاً لقول) استفهام

أضل منكم جيلا كثيرا) أى خلفا كثيرا (أفترسكو وانفولون) عني أنا كما من هلاك الاسم لخالية بطاعة إبليس و يقال لهم قد نؤمن بالشار (هذه جهنم التى كنتم توعدون) يعنى بها الدنيا (اصولوها) أى ادخلوها (اليوم بما كنتم تكفرون) فقولوا له تعالى (اليوم نغفر عن أفعالهم وتكلمنا بديهم ونشهد أركانهم بما كانوا يكسبون) يعنى الآية ان الكفار ينكرون ويجهلون كفرهم وتكذبهم الرسل ويقولون والقر بناما كفاء شركين فيختم الله على أفعالهم ونطق حوار جهنم ليعلنوا ان أعضاءهم التى كانت وعالمهم على المعاصى صارت شاهدة عليهم وذلك ان أهل الجوارح بلغ من أقرار اللسان فان قلت ما الحكمة فى تسمية أطق البدن كالأصناف الرجل شهادة قلت ان اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره ثم اذع بما رأى وقول الفاعل أقر افعلى نفسه بما فعل (م) نن أنى هريرة رضى الله عنه قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون فى رؤية الشمس فى الظلمة ليست فى محابة قالوا يا رسول الله قال هل تضارون فى رؤية القمر ليلة بدر ليس فى محابة قالوا لا قال فوالذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤيته كما لا تضارون فى رؤية أحدكم قال فيلقى العبد به فيقول أى فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذكرك رأس وزر بع فيقول بلى يارب فيقول أظفنت لك ملاق فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتنى ثم باقى الثنى فيقول أى فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذكرك رأس وزر بع فيقول بلى يارب فيقول أظفنت لك ملاق فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتنى ثم باقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب أمتت بك وبكتاباتك وبرسالك وصليت وصمت وتصدققت وبني تحميما استطاع فيقول ههنا اذا قال ثم يقول الآن نبعث شاهدا عليك فيفكر فى نفسه من ذا الذى يشهد على فيقول على فيه ويقال انخذد ولجه وعظامه اطلق فتنطق فخذد ولجه وعظامه ويعلمه وذلك ليعر من نفسه وذلك المناقق وذلك الذى يسخط الله عليه قوله أى فل يعنى يا فلان قوله وأسودك أى أجعل لك سيدا قوله وأذكرك رأس أى تتقدم على القوم بان تصير رئيسهم وتر بع أى تأخذ ارم باع وهو ما ياخذ رهنا الجلس لنفسه من الغنم وهو ربها وروى ترع بناء أى يتقدم وتنبط من الرنع قوله وذلك ليعر من نفسه أى ليقم التحج عليها بشهادة أعضائه عليه (م) عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون من انحك فانا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد به فيقول يارب ألم تجربنى من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فأتى لأجـ يزعى نفسى الاشهاد منى قال فيقول كنى بنفسك اليوم عليك شهيدا و بالكرام الكنايين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه اطلق قال فتنطق بالحق على يمينه وبين الكلام فيقول بعدا لىكن وحسقا فمتكن كنت أناضل قوله لا أجرب أى لا قبل لشهادتى قوله بعدا لىكن وحسقا أى هلا كاقوله فمتكن كنت أناضل أى أجادل وأخصم فقولوا له تعالى (ولنشاء طمئنا على أعينهم) أى ذهبا أعينهم الظاهرة بحيث لا يبدوها جفن ولا نطق والاعنى ولونشاء لاعيننا أعينهم الظاهرة كما عينا قلوبهم (فاسبقوا الصراط) أى فادروا الى الطريق (فأتى يبصرون) أى كيف يبصرون وقد أعيننا أعينهم والمعنى ولونشاء لا لئلا نسا عن الهدى وركاهم عيا ربهم يردون فكيف يبصرون الطريق حينئذ وقال ابن عباس يعنى لونشاء افقنا أعين ضلالتهم فاعينناهم عن غيهم وحوالنا أبصارهم من الضلالة الى الهدى فأبصر وارشدهم فأتى يبصرون ولم ينقل ذلك بهم (ولونشاء لمسخرناهم على مكاتهم) يعنى ولونشاء لجعلناهم قردة وخنازير فى منازلهم وقيل لجعلناهم شجرة لأرواح فيها (فاستطاعوا مضيا) أى لا يقدرون أن يرجعوا (ولا يرجعون)

نشأ له سجنانهم) فردة أو سجنان بر أو سجنارة (على مكانتهم) على مكاناتهم أبو بكر وجادو المكانة والمكان واحد كالقمامة والمقام أي للسجنانهم في منازلهم حيث يجتمعون الماس (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) فلم يقدر وعلى ذهاب ولاجيء أو مضيا امامهم ولا يرجعون

(لعلكم ترجون) لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا مضى أى أعرضوا وجاهز حذو فلان قوله (ما أتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) يدل عليه ومن الاولى لما كبد النبي والثانية للتبعيض أى وذأهم الاعراض عن كل آية وموعظة (واذا قيل لهم لا يشفعونكم الا شفقتهم) أى تصفوا على الفقراء (قال الذين كفروا) (٩) الذين آمنوا أنهم من آياتهم من آيات ربهم

أطمعهم) عن ابن عباس رضى الله عنهما كان بكمة زنادقة اذا أمروا بالصدق على المساكين قالوا لا والله ابقره الله ونظمه نحن (ان أتمم الا في ضلال مبین) فقول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين (ويقولون متى هذا الوعد) أى وعد البعث والقيامة (ان كنتم صادقين) فيما تقولون خطاب للنبي وأصحابه (ما ينظرون) يتظرون (الاصححة واحدة) هى النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) حذو بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا غلبه فى الخصومة وشدد الباقون الصاد أى يخصمون بادغام التاء فى الصاد لكنه مع فتح الخاء مكى بنقل حركة التاء للدغمة اليهاو بسكون الخاء مدنى وبكسر الياء والخاء يحى فاتباع الياء الخاء فى السكسر بفتح الياء وكسر الخاء غيرهم والمعنى تأخذهم وبعضهم يخصم بعضا فى معاملتهم (فلا يستطيعون توصية)

يعنى الدنيا فاحذر وهاولان تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعنى وقائع الله تعالى بن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعنى الآخرة (لعلكم ترجون) أى لتكونوا على رجاء الرحمة وجواب اذا حذو فلو تقديروا اذا قيل لهم انقوا أعرضوا وجاهز حذو فلان قوله تعالى (وما أتيتهم من آية من آيات ربهم) أى دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (الا كانوا عنها معرضين) أى قوله عز وجل (واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم) أى مما أعطاكم (الله) نزلت فى كفر قريش وذلك ان المؤمنين قالوا الكفار مكة أنفقوا على المساكين مما رزقهم الله سبحانه تعالى من أموالكم وهو ما جود الله من حرهم وأنعاهم (قال الذين كفروا الذين آمنوا أنهم آياتهم من آيات ربهم) أى أنزق (من لو يشاء الله أطمعهم) أى رزقهم قيل كان العاص بن وائل السهمي اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى مني بك ويقول قدمته أطمعهم أو معنى الآية أنهم قالوا لو اراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطمع من لم يطمعهم وهذا مما يتجسك به البخل يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذى يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأقر بعضهم ابتلاء فنع الدين من الفقير لا لئلا يعطى الدين الغنى لاستحقاق الأمر الغنى بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبايع الغنى بالفسق فيما يفرض له من مال الغنى ولا اعتراض لاحد من مشيئة الله وحكمته فى خلقه والمؤمن بوافق أمر الله تعالى وقبيل قالوا هذا على سبيل الاستهزاء (ان أتمم الا في ضلال مبین) قبل هو من قول الكفار للمؤمنين ومعناه ما أتمم الا فى خطا بين باتباعكم محمد وترك ما نحن عليه وقيل هو من قول الله تعالى للكفار لما ردوا من جواب المؤمنين (ويقولون متى هذا الوعد) يعنى يوم القيامة والبعث (ان كنتم صادقين) قال الله تعالى (ما ينظرون) أى ينتظرون متى هذا الوعد (الاصححة واحدة) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يربى النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) أى فى أسر الدين من البيع والشراء ويتسكمون فى الاسواق والجماس وفى متصرفاتهم فتأت بهم الساعة أغفل ما كانوا عنها وقد صرح فى حديث أنى يرى رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوباً بينهما فلا يتبايعانه ولا يطول بانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبان لقحته فلا يطعمه ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا سقى فيه ولتقوم الساعة وقد رفع كنهه الى فيه فلا يطعمها أخرجه البخارى وهو طرف من حديث وأسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد الا أصبى ليهأول من يسمعه رجل يلبط حوض اباه فيصعق ويصعق الناس اللقحة ينفخ اللام وكسر ها الناقعة القرية العهد من المتاح وقوله وهو يلبط حوضه يعنى طينه ويصلحه وكذلك يلبط حوض اباه وأصله من اللوط وقوله أصبى لينا المبت صفحة العنق وأصبى يعنى مال عنقه يسمع قوله تعالى (فلا يستطيعون توصية) أى لا يقدرون على الإصاء بل أعياوا عن الوصية فأتوا (والأى أهلهم يرجعون) يعنى لا يقدرون على الرجوع الى أهلهم لان الساعة لا تأتهم بشئ (ونفخ فى الصور) هذه النفخة الثانية وهى نفخة البعث وبين النفختين أربعون سنة (ق) عن أنى يرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا نأيا بأمر يرى أربعين يوماً قال أبيت قالوا أربعين شهراً قال أبيت قالوا أربعين سنة قال أبيت فيقول من السماء ماء فينبهون كنبئت البقل وليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه ركب الخلق يوم القيامة (فأذا هم من الاجداث) أى القبور (الى ربهم يسألون) أى يخرجون منها أحياء (قالوا يا ربنا

(٢ - خازن - رابع) فلا يستطيعون ان يوصوا فى شئ من أمورهم توصية (والأى أهلهم يرجعون) ولا يقدر على الرجوع الى منازلهم لم يموتون حيث يسمعون الصيحة (ونفخ فى الصور) هى النفخة الثانية والصور القرن أوجع صورة (فأذا هم من الاجداث) أى القبور (الى ربهم يسألون) يعدون بكسر السين وضها (قالوا) أى الكفار (يا ربنا

(ذلك) الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق (تقدير العز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العلم) بكل معلوم (والقمر) نصب
 بفعل يفسره (قدرناه) والرفع مكي ونافع وهو بمجرور وسهل على الابتداء والخبر قدرناه وأعلى وأتم له القمر (منازل) وهي ثمانية وعشرون
 منزلا ينزل القمر لكل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقصده على تقدير مستوي سير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين ثم يستتر
 ليلتين وأولية اذ انقضى الشهر ولا يدق في رنة منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل أي قدرنا وره فيزد وينقص أو
 قدرنا مسيره منازل فيكون ظر فاذا كان في آخر منزله دق واستقوس (حتى عاد كالرجون) هو عود الشمر اخ اذا يسر واعوج وزنه
 فعولون من الانعراج وهو الانعطف (القديم) العتيق المحول واذا قدم دق وانحى واصفر فشب القمر به من ثلاثة أوجه

(٨)

العلم أخرجاه في الصحيحين قال الشيخ محي الدين النورى اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث
 قال الواحدى فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى أن تطلع وقيل تجرى الى
 وقت لها وأصل لاتعداه وعلى هذا مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز
 وادراك بخلافه الله تعالى فيها والله أعلم (ذلك) أى الذى ذكر من جرى الشمس على ذلك التقدير والحساب
 الذى بكل النظر عن استخراجهم وتخيير الافهام عن استنباطه (تقدير العز) أى الغالب بقدرته على كل
 شئ مقدور (العلم) أى المحيط علما بكل شئ قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل) أى قدرنا له منازل وهي
 ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في منزل منها لا يتعداه يسير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين ثم
 يستتر ليلتين وأولية اذ انقضى فاذا كان في آخر منزله رق وتقوس فذلك قوله تعالى (حتى عاد كالرجون
 القديم) وهو العود الذى عليه شارب الخ العنق الى منبته من النخلة والقديم الذى أى عليه الحول فاذا قدم
 عتق ويسر وتقوس واصفر فشب القمر به عند انتهائه الى آخر منزله (لا الشمس يذنبى لها أن تدرك
 القمر) أى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله تعالى (ولا
 الليل سابق النهار) أى هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يحمى أى أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما في
 سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار ولا يجمعوا فإذا اجتمعوا أدرك أحدهما صاحبه
 قامت القيامة وقيل معناه ان الشمس لا تجتمع مع القمر في فلك واحد ولا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار
 فاصل (وكل في فلك يسبحون) أى والشمس والقمر في فلك يسبحون قوله عز وجل (وآية لهم اناجلنا
 ذريرهم) يعنى أولادهم (في الفلك المشحون) أى المملوء (وخلقنا لهم من مثله) أى مثل الفلك (مايركبون)
 أى من الابل وهي سفائن البر وقيل أراد بالفلك المشحون سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ومعنى الآية ان
 الله عز وجل حل آباءهم الاقدمين في أصلاب الدين كانوا في السفينة فكانوا ذريرهم ومنه قول العباس
 بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الفرق

(لا الشمس يذنبى لها) أى
 لا يتبدل لها ولا يصبغ
 ولا يستقيم (أن تدرك
 القمر) فتجتمع معفى
 وقت واحد وتداخله في
 ساطانه فطمس نوره لان
 لكل واحد من السيرين
 ساطانا على حيه فسلطان
 الشمس بالنهار وسلطان
 القمر بالليل (ولا الليل
 سابق النهار) ولا يسبق
 الليل النهار أى آية الليل
 آية النهار وهما السيران
 ولا يزال الامر على هذا
 الترتيب الى أن تقوم القيامة
 فيجمع الله بين الشمس
 والقمر وتطلع الشمس من
 مغربها (وكل التنوير في
 عوض من المعاف اليه أى
 وكلهم والضهير للشمس

والآفار (في فلك يسبحون)
 يسبحون (وآية لهم اناجلنا
 ذريرهم) ذريرهم
 مدنى وشامى (في الفلك
 المشحون) أى المملوء

يعنى

والمراد بالذريرة الاولاد ومن بهمهم حمله وكانوا يبعثونهم الى التجارات في برا وبحر والآباء
 لانهم من الاشداد والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام وقيل معنى حل الله ذريرهم فيها انه حل فيها آباءهم الاقدمين واصلهم
 هم وذريرهم وانما ذكر ذريرهم دونهم لانه أبلغ في الامتنان عليهم (وخلقنا لهم من مثله) من مثل الفلك (مايركبون) من الابل وهي
 سفائن البر (وان شأنا فرقيم) في البحر (فلا صر يح لهم) فلا مغيب أو فلاحاته (ولا هم يقدون) لا ينجون (الارحة مناو متاعا الى
 حين) أى ولا يقدون الارحة مناو متاعا الى حين (الارحة مناو متاعا الى حين) أى الانا برحهم الله ويمتعهم الى انقضاء آجالهم (واذا
 خلفكم) أى ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر ما تمتمت له ملون من بعدا ومن مثل الوقائع التى ابليت بها الامم المكذبة بآبائهم وما خلفكم من أمر
 الساعة وفتنة الدنيا وعقوبة الآخرة

والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والمعنى ان كلهم مشهورون بمجموعة من محضرون الحساب او معدون وانما الأخير من كل مجموع لان
 كلابيد معنى الاحاطة والجمع فعمل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع يعني ان الحشر يجمعهم (وآية لهم) ميت أو خير أي علامة تدل على ان الله
 يبعث الموتى باحياء الارض الميتة ويجوز ان يرتفع آية الابتداء ولهم صفتها واخيرها (الارض الميتة) اليابسة (أحييناها)
 بالطر وهو استئناف بيان لكون الارض الميتة آية وذكر ذلك لتسلخ ويجوز ان توصف الارض بالبل بالبعس لانه رطبهم اجساد مطلقان
 لارض وليل باعيانها مفعول لامعاملة الشكرات في وصفها بالافعال ونحو * وثمة أمر على انهم يسمي * (وآخر جناتنا حبا) أريد
 به الجنس (فتنه يا كاون) قدم الظاهر ليدل على الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا
 قل جاء القحط ووقع الضرر واذا فقد حصر الهلاك ونزل البلاء (وجعلنا فيها) في الارض (جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وبغرنافيا
 من العيون) من زائدة عند الاخفش وعند غيره المفعول محذوف تقدير ما يتفعلون (V) به (يا كاون من غره) والضمير
 لله تعالى أي يا كاونما

يوم القيامة (وآية لهم) يعني يدهم على كل قدر تمناعي اسماء انوني (الارض الميتة أحييناها) أي بالاطر
 (وأخر جناتنا) أي من الارض (حبا) هي الحنطة والشعير وما أشبهها (فتنه يا كاون) أي من الحب
 (وجعلنا فيها) أي في الارض (جنات) أي بساتين (من نخيل وأعناب وبغرنافيا من العيون) أي كاونما
 (غره) أي من الغر الحاصل بالمال (وماعلمته أيدهم) أي من الزرع والفرس الذي تعبوا فيه وقرى علمت بغير
 هاء وقيل بالثني والمعنى ولم تعلمه أيدهم وليس من صنعه بل وجدوها معمولة وقيل أراد العيون والانهار
 التي لم تعلمها بدخل مثل الليل والافرات ودجلة (أفلا يشكرون) أي نعمة الله تعالى (سبحان الذي خلق
 الأزواج كلها) يعني الاصناف كلها (عانتبت الارض) أي من الاشجار والثمار والحبوب (ومن أنفسهم)
 أي الذكر والانثى (وما لا يهون) يعني بما خلق الله تعالى من الاشياء في البر والبحر من الدواب قوله
 عز وجل (وآية لهم) يعني يدهم على قدر تناعي (الليل نساخ) أي تنزع ونكشط (منه النهار) اذ هم مقامهون
 أي فاذا هم في الظلمة وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار ادخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل
 فظهر الظلمة (والشمس تجري لمستقرها) أي إلى مستقرها قيل إلى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام
 الساعة وقيل تسير في منازل حتى تنتهي إلى مستقرها الذي لا تحاوز ثم ترجع إلى أول منازلها وهو أنها
 تسير حتى تنتهي إلى أبعادها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في
 الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقرأ ابن مسعود الشمس تجري لمستقرها أي لا فرار لها ولا وقوف
 فهي جارية أبدا إلى يوم القيامة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ذر قال سألت النبي صلى
 الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقرها قال مستقرها تحت العرش وفي رواية قال النبي صلى الله
 عليه وسلم لا في ذرحين غربت الشمس أن تذهب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال انها تذهب حتى
 تسجد تحت العرش فستأذن فيؤذن لها وبوشك أن تسجد فلا قبل منها وتساذن فلا يؤذن لها فيقال لها
 ارجعي من حيث جئت فتقطع من مقرها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقرها ذلك تقدير العزيم

المذكور وهو الخناث كما قال ربها فيها خطوط من باض وبقي كانه في الخلد لتوليع النبي فعمل له فقال أريدت كان ذلك وما علمت كوفي غير
 حفص وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين وباصرة والشام مع الضمير وفي ما يافيه على ان الخرقاني الله وله
 نعله أي يدي الناس ولا يقدرون عليه (أفلا يشكرون) استبطا وحث على شكر النعمة (سبحان الذي خلق الأزواج) الاصناف
 (كلها عانتبت الارض) من النخيل والشجر والزرع والثر (ومن أنفسهم) الاولاد كوراوا مانا (وما لا يهون) ومن أزواج لم يطعمهم
 الله عليها ولا توصوا إلى معرفتها في الادبية والبحار أشياء لا يعلمها الناس (وآية لهم الليل نساخ منه النهار) يخرج منه النهار اخر اجلا يبقى
 معه شيء من ضوء النهار أو تنزع عنه الضوء نزع القميص الأبيض فيعرض نفس الزمان كشخص نخي أسود لان أصل ما بين السماء والارض
 من الهواء الظلمة فاكتسب بعضه ضوء الشمس كبيت مظلم أخرج فيه فاذا غاب السراج مظلم (فاذا هم مضاهون) داخلون في الظلمة (والشمس
 تجري) وآية لهم الشمس تجري (لمستقرها) لحداها مؤقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في آخر الساعة شبه مستقر المسافر اذا قطع مسيره أو
 لحداها من مسيره كل يوم في مرأى عيوننا وهو القرب والانتهاه أمرها عند انقضاء الدنيا

اتبعوا من لا يستلکم اجرا) على تبليغ الرسالة (وهم مهتدون) أى الرسل فقالوا وأنت على دين هؤلاء فقال (وما لى لأعبد الذى فطرنى) خافنى (والله ترجعون) والله مرجعكم كمالى حجة (أتأخذهم زين كوفى من) (دونه ألقه) يعنى الاصنام (ان بردن الرحمن بضر) شرط جوابه (لا تنفى عنى شفاعتهم شيئا ولا ينقدون) من مكروه ولا ينقرونى فاسمعونى فى الحالين يعقوب (انى اذا) أى اذا اتخذت (انى ضلال مبين) ظاهر بين ولما نصح قومهم أخذوا برجونه فادع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم (انى آمنت بربكم فاسمعون) أى اسمعوا ايمانى لتهدى الى به ولم اقتل (قيل) له (ادخل الجنة) وقبره فى - وفى انطاكية لم يقتل قبل له لان الكلام سيق لبيان المقول للبيان المقول لمع كونه معنوا وفيه (٦) دلالة ان الجنة مخلوقة وقال الحسن لما أراد القرم أن يقتلوه رفعه الله اليه وهو فى الجنة

اتسأون على هذا أجزا قالوا لا فقبل على قومهم وقال يا قوم اتبعوا المرسلين (اتبعوا من لا يستلکم اجرا وهم مهتدون) أى لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم ثم يحون صحة دينكم فيحصل لكم خيرا الدنيا والآخرة فاما ذلك قالوا له وأنت مخالف الدين فاستأناهم دين هؤلاء الرسل ومؤمن بهم لهم فقال (وما لى لأعبد الذى فطرنى والله ترجعون) قيل أضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثار النعمة وكانت عليه اظهر والرجوع فيه معنى الزجر فكان بهم أليق وقيل معناه راي شئى اذ لم أعبد خافى أو اليه تردون عند البعث فيجز بكم بعمالكم (أتأخذهم دنياه) أى لا تأخذهم دنياه (ان بردن الرحمن بضر) أى يسوء ومكروه (لا تنفى عنى) أى لا تدفع عنى (شفاعتهم شيئا) أى لا تشفعوا لها فتغنى عنى (ولا ينقدون) أى من ذلك المكروه وقيل من العذاب (انى اذا فى ضلال مبين) أى خطأ ظاهر (انى آمنت بربكم فاسمعون) أى فاشهدوا لى بذلك قيل هو خطاب الرسل وقيل هو خطاب لقومهم فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبت رجلا واحدا فقتله قال ابن مسعود ووطئوا رجايلهم حتى خرج قصبهم من دبره وقيل كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى أهل كوه وقبره بانطاكية فلهذا فى الله تعالى (قيل) له (ادخل الجنة) فلما أفضى الى الجنة ورأى نعيمها (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لى ربي وجعلنى من المكرمين) نعمى أن يعلم قومهم ان الله تعالى غفر له وأكرمه لبرغبوا فى دين الرسل فلما قتل غضب الله عز وجل له فجعل لهم العقوبة فامر جبريل عليه الصلاة والسلام فصاح بهم صيحة واحدة فأتوا نزع آخرهم فذلك قوله تعالى (وما أنزلنا على قومهم من بعدهم من جند من السماء) يعنى الملائكة (وما كنا لننفع لى هدايا الامم) فى اهلاكم كان أسير ما نظنون ثم بين عقوبتهم فقال تعالى (ان كانت الاصيبة واحدة) قال المفسرون أخذ جبريل بعصا فى باب المدينة وصاح بهم صيحة واحدة (فأذا هم خامدون) أى ميتون (يا حسرة على العباد) يعنى يا حسرة ونداء وكآبة على العباد والحسرة أن ركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية له حتى يبقى قلبه حسيبا وقيل يتحسرون على أنفسهم لما عاينوا من العذاب حيث لم يؤمنوا بالرسل الثلاثة فغنوا الايمان حيث لم ينفعهم وقيل تنحسر عليهم الملائكة حيث لم يؤمنوا بالرسل وقيل يقول الله تعالى يا حسرة على العباد يوم القيمة حيث لم يؤمنوا وبالرسل ثم بين سبب تلك الحسرة فقال تعالى (ما يأتينهم من رسول الا كانوا يستهزئون) قوله تعالى (ألم يروا) أى لم يغفروا وخطاب لاهل مكة (كم هلكنا قبلهم من القرون) أى من الامم الخالية من أهل كل عصر سموا بذلك لاقتراهم فى الوجود (اسم اليهم لا يرجعون) أى لا يعودون الى الدنيا فلا يعتبرون بهم (وان كل لما جع لى الدنيا محضرون) يعنى ان جميع الامم محضرون ملك ولم ينزل لاهلاكم جند من جنود السماء كقفل يوم بدر والخندق (يا حسرة على العباد ما يأتينهم من رسول الا كانوا يستهزئون) الحسرة شدة الندم وهذا نداء للحسرة عليهم كما نفاق لى لها تعالى يا حسرة فلهذا من أحوالك التى حثك أن تحضرى فيها وهى حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم أحقاء بان يتحسروا عليهم المتحسرون ويثلم على حالهم المتهافون أو هم متحسرون عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين (ألم يروا) ألم يعلموا (كم هلكنا قبلهم من القرون) كم نصب باهلكنا وروا معنى عن العمل فى كل ان كم لا يعمل فيها عامل فيها كانت للاستفهام وللخبر لان أصلها الاستفهام الا ان معناه ناقد فى الجملة وقوله (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم أهلكنا على المعنى لاعلى اللفظ قد بدله روى اكثر اهلا كما القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم (وان كل لما جع لى الدنيا محضرون) ١ الما تشد بدشامى وعاصم وحزى بمعنى الاروان نافية وغيرهم بالتخفيف على ان ماصلة للتأكيذ وان مخففة من الثقيلة وهى متلثة باللام لامحالة

يوم ملك ولم ينزل لاهلاكم جند من جنود السماء كقفل يوم بدر والخندق (يا حسرة على العباد ما يأتينهم من رسول الا كانوا يستهزئون) الحسرة شدة الندم وهذا نداء للحسرة عليهم كما نفاق لى لها تعالى يا حسرة فلهذا من أحوالك التى حثك أن تحضرى فيها وهى حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم أحقاء بان يتحسروا عليهم المتحسرون ويثلم على حالهم المتهافون أو هم متحسرون عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين (ألم يروا) ألم يعلموا (كم هلكنا قبلهم من القرون) كم نصب باهلكنا وروا معنى عن العمل فى كل ان كم لا يعمل فيها عامل فيها كانت للاستفهام وللخبر لان أصلها الاستفهام الا ان معناه ناقد فى الجملة وقوله (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم أهلكنا على المعنى لاعلى اللفظ قد بدله روى اكثر اهلا كما القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم (وان كل لما جع لى الدنيا محضرون) ١ الما تشد بدشامى وعاصم وحزى بمعنى الاروان نافية وغيرهم بالتخفيف على ان ماصلة للتأكيذ وان مخففة من الثقيلة وهى متلثة باللام لامحالة

(اذ) بدل من اذ الاولى (ارسلنا اليهم) أى ارسل عيسى بامرنا (اثنين) صادقاً وصدقاً وقافلاً من المدينة رأياً بشيخايمى غنبايت له وهو حبيب النجار فقال عن حاله ما فقال نحن رسول لا عيسى ندعوكم من عبادة لاوان الى عبادة الرحمن فقال امعاً آتة فقال لانشنى المريض ونبرى الاكه والابرص وكان له ابن مريض مدة سنتين فسحاه فقام فام من حبيب وفشا الخبر فنى على ايديهم ما خاف كثير فدعاهم الملك وقال لهمال اننا الهوى آلهتنا قال انهم من أوجدك وأهلك فقال حتى أنظر فى أمر كما فتبعهما الناس وضرر بهما وقيل حسام بعث عيسى شمعون فدخل متكرراً وعاشر حاشية الملك حتى استأسوا به ورفعو اخبره الى الملك فأفس به فقال له ذات يوم بلغنى انك حبست رجلين فهل سمعت قولهما قال لا فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قال الله الذى خاف كل شئ رزق كل شئ وليس له شرك فقال صفاه وجرأ قال يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد قال ولا يتكافأ الا ما يتخى الملك فدعا بغلام اكه فدعوا الله باصبر الغلام فقال لشمعون أريت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال الملك ليس لى عنك سر ان الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهك على احياء ميت آمناب به فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقام وقال انى أدخلت فى سبعة اودية من البار لمات عليه من الشرك وأنا أخركم ما أتم فيه فأنموال قال ففتح أبواب السماء فأريت شابا حسن الوجه يشفع لهم لواء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذا فنفتجج الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد أثر فيه نصحه قائم وأمن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم (٥) جبريل فليكونا (فكذبوهما) فكذب أصحاب القرية الرسولين

فجاء عيسى اليهم يذكهم ويدعوهم الى طاعة المراسين فذلك قوله تعالى (اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما) قال وهب اسماهما يجازو بولس وقال كعب صادق وصدق (فعززنا بثاتى) أى قوبنا برسول ثالث وهو شمعون وقيل شلوم وانما أضاف الله تعالى الارسال اليه لان عيسى عليه الصلاة والسلام انما بعثهم باذن الله عز وجل (فقالوا) يعنى الرسل جميعا لاهل النطاكية (انا اليكم سرسلون قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ) أى لم يرسل رسولا (ان أنتم الا نكذبون) أى فبازرعونهم (قالوا ربنا يعلنا انا اليكم لرسولون) أى وان كذبتمنا (وما علينا الا البلاغ المبين) أى بالآيات الدالة على صدقنا (قالوا انا نظيرنا بكم) أى نشاء منا منكم وذلك لان المطر حبس عنهم فقالوا أصابنا ذلك بشؤمكم (ان لم ينتهوا) أى تسكتوا عنا (الرجعكم) أى لنقتلنكم وقيل بالجملة (وليس منكم من اداب الهب قالوا طائر كم معكم) أى شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعنى أصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس حظكم من الخبر والنشر (أنى ذكرتم) معناه اطربتم لان ذكرتمهم وعظم (بل أنتم قوم مسرفون) أى فى ضلالكم وشرككم متادون فى غيكم قوله عز وجل (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب النجار وقيل كان قصارا وقال وهب كان يعمل الحرير وكان سقيا وقد أسرع فيما الجذام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المسجد وكان مؤمنا صادقة يجمع كسبه فاذا أمسى قسمه نصفين نصفها لله ويتصدق بنصفه فلما بلغه أن قومه كذبوا الرسل وقصدوا قتلهم جاءهم (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) وقيل كان غار يعبر به فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقال لهم

(قالوا) أى أصحاب القرية (ما أنتم الا بشر مثلنا) رفع بشرهنا وصبى قوله ما هذا بشر الاتفاض الذى بالافريق لما شبهه بليس وهو الموجب لعمله (وما أنزل الرحمن من شئ) أى وحيا (ان أنتم الا نكذبون) ما أنتم الا كاذبة (قالوا ربنا يعلنا انا اليكم لرسولون) أى الثالث باللام دون الاول لان الاول ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار فيحتاج الى زيادة تأكيد والتوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله (وما علينا الا البلاغ المبين) أى التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته (قالوا انا نظيرنا بكم) نشاء منا بكم وذلك انه لم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال أن يقيموا بكل شئ ما لا اليه وقبلته طباعهم ونشأوا بما نفعوا واعتنوا كرهوه فان أصابهم بلاء أو نعمة قالوا بشؤم هذا بركة ذلك وقيل حبس عنهم المطر فقلوا ذلك (لن لم ينتهوا) عن مقالكم هذه (الرجعكم) لنقتلنكم أولنظر دنكم ولنشتمكم (وليس منكم من اداب الهب) وايصبنكم عذاب النار وهو أشد عذاب (قالوا طائر كم) أى سبب شؤمكم (معكم) وهو الكفر (أنى) همزة الاستفهام وحرف الشرط كوفى وشأى (ذكرتم) وعظم ودعيت الى الاسلام وجواب الشرط معضم وقد برة نظيرتم آين همزة معدودة بعد هاء ما مكسورة أبو عمر ورواين همزة مقصورة بعد هاء ما مكسورة مكى ونافع ذكركم بالتخفيف يزيد (بل أنتم قوم مسرفون) مجاوزون الحد فى العصيان فمن أنكم الشؤم من قبلكم لامن قبل رسل الله وتذكركمهم وبل أنتم مسرفون فى ضلالكم وغيكم حيث تشاءمون بنى برب التبرك به من رسل الله (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب النجار وكان فى غار من الجبل بعد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقال أنسألون على ما جئتم به أجمعوا قالوا لا (قال يا قوم اتبعوا المرسلين)

فابعدهم بمشي والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام اعظم أجرام من الذي صلى ثم ينم **﴿ قوله عز وجل (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ) أي حفظناه وعددناه وأبقيناه (في امام مبين) يعني اللوح المحفوظ ﴿ قوله عز وجل (واضرب لهم مثلا) أي صف لهم شيئا مثل حالهم من قصة (اصحاب القرية) يعني انطاكية (اذ جاءها الرسولون) يعني رسل عيسى عليه الصلاة والسلام**

(ذكر القصة في ذلك)

قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الخوارج الى أهل انطاكية فلما قرأ من المدينة رأيا شيخا برعي غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتم فقالا رسولنا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال الشيخ لهما معكما آية فلا نعلم شئ في المرض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله قال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالوا فاطلق بنا نطلع على حاله فاتي بهما الى منزله فسخا به فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففسا الخبر في المدينة وشفي الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الانعام اسمه الطيخس وكان من ملوك الروم فانهى خبرهما اليه فدعاهما وقال من أنتم قالوا رسولنا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيهم جثما قالندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولنا له دون آلهتنا قال انهم الذي أوجدك وأهلك قال لهم فاقوما حتى أنظري في أمركما فبعثهما الناس فاخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه السلام هذين الزجلين الى انطاكية فاتيها فلم ير صلا الى ملكها وطالت مدة مقامهم اخرج الملك ذات يوم ففكر او ذكر الله تعالى فغضب الملك وأمرهم بما خسا وجلد كل واحد منهما مائتي جلدة فلما كذبوا وضرب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الخوارج بين شعون الصغار على أثرهما ليصهرهما فدخل شعون البلد متكررا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أسوأ به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وأسن به وأكرمه ورضى عنه فقال للملك ذات يوم يا غني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير ذلك فهل كلتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاها حتى تطلع مانعدها فدعاهما الملك فقال لهما شعون من أرسلكما اليها فقالا الله الذي خلق كل شئ وليس له شر يك فقال لهما شعون ففسقاه أو أفسدنا لانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شعون وما آتسكما قالاما تمناه فامر الملك حتى جاءه ملام مطموس العينين وموضع عينيه كالجهة فجازا لا يدعو ان رماها حتى انشئ موضع البصر فاخذ ابندقتين من طين فوضعهما في حديثه فصارا مملكتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شعون للملك ان أنت سألت الملك حتى يصنع لك مثل هذا كان لك الشرف ولاهلك فقال له الملك ليس لي عنك سر مكتوم فان الهنا الذي نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا يضرب ولا يتفزع وكان شعون يدخل مع الملك على الضم ويصلي ويتضرع حتى ظنوا انه على منهم فقال الملك للرسولين ان قدر الحكماء الذي تعبدنا على احياء ميت أسنابه وبكنا قالوا الهنا قادر على كل شئ فقال الملك ان ههنا ميتا قد مات منذ سبعة أيام ايهذه ان وأنا آخره فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا جازا بالميت وقد تفبرأ وروح جسد لا يدعوان ربهما اعلانية وشعون يدعوه به سرا فقام الميت وقال اني ميت منذ سبعة أيام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحدثكم ما أتم عليه فأمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شعون وهذان وأشار بيده الى صاحبيه فغضب الملك من ذلك فلما علم شعون ان قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال ودعاه فأمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة

خطاهم الى الجمعة أو الى الجمعة (وكل شئ أحصيناه) عددها و بيناه (في امام مبين) يعني اللوح المحفوظ لانه أصل الكتب ومقتداها (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية) ومثل لهم من قولهم عندي من هذا الضرب كذا أي من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد أي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلامثل اصحاب القرية أي انطاكية أي اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثاني بيان الاول واتصاف (اذ) بانه بدل من اصحاب القرية (جاءها الرسولون) رسل عيسى عليه السلام الى اهلها بغتهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان

(۲)

بالحجارة وأثاموه وصلّى ومعه حجر ليذمّه به فصار معه اثنتان يدها في عنقه ولزق الحجر بيده فلما رجع إلى
أصحابه وأخبرهم عارَى سقط الحجر فقال للرجل من بني محزم: **بُناقله هذا الحجر فأنه هو** يصلّي ليرميه
بالحجر فأعفى الله تعالى بصره فخصّ سمع صوته ولا يراهم حتى يادوه فقالوا له ما صنعت
فقال ما رأيتُه ولقد سمعت صوته ٧٠ والحجر بين يديه كهيئة الفحل يحلّ بذيئله ولو دوت منه لا كاني فأقر الله
تعالى أنا جعلنا في أعفاهم أغلا فبطل هذا على وجه التحليل ولم يكن هناك غل أراد منعناهم عن الإيمان
بموانع جعل الأغلال مثلاً لذلك وقيل حبسناهم عن الاتفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال وقيل انها موانع
حسية منعناهم عن اتباع الفل وقيل انها موانع في الحقيقة وهي ما سبيل الله عز وجل بهم في الدار (فهي) يعني
الأيدي (إلى الأذن) جمع ذنن وهو أسفل اللحية لأن العمل يجمع اليدين العنق (فهم مقهحون) أي
رافعوا رؤسهم مع غض البصر وقيل أراد أن الأغلال رفعت رؤسهم فهم مرفوعوا الرؤس برفع الأغلال لها
(وجعلنا من بني أيدهم سدا من خلفهم سدا) معناه سداهم عن الإيمان بموانع فهم لا يستطيعون الخروج
من الكفر إلى الإيمان كالضروب أمامه وخلفه بالأسداد وقيل سجدناهم بالطاعة عن أذى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو قوله تعالى (فغشيناهم) أي فغشيناهم (فهم لا يبصرون) أي سبيل الهدى (وسواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون) يعني من برد الله أصالة لم ينفعه الانذار (فما تنذر من اتبع الذكر)
يعني ما ينفع النذرك من اتبع القرآن فعمل بما فيه (وحتى الرحمن غافب) أي خافه في السر والعلان
(فبشره بمغفرة) أي الذنوبه (وأجركم) يعني الجنة وقوله تعالى (انا نحن نحي الموتى) أي البعث (ونكتب
ما قدموا) أي من الأعمال من خير وشر (وأثامهم) أي ونكتب ما صنعوا من سنة حسنة أو سيئة (م) عن
جابر بن عبد الله البجلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر
من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها
ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء وقيل نكتب خطاهم إلى المجدع أي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال كانت بنو سامة في ناحية من المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فزات
هذه الآية انا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وأثامهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تأثمكم
نكتبكم فبثقلوا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (خ) عن أنس رضي الله عنه قال أراد بنو سامة
أن يهولوا إلى قرب المسجد فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرى المدينة فقال يابني سامة ألا تخفون
أن تأثمكم فاقاموا قوله نرى يعني نخشى فتتركه عراء وهو الفضا من الأرض الخالي الذي لا يستتر شيء (م) عن
جابر قال قلت ليلقاع حول المسجد فإراد بنو سامة أن يتنقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لهم بلغني أنكم تريدون أن تنقلوا قرب المسجد فقالوا نعم يا رسول الله فإرادنا ذلك فقال لي سامة دياركم
نكتب أن تأثمكم فقالوا ليس بالذاخول فإلهي يابني سامة أي يابني سامة وقوله دياركم أي الزموا دياركم (ق) عن
أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أجراً في الصلاة بعدهم

بإندارك من اتبع القرآن (وخشى الرحمن بالغيب) وخاف عقاب الله ولم يره (فشره بجمفرة) وهي الفجوة عن دونه (وأجوكيم) أي الحجة (يا نحن نحي الموتى) نبههم بعد ما منهم أضر جهنم بالشرك إلى الإيمان (وانكتب ما قدوا) ما أسلفوا من الأعمال الصالحات وغيرها (وأثارهم) ما لك أوعا عن أثر حسن كل عملهم فأكد كتاب صفوه وأحيد حسوداً وأرباطاً وسجد صغود وسبي كوظيفة وظفها بعض الطائفة وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستثنى بها نحو قوله تعالى في الآيات من ثمنا عاقدم وأخر قدم من أعماله وأخر من آثاره وقيل هي

سورة يس مكية وهي ثلاث وثلاثون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يس) عن ابن عباس رضي الله عنهما معناها يا انسان في لغة طي وعن ابن الحنفية ياجحد وفي الحديث ان الله تعالى ساني في القرآن بسبعة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزل والمدثر وعبد الله وقيل ياسيد يس بالماله على حجرة وخلف وحاد ويحيى (والقرآن) قسم و (الحكيم) ذى الحكمة وألا به دليل ناطق بالحكمة وألا به كلام حكيم فوصف بصفة التكلم به (انك ان المرسلين) جواب انهم وهو رد على الكفار حيث قالوا ليست مرسل (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر وأصلة للمرسلين أى الذين أرسلوا (٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سورة يس عليه الصلاة والسلام مكية﴾

وهي ثلاث وثلاثون آية وسبع مائة وتسع وعشرون كلمة وثلاثة آلاف حرف عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلابا وقاب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات أخرجه الترمذى وقال حديث غريب فى إسناده شيعى بحول وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على موتاكم يس أخرجه أبو داود وغيره

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿فوله عز وجل﴾ (يس) قال ابن عباس هو قسم وعنه ان معناها يا انسان باغة طي يعنى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياسيد البشر وقيل هو اسم للقرآن (والقرآن الحكيم) أى ذى الحكمة لانه دليل ناطق بالحكمة وهو قسم وجوابه (انك ان المرسلين) أى أقسم بالقرآن ان محمد صلى الله عليه وسلم لمن المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا ليست مرسل (على صراط مستقيم) معناه وانك على صراط مستقيم وقيل معناه انك لمن المرسلين الذين هم على طرقة مستقيمة (تنزيل العزيز الرحيم) أى القرآن تنزيل العزيز ملكه الرحيم بخلقه (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم) يعنى لم تنذر آباؤهم لان قر يشاءم بأنهم نبى قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم من العذاب (فهم غافلون) أى عمى اربابهم من الإيمان والرشد (لقد حق القول) أى وجب العذاب (على كثرهم فهم لا يؤمنون) فيه اشارة الى ارادة الله تعالى السابقة بهم فهم لا يؤمنون لماسحق لهم من القدر بذلك ﴿فوله عز وجل﴾ (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) نزلت فى أى جهل وصاحبيه الخزوميين وذلك أن أباهم حالف ابن رأى محمد صلى الله عليه وسلم يصلى لبرضخن رأسه

اللام شامى وكوفى غير أى
يكره على اقرأ تنزيل أو
على انه مصدر أى نزل
تنزيل وغيرهم بالرفع على
انه خبر مبتدا محذوف أى
هو تنزيل والمصدر بمعنى
المفعول (العزيز) الغالب
بفصاحة نظم كتابه وهما
ذوى العناد (الرحيم)
الجادب باطاقة معنى خطابه
افهام أى الرشاد واللام فى
(لتنذر قوما) متصل بمعنى
المرسلين أى أرسلت لتنذر
قوما (ما أنذر آباؤهم) مانافية
عند الجمهور رأى قوما غير
منذر آباؤهم على الوصف
بدليل قوله لتنذر قوما
ما أنذرهم من نذر من قبلك
وما أرسلنا اليهم قبلك من
نذير أو موصولة منصوبة على
المفعول الثانى أى العذاب
الذى أنذرهم آباؤهم كقوله انا
أنذرناكم عذابا قريبا
أو مصدرية أى لتنذر
قوما أنذر آباؤهم أى مثل
الأنذار بأنهم (فهم غافلون)
ان جعلت مانافية فهو

بالجارة

متعلق بالثانى أى لم ينذرهم وأفهم غافلون والافهم متعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول

أرسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل أو فهو غافل (لقد حق القول على كثرهم فهم لا يؤمنون) يعنى قوله لا ملان جهنم من الجنة والناس
أجمعين أى نعتى بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم عن علم أنهم يموتون على الكفر ثم مثل تصييمهم على الكفر وانه لا سبيل الى
ارغوا بأنهم جعلهم كالغفولين المقمحى فى انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعفون أعناقهم نحوه ولا غلطون رؤسهم وكالحاصلين بين سديدن
لا يبيصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم فى ان لا تأمل لهم ولا تبصروا أنهم ماثون عن النظر فى آيات الله بقوله (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) فى أى

الجزء الرابع

من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني

التنزيل تأليف الامام العلامة فدوة الامة وعلم

الائمة ناصر الشريعة وحجي السنة علاه

الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي

الصوفي المعروف بالحنازن

تعمدو الله برحمته

آمين

وقد حلى هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق
التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود
النسفي عليه سعائب الرحمة والرضوان

طبع بمطبعة

دار الكتب العلمية

على نفقة اصحابها

مطابق الباب الحادي وأخوه بكرى وعيسى

(بمصر)